معارف القرآن

المجلد الثالث

فقيه أهل البيت

الميرزا مهدي الأصفهاني ره

تحقيق: مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

یا صاحب الزمان ادرکنی

سلسله مؤلفات میرزای اصفهانی قدس سره ۱

نشــر معارف اهل‌بیت علیهم السلام ۱۱

سرشناسه	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵.
عنوان	معارف القرآن المجلد الثالث
تکرار نام پدیدآور	تألیف المیرزا مهدی الاصفهانی؛ تحقیق و تدوین مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام
مشخصات نشر	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام، ۱۴۳۸ ق = ۲۰۱۷ م = ۱۳۹۶
مشخصات ظاهری	۴ ج.
فروست	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام؛ ۱۱. سلسله مؤلفات میرزا مهدی اصفهانی؛۱.
قیمت	بهاء: ۳۳۰۰۰۰ ریال (جلد سوم)ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۷۰۸۲-۱-۵ (دوره): ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۷۰۸۲-۵-۳
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	کتابنامه به صورت زیرنویس.
یادداشت	عربی
موضوع	خداشناسی
موضوع	خداشناسی(اسلام) - احادیث
موضوع	معاد - احادیث
موضوع	جبر و اختیار - احادیث
موضوع	فلسفه اسلامی - نقد و تفسیر
موضوع	انسان - آفرینش - احادیث
موضوع	قرآن - بررسی و شناخت
موضوع	اسلام - بررسی و شناخت
شناسه افزوده	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام.(قم)
شماره مدرک	۴۲۴۷۴۷۳
رده بندی دیویی	۲۹۷ / ۴۲
رده بندی کنگره	BP ۲۱۷ / ۶ الف ۷۳ م ۱۳۹۶،

موسسه
معارف
اهل بيت
عليهم السلام

معارف القرآن

المجلّد الثالث

تأليف:
فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:
مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام
١٤٣٨

معارف القرآن

فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق: مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

دارالنشر: نشر معارف أهل البيت عليهم السلام
الطباعة: مطبعة الإشراق الطبعة الأولى: ١٤٣٨ ق / ١٣٩٦ش الكمية: ١٠٠٠ السعر: ٣٣٠٠٠٠ ريال

مراكز پخش

١. قم، ۴۵ متری شهید صدوقی (زنبیل آباد)، کوی ۳۴، پلاک ۱۵، مؤسسه معارف اهل بیت عليهم السلام
کدپستی: ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۴ - ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۵
تلفن: ۴-۳۲۹۱۴۶۰۲-۰۲۵ / دورنگار: داخلی ۱۵۰

٢. قم، خیابان معلم، مجتمع ناشران، طبقه همکف، پلاک ۱۱، تلفن: ۳۷۸۴۲۴۴۳-۰۲۵

فهرس الموضوعات

[خلقة العوالم]

/[1]و من مفصّلات معارف[2] القرآن و صاحب الشريعة المقدّسة[3] المخالفة للمعارف البشريّة ما[4] ذكّر به من المعرفة بالعوالم و كيفيّتها، و حقيقة نشأة المخلوقات و واقعيّتها، و حقيقة الدنيا و الآخرة و ما يرجع إلى معرفة النفس و البدن من البدء و العود. ن: ١٣:

[خلقة العوالم عند معارف البشر]

و إجمال[5] معارف البشر في هذا المقام بعد الخلاف العظيم[6]، هو أنّ المحقّقين من رجال الحكمة و الفلسفة قالوا بأزليّة العوالم و أبديّتها و أثبتوها بالبراهين البشريّة، و (اختاره الكُمّلون من الرجال)[7]، و أثبتوا العقول المجرّدة و تثليث[8] العوالم المجرّدات العقليّة و عالم النفوس و

١. ب ١: + في كيفيّة خلقة الموجودات و بيان خلقة أوّل ما خلقه الله؛ بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على سيّد الأنبياء و المرسلين محمّد و آله الطيّبين الطاهرين، و لعنة الله على أعدائهم و مخالفيهم و منكري فضائلهم و مناقبهم إلى يوم الدين، و بعدُ.

٢. ح، م: علوم.

٣. ح، م: - و صاحب الشريعة المقدّسة.

٤. ح، م: + جاء به القرآن و.

٥. ح، م: ملخّص.

٦. ح، م: اختلاف العظيم بينهم ∞الخلاف العظيم.

٧. ح، م: هذا مختار أعاظمهم ∞ (...).

٨. ب١: تثبيت.

عالم الأجسام، فقالوا بأنّ العقول القادسة مجرّدات عن المادّة و المدّة و القوّة و الاستعداد، و لكون الحقّ تعالى علّة تامّة عندهم قالوا بأزليّة عالم العقول، و لأزليّة عالم العقول قالوا بأزليّة عالم النفوس، و لأزليّة عالم النفوس قالوا بأزليّة عالم الأجسام، و على ذلك يمتنع وجود عالم الآخرة الّذي يعود إليه الأبدان، و لهذا اتّفقت كلمة فحولهم على امتناع المعاد الجسمانيّ، بل قالوا بقوس النزول و الصعود، و كلّ ذلك واضح عند أهل الاطّلاع على كلماتهم[1]، و عليه اختلفت كلمتهم في حقيقة نفس الإنسان[2] و[3] كيفيّة خلقته اختلافاً عظيماً.

[بيان صاحب الشريعة في خلقة العوالم إجمالاً]

و (ما جاء به صاحب الشريعة مخالف لذلك)[4] كلّه، و قد أظهر[5] - صلوات الله عليه - ذلك بالبراهين الإلهيّة، و أشهد الناس إيّاه على وجهٍ يظهر به[6] كالشمس حقّانيّة القرآن و فُرقانيّته، و رسالة الرسول و خلافته[7] و سلطنته و أنّه ناظر بنور الله، و خلافة الأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم -]؛ لأنّ في التذكّر به لم[8] يشاركهم أحد من البشر.

فإنّ ما جاء به - صلوات الله عليه - أنّ الله تعالى هو الأزل و الأبد، و كلّ مخلوقاته تعالى[9] حيث ذاتها /المجعوليّة و الحدوث و الفقر و العجز و الاضطرار و الموت و الإمكان، و أنّها م: ٤٢٥
تناقض الأزليّة، و أنّ كلّ شيء كونه و تحقّقه برأي الحقّ تعالى فلابدّ لها من البدء، و به يتحقّق واقع الزمان؛ لأنّه عبارة عن استمرار ما له بدء بالضرورة، / و أنّ الأوّل الحقيقيّ ممّا[10] ن: ٤١٤

١. ح، م: + و مطالبهم.
٢. ح، م: حقيقة النفس الإنسانيّة.
٣. ح، م: + في.
٤. ح، م: أمّا ما جاء به القرآن فيخالف ذلك ∞ (...).
٥. ح، م: + صاحب الشريعة.
٦. ب١، ح، م، ن: - به.
٧. ح، م: خلافة خلفائه ∞ خلافته.
٨. ح، م: لا.
٩. ح، م: ما سواه ∞ مخلوقاته تعالى.
١٠. ح، م: من ∞ ممّا.

خلقه شيئيّة[١] يعبّرعنه بالظلّ و الشبح بعلمه[٢] تعالى الّذي يتحمّله هذا الشبح و الظلّ، و هوروح النبيّ الأكرم [ﷺ] في مرتبة الظلّيّة، /ثمّ بنوره تحقّق ظلّ أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -]، و من أنوارهما تحقّق أظلّة الأئمّة المعصومين [- صلوات الله عليهم -]، و من أنوارهم تحقّق أظلّة الأنبياء و المرسلين و الأوصياء و الملائكة و الصدّيقين و الكروبيّين و المؤمنين و ضياء الأبصار من أنوار المؤمنين. ص:١٠

و عالم الأظلّة [٣]هو عالم الأرواح في مرتبة الظلّيّة، فالرسول[٤] الأكرم[ﷺ] هو وعاء المشيّة و الكتاب المبين[٥]، و خليفته أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - إمام مبين، و خلق برأيه عن مشيّته و إرادته و تقديره[٦] و قضائه جميعَ العوالم الّتي يجمعها العالَمان الدنيا و الآخرة و ما فيهما من الموجودات، فخلقة جميع العوالم و ما فيها[٧] بنور رسوله الأكرم[ﷺ]، (فكينونتها بنوره.

و أوّل شيء خُلق عن مشيّته و إرادته و تقديره و قضائه تعالى شأنه بنور رسوله الأكرم[ﷺ])[٨] جوهرٌبسيط يعرضه الأعراض المكشوفة بالعلم من الحدّ و المقدار و المدّة، فهو جوهرٌ[٩] يعني ليس بعرض، بسيط يعني[١٠] ليس بمركّب من الجوهرين، بل كَونٌ و شيئيّة و فعليّة جوهريّة يعرضه الأعراض، و هو وإن كان محدوداً[١١] في الواقع (لأنّه كائن بنور النبيّ

---

١. ب١: شيئيّته.
٢. ب١، ح، م، ن: لعلمه.
٣. ح، م: + و.
٤. ب١، ن: فالنبيّ.
٥. ح، م: كتاب مبين.
٦. ح، م: - وتقديره.
٧. ح، م: - وما فيها.
٨. ح، م: - (...).
٩. ح، م: + بسيط.
١٠. ح، م: و∞ بسيط يعني.
١١. ح، م: + متناهياً.

الأكرم ﷺ)[١]، و لكنّه غير محدود في العقول و به تحقّق واقع المكان[٢]، و بعروض الأعراض عليه تحقّق كائنات النشأة[٣] الآخرة، فبعروض النوريّة عليه تحقّق عالم النور و الأبدان النورانيّة[٤]؛ كأبدان الملائكة، و بعروض الناريّة (بلا حرّ تحقّق)[٥] عالم الظلمة، و من النور خلقت الجنّة و جميع الموجودات الّتي[٦] فيها، فهي جواهر بسيطة اختلفت أعراضها[٧]، و من النار بعروض الحرارة خلق الجحيم و ما فيها، فهي[٨] أيضاً جواهر بسيطة مختلفة بالأعراض[٩]، و بعروض عَرَض الاختلاط و الامتزاج بينهما[١٠] عرضته الكثافة، و بهذا التركيب العرضيّ خلق عالم الدنيا و جميع الموجودات فيه.

م: ٤٢٦ / فالعوالم الجسمانيّة الحسّيّة[١١] الّتي يجمعها عالم الدنيا - الّتي تكون أرضنا من أجزائها[١٢]- مكوّنةٌ من اختلاط الجواهر النوريّة و الناريّة، فالكائنات[١٣] الدنيويّة كلّها مركّبة[١٤]
ن: ٤١٥ مزوّجة من الجوهرين، و بإبطال /التركيب و الرجوع إلى أُصولها يقوم القيامة.

[برهان الحقّ تعالى على حقيقة العوالم بتعريف نفسه للعقلاء]

و حيث إنّ كشف حقائق الأشياء على ما هي عليه غاية سوق البشر إلى الكمالات، و

---

١. ح، م: - (...).
٢. ح، م: + و هو كائن بنور الرسول الأكرم.
٣. ح، م: النشأتين الدنيا و.
٤. ب١، ح، م، ن: النوريّة.
٥. ح، م: يتحقّق ∞ (...).
٦. ح، م: - الّتي.
٧. ح، م: مختلفة الأعراض ∞ اختلفت أعراضها.
٨. م: ح، و هي.
٩. ح، م: الأعراض.
١٠. هامش «ح» و «م»: أي النار و النور.
١١. ح، م، ن: - الحسّيّة.
١٢. ح، م: + و من جملتها.
١٣. ح، م: و الكائنات.
١٤. ح، م: + و.

لابدّ[1] من كون الكاشف لها[2] موحِّداً لربّه،[3] عارفاً به تعالى بتعريف نفسه، فما ذكّر به صاحب الشريعة ممّا يرجع إلى بدء الخلقة و إلى العوالم و كنهها إنّما هو تذكرة للعقلاء العلماء[4] العارفين بالله تعالى و توحيده، فبرهانه فيما ذكّر به ربّه تعالى شأنه و هو الهادي إلى ما جاء به[5].

ص:٩١ فنقول: إنّ من عرف ربّه تعالى شأنه في توحيده[6] يعرف أنّ حيث /ذات غيره تعالى هو الكون[7] و الشيئيّة[8] و التحقّق به تعالى شأنه، و أنّ حيث[9] ذاته هو الحدوث و الإمكان و الفقر و العجز و الاضطرار و الموت و الجهل و الظلمة مباينٌ بذاته مع جاعله، فيعرف بربّه أنّ الحياة و الشعور و القوّة و القدرة و العقل و الفهم[10] ملكُ الربّ تعالى شأنه ملّكه إيّاه، و أنّه ليس بين الربّ تعالى شأنه و بين مخلوقاته ثالث. مع أنّه يعرف أنّ واسطة الحياة و العلم و العقل و الفهم[11] و الشعور و القدرة[12] هو الرسول الأكرم[ﷺ] و خلفاؤه - صلوات الله عليهم أجمعين -، فيعرف أنّه يملك ممّا يملكه الرسول و الخلفاء [-صلوات الله عليه و عليهم-]، فيعرف بربّه أنّه حيّ بحياة حجّة عصره[13] [- صلوات الله عليه -]، و حامل لعلمه،[14] قويّ[15] بقدرته - صلوات الله عليه -، و الله تعالى هو المالك لما ملّكهم، فيعرفهم بالنورانيّة، و

---

١. ح، م: فلابدّ.
٢. ح، م: + و العالم بها.
٣. ح، م: + و.
٤. ح، م: للعلماء ∞ للعقلاء العلماء.
٥. ح، م: + القرآن.
٦. ح: + و.
٧. ح، م: + و الحدوث.
٨. ح، م: + به تعالى.
٩. ح، م: و حيث إنّ.
١٠. ح، م: العلم.
١١. ح، م: - الفهم.
١٢. ح، م: - و القدرة.
١٣. ح، م: الله ∞ عصره.
١٤. ح، م، ن: + و.
١٥. ح، م: + بقوّته و قادر.

معرفتهم بالنورانيّة معرفة الله[١]، فيكون أنوار شيعتهم أنوار أئمّتهم، و بحياتهم حياتهم، و بهذا يعرفون أنّهم[٢] وليّ أمرهم و حجّة ربّهم، و يجب عليهم طاعتهم.

فيعرف أنّ عالم العقول المجرّدة عن المادّة و المدّة و عالم النفوس من الموهومات
النفسانيّة. فإنّه بعد ظهور حقائق الأشياء و حيث ذاتها، و وجوب كونها عن رأيه تعالى و
إيجابه و أمره و إذنه، يظهر أنّه لابدّ[٣] من البدء / فيها، فإنّ البدء عين الزمان، فيكون الكائن م: ٤٢٧
الأوّل محدثاً محدود الذات، و به[٤] يتحقّق الزمان و ينقسم[٥] الدهر، و بنوره يُخلق و يُكوّن كلّ
شيء، و حيث إنّ جميع المخلوقات مخلوقة بنوره صلّى الله عليه و آله بعد خلقته، و به يتحقّق الزمان،
يكون خلقة المكان و المكين و جميع العوالم و ما فيها كلّها زمانيّة بالضرورة، و هذا أساس
الحدوث الزمانيّ الّذي جاء به صاحب الشريعة المقدّسة[٦] في مقابل المعارف البشريّة.

[جملة من الروايات الواردة في خلقة أنوار أهل البيت عليهم السلام]

و قد مرّ أكثر الروايات في ذلك، و نتبرّك هنا[٧] بذكر جملة منها:

/ ففي البحار، [عن كتاب تأويل الآيات وكنز جامع الفوائد][٨]، [نقلاً من كتاب المعراج ن: ٤١٦
للصدوق رحمه الله][٩]، عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو يخاطب
عليّاً عليه السلام و يقول:

---

١. ح، م: + من عرفهم بالنورانيّة فهو عارف بربّه أيضاً؛ إشارة إلى قول أميرالمؤمنين عليه السلام في رواية شريفة إلى سلمان و أبي ذرّ حيث قال: «معرفتي بنورانيّة معرفة الله عزّوجلّ ومعرفة الله عزّوجلّ معرفتي بالنورانيّة» (بحارالأنوار، ج ٢٦، ص ١، المناقب للعلويّ، ص ٦٨؛ مشارق أنوار اليقين، ص ٢٥٥).

٢. ح: + وليّ الأمر أي.

٣. ح، م: + له.

٤. ح، م: - به.

٥. ح، م: يتحقّق.

٦. ح، م: - المقدّسة.

٧. ح، م: - هنا.

٨. أضفناه من «ب ١» و «ن»؛ ب ١، ن: - و كنز جامع الفوائد.

٩. المتن: عن الصدوق، أبدلناه من «ب ١» و «ن».

«يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالى كان و لا شيء معه، فخلقني و خلقك روحين من نور جلاله، فكنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله و نقدّسه و نحمده و نهلّله، و ذلك قبل أن يخلق السماوات و الأرضين، فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني و إيّاك من طينة واحدة، من طينة علّيّين، و عجننا بذلك النور، و غمسنا[1] في جميع الأنوار و أنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم و استودع صُلبه تلك الطينة و النور، فلمّا خلقه استخرج ذرّيّته من ظهره فاستنطقهم و قرّرهم بالربوبيّة، فأوّلُ خَلقِ الله إقراراً بالربوبيّة أنا و أنت و النبيّون على قدر منازلهم و قربهم من الله عزَّ و جلَّ. فقال الله تبارك و تعالى: "صدّقتما و أقررتما يا محمّد و يا عليّ، و سبقتما خلقي إلى طاعتي، و كذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي / ص: ۹۲
من خلقي و الأئمّةُ من ذرّيّتكما و شيعتُكما، و كذلك خلقتكم"».

ثمّ قال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، فكانت الطينة في صُلب آدم، و نوري و نورك بين عينيه، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيّين و المنتجبين[2]، حتّى وصل النور و الطينة إلى صُلب عبدالمطّلب فافترق نصفين؛ فخلقني الله / من نصفه م: ٤٢٨
و اتّخذني نبيّاً و رسولاً، و خلقك من النصف الآخر فاتّخذك خليفة و وصيّاً و وليّاً.

فلمّا كنتُ من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى، قال لي: "يا محمّد، من أطوع خلقي لك"؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب، فقال عزَّ و جلَّ: "فاتّخذه خليفة و وصيّاً فقد اتّخذته صفيّاً و وليّاً. يا محمّد، كتبت اسمك و اسمه على عرشي من قبل أن أخلق الخلق؛ محبّة منّي لكما و لمن أحبّكما و تولّاكما و أطاعكما، فمن أحبّكما و أطاعكما و تولّاكما كان عندي من المقرّبين، و من جحد ولايتكما و عدل عنكما كان عندى من الكافرين الضالّين"».

---

۱. الغَمسُ: إرسال الشيء في الماء أو غيره (كتاب العين، ص۷۲۰).
۲. انتَجَبَهُ: اختاره و اصطفاه. و المُنتجَبُ: المختار (مجمع البحرين، ج۲، ص۱٦۹).

ثمّ قال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، فمن ذا يلج بيني و بينك و أنا و أنت من نور واحد وطينة واحدة؟! فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا و الآخرة، و ولدك ولدي، و شيعتكم شيعتي، و أوليائكم أوليائي، و أنتم معي غداً في الجنّة»[1].

و عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج عن الصدوق، عن الحسن بن محمّد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن محمّد بن ظهير، عن أحمد بن عبدالملك، عن الحسين بن راشد و الفضل بن جعفر، عن إسحاق بن بشر، عن ليث بن أبي سليم، عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله ﷺ - لمّا أُسري به إلى السماء السابعة ثمّ أُهبط إلى الأرض - يقول لعليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -:

«يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالىٰ كان» و ساق الحديث مثل ما مرّ إلى قوله: «و ولدك ولدي، و شيعتك شيعتي، و أولياؤك /أوليائي، و هم معك غداً في الجنّة جيراني»[2] انتهى. ن: ٤١٧

و عن [المحتضر، عن] كتاب الآل لابن خالويه رفعه إلى أبي محمّد العسكريّ -صلوات الله عليه -، عن آبائه - عليهم الصلاة و السلام - قال:

«قال رسول الله ﷺ: "لمّا خلق الله آدم و حوّا ﷺ تبخترا[3] في الجنّة، فقال آدم لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا. فأوحى الله عزّ و جلّ إلى جبرئيل (أن ائتِني بعَبْدَتي الّتي في جنّة)[4] الفردوسَ الأعلىٰ، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على /درنوك[5] من درانيك الجنّة، على رأسها تاج من نور و في أُذنيها م: ٤٢٩

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣، ح٥؛ تأويل الآيات، ص٧٤٩؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط).

٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤، ح٦؛ المحتضر، ص٢٥١، ح٣٤٠.

٣. البَختَريّ: المُتَبَختِر في مشية و هي مشية المتكبّر المعجب بنفسه (النهاية في غريب الحديث، ج١، ص١٠١)؛ التَّبَختُر: مشيّة حسنة. و رجل بَختَريٌّ: صاحب بخترة. و رجل بِختيرٌ: حسن المشية و الجسم، و امرأة بِختيرَةٌ (كتاب العين، ص٥٨).

٤. كشف الغمّة و البحار، ج٤٣: ائتِ بعبدَيَّ ∞ (...).

٥. الدُّرنوك - بضمّ الدال أشهر من فتحها، و نون مضمومة أيضاً -: ستر له خمل. و يقال: ضَربٌ من البُسط يشبه به فروة البعير. و جمعه: دَرانيكُ (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٦٥).

قُرطان[١] من نور، قد أشرقت الجنان من حسن وجهها.

قال آدم: حبيبي جبرئيل، من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟! فقال: هذه فاطمة بنت محمّد ﷺ؛ نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج الّذي على رأسها؟ قال: / بعلها عليّ بن أبي طالب. ص:

قال: فما القرطان اللذان في أُذنيها؟ قال: ولداها الحسن و الحسين.

قال: حبيبي جبرئيل، أ خلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله عزّ و جلّ قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة"»[٢].

و في البحار[عن المحتضر و مقتضب الأثر] مسنداً عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ، فلمّا نظر إليّ قال:

«يا سلمان، إنّ الله عزّ و جلّ لم يبعث نبيّاً و لا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً[٣]».

قال: قلت: يا رسول الله، قد عرفتُ هذا من الكتابين.

قال: «يا سلمان، فهل علمت نقبائي الاثني عشر، الّذين اختارهم الله للإمامة من بعدي؟» فقلت: الله و رسوله أعلم.

قال: «يا سلمان، خلقني الله من صفاء نوره؛ فدعاني فأطعتُه، و خلق /من نوري ن:١٨
عليّاً؛ فدعاه إلى طاعته فأطاعه، و خلق من نوري و نور عليّ فاطمة؛ فدعاها

---

١. القُرط - بالضمّ فالسكون -: هو الّذي يعلّق في شحمة الأُذن (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٦٧).
٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٥، ح٨ و ج٤٣، ص٥٢؛ المحتضر، ص٢٣٢، ح٣٠٤؛ كشف الغمّة، ج١، ص٤٥٦.
٣. النَّقيب: العَريفُ، و هو شاهدُ القوم و ضَمينُهم؛ و نَقَبَ عليهم يَنقُبُ نِقابةً: عَرَف. و في التنزيل العزيز: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾(المائدة: ١٢). قال أبو إسحاق: النَّقيبُ في اللغة كالأمين و الكَفيل... قال سيبويه: النقابة - بالكسر - الاسم، و - بالفتح - المصدر، مثل الوِلاية و الوَلاية... و قيل: النَّقيبُ الرئيسُ الأكبرُ (لسان العرب، ج١، ص٧٦٩).

فأطاعته، و خلق منّي و من عليّ و من فاطمة الحسن و الحسين؛ فدعاهما فأطاعاه، فسمّانا الله عزَّ و جلَّ بخمسة أسماء من أسمائه: فالله المحمود و أنا محمّد، و الله العليّ و هذا عليّ، و الله فاطر و هذه فاطمة[١]، و الله الإحسان و هذا الحسن، و الله المحسن و هذا الحسين. ثمّ خلق من نور الحسين تسعة أئمّة؛ فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة، أو أرضاً مدحيّة، أو هواءً أو ماءً أو مَلَكاً أو بشراً، و كنّا بعلمه أنواراً نسبّحه، و نسمع له و نطيع».

فقال سلمان: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي ما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: «يا سلمان، من عرفهم حقّ معرفتهم، و اقتدىٰ بهم؛ فوالىٰ وليّهم و تبرّأ من عدوّهم، فهو و الله منّا يَرِدُ حيث نَرِد، و يسكن حيث نسكن».

قلت: /يا رسول الله، يكون إيمانٌ بهم بغير معرفتهم و أسمائهم و أنسابهم؟ م:٤٣٠

فقال: «لا يا سلمان».

فقلت: يا رسول الله، فأنّىٰ لي بهم؟

قال: «قد عرفتَ إلى الحسين، ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد بن عليّ الجواد المختار من خلق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن بن عليّ الصامت الأمين العسكريّ، ثمّ ابنه حجّة بن الحسن المهديّ الناطق القائم بأمر الله».

قال سلمان: فسكتُّ، ثمّ قلت: يا رسول الله، ادعُ الله لي بإدراكهم.

قال: «يا سلمان، إنّك مدرِكُهم و أمثالُك و من تولّاهم بحقيقة المعرفة».

---

١. الفاء و الطاء و الميم أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطع شيء عن شيء. يقال: فَطَمَت الأُمُّ ولَدَها... فَطَمتُ الحَبلَ، إذا قطعتَه (معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٥١٠).

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، مؤجّل فيّ إلى أن أُدركهم؟

فقال: «يا سلمان، اقرأ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[1]».

قال سلمان: فاشتدّ بكائي /و شوقي، و قلت: يا رسول الله، بعهدٍ منك؟ ص: ٢٩٤

فقال: «إي و الّذي أرسل محمّداً، إنّه بعهد منّي و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة /أئمّة، و كلّ من هو منّا و مظلوم فينا، إي و الله يا سلمان، ن: ٤١٩ ثمّ ليحضرنّ إبليس و جنوده، و كلّ من محض الإيمان محضاً و محض الكفرمحضاً حتّى يُؤخذ بالقصاص و[الأوتار][2] و التراث[3]، و لا يَظلم ربُّك أحداً، و نحن تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[4]».

قال سلمان: فقمت بين يدي /رسول الله و ما يبالي سلمان متى لقي الموتَ م: ٤١٣ أو لقيه.[5]

و فيه عن بصائر الدرجات مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سمعته يقول:

«خَلَقَنا اللهُ من نور عظمته، ثمّ صوّر خَلقَنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت

---

١. الإسراء: ٥ - ٦.
٢. البحار، ج٢٥: الأوثار، صحّحناه من «البحار، ج٥٣».
٣. البحار، ج٥٣: الثارات.
٤. القصص: ٥ - ٦.
٥. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٦، ح٩ وج٥٣، ص١٤٢، ح١٦٢؛ المحتضر، ص٢٦٦، ح٣٥٣؛ مقتضب الأثر، ص٦.

العرش، فأسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقاً و بشراً نورانيّين لم يجعل لأحد في مثل الّذي خلقنا منه نصيباً، و خلق أرواحَ شيعتنا من أبداننا، و أبدانَهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، و لم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الّذي خلقهم منه نصيباً إلّا الأنبياء و المرسلين؛ فلذلك صرنا نحن و هم الناسَ، و صار سائر الناس همجاً في النار و إلى النار»[١].

أقول: الظاهر بقرينة كلمة «ثمّ» أنّه لم يكن في مقام بيان مقدار تأخّر أبدانهم و تصويرهم من الطينة المخزونة، كما أنّ الظاهر أنّ خلقة أرواح الشيعة من طينتهم، فلابدّ و أن يكون كُنهُ أرواحِ الشيعة من الجوهر النوريّ الّذي خلق منه أبدانهم.

و فيه عن إكمال الدين مسنداً عن أبي حمزة، قال: سمعت عليّ بن الحسين - عليهما الصلاة و السلام - يقول:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق محمّداً و عليّاً و الأئمّة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله عزَّ و جلَّ و يقدّسونه، و هم الأئمّة الهادية من آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين -»[٢].

و فيه عن كتاب أبي سعيد بإسناده عن أبي حمزة، قال: سمعت عليّ بن الحسين -صلوات الله عليهما- يقول:

«إنّ الله خلق محمّداً و عليّاً و أحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله و يقدّسونه، و هم الأئمّة من ولد رسول الله ﷺ»[٣].

و فيه عن إكمال الدين مسنداً عن المفضّل، قال: قال الصادق - صلوات الله عليه -:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣، ح٢٦؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح٣.
٢. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٣، ح٣٩ و ج٢٥، ص١٥، ح٢٨؛ كمال الدين، ج١، ص٣١٨، ح١؛ الكافي، ج١، ص٥٣٠، ح٦.
٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢٠٢، ح١٤٦؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٣٩، ح٣٧؛ الكافي، ج١، ص٥٣٠، ح٦.

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا».

فقيل له: يا بن رسول الله، و من الأربعة عشر؟

فقال: «محمّد / و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة من ولد الحسين، م: ٢٢
آخرهم القائم / الّذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجّال و يطهّر الأرض من كلّ جور ن: ٢٠
و ظلم»[1].

و فيه عن [المحتضر، عن] كتاب / منهج التحقيق بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر ص:
- صلوات الله عليه -، قال: قال:

«إنّ الله تعالىٰ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا».

فقيل له: يا بن رسول الله، عدّهم بأسمائهم، فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟

فقال: «محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين، و تاسعهم قائمهم»، ثمّ عدّهم بأسمائهم، ثمّ قال: «نحن - و الله - الأوصياءُ الخلفاء من بعد رسول الله ﷺ، و نحن المثاني الّتي أعطاها الله نبيّنا، و نحن شجرة النبوّة، و منبت الرحمة، و معدن الحكمة، و مصابيح العلم، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و موضع سرّ الله، و وديعة الله جلَّ اسمه في عباده، و حرم الله الأكبر، و عهده المسؤول عنه؛ فمَن وَفىٰ بعهدنا فقد وَفىٰ بعهد الله، و من خَفَرَه[2] فقد خَفَرَ ذمّةَ الله و عهدَه، عَرَفَنا من عَرَفَنا، وجَهِلَنا من جَهِلَنا، نحن الأسماء الحسنى الّتي لا يقبلُ الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا، و نحن - و الله - الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٣، ح٤٠ و ج٢٥، ص١٥، ح٢٩؛ كمال الدين، ج٢، ص٣٣٥، ح٧؛ إعلام الورى، ص٤٠٨.
٢. خَفَرتُ الرجلَ: إذا نقضت عهده و غدرت به (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٩١).

إنّ الله تعالى خَلَقنا فأحسن خَلقنا، و صَوَّرَنا فأحسن صُوَرَنا، و جعلنا عينَه على عباده، و لسانَه الناطق في خلقه، و يدَه المبسوطة عليهم بالرأفة و الرحمة، و وجهَه الّذي يؤتىٰ منه، و بابَه الّذي يدلّ عليه، و خزّانَ علمه، و تراجمةَ وحيه، و أعلامَ دينه، و العروةَ الوثقىٰ، و الدليلَ الواضح لمن اهتدىٰ، و بنا أثمرت الأشجار، و أينعت الثمار، و جرت الأنهار، و نزل الغيث من السماء، و نبت عُشبُ[1] الأرض، و بعبادتنا عُبِد الله، و لولانا ما عُرِفَ الله. و ايمُ الله! لولا وصيّةٌ سبقت و عهدٌ أُخذ علينا لقُلتُ قولاً يعجب منه أو يذهل[2] منه الأوّلون و الآخرون»[3].

و فيه عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسيّ بحذف الأسانيد، عن أنس بن مالك، قال: بينا رسول الله ﷺ صلّىٰ صلاة / الفجرثمّ استوىٰ في محرابه كالبدر في ن: ٤٢١
تمامه، فقلنا: يا رسول الله، إن رأيت أن تفسّر لنا هذه الآية، قوله تعالىٰ: ﴿أُولَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم / مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ﴾[4]. فقال النبيّ ﷺ: ؛ ٤٣٣

«أمّا النبيّون فأنا، و أمّا الصدّيقون فعليّ بن أبي طالب، و أمّا الشهداء فعمّي الحمزة، و أمّا الصالحون فابنتي فاطمة و ولداها الحسن و الحسين».

فنهض العبّاس من زاوية المسجد إلى بين يديه ﷺ، و قال: يا رسول الله، ألستُ أنا و أنت و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين من ينبوع واحد؟!

قال ﷺ: «و ما وراء ذلك يا عمّاه؟» قال: لأنك لم تذكُرني حين ذكرتَهم، و لم تشرّفني حين شرّفتهم!

فقال رسول الله ﷺ: «يا عمّاه، أمّا قولك: "أنا و أنت و عليّ و الحسن و الحسين

١. العُشبُ - بالضمّ فالسكون -: الكلاء الرطب في أوّل الربيع. قال الجوهريّ: و لا يقال له حشيش حتّى يهيج (مجمع البحرين، ج٢، ص١٢١).
٢. ذهلتُ عن الشيء أذهل- بفتحتين - ذهولاً: غفلت (المصباح المنير، ج١، ص٢١١).
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤، ح٧؛ المحتضر، ص٢٢٨، ح٢٩٩.
٤. النساء: ٦٩.

من ينبوع واحد" / فصدقت، ولكن خَلَقنا اللهُ نحن حيث لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة، ولا عرش ولا جنّة ولا نار، كنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله بَدءَ الصَّنعَةِ فتق نوري فخلق منه العرش؛ فنور العرش من نوري، ونوري من نور الله، وأنا أفضل من العرش. ص

ثمّ فتق نورَ ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة؛ فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب، ونور ابن أبي طالب من نور الله، ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة.

وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السماوات والأرض؛ فنور السماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور فاطمة من نور الله، وفاطمة أفضل من السماوات والأرض.

ثمّ فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر؛ فنور الشمس والقمر من نور الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثمّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين؛ فنور الجنّة والحور العين من نور الحسين، ونور الحسين من نور الله، والحسين أفضل من الجنّة والحور العين.

ثمّ إنّ الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحائب[1] البصر، فقالت الملائكة: سبّوح قدّوس ربّنا، مذ عَرَفنا هذه الأشباحَ ما رأينا سوءاً، فبِحُرمتهم إلّا كشفت ما نزل بنا. فهنالك خلق الله تعالىٰ /قناديل الرحمة وعلّقها على سرادق م:٤
العرش، فقالت: إلٰهنا، لمن /هذه الفضيلة وهذه الأنوار؟ فقال: "هذا نور أَمَتي ن:
فاطمة الزهراء؛ فلذلك سَمَّيتُ أَمَتي الزهراء لأنّ السماوات والأرضين بنورها ظهرت، وهي ابنة نبيّي وزوجة وصيّي وحجّتي على خلقي، أُشهدكم يا

---

١. السَّحبُ: جَرُّكَ الشيء على وجه الأرض، كالثوب وغيره. سَحَبَه يَسحَبُه سَحباً، فانسَحَبَ: جَرَّه فانجَرَّ. والمرأة تَسحَبُ ذَيلَها. والريح تَسحَبُ التُراب. والسَّحابة: الغيم. والسحابة: الّتي يكون عنها المطر، سُمِّيَت بذلك لانسحابها في الهواء، والجمع سَحائبُ وسَحابٌ وسُحُب (لسان العرب، ج١، ص٤٦١).

ملائكتي أنّي قد جعلتُ ثوابَ تسبيحكم و تقديسكم لهذه المرأة و شيعتها إلى يوم القيامة"».

فعند ذلك نهض العبّاس إلى عليّ بن أبي طالب و قبّل ما بين عينيه، و قال: يا عليّ، لقد جعلك الله حجّةً بالغة على العباد إلى يوم القيامة[١].

و بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر - صلوات الله عليهما -:

«يا جابر، كان الله و لا شيء غيره، و لا معلوم و لا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خَلقِ خَلقِهِ أن خَلَقَ محمّداً ﷺ، و خَلَقنا أهلَ البيت معه من نوره و عظمته، فأوقفنا أظلّةً خضراء بين يديه، حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر، يفصِل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبّح الله تعالىٰ و نقدّسه و نحمده و نعبده حقّ عبادته.

ثمّ بدا لله تعالىٰ أن يخلق المكان فخلقه، و كتب على المكان: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين و وصيّه، به أيّدته و نصرته".

ثمّ خلق الله العرش، فكتب على سُرادقات[٢] العرش مثل ذلك. ثمّ خلق الله السماوات، فكتب على أطرافها مثل ذلك. ثمّ خلق الجنّة و النار، فكتب عليها مثل ذلك.

ثمّ خلق الملائكة و أسكنهم السماء، ثمّ تراءىٰ لهم اللهُ تعالىٰ و أخذ عليهم
الميثاق له بالربوبيّة و لمحمّدٍ ﷺ بالنبوّة و لعليّ عليه السلام بالولاية، / (فاضطربت ٢٩٧
فرائصُ الملائكة، فسخط الله على الملائكة و احتجب عنهم، / فلاذوا بالعرش ٤٣٥

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٦، ح٣٠؛ رياض الجنان (مخطوط).
٢. و السرادق: ما يُدار حولَ الخيمةِ من شُقَقٍ بلا سقف و السرادق أيضاً ما يُمَدّ على صحن البيت (المصباح المنير، ج١، ص٢٧٣).

سبع سنين يستجيرون الله من سخطه، و يُقرّون بما أخذ عليهم و يسألونه الرضا، فرضي عنهم بعد ما أقرّوا بذلك، و أسكنهم بذلك الإقرار السماء و اختصّهم لنفسه و اختارهم لعبادته. ثمّ أمر اللهُ عزَّ و جلَّ أنوارنا أن تسبّح فسبّحت، فسبّحوا بتسبيحنا، و لولا تسبيحُ أنوارنا ما دَرَوا كيف يسبّحون الله و لا كيف يقدّسونه.

ثمّ إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق الهواء، فكتب عليه: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيّدته و نصرته". ثمّ خلق الله الجنّ، و أسكنهم الهواء، و أخذ الميثاق منهم بالربوبيّة و لمحمّدٍ ﷺ بالنبوّة و لعليّ عليه السلام بالولاية، فأقرّ منهم بذلك من أقرّ و جحد منهم من جحد، فأوّل من جحد إبليس لعنه الله، فختم له بالشقاوة و ما صار إليه. ثمّ أمر الله تعالىٰ أنوارنا أن تسبّح فسبّحت، فسبّحوا بتسبيحنا، و لولا ذلك ما دَرَوا كيف يسبّحون الله.

ثمّ خلق الله الأرض، فكتب على أطرافها: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيّدته و نصرته"، فبذلك - يا جابر - قامت السماوات بغير عمد، و ثبتت الأرض.

ثمّ خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض، فسوّاه و نفخ فيه من روحه، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه، فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة و لمحمّدٍ ﷺ بالنبوّة و لعليّ عليه السلام بالولاية، أقرّ منهم من أقرّ و جحد من جحد، فكنّا أوّل من أقرّ بذلك.

ثمّ قال لمحمّدٍ ﷺ: "و عزّتي و جلالي و علوّ شأني! لولاك و لولا عليّ و عترتكما الهادون المهديّون الراشدون ما خلقت الجنّة و النار، و لا المكان و لا الأرض، و لا السماء و لا الملائكة، و لا خلقاً يعبدني. يا محمّد، أنت خليلي و حبيبي و صفيّي و خيرتي /من خلقي، أحبّ الخلق إليّ، و أوّل من ابتدأتُ إخراجَه م:٤٣٦
من خلقي، ثمّ من بعدك الصدّيق عليّ أميرالمؤمنين وصيّك، به أيّدتك و نصرتك، و جعلته العروة الوثقىٰ و نورَ أوليائي و منار الهدى، ثمّ هؤلاء الهداة

المهتدون، من أجلكم ابتدأتُ خلقَ ما خلقت، وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خَلَقتكم من نور عظمتي، و[احتجبت][١] بكم عمّن سواكم من خلقي، وجعلتكم أُستقبَل بكم وأُسأل بكم، فكلّ شيء هالك إلّا وجهي، وأنتم وجهي؛ لا تبيدون ولا تهلكون، ولا يبيد ولا يهلك من تولّاكم، ومن استقبلني بغيركم فقد ضلّ وهوى، وأنتم خيار خلقي، وحملة سرّي، وخزّان علمي، وسادة أهل السماوات وأهل الأرض".

ثمّ إنّ الله تعالىٰ هبط إلى الأرض في ظُلَل من الغمام والملائكة، وأهبط أنوارنا أهلَ البيت معه، وأوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه، نسبّحه في أرضه كما سبّحناه / في سماواته، ونقدّسه في أرضه كما قدّسناه في سمائه ونعبده في أرضه ص: ٢٩٨
كما عبدناه في سمائه، فلمّا أراد الله إخراج ذرّيّة آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سَلَكَ[٢] ذلك النور فيه، ثمّ أخرج ذرّيّته من صُلبه يُلَبُّون، فسبّحناه فسبّحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك لا دَرَوا كيف يسبّحون الله عزّ وجلّ. ثمّ تَرَاءىٰ لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبيّة، وكنّا أوّل من قال: بلىٰ، عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٣]، ثمّ أخذ الميثاق منهم بالنبوّة لمحمّد صلى الله عليه وآله ولعليّ عليه السلام بالولاية، فأقرّ مَن أقرّ، وجحد من جحد».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «فنحن أوّل خَلقِ الله، وأوّل خَلقٍ عَبَدَ اللهَ وسبّحه، ونحن سبب خَلقِ الخَلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميّين؛ فبنا عُرِفَ الله، وبنا وُحِّدَ الله، وبنا عُبِدَ الله، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب من أثاب، وبنا عاقب /من عاقب»، ثمّ تلا قولَه تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ م: ٤٣٧

---

١. البحار: احتجت، صحّحناه من «مدينة المعاجز، ج٢، ص٣٧٣، ح٦١١».
٢. قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾(المدّثر: ٤٢) أي أدخلكم فيها... وأسلَكتُهُ فيها أي أدخلته فيها (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٧١).
٣. الأعراف: ١٧٢.

الصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[١] و قولـه تعالـى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[٢] «فرسـول الله ﷺ أوّل مـن عبـد الله تعالـىٰ، و أوّل مـن أنكـر أن يكـون لـه ولـد أو شـريك، ثـمّ نحـن بعد رسـول الله)[٣]»[٤] [- إلى آخر الرواية -].

و عن ابن عبّاس أنّه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

«اتّقوا فِراسةَ المؤمن فإنّه ينظرُ بنور الله».

قال: فقلت: يا أميرالمؤمنيـن، كيـف ينظر بنـور الله عزَّ و جلَّ؟ قال عليه السلام: «لأنّا خُلِقنـا من نـور الله، و خُلِق شـيعتنا من شُـعاع نورنا، فهـم أصفيـاء أبرار أطهـار متوسِّـمون، نورهـم يُضـيء علـى مَن سِـواهم كالبـدر فـي الليلـة الظلمـاء»[٥].

و روى صفوان، عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه قال: / ن: ٢٣

«لمّـا خلق الله السـماوات و الأرضيـن اسـتوىٰ علـى العرش، فأمر نوريـن من نـوره فطافا حـول العـرش سـبعين مرّة، فقـال عزَّ و جلَّ: "هـذان نـوران لـي مطيعـان"، فخَلَـقَ الله من ذلـك النـور محمّـداً و عليّـاً و الأصفيـاء من ولـده عليهم السلام، و خَلَـقَ من نورهـم شـيعتَهم، و خَلَـقَ من نـور شـيعتهم ضـوءَ الأبصـار»[٦].

و سـأل المفضّـلُ الصـادقَ - صلـوات الله عليـه -: مـا كنتـم قبـل أن يخلـق الله السـماوات و الأرضيـن؟ قـال - صلـوات الله عليـه -:

«كنّـا أنـواراً حـول العـرش نسـبّح الله و نقدّسـه، حتّـى خلـق الله سـبحانه الملائكـة فقـال لهـم: "سـبِّحوا"، فقالـوا: يا ربّنـا، لا علـم لنـا، فقـال لنـا: "سـبِّحوا"، فسـبّحنا

١. الصافّات: ١٦٥-١٦٦.
٢. الزخرف: ٨١.
٣. ب١، ن: إلى آخر الرواية. و قد مرّت الرواية بتمامها في الصفحة ١٨٦ (ن: الصفحة ٢٠٤) [من النسخة الخطّيّة]، فراجع البتّة ∞ (...).
٤. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٧، ح٣١ و ج٥٧، ص١٦٩، ح١١٢؛ رياض الجنان (مخطوط).
٥. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، ح٣٢؛ رياض الجنان (مخطوط).
٦. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، ح٣٣؛ رياض الجنان (مخطوط).

فسبّحت الملائكة بتسبيحنا. ألا إنّا خُلقنا من نور الله، و خُلق شيعتنا من دون ذلك النور، فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلىٰ بالعليا»، ثمّ قرن عليه السلام بين إصبعيه السبّابة و الوسطى و قال: «كهاتين».

ص: ٢٩٩ ثمّ /قال: «يا مفضل، أ تدري لم سُمّيت الشيعةُ شيعةً؟ يا مفضّل، شيعتنا منّا و نحن من شيعتنا، أما ترىٰ هذه الشمس أين تبدو؟» قلت: من مشرق، و قال: «إلى أين تعود؟» قلت: إلى المغرب، قال عليه السلام: «هكذا شيعتنا؛ منّا بدؤوا و إلينا يعودون»[1].

ص: ٤٣٨ و روى ابن بابويه مرفوعاً إلى عبدالله بن المبارك، عن جعفر بن محمّد، / عن أبيه، عن جدّه عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليهم - أنّه قال:

«"إنّ الله خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله قبل المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة و خلق معه اثني عشر حجاباً". و المراد بالحجب الأئمّة عليهم السلام»[2].

و في البحار، عن تأويل الآيات نقلاً عن كتاب الواحدة باسناده عن الثماليّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أحد واحد تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله و خلقني و ذرّيّتي، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا؛ فنحن روح الله و كلماته، و بنا احتجَب عن خلقه، فما زلنا في ظُلّة[3] خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تَطرِف[4]، نعبده و نقدّسه و نسبّحه قبل أن

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، ح٣٤ و ج٥٧، ص١٧٠، ح١١٣؛ رياض الجنان (مخطوط).
٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، ح٣٦ و ج٥٧، ص١٧٠، ح١١٥؛ رياض الجنان (مخطوط)؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٢.
٣. الظُّلّة - بضمّ المعجمة -: شيء كالصفة يستتر به من الحرّ و البرد، و منه ظُلّة بني ساعدة و نحوها. و أوّل سحابة تظلّ تسمّى ظُلّة (مجمع البحرين، ج٥، ص ٤١٧).
٤. طَرَفَ يطرِفُ طَرفاً: لَحظَ (لسان العرب، ج ٩، ص ٢١٣).

يخلق الخلق»[١].

أقول: في الدعاء: «يا من فعله قول، و قوله أمر، و أمره ماضٍ على ما يشاء»[٢] فتكلّمه تعالى لا يعرف بالعلم و العقل.

/ و فيه عن مصباح الأنوار بإسناده عن أنس، عن النبيّ ﷺ، قال: ن: ٤٢٤

«إنّ الله خلقني و خلق عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يَخلق آدم، حين لا سماء مبنيّة و لا أرض مدحيّة، و لا ظلمة و لا نور، و لا شمس و لا قمر، و لا جنّة و لا نار».

فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: «يا عمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة فخلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أُخرى فخلق منها روحاً، ثمّ خلط النور بالروح فخلقني و خلق عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، و نقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله تعالىٰ أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش؛ فالعرش من نوري، و نوري من نور الله، و نوري أفضل من العرش.

ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة؛ فالملائكة من نور عليّ، و نور عليّ من نور الله، و عليّ أفضل من الملائكة.

ثمّ فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات و الأرض؛ فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة، و نور ابنتي فاطمة من نور الله، و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات و الأرض.

ثمّ /فتق نور ولدي الحسن و خلق منه الشمس و القمر؛ فالشمس و القمر من نور م: ٤٣٩

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٠، ح١٠ و ج٥٧، ص١٩٢، ح١٣٨؛ تأويل الآيات، ص١٢١؛ مختصر البصائر، ص١٣١، ح١٠٢.
٢. المصباح للكفعمي، ص٣٠٣؛ دلائل الإمامة، ص٧٣؛ بحار الأنوار، ج٩٤، ص٢١٩، ح١٧.

ص:٣٠٠ ولدي الحسن، و نور الحسن من نور الله، و الحسن أفضل من الشمس / و القمر. ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة و الحور العين؛ فالجنّة و الحور العين من نور ولدي الحسين، و نور ولدي الحسين من نور الله، و ولدي الحسين أفضل من نور الجنّة و الحور العين»[١].

و عن[٢] الكافي بإسناده عن مرازم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «قال الله تبارك و تعالى: "يا محمّد، إنّي خلقتك و عليّاً نوراً - يعني روحاً بلا بدن - قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري، فلم تزل تهلّلني و تمجّدني، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجّدني و تقدّسني و تهلّلني، ثمّ قسمتها ثنتين، و قسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة: محمّد واحد، و عليّ واحد، و الحسن و الحسين ثنتان"، ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثمّ مَسحَنا بيمينه فأفضىٰ نورَه[٣] فينا»[٤].

و منه[٥] بإسناده عن المفضّل، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال:

ن:٤٢٥ «يا مفضّل، كنّا عند ربّنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظُلّة خضراء / نسبّحه و نقدّسه و نهلّله و نمجّده، و ما من ملك مقرّب و لا ذي روح غيرنا، حتّى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم، ثمّ أنهىٰ[٦] علمَ ذلك إلينا»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٩٢، ح١٣٩؛ مصباح الأنوار (مخطوط)؛ تأويل الآيات، ص١٤٤.
٢. ب١، ن: في.
٣. أي أوصله إلينا أو وصل إلينا، و قيل: اتّسع فينا (مرآة العقول، ج٥، ص ١٨٩).
٤. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٨، ح٢٨ و ج٥٧، ص١٩٣، ح١٤٠؛ الكافي، ج١، ص٤٤٠، ح٣.
٥. ب١، ن: فيه.
٦. أنهيتُ الأمرإلى الحاكم - بالألِف -: أعلمتُه به (المصباح المنير، ج٢، ص٦٢٩).
٧. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٤، ح٤٥ و ج٥٧، ص١٩٦، ح١٤٢؛ الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٧.

و في الكافي بإسناده عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان و المكان، و خلق نور الأنوار الّذي نُوِّرت منه الأنوار، و أجرىٰ فيه من نوره الّذي نُوِّرت منه الأنوار، و هو النور الّذي خلق منه محمّداً و عليّاً، فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة، حتّى افترقا في أطهر طاهرين؛ في عبدالله و أبي طالب عليهما السلام»[1].

و في الكافي بإسناده عن جابر بن يزيد، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

م:٤٤٠ «يا جابر، إنّ الله أوّل ما خَلَقَ خَلَقَ محمّداً و عترته الهداة المهتدين، /فكانوا أشباحَ نورٍ بين يدي الله». قلت: و ما الأشباح؟ قال: «ظلّ النور، أبدانٌ نورانيّةٌ بلا أرواح، و كان مؤيّداً بروح واحدة و هي روح القدس، فبه كان يعبد اللهَ و عترتُه و لذلك خلقهم، حلماء علماء بررة أصفياء، يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل، و يصلّون الصلوات و يَحُجّون و يصومون»[2].

و في البحار، عن المشارق، عن كتاب الواحدة بإسناده عن الثماليّ، عن أبي جعفر -صلوات الله عليه - أنّه قال:

«إنّ الله سبحانه تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً و عليّاً و عترتَه عليهم السلام، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً و أسكنها في ذلك النور و أسكنه في أبداننا؛ فنحن روح الله و كلمته، احتجب بنا عن خلقه، فما زلنا في ظلّ عرشه خضراء مسبّحين، نسبّحه و نقدّسه حيث لا شمس و لا قمر و لا عين / تطرِف، ثمّ خلق شيعتنا، و إنّما سُمُّوا شيعة لأنهم ص:٣٠١

١. الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح٩؛ بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٤، ح٤٦ و ج٥٧، ص١٩٧، ح١٤٣.
٢. الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٥، ح٤٧ و ج٥٧، ص١٩٧، ح١٤٤.

خلقوا من شُعاع نورنا»[١].

وعن الثماليّ، قال: دخَلَت حبّابة الوالبيّة على أبي جعفر - صلوات الله عليه - فقالت: أخبرني يا بن رسول الله، أيّ شيء كنتم في الأظلّة؟ فقال عليه السلام:

«كنّا نوراً بين يدي الله قبل خلق خلقه، فلمّا خَلَقَ الخَلْق سبّحنا فسبّحوا، و هلّلنا فهلّلوا، و كبّرنا فكبّروا، و ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾[٢] الطريقة حبّ عليّ - صلوات الله عليه -، و الماء

ن: ٤٢٦ الغدق / الماء الفرات؛ و هو ولاية آل محمّد عليهم السلام»[٣].

و روي عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«نحن شجرة النبوّة، و مَعدِن الرسالة، و نحن عهد الله، و نحن ذمّة الله[٤]، لم نزل أنواراً حول العرش نسبّح فيسبّح أهلُ السماء لتسبيحنا، فلمّا نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبّح أهلُ الأرض، فكلّ علم خرج إلى أهل السماوات و الأرض فمنّا و عنّا، و كان في قضاء الله السابق أن لا يدخل النارَ محبٌّ لنا، و لا يدخل الجنّةَ مبغضٌ لنا؛ لأنّ الله يسأل العباد يوم القيامة عمّا عهد إليهم و لا يسألهم عمّا قضىٰ عليهم»[٥].

وعن محمّد بن سنان، عن ابن عبّاس، قال: كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فأقبل عليُّ بن أبي

م: ٤٤١ طالب - صلوات الله عليهما -، / فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله:

«مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة!»،

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٣، ح٣٩؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٥.

٢. الجنّ: ١٦.

٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٤، ح٤٠؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٢.

٤. الذِمّة: العهد، وقيل: ما يجب أن يحفظ و يحمىٰ... وفي النهاية: الذِمّةُ و الذِمامُ بمعنى العهد و الأمان و الضمان و الحرمة (مجمع البحرين، ج٦، ص٦٦).

٥. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٤، ح٤١؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٩.

قال: فقلنا: يا رسول الله، أكان الابن قبل الأب؟!

فقال: «نعم، إنّ الله خلقني و عليّاً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدّة، ثمّ قسمه نصفين، ثمّ خلق الأشياء من نوري و نور عليّ عليه السلام، ثمّ جعلنا عن يمين العرش فسبّحنا فسبّحت الملائكة، فهلّلنا فهلّلوا، و كبّرنا فكبّروا، فكلّ من سبّح الله و كبّره فإنّ ذلك من تعليم عليّ عليه السلام»[1].

و عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه - فذكرت اختلاف الشيعة، فقال:

«إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في وحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة فمكثوا ألف ألف دهر، ثمّ خلق الأشياء و أشهدهم خلقها و أجرىٰ عليها طاعتهم، و جعل فيهم منه ما شاء، و فوّض أمر الأشياء إليهم، فهم قائمون مقامه؛ يحلّلون ما شاؤوا و يحرّمون ما شاؤوا و لا يفعلون إلّا ما شاء الله، فهذه الديانة الّتي من تقدّمها غَرِق، و من تأخّر عنها مُحِق[2]، خذها يا محمّد فإنّها من مخزون العلم و مكنونه»[3].

و عن أبي حمزة الثماليّ، قال: سمعت عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - يقول:
«إنّ الله خلق محمّداً و عليّاً و الطيّبين من نور عظمته و أقامهم أشباحاً قبل المخلوقات»، ثمّ قال: «أ تظنّ أنّ الله لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلى و الله، لقد خلق الله ألف ألف آدم و ألف ألف عالم، و أنت - و الله - في آخر تلك العوالم»[4].

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٤، ح٤٢؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٢.
٢. مَحَقَه محقاً - من باب نفع -: نقصه و أذهب منه البركة، و قيل: هو ذهابُ الشيء كلّه حتّى لا يُرى له أثر (المصباح المنير، ج٢، ص٥٦٥).
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٥، ح٤٤؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٣.
٤. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٥، ح٤٥ و ج٥٧، ص٣٣٦، ح٢٤؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٣.

و عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسيّ، عن محمّد بن سنان، قال:
/ كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلافَ الشيعة، فقال: س: ٣٠٢

«إنّ الله لم يزل فَرداً متفرّداً في الوَحدانيّة، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة عليهم السلام فمكثوا ألفَ دهرٍ، ثمّ خلق الأشياءَ و أشهَدَهم خَلقها و أجرىٰ عليها طاعَتَهم، و جعل فيهم ما شاء، و فوّض أمرَ الأشياء إليهم في الحُكم و التصرّف / و الإرشاد ن: ٤٢٧
و الأمر و النهي في الخلق؛ لأنهم الولاةُ فلهمُ الأمرُ و الوَلايةُ و الهدايةُ، فهم أبوابه و /نُوّابه و حُجّابه، يحلّلون ما شاء و يحرّمون ما شاء و لا يفعلون إلّا ما شاء م: ٤٤٢
﴿عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1]، فهذه الديانة الّتي من تَقدّمها غَرِقَ في بحر الإفراط، و من نَقَصَهُم عن هذه المراتب الّتي رتّبهُم الله فيها زَهَقَ في بَرّ التفريط، و لم يُوَفِّ آل محمّد حقَّهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم»، ثمّ قال: «خُذها يا محمّد، فإنّها من مخزونُ العلم و مكنونُه»[2].

و عن الكافي، عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه - فأجريت اختلاف الشيعة، فقال:

«يا محمّد، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها و أجرىٰ طاعتهم عليها، و فوّض أُمورها إليهم؛ فهم يُحلّون ما يشاؤون و يحرّمون ما يشاؤون و لن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك و تعالى»، ثمّ قال: «يا محمّد، هذه الديانة الّتي من تقدّمها مَرَق، و من تخلّف عنها مُحِق، و من لزمها لَحِق، خذها إليك يا محمّد»[3].

و في البحار، عن الخصال و المعاني بإسناده إلى جعفر بن محمّد الصادق – صلوات

---

١. الأنبياء: ٢٦-٢٧.
٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٣٩، ح٢١؛ رياض الجنان (مخطوط).
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٤٠، ح٢٤ و ج١٥، ص١٩، ح٢٩؛ الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٥.

الله عليه -، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق نور محمّد ﷺ قبل أن خلق السماوات و الأرض و العرش و الكرسيّ و اللوح و القلم و الجنّة و النار، و قبل أن خلق آدم و نوحاً و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسى و عيسىٰ و داود و سليمان، و كلّ من قال الله عزّ و جلّ في قوله ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١]، و قبل أن خلق الأنبياء كلّهم بأربعمائة ألف سنة، و أربع و عشرين ألف سنة، و خلق عزّ و جلّ معه اثني عشر حجاباً: حجاب القدرة، و حجاب العظمة، و حجاب المنّة، و حجاب الرحمة، و حجاب السعادة، و حجاب الكرامة، و حجاب المنزلة، و حجاب الهداية، و حجاب النبوّة، و حجاب الرفعة، و حجاب الهيبة، و حجاب الشفاعة.

ثمّ حبس نورَ محمّدٍ ﷺ /في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنةٍ، و هو يقول: ن:٤٢٨
"سبحان ربّي الأعلىٰ"، و في حجاب العظمة إحدىٰ عشر ألف سنةٍ، و هو يقول: "سبحان عالم السرّ"، و في حجاب المنّة عشرة آلاف سنة، و هو يقول:
"سبحان من هو /قائم لا يلهو"، و في حجاب الرحمة تسعة آلاف سنةٍ، و هو ص:٣٠٣
يقول: "سبحان الرفيع الأعلى"، و في حجاب السعادة ثمانية آلاف سنةٍ، و هو
يقول: "سبحان من هو دائم لا يسهو"، و في /حجاب الكرامة سبعة آلاف سنةٍ، م:٤٤٣
و هو يقول: "سبحان من هو غني لا يفتقر"، و في حجاب المنزلة ستّة آلاف سنةٍ، و هو يقول: "سبحان العليم الكريم"، و في حجاب الهداية خمسة آلاف سنةٍ، و هو يقول: "سبحان ذي العرش العظيم"، و في حجاب النبوّة أربعة آلاف سنةٍ، و هو يقول: "سبحان ربّ العزّة عمّا يصفون"، و في حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنةٍ، و هو يقول: "سبحان ذي الملك و الملكوت"، و في حجاب الهيبة

---

١. الأنعام: ٨٤ -٨٧.

ألفي سنةٍ، و هو يقول: "سبحان الله و بحمده"، و في حجاب الشفاعة ألف سنةٍ، و هو يقول: "سبحان ربّي العظيم و بحمده".

ثمّ أظهر عزّ و جلّ اسمَه على اللوح، فكان على اللوح منوّراً أربعة آلاف سنةٍ، ثمّ أظهره على العرش، فكان على ساق العرش مُثبَتاً سبعة آلاف سنةٍ، إلى أن وضعه الله عزّ و جلّ في صُلب آدم»[1] [- الحديث -].

ن: ٤٢٩ و في البحار، عن أُستاذ الشهيد الثاني في كتاب الأنوار، عن أميرالمؤمنين عليه السلام / أنّه قال:

«كان الله و لا شيء معه، فأوّل ما خلق نورَ حبيبه محمّد صلى الله عليه و آله قبل خلق الماء و العرش و الكرسيّ و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنّة و النار و الملائكة و آدم و حوّاء بأربعة و عشرين و أربعمائة ألف عام، فلمّا خلق الله تعالىٰ نور نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله بقي ألف عام بين يدي الله عزّ و جلّ واقفاً يسبّحه و يحمده، و الحقّ تبارك و تعالىٰ ينظر إليه و يقول: "يا عبدي، أنت المراد و

م: ٤٤٤ المريد، / و أنت خيرتي من خلقي، و عزّتي و جلالي! لولاك ما خلقت الأفلاك، من أحبّك أحببته، و من أبغضك أبغضته". فتلألأ نوره و ارتفع شُعاعه، فخلق الله منه اثني عشر حجاباً: أوّلها حجاب القدرة، ثمّ حجاب العظمة، ثمّ حجاب العزّة، ثمّ حجاب الهيبة، ثمّ حجاب الجبروت، ثمّ حجاب الرحمة، ثمّ حجاب النبوّة، ثمّ حجاب الكبرياء، ثمّ حجاب المنزلة، ثمّ حجاب الرفعة، ثمّ حجاب السعادة، ثمّ حجاب الشفاعة.

ثمّ إنّ الله تعالىٰ أمر نورَ رسول الله صلى الله عليه و آله أن يدخل في حجاب القدرة، فدخل و هو يقول: "سبحان العليّ الأعلىٰ"، و بقي على ذلك اثني عشر ألف عام. ثمّ أمره أن يدخل في حجاب العظمة، فدخل و هو يقول: "سبحان عالم السرّ و أخفى" أحد عشر ألف عام. ثمّ دخل في حجاب العزّة و هو يقول: "سبحان الملك

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص٤، ح٤ و ج٥٨، ص٤١، ح٢؛ الخصال، ج٢، ص٤٨٢، ح٥٥؛ معاني الأخبار، ص٣٠٦، ح١.

المنّان" عشرة آلاف عام. ثمّ دخل في حجاب الهيبة و هويقول: "سبحان من هوغنيّ لا يفتقر" تسعة آلاف عام. ثمّ دخل في حجاب الجبروت و هو يقول: "سبحان الكريم الأكرم" ثمانية آلاف عام. ثمّ دخل في حجاب الرحمة و هو يقول: "سبحان ربّ العرش العظيم" سبعة آلاف عام. ثمّ دخل في حجاب النبوّة و هو يقول: "سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون" /ستّة آلاف عام. ص: ٤
ثمّ دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول: "سبحان العظيم الأعظم" خمسة آلاف عام. ثمّ دخل في حجاب المنزلة و هو يقول: "سبحان العليم الكريم" أربعة آلاف عام. ثمّ دخل في حجاب الرفعة و هويقول: "سبحان ذي الملك و الملكوت" ثلاثة آلاف عام. ثمّ دخل في حجاب السعادة و هويقول: "سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول" ألفي عام. ثمّ دخل في حجاب الشفاعة و هويقول: "سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم" ألف عام».

قال الإمام /عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -: «ثمّ إنّ الله تعالىٰ خلق م: ٤٥
من نور محمّد ﷺ /عشرين بحراً من نور، في كلّ بحر علوم لا يعلمها إلّا الله ن: ٣٠
تعالىٰ.

ثمّ قال لنور محمّد ﷺ: "انزل في بحر العزّ"، فنزل، ثمّ في بحر الصبر، ثمّ في بحر الخشوع، ثمّ في بحر التواضع، ثمّ في بحر الرضا، ثمّ في بحر الوفاء، ثمّ في بحر الحلم، ثمّ في بحر التُّقىٰ، ثمّ في بحر الخشية، ثمّ في بحر الإنابة، ثمّ في بحر العمل، ثمّ في بحر المزيد، ثمّ في بحر الهدي، ثمّ في بحر الصيانة، ثمّ في بحر الحياء، حتّى تَقَلّب في عشرين بحراً.

فلمّا خرج من آخر الأبحُر قال الله تعالىٰ: "يا حبيبي و يا سيّد رسلي، و يا أوّل مخلوقاتي و يا آخر رسلي، أنت الشفيع يوم المحشر". فخرّ النور ساجداً، ثمّ قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف و أربعةً و عشرين ألف قطرةٍ، فخلق

الله تعالىٰ من كلّ قطرة من نوره نبيّاً من الأنبياء، فلمّا تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمّد ﷺ كما تطوف الحُجّاج حول بيت الله الحرام، و هم يُسبِّحون الله و يُحمِّدونه و يقولون: "سبحان من هو عالم لا يجهل، سبحان من هو حليم لا يعجل، سبحان من هو غنيّ لا يفتقر"، فناداهم الله تعالىٰ: "تعرفون من أنا"؟ فسبق نور محمّد ﷺ قبل الأنوار و نادىٰ: "أنت الله الّذي لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، ربّ الأرباب و ملك الملوك"، فإذا بالنداء من قِبَل الحقّ: "أنت صفيّي، و أنت حبيبي و خير خلقي، أُمّتك خير أُمّة أُخرجت للناس".

/- إلى أن قال: - «ثمّ خلق الله تعالىٰ من نور محمّد ﷺ الجنّةَ، و زيّنها بأربعة ٤٣١:
أشياء: التعظيم، و الجلالة، و السخاء، و الأمانة، و جعلها لأوليائه و أهل طاعته».

- إلى أن قال: - «ثمّ خلق الله تعالىٰ العرش من ضياءين: أحدهما الفضل، و الثاني العدل، ثمّ أمر الضياءين فانتَفَسا بنَفَسَينِ، فخلق منهما أربعةَ أشياء: العقل، و الحلم، و العلم، و السخاء، ثمّ خلق من العقل الخوف، و خلق من العلم الرضا، و من الحلم المودّة، و من السخاء المحبّة، ثمّ عجن هذه الأشياء
في طينة محمّد ﷺ /، ثمّ خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أُمّة محمّد ﷺ، ٤٤٦:
ثمّ خلق الشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار و الضياء و الظلام و سائر
الملائكة من نور محمّد ﷺ. /فلمّا تكاملت الأنوارُ سكن نورُ محمّد ﷺ تحت ٣٠٥:
العرش ثلاثة و سبعين ألف عام، ثمّ انتقل نورُه إلى الجنّة فبقي سبعين ألف عام، ثمّ انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام، ثمّ انتقل نوره إلى السماء السابعة، ثمّ إلى السماء السادسة، ثمّ إلى السماء الخامسة، ثمّ إلى السماء
الرابعة، ثمّ إلى السماء الثالثة، ثمّ إلى السماء /الثانية، ثمّ إلى السماء الدنيا، ٤٣٢:
فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله أن يخلق آدم ؑ»[١] [- الحديث -].

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٧، ح٤٨ و ج٥٧، ١٩٨، ح١٤٥؛ كتاب الأنوار في مولد النبيّ ﷺ، ص٧.

[معنى خلقة نور النبيّ ﷺ و تقسيمه]

أقول: الظاهر أنّ التعبير عن روح النبيّ ﷺ في مرتبة الظلّيّة بنوره لئلّا يُتوهّم أنّ هذا الجسد المرئيّ الواجد للروح هو المخلوق الأوّل، و ظاهرٌ لأُولي الألباب أنّ خلقة نوره ﷺ إنّما هي بكون ظلّه و كينونة روحه بالله تعالى شأنه و (كونه حيّاً به)[١]، عالماً بعلمه، قويّاً بقدرته، و حيث إنّه ﷺ أملك لنوره الّذي[٢] يملّكه الأشياء المختلفة ينسب إلى نوره القسمة في مقام التذكّر[٣]، فما أحسن تعبيره ﷺ بخلقة العرش من[٤] ضياءين و أنّهما الفضل و العدل، فإنّ بهما يعامل الله تعالى خلقه، فهو مختار له الرأي بأيّهما، فنور العرش يظهر العدل و الفضل، و خلقة العقل و الحلم و العلم[٥] و السخاء من تلك الضياءين اختلاف من يجد بهذا النور ما يظهر له[٦]، و خلقة الخوف من العقل من حيث وجدان العاقل بنور العقل ما يوجب خوفه.

و عن [تفسير] فرات بن إبراهيم مسنداً عن أبي ذرّ الغفاريّ، عن النبيّ ﷺ في وصف المعراج، ساقَهُ إلى أن قال ﷺ:

«قلتُ: يا ملائكةَ ربّي، هل تعرفونّا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: يا نبيّ الله، و كيف لانعرفكم و أنتم أوّل ما خلق الله، خلقكم أشباح نورٍ من نوره، /في نورٍ من سَناء[٧] عزّه و من سناء مُلكه، و من نور وجهه الكريم، و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه»[٨] - إلى آخرها-. م: ٤٧

و عن ابن شاذان، عن رجاله، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - قال:

---

١. ح، م: كون جنابه ∞ (...).
٢. ح، م: + أعطاه ربّه و.
٣. ح، م: + به.
٤. ح، م: في.
٥. ح، م: - والعلم.
٦. ح، م: - له.
٧. السَّناء - بالمدّ -: الرفعة (مجمع البحرين، ج١، ص٢٣١)؛ سَنَت النارُ تَسنوُ سَناءً: عَلا ضَوءُها (لسان العرب، ج١٤، ص٤٠٣).
٨. بحار الأنوار، ج١٥، ص٨، ح٨ و ج٥٧، ص١٧٦، ح١٣٥؛ تفسير فرات الكوفي، ص٣٧٢، ح٥٠٣.

«إنّ الله تبارك و تعالیٰ خلق نورَ محمّد من اختراعه، من نور عظمته و جلاله، و هو نور لاهوتيّته الّذي تبدّیٰ[1] و تجلّیٰ لموسیٰ» - إلی أن قال: - «فلمّا أراد أن يخلق محمّداً منه قسّم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأوّل محمّداً، و من الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب، و لم يخلق من ذلك النور غيرهما، / ٤٣٣: خلقهما بيده و نفخ فيهما بنفسه لنفسه، و صوّرهما على صورتهما» - إلی أن قال: - «و بهما فتح بدء الخلائق، و بهما يختم الملك و المقادير. ثمّ اقتبس من نور محمّد فاطمة ابنته كما اقتبس نورَه من المصابيح، هم خُلقوا من الأنوار»[2] - إلی آخرها -.

و قد مرّ[3] رواية إكمال الدين، عن رسول الله ﷺ / - إلی أن قال - ﷺ: ٣٠٦:
«أوّل ما خلق الله عزَّ و جلَّ أرواحنا، فأنطَقَنا بتوحيده»[4] - إلی آخرها -.

و عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، قال: قلت لرسول الله ﷺ: أوّل شيء خلق الله تعالیٰ ما هو؟ فقال:

«نور نبيّك يا جابر، خلقه الله ثمّ خلق منه كلَّ خير، ثمّ أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثمّ جعله أقساماً: فخلق العرشَ من قسم، و الكرسيَّ من قسم، و حملةَ العرش و خزنةَ الكرسيّ من قسم، و أقام القسم الرابع في مقام الحبّ ما شاء الله، ثمّ جعله أقساماً: فخلق القلم من قسم، و اللوح من قسم، و الجنّة من قسم، و أقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثمّ جعله أجزاء: فخلق الملائكة من جزء، و الشمس من جزء، و القمر و الكواكب من

---

١. بَدا يَبدُو بُدُوّاً: ظَهَر (المصباح المنير، ج١، ص٤٠).
٢. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٢٨، ح٢٤؛ تأويل الآيات، ص٣٩٣.
٣. قد مرّت في الصفحة ١٢٩ من النسخة المتن الخطّيّة.
٤. كمال الدين، ج١، ص٢٥٥، ح٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٢، ح٢٢؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٣٥، ح١.

جزء، و أقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثمّ جعله أجزاء: فخلق العقل من جزء، و العلم و الحلم من جزء، و العصمة و التوفيق من جزء، و أقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثمّ نظر إليه بعين الهيبة، فرَشَحَ ذلك النور و قطرت منه مائة ألف و أربعةٌ و عشرون ألف قطرةٍ، فخلق الله من كلّ
م: ٤٤٨ قطرة روح نبيّ و رسول، /ثمّ تنفّست أرواحُ الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواحَ الأولياء و الشهداء و الصالحين»[١].

أقول: هذه الرواية لاشتمالها على ما يوافق الروايات المتواترات و ما يناقض المعارف البشريّة، قطعيّـ[ـة] الصدور، و حيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غير مأمون من الغلط في الطبع، بل لا نأمن السقط و التصحيف في كتابتنا، و لا نقدر على المراجعة إلى الكتب المصحّحة بل يضيق الوقت لنا، فَعَلى من راجع هذه المعارف الإلهيّة تصحيح الروايات.

ثمّ إنّه ينبغي للعاقل ألّا يغفل عمّا كان عليه أساس المعارف الإلهيّة، و ما ذكّروا به في تلك
ن: ٤٣٤ الروايات ليس ممّا يُعرف بالعلم و العقل، فضلاً عن أن يُعرف بالمعلومات و المعقولات/ و المفهومات و المتصوّرات البشريّة، بل كلّها تذكرة لمن يعرف الله تعالى بالله، و البرهان على ذلك هو الله تعالى في تعريف نفسه و مخلوقاته و حبيبه الأكرم [صلّى الله عليه و آله] و خلفائه، فمن كان من العارفين بالله تعالى حقّ معرفته يعرف حسن هذه التعبيرات في مقام التذكّر، و يعرف أنّ[٢] خلقة نوره[٣] صلّى الله عليه و آله إنّما هو بكينونة ظلّه عليه و آله بربّه و وجدانه علم ربّه و حياته تعالى به، و أنّ التقسيمات راجعة إلى محدوديّة وجدانات من يجد نور الرسول الأكرم [صلّى الله عليه و آله][٤].

ص: ٠٧ / و عن جابر بن عبدالله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، ح٣٧؛ رياض الجنان (مخطوط).
٢. المتن: بأنّ، صحّحناه.
٣. ح: + محمّد.
٤. المتن، ح، م، ن: هاهنا بياض يقرب من ثلاثة أسطر.

بِالْمَعْرُوفِ﴾[١] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أوّلُ ما خلقَ اللهُ نوري، ابتدعه من نوره، و اشتَقَّه من جلال عظمتِه، فأقبلَ يطوفُ بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً، ففتقَ منه نورَ عليّ عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة، و نورُ عليّ -صلوات الله عليه- محيطاً بالقدرة، ثمّ خلقَ العرشَ و اللوحَ و الشمسَ و ضوءَ النهار و نورَ الأبصار و العقلَ و المعرفةَ و أبصارَ العباد و أسماعَهم و قلوبَهم من نوري، و نوري مُشتقٌّ من نوره.

م: ٤٤٩ فنحن الأوّلون و نحن الآخِرون، و نحن السابقون و نحن المسبِّحون، /و نحن الشافعون و نحن كلمة الله، و نحن خاصّة الله، و نحن أحبّاء[٢] الله، و نحن وجه الله، و نحن جنب الله، و نحن يمين الله، و نحن أُمناء الله، و نحن خَزَنَةُ وحيِ الله، و سَدَنَةُ[٣] غيبِ الله، و نحن معدِن التنزيل، و معنى التأويل، و في أبياتنا هبطَ جبرئيل، و نحن محالّ قدس الله، و نحن مصابيح الحكمة، و نحن مفاتيح الرحمة، و نحن ينابيع النعمة، و نحن شرف الأُمّة، و نحن سادة الأئمّة، و نحن نواميس[٤] العصر، و أحبار[٥] الدهر، و نحن سادة العباد، و نحن ساسة[٦] البلاد، و نحن الكُفاة[٧] و الوُلاة و الحُماة و السُّقاة و الرُّعاة و طريق النجاة، و نحن السبيل و السلسبيل[٨]، و نحن النهج القويم و الطريق المستقيم.

---

١. آل عمران: ١١٠.

٢. جمع الحبيب. راجع: المصباح المنير، ج١، ص١١٧؛ و يمكن أن يقرأ «أحباء» بتخفيف الباء، فهو جمع حَبَأ على مثال نبأ - مهموز مقصور - بمعنى جليس المَلِك و خاصّته. راجع: أساس البلاغة، ج١، ص١٦٣.

٣. السادِنُ - بكسر الدال -: خادم الكعبة، و الجمع سَدَنَةٌ (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٦٣).

٤. ناموس الرجل: صاحب سرّه (المصباح المنير، ج٢، ص٦٢٦).

٥. الحِبر: العالم و الجمع أحبار - مثل حِمل و أحمال - و الحَبر - بالفتح - لغة فيه و جمعه حُبور - مثل فلس و فلوس - (المصباح المنير، ج١، ص١١٧).

٦. جمع السائس؛ أي ملوك العباد و خلفاء الله عليهم (بحار الأنوار، ج١٠٢، ص١٣٥).

٧. جمع الكافي، كفى الشيء يكفي كفاية إذا حصل به الاستغناء من غيره (مجمع البحرين، ج١، ص٣٥٩).

٨. السَّلسَبيلُ: عين في الجنّة (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٩٢).

من آمن بنا آمن بالله، و من ردّ علينا ردّ على الله، و من شكّ فينا شكّ في الله، و من عرفنا عرف الله، و من تولّىٰ عنّا تولّىٰ عن الله، و من أطاعنا أطاع الله، و نحن الوسيلة إلى الله، و الوصلة إلى رضوان الله، /و لنا العصمة و الخلافة و الهداية، ن: ٤٣٥
و فينا النبوّة و الولاية و الإمامة، و نحن معدن الحكمة و باب الرحمة و شجرة العصمة، و نحن كلمة التقوىٰ و المثل الأعلىٰ و الحجّة العظمىٰ و العروة الوثقى الّتي من تمسّك بها نجا»[1] - الخبر -.

و عن مروج الذهب للمسعوديّ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه و عليهم أجمعين -، قال:

«إنّ الله حين شاء تقديرَ الخليقة و ذَرءَ البريّة و إبداعَ المبدَعات، نَصَبَ الخلقَ في صُوَرٍ كالهَباء[2] قبل دحو الأرض و رفع السماء، و هو في انفراد مَلَكوته و تَوَحُّد جَبَروته، فأتاح[3] نوراً من نوره فلمع، و قبساً من ضيائه فسطع، ثمّ اجتمع النورُ في وسط تلك الصور الخفيّة فوافق ذلك صورة نبيّنا محمّد ﷺ، فقال الله عزّ
ص: ٠٨ من قائل: أنت المختار المنتخَب، و عندك أستودع نوري و كنوز هدايتي، /و
م: ٤٥٠ من أجلك أُسَطِّح البَطحاء[4]، و أرفع السماء، و أمزج الماء، /و أجعل الثواب و العذاب و الجنّة و النار، و أنصِب أهلَ بيتك بالهداية، و أُوتيهم من مكنون علمي ما لا يخفىٰ عليهم دقيق، و لا يغيبهم خفيّ، و أجعلهم حجّةً على بريّتي، و المنبّهين على علمي و وحدانيّتي.

ثمّ أخذ الله سبحانه الشهادة للربوبيّة و الإخلاص للوحدانيّة، فبعد أخذِ ما أخَذَ

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢، ح٣٨؛ رياض الجنان (مخطوط)؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦١.
٢. الهَباءُ - بالمدّ -: دُقاقُ التراب و الشيء المُنبَثُّ الّذي يُرى في ضَوءِ الشَمس (المصباح المنير، ج٢، ص٦٣٣).
٣. تاح الشيءُ يَتيحُ: تَهَيّأ... و أتاحه اللهُ: هَيّأه. و أتاح الله له خيراً و شراً. و أتاحه له: قَدّره له (لسان العرب، ج٢، ص٤١٨).
٤. البَطحاءُ: الأرض المستوية (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٤٣)؛ البَطحُ: البَسط... البَطحاءُ: مَسيلٌ فيه دُقاقُ الحَصى. الجوهريّ: الأبطَحُ مَسيل واسِع فيه دُقاقُ الحصى (لسان العرب، ج٢، ص٤١٢).

من ذلك [شاب][1] ببصائر الخلق انتخابَ محمّد، و أراهم أنّ الهداية معه و النور له و الإمامة في أهله؛ تقديماً لسنّة العدل، و ليكون الإعذار متقدّماً.

ثمّ أخفى اللهُ الخليقة في غيبه، و غيّبها في مكنون علمه، ثمّ نصب العوالم، و بسط الزمان، و مرج الماء، و أثار الزَّبَد و أهاج الدخان، فطَفا عرشُه على الماء، و سَطَحَ الأرض على ظهر الماء، ثمّ استجابهما إلى الطاعة فأذعنتا بالاستجابة، ثمّ أنشأ الملائكة من أنوار نبوّة قد ابتدعها، و أنوار اخترعها، و قَرَنَ بتوحيده نبوّةَ نبيّه ﷺ، فشهرت نبوّته في السماء قبل بعثته في الأرض.

فلمّا خلق الله آدم أبان له فضله للملائكة، و أراهم ما خصّه به من سابق العلم من حيث عرّفهم عند استنبائه إيّاه أسماء الأشياء، فجعل الله آدمَ محراباً و كعبةً و قبلةً أسجَد إليها الأنوارَ و الروحانيّين و الأبرار.

ثمّ نبّه آدم على مستودَعه، و كشف له خَطَر ما ائتمنه على أن سمّاه إماماً عند الملائكة، فكان حظّ آدم من الخبر إنباءه و نُطقه بمستودَع نورنا، و لم يزل الله تعالىٰ يخبأ[2] النورَ تحت الزمان، إلى أن فَصَلَ محمّداً ﷺ في طاهر القنوات[3]، فدعا الناسَ ظاهراً و باطناً، و ندبهم سرّاً و إعلاناً، و استدعى التنبيه على العهد الّذي /قدّمه إلى الذرّ قبل النسل، و من وافقه قَبَسٌ من مصباح النور المتقدّم اهتدىٰ إلى سرّه، و استبان واضح أمره، و من ألبسته الغفلة استحقّ السَّخطة لم يهتدِ إلى ذلك. ق: ٤٣٦

ثمّ انتقل النورُ إلى غرائزنا، و لمع مع أئمّتنا؛ فنحن أنوارُ السماء و أنوارُ الأرض، فبنا النجاةُ، و منّا مكنونُ /العلم، و إلينا مصيرُ الأُمور، و بنا تُقطع الحججُ، م: ٤٥١

---

١. البحار: شاء، و الأصحّ ما أثبتناه من «مروج الذهب».
٢. خَبَأ الشيءَ يَخبَؤُه خَبأ: سَتَرَه (لسان العرب، ج١، ص٦٢).
٣. مروج الذهب: ظاهر الفَتَرات؛ القنوات: جمع القناة، قناة الظهر: الّتي تنتظم الفقار. راجع: تاج العروس، ج٢٠، ص١٠٥.

و منّا خاتمُ الأئمّة، و منقذ الأُمّة، و غايةُ النور، و مصدرُ الأُمور، فنحن أفضلُ المخلوقين، و أكملُ الموجودين، و حججُ ربّ العالمين، فَلتَهنَأ[١] النعمةُ مَن تمسّك بوَلايتنا، و قَبَضَ عُروتَنا»[٢].

و [في المجلّد السادس من البحار عن أمالي الشيخ][٣] [مسنداً عن الكلينيّ][٤] مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه -، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: سمعتُ جدّي رسولَ الله ﷺ يقول:

«خُلِقتُ من نور الله عزّ و جلّ، و خُلِقَ أهلُ بيتي من نوري، و خُلِقَ محبّيهم من نورهم، و سائرُ الخلق في النار»[٥].

و عن كتاب إثبات الوصيّة، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«الحمد لله الّذي توحّد بصُنع الأشياء، و فَطَرَ أجناسَ البرايا على غير أصل و لا مثال سبقه في إنشائها» - إلى أن قال: - «فَطَرَها بقُدرته، و صيّرها إلى مشيّته، و صاغَ أشباحَها و /برأ أرواحَها» - إلى أن قال: - «لِيُريَ عبادَه آياتِ جلاله و آلائه، فسبحانه لا إله إلّا هو الواحد القهّار»[٦] [- إلى آخرها -]. ص: ٣٠٩

و قد مرّ[٧] عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«و إنّي مِن أحمدَ بمنزلة الضوء من الضوء، كنّا أظلالاً تحت العرش قبل خَلق البشر و قبل خلق الطينة الّتي كان منها البشر، أشباحاً خالية لا أجساماً نامية»[٨].

---

١. الهَنيءُ و المَهنأُ: ما أتاك بلا مَشَقَّةٍ، اسم كالمَشتَى. و قد هَنئ الطَعامُ و هَنُؤَ يَهنَأُ هَناءَةً: صار هَنيئاً، مثل فَقِهَ و فَقُهَ، و هَنِئتُ الطعامَ: أي تَهَنَّأتُ به (لسان العرب، ج١، ص١٨٤).
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢١٢، ح١٨٣؛ مروج الذهب، ج١، ص٤٢.
٣. أضفناه من «ب ١» و «ن».
٤. المتن: عن الكافي ∞ [...].
٥. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٠، ح٣٢؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٥٥، ح١٣٥٥.
٦. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٦، ح٤٦ و ج٥٧، ص١٧١، ح١١٨؛ إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص١٢٧.
٧. قد مرّ في الصفحة ١٢٢ من نسخة المتن الخطّيّة.
٨. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٠٠؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص١٢٩، ح٢٢٢.

و عن الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

[«إن الله خلق الخلق»] - إلى أن قال: - «ثمّ بعثهم في الظِّلال» فقلت: و أيّ شيء الظلال؟ فقال: «ألم ترَإلى ظلّك في الشمس شيئاً و ليس بشيء؟! ثمّ بعث فيهم النبيّين»[١] [- الحديث -].

[الصادر الأوّل هو نور النبيّ ﷺ و آله عليهم السلام بالحدوث الزمانيّ]

فهذه الروايات تنادي[٢] بأنّ الصادر الأوّل منحصر بالرسول الأكرم[ﷺ] و أهل بيته -صلوات الله عليهم-، و أنّ الخلقة كان له البدء و به تحقّق الزمان، و أنّ كلَّ شيء خُلق عن مشيّتِه و إرادتِه و تقديرِه حادثٌ زماناً، و هو يناقض المعارف / البشريّة كما لا يخفى. م: ٤٥٢

[البراهين الثلاثة على الحدوث الزمانيّ للخلق]

و برهان صاحب الشريعة أوّلاً و بالذات هو الحقّ جلّت عظمته، فإنّ هذه المعارف كلّها راجعة إلى كمال المعرفة، فما جاء به تذكرة للعارفين بالله تعالى في توحيده، و قد عرفت أنّ الحقّ تعالى شأنه في تعريف نفسه هو المعرِّف الهادي إلى كُنه غيره، و أنّ كُنه غيره كائناً ما كان ليس إلّا الشيئيّة و التحقّق و الكون بالغير، و أنّه حيث المجعوليّة و المفعوليّة و الحدوث و الفقر و العجز و الاضطرار و الإمكان و الموت و الظلمة، و هو المعرِّف في كمال تعريف نفسه في كمال توحيده بأنّه المالك لما يملكون و ما يجدون من الحياة و العلم / و الشعور و الفهم و العقل و القوّة و القدرة و النور، فهو البرهان الدالّ بذاته تعالى في تمييزه تعالى عن مخلوقاته و التفريق بينه و بين خلقه، و أنّ حيث ذات خلقه[٣] ليس إلّا الكينونة به، و أنّ حيث ذاتها الفقر و الإمكان و العجز و الحدوث، و أنّ ما يملكونه[٤] و يجدونه[٥] هو ن: ٤٣٧

١. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٩٨، ح١٦؛ الكافي، ج٢، ص١٠، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٨١، ح١.
٢. ح، م: + بأعلى صوتها.
٣. ح، م: ذاته ∞ ذات خلقه.
٤. ح، م: يملكون.
٥. ح، م: + من العلم و الحياة و العقل.

ملكه تعالى، و أنّه ليس[١] حقيقة ذواتهم (لأنّه لا شيئيّة لهم في أنفسهم)[٢].

فإذا كان الله تعالى برهاناً و دليلاً على كُنه مخلوقاته و هادياً إلى ما يملكونه يظهر بطلان العقول المجرّدة و النفوس، لأنّ غيره تعالى بتعريف نفسه حيث الكون و التحقّق به، و حيثه[٣] حيث الإمكان و الفقر و العجز و المجعوليّة و المظلميّة[٤]، و أنّه واجد العلم[٥] و الشعور و القوّة و القدرة بربّه، و أنّه ليس في المخلوقات شيء يكون حيث ذاته الحياة و العلم[٦] و العقل و الشعور.

و البرهان الثاني هو العقل، فإنّه برهان إلهيّ على أنّ المخلوقات حيث ذاتها الكون بالغير، و أنّ الحياة و العلم و العقل و الشعور ليست /حيث ذواتها؛ لأنّها تجدها مرّة و م: ٤٥٣
تفقدها أُخرى، فهي ملك لواهبها[٧].

و البرهان الثالث هو العلم، و هذه البراهين شواهد على أنّ غيره تعالى كائناً ما كان، و لو كان هو ظلّ الصادر الأوّل و روح مختارِهِ و حبيبه[٨]، لابدّ و أن يكون مجعول الذات، مفعول / الذات، مُحدَث الذات، فقير الذات، عاجز الذات، مضطرّ الذات، حيّاً بربّه، عالماً بعلم ص: ٣١٠
ربّه[٩]، قويّاً بقدرة ربّه، فضلاً عن غيره.

و هذه [معنى][١٠] العبوديّة و تنزيلهم عن الربوبيّة[١١]، و حيث إنّه صلى الله عليه وآله غنيّ بربّه، عزيز بعزّة

---

١. ح، م: ليس ما يجدونه و ما يملكونه ∞ أنّه ليس.
٢. ح، م: - (...).
٣. ح، م: حيث ذاته.
٤. ح، م: الاضطرار ∞ المجعوليّة و المظلميّة.
٥. ب١، ح، م، ن: للعلم.
٦. ح، م: + و القدرة.
٧. ن: + قال تعالى ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾(النحل: ٥٣).
٨. ح، م: صفيّه.
٩. ح، م: بعلمه ∞ بعلم ربّه.
١٠. أضفناه من «ح»، «م» و «ن».
١١. إشارة إلى الرواية الشريفة عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ ←

ربّه، قويّ بقوّته تعالى فهو المصطفى المكرّم المعظّم.

[بطلان عالم العقول و النفوس بالبراهين الثلاثة]

فبهذه البراهين قد ظهر[١] حقّانيّة القرآن و ما جاء به ﷺ في أنّ غير الله مخلوقات، مجعولات، حروف و كلمات بنور الله تعالى، و واجدات لنوره جلّ جلاله، و ظهر أيضاً بطلان عالم[٢] العقول و النفوس، و وجوب البدء للخلقة؛ لأنّ كينونة كلّ شيء لابدّ و أن يكون عن رأيه، و [به][٣] يتحقّق الزمان فيتحدّد خلقه بالزمان بالنسبة إلى من تأخّر عنه.

(و قد ظهر أيضاً أنّ كلّ شيء حيث إنّه يُخلق بمشيّته وإرادته و تقديره و قضائه، فلابدّ و أن يكون حادثاً بالحدوث الزمانيّ؛ لتحقّق الزمان بخلقة المشيّة و الصادر الأوّل.)[٤] إلى[٥] غير ذلك ممّا أشرنا إليه[٦] سابقاً، و الحمد لله ربّ العالمين.

ن: ٤٣٨ و أكثر الروايات الماضية في إثبات فطريّة المعرفة[٧] /ناصٌّ[٨] على ما ذكرنا في هذا المقام، و جميع الروايات المصرّحة بذلك لا نقدر على إحصائها، فمن أراد الاطّلاع عليها يلزمه م: ٤٥٤ المراجعة بمجلّدات بحارالأنوار في كيفيّة خلقة كلّ واحد /من المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين-، و في الروايات الواردة في فضائلهم و مناقبهم، فإنّ غرضنا في هذه الأوراق هو التذكّر إلى امتياز معارف القرآن لا استقصاء جميع الروايات، و سيأتي إن شاء الله تعالى في

← أميرالمؤمنين ﷺ قال: إيّاكم و الغلوّ فينا، قولوا إنّا عبيدٌ مربوبون، و قولوا في فضلنا ما شئتم، من أحبّنا فليعمل بعملنا» (بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٢، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٦١٤، ح١٠)؛ و سيأتي ذكرها في الصفحة الّتي طابقت الصفحة ٣١١ من النسخة المتن الخطّيّة.

١. ح، م: فهذه البراهين يظهر بها.

٢. ح، م: عوالم.

٣. أضفناه من «ح» و «م».

٤. ح، م: - (...).

٥. ب١، ن: و ∞ إلى.

٦. ح، م: - إليه.

٧. ح، م: المعرفة الفطريّة ∞ فطريّة المعرفة.

٨. ح، م: ناصّة.

مفصّلات العلوم الراجعة إلى خلقة العوالم الغير المحصورة و إثبات سلطنتهم عليها.

[خلقة النبيّ ﷺ هي بدء الخلقة و عين المشيّة و تعيّن النظام عن رأيه]

هذا ما يرجع إلى بدء الخلقة و أوّل ما خلقه الله تعالى[1]، فقد عرفت أنّ الكينونة عن رأيه عين البدأة، و أنّ كينونة النبيّ الأكرم[ﷺ] برأيه تعالى عين استضائته بنور ربّه بلا كيف، و هو المراد من الخلقة من نور العظمة و الشقّ.

فقد نصّ على ذلك ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في رواية عمران الصابئ، قال عمران: يا سيّدي، أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثمّ نطق؟ قال الرضا - صلوات الله عليه -:

«لا يكون السكوت إلّا عن نُطق قبله، و المثَلُ في ذلك أنّه لا يقال للسِّراج: "هو ساكت لا ينطق" و لا يقال: "إنّ السِّراج لَيضيء" فيما يريد أن يفعل بنا؛ لأنّ الضوء من السِّراج ليس بفعلٍ منه و لا كَونٍ و إنّما هو ليس شيءٌ غيرَه، فلمّا استضاء لنا قلنا: "قد أضاء لنا" حتّى استَضَأنا به، فَبِهذا تَستبصِرُ أمرَك»[2].

و منه يَعرف العارف بالله تعالى شأنه أنّ الصادر الأوّل عن رأيه هو نور النبيّ الأكرم ﷺ، و إبداعه ﷺ في مقام النورانيّة عين الكينونة به تعالى عن رأيه و أمره، و عين تحمّل العلم بالنظام المتعيّن عن رأيه، و هو عين تعيّن النظام عن رأيه و هو عين المشيّة، و هو ﷺ وعاء المشيّة، و أنّ كينونته به تعالى عين[3] تحمّل[4] القدرة الإلهيّة، /فالله تعالى شأنه هو الأزل و الأبد، و رأيه و أمره بهذه الخلقة الّتي عين تحقّق نورانيّة النبيّ [ﷺ] و تحمّل العلم و القدرة، و عين تعيّن النظام و /عين المشيّة، هو فعله، و يكون تعالى شأنه من حيث فعله هذا بالوجوب و بالفعل، و لكنّ الفعل غير ذاته تعالى حادث بالذات؛ لأنّه أمره و رأيه، و تحقّق النبيّ الأكرم[ﷺ] و

م: ٤٥٥ ص: ١

١. ب١، ح، م، ن: + بالحقيقة.
٢. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٢، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٤، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧١، ح١.
٣. ح، م: - عين.
٤. ح: بتحمّل.

كونه أيضاً حادث بالذات، و يكون له البدء لأنّه عن الرأي و الأمر[١].

و قد مضى[٢] في الرواية:

«خلق منه[٣] محمّداً و عليّاً، فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما»[٤] -الخبر-.

ن: ٤٣٩ و /نقل [في رسالة الميرزا عليّ نقيّ الهمدانيّ ﵀] عن النبيّ ﷺ:

«أنا من الله و الكلّ منّي»[٥].

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«الحمد لله مدهّر الدهور، و مالك مواضي الأُمور، الّذي كنّا بكينونيّته قبل خلق التمكين في التكوين أوليّين أزليّين لا موجودين، منه بدأنا و إليه نعود، ألا إنّ الدهر فينا قُسمت حدودُه، و لنا أُخذت عهودُه، و إلينا تُردّ شهودُه»[٦].

[الروايات الواردة في مقام النبيّ ﷺ و الأئمّة ﵈ و النهي عن الغلوّ في حقّهم]

و في البحار عن الخصال الأربعمائة قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«إيّاكم و الغلوّ فينا، قولوا إنّا عبيد مربوبون و قولوا في فضلنا ما شئتم»[٧].

و عن الاحتجاج في روايةٍ شريفة [و تفسير الإمام][٨]، قال أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه-:

«لا تتجاوزوا بنا العبوديّة، ثمّ قولوا ما شئتم و لن تبلغوا، و إيّاكم و الغلوّ كغلوّ

---

١. المتن، م، ن: بياض تقرب سطراً.
٢. قد مضى في الصفحة ٣٠٠ من نسخة المتن الخطّيّة.
٣. الضمير راجع إلى النور (م).
٤. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٤، ح٤٦ و ج٥٧، ص١٩٧، ح١٤٣؛ الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح٩.
٥. أسرار الصلوة لعليّ نقيّ الهمدانيّ (النسخة الخطّيّة)، ص٨٢؛ مشارق أنوار اليقين، ص٤٤ و ص٩٨.
٦. مشارق أنوار اليقين، ص٢٥٨؛ الهداية الكبرى، ص٤٣٣.
٧. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٧٠، ح١٥ و ج١٠، ص٩٢، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٦١٤، ح١٠؛ تحف العقول، ص١٠٤.
٨. أضفناه من «ب ١» و «ن».

النصارىٰ فإنّي بريء من الغالين»[1] [– الحديث –].

و عن البصائر مسنداً، قال أبوعبدالله – صلوات الله عليه – في روايةٍ شريفة:

«اجعلونا مخلوقين، و قولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا»[2].

و عن البصائر مسنداً، عن كامل التمّار، عن أبي عبدالله – صلوات الله عليه – في رواية شريفة، قال لي:

«يا كامل، اجعل لنا ربّاً نَؤوب إليه و قولوا فينا ما شئتم». قال: قلت: نجعل لكم ربّاً تَؤوبون إليه و نقول فيكم ما شئنا؟ قال: فاستوى جالساً، ثمّ قال: «و عسىٰ أن نقول: ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألفاً غير معطوفة»[3].

م: ٤٥٦ أقول: «غير معطوفة» أي نصف حرف؛ فإنّ الألف بالخطّ / الكوفيّ نصفه مستقيم و نصفه معطوف، هكذا «ـا»[4].

و عن [كشف الغمّة][5] مسنداً عن أبي عبدالله – صلوات الله عليه – في روايةٍ شريفةٍ – إلى أن قال –:

«يا مالك و يا خالد، قولوا فينا ما شئتم و اجعلونا مخلوقين» فكرّرها علينا مراراً و هو واقف على حماره[6].[7]

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٧٤، ح٢٠؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٣٨؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٠، ح٢٤.

٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٧٩، ح٢٢ و ج٤٧، ص٦٨، ح١٥؛ بصائر الدرجات، ص٢٣٦، ح٥.

٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٨٣، ح٣٠؛ بصائر الدرجات، ص٥٠٧، ح٨؛ مختصر البصائر، ص١٨٨، ح١٦٧.

٤. هذا صدر بيان العلّامة المجلسيّ رحمه الله في البحار، و تمامه هكذا: بيان: قوله عليه السلام: «غير معطوفة» أي نصف حرف؛ كناية عن نهاية القلّة، فإنّ الألف بالخطّ الكوفيّ نصفه مستقيم و نصفه معطوف، هكذا «ـا» و قيل: أي ألف ليس بعده شيء، و قيل: ألف ليس قبله صفر، أي باب واحد، و الأوّل هو الصواب و المسموع من أُولي الألباب.

٥. المتن: الكشّي، صحّحناه.

٦. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٨٩، ح٤٥ و ج٤٧، ص١٤٨، ح٢٠٣؛ كشف الغمّة، ج٢، ص١٩٧.

٧. ب١، ن: + في البحار عن أميرالمؤمنين – صلوات الله عليه –، قال: – إلى أن قال –: «لا تجعلونا أرباباً و قولوا في فضلنا ما شئتم، فإنّكم لا تبلغون كُنه ما فينا و لا نهايته، فإنّ الله عزّ و جلّ قد أعطانا أكبر و أعظم ممّا يصفه واصفُكم أو يخطر على قلب أحدكم، فاذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون» – إلى أن قال: – «لاتسمّونا أرباباً و قولوا في فضلنا ما

←

و في مهج الدعوات: في الدعاء المبارك:

«و بالاسم القدّوس القديم المتقدّم، المختار الجبّار المتكبّر، الكبير المتعظّم، العزيز المهيمن، الملك المقتدر، القدير القادر، الحميد المجيد، الصمد المتوحّد المتفرّد، الكبير المتعظّم المتعال، و بالاسم المخزون المكنون في علمه، المحيط بعرشه، الطاهر المطهّر، المبارك القدّوس، السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبّار المتكبّر، الخالق البارئ المصوّر، الأوّل الآخر، الظاهر الباطن، الكائن قبل كلّ شيء، و المكوِّن لكلّ شيء، و الكائن بعد فناء كلّ شيء، لم يزل و لا يزال، و لا يفنىٰ و لا يتغيّر، نور في نور، و نور على نور، و نور فوق كلّ نور، و نور يضيء به كلّ نور، و بالاسم الّذي سمّىٰ به نفسَه و استوى به على العرش فاستقرّ به على كرسيّه، و خلق به ملائكته و سماواته و أرضه و جنّته و ناره، و ابتدع به خلقه»[1] [- الدعاء -].

ن:٤٤٠ و في البحار في الأسماء الحسنى، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله / - إلى أن قال صلّى الله عليه وآله -:

ص:٣١٢ «و أسألك و أدعوك باسمك الّذي أنشأت / به ما شئت من مشيّتك» - إلى أن قال: - «و أسألك باسمك القادر بك على كلّ شيء» - إلى أن قال: -

«و أسألك باسمك المصوِّر الماجد الواحد، الّذي خشعت له الجبال» - إلى أن قال: - «و أسألك باسمك الّذي هو على كلّ شيء، و فوق كلّ شيء، و قبل

م:٤٥٧ كلّ شيء، و بعد كلّ شيء، /و مع كلّ شيء» - إلى أن قال: -

«و أسألك باسمك الّذي ملأ الدهرَ قدسُه فعظّمتَه بالتقديس يا قدّوس» -إلى أن قال:- «و أسألك باسمك الّذي من دعاك بغيره لم يزدَد من معرفته بك إلّا بُعداً، و ينقلب إليك البصر خاسئاً و هو حسير» - إلى أن قال: -

---

← شئتم، فإنّكم لن تبلغوا من فضلنا كنهَ ما جعله الله لنا و لا مِعشار العُشر؛ لأنّا آيات الله و دلائله و حجج الله و خلفاؤه و أُمناؤه و أئمّته و وجه الله و عين الله و لسان الله» - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢، ح١).

١. مهج الدعوات، ص٨٥؛ البلد الأمين، ص٤٢٥؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣٧٠، ح٢٣.

«و أسألك باسمك الّذي في خزائن رحمتك و مغفرتك، فهو يَتَرأّف برأفتك على الراحمين و المستغفرين و الناس من عبادك يا الله، و أسألك باسمك الّذي في خزائن ملكك، و عنده قضاء سلطانك» - إلى أن قال: -

«و أسألك باسمك الّذي خلقت به و أحييت جميع خلقك بعد أن كانوا أمواتاً بذلك الاسم» - إلى أن قال: -

«و أسألك باسمك الّذي تُميت به جميعَ خلقك عند فناء آجالهم» - إلى أن قال: -

«و أسألك باسمك الباسط» - إلى أن قال: -

«و أسألك باسمك الودود المتوحّد يا الله. و أسألك باسمك الرشيد مرشدنا يا الله. و أسألك باسمك الواهب الموهب يا وهّاب، يا الله» - إلى أن قال: -

«و أسألك باسمك الغافر يا غفّار الذنوب، يا الله. و أسألك باسمك ذو العفو و الغفران و الرحمة و الرضوان يا الله»[1] - إلى آخره -.

[في أنّ للرسول الأكرم و الأئمّة المعصومين عليهم‌السلام الولاية و الأمر و التصرّف]

فإذا كان الرسول الأكرم [صلى‌الله‌عليه‌وآله] في مقام النورانيّة هو الاسم الكبير الأكبر فهو الاسم المبارك.

قال عزّ و جلَّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[2].

و قال عزّ و جلَّ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ[3] وَالْإِكْرَامِ﴾[4].

فهو تعالى ملّكه القدرة و الأمر و الرأي فيما شاء، كما في رواية: «إنّ الله لم يزل فرداً متفرّداً

---

١. بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٥٤، ح١؛ البلد الأمين، ص٤١١.
٢. الأعلى: ١.
٣. المتن: ذوالجلال؛ قرأ ابن عامر «ذوالجلال» - بالرفع - و الباقون - بالجرّ - (مجمع البيان، ج٩، ص٣١٦).
٤. الرحمن: ٧٨.

في الوحدانيّة، ثمّ خلق محمّداً ﷺ و/عليّاً و فاطمة [- صلوات الله عليهما -] فمكثوا ألف ٤٥٨
دهر، ثمّ خلق الأشياء و أشهدهم خلقها، و أجرىٰ عليها طاعتهم، و جعل فيهم ما شاء، و
فوّض أمر الأشياء إليهم في /الحكم و التصرّف و الإرشاد و الأمر و النهي في الخلق؛ لأنّهم ٤٤١
الولاة فلهم الأمر و الولاية و الهداية، فهم أبوابه و نوّابه و حجّابه»[1].

و قد مضت[2] رواية أبي جعفر الطوسيّ بإسناده عن فضل بن شاذان، عن رجاله، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق نور محمّد من اختراعه، من نور عظمته و جلاله، و هو نور لاهوتيّته الّذي تبدّىٰ و تجلّىٰ لموسىٰ عليه السلام في طور سيناء، فما استقرّ له و لا أطاق موسىٰ لرؤيته، و لا ثبت له حتّى خرّ صعقاً[3] مغشيّاً عليه، و كان ذلك النور نور محمّد ﷺ، فلمّا أراد أن يخلق محمّداً منه قسّم ذلك النور شطرين:
فخلق من الشطر الأوّل محمّداً و من الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب، / و ٣١٣
لم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما بيده، و نفخ فيهما بنفسه لنفسه، و صوّرهما على صورتهما، و جعلهما أُمناء له، و شهداء على خلقه، و خلفاء على خليقته، و عيناً له عليهم، و لساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمَه، و علّمهما البيانَ، و استطلعهما على غيبه، و بهما فتح بدء الخلائق، و بهما يختم الملك و المقادير.

ثمّ اقتبس من نور محمّد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من المصابيح» - إلى أن قال: - «اصطفاهم لنفسه؛ لأنه لا يُرىٰ و لا يُدرك، و لا تُعرف كيفيّته و لا إنّيّته، فهؤلاء الناطقون المبلّغون عنه، المتصرّفون في أمره و نهيه، فبهم تظهر قدرته،

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٣٩، ح٢١؛ رياض الجنان (مخطوط).

٢. قد مرّت في الصفحة ٣٠٥ من نسخة المتن الخطّيّة.

٣. صَعِقَ الإنسان صَعقاً و صَعَقاً، فهو صَعِقٌ: غُشِيَ عليه و ذهب عقله من صوت يسمعه كالهَدَّة الشديدة. و صَعِقَ صَعَقاً و صَعقاً و صَعقَةً و تَصعاقاً، فهو صَعِقٌ: ماتَ (لسان العرب، ج١٠، ص١٩٨).

و منهم تُرىٰ آياته و معجزاته، و بهم و منهم عبادة نفسه، و بهم يُطاع أمره، و لولاهم ما عُرِف الله»[١] [- الحديث -].

م: ٩ / و في مقدّمة البرهان، عن كتاب الواحدة، عن طارق بن شهاب، قال: قال عليّ عليه السلام في حديثٍ له:

«إنّ الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه و آله قدرةُ الله و مشيّته»[٢].

و في زيارة الأمير:

«يا موضع مشيّة الله»[٣].

و في تفسير البرهان، عن الاحتجاج في حديثٍ طويلٍ عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و كذلك قوله: ﴿اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى﴾[٤] يعني: استوىٰ تدبيره و علا أمره، و قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَفِى الْاَرْضِ اِلٰهٌ﴾[٥]، و قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[٦]، و قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلَاثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٧] فإنّما أراد بذلك استيلاء أُمنائه بالقدرة الّتي ركّبها فيهم على جميع خلقه، و أنّ فعلهم فعله. فافهم عنّي ما أقول لك، فإنّي إنّما أزيدك في الشرح لأُثلِجَ صدرَك و صدرَ من لَعلَّه بعد اليوم يشكّ في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيباً عمّا يسأل عنه، ن: ٢ لعموم الطغيان و الافتتان، و اضطرار /أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتام و الاحتجاب، خيفة أهل الظلم و البغي.

١. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٢٨، ح٢٤؛ تأويل الآيات، ص٣٩٣.
٢. تفسير مرآة الأنوار (المعروف بمقدّمة البرهان)، ص١٢٨.
٣. تفسير مرآة الأنوار (المعروف بمقدّمة البرهان)، ص١٢٨؛ المزار الكبير، ص٣٠٤؛ بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٣٤٨، ح٣٤.
٤. طه: ٥.
٥. الزخرف: ٨٤.
٦. الحديد: ٤.
٧. المجادلة: ٧.

أما إنّه سيأتي على الناس زمان يكون الحقّ فيه مستوراً، و الباطل ظاهراً مشهوراً، و ذلك إذا كان أولى الناس بهم أعداهُم له، و اقتربَ الوعدُ الحقّ، و عظُم الإلحادُ، و ظهرَ الفسادُ، هنالك ابتُلي المؤمنون و زُلزلوا زلزالاً شديداً، و نَحَلَهُم الكفّارُ أسماءَ الأشرار، فيكون جُهدُ المؤمنِ أن يحفَظ مُهجته من أقرب الناس إليه، ثمّ يُتيح اللهُ الفرجَ لأوليائه، و يظهرُ صاحبُ الأمرِ على أعدائه»[١] -الخبر-.

فلو أنّه جلّت عظمته ملّك حبيبَه و (خليفتَه على خلقه قدرتَه و رأيه و أمره)[٢]، فيكون
هو ﷺ صاحب الأمر و البَداء / في الكائنات و لو من[٣] بعض الجهات، بعين قدرة[٤] الله و رأيه ٤٦٠:
الّذي ملّكه كي يظهر به قدرته و اختياره، فيتصرّف النبيّ ﷺ بنورانيّته في النظام بالعدل و
الفضل. و حيث[٥] إنّه بقدرة الله[٦] و رأيه فهو عين[٧] فعله تعالى و رأيه، فما يشاء إلّا أن يشاء الله،
و حيث إنّه تعالى شأنه مختار بذاته و مالك الأمر و الرأي بالعدل أو الفضل و الأخذ و العطاء
و الثواب و العقاب، و بهذا الأمر و الرأي (تحقّق رسوله و تحقّقت الكائنات)[٨]، / و بهذا الأمر ٣١٤:
و الرأي (ملّك الرسول رأيه)[٩] إظهاراً لمالكيّته إيّاه، [فـ][١٠] يكون الرسول مظهراً لعدله و فضله و جوده و كرمه و برّه و إحسانه[١١]، فيكون آيةً عظمى لكمالات ربّه (في عين أنّ فعلَه فعلُه و رأيَه رأيُه و حكمَه حكمُه؛ لأنّه كان بالذات في مقام القرب)[١٢].

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٥١٥، ح١٢٠٨٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٥٠؛ بحار الأنوار، ج٩٣، ص١١٥، ح١.
٢. ح، م: صفيّه القدرة و الرأي و الأمر ∞ (...).
٣. ح، م: في.
٤. ح، م: بقدرة ∞ بعين قدرة.
٥. ح، م: فحيث.
٦. ح، م: بقدرته.
٧. ح، م: - عين.
٨. ح، م: خلقة رسوله و تحقّقه و خلقة الكائنات و تحقّقها ∞ (...).
٩. ح، م: أعطى رسوله و حبيبه الرأي و ملّكه إيّاه ∞ (...).
١٠. أضفناه من «ب١» و «ن».
١١. ح، م: - و كرمه و إحسانه.
١٢. ح، م: - (...).

[مالكيّتهم ﷺ لقدرة الربّ و رأيه و عدم كون الاعتقاد بذلك غلوّاً]

فقد ظهر أنّ مالكيّته ﷺ (لقدرة ربّه و أمره و رأيه و غَنائه به تعالى)[١] حيث إنّ ذاته ليس إلّا الكون و الشيئيّة به تعالى[٢]، لا يوجب شيئاً من الغلوّ. كما أنّ الروايات الأُخرى لا تدلّ على عدم مالكيّته القدرة و الأمر[٣] و الرأي في النظام و لو في الجملة، بل لهم الولاية على الخلق، و هم الخلفاء، و لهم الأمر و النهي في يوم الجزاء، و إياب الخلق إليهم، و حسابهم عليهم، و فصل الخطاب عندهم، و لا يشاؤون إلّا أن يشاء الله تعالى، و لا يكون شيء إلّا عن أمره و رأيه تعالى من غير كيف لفعله.

/ في البحار، عن الفقيه، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ في رواية - إلى أن قال -: قال م: ٤٦١
جابر: فقلت: يا رسول الله، هذه حالنا، فكيف حالك و حال الأوصياء بعدك في الولادة؟ / ن: ٤٤٣
فسكت رسول الله ﷺ مليّاً، ثمّ قال:

«يا جابر، لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلّا ذو حظّ عظيم! إنّ الأنبياء و الأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جلّ ثناؤه، يودِع اللهُ أنوارَهم أصلاباً طيّبة و أرحاماً طاهرة، يحفظها بملائكته، و يربّيها بحكمته، و يغذوها بعلمه. فأمرُهُم يَجِلّ عن أن يوصف، و أحوالهم تَدِقّ[٤] عن أن تُعلم؛ لأنّهم نجومُ الله في أرضه، و أعلامُه في بريّته، و خلفاؤه على عباده، و أنوارُه في بلاده، و حججُه على خلقه. يا جابر، هذا من مكنون العلم و مخزونه فاكتمه إلّا من أهله»[٥].

و في البحار، عن [الغيبة للشيخ الطوسيّ][٦] مسنداً عن كامل [بن إبراهيم المدنيّ] في

---

١. ح، م: للقدرة و الرأي و الأمر و غنائه بربّه ∞ (...).
٢. ح، م: + و المجعوليّة و المخلوقيّة.
٣. ح، م: - الأمر.
٤. دقّ - من باب ضرب - دِقّةً: خِلافُ غَلُظَ، فهو دقيق. و دقّ الأمر دِقّةً أيضاً: إذا غَمُضَ و خَفِي معناه، فلا يكاد يفهَمُه إلّا الأذكياء (المصباح المنير، ج١، ص١٩٧).
٥. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٥٣، ح٣٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤١٤، ح٥٩٠١.
٦. المتن: روضة الواعظين، صحّحناه.

رواية تشرّفه عند أبي محمّد العسكريّ - صلوات الله عليه - و تشرّفه بلقاء وليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه - إلى أن قال عجّل الله فرجه -:

«جئتَ إلى وليّ الله و حجّته و بابه تسأله» - إلى أن قال: - «و جئتَ تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعيةٌ لمشيّة الله، فإذا شاء شئنا، و الله يقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ﴾[1]»[2] - الخبر - .[3]

و لمّا كانت المشيّة و الإرادة لخلقة الأشياء هو التعيّن بالعلم الّذي يحمّله رسوله، و التحميل بعين الاستضاءة بنور العلم عن رأيه، و الاستضاءة بنور العلم عين الكينونة بالعلم عن رأيه تعالى، يكون المشيّة و الإرادة و الإبداع هو النور العلميّ و المجعول و المفعول بالنور، و العلم عين كلمات الله التامّة و الحروف النورانية الّتي هي أصل كلّ شيء، فإنّ بهم فتح الله، و مِن نورهم و بنورهم خُلِقت الأشياء و / اهتدوا إلى كلّ شيء، فهم الحروف الّتي هي م: ٤٦٢
أدلّة على كلّ شيء و فاصلات لكلّ مشكل، و الفاروق بين الحقّ و الباطل.

و لهذا قال ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في رواية عمران:

«إنّ الله / المبدئ الواحد الكائن الأوّل لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني ص: ٣١٥
معه، لا معلوماً و لا مجهولاً، و لا محكماً و لا مُتشابهاً، و لا مذكوراً و لا منسيّاً، و لا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، و لا من وقتٍ كان و لا إلى وقتٍ يكون، و لا بشيء قام و لا إلى شيء يقوم، و لا إلى شيء استند، و لا في شيء

---

١. الإنسان: ٣٠؛ التكوير: ٢٩.

٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٣٦، ح١٦ و ج٥٢، ص٥٠، ح٣٥؛ الغيبة للطوسيّ، ص٢٤٧؛ إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٦٢.

٣. في هامش «ن» أورد رواية شريفة و هي هكذا: في البحار، عن [البصائر][(1)]، عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن غير واحد من أصحابنا، قال: خرج عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئا شاؤوه، و هو قول الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ﴾(الإنسان: ٣٠)» (بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٧٢، ح٢٣؛ بصائر الدرجات، ص٥١٧، ح٤٧).

(١). المتن: كامل الزيارات، صحّحناه.

استكنّ[١]. و ذلك كلّه قبل الخلق؛ إذ لا شيء غيرُه، و ما أُوقِعَت عليه من الكُلّ فهي صفاتٌ مُحدَثةٌ و ترجَمةٌ يَفهمُ بها مَن فَهِم.

و اعلم أنّ الإبداع و المشيئة و الإرادةَ معناها واحد و أسماؤها ثلاثة، و كان أوّلُ إبداعه و إرادته و مشيّته الحروفَ الّتي جَعَلها أصلاً لكلّ شيء، و دليلاً / على ن: ٤٤
كلّ مُدرَكٍ، و فاصلاً لكلّ مُشكل، و بتلك الحروف تفريقُ كلّ شيء؛ من اسمِ حقٍّ و باطلٍ، أو فعلٍ أو مفعولٍ، أو معنىً أو غيرِ معنىً، و عليها اجتمعت الأُمورُ كلُّها، و لم يَجعل للحروف في إبداعه لها معنىً غيرَ أنفسها يَتناهىٰ، و لا وجودَ لها لأنها مُبدَعَةٌ بالإبداع، وَ النورُ في هذا الموضع أوّلُ فعلِ الله الّذي هو نورُ السماوات و الأرضِ، و الحروفُ هي المفعول بذلك الفعل، و هي الحروف الّتي عليها الكلامُ و العباراتُ كلُّها من الله عزَّ و جلَّ، عَلَّمها خَلقَه، و هي ثلاثةٌ و ثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية و عشرون حرفاً تدلّ على لُغات[٢] العربيّة،
و من الثمانية و /العشرين اثنانِ و عِشرونَ حرفاً تدلّ على لُغات[٣] السُريانيّة م: ٦٣
و العِبرانيّة، و منها خمسةُ أحرُفٍ مُتحرّفةٍ في سائر اللغات من العَجَم لأقاليم اللغات كلّها، و هي خمسةُ أحرف تحرّفت من الثمانية و العشرين الحرف[٤] من اللغات، فصارت الحروفُ ثلاثةً و ثلاثين حرفاً، فأمّا الخمسةُ المختلفة فحُجَجٌ لا يجوز ذكرها أكثرَ ممّا ذكرناه.

ثمّ جَعلَ الحروفَ بعد إحصائها و إحكام عِدَّتها فِعلاً منه، كقوله عزَّ و جلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[٥] و «كن» منه صُنعٌ، و ما يكون به المصنوع، فالخلقُ الأوّل من

---

١. استكنّ: أي استتر (لسان العرب، ج١٣، ص٢٦٠).
٢. البحار، ج ٥٧ و التوحيد: اللُغات.
٣. البحار، ج ٥٧ و التوحيد: اللُغات.
٤. العيون: حرفاً.
٥. تكرّرت في آيات كثيرة، منها: البقرة: ١١٧؛ آل عمران: ٥٩؛ يس: ٨٢.

الله عزَّ و جلَّ الإبداعُ؛ لا وَزنَ له و لا حركةَ و لا سمعَ و لا لونَ و لا حِسَّ، و الخلقُ الثاني الحروفُ؛ لا وزنَ لها و لا لونَ، و هي مسموعةٌ موصوفةٌ غير منظورٍ إليها، و الخلقُ الثالث ما كان من الأنواعِ كلِّها محسوساً ملموساً ذا ذوقٍ منظوراً إليه، و الله تبارك و تعالىٰ سابقٌ للإبداع؛ لأنه ليس قبلَه عزَّ و جلَّ شيءٌ، و لا كان معه شيء، و الإبداع سابقٌ للحروف، و الحروفُ لا تدلّ على غيرِ نفسها». -إلى أن قال: - قال عمران: يا سيّدي، ألا تُخبرني عن الإبداع أ خَلقٌ هو أم غير خَلق؟

قال له الرضا عليه السلام: «بل خلقٌ ساكن لا يُدرَك بالسكون، و إنّما صار خلقاً لأنه شيء مُحدَثٌ، و الله الّذي أحدثه فصار خلقاً له، و إنّما هو الله عزَّ و جلَّ و خَلقُه لا ثالث بينهما، و لا ثالث غيرهما، فما خَلَقَ اللهُ عزَّ و جلَّ لم يَعْدُ أن
ن: ٣١٦ يكون خَلقَه، و قد يكون الخلقُ ساكناً و مُتحرّكاً و مختلفاً / و مُؤتلفاً و معلوماً و متشابهاً، و كلّ ما وقع عليه حدّ فهو خلق الله عزَّ و جلَّ.

ن: ٤٤٥ و اعلم أنّ كلّ ما أوجَدَتكَ الحواسُّ فهو معنىً / مُدرَك للحواسّ، و كلّ حاسّةٍ تدلّ على ما جعل الله عزَّ و جلَّ لها في إدراكها، و الفهم من القلب بجميع ذلك كلّه»[١] - إلى آخرها -.

م: ٤٦٤ أقول: ظاهرٌ أنّ هذه الرواية الشريفة كما هو صريح قوله: «لا يجوز ذكرها أكثر من / ذلك» لم يكن في مقام التذكّر إلى كُنه الأمر، لأنّه - صلوات الله عليه - كان في مجمع [عامّ][٢]، و المخاطَب هو عمران الّذي كان في مقام الاستبصار، و لم يكن له مقام الكمال بالفعل، و بعد نداء الإمام عليه السلام بأنّه لم يكن غيره، و ظهور تقدّسه تعالى عن الكلام اللفظيّ، ظاهرٌ أنّ المراد بكينونة الحروف هي كينونة أُخرى غير ما يتوهّم من الحروف، و صريح الرواية أنّ المبدَعَ الأوّلَ الحروفُ الّتي هي أُصول الأشياء كما ذكرنا، و هي الحروف الّتي عليها الكلام

١. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٣، ح١ و ج٥٧، ص٤٩، ح٢٧؛ التوحيد، ص٤٣٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٢، ح١.
٢. المتن: العامّ، صحّحناه.

و العبارات من الله، و العبارات ثلاثة و ثلاثون حرفاً.

ثمّ نصّ بأنّه لا وجود لها كي لا يتوهّم مجعوليّة الوجود، بل صرّح بأنّها مبدَعة بالإبداع و هو النور، و ظاهر أنّ المبدعيّة بالنور كما ذكرنا عين الكينونة بالنور، و هي عين المجعوليّة بالنور عن رأيه تعالى، و حيث إنّ الاستضاءة و تحمّل العلم عن رأيه تعالى فهوفعله، و تحمّل العلم و الاستضاءة بنوره عن رأيه حادثٌ بالضرورة، فالإبداع و المشيّة فعله لأنّه عن رأيه، فهوالفعل الأوّل.

و حيث إنّ الحروف هي المفعولات[١] المجعولات بالذات بالنور عن رأيه، فهو الفعل الثاني؛ لأنّ الكينونة بنوره عن رأيه، و حيث إنّه لم يَعرِف واقعَ الأمر وأنّ الحروف يستضيئون بنوره عن رأيه[٢] لا بمجعوليّة نور أو مجعوليّة وجود، سأله عن أنّ الإبداع خلق أم لا؟ و مرجع سؤاله أنّه مجعول أم لا؟ فأجاب الإمام عليه السلام بأنّ الإبداع و المشيّة هووجدانُ الحروف / نورَه و الاستضاءةُ به، و تملّكُ علمه و نوره عن رأيه، و هذا أمر حادث فهو[٣] خلق. م: ٤٦٥

ثمّ أوضحه بالمثال و أنّ الحواسّ يملكون من النور (ما جعل اللهُ لهم، فيُظهرون و يوجدون الإنسان ما يظهرونه بما يملكون[٤] من النور)[٥] في عين أنّ نور الفهم للقلب[٦]، و هو أملك لما يملك الحواسّ، فمالكيّة الحواسّ بلا مجعوليّة لنور إدراكها و استضاءتها بنور القلب [أمر][٧] حادث بالضرورة؛ لأنّها تملكه مرّة و تفقده[٨] أُخرى.

فهذا المثال نصٌّ بأنّ الإبداع الّذي هوعين النور و عين المشيّة و الإرادة و عين استضاءةِ أوعيةِ المشيّة و الإرادة، و تحمّلها و مالكيّتها[٩] و واجديّتها هذا النور، أمر حادث / خُلق، و هو ن: ٤٤٦

١. ح، م: + و.
٢. ح، م: - عن رأيه.
٣. ح، م: و هو.
٤. ح، م: يملكونه.
٥. ب١: - (...).
٦. ب١، ن: من القلب.
٧. أضفناه من «ح» و «م».
٨. ح، م: تفقدها.
٩. ح، م: - و مالكيّتها.

فعله الأوّل و غيره تعالى؛ لأنّه عن رأيه، و أنّه ليس كأفعال البشر، و الحمد لله كما هو أهله.

و أمّا قوله - صلوات الله عليه -: «لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنىً غير أنفسها» فلأنّهم المراد و لهم خُلِق كلّ شيء، فهم المقصود و غيرهم مخلوق لهم، و لهذا لا تدلّ في ص: ٣١٧ مقام الإبداع إلى غير نفسها[1]؛ لأنّه لم يكن شيء قبلها، و أمّا بعد الإبداع و خلقة / الأشياء فهي الأدلّة على كلّ شيء، كما أنّها أصل كلّ شيء.

ثمّ قوله - صلوات الله عليه -: «بعد إحصائها و إحكام عدّتها» لعلّه إتمام خلقة المعصومين - صلوات الله عليهم -، فالخلق الأوّل هو الإبداع و النور الّذي هو عين استضاءة الحروف و تحمّلها النور عن رأيه، و الخلق الثاني هي الحروف و هي[2] الكينونات المفعولات و[3] المبدعات بالنور برأيه تعالى بلا صنع، و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً[4] ملموساً ذا ذوق منظوراً إليه.

م: ٤٦٦ - إلى أن / قال صلوات الله عليه -: «واعلم أنّ الواحد الّذي هو قائم بغير تقديرٍ و لا تحديدٍ خَلَقَ خلقاً مُقدَّراً بتحديدٍ و تقديرٍ، و كان الّذي خَلَقَ خَلقين اثنين: التقدير و المُقدَّر، و ليس في واحد منهما لونٌ و لا وزن و لا ذوقٌ، فجعل أحَدَهما يُدرَك بالآخر، و جعلهما مُدرَكَين بِنَفسهما»[5] - إلى آخر الرواية -.

و قوله - صلوات الله عليه -: «و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها» تصريح بأنّه بعد خلقة المشيّة و الإرادة و الحروف الإلهيّة و كلماتها كانت الخلقة منحصرة بالأنواع المذكورة، و ليس نشأة[6] عقليّة أو نفسيّة أو مثاليّة.

---

١. ح، م: أنفسها.
٢. ح، م: - هي.
٣. ح، م: - و.
٤. ح، م: - كلّها محسوساً.
٥. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٦، ح١ و ج٥٧، ص٥٢، ح٢٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٦، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١.
٦. ح، م: نشأته.

كما أنّه صريح في أنّ المجعولات و الكائنات و الحقائق كلّها من أطوار حقيقة واحدة؛ و هو جوهر الجواهر و حقيقة الحقائق، و دافع[1] لتوهّم أنّ الكائنات حقائق متباينة، و صريح بأنّ حقيقة كلّ حقيقة و جوهر كلّ جوهر هو أمر واحد مقدّر بالأبعاد و محدود - يعني متناه - و أنّ جميع الجواهر أطوار ذلك الجوهر و الاختلاف بالأعراض.

و لهذا نصّ أوّلاً - صلوات الله عليه - بعد سؤال عمران في أوّل الرواية بقوله: «أخبرني عن الكائن الأوّل و عمّا خلق» قال:

«سألتَ، فافهم، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود و لا أعراض، و لايزال كذلك، ثمّ خلق خلقاً مبتدَعاً مختلفاً بأعراض و حدود مختلفة، لا في شيء أقامه، و لا في شيء حَدَّه، و لا على شيء حَذاه، و مَثَّله له، فجعلَ الخلقَ مِن بعد ذلك صفوةً و غيرَ صفوةٍ، و اختلافاً و ائتلافاً و ألواناً و ذوقاً و طعماً». - إلى أن قال: -

قال عمران: يا سيّدي، ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ و ما معانيها؟ و على كم نوع تكون؟ قال:

م: ٤٦٧ «قد سألت فافهم، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع: ملموس، /و موزون، و منظور إليه، و ما لا

ن: ٤٤٧ ذوق له؛ /و هو الروح، و منها منظور إليه و ليس له وزن و لا لمس و لا حسّ و لا لون و لا ذوق، و التقدير و الأعراض و الصور و الطول و العرض؛ و منها العمل و الحركات»[2] - إلى آخرها -.

[وحدة جوهر العوالم و هو الماء البسيط و اختلاف العوالم بالأعراض]

فإنّها صريحة في أنّ الكائنات عن المشيّة و التقدير منحصرة بالمذكورات، فظهر من الرواية المباركة و سيأتي في سائر الأخبار أنّ المخلوقات و العوالم و الكائنات الموجودة فيها[3] ليست ممتازة و متباينة بالذات، بل كلّ الجواهر حتّى المكان إنّما هي أطوار حقيقة واحدة

---

١. ب١، ن: رافع.
٢. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٠، ح١ و ج٥٧، ص٤٧، ح٢٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٦٩، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٠، ح١.
٣. ح، م: - فيها.

ص: ٣١٨ و كون واحد[١]، و الاختلاف إنّما هو بالأعراض، / فحقيقة كلّ شيء [هي][٢] هذه الحقيقة المقدّرة بالأبعاد المتناهية بالذات، و التباين بين الأشياء في عالم البقاء بالعرض و في دار الفناء - كما سيأتي التصريح به -[٣] بالتركيب الامتزاجيّ الحاصل من تركيب الجواهر المختلفة بالعرض، و هو أيضاً عرض فيكون الاختلاف بالعرض مطلقاً، فالأنواع المختلفة في الدنيا إنّما تحقّقت من تركّب كلّ نوع من المركّبات الممتزجة المختلفة بالأعراض مع النوع الآخر، و بإبداع هذا النظام يظهر الحكمة و التدبير العمديّ. و ملخّص ذلك أنّ جميع العوالم أجزاء لذلك الجوهر و اختلافها يكون بالأعراض.

ثمّ إنّ المراد بهذا الجوهر ليس ما في نظر[٤] البشر من أنّه المتقوّم بنفسه في مقابل العرض المتقوّم بغيره[٥]،[٦] و لهذا نصّ الإمام الثامن -صلوات الله عليه- بأنّه تعالى: «و لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره؛ للّذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده»[٧] في رواية عمران، فإنّ ذلك

م: ٤٦٨ إبطال لقول[٨] البشر في حقيقة الجوهر، بل المراد من الجوهر / ما كان حيث ذاته التقوّم بما كان متقوّماً بنفسه، و[٩] من العرض ما كان حيث ذاته التقوّم بما يكون[١٠] حيث ذاته التقوّم بغيره أيضاً.

(فعلى هذا يكون الأرواح جواهر بسيطة؛ لأنّ حيث ذاتها التقوّم بما لا يكون متقوّماً

---

١. ح، م: - و كون واحد.
٢. المتن: هو، صحّحناه.
٣. ب١:+ و.
٤. ح، م: هو المصطلح عند ∞ في نظر.
٥. ح، م: بالغير.
٦. الجوهر: ماهيّة إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع و هو منحصر في خمسة: هيولى و صورة و جسم و نفس و عقل (التعريفات للجرجانيّ، ص ٣٥)؛ العرض: الموجود الّذي يحتاج فى وجوده إلى موضع أي محلّ يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده الى جسم يحلّه و يقوم هو به (التعريفات للجرجانيّ، ص ٦٤).
٧. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٦، ح١ و ج٥٧، ص٥٢، ح٢٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٦، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٩، ح١.
٨. ب١، ن: لمقالة.
٩. ب١، ن: + المراد.
١٠. ح، م: كان.

بغيره،)[١] فكنه هذا الجوهر هو كينونة جوهريّة يعرضها الأعراض مقدّرة بالأبعاد، متناهية في الواقع، و بوحدة جوهر[٢] العالَمَينِ الدنيا و الآخرة انتظم دار العمل و دار الجزاء، مع عدم تناهي قدرته لخلقة النظام بطور آخر من كائنات متباينة[٣] ممتازة بالذات.

و جملة ما ذكّر به صاحبُ الشريعة هو أنّ هذا الجوهر البسيط غير مركّب من المادّة و الصورة، و إنّما تحقّق برأيه تعالى شأنه، و أنّه حقيقة الحقائق الموجودة الكائنة في جميع العوالم، و هو واقع المكان، و أنّ[٤] /الاختلاف بالأعراض، فبرأيه تعالى كان نوراً و ظلمة، و ن:٤٨
من النور كان عالَم النور و الجنّة و الملائكة و غيرها، و من الظلمة عالَم النار و العذاب و سائر المخلوقات فيه[٥]، و بعروض الأعراض عن رأيه و إذنه تعالى تختلف الكائنات الموجودة في هذين العالَمَينِ، فالجنّة[٦] في عالم النور، و النار في عالم الظلمة، و عالَم النور هو عالَم العلّيّين، و عالَم الظلمة[٧] عالَم السجّين، و الأوّل محيط بالثاني، و عالَم الآخرة عبارة عنهما.

ثمّ من الجوهر الّذي خلق منه الآخرة خلق عالم الدنيا بعد الخلط و المزج و التركيب الصناعيّ بين الجواهر المختلفة بالأعراض المأخوذة من هذين العالمين، و بهذا الخلط و المزج و التركيب الصناعيّ حصلت الكثافة فيها؛ و هي العوالم الجسمانية الفانية[٨] و عالم الدنيا في الآخرة، و الآخرة محيطة بالدنيا، و حيث إنّ الجواهر الكائنة في عالم الدنيا كلّها[٩] مخلوقة من الجواهر المركّبة بالاختلاط و الامتزاج، فلابدّ من الانحلال و رجوع الجواهر إلى

١. ح، م: - (...).
٢. ح، م: جواهر.
٣. ح: متناهية.
٤. ب١: - أنّ.
٥. ب١، ن: منه.
٦. ب١: و الجنّة.
٧. ح، م: + هو.
٨. ح، م: - الفانية.
٩. ح، م: - كلّها.

مرتبة البساطة الأُخرويّة، فيعود كلّ شيء إلى عالم الآخرة بإبطال /التركيب و الامتزاج. م: ٤٦٩

و أمّا الجواهر الكائنة في عالَم الآخرة فحيث إنّها بسيطة مختلفة بالأعراض /فهي باقية بإبقاء مكوّنها و قيّومها، فعالَم الآخرة نظير[1] الدنيا زمانيّ مكانيّ[2] إلّا أنّ جواهرها بسيطة، فالفرق بينهما باللطافة و الكثافة و البساطة و التركيب، فإنّ جواهر عالم النور جواهر بسيطة نوريّة، و جواهر عالم الظلمة جواهر بسيطة ظلمانيّة، و جواهر الدنيا مركّبة منهما باختلاف الغالبيّة و المغلوبيّة كما ستعرف. س: ٣١٩

فالأرواح و الملائكة كائنات من عالَم الآخرة و لها حواسّ يسمعون و يبصرون و يتكلّمون، و لها ذهاب و إياب، و صعود و نزول، و أبدان البشر من أجزاء عالم الدنيا، فيتنزّل الأرواح من عالم الآخرة إلى الأبدان فيحصل التركيب الصناعيّ بينهما و بذلك يكون الإنسان من أجزاء عالَم الدنيا، و بالموت يدخل الروح في عالَم الآخرة، و بانحلال تركيب البدن يعود البدن إلى مرتبة البساطة الجوهريّة الأُخرويّة، و بفناء الدنيا و انحلال تركيبها يقوم القيامة و الحشر، (فكلّ الكائنات الدنيويّة علامات للكائنات الأُخرويّة، كما عن ثامن الأئمّة -صلوات الله
عليه - في رواية عمران: «و قد علم ذووا الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك /لا يكون إلّا ن: ٤٤٩
بما هاهنا»[3]، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ اَنَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قالُوا هٰذَا الَّذِى رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَاُتُوا بِهٖ مُتَشابِهًا وَلَهُمْ فِيها اَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[4])[5].

و هذا كما ترى يناقض ما حقّقه فحولُ البشر في معارفهم[6] بعد الخلاف العظيم فيما[7]

١. ب١: + عالم.
٢. ح: الزمانيّ المكانيّ ∞ زمانيّ مكانيّ.
٣. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٦، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١.
٤. البقرة: ٢٥.
٥. ح، م: - (...).
٦. ح، م: - في معارفهم.
٧. ح، م: - فيما.

بينهم، لاتّفاقهم[١] على مباينة سنخ العوالم و الكائنات، و إثبات عوالم العقول و النفوس، و المثال المنفصل، و عالم الأجسام بلا بدوٍ و لا نهاية، و لكنّهم اختلفوا اختلافاً عظيماً في حقيقة جواهرهذا العالم، و لم يقُل أحدٌ منهم بمقالة صاحب الشريعة كما ذكرنا، و برهانه فيما جاء به[٢] و ذكّربه هوالحقّ جلّت عظمتُه في تعريف كُنه مخلوقاته عند تعريف نفسه في وحدانيته و تمييزه من خلقه، ثمّ العقل ثمّ[٣] العلم.

و أمّا تصريح القرآن بما ذكرنا من وحدة الجوهر فإنّه من بدوه [إلى][٤] ختمه ينادي[٥] بحشر الإنسان المركّب من الروح و البدن بالتنظير بإحياء الأرض و النباتات بعد الموت، و أنّه كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم / جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، و أنّه كما بدأهم يعودون، م:٤٧٠ و أنّهم قد علموا النشأة الأُولى فلولا يذكّرون، إلى غيرذلك، و هذه كلّها متوقّفة على وحدة جوهر العالمين؛ فإنّ مع اختلاف النشأة و الجوهر يمتنع العود بالضرورة لمكان الخُلف، و يكون المَعاد - بناءً على جوهريّة الصور[٦] النوعيّة[٧] - غيره[٨] بالضرورة.

قال الله عزّ و جلّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٩].

و قال عزّ و جلّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[١٠].

---

١. ح، م: اتّفقوا.
٢. ح، م: - به.
٣. ب١: و.
٤. المتن: و، صحّحناه من «ح» و «م».
٥. ح، م: - ينادي.
٦. ب١: الصورة.
٧. لمزيد الاطّلاع راجع: الحاشية على إلهيّات الشفاء، ص٦٩-٧٠.
٨. ح، م: غيرها.
٩. العنكبوت: ١٩ - ٢٠.
١٠. الواقعة: ٦٢.

و قد عرفت الآيات و الروايات الراجعة إلى عالم الذرّ و أخذ العهد و الميثاق، و كلّ ذلك يناقض جوهريّة الصور[١] النوعيّة، فإنّه لو كانت الصور[٢] النوعيّة جوهريّة (لم يكن الحقائق الموجودة
ص: ٣٢٠ عين تلك الحقائق المأخوذة / عنها العهد و الميثاق)[٣]؛ لبداهة عدم تحقّق هذه التركيبات في السابق بالضرورة، و عدم خلقة الصور[٤] من المادّة، فكلّها صريحة في أنّ الاختلاف بالأعراض، و أنّ الحقائق الموجودة عين تلك الحقائق، و الصور النوعيّة عرضيّة، و أنّ اختلاف الأنواع من جهة عروض التركيب الامتزاجيّ بين الجواهر المتعدّدة المختلفة بالأعراض.

قال الله عزّ و جلّ:

ن: ٤٥٠ ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَكٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٥].

﴿وَجَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[٦].

﴿وَفِى السَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ وَمٰا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمٰاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مٰا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[٧].

﴿جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَالنُّورَ﴾[٨].

﴿هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آيٰاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ رِزْقًا وَمٰا يَتَذَكَّرُ إِلاّٰ مَنْ يُنِيبُ﴾[٩].

﴿وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دٰابَّةٍ مِنْ مٰاءٍ﴾[١٠].

---

١. ب١: الصورة.
٢. ب١: الصورة.
٣. ح، م: لم تكن الحقائق المأخوذة عنها العهد و الميثاق تلك الحقائق الموجودة ∞ (...).
٤. ب١، ح، م، ن: الصورة.
٥. هود: ٧.
٦. الأنبياء: ٣٠.
٧. الذاريات: ٢٢ - ٢٣.
٨. الأنعام: ١.
٩. غافر: ١٣.
١٠. النور: ٤٥.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[١]. م: ٤٧١

و في الكافي: سُئل العالم عليه السلام: كيف علم الله؟ قال:

«علم و شاء و أراد و قدّر و قضى و أمضى، فأمضى ما قضى» - إلى أن قال: - «و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عياناً و وقتاً، و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذوي لون و ريح و وزن و كيل، و ما دبّ و درج من إنس و جنّ و طير و سباع و غير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ»[٢] - إلى آخرها -.

و هي صريحة في أنّ المخلوقات بالمشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء هي مدركات بالحواسّ، كما ستعرف أنّ جميع الموجودات الأُخرويّة مدركات بالحواسّ؛ فإنّ الحواسّ الخمس][٣] كلّها ثابتة للأرواح و الملائكة و الشياطين و الأجنّة.

و عن الاختصاص، قال يونس بن عبد الرحمن يوماً لموسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -: أين كان ربّك حيث لا سماء مبنيّة و لا أرضاً مدحيّة؟ قال:

«كان نوراً في نور، و نوراً على نور، خلق من ذلك النور ماءً منكدراً، فخلق من ذلك الماء ظلمةً، فكان عرشه على تلك الظلمة».

قال: إنّما سألتك عن المكان؟

قال: «كلّما قلت: "أين" فأين هو المكان».

قال: وصفت فأجدت[٤]، إنّما سألتك عن المكان الموجود المعروف؟

قال: «كان في علمه لعلمه، فقصر علم العلماء عند علمه».

---

١. الفرقان: ٥٤.
٢. الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١٦؛ التوحيد، ص٣٣٤، ح٩؛ بحار الأنوار، ج٥، ص١٠٢، ح٢٧.
٣. المتن: الخمسة، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٤. جاد و أجاد: أتى بالجيّد من فعلٍ أو قول (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٠).

قال: إنّما سألتك عن المكان؟

م:٤٧٢ قال: «يا لُكَعُ[١]! أليس قد أجبتك أنّه كان في علمه لعلمه /فقصر علم العلماء عند علمه؟!»[٢].

أقول: الظاهر[٣] أنّ مراد الإمام [- صلوات الله عليه -] أنّه تعالى كان مستولياً على عرشه؛ و هو علمه الّذي حمّله[٤] نبيّه الأكرم [ﷺ]، فكان قبل الخلق[٥] في علمه لا بالمعنى الّذي يفهمه البشر لأنّه يقصر علم علماء البشر عند علمه، و المخلوق الأوّل بنور نبيّه الأكرم [ﷺ] هو الماء، فإنّ كينونة الماء إنّما هو بنور نبيّه ﷺ، و الكدرة إنّما هي من أنّ هذا
ن:٤٥١ الجوهر ليس له نور، و إنّما نوره من نور الأنوار، /و قوله: « خلق من ذلك الماءِ ظلمةً» صريح في أنّ الماء صار ظلمةً، فلابدّ من كونه أبسط من الهواء البسيط الّذي هو الظلمة المحسوسة، و بعروض الأعراض صار ظلمة و إلّا لا تكون[٦] مخلوقة منه، و كون العرش
س:٣٢١ على الظلمة /عين كونه على الماء المنكدر؛ لأنّ الظلمة فيه و منه خلقت و ليست بخارجة منه.

و عن الكافي مسنداً عن محمّد بن عطيّة، قال: جاء إلى أبي جعفر -صلوات الله عليه- رجلٌ من أهل الشام من علمائهم، فقال: يا أبا جعفر، جئت أسألك عن مسألة قد أعيَت عليّ أن أجد أحداً يفسّرها، و قد سألتُ عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كلُّ صنف منهم شيئاً غيرَ الّذي قال الصنفُ الآخر. فقال له أبو جعفر- صلوات الله عليه -: «ما ذاك؟». قال: فإنّي أسألك عن أوّل ما خلق الله من خلقه، فإنّ بعضَ من سألتُه قال: القدر، و قال بعضهم:

---

١. اللُكَع عند العرب: العبد، ثمّ استعمل في الحمق و الذمّ. يقال للرجل: لُكَعُ، و للمرأة لَكاعُ. و قد لَكِعَ الرجل يَلكَعُ لَكعاً فهو ألكَعُ. و أكثر ما يقع في النداء، و هو اللئيم (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٢٦٨).
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٠١، ح٨٥؛ الاختصاص، ص٦٠.
٣. ح، م: - الظاهر.
٤. ب١، ن: حمّل.
٥. ح، م: خلقه.
٦. ب١، ح، م: يكون.

القلم، و قال بعضهم: الروح! فقال أبو جعفر عليه السلام:

«ما قالوا شيئاً، أُخبرك أنّ الله تبارك و تعالىٰ كان ولا شيء غيره، و كان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزّه، و ذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]، و كان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذاً و معه شيء ليس هو يتقدّمه، ولكنّه كان إذ لا شيء غيره، و خلق الشيء / الّذي جميع الأشياء منه و م: ٤٧٣
هو الماء الّذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء، ولم يجعل للماء نسباً يُضاف إليه، و خلق الريح من الماء، ثمّ سلّط الريح على الماء فشقّقت الريحُ متنَ الماء حتّى ثار من الماء زَبدٌ على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبدَ أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صَدع[2] ولا ثَقب[3] و لا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ خلق الله النارَ من الماء فشقّقت النارُ متنَ الماء حتّى ثار من الماء دخانٌ على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخانِ سماءً صافية نقيّة ليس فيها صدع و لا نقب، و ذلك قوله: ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾[4]»، قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب، ثمّ طواها فوضعها فوق الأرض، ثمّ نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض، فذلك قوله عزّ ذكره: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[5]، يقول: بسطها».

قال: فقال له الشاميّ: يا أبا جعفر، /قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ن: ٤٥٢

---

١. الصافّات: ١٨٠.
٢. الصَّدع: الشقّ، يقال: صدعتُه فانصدع - من باب نفع - أي انشقّ (مجمع البحرين، ج٤، ص ٣٥٨).
٣. الثَّقب: خرق لا عمق له، ويقال: خرق نازل في الأرض، والنَّقب - بالنون - مثله، والجمع ثُقوب كفلس وفلوس، و الثُّقب - كقُفل - لغة، والثُّقبة مثله، والجمع ثُقَب مثل غُرفة وغُرَف (مجمع البحرين، ج٢، ص ١٨).
٤. النازعات: ٢٧ - ٢٩.
٥. النازعات: ٣٠.

السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[١]؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتين ملتصقتين ففُتقت إحداهما من الأُخرى؟!».

فقال: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «استغفر ربّك! فإنّ قول الله عزّ و جلّ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ يقول: كانت السماءُ رَتقاً لا تُنزل المطر، و كانت الأرضُ رَتقاً لا تُنبت الحبّ، فلمّا خلق الله تبارك و تعالىٰ الخلق و بثّ فيها من كلّ دابّة ففتق السماءَ بالمطر، و الأرضَ بنبات الحبّ».

فقال الشاميّ: أشهد أنّك من ولد الأنبياء، و أنّ عِلمَك علمُهم»[٢].

أقول: ظاهرٌ أنّ السائل إنّما سأل عن أوّل ما خلقه الله و هو المخلوق[٣]، لا أوّل فعله من الإبداع و المشيّة، فيكون مرجع سؤاله إلى[٤] أوّل الكائنات عن مشيّته و إرادته و تقديره و
٢،ص:٣٢٢ قضائه، و لم يكن نظره / إلى التعيّن في المشيّة و الإرادة قبل كينونة /شيء من الأشياء، فأجاب الإمام [- صلوات الله عليه -] عمّا سأله[٥]، و دفع توهّم[٦] البشر من المادّة القديمة الّتي يكون[٧] الكائنات مخلوقة منها، فصرّح بأنّ المخلوق الأوّل (هو [الماء] الّذي كان)[٨] هو الأصل لكلّ شيء، و جميع الأشياء مخلوقة منه، فلابدّ و أن يكون هو حقيقة كلّ شيء كي يُنسبَ إليه كلُّ شيء، و يكون الاختلاف بالأعراض، و لا يكون الصور جوهريّة، و لا الأشياء

---

١. الأنبياء: ٣٠.
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٦، ح٨١؛ الكافي، ج٨، ص٩٤، ح٦٧.
٣. ح، م: + الأوّل.
٤. ح، م: السؤال عن ∞ إلى.
٥. ح، م: عن سؤاله ∞ عمّا سأله.
٦. ح، م: ما توهّمه ∞ توهّم.
٧. ب١، ح، م: تكون.
٨. ح، م: كان هو الّذي ∞ (...).

مركّبة من المادّة و الصورة، فإذا كان كلّ شيء مخلوقاً من الماء - كما هو صريح الرواية - فلابدّ و أن يكون النار و الهواء البسيط عين ذلك الماء مع أعراض أُخرى، فيظهر أنّ المراد من الماء ليس[1] هذا الجسم المحسوس لنا، فالرواية المباركة نصّ في أنّ الكائن عن المشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء ليس إلّا واحداً، ثمّ يكون جميع الأشياء منه.

و أمّا الرسول الأكرم [ﷺ] فمرتبته في مقام النورانيّة في مرتبة المشيّة لا في مرتبة الكائنات، فهو ﷺ في مرتبة المشيّة هو الصادر الأوّل بلا كينونة شيء من الأشياء، و لا منافاة بين كون جميع الأشياء - حتّى الأرواح المشهودة للكلّ - مخلوقةً من هذا الجوهر مع كون روح النبيّ الأكرم [ﷺ] مخلوقاً سابقاً؛ لأنّ للنبيّ و الأئمّة [- صلوات الله عليهم -] أرواحاً أُخرى خارجة عن مرتبة الكائنات المتطوّرة، و لهذا عبّر عنها بالنور، و هي مسموعة موصوفة غير منظور إليها.

و عن تفسير فرات بن إبراهيم، عن عبيد بن كثير معنعناً، عن السيّد المجتبى الحسن بن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - في رواية شريفة، و سؤال كعب الأحبار الّذي
ن: ٤٥٣ هو من علماء بني إسرائيل و قرأ كتبَ الأنبياء و التوراةَ /- إلى أن قال صلوات الله عليه: -
فقال كعب: يا أبا الحسن، أخبرني عن قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ
م: ٤٧٥ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2]. قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: /

«نعم، كان عرشُه على الماء حين لا أرضٌ مدحيّةٌ، ولا سماءٌ مبنيّةٌ، ولا صوتٌ يُسمعُ، ولا عينٌ تنبعُ، ولا مَلكٌ مقرّبٌ، ولا نبيٌّ مرسلٌ، ولا نجمٌ يسري، ولا قمرٌ يجري، ولا شمسٌ تضيء، وعرشه على الماء غير مستوحش إلى أحدٍ من خلقه، يمجّد نفسَه و يقدّسُها كما شاء أن يكون كان.

ثمّ بدا له أن يخلق الخلقَ فضرب بأمواج البحور، فثار منها مثلُ الدخان

---

١. ح، م: + هو.
٢. هود: ٧.

كأعظم ما يكون من خلق الله، فبنىٰ بها سماءً رتقاً، ثمّ دحا الأرضَ من موضع الكعبة -و هي وسط الأرض- فطَبقت إلى البحار، ثمّ فتقها بالبنيان و جعلها سبعاً بعد إذ كانت واحدة، ثمّ استوىٰ إلى السماء و هي دخان من ذلك الماء الّذي أنشأه من تلك البحور، فجعلها سبعاً طباقاً بكلمته الّتي لا يعلمها غيره، و جعل في كلّ سماء ساكناً من الملائكة خلقهم معصومين من نورٍ من بحور عذبة و هو بحر الرحمة، و جعل طعامَهم التسبيحَ و التهليلَ و التقديسَ.

فلمّا قضىٰ أمرَه و خَلقه استوىٰ على مُلكه فمدح كما ينبغي له أن يُحمد، ثمّ قدّر ملكَه فجعل في كلّ سماء شُهُباً مُعلَّقة كَواكِبَ كتعليق القناديل من المساجد، لا يُحصيها غيره تبارك و تعالىٰ، و النجم من نجوم السماء / كأكبر مدينة في الأرض، ثمّ خلق الشمس و القمر» - إلى أن قال: - «و جعلهما يجريان في الفَلك، و الفَلك بحر فيما بين السماء و الأرض مستطيل في السماء، استطالته ثلاثة فراسخ، يجري في غَمرَةِ[1] الشمس و القمر، كلّ واحد منهما على عَجَلَة، يقودهما ثلاثمائة ملك، بيد كلّ ملك منها عروة يجرّونها في غمرة ذلك البحر، لهم زَجَل[2] بالتهليل و التسبيح و التقديس، لو برز واحد منهما من غمر ذلك البحر لاحترق كلّ شيء على وجه الأرض حتّى الجبال و الصخور و ما خلق الله من شيء»[3] [- الحديث -]. س: ٣٢٣

م: ٤٧٦ أقول: لا يخفى أنّ الأنبياء و الرسل[4] و الحجج و الخلفاء كانوا[5] يتكلّمون [مع] /الناس[6]

---

١. غَمَرَهُ البحرُ غَمراً - من باب قتل -: إذا علاه و غطّاه (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٢٨).
٢. الزَّجَلُ: رَفع الصوت الطَّرِب... و في حديث الملائكة: «لهم زَجَلٌ بالتسبيح»؛ أي صوتٌ رفيع عالٍ (لسان العرب، ج١١، ص٣٠١).
٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٢، ح٧٩؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٨٤، ح٢٣٥.
٤. ح، م: - و الرسل.
٥. ح، م: - كانوا.
٦. ب١، ن: - الناس.

على قدر عقولهم، (و حيث إنّ /كعب الأحبار كان قارئاً لكتب الأنبياء كلّمه بالإجمال كما كلّم الأنبياءُ أُمَمهم على قدر عقولهم،)[١] و مع ذلك نصّ على جميع الخصوصيّات؛ فنصّ على[٢] أنّ الماء قبل كلّ شيء، و أنّ الأشياء مخلوقة منه، و أنّه خلق السماوات و الأرض و الملائكة من البحور، و حيث إنّه صريح في ذلك فلابدّ و أن يكون المراد من الماء هو الّذي يكون الهواء مخلوقاً منه فيكون ذلك الماء ألطف و أبسط من الهواء البسيط لا محالة. ن: ٤٥٤

و ظاهر أنّ هذا الهواء من الكائنات المكشوفة لنا بحقيقة العلم، كما أنّه صريح في أنّ الماء حقيقته[٣] كَونٌ و شيئيّةٌ به[٤]؛ لأنّه عليه السلام بعد قوله: «و عرشه على الماء غير مستوحش إلى أحدٍ من خلقه» قال: «كما شاء أن يكون، كان»، و هو أيضاً تصريح بتأخير[٥] الماء عن المشيّة و خلقة العرش، فإنّ عرشه تعالى هو[٦] علمه الّذي حمّله[٧] رسوله، فإنّه وعاء المشيّة، كما أنّ قوله: «ثمّ بدا له أن يخلق الخلق» صريحٌ في أنّ الخلقة عن بَدائه، فكينونة الكائنات من الماء باختلاف الأعراض عن رأيه، و حيث إنّه حامل العرش فلابدّ و أن يكون غير محدود في العقول، و إن كان محدوداً في الواقع؛ لكونه مخلوقاً مجعول الذات و محدث الذات، كما أنّه مقدَّر من حيث الزمان ببدء خلقة الصادر الأوّل، و حيث إنّه محلّ الكائنات فهو الكون و المكان.

ثمّ (إنّ الظاهر أنّه حيث تكلّم على طبق كلام)[٨] الأنبياء[٩] لم يتعرّض[١٠] بجميع[١١] العوالم،

---

١. ح، م: - (...).
٢. ح، م: - على.
٣. ح، م: حقيقة و ∞ حقيقته.
٤. ح، م: - به.
٥. ح، م: صريح في تأخّر ∞ تصريح بتأخير.
٦. ح، م: - هو.
٧. ح، م: عَلّمه.
٨. ح، م: الظاهر أنّه تكلّم طبق كلمات ∞ (...).
٩. ح، م: + و
١٠. هامش «ح» و «م»: هنا حاشية من المرحوم آية الله الملكيّ رحمه الله: «يعني أنّ السائل لمّا كان من أهل الكتاب ولم يكن هذه المسألة في الكتب السابقة السماويّة أبسط من ذلك، اكتفى عليه السلام بما سمعه السائل من الأنبياء و كتبهم «باقر»».
١١. ح، م: لجميع.

بل تعرّض لعوالم شمسنا من الأرضين السبع و سماواتها، فنصّ بأنّ الأرض غير منحصرة بواحدة، و هي طبق على الماء، و نصّ بأنّ الملائكة مخلوقة من نور من بحور عذبة، فهو صريح في أنّ الماء البسيط صار نوراً و عذباً، فالملائكة كلّها مخلوقة من الماء[١].

ثمّ أجملَ الأمر و لم يتعرّض لخلقة سائر العوالم، فقال عليه السلام: «فلمّا قضىٰ أمره و خلقه استوىٰ على ملكه»، كما أنّه أجمل في الشموس الأُخرى فقال: «فجعل في كلّ سماء شهباً معلّقة كواكبَ كتعليق القناديل من المساجد لا يحصيها غيره تبارك و تعالى»، فهو صريح في أنّ الجوّ[٢] - الّذي [هو] عبارة عن الماء الأبسط من الهواء البسيط المخلوق منه[٣] - غيرُ متناهٍ في العقول؛ لأنّه إذا كانت[٤] الشهب المعلّقة غير محصورة فكيف بما خلقت[٥] منه، و في هذا الجوّ[٦] الغير المتناهي تكون العوالم.

م: ٤٧٧ /ثمّ نصّ بأنّ الشمس و القمر (يجريان في البحر بين السماء و الأرض، فهو نصّ في أنّ
ن: ٤٥٥ المراد /من الفلك هو البحر، و أنّ المراد من الماء هو الجوهر البسيط الّذي كانت الأرضون و سماواتها فيها.

و قوله - صلوات الله عليه -: «مستطيل في السماء استطالته ثلاثة فراسخ» ناظرٌ إلى مكشوفيّة هذا البحر من أرضنا إلى السماء - و هو جهة العلوّ - إلى[٧] ثلاثة فراسخ؛ لأنّ الهواء المحيط بِكُرَة الأرض كثيفة و مكشوفة إلى حدّ ثلاثة فراسخ، فلذا قال بأنّ الشمس و القمر)[٨] يجريان في غمره لا في هذه الاستطالة.

---

١. ح، م: - من الماء.
٢. ح، م: الجوهر.
٣. ح، م: - منه.
٤. ب١: كان.
٥. ب١: خلق.
٦. ح، م: الجوهر.
٧. ن: + حدّ.
٨. ح، م: - (...).

ثمّ تصريحه - صلوات الله عليه - بأنّه يقودهما ثلاثمائة ملك نصٌّ بأنّ تحرّكهما ليس بلا سبب بل لهما الموكّلون بحسب النظام.

و عن الكافي مسنداً عن محمّد بن مسلم، قال: قال لي أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«كان كلّ شيء ماءً، و كان عرشه على الماء، فأمر الله جلَّ و عزَّ الماءَ فاضطرم ناراً، ثمّ أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان، فخلق الله السماواتِ من ذلك الدخان، و خلق الأرضَ من الرَّماد»[١] - الخبر-.

أقول: ظاهرٌ أنّ الرواية المباركة لا تكون في مقام بيان تمام كيفيّة[٢] المخلوقات، بل تتعرّض[٣] لخصوص طور[٤] خلقة السماوات و الأرضين و عالم شمسنا هذه، و ظاهرٌ أنّ مادّة العوالم الجسمانيّة الدنيويّة هو الماء المرتعد، و هو الممتزج من النور و الظلمة، و[٥] الظلمة [هي][٦] النار بلا حَرّ، فهي[٧] النار المخلوقة[٨] من الماء و الجوهر الأوّل، و ليس المراد من النار و الرماد الأمرين المحسوسين المعروفين عند كلّ أحد، بل المراد هو حقيقة النار و الرماد و هو الجوهر الأوّل المعروض بعرض[٩] مخصوص، ثمّ الخلط و المزج و عرض الحرارة، فخلقة السماوات و الأرض من عين ما كان من تطوّرات الجوهر الأوّل.

و عن المناقب، سأل ضِباع[١٠] الهنديّ: ما أصل الماء؟ قال عليه السلام [-يعني ثامن الأئمّة

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٨، ح٨٢؛ الكافي، ج٨، ص٩٥، ح٦٨.
٢. ح، م: + خلقة.
٣. ح، م: متعرّض؛ ب١، ن: تعرّض.
٤. ب١: لطور ∞ لخصوص طور.
٥. ح، م: + هو.
٦. المتن: هو، صحّحناه من «ب١».
٧. ح، م، ن: فهو.
٨. ب١، ح، م: المخلوق.
٩. ح، م: لعرض.
١٠. المناقب: صبّاح.

صلوات الله عليه -][1]:

«أصل الماء خشية الله؛ بعضه من السماء ويسلكه في الأرض ينابيع، وبعضه ماء عليه الأرضون، وأصله واحد عذب فرات».

قال: فكيف منها عيون نفط وكبريت، وقار وملح وأشباه ذلك؟

م: ٤٧٨ قال: «غَيَّرَه الجوهرُ، وانقلبت كانقلاب العصير خمراً، وكما انقلبت / الخمر فصارت خلّاً، وكما يخرج من بين فَرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً».

قال: فمن أين أُخرجت أنواع الجواهر؟

ن: ٤٥٦ قال: «انقلب منها كانقلاب النطفة علقة، ثمّ مضغة، ثمّ /خلقة مجتمعة مبنيّة على المتضادّات الأربع».

قال عمران: إذا كانت الأرض خُلقت من الماء، والماء بارد رطب، فكيف صارت الأرضُ باردةً يابسةً؟

قال: «سُلِبَتِ النَّداوَةُ[2] فصارت يابسةً»[3] - الخبر-.

ص: ٣٢٤ وعن [العلل][4]، عن محمّد بن سنان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، /قال: سألته عن أوّل ما خلق الله عزّوجلّ؟ قال:

«إنّ أوّل ما خلق الله عزّوجلّ ما خَلَق منه كلَّ شيء».

قلت: جعلت فداك، وما هو؟

قال: «الماء» قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق الماء بحرين: أحدهما عذب، والآخر ملح، فلمّا خلقهما نظر إلى العذب، فقال: "يا بحر"! فقال: لبّيك و

---

١. من المؤلّف ﷺ (م).
٢. نَديَ الشيء: إذا ابتلّ فهونَدٍ، مثل تَعِب. وأرض نَدِيَّة: فيها نداوة ورطوبة (مجمع البحرين، ج٣، ص١٥٠).
٣. بحار الأنوار، ج٦، ص١١٢، ح٦ وج٦٠، ص١٨٠، ح١٢؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣٥٤.
٤. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و«ن».

سعديك، قال: "فيك بركتي و رحمتي، و منك أخلق أهلَ طاعتي و جنّتي". ثمّ نظر إلى الآخَر، فقال: "يا بحر"! فلم يُجِب، فأعاد عليه ثلاثَ مرّات: "يا بحر"! فلم يُجِب، فقال: "عليك لعنتي، و منك أخلقُ أهلَ معصيتي و من أسكنتُه ناري"، ثمّ أمرهما أن يمتزجا فامتزجا»[١] [- الخبر-].

أقول: الظاهر أنّ البحر الأوّل هو عالم النور و العلّيّين، و البحر الثاني هو بحر الظلمة و عالم السجّين، و الامتزاج ما به يحصل ما يخلق منه عالم الأجسام[٢] المركّبة الدنيويّة، و الخطاب إلى الماء ممكن؛ لأنّه مخلوق بنور الولاية و حامل للمعرفة و العلم فيصحّ التكليف عليه[٣].

و عن [العلل][٤]، عن البزنطيّ، عن أبان و أبي الربيع يرفعانه، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق ماءً فجعله عذباً، فجعل منه أهلَ طاعته، و خلق ماءً مُرّاً فجعل منه أهلَ معصيته، ثمّ أمرهما /فاختلطا»[٥] [- الخبر-]. م: ٤٧٩

(و عن [العلل][٦] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق ماءً عذباً فخلق منه أهلَ طاعته، و جعل ماءً مُرّاً فخلق منه أهل معصيته، ثمّ أمرهما فاختلطا»[٧] [- الخبر-])[٨].

و عن [العلل][٩]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ أجرىٰ ماءً فقال له: "كُن عذباً أخلقْ منك جنّتي و أهلَ

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٠، ح٢٣؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٣، ح٦.
٢. ح، م: - الاجسام.
٣. ب١، ن: به ∞ عليه.
٤. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٠، ح٢٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٤، ح٧.
٦. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٨، ح١٧؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٢، ح١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٥٩.
٨. ح، م: - (...).
٩. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

طاعتي"، و إنّ الله عزّ و جلّ أجرىٰ ماءً فقال له: "كُن بحراً مالحاً أخلقْ منك ناري و أهلَ معصيتي"، ثمّ خلطهما جميعاً»[١] [- الخبر-].

و عن [العلل][٢] مسنداً عن أبي عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ لمّا خلق السماواتِ و الأرضَ خلق بحرين: بحراً عذباً و بحراً أُجاجاً، فخلق تربةَ آدمَ /من البحر العذب و شنّ[٣] عليها من البحر الأُجاج، ثمّ جبل[٤] آدم فَعَرَكَ[٥] عَركَ الأديم فتركه ما شاء الله»[٦] [- الخبر-]. ن: ٤٥٧

و عن المحاسن مسنداً عن زرارة، عن أبي جعفر صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ قبل أن يخلق الخلق قال: "كُن ماءً عذباً أخلق منك جنّتي و أهل طاعتي"، و قال: "كُن ماءً ملحاً أُجاجاً أخلق منك ناري و أهلَ معصيتي"، ثمّ أمرهما فامتزجا»[٧] [- الخبر-].

و عن العيّاشيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق في مبتدأ الخلق بحرين: أحدهما عذب فرات و الآخر ملح أُجاج، ثمّ خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات، ثمّ أجراه على البحر الأُجاج فجعله حَمَأً مسنوناً، و هو خلق آدم»[٨] [- الخبر-].

أقول: ظاهرٌ أنّ الإمام عليه السلام في هذه الروايات في مقام الجمع و الإجمال و الاختصار، و

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٠، ح٢١؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٣، ح٤.
٢. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٣. الشَّنُّ: الصَبُّ المُتَقَطِّع، و السَّنُّ: الصَّبُّ المتّصل (لسان العرب، ج١٣، ص٢٤٢).
٤. جَبَله الله جَبلاً: خَلَقه، و فلاناً على كذا: طبعه عليه (أقرب الموارد، ج١، ص٣٩٤).
٥. عَرَكتُ الشيء أعركُه عَركاً: دَلَكته (الصحاح، ج٤، ص١٥٩٩).
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٥، ح٣٥ و ج٩٩، ص٢١٨، ح٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٢٥، ح٦؛ مختصر البصائر، ص٥٠٧، ح٥٧٤.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٢، ح٤٨؛ المحاسن، ج١، ص٢٨٢، ح٤١٢؛ الكافي، ج٢، ص٦، ح١.
٨. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٥، ح٥٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٨٢، ح٧٨.

صريحها أنّ الجنّة و النار و أهلهما مخلوقة من البحرين، ثمّ صريحة [في][1] أنّ الامتزاج واقع في المرتبة المتأخّرة، فيكون مفادها أنّ جميع العوالم النوريّة[2] و الظلمانيّة /من البحرين، و م:٤٨٠ أنّ المركّبات الدنيويّة من الممتزج إجمالاً بلا تعرّض لطورها.

و عن [تفسير] عليّ بن إبراهيم، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه في خبرٍ طويل -إلى أن قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه-:

ص:٢٢٥ «فاغترف ربُّنا تبارك و تعالىٰ غرفةً بيمينه /من الماء العذب الفرات - و كلتا يديه يمين - فصَلصَلَها في كفّه فجمَدت، فقال لها: "منك أخلق النبيّين و المرسلين، و عبادي الصالحين، و الأئمّة المهتدين، و الدُّعاة إلى الجنّة و أتباعهم إلى يوم الدين، و لا أُبالي، و لا أُسئل عمّا أفعل ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[3] "، ثمّ اغترف غرفة أُخرى من الماء المالح الأُجاج فصلصلها في كفّه فجمَدت، ثمّ قال لها: "منك أخلق الجبّارين و الفراعنة و العُتاة و إخوان الشياطين، و الدُّعاة إلى النار إلى يوم القيامة و أشياعهم"» - إلى أن قال: - «و شرط في ذلك البَداء فيهم، و لم يشترط في أصحاب اليمين البَداء، ثمّ خلط الماءين جميعاً في كفّه فصَلصَلَهما ثمّ كفأهما[4] قدّام عرشه و هما سلالة من طين».

و عن العيّاشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله.

و عن [العلل][5] مسنداً، مثله[6].

أقول: قد عرفت الروايات الواردة في عوالم الذرّ فإنّها تزيد عن ألف رواية، و هي نصوص

---

١. أضفناه من «ح» و «م».

٢. ب١: النورانيّة.

٣. الأنبياء: ٢٣.

٤. العلل: ألقاهما.

٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٧، ح١٦ و ج١١، ص١٠٤، ح١٠؛ تفسير القمي، ج١، ص٣٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢٨، ح٣؛ علل الشرائع، ج١، ص١٠٦، ح١.

في أنّ هذه المخلوقات هي المخلوقات في عالم الذرّ بالحقيقة /لا بالمادّة و الهيولى[١]، ن: ٤٥٨
و لا يمكن أن يكون هذه المركّبات عين الجواهر السابقة إلّا بأن يكون جواهرها عين تلك
الجواهر، و يكون الاختلاف بالأعراض، و حيث إنّ الروايات تنادي بأعلى صوتها أنّ الجواهر
السابقة / كلّها مخلوقة من العلّيّين و السجّين و الجنّة و النار، فلابدّ و أن يكون سنخ جوهر م: ٤٨١
العلّيّين و السجّين و الجنّة و النار عين سنخ هذه[٢] الجواهر، و يكون الاختلاف بالأعراض
و البساطة و التركيب، و إلّا فمع اختلاف الجوهر و الحقيقة[٣] يكون خلقتها من العلّيّين
و السجّين باطلاً قطعاً، فإنّ الصورة الّتي يقول[٤] البشر بأنّها جوهريّة لا تخلق من المادّة و
الهيولى في اصطلاحهم، فهذه الروايات الّتي لا يمكن دفعها صريحة بوحدة سنخ جواهر
عالم الآخرة من العلّيّين و السجّين مع سنخ جواهر عالم الدنيا، فلابدّ و أن يكون حصول
الجواهر الدنيويّة من جهة الامتزاج و التركيب بين الجواهر البسيطة النوريّة من العلّيّين و
الجنّة، و بين الجواهر البسيطة الناريّة من السجّين و النار بالتركيب الصناعيّ.

و بعد تواتر تلك الروايات و الروايات الواردة بأنّ أصل كلّ شيء واحد، و أنّه جوهر
متحصّل يكون عليه العرش كما هو نصّ القرآن، يكون المحصّل أنّ جوهر كلّ شيء[٥] سنخٌ
واحد، و الاختلاف إنّما يكون بالأعراض، و اللطافة و الكثافة و البساطة و التركيب، و هما
أيضاً من الأعراض، و المراد من البساطة هو كون الجوهر الأوّل معروضاً بأعراض بلا تركيب، و
من التركيب عروض الخلط و المزج بين الجوهرين المختلفين بالأعراض فيحصل الكثافة
و يتحقّق المركّبات الطوليّة بالتركيب عن تلك المركّبات، و هو أساس عالم الفناء و دار
الدنيا، فلا نحتاج إلى تكرار الروايات الواردة في بدء الخلقة بل نكتفي /بالروايات المصرّحة ن: ٣٢٦

---

١. الجوهر إن كان قابلاً للأبعاد الثلاثة فهو الجسم، و إلّا فإن كان جزء منه هو به بالفعل سواء كان في جنسه أو في نوعه فصورة إمّا إمتداديّة أو طبيعيّة، أو جزء هو به بالقوّة فمادّة (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٤، ص٢٣٤).
٢. ح، م: تلك ∞ سنخ هذه.
٣. ح، م: – و الحقيقة.
٤. ب١: يقولها.
٥. ب١، ن: الأشياء ∞ شيء.

بأنّ أصل الجميع واحد.

و حيث إنّ المراد من الماء ليس هذا الماء المحسوس، لأنّه بعد تصريح الأئمّة [-صلوات الله عليهم-] بأنّ الماء أصل لكلّ[1] شيء نصٌّ بأنّ الهواء و النار مخلوقتان منه، فلابدّ و أن يكون /الماء أبسط منهما، فأيّ قرينة أقوى دلالة من هذا النصّ، و لهذا قد يعبَّر عنه بالهواء فإنّه أقرب إلى المقصود. م: ٤٨٢

فعن العيّاشيّ، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«كان الله /تبارك و تعالىٰ كما وصف نفسه ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[2]، و الماء على الهواء، و الهواء لا يجري، و لم يكن غير الماء خلق، و الماء يومئذٍ عذب فرات، فلمّا أراد الله أن يخلق الأرضَ أمر الرياحَ الأربع فضَرَبنَ الماء»[3] - الخبر -. ن: ٤٥٩

و عن [تفسير][4] عليّ بن إبراهيم، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: خرج هشام بن عبدالملك حاجّاً و معه الأبرش الكلبيّ، فلقيا أبا عبدالله - صلوات الله عليه - في المسجد الحرام، فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا الّذي تزعم الشيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه! فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة لا يُجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ! فقال هشام للأبرش: وددت أنّك فعلت ذلك. فلقي الأبرشُ أبا عبدالله عليه السلام، فقال: يا أبا عبدالله، أخبرني عن قول الله عزّو جلّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[5] فما كان رتقهما؟ و ما كان فتقهما؟ فقال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«يا أبرش، هو كما وصف نفسه: ﴿كَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، و الماء على الهواء، و الهواء لا يُحدّ، و لم يكن يومئذٍ خلقٌ غيرهما، و الماء يومئذٍ عذب فرات، فلمّا

---

١. ح، م: كلّ.

٢. هود: ٧.

٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٨٦، ح٧١؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٨٦، ح٩١.

٤. أضفناه من «ب ١» و «ن».

٥. الأنبياء: ٣٠.

أراد أن يخلق الأرض أمر الرياحَ فضربت الماءَ حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زَبَد، ثمّ دحا الأرضَ من تحته، فقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[1].

م: ٤٨٣ ثمّ مكث الربّ تبارك و تعالىٰ ما شاء، فلمّا أراد أن / يخلق السماء أمر الرياحَ فضربت البحور حتّى أزبَدتها، فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخانٌ ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، فجعل فيها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر، و أجراها في الفَلَك، و كانت السماء خضراء على لون الماء العذب الأخضر، و كانت الأرض خضراء[2] على لون الماء، و كانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، و لم يكن للأرض أبواب؛ و هو النبت، و لم تَمطُر السماءُ عليها فتُنبت، ففتق السماءَ بالمطر، و فتق الأرض بالنبات، و ذلك قوله عزّ و
ن: ٤٦٠ جلّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّ / السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾».

فقال الأبرش: و الله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحدٌ قطّ! أعِد علَيّ، فأعاد عليه، و كان الأبرش ملحداً، فقال: و أنا أشهد أنّك ابن نبيّ - ثلاث مرّات -.[3]

ص: ٣٢٧ **أقول: لمّا كان السائل سائلاً عن الرتق و الفتق و لم يسأله /عن كيفيّة تحقّق الكائنات، أجملَ الإمامُ [- صلوات الله عليه -]، و الظاهر أنّ الماء الّذي على الهواء هو الماء المرتعد الّذي خُلقت منه الكائنات الدنيويّة و العوالم الجسمانيّة المركّبة المحسوسة، و الهواء المحيط بالماء عبارة عن مرتبة البساطة و اللطافة، و الجوهر الأوّل الّذي خلقت منه الكائنات الأُخرويّة كما عرفت و[4] ستعرف[5] فتعرّض - صلوات الله عليه - لكيفيّة[6] كينونة عالم الأجسام الدنيويّة.**

---

١. آل عمران: ٩٦.
٢. تفسير القميّ: غبراء.
٣. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص٧٢، ح٤٧ و ج٥٩، ص٣٧١، ح١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٦٩.
٤. ح، م: - عرفت و.
٥. ب١، ن: - و ستعرف.
٦. ح: - كيفيّة.

و التصريح بأنّ الماء على الهواء، و الهواء لا يجري و لا يُحدّ، إشارة إلى أنّه[١] أوّل المخلوقات. و التصريح بكيفيّة الخلقة و أنّها بضرب الرياح، و أنّ خلقة السماء و الأرض من الماء الّذي هو عين الهواء مع زيادة العَرَض، نصٌّ في أنّه[٢] عين الفعليّة لا المادّة و الهيولى. كما أنّ صريح الرواية كون السماء هو الجوهر المحيط بالنجوم و الكواكب، و أنّها منازل البروج و النجوم، فإنّ بعض ما في السماء كواكب و بروج، و بعضها نجوم / و شهب م: ٤٨٤ و شموس. كما أنّ قوله: «و أجراها في الفلك» صريح بأنّها المتحرّك في الفلك[٣]، و الفلك عين البحر المحاط بسماء الدنيا، و فيه يجري الشمس و القمر.

و حيث إنّ هذا الهواء ليس هو[٤] الهواء المشهود المركّب من الأبخرة، نَصَّ في الرواية النبويّة[ﷺ] بأنّه: «الهواء الّذي تحار فيه القلوب»[٥]، فإنّه حقيقة النور لمكان استضاءته بنور الولاية.

ثمّ إنّ عدم تعرّض الإمام - صلوات الله عليه - لخلقة ما عدا العوالم المحسوسة، من جهة أنّه خارج عمّا سأله[٦] السائل.

و عن الاحتجاج، عن هشام بن الحكم، قال: سأل الزنديق في ما سأل أبا عبدالله -صلوات الله عليه -، فقال: النهار قبل الليل؟ فقال:

«نعم، خلق النهار قبل الليل، و الشمس قبل القمر، و الأرض قبل السماء، و وضع الأرض على الحوت، و الحوت في الماء، و الماء في صخرة مجوّفة، و الصخرة على عاتق مَلَك، و الملك على الثرىٰ[٧]، و الثرىٰ على الريح، و الريح

---

١. ح، م: - أنّه.
٢. ب١، ح، م، ن: أنّها.
٣. المتن، ن: + ثلاث نقاط هكذا:....
٤. ح، م: - هو.
٥. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٨٤، ح١٠؛ التوحيد، ص٢٧٧، ح١؛ الكافي، ج٨، ص١٥٤، ح١٤٣.
٦. ح، م: عن مورد سؤال ∞ عمّا سأله.
٧. الثَّرى - مقصور -: التراب، و كلّ طين لايكون لازباً إذا بلّ (كتاب العين، ص١١٣).

على الهواء، و الهواء تُمسكه القدرة، و ليس تحت الريح العقيم[١] إلّا الهواء و
ن: ٤٦١ الظلمات، و لا وراء ذلك سعة و لا ضيق، /و لا شيءَ يُتَوهّم، ثمّ خلق الكرسيَّ
فحشاه السماوات و الأرض، و الكرسيّ أكبر من كلّ شيء خلق، ثمّ خلق العرش
فجعله أكبر من الكرسيّ»[٢].

أقول: الظاهر[٣] أنّ الثرى هو اليمّ الّذي نهاية عالم الأجسام المحاطة، و هي على الريح المحيط به، و الريح على الهواء، ثمّ فصّل بأنّه ليس تحت الريح إلّا الهواء و الظلمات، و حيث إنّ الهواء تمسكه[٤] القدرة فهو عين الهواء الّذي يحار فيه القلوب، و ليس بعده سعة و لا ضيق، لأنّه الجوهر الّذي كلّ مخلوق منه و فيه، و كلّ شيء من أطواره باختلاف
م: ٤٨٥ الأعراض، و للتنبيه على كثرته و خفائه عبّر عنه / بالثرى.

س: ٣٢٨ ففي التسبيحات الواردة عن النبيّ ﷺ/: - إلى أن قال -:

«و أسألك باسمك الّذي أثبتَّ به النور على الظُّلمة، و الظُّلمةَ على الهواء فاستقرّ ذلك على الثرىٰ» - إلى أن قال: - «و أسألك باسمك الّذي حملتَ به الثرىٰ على حَرفَين من كتابك»[٥].

و عن[٦] تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سُئل عن الأرض على أيّ شيء هي؟ قال:

«الحوت». فقيل له: فالحوت على أيّ شيء هو؟ قال: «على الماء». فقيل له: فالماء على أيّ شيء هو؟ قال: «على الثرىٰ». قيل له: فالثرى على أيّ شيء

---

١. الريح العَقيم: ريح عذاب لا تلقح شيئاً من الأرحام و لا شيئاً من النبات، و هي ريح تخرج من تحت الأرضين السابعة (مجمع البحرين، ج٦، ص١١٨).

٢. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٧٨، ح١ و ج١٠، ص١٨٨، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٥٢.

٣. ح، م: - الظاهر.

٤. م: يمسكه.

٥. بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٥٧، ح١؛ البلد الأمين، ص٤١٤.

٦. ب١، ن: في.

هو؟ قال: «عند ذلك انقضىٰ علم العلماء»[١].

(أقول: ظاهرٌ وجهُ انقضاء علم العلماء، فإنّ الثرى محيطٌ بجميع العوالم.)[٢]

و عن الكافي[٣] [و تفسير القميّ][٤]، مسنداً عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا عبدالله -صلوات الله عليه - عن الأرض على أيّ شيء هي؟ قال:

«على الحوت». قلت: فالحوت على أيّ شيء هي؟ قال: «على الماء». قلت: فالماء على أيّ شيء هو؟ قال: «على الصخرة». قلت: فالصخرة على أيّ شيء هي؟ قال: «على قَرن ثورٍ أملس[٥]». قلت: فعلى أيّ شيء الثور؟ قال: «على الثرىٰ». قلت: فعلى أيّ شيء الثرى؟ فقال: «هيهات! عند ذلك ضَلَّ علمُ العلماء»[٦].

و عن العلل، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال - صلوات الله عليه - في جواب السائل:

«قَرارُ هذه الأرضِ لا يكون إلّا على عاتِقِ مَلَك، و قَدَما ذلك الملكِ على صخرة، و الصخرةُ على قَرن ثَورٍ، و الثَّور قوائمُه على ظهرالحوت في اليمِّ الأسفل، و اليمُّ على الظلمة، و الظلمةُ على العقيم، و العقيمُ على الثَّرىٰ، و ما يعلم تحتَ الثرىٰ إلّا اللهُ عزَّ و جلَّ»[٧].

/ أقول: لأنّ الثرىٰ على حرفين من كتاب الله. ن: ٤٦٢

---

١. بحارالأنوار، ج٦٠، ص٧٨، ح٢؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٥٨.
٢. ب١، ن: - (...).
٣. ب ١، ن: فيه [يعني تفسير عليّ بن إبراهيم].
٤. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن تفسير القميّ (م).
٥. الأملس: الصحيح الظَّهر، و لعلّ المراد هنا أنّه لم يلحقه من هذا الحمل دبرو جراحة في ظهره (بحارالأنوار، ج٦٠، ص٧٩)؛ قوله عليه السلام: «على ثور أملس» أي صحيح الظهر (مرآة العقول، ج٢٥، ص٢٠١).
٦. بحارالأنوار، ج٦٠، ص٧٩، ح٣؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٥٩؛ الكافي، ج٨، ص٨٩، ح٥٥.
٧. بحارالأنوار، ج٦٠، ص٩٤، ح٣٠ و ج١٠، ص١٢، ح٧؛ علل الشرايع، ج١، ص٢، ح١.

و في رواية ابن سلام قال لرسول الله ﷺ: فما تحت الثرىٰ؟ قال: «لا يعلمه إلّا الله عزّ و جلّ». قال: صدقت يا محمّد[١].

و في البحار في تعقيب صلاة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«و أسألك باسمك الّذي أقمت به عرشك و /كرسيّك في الهواء»[٢]. م: ٤٨٦

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم:

«﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَكٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰآءِ﴾[٣] و ذلك في مبدأ الخلق، إنّ الربّ تبارك و تعالى خلق الهواء» - إلى أن قال: - «ثمّ خلق الظلمة من الهواء، و خلق النور من الهواء، و خلق الماء من الهواء» - إلى أن قال:- «و خلق العقيم من الهواء؛ و هو الريح الشديد، و خلق النار من الهواء، و خلق الخلق كلّهم من هذه الستّة الّتي خلقت من الهواء، فسلّط العقيمَ على الماء فضرَبَته فأكثرت الموجَ و الزبَد، و جعل يثور دخانُه في الهواء»[٤] -إلى آخرها-.

و في مجمع البحرين: في الحديث:

«الهواء جسمٌ رقيق تتكيّف[٥] على كلّ شيء بقدره»[٦].

و عن الكشّيّ و تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]، مسنداً عن أبي جعفر -صلوات الله عليه- في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما -:

---

١. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٥٤، نقلاً عن بعض الكتب القديمة.
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٦، ح٦٠ و ج٩١، ص١٧٥، ح٥؛ مصباح المتهجّد، ص٢٩٥، ح٤٠٥؛ جمال الأُسبوع، ص٢٥٣.
٣. هود: ٧.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٧٠، ح٤٥؛ تفسير القميّ، ج١، ص٣٢١.
٥. الكافي: يتكنّف.
٦. مجمع البحرين، ج١، ص٤٨٢؛ الكافي، ج١، ص١٢٦، ح٤.
٧. و اللفظ هنا مرويّ في البحار عن تفسير القميّ (م).

«لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: /الهواء و القلم و النور»[١] - إلى آخر الرواية -. ص: ٢٩٠

و عن الاحتجاج، عن الصادق - صلوات الله عليه -، بعد ما سأله الزنديقُ عن جوهر الريح، فقال عليه السلام:

«الريح هواءٌ إذا تحرّك سُمّي ريحاً، فإذا سكن سُمّي هواء»[٢].

ظاهر أنّ المراد من الهواء الّذي كلّ شيء منه ليس هذا الهواء المركّب من الأبخرة الأرضيّة، بل المراد هو الّذي يكون النور مخلوقاً منه، و لهذا[٣] عبّر عنه في بعض الروايات بالنور؛ لأنّ الهواء الّذي هو الجوهر الأوّل يستضيء بنور الولاية الّذي نُوّرت منه الأنوار فلا ينفكّ عن وجدانه النور، فهو النور لوجدانه هذا[٤] النور و الضياء.

ففي الرواية النبويّة، قال صلّى الله عليه و آله بعد السؤال عمّا فوق الظلمة:

«بحر النور»[٥].

و عن العيون مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، عن آبائه، قال:

م: ٤٨٧ «كان عليّ عليه السلام في جامع /الكوفة، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: أخبرني عن أوّل ما خلق الله تعالى، قال: «خلق النورَ». قال: فممّ خُلقت السماواتُ؟

ن: ٤٦٣ قال: «من / بخار الماء». قال: فممّ خُلقت الأرضُ؟ قال: «من زَبَد الماء». قال: فممّ خُلقت الجبالُ؟ قال: «من الأمواج»[٦].

و عن تنبيه الخاطر، عن ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٤، ح٤١ و ج٢٤، ص٣٧٥، ح١٠٣؛ تفسير القمي، ج٢، ص٢٤؛ رجال الكشّي، ص٥٤، ح١٠٣.
٢. بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٥، ح١٩ و ج٦١، ص٣٥، ح٧؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٥٠.
٣. ح، م: لذا.
٤. ح، م: - هذا.
٥. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٤٨، نقلاً عن بعض الكتب القديمة.
٦. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٧٣، ح٤٩ و ج١٠، ص٧٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤١، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٣، ح٤٤.

«إنّ الله تعالىٰ أوّل ماخلق الخلق خلق نوراً ابتدعه من غيرشيء، ثمّ خلق منه ظلمةً، وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غيرشيء، ثمّ خلق من الظلمة نوراً، وخلق من النور ياقوتةً غِلَظها كغِلَظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثمّ زجر الياقوتة فماعت[١] لهيبته فصارت ماءً مرتَعِداً، ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة، ثمّ خلق عرشه من نوره، وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبّح اللهَ كلُّ لسان منها بعشرة آلاف لغة، ليس فيها لغةٌ تُشبه الأُخرىٰ، وكان العرشُ على الماء ومن دون حُجُب الضَّباب[٢]»[٣].

[إطلاق النورعلى الماء البسيط في بعض الروايات ومعنى خلقة الظلمة منه]

أقول: صريح الرواية أنّ المجعول الأوّل لا من شيء هو النور، وليس المراد به نور النبيّ الأكرم ﷺ، فإنّ رسول الله [ﷺ] نوره من نور الله تعالى شأنه. كما أنّها صريحة في[٤] أنّه فعليّ ليس بقوّة ولا هيولى، فهذا النور هو الجوهر البسيط الفعليّ التحقّق الّذي كلّ شيء خُلق منه، وقد عرفت أنّ نوريّته إنّما هو باستضاءته بنور الولاية الّذي نُوّرت منه الأنوار، فضياؤه خارج[٥] عن ذاته، وخلق الظلمة إنّما هو بسلب الضياء منه، ومن بحر الظلمة خلق الشيطان، فإذا كان النور هو المجعول /الأوّل المتقوّم بنور الولاية فهو مخلوق به لا منه، و م:٤٨٨
هو المقدّر والتقدير الّذي يدرك كلّ واحد منهما بنفسه، فلابدّ من كونه مكمّماً بالأبعاد فإنّه منه يخلق[٦] الجنّة وما فيها من الجواهر /البسيطة والأبدان اللطيفة النوريّة البسيطة، و ص:٣٣٠

١. ماعَ السمن يَميعُ مَيعاً - من باب باع -: سال وذاب، وكلّ ذائب مائعٌ. وماعَ الشيء: جرى على وجه الأرض (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٩٣)؛ ماع الماء يَميع مَيعاً إذا جرى على وجه الأرض جرياً منبسطاً في هيئته، وكذلك الدم (كتاب العين، ص٩٣١).

٢. الضَّبابُ: جَمعُ ضَبابَةٍ؛ مثل سَحابٍ وسَحابةٍ، وهو نَدًى كالغُبار يُغَشِّي الأرضَ بالغَدَوات (المصباح المنير، ج٢، ص٣٥٧).

٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٠، ح٧٨ وج٤٠، ص١٩٥، ح٨٠؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص٥.

٤. ح، م: - في.

٥. المتن: خارجة، صحّحناه.

٦. ح: خلق.

بعد خلقة الظلمة منه يكون الظلمة في النور و عالم النور محيطاً بالظلمة البسيطة، فالأوّل عالم النور، و الثاني عالم الظلمة البسيطة؛ لأنّ خلقة الظلمة من النور بفقدان الضياء، فعالم العلّيّين و الجنّة و الروحانيّين من النور في عالم النور، و السِّجّين و النار الّذي هو[١] الظلمة بلا حرّ[٢] في عالم الظلمة كما ستعرف كلّها[٣].

و قوله - صلوات الله عليه -: «ثمّ خلق من الظلمة نوراً» ظاهر في عدم كون ذلك النور هو النور الأوّل، فلابدّ من كون النور المخلوق من /الظلمة نوراً مخلوطاً بظلمة[٤]. ن: ٤٦٤

و قوله [- صلوات الله عليه -]: «خلق من النور ياقوتة غِلَظُها كَغِلَظ سبعِ سماوات و سبعِ أرضين» ظاهرٌ في تكاثف هذا النور المخلوط[٥] مع الظلمة، و مَيَعانه و زجره عين ارتعاده الّذي من الأعراض العارضة عليه عن رأيه تعالى، و الظاهر أنّه الّذي يكون محسوساً للبشر، و يعبّرون عنه بالسيّال، و هو الجوهر الّذي خلق منه العوالم الجسمانيّة المحسوسة من السماوات و الأرضين.

فهذه الرواية المباركة بيان جمعيّ إجماليّ لخلقة العوالم، فعالم النور هو المحيط بكلّ ما سواه، لأنّ غيره مخلوق منه، فيكون عالم الظلمة البسيطة في عالم النور و محاطاً به، و عالم الظلمة البسيطة محيطاً بالنور المخلوط مع الظلمة، و هو المحيط بالعوالم الجسمانيّة و جميع العوالم /الجسمانيّة فيه، فإذا كان عالم الآخرة الّذي[٦] هو عين عالم النور الّذي فيه العلّيّين و الجنّة، و عين عالم الظلمة الّذي فيه السجّين و النار و الجحيم، فيكون الدنيا في الآخرة، و الآخرة محيطة بالدنيا، و هذا عين وحدة سنخ الجوهر و المكمّميّة بسنخ كمّ واحد؛ و الفارق هو اللطافة و الكثافة و البساطة و التركيب، غاية الأمر أنّ مرتبة اللطافة م: ٤٨٩

١. ح، م: + في.
٢. ح، م: حرارة.
٣. ب١، ح، م: + إن شاء الله.
٤. ب١، ح، م: بالظلمة.
٥. ح، م: - المخلوط.
٦. ب١، ن: - الّذي.

واجدة لنور الولاية بلا واسطة فيقع في مرتبة القهر و الغلبة، بخلاف مرتبة التركيب الواجد لنور الولاية بالواسطة فإنّها قائمة بالأظلّة، و الله تعالى يمسك الأشياء بأظلّتها، فالروح الّذي من عالَم الآخرة لا يقع في مرتبة البدن و إن كان نازلاً في الدنيا و متحرّكاً في الهواء المحيط بالأرض، فالظلّ كَونٌ بسيط نوريّ بنور الولاية، و حيث إنّ عالم الظلمة مخلوق من النور، فلابدّ من فقدان الضياء فيكون هو بسيطاً أيضاً، و لهذا يكون الكائنات في عالم الظلمة جواهر بسيطة، كما أنّ الكائنات في عالم النار كذلك؛ لأنّ الحرارة عَرَضٌ تعرض الظلمة.

ثمّ إنّك قد عرفت أنّ القناديل الكائنة في الماء المرتعد الّذي تَكوَّن من امتزاج النور و الظلمة و تكاثفهما و من عروض الميعان و الارتعاد عليه غير محدود في العقول، فلابدّ و
أن يكون ذلك الماء المرتعد الّذي /فيه القناديل و الشموس غير محدود في العقول، فإذا س: ٣٣١
كان كذلك يلزم /أن يكون عالم الظلمة المحيط بذلك الماء غير محدود أيضاً في العقول، ن: ٤٦٥
فكيف بعالم النور المحيط بكلّ ذلك[1] الّذي [هو][2] حامل الكرسيّ الّذي عليه /العرش. م: ٤٩٠

[معنى خلقة العرش]

و خلقة العرش يرجع إلى وجدان حَمَلة العلم نور الولاية، و تكلّمهم بالألسنة المختلفة[3].

و حيث إنّه حقيقة كلّ جوهر عُبّر عنه في بعض الروايات بالجوهر[4]، تصريحاً بأنّه أمرٌ فعليّ متحصّل منه[5] كلّ شيء، و هو إبطالٌ لتوهّم المادّة و الهيولى [اللتين][6] لا فعليّة لهما[7]، و لايخلق الصور[8] الجوهريّة منهما[9].

---

١. ح، م: بذلك ∞ بكلّ ذلك.
٢. أضفناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
٣. المتن، ن: هاهنا بياض يقرب من سطرين.
٤. ح، م: - بالجوهر.
٥. ح، م: + خَلْق.
٦. المتن: الّتي، صحّحناه.
٧. ح، م: لها.
٨. ب١: الصورة.
٩. ب١، ح، م: منها.

ففي رواية - كما ستجيء -:

«ثمّ خَلَقَ من نور محمّد ﷺ جَوهرةً»[١].

و ستعرف إطلاق الزبرجدة و الياقوتة و اللؤلؤة على هذا الجوهر.

و في البحار، عن [أبي الحسن البكريّ][٢] أُستاذ الشهيد الثاني في كتاب الأنوار: روي عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«كان اللهُ و لا شيءَ معه، فأوّل ما خَلَقَ نورُ حبيبه محمّد ﷺ قبل خَلقِ الماء و العرش و الكرسيّ و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنّة و النار و الملائكة و آدم و حوّاء بأربعة و عشرين و أربعمائة ألف عام، فلمّا خلق الله تعالىٰ نورَ نبيّنا محمّد ﷺ بقي ألفَ عام بينَ يَدَي الله عزّ و جلَّ واقفاً يسبّحه و يحمده، و الحقّ تبارك و تعالى ينظر إليه و يقول: "يا عبدي، أنت المراد و المريد، و أنت خيرتي من خلقي. و عزّتي و جلالي! لولاك ما خَلقتُ الأفلاكَ، مَن أحبّك أحببتُه، و من أبغضك أبغضتُه" فتلألأ نورُه و ارتفع شعاعُه، فخلق الله منه اثني عشر حجاباً: أوّلها حجاب القدرة».

-إلى أن قال: - «ثمّ إنّ الله تعالىٰ خلق من نور محمّد ﷺ عشرين بحراً من نور، في كلّ بحرٍ علوم لا يعلمها إلّا الله تعالىٰ، ثمّ قال لنور محمّد ﷺ: "انزل في بحر العزّ"، فنزل، ثمّ في بحر الصبر، ثمّ في بحر الخشوع، ثمّ في بحر التواضع، ثمّ في بحر الرضا، ثمّ في بحر الوفاء، ثمّ في بحر الحلم، ثمّ في بحر التقىٰ، ثمّ في بحر الخشية، ثمّ في بحر الإنابة، ثمّ في بحر العمل، ثمّ في بحر المزيد، /ثمّ في م:٤٩١
بحر الهدى، ثمّ في بحر الصيانة، ثمّ في بحر الحياء، حتّى تقلّبَ في عشرين بحراً. فلمّا خرج من آخر الأبحر قال الله تعالىٰ: "يا حبيبي و يا سيّد رسلي و يا

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢٠٠، ح١٤٥ و ج١٥، ص٢٩، ح٤٨؛ الأنوار في مولد النبيّ ﷺ، ص٨.
٢. أضفناه من «ب ١» و «ن».

أوّل مخلوقاتي و يا آخر رسلي، أنت الشفيع يوم المحشر". فخرّ النور ساجداً».

ثمّ قال: «فقَطَرت منه قَطَراتٍ كان عددُها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف قَطرةً، فخلق الله تعالىٰ من كلّ قطرة من نوره نبيّاً من الأنبياء، فلمّا تكامَلتِ الأنوارُ صارت تَطوف حولَ نورِ محمّد ﷺ كما تطوفُ الحجّاج حول بيت الله / ص:٣٣٢
الحرام، و هم يسبّحون الله و يحمدونه و يقولون: "سبحان من هو عالم لايجهل، سبحان من هو عليم لا يعجل، سبحان من هو غنيّ لا يفتقر".

فناداهم الله تعالى: "تعرفون من أنا"؟ فسبق نورُ محمّد / ﷺ قبل الأنوار و ن:٤٦٦
نادىٰ: "أنت الله الّذي لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، ربّ الأرباب و ملك الملوك". فإذا بالنداء من قبل الحقّ: "أنت صفيّي و أنت حبيبي و أنت خير خلقي، أُمّتك خير أُمّة أُخرجت للناس".

ثمّ خلق من نور محمّد ﷺ جوهرةً و قَسَمها قسمين، فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً، و نظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرشَ، فاستوى على وجه الماء».

- إلى أن قال: - «ثمّ خلق الله تعالىٰ من نور محمّد ﷺ الجنّةَ و زيّنها بأربعة أشياء: التعظيم، و الجلالة، و السخاء، و الأمانة، و جعلها لأوليائه و أهل طاعته. ثمّ نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات و من زبدها الأرضين».

- إلى أن قال: - «ثمّ خلق مَلَكاً من أعظم ما يكون في القوّة، فدخل تحت الأرض، ثمّ لم يكن لِقَدَمي الملك قرار، فخلق الله صخرة عظيمة و جعلها تحت قَدَمي الملك، ثمّ لم يكن للصخرة قرار، فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر أحدٌ ينظر إليه /لعِظَم خلقته و بريق عيونه، حتّى لو وُضعت البحارُ كلُّها في م:٤٩٢

إحدىٰ منخريه ما كانت إلّا كخردلة ملقاة في أرض فلاة، فدخل الثورُ تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه، و اسم ذلك الثور: "لهوتا"، ثمّ لم يكن لذلك الثور قرارٌ، فخلق الله له حوتاً عظيما، و اسم ذلك الحوت: "بهموت"، فدخل الحوتُ تحت قدمي الثور فاستقرّ الثور على ظهر الحوت؛ فالأرض كلُّها على كاهل[١] الملك، و الملك على الصخرة، و الصخرة على الثور، و الثور على الحوت، و الحوت على الماء، و الماء على الهواء، و الهواء على الظُّلمة، ثمّ انقطع علم الخلائق عمّا تحت الظلمة.

ثمّ خلق الله تعالى العرشَ من ضياءين: أحدهما الفضل، و الثاني العدل. ثمّ أمر الضياءين فانتفسا بنَفَسين، فخلق منهما أربعة أشياء: العقل، و الحلم، و العلم، و السخاء. ثمّ خلق من العقل الخوف، و خلق من العلم الرضا، و من الحلم المودّة، و من السخاء المحبّة، ثمّ عجن هذه الأشياء في /طينة ن: ٤٦٧
محمّد ﷺ»[٢] - إلى آخرها -.

[خلقة أنوار الأنبياء من نور النبيّ الأكرم ﷺ و تحقّق جميع العوالم بنوره ﷺ]

أقول: لا يخفى تصريح الرواية المباركة بأنّ الصادر الأوّل هو نور النبيّ الأكرم[ﷺ]، و من نوره خُلقت أنوار الأنبياء، و ظاهرٌ أنّه يرجع إلى غير سنخ أرواح المؤمنين ممّا هو مخلوق من العلّيّين و النور، و الظاهر أنّ الحجب الاثني عشر هم الأئمّة المعصومون [- صلوات الله عليهم-] كما هو صريح سائر[٣] الروايات، و البحار هي[٤] بحار العلوم كما هو ظاهر.

١. الكاهِل: مقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العُنُق و هو الثُّلُثُ الأعلَى، و فيه سِتُّ فِقراتٍ. و قال أبو زَيدٍ: الكاهِلُ من الإنسان خاصَّةً و يستعار لغيره، و هو ما بين كتفيه. و قال الأصمعيّ: هو مَوصِل العُنُق (المصباح المنير، ج٢، ص٥٤٣)؛ الكاهِل: مقدّم الظهر ممّا يلي العنق، و هو الثلث الأعلى، فيه ستّ فقرات (كتاب العين، ص٨٥٧).
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٩٨، ح١٤٥ و ج١٥، ص٢٧، ح٤٨؛ الأنوار في مولد النبيّ ﷺ، ص٥.
٣. ب١، ح: - سائر.
٤. ح، م: هو.

و قوله عليه السلام: «ثمّ خلق من نور محمّد [صلى الله عليه وآله] جوهرة» ظاهر في أنّ المراد هو كينونة الجوهر[١]
ص: ٣٣٣ بنوره صلى الله عليه وآله كما في جميع الأشياء، و هذا /الجوهر لم يُخلق من شيء بُل خلق إبداعاً، فالمخلوق الأوّل عن المشيّة و الإرادة و التقدير بنور النبيّ الأكرم [صلى الله عليه وآله] هو جوهر الجواهر، و منه تحقّق الماء العذب كما في سائر الروايات.

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام لم يُفَصّل كيفيّة خلق عالم النور و الظلمة، فقوله - صلوات الله عليه -:
م: ٤٩٣ «قسمها /قسمين» الظاهر أنّ المراد من القسم الأوّل نفس الجوهر الّذي هو المكان و النور، و القسم الثاني هو الكائنات الّتي تحمل نور الولاية من عالم الآخرة، و أنّ باقي الجوهر[٢] هو المركّب من النور و الظلمة.

و قوله [- صلوات الله عليه -]: «نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة» إشارة إلى خلقة الياقوتة الغليظة الّتي منها خُلقت العوالم الجسمانيّة.

ثمّ الملك الموكّل على الأرض الظاهر أنّه مخلوق من الجوهر البسيط، و[٣] لابدّ له من قرار، و قراره على الصخرة الّتي هي أيضاً[٤] من سنخ الجوهر الملكوتيّ لا من المركّبات المشهودة، و[٥] كذلك الثور و الحوت.

فيظهر من الرواية أنّ هذه الجواهر كلّها مكمّمة مقدَّرة [تحتاج][٦] إلى المحلّ و المكان، فما سواه تعالى مقدَّر مكمَّم. كما أنّه يظهر أنّ الحوت بما عليه يَسبَح في الماء المرتعد، فتحرّك الأرض ليس بلا سبب، بل إنّما هو بسبب تحرّك الحوت الحامل للثور، الحاملِ للصخرة، الحامل[ة] للملَك، الحافظ للأرض في ذلك الماء الّذي هو البحر بين السماء و الأرض، و

---

١. ح، م: الجوهرة.
٢. ب١: الجواهر.
٣. ح، م: - و.
٤. ح، م: - أيضاً.
٥. ح، م: - و.
٦. المتن: يحتاج، صحّحناه.

الماء على الهواء، و الهواء على الظلمة، ثمّ في الظلمات ينقطع علم الخلائق لأنّها خارجة عن العوالم الحسّيّة الدنيويّة، و داخلة في عالم الآخرة، فلو عبّر بالفوق فلا محذور في بيان النهاية إلى عالم الظلمات و النور و العرش و الكرسيّ أو بيان السماوات، و أمّا لو عبّر بالتحت
[فـ][1] لابدّ (بمقتضى التكلّم على)[2] طبق /الحكمة من الانتهاء إلى البحر الّذي فيه جميع ن: ٤٦٨
العوالم الجسمانيّة[3] الدنيويّة، و عدم التعرّض للسماوات و غيرها أو العرش أو الكرسيّ كما لايخفى. و لا محذور أيضاً في التعبير بأنّه ليس وراءه من حيث التحت شيء؛ لأنّه نفسه نهاية عالم الجسمانيّات فليس وراءه شيء، و سائر العوالم إنّما هي محيطة عليه كما ستعرف.

و الغرض أنّ الإمام عليه السلام صرّح بخلقة أرواح /المؤمنين و الملائكة و خلقة العقل و ما م: ٤٩٤
يخلق منه، فعبّر عن الكائن الأوّل المحيط بكلّ الكائنات من الملائكة و الأرواح - سوى[4] أرواح الأنبياء و الأئمّة صلوات الله عليهم - بالجوهر، و أنّ منه خلق الماء كما عرفت.

[حقيقة الماء البسيط و بطلان رأي البشر في المادّة و الصورة و غيره من الأقوال]

ثمّ إنّه لمّا تشرّف عمران[5] الصابئ[6] بحضرة الحجّة البالغة الإلهيّة - صلوات الله عليه - في مجمع المأمون و فحول العلماء البشريّة من المذاهب[7] المختلفة، و كان عمران من أفاضل علماء
البشر، صرّح الإمام - صلوات الله عليه - بالمخلوق الأوّل الّذي كان مبدأ /لجميع الأشياء، و ص: ٣٤
أوضح ذلك بأشدّ التوضيحات كي يظهر[8] مخالفته لعلوم البشر الراجعة إلى الكائنات.

---

١. أضفناه من «ب١».
٢. ح، م: من التكلّم ∞ (...).
٣. ح، م: - الجسمانيّة.
٤. ح، م: غير.
٥. المتن: العمران، صحّحناه.
٦. صَبأ من دين إلى دين يصبأ - مهموز بفتحتين -: خرج فهو صابئٌ ثمّ جُعِل هذا اللقب عَلَما على طائفة من الكفّار يقال إنّها تعبد الكواكب في الباطن و تنسب إلى النصرانيّة في الظاهر و هم الصابئة و الصابئون و يدّعون أنّهم على دين صابئ بن شيث بن آدم و يجوز التخفيف فيقال: الصابُون (المصباح المنير، ج١، ص٣٣٢).
٧. ح، م: الملل.
٨. ح، م: بحيث ظهر.

فبعد قول عمران: أخبرني عن الكائن الأوّل و عمّا خلق؟ قال - صلوات الله عليه -:

«سألتَ فافهم، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً، لا شيء معه، بلا حدودٍ، و لا أعراض، و لا يزال كذلك، ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً، بأعراضٍ و حدودٍ مختلفةٍ، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حدّه، ولا على شيء حذاه و مثّله له، فجعل من بعد ذلك الخلق صفوةً و غير صفوةٍ، و اختلافاً و ائتلافاً و ألواناً و ذوقاً و طعماً، لا لحاجةٍ كانت منه إلى ذلك، ولا لفضلِ منزلةٍ لم يبلغها إلّا به، ولا رأىٰ لنفسه فيما خلق زيادة و لا نقصاً، تَعقِل هذا يا عمران؟». قال: نعم - و الله - يا سيّدي.

- إلى أن قال صلوات الله عليه: - بعد قول عمران: يا سيّدي، ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ و ما معانيها؟ و على كم نوع تكون[1]؟ قال: «قد سألت فافهم، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع: ملموس، و موزون، و منظور إليه، و ما لا وزن له[2] و ما لا ذوق له[3]؛ و هو الروح، و منها منظور إليه و ليس له وزن و لا لمس و لا حسّ و لا لون، و التقدير، و الأعراض، و الصور، و الطول، و العرض، و منها
ن: ٤٦٩ العمل و الحركات الّتي تصنع الأشياء و تعملها و تُغيّرها من حالٍ إلى حالٍ /و تزيدها و تُنقصها».

م: ٤٩٥ - إلى أن /قال صلوات الله عليه -: «و اعلم أنّ الواحد الّذي هو قائم بغير تقديرٍ و لا تحديدٍ خَلَقَ خلقاً مُقدَّراً بتحديدٍ و تقديرٍ، و كان الّذي خلق خلقين اثنين: التقدير و المُقدَّر، و ليس[4] في [5]واحد منهما لونٌ و لا وزنٌ و لا ذوقٌ، فجعل أحَدَهما يُدرَك بالآخر، و جعلهما مُدرَكَين بنفسهما، و لم يخلق شيئاً فرداً قائماً

١. التوحيد: يتكوّن.
٢. البحار، ج١٠ و العيون: - و ما لا وزن له.
٣. التوحيد: - و ما لا ذوق له.
٤. التوحيد: فليس.
٥. التوحيد و العيون: + كلّ.

بنفسه دون غيره؛ للّذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده، فالله تبارك و تعالىٰ فردٌ واحد لا ثاني معه يُقيمه و لا يعضده و لا يَكُنّه[١]، و الخلقُ يُمسك بعضُه بعضاً بإذن الله و مشيّته»[٢] - إلى آخر الرواية الشريفة -.

أقول: قد عرفت فيما مضى أنّ حيث السؤال راجع أوّلاً[٣] إلى توحيده تعالى، و هو يرجع إلى كيفيّة[٤] المخلوقيّة، فإنّ[٥] ذلك في غاية الدقّة كما أمره الإمام عليه السلام بالفهم و الدقّة و الاعتناء بالكلام، و صرّح بعد ذلك ببطلان التوحيد الّذي يقوله البشر، فإنّ العرفان البشريّ كان رائجاً في عصره - صلوات الله عليه - كما يظهر ذلك من الروايات، فقال - روحي فداه -: «بلا حدود و لا أعراض، و لا يزال كذلك» كي يفهم أنّ الخلقة ليست بالتطوّر[٦]، و لمكان انتشار المعارف البشريّة و تداول تعلّم الحكمة و الفلسفة في زمانه [- صلوات الله عليه -] أوضح ذلك و أكّد المراد بإظهار المخالفة لمعارفهم، فصرّح أوّلاً بأنّ المخلوق الأوّل إبداعيّ / ليس مسبوقاً بالمادّة، كما هو صريح قوله: «ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً»، و صرّح بأنّ المخلوق الأوّل هو مبدأ الكلّ، و أنّ الاختلاف إنّما هو بالأعراض، فإنّ ذلك تصريح بأنّ الصور الطارئة ليست جوهريّة كما يقوله فحولُ البشر و علماؤهم، فإنّه لو كان الصور جوهريّة لكان الاختلاف بالجوهر لا بالأعراض، فذلك نصٌّ على بطلان جوهريّة الصور النوعيّة و تركيب المخلوق الأوّل. ص: ٣٥

و مع تصريحه - صلوات الله عليه - بأنّ الجوهر بسيط مختلف بالأعراض، أكّد المراد ببطلان الهيولى الّتي يقولها علماء البشر، فقال - صلوات الله عليه -: «لا في شيء أقامه»

---

١. التوحيد: يمسكه.

٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٤٧، ح٢٧ و ج١٠، ص٣١٠، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٠، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٦٩، ح١.

٣. ح، م: - أوّلاً.

٤. ح، م: + الخلقة و.

٥. ح، م: و ∞ فإنّ.

٦. ب١، ن: + و التشأن.

م: ٤٩٦ فإنّ الهيولى عندهم هي محلّ الصورة، و الصورة الجوهريّة حالّة فيه[١]، فقوله /- صلوات الله عليه - ذلك تصريحٌ بأنّ المخلوق الأوّل غير قائم[٢] في شيء، فليس صورة حالّة في الهيولى و قائمة فيها.

ثمّ أكّد - صلوات الله عليه - بأنّ المخلوق الأوّل ليس على شيء كما هو في[٣] قول البشر
ن: ٤٧٠ / بأنّ الحادث لابدّ و أن يكون مسبوقاً بالمادّة، فهو ينادي بأنّ المخلوق الأوّل جوهرٌ بسيط فِعليّ التحقّق، و ليس مركّباً من أمرين كما يقوله علماء البشر.

ثمّ صرّح - صلوات الله عليه - ببطلان المعارف البشريّة في علم الحقّ تعالى شأنه و مشيّته و إرادته و تقديره و قضائه و المُثُل الأفلاطونيّة[٤]، بقوله عليه السلام: «ولا على شيء حَذّاه و مَثّله»، فإنّك قد عرفت مفصّلاً تقدُّس علمه و تنزُّهه و كذلك خلقه عن جميع ما حقّقه (رجال العلم و فحول العرفاء من البشر)[٥].

---

١. قال العلّامة الحليّ رحمه الله في شرح كلام المحقّق الطوسيّ رحمه الله: أقول: الجوهر إمّا أن يكون محلّاً أو لا، فالأوّل المادّة و الثاني إمّا أن يكون حالّاً أو لا، و الأوّل الصورة و الثاني إمّا أن يكون مركّباً من الحالّ و المحلّ أو لا، و الأوّل الجسم و الثاني إمّا أن يكون متعلّقاً بالبدن بالتدبير أو لا، و الأوّل النفس و الثاني العقل. و كلّها جواهر؛ لاشتراكها في كونها موجودة لا في موضوع و إن كان بعضها موجوداً في محلّ، لأنّه لا يلزم من نفي وجودها في موضوع نفي وجودها في المحلّ مطلقاً (الجوهر النضيد، ص٢٤-٢٥).

راجع: شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج٢، ص٧٥٦-٧٥٧؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٤٩-٥٠؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج١، ص٢٢١-٢٣٣؛ بيان الحقّ بضمان الصدق، ص٣٦-٣٨؛ البصائر النصيريّة في علم المنطق، ص١٠٥-١١١؛ شرح المنظومة، ج٤، ص١٩١.

٢. المتن: قائمة، صحّحناه.

٣. ح، م: - في.

٤. قال أبونصر الفارابيّ: إنّ أفلاطون في كثير من أقاويله يومئ إلى أنّ للموجودات صوراً مجرّدة في عالم الإله؛ و ربّما يسمّيها «المثل الإلهيّة»؛ و أنّها لا تدثر و لا تفسد، ولكنّها باقية؛ و أنّ الّذي يدثر و يفسد إنّما هي هذه الموجودات الّتي هي كائنة (الجمع بين رأي الحكيمين، ص١٠٥).

راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص٤٦-٧٦؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص١٥٤-١٦٣؛ شرح حكمة الإشراق (للشهرزوريّ)، ص٢٤٧-٢٥١؛ حكمة الإشراق، ص٩٢-٩٤؛ شرح المنظومة، ج٣، ص٧٠٢-٧٢٧.

٥. ح، م: البشر و فحول رجالهم و عرفائهم ∞ (...).

ثمّ صرّح ببطلان العلوم البشريّة[١] الراجعة إلى العوالم و الكائنات من ذهابهم إلى إثبات العقول المجرّدة و عالم النفوس و عالم المثال المنفصل، فقال -صلوات الله عليه-: «فجعل الخلقَ بعد ذلك صفوةً و غيرَ صفوةٍ» تصريحاً و توضيحاً بأنّ جميع العوالم و الكائنات المخلوقة عن هذا الجوهر الواحد اختلافها[٢] بالكثافة و اللطافة، فكلّها لا يخلو عن أمرين: إمّا صفوة أو غير صفوة، فلابدّ من انحصار العوالم كلّها بالخلقة عن هذا الجوهر، فالعوالم إمّا صفوة نوريّة بسيطة، أو ظلمانيّة بسيطة، أو مركّبة بالامتزاج بينهما؛ و هو الكثافة الدنيويّة.

ثمّ صرّح بأنّ المكوّنات كما تكون بالصفوة و غير الصفوة[٣] كذلك يكون بالاختلاف و الائتلاف بينها، و أنّ الجوهر الأوّل المقدَّر المكمَّم بالأبعاد حيث ذاته الامتداد فلا يناقضه الانفصال العَرَضيّ، فإنّه مع تحقّق الانفصال في الخارج لابدّ من بقاء الامتداد الذاتيّ و هو كونه ذا الأبعاد في أيّ جزء منه، و لا يبطل هذا إلّا ببطلان الجوهر.

م: ٤٩٧ ثمّ لمّا كان الكلام في توحيد الحقّ تعالى /شأنه و إثبات المباينة، صرّح و أكّد[٤] -صلوات الله عليه- بأنّ هذه[٥] الخلقة ليس كما يقوله البشر بأنّها تطوّر بالمخلوقيّة؛ لظهور وصف الأكمليّة و طلب الاستجلاء في تلك المرتبة[٦]، فقال روحي فداه: «لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، و لا لفضل منزلة لم يبلغها إلّا به، و لا رأىٰ لنفسه فيما خلق /زيادةً و لا ص: ٣٦ نقصاناً»، ثمّ قال له: «تَعَقّل هذا يا عمران» تنبيهاً على أنّ طلب الاستجلاء و ظهور وصف الأكمليّة جهالةٌ و ضلالة القول به [بيّن واضح][٧].

---

١. ح، م: مقالة البشر ∞ العلوم البشريّة.
٢. ب١، ح، م، ن: اختلافهم.
٣. ح، م: + و.
٤. ح: ذلك ∞ و أكّد.
٥. ح، م: بدء.
٦. الاستجلاء عبارة عن ظهور الذات الأقدس تعالى و تقدّس لذاته في تعيّناته المسمّاة بالغير و السوى، كما أنّ الجلاء ظهوره لذاته في ذاته المقدّس(لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ص٩٢)؛ راجع: مصباح الأُنس، ص٦٠٢؛ نقد النصوص، ص٤١؛ تمهيد القواعد، ص١٩١.
٧. أضفناه من «م».

ثمّ بعد السؤال عن حدود خلقه و الانحصار[١] كي يظهر منه - صلوات الله عليه - أنّه قائل
ن: ٤٧١ / بالعوالم الّتي يقولها البشر أو ينكرها بقوله: «أ لا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ و ما معانيها؟ و على كم نوع يكون؟» صرّح - صلوات الله عليه - بالانحصار، و أمره بالفهم كي يعرف أنّ ما يقوله علماء البشر في معارفهم[٢] جهالة و ضلالة، فقال - صلوات الله عليه -: «سألتَ فافهم، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع»، و هذا تصريح بأنّ المخلوقات منحصرة في هذه الأقسام الستّة[٣]: الأوّل: ما يُلمس، الثاني: ما له وزن، الثالث: ما يُدرك بالنظر، الرابع: ما لا ذوق له؛ و هو الروح، و الخامس: ما يُدرك بالنظر و لكن ليس له وزن و لا حسّ و لا لمس و لا لون و لا ذوق؛ و هو الجوهر المحيط بالكلّ و هو مكان الكلّ، السادس: الأعراض. و ستعرف إن شاء الله تعالى حقائق الحقائق في العوالم.

ثمّ إنّه - صلوات الله عليه - أوضح كُنَه المخلوق الأوّل الّذي منه خلق الأشياء، فقال - صلوات الله عليه -: «اعلم أنّ الواحد الّذي قائمٌ بغير تقدير و لا تحديد خَلَقَ خلقاً مقدّراً بتحديد و تقدير، و كان الّذي خلق خلقين اثنين: التقدير و المقدَّر»، فبقوله بأنّه[٤] تعالى قائم بغير تقدير و لا تحديد أكّد بأنّه[٥] لم يتطوّر و لم يتعيّن بمخلوقاته كما توهّمه[٦] جملة من أعاظم البشر.

م: ٤٩٨ ثمّ صرّح بأنّ المخلوق الأوّل جوهر بسيط مكمّم بالأبعاد / مقدّر، بقوله: «خَلَقَ خلقاً مقدّراً بتقدير و تحديد» يعني أنّ الحقّ جلّت عظمته قائمٌ بغير تقدير؛ يعني ليس له أبعادٌ ثلاثةٌ، و لا تحديد؛ يعني بغير نهاية، و ليس خلقته بتحديد نفسه، فَخَلَق خلقاً حيث ذاته المقدّريّة بالأبعاد و المحدوديّة في ذاته؛ يعني ليس بلا نهاية، و لهذا قال: «بتقدير و تحديد».

١. ح، م: - و الانحصار.
٢. ح، م: - في معارفهم.
٣. ح، م: - الستّة.
٤. ح، م: فقوله أنّه ∞ فبقوله بأنّه.
٥. ح، م: تأكيد بأنّه سبحانه ∞ أكّد بأنّه.
٦. ح، م: هو قول ∞ توهّمه.

ثمّ صرّح بأنّ هذا المخلوق يَنحلُّ إلى مخلوقين: جوهر و عرض؛ تنبيهاً على عدم انحلالهما إلى الهيولى و الصورة الجوهريّة، فصرّح بقوله: «اثنين: التقدير و المقدّر» بأنّ الأبعاد الثلاثة من أعراضه فهو المقدّر، و تقديره و كمُّه[1] غيرُه من[2] أعراضه، و تقديم «التقدير» في مقام البيان لعلّه لتوضيح أنّ الجوهر الّذي هو مكمّم[3] بالأبعاد لا ينفكّ هذا العرض عنه، فإنّ ذاته ذات لابدّ من كونه مكمّماً بالأبعاد و مقدّراً بها، و للتنبيه على أنّ الامتداد الّذي حيث ذاته هو كونه ذا الأبعاد الثلاثة كي يظهر أنّه يمتنع بطلان هذا الامتداد مع
ن: ٤٧٢ الفصل الحقيقيّ الخارجيّ لهذا / الجوهر، فأيّ جزء كان له تحقّق خارجيّ و تحقّق فصله
ص: ٣٧ لابدّ من كونه مقدّراً بالأبعاد فهو الفصل الخارجيّ لا يناقض ذاته، / فهو كما يعرضه الفصل يعرضه الوصل أيضاً، و الوصل الّذي يعرضه بعد الفصل غير الامتداد الّذي حيث ذاته، فإنّ هذا الامتداد - كما عرفت - ليس إلّا كونه ذا الأبعاد، و ظاهر أنّه يمتنع بطلان هذا الامتداد عن أجزائه إلّا ببطلانها.

و هذا كما ترى إبطالٌ لبرهان الفصل و الوصل الّذي أقامه علماء البشر على الهيولى[4]، فنبّه الإمام عليه السلام بأنّ الاتّصالَ الّذي يقولون مغالطةٌ، فإنّ هذا الجوهر ليس إلّا أنّ حيث ذاته على وجهٍ يكون ذا الأبعاد، و الأبعاد من أعراضه اللازمة، فهذا الجوهر الّذي حيث ذاته

١. ح، م: كمّ.
٢. «من» بيانيّة لرفع الإبهام من كلمة «غير» (م).
٣. ب١: المكمّم.
٤. قال بهمنيار: كلّ جسم فمن شأنه أن يقبل أشياء كثيرة كالحركة و الاتصال و الانفصال و غيرها، فيجب أن يكون بالقوّة قابلاً، و القوّة معنى عدميّ، فإمّا أن تكون القوّة هي الاتّصال، أو موجودة في الاتّصال، أو قائمة بذاتها، أو موجودة في شيء آخر. و لو كانت نفس الاتّصال لكان يفهم معنى القوّة من معنى الاتّصال، و لكان يعدم الاتّصال عند خروج الجسم في أمورها إلى الفعل، فإنّ القوّة لا تبقى مع الفعل، و لكان الاتّصال عرضاً، و لكان الاتّصال معنى عدميّاً؛ و لو كانت موجودة في الاتّصال لكان الاتّصال يبقى مع الانفصال لأنّ حامل القوّة لا يعدم عند خروجه فيما يقوى عليه إلى الفعل؛ و لو كانت قائمة بذاتها لكانت القوّة جوهراً و لكنّها كما ستعرفه عرض؛ فبقي أن تكون موجودة في أمر يقارن الصورة الجسميّة به يكون الجسم بالقوّة شيئاً يكون بالصورة الّتي هي الاتّصال بالفعل جسماً [و هو الجسم] فالجسم جوهر مركّب من شيء عنه له القوّة و من شيء عنه له الفعل، فالّذي هو بالفعل هو صورته، و الّذي هو بالقوّة هو مادّته و هو الهيولى (التحصيل، ص٣١٢-٣٢٠)؛ راجع: بيان الحقّ بضمان الصدق، ص٣٨-٣٩؛ شرح الإشارات و التنبيهات للفخر الرازيّ، ج٢، ص٢٣ - ٢٤؛ فرهنگ اصطلاحات فلسفى ملّاصدرا، ص١٢٦-١٢٧.

المقدّريّة و المكمّميّة بالأبعاد لا يناقضه عُروض الانفصال و الاختلاف و الائتلاف لامتناع
م: ٤٩٩ خارجيّة الفصل له، و بطلان هذا العرض الّذي هو كونه / ذا الأبعاد عنه في أيّ جزء خارجيّ تحقّق فيه الفصل خارجاً، و كون حقيقة كلّ شيء من الكائنات جزء من هذا الجوهر و قابلاً لعروض الأعراض ذاتيّ لجميع الكائنات[١]، و التباين الضروريّ بين الأنواع ليس من جهة جوهريّة الصور النوعيّة، بل من جهة أنّ كلّ نوع منها مركّب من الجواهر المتعدّدة الممتازة بالأعراض (على خلاف النوع الآخر المركّب من طائفة أُخرى من الجواهر المتعدّدة الممتازة بالأعراض)[٢]، أو مركّب من المركّب من الجواهر المتعدّدة الممتازة بالأعراض، و المخصّص هو رأيُه تعالى و أمرُه، و به يظهر حكمتُه تعالى و تدبيره العمديّ.

ثمّ صرّح بأنّ الجوهر الأوّل كان بلا لون و لا وزن و لا ذوق، و أنّ بعروض تلك الأعراض اختلفت الجواهر.

ثمّ صرّح بأنّ أحدهما يُدرَك بالآخر تنبيهاً على أنّ سنخ هذين الشيئين ليس سنخاً واحداً[٣]، بل أحدهما عرض عارض للآخر، و لا يدرك العرض إلّا في الجوهر لأنّه كون بكون آخر، فهذا تصريح بأنّ كينونة العرض سنخه غير سنخ كينونة المعروض؛ فإنّ العرض كينونة بالغير الّذي هو كينونة بالغير فيُدرك بالآخر بخلاف المعروض.

ثمّ صرّح بإبطال الهيولى، فقال - صلوات الله عليه -: «وجعلهما مُدرَكَين بنفسهما» فإنّ ذلك تصريح بأنّ المقدَّر ليس هو الهيولى الّتي لا تُدرك بلا صورة.

ن: ٤٧٣ ثمّ صرّح - صلوات الله عليه - / بأنّه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه، إبطالاً لما قال به علماءُ البشر من أنّ الجوهر متقوّم بنفسه في مقابل العرض المتقوّم بالجوهر، و تنبيهاً بأنّ

---

١. ح، م: الممكنات.
٢. ب١: - (...).
٣. ح، م: بسنخ واحد ∞ سنخاً واحداً.

الجوهر المقدَّر هو[1] كينونةٌ بغَيرِه الغَيرِ المتقوّمِ بغيره، لا قائمٌ بنفسه و مستقلٌّ في تحقّقه، و بذلك يكون دليلاً و آيةً لقيّومه تعالى شأنه؛ فالعرض سنخ مباين بذاته مع الجوهر بكونه كينونة بغيره الّذي هو كون بغيره، بخلاف الجوهر فإنّه كينونة بالغير المتعالي عن كونه متقوّماً بغيره، فكان كينونةُ العرض آيةً لكينونة الجوهر / بقيّومه في عين عدم الشباهة[2]، م:٥٠٠
لأنّه[3] في هذا النحو من الكينونة أيضاً بالربّ لا بنفسه، / و ليس قيّوميّة الجوهر للعرض ص:٨
شبيهاً بقيّوميّة الربّ تعالى للجوهر كما هو واضح.

فظهر من هذه الروايات[4] أنّ المخلوق الأوّل هو الجوهر البسيط المقدّر المكمَّم بالأبعاد، و هو عين المكان، و مختلف بالأعراض، و حيث إنّ كُنهَ الجوهر الأوّل - الّذي هو حقيقة الحقائق و جوهر الجواهر - هو الكونُ الّذي حيث ذاته [هو كونه][5] ذا الأبعاد، و الصور و الغلظة و الكثافة كلّها أعراض لهذا الكائن، كشف الإمامُ الكاشف للحقائق[6] عن حقيقة هذا الجوهر تنبيهاً بالبراهين الإلهيّة عليه، كما أنّ الله[7] تعالى ذكّر بذلك في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[8]، فالكينونة يدور مدار أمره تعالى و رأيه، و قَولُهُ أمرُهُ، و أمرُه ماضٍ على ما يشاء.

ففي الكافي بإسناده عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان[9] و المكان، و خلق نورَ الأنوار الّذي نوّرت

---

١. ح، م: - هو.
٢. ح، م: شباهة.
٣. ح، م: - لأنّه.
٤. ب١، ن: + المباركات.
٥. أضفناه من «ح» و «م».
٦. ح، م: لحقايق الأشياء.
٧. ح، م: أنّه ∞ أنّ الله.
٨. يس: ٨٢.
٩. قال الأسترآباديّ ﷺ - إلى أن قال: - «فخلق الكان» أدخل عليه الألف و اللام، لأنّ المراد الممكن الكائن مثل القيل و القال، انتهى (مرآة العقول، ج٥، ص١٩٥).

منه الأنوار، و أجرىٰ فيه من نوره الّذي نوّرت منه الأنوار؛ و هو النور الّذي خلق منه محمّداً و عليّاً، فلم يزالا نورَين أوّلَين إذ لا شيء كوّن قبلهما»[١] - إلى آخر الرواية -.

[عدم كون عالم سوى عالم الدنيا و الآخرة و كونهما مخلوقتين من الماء البسيط]

فصرّح - صلوات الله عليه - بأنّه تعالى بدأ[٢] الخلقة، فنَصَّ بأنّ الكانَ الّذي هو الزمانُ مخلوقٌ، و كذلك المكان، و هذا عين التصريح بخلقة[٣] الكون و الكينونة الّذي له الأبعاد
ن: ٤٧٤ لأنّه المكان، و حيث إنّ خلقة الزمان و المكان لابدّ و أن يكون بنوره ﷺ، /قال: «خلق نورَ الأنوار» كي يظهر أنّ الكون من حيث الذات مظلم، فنوريّتُه بالاستضاءة بنوره ﷺ، فلابدّ من
م: ٥٠١ تقديم خلقة النبيّ ﷺ، فهو و عليّ - صلوات الله /عليهما [و آلهما] - الأوّلان، و بخلقتهما و تحمّلهما نورَ الربّ و تعلّمهما علمَه و حياتهما بحياته تعالى شأنه تحقّق المكان[٤] و الزمان، و بنورهما تحقّق الكونُ و المكان، فمِن حيث التحقّق بنورهما صار هذا الكون نوراً، و[٥] منه خُلقت الظلمة، و من حيث ذاته لم يخلق من شيء، فإنّ حيث ذاته الكون الخاصّ بنور الولاية كما عرفت.

فظهر أنّ أساس الشريعة على أنّ المعرفة فطريّة، و أنّ الله تعالى خلق البحرين: العلّيّين و السجّين، و أنّ بعض الأرواح مخلوقةٌ من علّيّين، و بعضها من سجّين، و الأبدان أيضاً من هذين العالمين، و عليه أساس فطريّة المعرفة، فيكون الصور العارضة في هذه النشأة عرضيّة، فلابدّ من وحدة جوهر هذا العالم مع الجواهر المخلوقة من العالمين، فيكون الفرق بالتركيب العرضيّ الّذي يحصل بامتزاج الجواهر المختلفة بالأعراض، و لا عالَمَ سوى عالم

---

١. الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح٩؛ المحتضر، ص١٩٠، ص٢٣٧؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٩٧، ح١٤٣ و ج١٥، ص٢٤، ح٤٦.
٢. حاشية «م»: بَدَأ - بالحركات الثلاثة -.
٣. ح، م: - التصريح بخلقة.
٤. ب١، م، ن: الكان.
٥. ح: - و.

الدنيا و عالم الآخرة الّذي هو إمّا من العلّيّين و إمّا من السجّين، و جميع المخلوقات منهما مقدّرة مكمّمة بسنخ / كَمٍّ واحد فلا محالة يقع المزاحمة بينها[١]. و ستعرف الروايات في مزاحمة أبدان البشر مع الملائكة في المسجد و تشييع الجنائز. ص: ٩٠

و قد عرفت الروايات المصرّحة بأنّ جميع المخلوقات - غير الأرواح المقدّسة النبويّة و الوَلَويّة - من جوهر واحد؛ و هو جوهر الجواهر، فهو تصريحٌ بأنّ الفرق بالبساطة و التركيب و اللطافة و الكثافة.

و ستعرف - إن شاء الله تعالى - في مفصّلات معارفهم أنّ أساس العوالم الدنيويّة على الخلط و المزج من الجواهر النوريّة و الناريّة و العلّيّين و السجّين و الجنّة و النار، و كون أجزائهما في الدنيا، و تحقّق الجنّة و النار أيضاً[٢] في عرصة الدنيا، و هذا عين التصريح بوحدة الجوهر.

و ستعرف أيضاً أنّ أساس الدين على المعاد الجسمانيّ بعود الأبدان و الأرواح في عالم الآخرة، و إبطال الخلط و المزج، و رجوع كلّ شيء إلى أصله من النور و النار، كما أنّ / الأساس على موجوديّة الجنّة و النار فِعلاً في عالم الآخرة المكانيّة[٣] الزمانيّة بكائناتهما البسيطة المقدّرة المكمّمة، و أنّ الكائنات الدنيويّة لابدّ لها من الدخول في [إحدى][٤] دارَي الآخرة للمُجازاة، و هذا عين / وحدة الجوهر؛ (لامتناع تداخل النشأتين)[٥]. م: ٥٠٢ ن: ٤٧٥

و ستعرف أنّ أساس العدالة الإلهيّة على إرجاع كلّ شيء من الاختلاطات الواقعة في بدء الخلقة إلى أصله، و هذا أيضاً[٦] عين وحدة الجوهر.

---

١. ح، م: - بينها.
٢. ب١، ن: - أيضاً.
٣. ح، م: + و.
٤. المتن: أحد، صحّحناه من «ح» و «م».
٥. ح، م: - (...).
٦. ح، م: - أيضاً.

و ستعرف أيضاً أنّ الأساس على تجسّم الملائكة و مكانيّتهم و زمانيّتهم، و أنّ لهم التكلّم و الاستماع و الرؤية و المساكن و النزول و الصعود في عالم الأجسام المركّبة، و هذا عين وحدة الجوهر.

[دلالة ما ورد عن الأئمّة في خلقة العوالم على خلافتهم]

فهذه معارف القرآن المجيد و علومه الّتي جاء بها صاحب الشريعة المقدّسة، و استودَعَ[ـها][1] عند الأئمّة الاثني عشر إظهاراً لخلافتهم و وصايتهم - صلوات الله عليهم أجمعين -، (فإنّها - كما ترى - مناقضةٌ)[2] لما حقّقه فحول البشر في علومهم، و لا يعلمها إلّا الفقهاء الحاملون لعلوم المعصومين[3] [عليهم السلام]، و العيان شاهد، فإنّ الكتب العلميّة البشريّة قد ملأت أقطار العالم فمن راجعها يرى أنّ ما ذكّروا لم يخطر ببال أحد منهم في معارفهم البشريّة، و هذا ممّا يوجب الحجّة البالغة على حقّانيّة القرآن و رسالة نبيّنا الأمجد[4] [صلّى الله عليه و آله]، و خلافة الأئمّة المعصومين - صلوات الله عليهم -.

كما أنّها برهان على ضلالة جميع الفرق سوى الشيعة التابعين للفقهاء الحاملين لعلوم الأئمّة [- صلوات الله عليهم -]، الراوين لأحاديثهم، فهذا مدّعى صاحب الشريعة في العلوم الراجعة إلى المخلوقات، و ستعرف - إن شاء الله - سائرَ الروايات الواردة فيها بقدر ما يسعُنا ذكرها، و جمع[5] ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[6].

و قوله عزّ و جلّ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾[7].

---

١. المتن: استودعه، صحّحناه.
٢. ح، م: و هو كما ترى مناقض ∞ (...).
٣. ح، م: الحاملين لعلومهم ∞ لعلوم المعصومين.
٤. ب١، ن: + الأكرم؛ ح، م: الأعظم.
٥. ح، م: جميع.
٦. العنكبوت: ٦٤.
٧. الأعراف: ١٦٩.

فإنّك قد عرفت أنّ قوام عالم الدنيا إنّما هو بالخلط /و المزج و الصورة[1] التركيبيّة العرضيّة الطوليّة إلى ما لا يحصى، و أهل الدنيا محجوب عن الجواهر البسيطة بواسطة الأعراض، و مغرور بما يكون حيث ذاته الفناء كالظلال. ص:٤٠

و قوله عزّ و جلّ: ﴿قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ / يَجْمَعُكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾[2]. م: ٥٠٣

و قول العالم - صلوات الله عليه -:

«خلق اللهُ عالَمين متّصلين: فعالم علويّ و عالم سفليّ، و ركّب العالمين جميعاً في ابن آدم»[3] [- الخبر-].

و قول أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في رواية الجاثليق:

«الدنيا في الآخرة، و الآخرة محيطة بالدنيا»[4] [- الخبر-].

[البراهين الثلاثة على حقيقة العوالم]

و أمّا البرهان على ذلك - فحيث إنّه صلى الله عليه وآله لم يُبعث لِسَوق البشر إلى معرفة الحقائق بالقوّة البشريّة بل بالنور الإلهيّ و القوّة الربّانيّة، فإنّه سيّد الأنبياء و سلطان السفراء -/هو الحقّ المتعال جلّت عظمته، كي ينظر المؤمن إلى الأشياء بنور الله و يبصر به و يسمع به، فهو صلى الله عليه وآله مذكّر العارفين و الموحّدين من أُمّته بحقائق الأشياء، و يكون الحقّ تعالى شأنه شهيداً على صدقه. ن: ٤٧٦

و برهانه الثاني: هو نور الولاية و العلم الإلهيّ لعلماء أُمّته.

و برهانه الثالث: نورٌ[5] العقل الّذي هو[6] حجّة إلهيّة على آحاد أُمّته.

---

١. ح، م: الصور.
٢. الجاثية: ٢٦.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٥٣، ح٦؛ الاختصاص، ص١٤٢.
٤. بحار الأنوار، ج٣٠، ص٧٢، ح١؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٠٩.
٥. ح، م: هو ∞ نور.
٦. ح، م: - هو.

فهو المذكّر لما يجدونه (بهذه الأنوار الإلهيّة، فصلّى الله عليه و آله)[١].

أمّا البرهان الأوّل: فمن عرف ربّه في وحدانيّته لابدّ و أن يُكشف له بربّه حقائق المخلوقات، فيرى بربّه أنّ حيث كنه جميع الأشياء و حقيقتها سنخ واحد و هو الكون و الشيئيّة المظلمة الذات، و يعرف بربّه أنّ ما يتوهّمه من قبيل أنّ الأرض حقيقة خارجيّة ثابتة غليظة، و أنّ الجبال أجسام كثيفة ثقيلة، و أنّ الماء جسم سيّال إلى غير ذلك، جميعها صرف التوهّم، فإنّ الشيئيّة و الكون و الثبات في نفسه فضلاً عن الغلظة و الكثافة و الثقالة عين الموهوم، فإنّه لا شيئيّة لها[٢] بوجهٍ، بل حيث ذاتها الشيئيّة بالغير فكيف بأعراضها، فيعرف أنّ كُنه الأرض ليس إلّا الكون و الشيئيّة بالغير، و هذا سنخ ذاته، و أنّ الصورة العرضيّة عرض عارضة[٣] له،
م: ٥٠٤ كما أنّ الجبال /كذلك، و الكثافة و الثقالة ليست إلّا صورة عرضيّة لها.

و كذلك[٤] يعرف بنور ربّه[٥] أنّ حقيقة الماء كينونة بالغير، و الحركة و السيلان و البرودة عارضة عليه، و هكذا النار ليس إلّا كينونة بالغير، و الحرارة و الضياء عارضة[٦]، فيعرف بربّه أنّ مباينة الماء و النار و الجبال ليس إلّا من جهة أنّ النار مركّبة من الكائنات الواحدة بالسنخ الممتازة بالأعراض[٧]، عرضها الحرارة و الضياء، و الماء مركّب من كائنات أُخرى واحدة بالسنخ، معروضة بعرض الاختلاط و الامتزاج، عرضها الصورة المائيّة المحسوسة، و هكذا غيرهما[٨] من المركّبات.

ص: ٣٤١ فيعرف بربّه أنّ حيث ذات الكائنات /حيث الكون الّذي حيث ذاته الامتداد الّذي

---

١. ح، م: العاقلون بنور العقل ∞ (...).
٢. ن: + بنفسه.
٣. ح، م: عارض.
٤. ح، م: + المؤمن.
٥. ح، م: بربّه ∞ بنور ربّه.
٦. ح، م: + له.
٧. ح، م: - بالأعراض.
٨. ب١: غيرها.

من أعراضه اللازمة عروض الأبعاد الثلاثة عليه[١]، فيعرف أنّ هذا الامتداد الّذي حيث ذاته لايناقض الانفصال الحقيقيّ الخارجيّ، فإنّ الانفصال متى كان خارجيّاً و تحقّق الأجزاء في الخارج لا محالة كلّ جزء له الامتداد و الأبعاد، فكونه قابلًا للانفصال /الخارجيّ من مقتضيات ذاته، و الانفصال الفرضيّ الخياليّ لا أثر له، فيعرف بربّه أنّ حقيقة كلّ شيء قابل[ـة] للأعراض المختلفة و أنّ هذا من ذاتيّات الكائنات. ن: ٤٧٧

و يعرف بربّه أنّ التباين الضروريّ بين الأنواع راجع إلى اختلاف تركيبها، فإنّ كلّ نوع مركّب بالامتزاج من الجواهر المتعدّدة الممتازة بالأعراض على خلاف النوع الآخر، فإنّه مركّب من طائفة أُخرى من الجواهر المتعدّدة الممتازة بالأعراض تركيباً امتزاجيّاً صناعيّاً، أو مركّب من المركّب منها كذلك. و يعرف أنّ المخصّص رأيه تعالى شأنه و أمره.

و يعرف بربّه أنّ اختلاف الآثار من الأنواع يرجع إلى أحد الأمرين: إمّا مكوّنيّة الشيء[٢] بنور الولاية لشيء[٣]، أو كينونة عرض عن إذنه تعالى و رأيه، /و يعرف بربّه[٤] كنه روحه و إنّيّته[٥] أنّه كون بسيط مقدّر مكمّم، فيعرف به الكائنات الأُخرويّة البسيطة، لأنّ روحه منها، و منها جاءت. م: ٥٠٥

و يعرف بربّه صعود روحه و عروجه في الهواء في حال النوم، فيعرف[٦] بربّه سنخ الكائنات الأُخرويّة البسيطة و صعودها و عروجها.

كما يعرف بربّه أنّ النوريّة و الظلمة من أعراض الأرواح، و أنّ سنخ ذات الكلّ واحدة، و أنّ فقدان نور الولاية ظلمته و وجدانه تنوّره، فيعرف بنور ربّه أنّ النور و النار البسيطتين مختلفتان بالأعراض لا بالذات، فيعرف بربّه سنخ عالم الآخرة و دار الجنّة و النار و العلّيّين و السجّين،

---

١. ح، م: - عليه.
٢. ح: تكوينيّة الّتي ∞ مكوّنيّة الشيء؛ م: الّتي ∞ الشيء.
٣. ب١: - لشيء؛ ح، م: + آخر.
٤. ح، م: - بربّه.
٥. ب١: + و.
٦. ح، م: و يعرف.

فيظهر له كالشمس صدق قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾[١].

كما يعرف بربّه تركّب روحه مع بدنه، و أنّه تركيبيّ لا اختلاطيّ[٢] امتزاجيّ، و أنّ سنخ كينونة الروح سنخ يملأ الملأ و ينفذ في الشيء[٣] بلا وحدة [طبيعيّة][٤] فيعرف بربّه أنّ قوام عالم الدنيا بالتركيب الصناعيّ فهو دار العرض و الغرور، و يعرف أنّ أهل الدنيا احتجبوا بالأعراض عن الحقائق، فالأعراض حجابهم، فيعرف أنّه لابدّ لها من الفناء.

فإذا عرف ربّه في توحيده و امتيازه عن مخلوقاته و أنّ[٥] غيره تعالى كينونةٌ مباينةٌ بالذات مع ربّه، يعرف أنّه لا يحتاج في كشف حقائق الأشياء[٦] إلّا إلى المذكِّر؛ لأنّ برهان المذكِّر شهادة الحقّ على ذلك.

ص: ٣٤٢ و أمّا البرهان الثاني: فهو العلم، فإنّ صاحب الشريعة يذكِّر إلى ما كان نور العلم حجّة بذاته /
ن: ٤٧٨ عليه، فمن عرف العلم بالعلم يعرف أنّ حيث ذات العلم كشف حقيقة الأشياء أوّلاً و / بالذات، فأوّل ما يظهر بالعلم هو أنّ الثبوت و الكون فضلاً عن الشدّة و الغلظة و الثقالة للأشياء بنفسها
م: ٥٠٦ موهوم صرف، و أنّ حيث ذاتها حيث الكون و الشيئيّة بالغير فضلاً / عن أعراضها.

ثمّ يعرف حامل العلم بنور العلم أنّ حيث ذوات[٧] الأشياء الجوهريّة ليس إلّا سنخاً واحداً و هو الكون و الشيئيّة المظلمة الفقيرة المعروضة للأبعاد، و يعرضه الأعراض، منها الانفصال، و أنّ الاتّصال الذاتيّ من الموهومات، بل الّذي يُكشف بنور العلم هو كون و شيئيّة لازمة الأبعاد الثلاثة لا يناقضه الانفصال العرضيّ، و أنّه مادام له الأجزاء الخارجيّة و كان الانفصال خارجيّاً يمتنع بطلان طور الجوهر من حيث إنّ كلّ جزء له الأبعاد بالضرورة.

---

١. الروم: ٢٥.
٢. ح، م: تركيب اختلاطيّ؛ ب١، ن: تركيبيّ اختلاطيّ.
٣. ب١، ح، م، ن: + المليء.
٤. المتن: طبيعيّ، صحّحناه.
٥. ح، م: أنّه.
٦. ح، م: الحقائق ∞ حقائق الأشياء.
٧. ح، م: ذات.

فيعرف بنور العلم أنّ سنخ الكون المعروض للأبعاد في جميع الجواهر الكائنة واحد، (و الاختلاف بالأعراض، و يظهر له أنّ المركّبات الخارجيّة ليست ذواتها إلّا سنخاً واحداً،)[١] و تركيبها عبارة عن امتزاج الكائنات الممتازة بالأعراض (فيكون التركيبات طوليّة، و المركّبات مركّبات من المركّبات من الكائنات الممتزجة الممتازة بالأعراض)[٢].

و يعرف أنّ قابليّة الانفصال الخارجيّ و عروض الأعراض من ذاتيّات جميع الكائنات، و المخصِّص لعروض الأعراض رأيُه تعالى و أمرُه، فإنّ ذلك مظهر للحكمة و التدبير العمديّ.

و يظهر له بنور العلم أنّ اختلاف آثار الأشياء راجعٌ إمّا[٣] إلى مكوّنيّة شيء لشيء بنور الولاية، أو كينونة العرض عند عرض آخر عن رأيه و إذنه تعالى، فيعرف بنور العلم[٤] أنّ منشأ انتزاع المفهوم العامّ البديهيّ التصوّر من الوجود عند البشر ليس إلّا هذا الكون المختلف بالأعراض و الامتزاجات.

كما يظهر له بنور العلم أنّ كُنهَ روحه ليس إلّا الكون البسيط المقدَّر المكمّم بالأبعاد قد عرضته الصورة الروحيّة، فيظهر له (بنور العلم سنخ)[٥] الكائنات و الجواهر الأُخرويّة، فيظهر له[٦] أنّ قوام عالم الأجسام الدنيويّة[٧] الاختلاط و الامتزاج و التركيب العرضيّ، فيعرف به[٨] أنّ الدنيا لابدّ لها من الفناء و بطلان التركيب، فهي دار الغرور و عالم العرض.

فيعرف بنور العلم أنّ نهاية المركّبات هي البسائط، فيعرف أنّ الدنيا رسم الآخرة و علامت[ها][٩]؛ لأنّ المركّبات آيات البسائط، و أنّه لابدّ /من العود إلى حال البساطة. م: ٥٠٧

---

١. ب١: - (...).
٢. ح، م: - (...).
٣. ح، م: - إمّا.
٤. ح، م: - بنور العلم.
٥. ح، م: حقيقة ∞ (...).
٦. ح، م: و∞ فيظهر له.
٧. ح، م: عالم الدنيا و أجسامها ∞ عالم الأجسام الدنيويّة.
٨. ح، م: - به.
٩. المتن: علامته، صحّحناه.

ن: ٤٧٩ و البرهان الثالث: هو نور العقل، فإنّ القرآن المجيد[١] و صاحب الشريعة /المقدّسة و
ص: ٣٤٣ أوصياءه المعصومين[٢] [- صلوات الله عليهم -][٣] يذكّرون إلى الأمر المكشوف بنور /العقل، فمن كان عاقلاً عارفاً بعقله يعرف بعقله أنّ سنخ غير العقل مباينٌ بذاته مع نور العقل، و أنّ الكون و الشيئيّة و التحقّق بنفسه في الأجسام الكثيفة الغليظة الثقيلة موهومٌ صرف، بل كنهها الكون بالغير[٤]، و ذواتها مظلمة.

فيعرف بنور عقله أنّ الكائنات المركّبة حيث ذاتها أوّلاً و بالذات هو (الكون و الشيئيّة المظلمة بالغير، و أنّ التركيب فيها ليس إلّا باختلاط الكائنات البسيطة الممتازة بالأعراض، فيعرف به وحدة سنخ الكون و)[٥] الشيئيّة و المظلميّة في جميع الأشياء، و أنّ حيث ذاتها المعروضيّة للابعاد، و أنّ هذا العرض يمتنع أن ينفكّ عنه بعروض الانفصال الخارجيّ و تحقّق الأجزاء له في الخارج، فيعرف أنّ الاتّصال الذاتيّ كذب لا واقعيّة له إلّا الكون الّذي حيث ذاته الامتداد الّذي يعرضه الأبعاد باللزوم، و لا يناقضه الانفصال و التجزئة الخارجيّة بالضرورة.

فيظهر له أنّ سنخ جميع الكائنات من حيث الجوهر و الحقيقة سنخ واحد، و أنّ قوام الاختلاف و الأنواع بالتركيب الحاصل من الانقسامات الخارجيّة لهذا الجوهر[٦]، و امتيازها بالأعراض و الحدود، ثمّ الاختلاط و الامتزاج.

فيعرف بنور العقل أنّ الأصل و حقيقة الحقائق و جوهر الجواهر هو هذا الكون المعروض للأبعاد، و أنّ البسائط حقائق المركّبات، فيعرف أنّ قابليّة الانفصال الخارجيّ من لوازم الامتداد الملزوم للأبعاد.

---

١. ح، م: - المجيد.
٢. ح، م: - المعصومين.
٣. أضفناه من «ب ١»، «ح»، «م» و «ن».
٤. ح، م: - بالغير.
٥. ح، م: - (...).
٦. ح، م: - لهذا الجوهر.

كما أنّه يعرف بنور العقل أنّ (قابليّة هذا الجوهر للأعراض)[١] المختلفة من ذاتيّات جميع الكائنات، و أنّ المخصّص للاختلاف بالأعراض رأيُه تعالى و أمرُه المخصِّص للمتساويات.

م: ٥٠٨ و يعرف بنور العقل[٢] /أنّ التباين الضروريّ بين الأنواع المختلفة يرجع إلى اختلاف أطوار التركيبات الاختلاطيّة من الجواهر المتعدّدة المختلفة بالأعراض لا غير، و يعرف أنّ اختلاف الآثار لا يخلو إمّا يرجع إلى (تأثيرات من الأشياء)[٣] بكينونة شيء من شيء، و إمّا يرجع إلى كينونة عرض عند شيء آخر، فلو كان على الأوّل /يظهر بنور العقل أنّ الكون ن: ٤٨٠ -جوهراً كان أو عرضاً- لا يكون مكوّناً لشيء بذاته لأنّه خلاف ذاته الّذي هو صرف الكون بالغير، فلابدّ من أن يكون تكوينه بما يجده من نور الولاية؛ بلا قدرة و اختيار أو معهما، و لو كان على النحو الثاني فلابدّ و أن يكون لزوم كينونة العرض عند عرض آخر عن إذنه تعالى، و لو بإعطاء القوّة على من وكّله على الجوهر من الروحانيّين.

ص: ٣٤٤ فيعرف بنور عقله أنّ الله تعالى أجرى الأسباب بسُنّة جارية عن رأيه و أمره المخصِّص / على طبق [الحكمة][٤]، و أنّ تغيّرَ الأسباب - كقلب العصا ثعباناً، و النار برداً و سلاماً - خرقٌ للعادة بلا امتناع للتخلّف.

فيظهر له بنور العقل[٥] بطلان القابليّات و الاستعدادات و المعدّات و المقتضيات على النحو الّذي يقوله علماء البشر في معارفهم.

فيظهر له أنّ عالم الأجسام المركّبة لابدّ له من الفناء و بطلان تركيبه، و عوده إلى عالم البساطة، فيعرف أنّه لابدّ من عالم يكون قوامه بهذا الجوهر البسيط، فيعرف عالم الآخرة،

١. ح، م: قابليّة الأعراض ∞ (...)؛ ب١، ن: القابليّة للأعراض ∞ (...).
٢. ح، م: - بنور العقل.
٣. ح، م: تأثّرات ∞ (...).
٤. المتن: السُّنَّة، و الأصحّ ما أثبتناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
٥. ح، م: - بنور العقل.

فيعرف[1] أنّ الدارَ الدنيا الّتي قوامها بالامتزاج و الصور العرضيّة دارُ الغرور و العرض.

كما يعرف بنور عقله أنّ حقيقة روحه الكون البسيط المكمّم المقدّر المعروض للصورة، فيعرف به سنخ الجواهر البسيطة حيث يجد أنّه كون بسيط مصوّر مباين مع هذا البدن، و له الصعود و النزول في الهواء في حال النوم.

كما يعرف بنور عقله[2] أنّ تركيبه مع البدن ليس تركيباً طبيعيّاً بل تركيب صناعيّ يتّحد
م: ۵۰۹ معه مرّة و يباين منه أُخرى، كما في حال النوم، فيعرف وجوب /رجوع روحه إلى عالم الجواهر البسيطة.

كما يعرف بنورعقله[3] أنّ انقسام هذا الجوهر المظلم الذات[4] إلى النور و الظلمة بوجدان نور الولاية و الاستضاءة به و فقدانه، فعند الاستضاءة به نور و هو منوّره، و عند الفقدان البحت ظلمة.

فمن كان عارفاً بالله تعالى عالماً[5] عاقلاً يعرف أنّ هذا الكون الواحد المقدّر المكمّم بالأبعاد هو الّذي عرض عليه الانفصال و الاختلاف و الائتلاف، و أنّه المكان، و أنّه حقيقة كلّ الحقائق و جوهر كلّ الجواهر في جميع العوالم، في عين أنّه يعرف أنّ هذا الكون المتطوّر
ن: ۴۸۱ بالكائنات و إن كان غير متناه في العقول حيث ذاته الشيئيّة و الكون /بالحقّ تعالى شأنه، و ليس له كينونة و شيئيّة بنفسه في وجهٍ من الوجوه، فليست العوالم الغير المتناهية منعزلة عن الحقّ و بعيدة عنه بالمسافة.

كما يعرف أنّ العوالم الأُخرويّة (و الدنيويّة كلّها مكمّمة بالأبعاد، و لها المدّة بلا مادّة و

---

۱. ح، م: و يعرف.
۲. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
۳. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
۴. ح، م: بالذات.
۵. ح، م: - عالماً.

لا هيولى، و أنّ الفرق بينهما هو أنّ العوالم الأُخرويّة)[1] في مرتبة اللطافة و البساطة، و العوالم الدنيويّة في مرتبة التركيب و الامتزاج، فكانت الأُولى واقعةً في مرتبة القهر و الغلبة لوجدانها نور الولاية بلا واسطة، بخلاف كائنات الدنيا فإنّها واجدة له بتوسيط[2] الأرواح، فالله تعالى يمسك الأشياء بأظلّتها[3]، فيعرف أنّ دار البقاء هي دار الجواهر البسيطة، و أنّ دار الدنيا المتقوّمة بالأعراض و الصور الامتزاجيّة هي دار الفناء و المجاز و النقلة و الظلّ و الفيء، كما قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[4].

و بهذا النحو من الخلقة - بأن يبدع العوالم كلّها من جوهرٍ واحدٍ كي يمتاز بالأعراض و يجعل بسيطاً و مركّباً؛ أحدهما دار العمل و الفناء و الامتحان، /و الآخر[5] دار / البقاء و الحياة و الجزاء، و يخصّص[6] كلّ جوهر بعرض من الأعراض برأيه تعالى و أمره المخصّص للمتساويين - يظهر الحكمة و التدبير العمديّ و الاختيار و الرأي لله تعالى شأنه، فيُمَجَّد و يُحمَد على ذلك كلّه، و أنّه جعل الدنيا دار فناء و الآخرة دار بقاء[7]. م:٥١٠،ص

قال الله تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْاَدْنٰى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَاِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ اَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ اَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ اِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[8].

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾[9].

---

١. ب١: - (...).
٢. ح: بتوسّط.
٣. ح، م: - بأظلّتها.
٤. آل عمران: ١٨٥؛ الحديد: ٢٠.
٥. ح، م: الآخرة.
٦. ب١، ن: تخصّص.
٧. ح، م: البقاء.
٨. الأعراف: ١٦٩.
٩. النور: ٣٣.

(﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾[1])[2].

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾[3].

و في مجمع البحرين قال: و منه الخبر: «الدنيا عرض حاضر يأكل منه البَرّ و الفاجر»[4].

[مخالفة ما جاء صاحب الشريعة في خلقة العوالم مع العلوم البشريّة]

ن: ٤٨٢ فهذا جمع[5] /ما جاء به صاحب الشريعة في خلقة العوالم، و جميعها مخالف للعلوم البشريّة، فإنّ أكابر علماء البشر من أساطين الحكمة[6] و فحول العرفاء الشامخين ذهبوا إلى إثبات عالم العقول المجرّدة و عالم المثال المنفصل، و هو العالم المتوسّط بين عالم الأجسام و العقول، و هو عبارة عن صور مقداريّة لا في المادّة، و في ذلك[7] العالم مثال جميع هذه الكائنات، و يعبّر عنها بعالم المُثُل، و أثبتوا تركيب عالم الأجسام من الهيولى و الصورة، و انتهاء اختلاف الأعراض إلى الصور الجوهريّة المتباينة، و أثبتوا امتناع عود الأجسام إلى عالم الآخرة، و أنكروا أشدّ الإنكار نزول الملائكة و صعودهم من العالم الأعلى

م: ٥١١ إلى العالم الدنيا[8]، و أنكروا كون الجنّة و النار جسمانيّين /خارجين في عالم من العوالم، و

---

١. النساء: ٩٤.

٢. ح، م: - (...).

٣. التوبة: ٤٢.

٤. مجمع البحرين، ج٤، ص٢١٣؛ أعلام الدين، ص٣٤٤؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص١٨٧، ح١٠.

٥. ح، م: جميع.

٦. ب١، ن: + و الفلسفة.

٧. ح، م: هذا.

٨. قال صدرالدين الشيرازيّ: إنّ سبب إنزال الكلام و تنزيل الكتاب هو أنّ الروح الإنسانيّ إذا تجرّد عن البدن و خرج عن وثاقه من بيت قالبه و موطن طبعه مهاجراً إلى ربّه لمشاهدة آياته الكبرى و تطهّر عن درن المعاصي و اللذّات و الشهوات و الوساوس العادية و التعلّقات، لاح له نور المعرفة و الإيمان بالله و ملكوته الأعلى، و هذا النور إذا تأكّد و تجوهر كان جوهراً قدسيّاً يسمّى عند الحكماء في لسان الحكمة النظريّة بالعقل الفعّال، و في لسان الشريعة النبويّة بالروح القدسيّ، و بهذا النور الشديد العقليّ يتلألأ فيه أسرار ما في الأرض و السماء، و يتراءى منه حقائق الأشياء كما يتراءى بالنور الحسيّ البصريّ الأشباح المثاليّة في قوّة البصر إذا لم يمنعها حجاب، و الحجاب هاهنا هو آثار الطبيعة و شواغل هذا الأدنى، و ذلك لأنّ القلوب و الأرواح بحسب أصل فطرتها صالحة لقبول نور الحكمة و الإيمان ←

أثبتوا انحصار عالم الأجسام بعالم أرضنا هذه، و أثبتوا الأفلاك و النفوس الفلكيّة.

و صاحب الشريعة المقدّسة يخالفهم في جميع ذلك، و جمع[1] ما ظهر لنا من بيان صاحب الشريعة في طَور خِلقة العوالم - مع أنّه كلّم الناس على قدر عقولهم[2] - هو أنّ الله تعالى شأنه خلق الجوهر و الكائن الأوّل المقدّر المكمّم بالأبعاد المحدودة بحسب الذات، و إن كان غير متناهٍ في العقول؛ لأنّه خلق فيه العوالم الغير المتناهية في العقول، فتحقّق برأيه و أمره

← إذا لم يطرأ عليها ظلمة تفسدها كالكفر أو حجاب يحجبها كالمعصية و ما يجري مجراها، كما في قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ۸۷) و قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطفّفين: ۱٤)، فإذا أعرضت النفس عن دواعي الطبيعة و ظلمات الهوى و الاشتغال بما تحتها من الشهوة و الغضب و الحسّ و التخيّل و توجّهت و ولّت بوجهها شطر الحقّ و تلقاء عالم الملكوت الأعلى، اتّصلت بالسعادة القصوى فلاح لها سرّ الملكوت و انعكس عليها قدس اللاهوت و رأى عجائب آيات الله الكبرى، كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ (النجم: ۱۸). ثمّ إنّ هذه الروح إذا كانت قدسيّة شديدة القوى قويّة الإنارة لما تحتها لقوّة اتّصالها بما فوقها، فلا يشغلها شأن عن شأن، و لا يمنعها جهة فوقها عن جهة تحتها، فتضبط للطرفين و تسع قوّتها الجانبين؛ لشدّة تمكّنها في الحدّ المشترك بين الملك و الملكوت، لا كالأرواح الضعيفة الّتي إذا مالت إلى جانب غاب عنها الجانب الآخر و إذا ركنت إلى مشعر من المشاعر ذهلت عن المشعر الآخر. فإذا توجّهت هذه الروح القدسيّة الّتي لا يشغلها شأن عن شأن و لا يصرفها نشأة عن نشأة و تلقّت المعارف الإلهيّة بلا تعلّم بشريّ بل من الله، يتعدّى تأثيرها إلى قواها و يتمثّل لروحه البشريّ صورة ما شاهدها بروحه القدسيّ، و تبرز منها إلى ظاهر الكون فيتمثّل للحواسّ الظاهرة سيّما السمع و البصر لكونهما أشرف الحواسّ الظاهرة، فيرى ببصره شخصا محسوساً في غاية الحسن و الصباحة، و يسمع بسمعه كلاما منظوماً في غاية الجودة و الفصاحة، فالشخص هو الملك النازل بإذن الله الحامل للوحي الإلهيّ، و الكلام هو كلام الله تعالى، و بيده لوح فيه كتاب هو كتاب الله، و هذا الأمر المتمثّل بما معه أو فيه ليس مجرّد صورة خياليّة لا وجود لها في خارج الذهن و التخيّل كما يقوله من لاحظّ له من علم الباطن و لا قدم له في أسرار الوحي و الكتاب كبعض أتباع المشّائين، معاذ الله عن هذه العقيدة الناشئة عن الجهل بكيفيّة الإنزال و التنزيل (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج۷، ص۲٤-۲٦)؛ راجع: الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص۳٤۷-۳٥۲؛ الجديد في الحكمة، ص ٤٤٥-٤٦۲؛ التعليقات على الشواهد الربوبيّة، ص۸۰۸-۸۰۹؛ بيان الحقّ بضمان الصدق، ص۳۹۱-٤۰۰؛ فصوص الحكمة و شرحه، ص۱۲۲-۱٤٦؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا (قسم الإلهيّات)، ص٥۳٤-٥۳٥؛ مفاتيح الغيب، ص٤۸۳-٤۸۷؛ تلخيص المحصّل، ص۳٦۷-۳٦۸؛ مجموعه مصنفات شيخ اشراق، ج۱، ص ۹٥-۱۲۱.

۱. ح، م: جميع.

۲. راجع: بحار الأنوار، ج۱، ص۸۱، الباب۱، من أبواب العقل و الجهل؛ منها: الحديث ۷، ص۸٥، و قال الصادق عليه السلام: «ما كلّم رسولُ الله صلى الله عليه وآله العباد بكُنه عقله قطّ»، و قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلِّم الناس على قدر عقولهم» (الكافي، ج۱، ص۲۳، ح۱٥؛ الأمالي للصدوق، ص٤۱۹، ح٦).

المخصّص بذاته كِيانٌ[١] هو عين المكان المحيط بالكلّ، لأنّ الكلّ مخلوق منه و فيه، بعروض
الأعراض عليه عن رأيه و أمره، و حيث إنّه تكوّن /بنور الولاية و استضاء به صار[٢] نوراً منوّراً بنور س: ٣٤٦
الولاية، فعالم النورمحيط بالكلّ و منه خلقت الظلمة، فعالم[٣] النور غيرمتناهٍ؛ أي يمتنع إحاطة
العقول عليه و إن كان في ذاته متناهياً، فإنّ عدم النهاية[٤] من كمال الله[٥] تعالى شأنه.

و حيث إنّ الكيان و المكان خلق بنور الولاية لا من نور الولاية، و هو أوّل المخلوقات
و تحقّق به واقع الاستمرار و الزمان، فهذا الكيان زمانيّ و عين المكان، فجميع ما سوى
الله تعالى سوى الأرواح القدسيّة للأنبياء و المرسلين و الأئمّة المعصومين [- صلوات
الله عليهم -] زمانيٌّ مكانيّ، و حيث إنّ /جميع الأشياء مخلوق من هذا الجوهر المقدّر ن: ٤٨٣
المكمّم بالأبعاد فجميع العوالم ذو كمّ و مقدار، فلابدّ من[٦] أن يقع بينها[٧] المزاحمة، حتّى
بين الجواهر البسيطة القاهرة[٨] و بين المركّبات المقهورة، فيكون كلّ عالم محيط فوق
المحاط بالمسافة و المقدار المحدود المقدّر - كما ستعرف[٩] في صريح الروايات - فيكون
لها الدرجات و المراتب الخارجيّة (بحسب المقدار، و المسافة)[١٠] بحسب الأبعاد، و على
هذا يكون الملائكة و الجواهر البسيطة النوريّة يصعدون و يعرجون إلى السماوات العُلى، و
ينزلون إلى كلّ سماء و إلى[١١] عالم الدنيا الواقع في اليمّ الأكبر المحاط /بسماء الدنيا من م: ٥١٢
جميع الجهات، و كذلك الرسول الأكرم ﷺ قد عرج إلى عالم السماوات و عالم النور و

---

١. ح، م: + و.
٢. ح، م: - صار.
٣. ح، م: و عالم.
٤. ح، م: التناهي.
٥. ح، م: كماله.
٦. ح، م: و.
٧. ح، م: تقع بها.
٨. ح، م: - القاهرة.
٩. ب١: + إن شاء الله.
١٠. ح، م: بالمسافة ∞ (...).
١١. ح، م: - إلى.

الظلمات، كما ستعرفه إن شاء الله.

ثمّ إنّ هذه العوالم المقدّرة المكمّمة بالأبعاد بعضها واقع[١] فوق بعض بنحو الإحاطة من جميع الجهات، و نسبة كلّ عالم[٢] محاط إلى العالم المحيط به كنسبة الحلقة إلى الفلاة، و المخلوقات الكائنة في اليمّ الأكبر المحاط بسماء الدنيا المحيطة من جميع الجهات لاتحصى عوالمها بالعقول.

[حقيقة البينونة بين العوالم و بين نور الولاية و بينونته تعالى مع خلقه]

و من تذكّر إلى[٣] الحقّ تعالى شأنه في وحدانيّته و مباينته عن المخلوقات، يعرف أنّ هذه العوالم المكمّمة المقدّرة بالأبعاد مع عدم تناهيها[٤] لا تكون[٥] عوالم و أشياء في طول الحقّ جلّت عظمته كي يكون بُعده عن خلقه بحسب المسافة و المقدار؛ لأنّ كلّ هذه العوالم المباينة مع نور الولاية - فضلاً عن الربّ تعالى - حيثُ ذاتها الكون بالغير و واجدة لنور الولاية و مستضيئة به[٦] و حامل[ة] للعرش، فلا شيئيّة لها في نفسها[٧] بوجهٍ من الوجوه[٨]، بل إنّما هي كيان بالحقّ تعالى شأنه، (﴿خَلَقَ اللهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[٩])[١٠] و لهذا يكون تعالى شأنه مع كلّ شيء لا بمقارنة، و غير كلّ شيء لا بمزايلة، و كلّ شيء ساجد له و ذليل لعظمته، و مسبّح[١١] له بنور الولاية.

فمن كان عارفاً بربّه، يذكّره القرآنُ المجيد و كذلك الرسولُ [ﷺ] و الأئمّةُ - صلوات

---

١. ح، م: - واقع.
٢. ح، م: - عالم.
٣. ح، م: - إلى.
٤. ح، م: + في العقول.
٥. ب١، ح، م، ن: لا يكون.
٦. ح، م: - به.
٧. ب١، ح، م، ن: - في نفسها.
٨. ب١، ن: + في نفسه.
٩. العنكبوت: ٤٤.
١٠. ب١: - (...).
١١. ح، م: + و مقدّس.

الله عليهم - بمحو توهّم الكينونة و التحقّق بالنفس لعالم الكيان، و صحو حيث كونها و
شيئيّتها بالغير[1] عن النظر، فيعرف بربّه[2] أنّه تعالى داخل في الأشياء /لا كدخول الشيء في ص: ٣٤٧
الشيء، و خارج عنها لا كخروج الشيء عن الشيء، و أنّه فوق كلّ شيء علا، و من كلّ شيء
دنا، / و تجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى[3]. ن: ٤٨٤

فبعد التذكّر إلى وحدانيّة الحقّ يعرف أنّ إحاطة نور الولاية على هذه العوالم المكمّمة
المقدّرة بالأبعاد[4] المحيط بعضها على بعض من جميع /الجهات، ليس نظير إحاطة م: ٥١٣
بعضها على بعض فيكون فوق الكلّ حتّى يكون شبيهاً بالعوالم المحيطة، فإنّه المثل
الأعلى[5] و ليس كمثله شيء، فكيف بالربّ تعالى شأنه، فإنّ هذه العوالم الغير المتناهية

---

١. ح، م: - بالغير.

٢. ح، م: - بربّه.

٣. هذه العبارات مضامين روايتين شريفتين، نصّهما هكذا: في البحار، عن التوحيد مسنداً عن عليّ بن عقبة رفعه، قال: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام: بم عرفت ربّك؟ فقال: «بما عرّفني نفسه»، قيل: و كيف عرّفك نفسه؟ فقال: «لاتشبهه صورة، و لا يُحسّ بالحواسّ، و لا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كلّ شيء و لا يقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء و لا يقال له إمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، و خارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج، سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره، و لكلّ شيء مبدأ» (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٨؛ التوحيد، ص٢٨٥، ح٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٩، ح٢١٧).

و في البحار، عن التوحيد مسنداً عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله في بعض خطبه: «الحمد لله الّذي كان في أوّليته وحدانيّا و في أزليّته متعظّماً بالإلهيّة، متكبّراً بكبريائه و جبروته، ابتدأ ما ابتدع، و أنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء ممّا خلق ربّنا القديم، بلطف ربوبيّة و بعلم خُبْره فتق، و بإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، و بنور الإصباح فَلَق، فلامبدّل لخلقه، و لا مغيّر لصنعه، و لا معقّب لحكمه، و لا رادّ لأمره، و لا مستراح عن دعوته، و لازوال لملكه، و لا انقطاع لمدّته، و هو الكينون أوّلاً و الديموم أبداً، المحتجب بنوره دون خلقه في الأُفق الطامح و العزّ الشامخ و الملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا، و من كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى، و هو بالمنظر الأعلى، فأحبَّ الاختصاص بالتوحيد إذا (التوحيد: إذ) احتجب بنوره، و سما في علوّه، و استتر عن خلقه، و بعث إليهم الرسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، و يكون رسله إليهم شهداء عليهم، و انبعث فيهم النبيّين مبشّرين و منذرين ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حَيّ عن بيّنة، و ليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروا، و يوحّدوه بالإلهيّة بعد ما عندوا» (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٧، ح١٩؛ التوحيد، ص٤٤، ح٤).

٤. ح، م: - بالأبعاد.

٥. ب١، ن: + الإلهيّ.

المكمّمة لا شيئيّة لها بالنسبة إليه؛ لأنّ حيثها حيث الشيئيّة به[١]، فإحاطته تعالى ليس بكونه فوق هذه[٢] العوالم حتّى يكون البينونة عزليّة، و يكون بعيداً عن العوالم المحاطة بحسب المسافة، بل هو تعالى معهم أينما كانوا لأنّ بأمره تحقّق الكلّ.

[ترتيب العوالم المخلوقة]

و بعد هذا الأساس و التذكّر نقول: إنّ ما يظهر من بعض الروايات المفصّلات هو أنّ الله تعالى و تقدّس قد تكوّن بأمره و رأيه المخصِّص المكان المقدّر بالأبعاد الّتي هي من أعراضه اللازمة، المحدود بحسب النهاية، و حيث إنّه تكوّن بنور الولاية استضاء به و تحمّل[٣] عرش العلم، فالنوريّة ليست[٤] حيث ذاته بل بنور الولاية تنوّر، ثمّ تحقّق فيه[٥] العوالم و الكائنات النوريّة البسيطة في هذا العالم و من هذا العالم عن رأيه تعالى، باختلاف الأعراض و الألوان و الصور و الهيئات، و[٦] في هذا العالم[٧] يكون العلّيّون[٨] و الجنّة، و لا تناهي في العقول للجواهر البسيطة المخلوقة من النور من الملائكة و غيرهم، ثمّ الكرسيّ محيط بعالم النور، و العرش محيط بالكرسيّ، و الله تعالى محيط بالكلّ لا كإحاطة بعضها على بعض؛ لأنّه تعالى فوق الفوق، و علمه تحت التحت[٩].

---

١. ح، م: - به.
٢. ح، م: - هذه.
٣. ح: يتحمّل.
٤. ح، م: ليس.
٥. ب١: - فيه.
٦. ح، م: - و.
٧. ح، م: + كي.
٨. ب١، ح، م، ن: العلّيّين.
٩. هذه العبارات مضامين رواية شريفة، نصّها هكذا: في البحار في مسائل عبدالله بن سلام - و كان اسمه إسماويل فسماه النبيّ عليه السلام عبدالله - عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: لمّا بُعث النبيّ صلى الله عليه وآله أمر عليّاً أن يكتب كتاباً إلى الكفّار و إلى النصارى و إلى اليهود، فكتب كتاباً أملاه جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله - إلى أن قال - قال: فما فوق الكرسيّ؟ قال: «العرش»، قال: فما فوق العرش؟ قال: «الله تعالى، و هو فوق الفوق، و علمه تحت التحت». قال: صدقت يا محمّد - إلى آخر الرواية - (بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٤١).

ثمّ خلق الله تعالى من عالم النور الّذي كنهه هواء[١] تحار فيه القلوب، و في عالم النور سبعين ألف حجاب من نور يذهب نورها بالأبصار، و من النور في عالم النور[٢] سدرة المنتهى، و هي محيطة بالحجب، و فوقها الجنّة المأوى، و هي محيطة بالسدرة المنتهى، و خلق من / النور في عالم النور عالم الظلمة، فعالم الظلمة محاط بعالم النور، و حيث إنّ كلّ واحد منها م: ٥١٤ مكمَّم مقدَّر[٣] يكون البعد بينها[٤] مضبوطاً بحسب السنين، كما ستعرف إن شاء الله.

فعالَم الظلمة - المعبّر عنه ببحر الظلمة - واقع في عالم النور، و حيث إنّ عالَم الظلمة الواقع في عالم النور كعالم النور مُكمَّم بالأبعاد[٥]، يحصل لهما بالنسبة إلى سكنتهما الفوق و التحت، فخَلَق من الظلمة في طَرَف تحتها عالَم النار الكبرى؛ و هو الظلمة المعروضة للحرارة بلا نور، و منها و فيها خلق السجّين وجهنّم و سائر الكائنات الناريّة، /و لهذا يقال ن: ٤٨٥ له[٦] أسفل السافلين، و خَلق في الطَّرَف الفوق من عالم النور - (أي في داخل عالم النور)[٧] لا خارجاً عنه - عوالم الجنّة /و العلّيين، و لهذا يقال لها[٨] العلّيّون[٩]، و أعلى علّيّين، و أثبت ص: ٣٤٨ الله عالم النار و جهنّم بما فيه على الريح، فالريحُ محيط بالنار الكبرى، و أثبتَ الريحَ على السَّموم، فالسَّموم محيط بالريح، و أثبت السَّموم على النور، فالنور محيط به، و أثبت النور على الظلمة، فالظلمة محيطة بهذا النور، و هذه العوالم الغير المحدودة في العقول كلّها واقعة في عالم النور و الهواء المتحيّر فيه القلوب، و كلّها جواهر مكمَّمة بالأبعاد.

---

١. ح، م: الهواء الّذي ∞ هواء.
٢. ح، م: - النور.
٣. ح، م: - مكمّم مقدّر.
٤. ح، م: عنها.
٥. ح، م: - بالأبعاد.
٦. ح، م: - له.
٧. ح، م: أي داخل في عالم ∞ (...).
٨. ح، م: - لها.
٩. ب١، ح، م: العلّيين.

ثمّ إنّ في عالم الظلمة البردة[1] العظمى فيها جبال البرد، فهي محاطة بعالم الظلمة من جميع الجهات؛ لأنّها فيها و منها خُلقت، و البردة محيطة بما يخلق فيها، و هي في طرف التحت ثابتة على عالم النار الكبرى، و النار محيطة بها لا من جميع الجهات، فيكون[2] ثبات المحاط بالمحيط، و هذه نهاية عالم الآخرة، و الجواهر البسيطة و تحت البردة العظمى عالم المركّبات من النور و الظلمة[3] الّتي أساسها على (المزج و الاختلاط، فهي محاطة بالبرودة[4])[5] العظمى من جميع الجهات، /و يعبَّر عن هذا العالم المركَّب من النور م: ۵۱۵
و الظلمة المعروض للحرارة و البرودة بالماء المرتعِد، و حيث إنّه يعبَّر عنه بالماء المرتعِد يعبَّر عنه ببحر الحَيَوان، و حيث إنّه محيط بكلّ العوالم الكائنة فيه و به قوامها يعبَّر عنه بالبحر المكفوف، و حيث إنّه محيط بالكلِّ و الكلُّ واقعٌ فيه يعبَّر عنه باليمّ الأكبر، و حيث إنّه مركّب من النور و الظلمة يعبَّر عنه بالضَّحّ و الضحضاح، فإنّ الضحضاح[6] هو النور المخلوط بالظلمة[7]. فهذا العالم المعبَّر عنه بالماء المرتعِد و بحر الحَيَوان و البحر المكفوف و اليمّ الأكبر و النور (المخلوق من الظلمة)[8] - كما يظهر من بعض الروايات - هو العالم المركّب من النور و الظلمة الّذي أساسه على الفناء و الانهدام و الرجوع إلى النور و الظلمة البسيطتين، و الظاهر أنّ هذا النور غير النور المخلوق من الظلمة المحيط بالسَّموم.

---

۱. ح، م: البرودة.
۲. ب۱، ن: + بنحو.
۳. ب۱: + المعروض للحرارة.
٤. ح، م، ن: بالبردة.
۵. ب۱: - (...)، و محلّها بياض.
٦. الضاد و الحاء أصل صحيح يدلّ على رقّة شيء بعينه. من ذلك الضحضاح: الماء إلى الكعبين، سمّي بذلك لرقّته. و الضحضحة: ترقُرق السراب. و منه الضحّ، و هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض (معجم مقاييس اللغة، ج۳، ص ۳۵۹)؛ الضَّحّ: الشمس، و قيل: هو ضوؤها. ضحضح الأمر إذا تبيّن؛ قال الأصمعيّ: هو مثل الضحضاح يَنتَشِرُ على وجه الأرض (لسان العرب، ج۲، ص۵۲٤)؛ الضَّحضاح: - بفتح معجمتين و سكون مهملة -: ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين (مجمع البحرين، ج۲، ص۳۹۱).
۷. ح، م: - بالظلمة.
۸. ب۱، ن: المخلوط بالظلمة ∞ (...).

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق العقل - و هو أوّل خلقٍ من الروحانيّين - عن يمين العرش من نوره» - إلى أن قال: - «ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج ظلمانيّاً»[١] [- إلى آخر الحديث -].

ن: ٤٨٦ أقول: الظاهر[٢] أنّ المراد من العقل هو العقل الكلّ و[٣] خاتم الرسل ﷺ، و الجهل هو / إبليس (كما عرفت في باب العقل)[٤].

و عن الاحتجاج و [العلل][٥] في رواية ثوبان اليهوديّ، سأل النبيّ ﷺ عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾[٦] أين الناس يومئذٍ؟ قال ﷺ: «في الظلمة دون المحشر»[٧].

و في تفسير عليّ بن إبراهيم: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾[٨] قال: السجلّ

ص: ٣٤٩ اسم الملك الّذي يطوي الكتب، و معنى /يطويها أي يفنيها فتتحوّل دخاناً و الأرض نيراناً[٩].

م: ٥١٦ / قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾[١٠].

و عنه[١١] أيضاً: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾[١٢] قال: تتحوّل البحار الّتي هي حول الدنيا كلّها نيراناً.[١٣]

---

١. الكافي، ج١، ص٢١، ح١٤؛ الخصال، ج٢، ص٥٨٩، ح١٣؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٠٩.
٢. ح، م: + كما عرفت في باب العقل.
٣. ح، م: + هو.
٤. ح، م: - (...).
٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٦. إبراهيم: ٤٨.
٧. بحار الأنوار، ج٧، ص١٠٤، ح١٧ و ج٩، ص٢٩٣، ح٤؛ الاحتجاج، ج١، ص٥٠؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٦، ح٥.
٨. الأنبياء: ١٠٤.
٩. تفسير القميّ، ج٢، ص٧٧؛ بحار الأنوار، ج٧، ص١٠١، ح٨.
١٠. الطور: ٦.
١١. ن: فيه.
١٢. التكوير: ٦.
١٣. بحار الأنوار، ج٧، ص١٠٧، ح٢٩ و ج٨، ص٣١٤، ح٨٨؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٤٠٧.

أقول: الظاهر أنّ المراد بالفناء رجوعها إلى أصلها، فما ذكرنا هو الّذي يظهر من الروايات، و سيجيء تفصيل العوالم إن شاء الله تعالى.

و أمّا اختلاف الروايات فإنّما هو بحسب الإجمال و التفصيل، أو درجات تحمّل السائلين و المخاطبين، فإنّ تفصيل النظام في عصرهم - صلوات الله عليهم - و بيان أنّ السماوات العلى محيطة من جميع الجهات بهذا العالم الّذي فيه الشمس و النجوم و الكواكب المرئيّة المشهودة يوجب الحيرة و التيه لأغلب علماء البشر (الواقعين في أعصارهم)[١]؛ لمكان احتجابهم بالموهومات و المركوزات و المسموعات، و ضلالتهم[٢] في نظام عالم الدنيا، بل و لا يمكن التعبير عنه أيضاً[٣] لعامّة البشر فإنّ السماء جهة العلو و الإحاطة، فلو صرّح بالإحاطة من جميع الجهات (يوجب تيه العامّة بل الخاصّة أيضاً[٤]، فإنّ الإحاطة من جميع الجهات[٥])[٦] يناقض في نظرهم حيث العلوّ، و لو[٧] صرّح بأنّ فوقها السماوات فلا محالة يتوهّم المخاطب خلاف الواقع، و لهذا لابدّ للحكيم في مقام[٨] بيان النظام الّذي يوجب تصريحُه الحيرةَ و التيهَ أن يُجيب بحسب اختلاف العقول؛ فيُجمل الأمرَ للضعفاء، و (يَبسطه و يُوضّحه)[٩] للكاملين[١٠] المتحمّلين.

و هكذا سنّة القرآن المجيد فإنّه صرّح مرّة بالسماء و الأرض، و أُخرى بتعدّد السماوات و الأرضين، و تعرّض مرّة للشمس و القمر، و لم يتعرّض لغيرها، ثمّ نصّ في موضع آخر على

---

١. ح، م: المعاصرين لهم - صلوات الله عليهم - ∞ (...).
٢. ح، م: ضلالهم.
٣. ح، م: - أيضاً.
٤. ح، م: - أيضاً.
٥. ح، م: - من جميع الجهات.
٦. ب١: - (...).
٧. ح، م: فلو.
٨. ح، م: - مقام.
٩. ح، م: يزيده بسطاً و وضوحاً ∞ (...).
١٠. ح، م: + و.

المشارق و المغارب كي يكشف عن تعدّد العوالم بل تعدّد الشموس، و هكذا ينبغي أن
م:٥١٧،٤٨ يكون الحكيم، فإنّ العيان شاهد على أنّ العالم الخبير/لا يتمكّن /من[١] بيان تلك الأُمور لعامّة البشر في هذا القرن مع انتشار الهيئة الجديدة، بل لبعض الخاصّة أيضاً، فكيف بمن كان رسولاً و معلّماً لجميع أهل الشرق و الغرب الّذي يكون كلامه مرجعاً لجميعهم، فلابدّ له[٢] من التكلّم على طبق الحكمة بالإجمال و التفصيل و الجمع و البسط و الإشارة و الإيماء، فلهذا لابدّ للعالم (من أن يرجع)[٣] إلى جميع الروايات و يضمّ[٤] مجملاتها إلى جوامعها و جوامعها إلى مفصّلاتها، كي يستفاد منها طور العوالم[٥] و كيفيّاتها.

و نسأل الله العظيم العصمة من الخطأ بجاه محمّد و آله الطيّبين - صلوات الله عليهم أجمعين -.

فنقول: لو كان نظام العوالم كلّها على نحو[٦] الإحاطة، بأن كان كلّ[٧] عالم محيطاً بما دونه من جميع الجهات حتّى تكون[٨] الدنيا في الآخرة، و الآخرة محيطة بالدنيا من جميع الجهات، و كانت جميع العوالم من الجواهر المختلفة بالأعراض و الصور و الهيئات، و كانت كلّها زمانيّة مكانيّة مقداريّة مكمّمة بالأبعاد بلاتركيب من الهيولى و المادّة و الصورة، لابدّ للحكيم عند السؤال عن نهاية عالم الدنيا من حيث التحت من[٩] أن يقول: بحرمظلم،
ص:٣٥٠ ثمّ الهوى، ثمّ الثرى، (أو /يقول: ريح ثمّ ظلمة ثمّ الثرى،)[١٠] أو يقول: انقطع الخبر، أو انقضى

---

١. ح: عن.
٢. ح، م: - له.
٣. ح، م: و الفقيه من الرجوع ∞ (...).
٤. ح، م: ضمّ.
٥. ب١، ح، م، ن: العالم.
٦. ح، م: - نحو.
٧. ح، م: - كلّ.
٨. ح: يكون.
٩. ب١، ح، م: - من.
١٠. ب١: - (...).

علم العلماء، أو ضلّ علم العلماء، فيما إذا كان السائل أو المخاطب[1] ضعيفاً.

و عند التحمّل على وجه الإجمال يقول: إنّ بعده حجاب الريح، و بعده ضحّ محيط بالدنيا[2]، فما أحسن التعبير بالضحّ فإنّه النور المخلوط بالظلمة، و ظاهرٌ أنّ هذا يقتضي إحاطة الضحّ على الدنيا من جميع الجهات.

و عند قوّة التحمّل يقول: الثرى على الريح، و الريح على الهوى، و الهواء تمسكه[3] القدرة، و ليس تحت الريح إلّا الهواء /و الظلمات، و لا وراء ذلك سعة و لا ضيق و لا شيء متوهّم[4]، م: ٥١٨
ثمّ خلق الكرسيّ[5]، و هذا ظاهر في إحاطة الهواء المحيّر للقلوب على الكلّ[6] لأنّه لا وراء ذلك سعة و لا ضيق، و ليس بعده إلّا الكرسيّ، فهو ظاهر في كون جميع السماوات و العوالم النوريّة و الناريّة في الهواء المحيط، فيفهم الفهيم أنّ المحيطَ على عالم الدنيا عالمُ الآخرة.

أو يقول: إنّ هذه العوالم المحسوسة في اليمّ، و اليمّ على الظلمة، و الظلمة على العقيم، و العقيم على الثرى[7]، فإنّ الثرى[8] كما يظهر من اللغة هو /الشيء الكثير الخفيّ، و يقال ن: ٤٨٨

---

١. ح، م: - أو المخاطب.
٢. ح، م: + كلّها.
٣. م: يمسكه.
٤. ح، م: يتوهّم.
٥. هذه العبارات مضامين رواية شريفة، نصّها هكذا: في البحار، عن الاحتجاج، من سؤال الزنديق الّذي سأل أبا عبدالله عليه السلام عن مسائل كثيرة، إلى أن سأله عليه السلام: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: «نعم» - إلى أن قال عليه السلام: - «و الملك على الثَرى، و الثرى على الريح العقيم، و الريح على الهواء، و الهواء تمسكه القدرة، و ليس تحت الريح العقيم إلّا الهواء و الظلمات، و لا وراء ذلك سعةٌ و لا ضيق و لا شيء يتوهّم. ثم خلق الكرسيّ فحشاه السماوات و الأرض، و الكرسيّ أكبر من كلّ شيء خلق، ثمّ خلق العرش فجعله أكبر من الكرسيّ» (بحار الأنوار، ج١٠، ص١٨٨، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٥٢).
٦. ح، م: القلوب ∞ الكلّ.
٧. هذه العبارات مضامين رواية شريفة، نصّها هكذا: في البحار، عن العلل، عن عليّ بن أحمد الدقّاق، عن الكلينيّ، عن علّان بإسناده رفعه، قال: أتىٰ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يهوديٌّ فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله: أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو؟ فقال عليه السلام: «قرارُ هذه الأرض لا يكون إلّا على عاتق ملك، و قَدَما ذلك الملكِ على صخرة، و الصخرة على قرنِ ثور، و الثور قوائمه على ظهر الحوت في اليمّ الأسفل، و اليمّ على الظلمة، و الظلمة على العقيم، و العقيم على الثّرىٰ، و ما يعلم تحت الثرىٰ إلّا الله عزّ و جلّ» - الخبر- (بحار الأنوار، ج٦٠، ص٩٤، ح٣٠ و ج١٠، ص١٢، ح٧؛ علل الشرايع، ج١، ص٢، ح١).
٨. الثاء و الراء و الحرف المعتلّ: أصل واحد و هو الكثرة و خلاف اليُبس. قال الأصمعيّ: ثرا القوم يثرون، إذا كثروا
←

على التراب النَّديّ لكثرته، و يقال[1]: ثروة الرجل من حيث ماله، فظاهرٌ كون العوالم على الثرىٰ أنّها محاطة بجوهر كثير لا نهاية له في العقول.

و عند استعداد المخاطب و حفظه[2] الحكمة يقول: إنّ اليمّ الأكبر ثبت على البردة العظمى، و البردة ثابتة على النار الكبرى، و هي ثابتة على الريح، و الريح ثابت على السموم، و السموم مستقرّ على النور، و النور مستقرّ على الظلمة، و الظلمة على الهوى، و الهوى على الثرى، و الثرى محمول على حرفين من الكتاب[3]، و ظاهر أنّ حمل الحرفين للثرى عبارةٌ عن ثبات الثرى بالحرفين، فيكون ثبات الهوى على الثرى[4] ثبات المحاط بالمحيط؛ فيكون الثرى محيطاً بالهوى، و الهواء محيطاً بالظلمة، و الظلمة (محيطة بالنور، و النور محيطاً بالسموم، و السموم)[5] محيطاً بالريح، و هكذا.

و حيث إنّ النظر في الرواية إلى التحت ظاهر حسن التعبير باستقرار المحاط على المحيط، و ثبات المحاط بالمحيط كما لا يخفى، و حيث إنّ العوالم المحيطة المكمّمة بالأبعاد يحصل لها الفوق و التحت بالإضافة إلى الكائنات و السكنة فيها، و يكون العلّيّين

← و نَمَوا، و أثرى القوم، إذا كثُرت أموالهم، ثرا المال يثرو إذا كثر (معجم مقاييس اللغة، ج١، ص ٣٧٤)؛ الثَّرىٰ: التراب النديّ؛ و هو الّذي تحت الظاهر من وجه الأرض، فإن لم يكن فهو تراب و لا يقال ثَرىٰ... الثراء - بالمدّ -: كثرة المال، أثرى الرجل: كثرت أمواله، و الثروة: كثرة العدد (مجمع البحرين، ج١، ص٧٢).

١. ح، م: - يقال.

٢. ب١، ح، م: حفظ.

٣. هذه العبارات مضامين رواية شريفة، نصّها هكذا: في البحار، عن البلد الأمين: الأسماء الحُسنى و هي مرويّة عن النبيّ ﷺ، و لها شرح عظيم، و لا تقرأها إلّا و أنت طاهر، و هي: - إلى أن قال: - «و أسألك باسمك الّذي أثبتّ به اليمّ الأكبر على البردة العظمى» - إلى أن قال: - «و أسألك باسمك الّذي أثبتّ به البردة مطيفة على النار بقدرتك فهي مسبّحة لك بذلك الإسم لا تفتر من التسبيح و التقديس خشية أن تذوب من وهج النار الكبرىٰ يا الله، و أسألك باسمك الّذي أثبتّ به جهنّم بجميع ما خلقت فيها على متن الريح» - إلى أن قال: - «و أسألك باسمك الّذي أقررت به الريح على السموم» - إلى أن قال: - «و اسألك باسمك الّذي أقررت به السموم على النور فاستقرّت عليه بأمرك بذلك الاسم يا الله، و أسألك باسمك الّذي أثبتّ به النور على الظلمة و الظلمة على الهواء فاستقرّ ذلك على الثرىٰ» - إلى أن قال: - «حملت به الثرىٰ على حرفين من كتابك المخزون» - إلى آخرها - (بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٥٧، ح١؛ البلد الأمين، ص٤١٣).

٤. ح: - على الثرى؛ م: أي ∞ على الثرى.

٥. ح، م: - (...).

و الجنّة في طرف فوق عالم النور، و عالم النار الكبرى وجهنّم و السموم في طرف /تحت م: ٥١٩
عالم الظلمة، و كلّ ذلك لما كان محيطاً بالعوالم المحسوسة من جميع الجهات؛ فمن
جهة التحت لابدّ من الانتهاء إلى النار الكبرى و الريح و السموم و النور و الظلمة و الهواء
و الثرى، كما أنّ من جهة الفوق لابدّ من الانتهاء إلى عالم العلّيّين و الجنّة، فعند تحديد
العوالم المحسوسة من جهة التحت يحسن القول بالانتهاء إلى النار الكبرى و الريح و
السموم و النور و الظلمة[1] و الثرى، و عند التحديد من جانب /الفوق يحسن القول بالانتهاء ص: ٣٥١
إلى العلّيّين و الجنّة و النور.

و بالجملة، التحديد من حيث الفوق أو من حيث التحت لا ينافي الإحاطة، بل تحديد
عوالم الأجسام المحسوسة من حيث التحت بالنار الكبرى و الريح و السموم و الظلمة هو
التصريح بإحاطة الثرى على الهواء، و الهواء على الظلمة، و الظلمة على النور، و النور على
السموم؛ لأنّ الثرى محمول بحرفين من الكتاب و لابدّ من إحاطة الحرفين على الثرى،
و ثبوت الثرى بهما، و[2] /لأنّ إثبات النار الكبرى على الظلمة هو تصريح[3] بمحاطيّة النار ن: ٤٨٩
بالظلمة من جميع الجهات، و إلّا لو لم يكن الظلمة محيطة بالنار من جميع الجهات تقع
النار الكبرى الّتي[4] من العوالم الأُخرويّة واقعة في عالم الدنيا، و هو ضروريّ البطلان.

فإذا كان الثبات هنا بهذا المعنى يظهر المراد منه في سائر الفقرات أيضاً، فيكون الظلمة المحاطة بالهوى المحيّر للقلوب في كثرته محيطة بعالم الشهادة، كي تقع[5] النار الكبرى فيها[6] فتكون[7] من العوالم الأُخرويّة.

---

١. ب١، ح، م، ن: + و الهوى.
٢. ح: - و.
٣. ح، م: التصريح.
٤. ب١: + هي.
٥. ح: يقع.
٦. ح، م: - فيها.
٧. ح: فيكون.

[خلقة جميع العوالم من الجوهر الواحد البسيط]

إذا عرفت ذلك ظهر لك[١] أنّ مقتضى العلوم الراجعة إلى الكائنات، الواردة عن الأئمّة الهداة - صلوات الله عليهم أجمعين -، أنّ الله تعالى خلق جميع العوالم و الكائنات من جوهر واحد مكمّم مقدّر زمانيّ هو المكان و المكين، فيكون جميع العوالم بما فيها من العلّيّين و السجّين و الجنّة و النار و الظلمة و النور و السماوات العلى و ما فيها و جميع
م: ٥٢٠ العوالم المركّبة المحسوسة من هذا الجوهر و في هذا الجوهر، و /يكون الاختلاف بينها من جهة البساطة و التركيب العرضيّ و اللطافة و الكثافة و سائر الأعراض، و حيث إنّها مكمّمة يكون البُعد بينها بحسب المسافة، و هذا سرّ التعبير عن جميع العوالم و الكائنات فيها من العلّيّين و السجّين و عالم النور و الظلمة و السماوات و البحار بالجواهر المختلفة من الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ و الفضّة و الذهب، فإنّ كلّها من جوهر واحد بالحقيقة، و إنّما يعرضها الأعراض و الصور العرضيّة.

نعم، قد أشرنا سابقاً[٢] أنّ البسائط و اللطائف حيث إنّها واجدة لنور الولاية بلا واسطة بخلاف الكائنات الواقعة في عالم التركيب[٣] فهي واقعة في مرتبة القهر و الغلبة، و المركّبات في مرتبة المقهوريّة و المغلوبيّة، و في كينونة كلّ عرض و كون و إن كان يكفي أمره تعالى، و لكن الله تعالى حيث إنّه يحبّ[٤] الجود و الكرم أفاض الحياة و القوّة و القدرة على الجواهر البسيطة من الملائكة و وكّلهم على الأشياء و أجراها بأيديهم، فيُمَجَّدُ بعطائه و فضله و إحسانه.

ن: ٤٩٠ /ثمّ إنّك قد عرفت أنّ مقتضى الروايات أنّ المخلوق الأوّل من الجوهر الأوّل هو عالم النور،
ص: ٣٥٢ فهو عين ذلك الجوهر، ثمّ خلق من النور الظلمة؛ يعني بالحقيقة انقلب النور بفقدان الضياء /

١. ح، م: - لك.
٢. ح، م: - سابقاً.
٣. ح، م: - التركيب.
٤. ب١، ن: بحسب.

ظلمة، و لهذا لابدّ من إحاطة النور بالظلمة لأنّه عين النور، و بعضه المتغيّر[١] بالعرض، و كذلك النور المركّب من النور و الظلمة واقع في عالم الظلمة المحاطة بالنور، و من ذلك يظهر سرّ محاطيّة عالم الدنيا بعالم الآخرة، و يظهر أيضاً أنّ عود عالم المركّبات و رجوعه إلى البسائط و عالم الآخرة[٢] ليس برجوع و انتقال مكانيّ؛ لأنّ تنزّله إلى عالم التركيب لم يكن بالتنزّل المكانيّ بل بالتنزّل الواقعيّ، فيكون رجوعه /أيضاً رجوعاً واقعيّاً بإبطال عرض الامتزاج. م:٥٢١

نعم، رجوع بعض الكائنات الدنيويّة مكانيّ كما أنّ نزولها كذلك، فإنّ مقتضى خلقة أرواح المؤمنين و أبدان الأئمّة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - من العلّيّين، و خلقة أرواح الكفّار و أبدان أئمّة الضلال من السجّين، و كذلك خلقة[٣] سائر الأبدان في الأصل قبل الخلط[٤] من أحد[٥] العالمين، هو الرجوع المكانيّ لها إلى أحد العالمين، لأنّ نزولها كان كذلك، و من ذلك يظهر سرّ رجوع الدنيا إلى الآخرة، و رجوع الأبدان إلى أحد الدارين و الدخول فيهما، و كيفيّة الدخول.

و أمّا طور عالم النور المركّب من النور و الظلمة؛ و هو الضحّ و الماء المرتعد المحيط بهذه الدار الفانية الدنيا الّتي هي دون الآخرة و مقابل للعالم الأعلى، فالّذي يستفاد من الروايات هو أنّ[٦] العوالم الكائنة في ذلك العالم[٧] هي السماوات العلى المحيط كلّ واحد منها من جميع الجهات على الآخر، و كلّها مخلوقة من هذا الجوهر النوريّ المركّب بصورة خاصّة، فكلّها مكمّمة ذات مقدار و سعة.

فالسماء السابعة من تلك السماوات العلى جوهرة نوريّة ساطعة بلون درّة بيضاء في

---

١. ح: المعبّر.
٢. ح، م: - و عالم الآخرة.
٣. ح، م: - خلقة.
٤. ح، م: - قبل الخلط.
٥. ح، م: - أحد.
٦. ح، م: + أوّل.
٧. ح، م: العوالم.

سعة عظيمة و محيطة بالباقي من جميع الجهات. و السادسة محيطة بالخامسة كذلك، و ن:٤٩١ تكون بلون الياقوتة الخضراء. /و الخامسة محيطة بالرابعة من جميع الجهات و تكون بلون الذهب. و الرابعة محيطة بالثالثة كذلك[١] و تكون بلون الفضّة. و الثالثة محيطة بالثانية كذلك و تكون بلون الشبه[٢]. و الثانية محيطة بالأُولى كذلك، و تكون بلون النُحاس. و السماء الأُولى جوهرة من موج مكفوف من الجوهر المركّب و الماء المرتعد.

م:٥٢٢ / و كلّ واحد منها جوهر مركّب مقدّر في سعة عظيمة، و بين كلّ واحد من تلك السماوات العلى بحرٌ عظيم يجري فيه النجوم يقال له الفلك، إلى أن يُنتهى إلى السماء الأُولى من تلك السماوات العُلى[٣].

و قد مرّت رواية تفسير فرات بن إبراهيم عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«ثمّ قدَّر مُلكَه فجعل في كلّ سماء شُهُباً معلّقة كواكبَ كتعليق القناديل من المساجد، لا يحصيها غيرُه تبارك و تعالىٰ»[٤] - الخبر-.

ثمّ السماء الأُولى محيطة من[٥] جميع الجهات ببحرٍ فيه جميع الشموس و النجوم

---

١. ح، م: - كذلك.
٢. الشَّبَهُ -بفتحين-: ما يشبه الذهب بلونه من المعادن و هوأرفع من الصفر (مجمع البحرين، ج٦، ص ٣٥٠).
٣. هذه العبارات مضامين الرواية الشريفة في البحار، عن العيون و العلل مسنداً عن أميرالمؤمنين عليه السلام، في جواب مسائل رجل من أهل الشام - إلى أن قال: - فقال: أخبرني عن أوّل ما خلق الله تبارك و تعالى، فقال: «خلق النّور»، قال: فممّ خلق السماوات؟ قال: «من بخار الماء»، قال: فممّ خلق الأرض؟ قال: «من زبد الماء»، قال: فممّ خُلِقت الجبال؟ قال: «من الأمواج»، قال: فلِمَ سمّيت مكّة أُمَّ القُرىٰ؟ قال: «لأنّ الأرض دُحيت من تحتها». و سأله عن سماء الدنيا ممّا هي؟ قال: «من موج مكفوف». و سأله عن طول الشمس و القمر و عرضهما؟ قال: «تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ». و سأله كم طول الكواكب و عرضه؟ قال: «اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً». و سأله عن ألوان السماوات السبع و أسمائها؟ فقال له: «اسم السماء الدنيا رفيعٌ؛ و هي من ماء و دخان، و اسم السماء الثانية قيدراً؛ و هي على لون النُّحاس، و السماء و الثالثة اسمها الماروم؛ و هي على لون الشَّبه، و السماء الرابعة اسمها أرفلون؛ و هي على لون الفضّة، و السماء الخامسة اسمها هيعون؛ و هي على لون الذهب، و السماء السادسة اسمها عروسٌ؛ و هي ياقوتةٌ خضراء، و السماء السابعة اسمها عجماء؛ و هي درّةٌ بيضاء»- إلى آخرها - (بحار الأنوار، ج١٠، ص٧٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤١، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٣، ح٤٤).
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٣، ح٧٩؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٨٥، ح٢٣٥.
٥. ب١: عن.

المضيئة للعوالم الأرضيّة، /تسبّح في ذلك البحر[1]. ص: ٣

ففي الرواية الماضية، إلى أن قال - صلوات الله عليه - في الشمس و القمر:

«و جعلهما يجريان في الفلك، و الفلك بحر فيما بين السماء و الأرض» - إلى أن قال: - «يجري في غمرة الشمس و القمر» - الخبر -.

و في هذا البحر من الأرضين العُليا و السفلى، و البحار المحيطة عليها، و السماوات المحيطة على تلك البحار المحيطة على تلك الأرضين ما لا يعلمه إلّا الله و خلفاؤه[2] عليهم السلام.

و بعد ما عرفت من[3] أنّ العوالم الأُخرويّة و الدنيويّة مكمّمة بالأبعاد، و كلّها من الجواهر المختلفة بالأعراض، و كينونتها على نحو الإحاطة، يظهر لك أنّ العوالم الأُخرويّة[4] جميعها المعبّر عنه بعالم الآخرة في مرتبة البساطة و اللطافة، و أنّ الجواهر الكائنة فيها - لوجدانها نور الولاية و القوّة و القدرة بلا واسطة - في مرتبة القهر و الغلبة على الجواهر الكائنة في العوالم المركّبة، إلّا أنّها لمكان مكمّميّتها بالأبعاد - و لهذا بينها و بين الكائنات الدنيويّة عند تنزّلها
ن: ٤٩٢ إلى مرتبتها يقع التزاحم[5] لا محالة - يكون بُعدها عن العوالم /الدنيويّة بالمسافة كما عليه نصّ الروايات، كما أنّها[6] بحسب التقدير و السعة كذلك، فإنّ في عوالم النور و الظلمة و النور المركّب و السماوات و الأفلاك - الّتي هي بحار واقعة بينها - عوالمُ عجيبةٌ و مساكن
م: ٥٢٣ لكائنات كثيرة مختلفة، و ظاهرٌ أنّ الاطّلاع على تقديرها و سعتها /يتوقّف على الاطّلاع على تقدير العوالم الكائنة في البحر المحاط بالسماء الأُولى، فإنّه محاط من جميع الجهات[7]

---

١. ح، م: + و الفلك.
٢. ح، م: + المعصومون.
٣. ح، م: - من.
٤. المتن: + و أنّ، حذفناه.
٥. ح، م: المزاحمة.
٦. ح، م: - أنّها.
٧. ح، م: - من جميع الجهات.

بالسماوات العُلى[١] و أفلاكها، و كلّها محاطة بالعوالم الأُخرويّة، فيقدّر سعة كلّ محيط من حيث المقدار و البُعد و المسافة بالقياس إلى العوالم الكائنة في الفلك و البحر المحاط بالسماء الأُولى، (فيقدّر سعة السماء الأُولى)[٢] و مقدارها و كمّها بالقياس إلى البحر و الفلك المحيط بالعوالم الكائنة فيه، فإذا قدّر الفلك الّذي قلنا و كانت نسبته بما[٣] فيه إلى السماء الأُولى كنسبة حلقة إلى فلاة قيّ[٤] بقدر سعة السماء الأُولى و عظمها في مقدارها، فيعلم العوالم الكائنة فيها و سكنتها. فلابدّ لنا في تقدير العوالم الأُخرويّة و عوالم السماوات العلى من تحديد العوالم الكائنة في الفلك الأوّل و البحر المحاط بالسماء الأُولى.

فنقول و بالله التوفيق: إنّ المستفاد من الروايات أنّ[٥] في عالم النور - المركّب من النور و الظلمة، المعروض للحرارة و البرودة - عوالمَ لا تُحصى، فإنّ صريح الرواية أنّ في الأفلاك -الّتي هي البحار بين السماوات العلى - شُهُباً و كواكب معلّقة لا يحصيها غير الله تعالى، و المستفاد من التشبيه بالقناديل أنّها كالنجوم و الكواكب الّتي تكون في الفلك و البحر المحاط / بالسماء الأُولى من السماوات العُلى، و ستعرف في صريح الروايات أنّ في هذا ص: ٣٥٤
الفلك و البحر المحاط بالسماء الأُولى من السماوات العلى المحيط بشمسنا و الكواكب المضيئة لنا أرضين كثيرة، و أحاط بكلّ أرض من تلك الأرضين[٦] بحرٌ خاصّ من الجوهر، معروض بأعراض خاصّة، يمسك الله تلك الأرضين بهذه البحار المحيطة عليها، و يعبّر عن هذه البحار[٧] في لسان الأنبياء و الحجج[٨] عليهم السلام بجبال[٩] القاف، إظهاراً بأنّها حقيقة كلّ

---

١. ح، م: - العلى.
٢. ح، م: - (...).
٣. ب١: نسبة ما.
٤. القِيّ - بالكسر و التشديد من القوى - و هي الأرضُ القَفرُ الخالية (مجمع البحرين، ج١، ص٣٥٣).
٥. ح: - أنّ.
٦. ح، م: - من تلك الأرضين.
٧. ح، م: الجبال؛ ب١، ن: هذا البحر.
٨. ح، م: الأوصياء.
٩. ب١، ن: بجبل.

جبل و كلّ جوهر في تلك الأرضين و جبالها، و أنّها حقيقة أوتاد الأرض، و إبطالاً / للمعارف ن: ٤٩٣
البشريّة في ذهابهم إلى أنّ الاختلاف بالصور الجوهريّة، فالتصريح بالجبل للإشارة[١] إلى
أنّ هذا البحر هو حقيقة الجبال و الجواهر الكائنة فيها و في كلّ /أرض، و أنّ الاختلاف م: ٥٢٤
بالأعراض، و لهذا يعبّر عن هذا البحر[٢] تارة بالزبرجدة، و أُخرى بالزمرّدة.

[الروايات الواردة في جبل قاف و تعدّد الأرض و القمر و الشمس و آدم]

قال الله عزّ و جلّ: ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾[٣].

و قال عزّ و جلّ: ﴿قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾[٤].

ففى تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، يقول:

«حم عسق أعدادُ سِنِي[٥] القائم، و قاف جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر؛ فخضرة السماء من ذلك الجبل»[٦] - الخبر -.

و (عن [تفسير] عليّ بن إبراهيم)[٧]: ﴿قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾ قال: ﴿قٓ﴾ جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج و مأجوج، و هو قَسَم[٨].

و عن البصائر و منتخب البصائر مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجدة خضراء، و إنّما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، و خَلَقَ خَلقاً لم يَفترِض عليهم شيئاً ممّا افترضَ على

---

١. ح، م: إشارة.
٢. ح، م: الجوهر.
٣. الشورى: ١ - ٢.
٤. ق: ١.
٥. السَّنَةُ: واحدةُ السِّنين... و تُجمَعُ سَنَواتٍ و سَنَهاتٍ، فإذا جمعتها جمع الصحة كسرت السين فقلت سِنينَ و سِنُونَ (لسان العرب، ج١٣، ص٥٠١).
٦. تفسير القميّ، ج٢، ص٢٦٨؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٢٠، ح٥ و ج٥٢، ص٢٧٩، ح٤.
٧. ب ١، ن: فيه ∞ (...).
٨. بحار الأنوار، ج٦٠، ص١١٩، ح٤ و ج٧، ص٤٥، ح٢٦؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٢٣.

خلقه من صلاةٍ و زكاة»[١] - الخبر-.

و في تفسير البرهان، عن ابن بابويه[٢]، عن الصادق - صلوات الله عليه -: و سئل عن معنى ﴿ق﴾، قال عليه السلام:

«و أمّا ﴿ق﴾ فهوالجبل المحيط بالأرض، و خضرة السماء منه، و به يُمسِكُ اللهُ الأرضَ أن تميد بأهلها»[٣].

و في رواية ابن سلام، قال: فأخبرني من أين سُكونُها؟ قال صلى الله عليه وآله:

«من جبل قاف، و هو أصل أوتاد الأرض الّتي نحن عليها»[٤].

(و عن [تفسيرا] عليّ بن إبراهيم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، يقول:

«﴿ق﴾ جبل محيط بالدنيا من زمرّدة أخضر، و خضرة السماء من ذلك الجبل» [٥])[٦].

و في تفسير البرهان، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«إنّ لله عزّ و جلّ جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجدة خضراء، و إنّما خُضرة السماء من خضرة ذلك الجبل»[٧] [- الخبر-].

و عن البصائر، عن أبي الحسن - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سمعته يقول:

---

١. بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٢١، ح٩ و ج٣٠، ص١٩٦، ح٦١؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٢، ح٦؛ المحتضر، ص٢٧٩، ح٣٧٢.
٢. ب١، ن: + و الصافي عن المعاني.
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص١٦٨، ح١٠٠٢٢؛ تفسير الصافي، ج٥، ص٥٨؛ معاني الأخبار، ص٢٢؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٧٤، ح١.
٤. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٥٢، نقلاً عن بعض الكتب القديمة.
٥. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص١٦٨، ح١٠٠٢٣؛ تفسير القمي، ج٢، ص٢٦٨؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٧٩، ح٤ و ج٦٠، ص١٢٠، ح٥.
٦. ب١، ن: - (...).
٧. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص١٦٩، ح١٠٠٢٤؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٢، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٢١، ح٩ و ج٢٧، ص٤٧، ح١٠.

«إنّ لله خَلف[1] هذا النِطاق[2] زبرجدةً خضراء[3]، فمن خُضرتها اخضرّت السماء».

قال: قلت: و ما النِطاق؟ قال: «الحجاب، و لله وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الإنس و الجنّ»[4] - الخبر-.

و في تفسير البرهان، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال:

ص: ٣٥٥ «إنّ الله /خلق[5] هذا النطاق زبرجدةً خضراء، منها اخضرّت السماءُ». قلت: و ما النِطاق؟ قال: «الحجاب، و لله عزّ و جلّ وراء ذلك سبعون ألف عالم»[6] [- الخبر-].

و في رواية [عن منهج التحقيق] - إلى أن قال -: ثمّ إنّ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه- أمر الريح فصارت بنا إلى /جبل قاف، /فانتهينا إليه فإذا هو من زمرّدة خضراء، و م: ٥٢٥، عليها ملك[7] [- الخبر-].

و هذه الروايات صريحة بأنّ الجبل عبارة عن الجوهر المحيط بالأرض، الّذي يمسك الله به الأرض؛ لأنّه محيط عليها، فيمنعها عن الميدان و الاضطراب.

---

١. البصائر: اللهَ خَلَق.

٢. النِطاق: جمعه نُطُق - مثلُ كتاب و كتب - و هو مثل إزار فيه تكّة تلبَسه المرأة، و قيل: هو حبلٌ تشُدُّ به وسطها للمَهنة(١) (المصباح المنير، ج٢، ص٦١١).

(١). المَهنة: الخدمة، راجع: المصباح المنير، ج٢، ص٥٨٣.

٣. لعلّ المراد بالنِطاق الجبال المحسوسة لنا، و بالزبرجدة جبل قاف. أو المراد بالنطاق ذلك الجبل، و الزبرجدة خلفه. و يحتمل - على بعد - السماء، قال في النهاية: في حديث العبّاس يمدح النبيّ ﷺ: حتّى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النُّطق. النُّطُق: جمع نِطاق، و هي أعراض من جبال بعضها فوق بعض؛ أي نواحٍ و أوساط منها، شبّهت بالنُّطق الّتي تشدُّ بها أوساط الناس (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٠).

٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٠، ح١٥ و ج٣٠، ص١٩٧، ح٦٢؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٢، ح٧؛ مختصر البصائر، ص٧٢، ح٤٢.

٥. البحار: لله خلفَ.

٦. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص١٦٩، ح١٠٠٢٥؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٢، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٠، ح١٥ و ج٣٠، ص١٩٧، ح٦٢.

٧. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص١٦٩، ح١٠٠٢٦؛ منهج التحقيق (مخطوط)؛ المحتضر، ص١٣٣، ح١٤٩؛ بحار الأنوار، ج٢٧، ص٣٦، ح٥.

و حيث إنّ الظاهر من الروايات أنّ لكلّ أرض أيضاً سماءً محيط[ـةً] من جميع الجهات، و هي الّتي تبسط السحاب فيها، و هي الكرة البخاريّة و الماء القائم الّذي لا اضطراب له، فهذا السماء ليس إلّا هذا الماء القائم و الكرة البخاريّة و البحر و الجبل، إلّا أنّ السماء يُطلق على خصوص النصف الواقع في جهة الفوق، فخضرة السماء السفلى و العليا ليس لذاتهما بل من جهة خضرة الجبل و البحر الّذي واسطة بين السماء و الأرض؛ يرى[١] السماء خضراء، و لهذا ستعرف في الروايات أنّ جبل «ق» ليس منحصراً بهذه الأرض بل كلّ أرض له جبل «ق»، و هذه التعبيرات المتكرّرة[٢] المختلفة إنّما هي في مقام التصريح و التأكيد بأنّ جوهر الجواهر و الجبال واحد؛ و هو الجوهر المحيط بالأرض.

و عن الاحتجاج، عن هشام بن الحكم، قال في حديث الزنديق و سؤاله عن الصادق -صلوات الله عليه -: قال الزنديق: من أيّ شيء خلق الله الأشياء؟ قال -صلوات الله عليه-:

«من لا شيء»، قال إلى أن قال الزنديق: فمن أين قالوا: إنّ الأشياء أزليّة؟ قال: «هذه مقالة قوم جَحَدوا مدبِّرَ الأشياء، فكذّبوا الرسل و مقالتهم و الأنبياءَ و ما أنبأوا عنه، و سمَّوا كتبَهم أساطيرَ الأوّلين، و وضعوا لأنفسهم ديناً برأيهم[٣] و استحسانِهم، إنّ الأشياء تدلّ على حدوثها من دوران الفلكِ بما فيه، و هي سبعة أفلاك، و تحرُّكِ الأرض و من عليها»[٤] - الخبر -.

و في البحار، عن البصائر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوؤها منها، فيها خَلقٌ يعبدون الله، لايُشركون به شيئاً»[٥] [- الخبر -].

---

١. ح، م: فترى.
٢. ب١: - المتكرّرة؛ ح، م: المكرّرة.
٣. الاحتجاج: بآرائهم.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٧٧، ح٥٣ وج١٠، ص١٦٦، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٧.
٥. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٩، ح١٢ وج٣٠، ص١٩٦، ح٥٩؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٠، ح٢.

و عن البصائر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عينَ شمس، فيها خلق كثير، و إنّ من وراء قمركم أربعين قمراً، فيها خلق كثير لا يدرون أنّ الله خلق آدم أم / لم يخلقه»[1] [- الخبر-]. م: ٥٢٦

و عن البصائر مسنداً عن عبدالصمد بن عليّ، قال: دخل رجلٌ على عليّ بن الحسين -صلوات الله عليهما - فقال له عليّ بن الحسين:

«من أنت؟» قال: أنا منجّم. قال: «فأنت عرّاف[2]». قال: فنظر إليه ثمّ قال: «هل أدلّك على رجل قدم /مذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً، كلّ عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات، لم يتحرّك من مكانه؟!». قال: من هو؟ قال: «أنا، و إن شئت /أنبأتك بما أكلت و ادّخرت في بيتك»[3]. ن: ٤٩٥ ص: ٣٥٦

و في البحار نقلاً عن محمّد بن عليّ: روي أنّ رجلاً أتىٰ عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - و عنده أصحابُه، فقال له:

«ممّن الرجل؟». قال: أنا منجّم قائف[4] عرّاف. فنظر إليه ثمّ قال: «هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم؟». قال: من هو؟ قال: «أمّا الرجل فلا أذكره، و لكن إن شئت أخبرتكَ بما أكلتَ و ادّخرتَ في بيتك». قال: نبّئني. قال: «أكلتَ في هذا اليوم حَيساً، فأمّا في بيتك فعشرون ديناراً منها ثلاثة دنانيرَ وازنةٌ». فقال له الرجل: أشهد أنّك الحجّة العظمى و المثل الأعلى و كلمة التقوى. فقال له: «و أنت صدّيقٌ امتحن الله قلبَك بالإيمان، وَ أثبت»[5].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٩، ح١٣ و ج٣٠، ص١٩٦، ح٦٠؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٠، ح٣.
٢. العَرّافُ - مثقّلا -: المنجّم و الكاهن يستدلّ على معرفة المسروق و الضالّة بكلامٍ أو فعل. و قيل: العَرّافُ يخبر عن الماضي، و الكاهن يخبر عن الماضي و المستقبل (مجمع البحرين، ج٥، ص٩٨).
٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٩، ح١٠ و ج٥٨، ص٢٢٧، ح٨؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٠، ح١٣؛ الاختصاص، ص٣٢٠.
٤. القائِف: الّذي يتتبّع الآثار و يعرفها، و يعرف شبه الرجل بأخيه و أبيه (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص١٢١).
٥. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٨، ح٣٠ و ج٤٦، ص٤٢، ح٤٠؛ فرج المهموم، ص١١١؛ دلائل الإمامة، ص٢١٠، ح١٣٣.

أقول: «الحَيس» تمر نزع[١] نواه ثمّ يعجن[٢] بالسمن ثمّ يُدلَك باليد حتّى يصير كالزبد[٣]، كما قيل[٤].[٥]

و عن كتاب فرج المهموم، عن السجّاد - صلوات الله عليه - قال للمنجّم:

«هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم»[٦] - الخبر-

و عن الاحتجاج و [مشارق] الأنوار و فرج المهموم[٧] و [في] شرح الصحيفة للجزائريّ، مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - للمنجّم الفارسيّ الدهقان:

«البارحةَ سعد سبعون ألف عالم، و وُلد في كلّ عالم سبعون ألفاً، و الليلةَ يموت مثلهم»[٨][- الخبر-].

و عن الكافي مسنداً عن أبي حمزة، قال: قال لي أبو جعفر - صلوات الله عليه - ليلة و أنا عنده و نظر إلى السماء، فقال:

«يا أبا حمزة، هذه قبّة أبينا آدم عليه السلام و إنّ لله عزّ و جلّ سواها تسعة و ثلاثين قبّة، فيها خَلقٌ ما عَصَوُا الله طرفة / عين»[٩]. م: ٥٢٧

---

١. ب ١، ن: ينزع.
٢. ب ١، ن: و يدقّ مع أقط و يعجنان ∞ ثم يعجن.
٣. ب ١، ن: يبقى كالتريد ∞ يصير كالزبد.
٤. ب ١، ن: قال المجلسيّ[رحمه الله] ∞ قيل.
٥. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله ذيل هذه الرواية: بيان: أراد بالرجل نفسه عليه السلام. و الحَيس: تمر ينزع نواه و يُدقّ مع أقط و يعجنان بالسمن، ثمّ يُدلَك باليد حتّى يبقىٰ كالتريد. و الوازنة: الكاملة الوزن أو الصحيحة الوزن الّتي توزن بها غيره، قال في المصباح المنير: وَزَن الشيءُ نفسَه: ثَقُل فهو وازن؛ راجع: المصباح المنير، ج١، ص١٥٩؛ مجمع البحرين، ج٤، ص٦٤.
٦. بحار الانوار، ج٤٦، ص٤٢، ح٤٠ و ج٥٧، ص٣٣٨، ح٣٠؛ فرج المهموم، ص١١١؛ إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص١٧٣.
٧. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن الاحتجاج (م).
٨. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٢١، ح٢ (عن الاحتجاج) و ص٢٣١، ح١٣ و ص٢٣٣، ح١٤ (عن فرج المهموم) و ج٤١، ص٣٣٧، ح٥٧ (عن مشارق أنوار اليقين)؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٤٠؛ مشارق أنوار اليقين، ص١٢٩؛ فرج المهموم، ص١٠٤؛ نور الأنوار في شرح الصحيفة السجّاديّة للجزائريّ، ص٢٨٢.
٩. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٥، ح٢١؛ الكافي، ج٨، ص٢٣١، ح٣٠٠.

و عن الكافي مسنداً عن عجلان أبي صالح، قال: دخل رجل على أبي عبدالله - صلوات الله عليه - فقال له: جعلت فداك! هذه قبّة آدم؟ قال:

«نعم، و لله قِباب[١] كثيرة، ألا إنّ خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً؛ أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضيئون بنوره، لم يعصوا الله عزّ و جلّ طرفة عين، ما يدرون خُلِق آدم أم لم يُخلَق، يبرؤون من فلان و فلان»[٢].

و عن المشارق، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين / - صلوات الله عليهما - قال: ن:٤٩٦

«إنّ الله خلق محمّداً و عليّاً و الطيّبين من ذرّيّتهما من نور عظمته، و أقامهم أشباحاً قبل المخلوقات»، ثمّ قال: «أ تظنّ أنّ الله لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلىٰ و الله، لقد خلق الله ألفَ ألفِ آدم، و ألفَ ألفِ عالم، و أنت و الله في آخر تلك العوالم»[٣].[٤]

و عن بصائر الدرجات، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبدالله - صلوات الله عليه - حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن، فقال أبو عبدالله:

«يا يمانيّ، أ فيكم علماء؟». قال: نعم. قال: «فأيّ شيء يبلغ من علم علمائكم؟». قال: إنّه ليسير في ليلة واحدة مسير شهرين؛ يزجر الطير و يقفو الآثار[٥]. فقال له: «فعالم المدينة أعلم من عالمكم». قال: فأيّ شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة؟

---

١. القُبَّة: من البُنيان مَعروفة، و تُطلق على البَيت المدَوّر، و هو معروفٌ عند التُّركمان و الأكرادِ و يُسَمّى الخرقاهَة، و الجَمع قِبابٌ؛ مِثلُ بُرمَةٍ و بِرام (المصباح المنير، ج٢، ص٤٨٧)؛ القبّةُ - بالضمّ و التشديد -: البناء من شعر و نحوه، و الجمع قُبَبٌ و قِبابٌ؛ مثل برم و برام (مجمع البحرين، ج٢، ص١٣٨).

٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٥، ح٢٢؛ الكافي، ج٨، ص٢٣١، ح٣٠١؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٣، ح١٠.

٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٦، ح٢٤ و ج٢٥، ص٢٥، ح٤٥؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٣.

٤. ب١، ن: + و قول عليّ عليه السلام: «سلوني عمّا دون العرش» (بحار الأنوار، ج٨٢، ص٢٥٤؛ مشارق أنوار اليقين، ص٢٧٧).

٥. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: لعلّ المراد بسير اليمانيّ مسيرة شهرين الحكم بحسب النجوم في ليلة واحدة على قدر مسيرة شهرين من البلاد و أهلها، و يؤيّده أنّ في الاحتجاج هكذا: إنّ عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المُحِثّ (الاحتجاج، ج٢، ص٣٥٣)؛ و لعلّ المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم و حركاتها، و بزجر الطير ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور و أصواتها على الحوادث (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٢).

س: ٣٥٧ قال: «إنّه يسير في صباح واحد / مسيرة سنة كالشمس إذا أُمِرَت، إنّها اليومَ غيرُ مأمورة، و لكن إذا أُمِرَت تَقطَعُ اثني عشر شمساً و اثني عشر قمراً و اثني عشر مشرقاً و اثني عشر مغرباً و اثني عشر بَرّاً و اثني عشر بحراً و اثني عشر عالماً».

قال: فما بقي في يدي اليمانيّ، فما درى ما يقول، و كفّ أبو عبدالله عليه السلام[1].[2]

(و عن السيّد الجزائريّ في شرح الصحيفة، عن النبيّ[3] صلى الله عليه و آله:

«إنّ لله تعالىٰ ثمانية عشر ألف عالم الدنيا من مشرقها إلى مغربها عالم واحد[4])[5].

و عن التوحيد و الخصال (و [في] الأنوار للجزائريّ)[6] مسنداً عن الباقر - صلوات الله عليه -، قال لجابر:

«لعلّك ترىٰ أنّ الله عزّ و جلّ إنّما خلق هذا العالَم الواحد، أو ترىٰ أنّ الله عزّ و جلّ لم يخلق / بشراً غيركم؟! بلىٰ و الله، لقد خَلَقَ اللهُ تبارك و تعالىٰ ألفَ ألفِ م: ٥٢٨

ن: ٤٩٧ عالَمٍ، و ألفَ ألفِ آدمٍ؛ و أنت في آخر تلك العوالم و / أُولئك الآدميّين»[7].[8]

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٢، ح٣٢ و ج٥٨، ص٢٢٧، ح٩؛ بصائر الدرجات، ص٤٠١، ح١٤؛ الاختصاص، ص٣١٨.

٢. ب ١، ن: + و عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ لله عزّ و جلّ اثني عشر ألف عالم، كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات و سبع أرضين، ما يرىٰ عالمٌ منهم أنّ لله عزّ و جلّ عالماً غيرهم، و إنّي الحجّة عليهم». و عن منتخب البصائر عن المفضل عنه عليه السلام مثله (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٠، ح٢ و ج٢٧، ص٤١، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٦٣٩، ح١٤؛ مختصر البصائر، ص٧٦، ح٤٧).

٣. كذا في المتن، لكن الموجود في نور الأنوار هكذا: قيل: لِلّه تعالىٰ ثمانية عشر إلخ، و لم نعثر على هذه العبارة في المجاميع الروائيّة (م).

٤. راجع: نور الأنوار في شرح الصحيفة السجّاديّة للجزائريّ، ص٢٨٠.

٥. ن: - (...).

٦. ن: - (...).

٧. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢١، ح٣ و ج٨، ص٣٧٥، ح٢؛ التوحيد، ص٢٧٧، ح٢؛ الخصال، ج٢، ص٦٥٢، ح٥٤؛ الأنوار النعمانيّة، ج١، ص١٦٥؛ و لكن صدر الرواية في الأنوار النعمانيّة هكذا: و روى الصدوق - قدّس الله روحه - عن الرضا عليه السلام: أنّه قال: «أ ترى أنّ الله ...».

٨. ب ١، ن: + و عن [تفسير] عليّ بن إبراهيم مسنداً عن ابن عبّاس في قوله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: إنّ الله عزّ و جلّ خلق ثلاثمائة عالم و بضعة عشر عالماً خلف قاف و خلف البحار السبعة، لم يعصوا الله طرفةَ عين قطّ، و لم يعرفوا آدم و لا وُلده، كلّ عالم منهم يزيد من ثلاثمائة و ثلاثةَ عشرَ مثلُ آدم و ما وَلَد، فذلك قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٩) (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٢، ح٤؛ تفسير القمي، ج٢، ص٤٠٩).

←

← و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يرفع الحديث إلى الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما - أنّه قال: «إنّ لله مدينتين: إحداهما بالمشرق و الأُخرى بالمغرب، عليهما سوران من حديد، و على كلّ مدينة ألفُ ألفِ مصراع من ذهب، و فيها سبعين ألفَ ألفِ لغة، يتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه، و أنا أعرف جميع اللغات و ما فيهما و ما بينهما، و ما عليهما حجّة غيري و الحسينِ أخي». و عنه بسند آخر، مثله (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٧، ح٦ و ج٤٣، ص٣٣٧، ح٧؛ بصائر الدرجات، ص٣٣٩، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٤٦٢، ح٥).

و عنه مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَكَذٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: فكنت مُطرِقاً إلى الأرض، فرفع يده إلى فوق ثمّ قال لي: «ارفع رأسك»، فرفعت رأسي فنظرت إلى السقف قد انفجر حتّى خَلَص بصري إلى نور ساطع حارَ بصري دونه، قال: ثمّ قال لي: «رأىٰ إبراهيمُ ملكوتَ السماوات و الأرض هكذا». قال لي: «أطرق»، فأطرقت، ثمّ قال لي: «ارفع رأسك»، فرفعت رأسي فإذا السقف على حاله.

قال: ثمّ أخذ بيدي و قام و أخرجني من البيت الّذي كنت فيه و أدخلني بيتاً آخر، فخلع ثيابه الّتي كانت عليه و لبس ثياباً غيرها، ثمّ قال لي: «غُضّ بصرك»، فغضضت بصري، و قال لي: «لا تفتح عينك»، فلبثت ساعة، ثمّ قال لي: «أتدري أين أنت؟» قلت: لا، جعلت فداك. فقال لي: «في الظلمة الّتي سلكها ذو القرنين». فقلت له: جعلت فداك، أ تأذن لي أفتح عيني؟ فقال لي: «افتح فإنّك لا ترى شيئاً». ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أُبصر فيها موضعَ قدمي، ثمّ سار قليلاً و وقف، فقال لي: «هل تدري أين أنت؟» قلت: لا، قال: «أنت واقف على عين الحياة الّتي شرب منها الخضر».

و خرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكنا فيه، فرأينا كهيئة عالَمنا في بنائه و مساكنه و أهله، / [ن: ٤٩٨] ثمّ خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل و الثاني حتّى وردنا خمسة عوالم. قال: ثمّ قال: «هذه ملكوت الأرض، و لم يرَها إبراهيمُ و إنّما رأىٰ ملكوت السماوات، و هي اثنا عشر عالماً، كلّ عالم كهيئة ما رأيت، كلّما مضىٰ منّا إمام سكن أحدَ هذه العوالم حتّى يكون آخرهم القائم - صلوات الله عليه - في عالمنا الّذي نحن ساكنوه».

قال: ثمّ قال لي: «غُضّ بصرك»، فغضضت بصري، ثمّ أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الّذي خرجنا منه، فنزع تلك الثياب و لبس الثياب الّتي كانت عليه و عدنا إلى مجلسنا. فقلت: جعلت فداك! كم مضىٰ من النهار؟ قال: «ثلاث ساعات» (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٧، ح٧ و ج٤٧، ص٩٠، ح٩٦؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٤، ح٤؛ الاختصاص، ص٣٢٢).

و في البحار، عن ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال: «إنّ من وراء قاف عالماً لا يصل إليه أحد غيري، و أنا المحيط بما وراءه، و علمي به كعلمي بدنياكم هذه، و أنا الحفيظ الشهيد عليها، و لو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها و السماوات السبع و الأرضين في أقلّ من طرفة عين لفعلت، لما عندي من الاسم الأعظم، و أنا الآية العظمىٰ و المعجز الباهر» (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٦، ح٢٦؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٦).

و فيه في رواية سير أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - مع عمّار - إلى أن قال -: و أشار إلى السحابة فدنت! قال ميثم: فرأيت الناس كلّهم قد أخذتهم السكرة، فرفع رجله و ركب السحابة، و قال لعمّار: «اركب معي و قل: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٰىهَا وَمُرْسٰىهَآ﴾(هود: ٤١)»، فركب عمّار و غابا عن أعيننا، فلمّا كان بعد ساعة أقبلت سحابة حتّى أظلّت جامع الكوفة، فالتفتُّ فإذا مولاي جالس على دكّة القضاء! و عمّار بين يديه، و الناس حافّون به. - إلى أن قال عمّار: - قد طارت بنا السحابة في الجوّ، فما كان هنيئة حتّى أشرفنا على بلد كبير حواليها أشجار و أنهار، فنزلت بنا السحابة و إذا نحن في مدينة كبيرة و الناس يتكلّمون بكلام غير العربيّة، فاجتمعوا عليه و لاذوا به، فوعظهم و أنذرهم بمثل ←

[الروايات الواردة في الخلق الّذي كان في الأرض قبل آدم عليه السلام]

و في البحار، عن قصص الراونديّ بإسناده إلى الصدوق، مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«سُئل أميرالمؤمنين عليه السلام: هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم و ذرّيّته؟

فقال: "نعم، قد كان في السماوات و الأرض خَلقٌ من خَلق الله يقدّسون الله

← كلامهم، ثمّ قال: «يا عمّار، اركب». ففعلت ما أمرني، فأدركنا جامع الكوفة، ثمّ قال: «يا عمّار، تعرف البلدة الّتي كنت فيها؟». قلت: الله أعلم و رسوله و وليّه. قال: «كنّا في الجزيرة السابعة من الصين» - إلى آخرها - (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٥، ح٣٦؛ نوادر المعجزات، ص٤٦، ح١٦).

و فيه عن ابن عبّاس، قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن في المسجد حَلَقٌ حَلَقٌ، فقال لنا: «فيم أنتم؟». قلنا: نتفكّر في الشمس كيف طلعت و كيف غربت. قال: «أحسنتم، كونوا هكذا، تفكّروا في المخلوق و لا تفكّروا في الخالق، فإنّ الله خلق ما شاء لما شاء، و تعجَّبون من ذلك، إنّ من وراء قاف سبعَ بحار، كلّ بحار خمسمائة عام، و من وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها، و من وراء ذلك / [ن: ٤٩٩] سبعين ألف أُمّة خُلقوا على أمثال الطير هوو فرخه في الهواء لا يفترون عن تسبيحة واحدة، و من وراء ذلك سبعين ألف أُمّة خُلقوا من ريح، فطعامهم ريح، و شرابهم ريح، و ثيابهم من ريح، و آنيتهم من ريح، و دوابّهم من ريح، لا تستقرّ حوافر دوابّهم إلى الأرض إلى قيام الساعة، أعينهم في صدورهم، ينام أحدهم نومة واحدة ينتبه و رزقه عند رأسه، و من وراء ذلك ظلّ العرش، و في ظلّ العرش سبعون ألف أُمّة ما يعلمون أنّ الله خلق آدم و لا وُلدَ آدم، و لا إبليس و لا وُلدَ إبليس، و هو قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨) (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٨، ح٤٤؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٦٦٣).

و عن البصائر، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال: «يا أخا أهل اليمن، عندكم علماء؟» قال: نعم. قال: «فما بلغ من علم عالمكم؟» قال: يسير في ليلة مسيرة شهرين؛ يزجر الطير و يقفو الأثر. فقال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «عالم المدينة أعلم من عالمكم». قال: فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: «يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنة، حتّى يقطع اثني عشر ألف عالم مثل عالمكم هذا، ما يعلمون أنّ الله خلق آدم و لا إبليس». قال: فيعرفونكم؟ قال: «نعم، ما افترض عليهم إلّا ولايتنا و البراءة من عدوّنا» (بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٢٨، ح١٠ و ج٢٥، ص٣٦٩، ح١٤؛ بصائر الدرجات، ص٤٠١، ح١٥؛ الاختصاص، ص٣١٩).

و عن جامع الأخبار: سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن القاف و ما خلفه، قال: «خلفه سبعون أرضاً من ذهب، و سبعون أرضاً من فضّة، و سبعون أرضاً من مسك، و خلفه سبعون أرضاً سكّانها الملائكة، لا يكون فيها حَرٌّ و لا بَرد، و طول كلّ أرض مسيرة عشرة ألف (جامع الأخبار: آلاف) سنة». قيل: فما خلف الملائكة؟ قال: «حجاب من ظلمة». قيل: فما خلفه؟ قال: «حجاب من ريح». قال: و ما خلفه؟ قال: «حجاب من نار». قيل: و ما خلفه؟ قال: «حيّة محيطة بالدنيا كلّها، تسبّح الله إلى يوم القيامة، و هي ملك الحيّات كلّها». قيل: و ما خلفه؟ قال: «حجاب من نور». قيل: و ما خلفه؟ قال: «علم الله و قضاؤه» [- الخبر-] (بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٢١، ح١٠؛ جامع الأخبار، ص١٢٦).

و يسبّحونه و يعظّمونه بالليل و النهار لا يفترون، فإنّ الله عزَّ و جلَّ لمّا خَلَقَ الأرضين خَلَقها قبل السماوات، ثمّ خلق الملائكة /روحانيّين، لهم أجنحة ن: ٥٠٠
يطيرون بها حيث يشاء الله، فأسكَنَهم فيما بين أطباقِ السماوات يقدّسونه الليلَ و النهارَ، و اصطفىٰ منهم إسرافيلَ و ميكائيلَ و جبرئيلَ، ثمّ خلق عزَّ و جلَّ في الأرض الجنَّ روحانيّين لهم أجنحة، فخلقهم دون خلق الملائكة، و حفظهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران و غير ذلك، فأسكنهم فيما بين أطباق الأرضين السبع و فوقهنّ يقدّسون الله الليل و النهار لا يفترون، ثمّ خلق خلقاً دونهم، لهم أبدان و أرواح بغير أجنحة، يأكلون و يشربون، نسناس، أشباه خلقهم و ليسوا بإنس، و أسكنهم أوساط الأرض على ظهر الأرض مع الجنّ يقدّسون الله الليل و النهار لا يفترون".

قال: "و كان الجنّ تطير في السماء فتلقى الملائكةَ في السماوات، فيسلّمون عليهم و يزورونهم و يستريحون إليهم و يتعلّمون منهم الخبر.

ثمّ إنّ طائفةً من الجنّ و النسناس الّذين خلقهم الله و أسكنهم أوساط الأرض مع الجنّ تمرّدوا و عَتَوا عن أمر الله، فَمَرَحوا و بغَوا في الأرض بغير الحقّ، و علا بعضُهم على بعض في العتوّ على الله تعالى حتّى سَفَكوا الدماء فيما بينهم، و أظهروا الفساد، و جحدوا ربوبيّة الله تعالىٰ".

قال: "و أقامت الطائفة المطيعون من الجنّ على رضوان /الله تعالىٰ و طاعته، ص: ٨
و باينوا الطائفتين من الجنّ و النسناس الّذين عَتَوا عن أمر الله".

قال: "فحطَّ اللهُ أجنحة الطائفة من /الجنّ الّذين عَتَوا عن أمر الله و تمرّدوا، م: ٥٢٩
فكانوا لا يقدرون على الطيران إلى السماء و إلى ملاقاة الملائكة لِما ارتكبوا من الذنوب و المعاصي".

قال: "و كانت الطائفةُ المطيعة لأمر الله من الجنّ تطير إلى السماء الليلَ و النهارَ على ما كانت عليه، و كان إبليس - و اسمه الحارث - يُظهِر للملائكة أنّه من الطائفة المطيعة.

ثمّ خَلَقَ اللهُ تعالىٰ خَلقاً على خلاف خَلقِ الملائكة، و على خلاف خَلقِ الجنّ، و على خلاف خَلقِ النسناس، يَدِبّون كما يَدِبّ الهوامّ في الأرض، يأكلون و يشربون كما تأكل الأنعام من مراعي الأرض، كلّهم ذُكران[1] ليس فيهم إناث، لم يجعل الله فيهم شهوة النساء و لا حبّ الأولاد و لا الحرص و لا طول الأمل و لا لذّة عيش، و لا يلبسهم الليل و لا يغشاهم النهار، و / ليسوا ببهائم و ن: ٥٠١
لا هوامّ، لباسهم ورق الشجر، و شربهم من العيون الغِزار[2] و الأودية الكبار.

ثمّ أراد الله أن يفرّقهم فرقتين، فجعل فرقةً خلف مطلع الشمس من وراء البحر، فكوّن لهم مدينة أنشأها تسمّى جابرسا، طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ، و كوّن عليها سوراً من حديد، يقطع الأرض إلى السماء، ثمّ أسكنهم فيها، و أسكن الفرقة الأُخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر، و كوّن لهم مدينة أنشأها تسمّى جابلقا، طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ، و كوّن لهم سوراً من حديد يقطع إلى السماء، فأسكن الفرقة الأُخرى فيها، لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا، و لا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا، و لا يعلم بهم أهلُ أوساط الأرضين من الجنّ و النسناس، فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجنّ و النسناس فينتفعون بحرّها و يستضيئون بنورها، ثمّ تغرب في عين حَمِئَةٍ[3] فلا يعلم بها

١. الذَّكَرُ: خلاف الأُنثى، و الجمع ذُكُورٌ و ذُكُورَةٌ و ذِكارَةٌ و ذُكرانٌ (المصباح المنير، ج١، ص٢٠٩).

٢. غَزُرَ الماءُ - بالضَمِّ - غَزراً غُزراً و غَزارةً: كثُرَ فهو غزير. و قَناة غَزيرة: كثيرةُ الماء. و غَزُرَت الناقةُ غَزارَةً: كثُر لَبَنُها فهي غَزيرَة أيضاً، و الجَمعُ غِزارُ (المصباح المنير، ج٢، ص٤٤٦).

٣. قوله: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾(الكهف: ٨٦) الحَمِئَةُ - بالهمزة -: ذات حَمأةٍ. و حميّةٌ و حاميةٌ بلا همز: أي حارَّة، قيل: و ليس المعنى أنّها تسقط في تلك العين، بل خبر عن غاية بلغها ذو القرنين و وجدها تتدلّى عند غروبها ←

أهلُ جابلقا إذا غربت و لا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت، لأنها تطلع من دون جابرسا و تغرب من دون جابلقا".

فقيل: يا أميرالمؤمنين، فكيف يُبصرون و يَحيون، و كيف يأكلون و يشربون و ليس تطلع الشمس عليهم؟

فقال: "إنّهم يستضيئون بنور الله، فهم في أشدّ ضوء من نور الشمس، و لا يرون
أنّ الله تعالىٰ خلق شمساً و لا قمراً / و لا نجوماً و لا كواكب، و لا يعرفون شيئاً م: ٥٣٠
غيره".

فقيل: يا أميرالمؤمنين، فأين إبليس عنهم؟

قال: "لا يعرفون إبليس و لا سمعوا بذكره، لا يعرفون إلّا الله وحده لا شريك له، لم يكتسب أحدٌ منهم قطُّ خطيئةً، و لم يقترف إثماً، لا يسقُمون و لا يهرَمون و لا يموتون إلى يوم القيامة، يعبدون الله لا يفترون، الليل و النهار عندهم سواء".

و قال: "إنّ الله أحبّ أن يخلق خلقاً و ذلك بعد ما مضىٰ من الجنّ و النَّسناس
سبعة /آلاف سنة، فلمّا كان من خلق الله أن يخلق آدم للّذي أراد من التدبير و ص: ٣٥٩
التقدير فيما هو مكوّنه في السماوات و الأرضين، كَشَطَ[1] عن أطباق السماوات،
ثمّ قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجنّ و النَّسناس هل
ترضون أعمالهم و طاعتهم /لي؟ ن: ٥٠٢

فاطَّلَعَت و رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سَفكِ الدماء و الفسادِ في الأرض بغير الحقّ، أعظموا ذلك و غضبوا لله، أسِفوا على أهل الأرض و لم

→ فوق هذه العين، أو سِمَتها، و كذلك يراها من كان في البحر (مجمع البحرين، ج١، ص١٠٧)؛ حامية: حارّة. حَمِئَةٍ: ذات حَمأة (الفائق في غريب الحديث، ج١، ص٣٢٠).

١. الكَشط: الكشف (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٧٠)؛ كشَطَ الغِطاءَ عن الشيء و الجِلدَ عن الجَزُور و الجُلَّ عن ظهر الفرس يَكشِطُه كَشطاً: قَلَعه و نَزَعه و كشفه عنه (لسان العرب، ج٧، ص٣٨٧).

يملكوا غضَبَهم و قالوا: ربَّنا أنت العزيز الجبّار القاهر العظيم الشأن، و هؤلاء كلُّهم خلقُك الضعيف الذليل في أرضك، كلّهم يتقلّبون في قَبضتك و يعيشون برزقك و يتمتّعون بعافيتك، و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لاتغضبُ ولا تنتقمُ منهم لنفسك بما تسمعُ منهم وترىٰ، وقد عَظُم ذلك علينا و أكبرناه فيك"!

قال: "فلمّا سمع الله تعالىٰ مقالةَ الملائكة قال: إنّي جاعلٌ في الأرض خليفةً فيكون حجّتي على خلقي في أرضي.

فقالت الملائكة: سبحانك ربّنا، أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك؟

فقال الله تعالىٰ: يا ملائكتي، إنّي أعلم ما لا تعلمون، إنّي أخلق خلقاً بيدي و أجعل من ذرّيّته أنبياء و مرسلين و عباداً صالحين وأئمّة مهتدين، وأجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معصيتي، و ينذرونهم من عذابي، و يهدونهم إلى طاعتي، و يسلكون بهم طريق سبيلي، أجعلهم حجّةً لي عُذراً أو نُذراً، و أنفي الشياطينَ من أرضي و أُطهّرها منهم، فأُسكنهم في الهواء و أقطار الأرض و في الفَيافي[1]، فلا يراهم الخلقُ ولا يَرون شخصَهم، ولا يجالسونهم و لا يخالطونهم، و لا يؤاكلونهم و لا يشاربونهم، و /أُنفّر مَرَدةَ الجنّ العصاة من نسل بريّتي و خلقي و خيرتي فلا يجاورون خلقي، و أجعل بين خلقي و بين الجانّ حجاباً فلا يرىٰ خلقي شخصَ الجنّ و لا يجالسونهم و لا يشاربونهم و لايتهجّمون تهجّمهم، و من عصاني من نسل خلقي الّذي عظّمتُه و اصطفيتُه لغيبي أُسكنهم مساكن العصاة، و أُوردهم موردهم و لا أُبالي. م:٥٣١

١. الفيافي: هي البراري الواسعة، جمع فيفاء (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٤٨٥)؛ الفيفاء: الصخرة الملساء، والجمع الفيافي (مجمع البحرين، ج٥، ص١٠٧).

فقالت الملائكة: لا علم لنا إلّا ما علّمتنا، إنّك أنت العليم الحكيم.

فقال للملائكة: إنّي خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون، فإذا سوّيته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين".

ن: ۵۰۳ قال: "و كان ذلك من الله تقدِمة للملائكة قبل /أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم، و ما كان الله ليغيّر ما بقوم إلّا بعد الحجّة عُذراً أو نُذراً، فأمر تبارك و تعالى ملَكاً من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفّه فجمدت، فقال الله عزَّ و جلَّ: منك أخلق"»[۱] - الخبر -.

ص: ٦٠ و عن الكافي مسنداً عن ابن عبّاس، قال: سُئل /أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - عن الخلق، فقال:

«خَلَقَ اللهُ ألفاً و مائتين في البرّ، و ألفاً و مائتين في البحر، و أجناس بني آدم سبعون جنساً، و الناسُ ولدُ آدمَ ما خلا يأجوجَ و مأجوجَ»[۲].

أقول: يظهرمن الرواية المباركة أنّ يأجوج و مأجوج من الناس و ليسوا بأولاد آدم، كما يظهرمن الرواية السابقة أنّ الملائكة و الشياطين و الجانّ[۳] روحانيّون ليس لهم أبدان فيكون أرواحاً نظير الملائكة و الجنّ، كما أنّه يظهرالطيران و التكلّم و الصعود و النزول للروحانيّين.

[الآيات و الروايات الواردة في الجنّ و الشياطين و الملائكة]

و في تفسير البرهان، عن الصادق - صلوات الله عليه - قال في روايةٍ:

«إنّ الله تعالىٰ لمّا خَلَقَ نارَ السَّموم؛ و هي نار لا حَرَّلها و لا دُخان، فخلق منها الجانّ، فذلك معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[٤]، و

---

۱. بحار الأنوار، ج۵۷، ص۳۲۲، ح۵؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، ص۳۵، ح۱.
۲. بحار الأنوار، ج۵۷، ص۳۳۵، ح۲۰ و ج٦، ص۳۱٤، ح۲۳؛ الكافي، ج۸، ص۲۲۰، ح۲۷٤.
۳. ح، م: - و الجانّ.
٤. الحجر: ۲۷.

سمّاه مارجاً، و خلق منه زوجَه و سمّاها مارجةً، فواقَعَها فولدت الجانّ، ثمّ ولد الجانُّ ولداً و سمّاه الجنّ، و منه تفرّعت قبائل الجنّ، و منهم إبليس اللعين، و كان يولد الجانّ الذكر و الأُنثىٰ، و يولد الجنّ كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً و أُنثىٰ، و ازدادوا حتّى بلغوا عدّة الرمال.

و تزوّج إبليسُ بامرأة من ولد الجانّ يقال لها: لهبا بنت روحا بن سلساسل، فولدت منه بيلقيس و طونة في بطنٍ واحد، ثمّ شعلاً و شعيلة في بطن واحد، ثمّ دوهر و دوهرة في بطنٍ واحد، ثمّ شوظاً و شيظة في بطنٍ واحد، ثمّ فقطس و فقطسة /في بطنٍ واحد، فكثر أولاد إبليس -لعنه الله- حتّى صاروا لا يُحصَونَ، م: ٥٣٢
و كانوا يهيمون على وجوههم كالذرّ و النمل و البعوض و الجراد و الطير و الذباب، و كانوا يسكنون المفاوز و القفار، و الحِياض و الآجام، و الطُّرُق و المزابل، و الكُنُف، و الأنهار و الآبار، و النواويس، و كلّ موضعٍ وحشٍ، حتّى امتلأت الأرضُ منهم.

ثمّ تمثّلوا بولد آدم بعد ذلك و هم على صُوَر الخيل و الحمير و البغال و الإبل و المعز و البقر و الغنم و الكلاب و السباع و السلاحف، فلمّا امتلأت الأرضُ من ذرّيّه إبليس - لعنه الله - أسكنَ اللهُ الجانّ الهواء /دون السماء، و أسكن ولدَ ن: ٥٠٤
الجنّ في سماء الدنيا، و أمرهم بالعبادة و الطاعة.»

-إلى أن قال صلوات الله عليه: - «و هبط الجنُّ و إبليسُ اللعين و سَكَنا الأرض، فأعطَوا على ذلك العهد و نزلوا و هم سبعون ألف قبيلةٍ، يعبدون الله حقّ عبادته دهراً طويلاً.

ثمّ رفع اللهُ إبليسَ إلى سماء الدنيا لكثرة عبادته، فعبَدَ الله تعالىٰ فيها ألف سنة، ثمّ رُفِعَ إلى السماء الثانية فعَبَد اللهَ تعالىٰ فيها ألف سنةٍ، و لم يزل يعبد

الله في كلّ سماءٍ ألف سنةٍ حتّى رفعه الله إلى السماء السابعة»[١] - الخبر-.

و عن الاختصاص، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، إلى أن قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق الملائكة من نور، و خلق الجانّ من النار، و خلق الجنّ - صنفاً من الجانّ - من الريح، /و خلق الجنّ - صنفاً من الجنّ - من الماء، و خلق آدمَ من صفحة الطين»[٢] [- الخبر-]. ص:١

و عن الخصال، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الجنّ على ثلاثة أجزاء: فجزء مع الملائكة، و جزء يطيرون في الهواء، و جزء كلاب و حيّات»[٣].

و عن الاحتجاج، عنه - صلوات الله عليه - في نبأ الشياطين، قال - صلوات الله عليه-:

«غُلِّظوا لسليمان كما سُخِّروا و هم خلق رقيق»[٤] [- الخبر-].

و ممّا يمتاز به معارف صاحب الشريعة عن المعارف البشريّة كشفه الكائنات الدنيويّة من الأجنّة و الشياطين و الملائكة، فإنّ أعاظم[٥] الحكمة و أساطين[٦] الفلسفة أنكروا خارجيّة هذه الكائنات في معارفهم، و جاء القرآنُ بالتذكّر إلى كونهم و تكليفهم و عصيانهم و طاعتهم، و أظهر اللهُ تبارك و تعالى لأوليائه بل للمؤمنين بل لجملة من الناس صِدقَه، و أشهَدَهم إيّاها، فكم من عاقلٍ[٧] رأى الأجنّة في الأمكنة المتعدّدة بالحسّ، و يمكن لقاؤهم لمن أراد ذلك[٨].

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج٥، ص٤٤٧، ح٥٨٣٧؛ تحفة الإخوان (مخطوط).
٢. بحار الأنوار، ج١١، ص١٠٢، ح٨ و ج٦١، ص٣٠٦، ح١٤؛ الاختصاص، ص١٠٩.
٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٨، ح٣٢؛ الخصال، ج١، ص١٥٤، ح١٩٢.
٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٧، ح٣٠ و ج١٠، ص١٦٨، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٩.
٥. ب١: + أهل.
٦. ح، م: - أساطين.
٧. ح، م: أشخاص ∞ عاقل.
٨. ح، م: + بقيه آيات و روايات راجعه بجن در اوراق جداگانه است.

م: ٥٣٣ / *[1] قال الله عزّ و جلّ:

﴿وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

ن: ٥٠٥ / ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[3].

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[4].

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[5].

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[6].

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[7].

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[8].

﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

---

١. ح، م: - من هنا إلى الصفحه ٣٨١ من نسخة المتن الخطّيّة.
٢. الأنعام: ١٠٠.
٣. الأنعام: ١٢٨-١٣٠.
٤. الحجر: ٢٧.
٥. الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.
٦. النمل: ١٧.
٧. النمل: ٣٩.
٨. هود: ١١٩.

السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ اِعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ * فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ اِلّا دابَّةُ الْاَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاَتَهُ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ﴾[1]. ص: ۳٦٢

﴿بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[2].

﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ﴾[3].

ن: ٥٠٦ ﴿وَاِذْ صَرَفْنا اِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا اَنْصِتُوا فَلَمّا قُضِيَ وَلَّوْا اِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قالُوا يا قَوْمَنا اِنّا سَمِعْنا كِتاباً اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ وَاِلىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يا قَوْمَنا اَجِيبُوا داعِيَ اللّٰهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ اَلِيمٍ﴾[4].

﴿وَخَلَقَ الْجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ﴾[5].

﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطارِ السَّماواتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ اِلّا بِسُلْطانٍ﴾[6][7].

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانٌّ﴾[8].

﴿قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا اِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً﴾[9] -إلى آخرها-.

---

۱. سبأ: ۱۲-۱٤.
۲. سبأ: ٤۱.
۳. فصّلت: ۲۵.
٤. الأحقاف: ۲۹-۳۲.
۵. الرحمن: ۱۵.
٦. الرحمن: ۳۳.
۷. ب ۱، ن: + ﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾(الرحمن: ٤٦)؛ هامش المتن: «مناسب اين مقام نيست».
۸. الرحمن: ۵٦.
۹. الجنّ: ۱.

و عن الكافي[١] مسنداً، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«بينا أميرُالمؤمنين على المنبر، إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - «أقبل عليه، فقال: "من أنت"؟ فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، وإنّ أبي مات» - إلى أن قال صلوات الله عليه:- «فودّع عمرٌو أميرَالمؤمنين عليه‌السلام و انصرف و هو خليفته على الجنّ».

فقلت له: جعلت فداك ! فيأتيك عمرٌو، و ذاك الواجب عليه؟ قال: «نعم»[٢] -الخبر-.

ن: ٥٠٧ و عن الكافي[٣] مسنداً عن ابن جبل، عن أبي عبدالله عليه‌السلام، قال: كنّا ببابه /فخرج علينا قومٌ أشباه الزُّطّ[٤]، عليهم أُزُرٌ و أكسيةٌ، فسألنا أبا عبدالله عليه‌السلام عنهم، فقال: «هؤلاء إخوانُكم من الجنّ»[٥].[٦]

---

١. ب ١، ن:+ في باب «أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم و يتوجّهون في أُمورهم»، و في هذا الباب ثمانية خبر تدلّ على أنّ الجنّ يأتونهم عليهم‌السلام و يسألونهم عن معالم دينهم، و يطيعونهم، و يبعثونهم إلى أُمورهم إذا أرادوا السرعة فيه، فلنذكر بعض أخبارها، فمنها.

٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٦٦، ح٤ و ج٣٩، ص١٦٣، ح٣؛ الكافي، ج١، ص٣٩٦، ح٦؛ بصائر الدرجات، ص٩٧، ح٧.

٣. ب١، ن: منها ∞ عن الكافي.

٤. الزُّطّ - بضمّ الزاي و تشديد المهملة -: جنس من السودان أو الهنود (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٥٠).

٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٦٦، ح٥ و ج٤٧، ص١٥٨، ح٢٢٤؛ الكافي، ج١، ص٣٩٤، ح٢.

٦. ب١، ن: + و منها مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال الراوي: أتيته - صلوات الله عليه - في بعض ما أتيته، فجعل يقول: «لا تعجل» حتّى حميت الشمس علَيّ و جعلت أتتبّع الأفياء، فما لبث أن خرج علَيّ قوم كأنّهم الجراد الصُّفر، عليهم البُتُوت[(١)]، قد انتهكتهم العبادة - إلى أن قال: - «يا سعد رأيتَهم؟» قلت: نعم، قال: «أولئك إخوانك من الجنّ». قال: فقلت: يأتونك؟ قال: «نعم، يأتونّا يسألونّا عن معالم دينهم و حلالهم و حرامهم» (الكافي، ج١، ص٣٩٤، ح١).

(١). البَتُّ: كساء غليظ مربع من وبر و صوف، و قيل: طَيلَسان من خزّ، و الجمع بتوت (مجمع البحرين، ج٢، ص١٩٠).

و منها مسنداً عن النعمان بن بشير، قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفيّ، فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر -صلوات الله عليه - فودّعه و خرج من عنده و هو مسرور، حتّى وردنا الأُخَيرِجَة - أوّل منزل نعدل من فَيدَ إلى المدينة - يوم جمعة فصلّينا الزوال، فلمّا نهض بنا البعير إذا أنا برجل طُوال آدمَ معه كتاب فناوله جابراً، فتناوله فقبّله و وضعه على عينيه، و إذا هو: «من محمّد بن عليّ إلى جابر بن يزيد»، و عليه طين أسود رَطب - إلى أن قال:- ففكّ الخاتم و أقبل يقرؤه و يقبض وجهه حتّى أتى على آخره، ثمّ أمسك الكتاب، فما رأيته ضاحكاً و لا مسروراً ←

عن تفسير الفرات بإسناده عن قَبيصة، قال: دخلت على الصادق - عليه الصلاة و السلام - و عنده جماعةٌ، فسلّمتُ و جلستُ و قلت: يا بن رسول الله، أين كنتم قبل أن يخلقَ اللهُ سماءً مبنيّة و أرضاً مدحيّة أو ظلمة أو نوراً؟ قال:

«يا قَبيصة، لِمَ سألتني عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت؟ أما علمت أنّ

ن: ٥٠٨ حُبَّنا /قد اكتُتِم، و بُغضَنا قد فشا، و أنّ لنا أعداءً من الجنّ يُخرِجون حديثَنا

ص: ٦٣ إلى أعدائنا من الإنس، و إنّ الحيطان /لها آذانٌ كآذان الناس»[1] - الخبر-.

و في أُصول[2] الكافي مسنداً عن فضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر [- صلوات الله عليه -][3] يقول:

«إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سَفَرٍ لهم فضلّوا الطريقَ، فأصابهم عطش شديد، فتكفّنوا و لزموا أُصول الشجر، فجاءهم شيخٌ و عليه ثيابٌ بيضٌ، فقال: قوموا فلا بأس عليكم، فهذا الماء، فقاموا و شربوا و ارتوَوا، فقالوا: من أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من الجنّ الّذين بايعوا رسولَ الله ﷺ، إنّي سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: "المؤمن أخو المؤمن؛ عَينُه و دليلُه"، فلم تكونوا تَضيّعوا بحضرتي»[4].

و في السماء و العالم في باب الجنّ عن المحاسن مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

← حتّى وافى الكوفة، فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي، فلمّا أصبحت أتيتُه إعظاماً له، فوجدته قد خرج علَيّ و في عنقه كعاب قد علّقها و قد ركب قصبةً - إلى أن قال: - و الناس يقولون: جُنَّ جابربن يزيد، جُنَّ. فوالله ما مضت الأيّامُ حتّى ورد كتابُ هشام بن عبدالملك إلى واليه أن انظُر رجلاً يقال له: «جابربن يزيد الجعفيّ» فاضرب عنقه و ابعث إليّ برأسه، فالتفت إلى جُلَسائه فقال لهم: من جابربن يزيد الجعفيّ؟ قالوا: أصلحك الله، كان رجلاً له علم و فضل و حديث و حجَّ فجُنّ، و هوذا في الرحبة مع الصبيان على القَصَب يلعب معهم. قال: فأشرف عليه فإذا هومع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الّذي عافاني من قتله - إلى آخره - (الكافي، ج۱، ص۳۹٦، ح۷؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص۲۸۲، ح۸۵).

۱. بحار الأنوار، ج٦۳، ص٦۹، ح۹ و ج۲۵، ص۲، ح٤؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص۵۵۲، ح۷۰۷.

۲. ب۱، ن: فيه عن ∞ في أُصول.

۳. أضفناه من «ن»؛ ب ۱: عليه السلام.

٤. الكافي، ج۲، ص۱٦۷، ح۱۰؛ المؤمن، ص٤۳، ح۱۰۰؛ بحار الأنوار، ج٦۳، ص۷۱، ح۱۵ و ج۷٤، ص۲۷۲، ح۱۳.

«إذا ضللتَ في الطريق فناد: يا صالح، يا با صالح، أرشدونا إلى الطريق رحمكم الله»[١] - إلى آخر الحديث - [٢].

و فيه عن التهذيب بإسناده عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«جعل اللهُ الحديدَ في الدنيا زينةَ الجنّ و الشياطين»[٣] - إلى آخر الخبر-.

و فيه عن العلل بإسناده عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الأكراد حَيٌّ من الجنّ كَشَفَ اللهُ عنهم الغطاءَ فلا تُخالِطهم»[٤] - الخبر-.

و فيه عنه بإسناده عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا خلع أحدُكُم ثيابَه فليسمّ لئلّا تلبَسها الجنّ، فإنّه إن لم يُسَمِّ عليها لبستها الجنُّ حتّى تُصبِح»[٥] - الخبر-.

و فيه، عن قرب الإسناد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام - قال:

«كانوا يحبّون أن يكون في البيت الشيءُ الداجنُ[٦]؛ مثل الحمام أو الدجاج أو العَناق[٧]، ليعبثَ به صبيانُ الجنّ و لا يعبثون بصبيانهم»[٨] - الخبر-.

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٢، ح١٧ و ج٧٦، ص٢٤٦، ح٣٥؛ المحاسن، ج٢، ص٣٦٢، ح٨٨؛ الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان، ص١٢١.

٢. ب١، ن: + و عن المحاسن مسنداً عن عمربن يزيد، قال: ضَلَلنا سنةً من السنين و نحن في طريق مكّة، فأقمنا ثلاثةَ أيّام نطلب الطريق فلم نجده - إلى أن قال: - فقام رجل من أصحابنا فنادىٰ: يا صالح، يا أبا الحسن، فأجابه مجيب من بُعدٍ، فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من النفر الّذين قال الله عزّ و جلّ في كتابه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ﴾ (الأحقاف: ٢٩) - إلى آخر الآية -، و لم يبقَ منهم غيري، فأنا مُرشد الضالّ إلى الطريق. قال: فلم نزل نتّبع الصوت حتّى خرجنا إلى الطريق (بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٢، ح١٦ و ج٧٦، ص٢٤٧، ح٣٦؛ المحاسن، ج٢، ص٣٧٩، ح١٥٨؛ الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان، ص١٢٣).

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٣، ح١٩؛ التهذيب، ج٢، ص٢٢٧، ح٨٩٤.

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٣، ح٢٢ و ج١٠٣، ص٨٣، ح٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٢٧، ح١.

٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٤، ح٢٣ و ج٧٦، ص١٧٥، ح٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٨٣، ح٢٣.

٦. الدّاجن: هي الشاة الّتي يعلفها الناس في منازلهم. يقال: شاة داجِنٌ. و دَجَنَت تَدجُنُ دُجُوناً... و قد يقع على غير الشاة من كلّ ما يألف البيوت من الطير و غيرها. راجع: النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص١٠٢.

٧. العَناقُ - بالفتح -: الأُنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول (مجمع البحرين، ج٥، ص ٢١٩).

٨. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٤، ح٢٤ و ج٦٥، ص١، ح١؛ قرب الإسناد، ص٩٣، ح٣١٤.

و فيه عن طبّ الأئمّة، عن رسول الله ﷺ، قال الراوي: قال رسول الله ﷺ:

«من رُمي أو رمته الجنّ فليأخذِ الحَجَرَ الّذي رُمِيَ به فليَرمِ من حيث رُمي، و ليقل: حسبي الله و كفىٰ، سمع الله /لمن دعا، ليس وراء الله منتهىٰ». ن: ٥٠٩

وقال ﷺ: «أكثروا من الدواجن في بيوتكم؛ تتشاغل بها عن صبيانكم»[١] -الخبر- .

و فيه عن مكارم الأخلاق، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«ليس من بيتِ نبيٍّ إلّا و فيه حمامان[٢]؛ لأنّ سفهاء الجنّ يعبثون بصبيان البيت، فإذا كان فيه حمام عبثوا بالحمام و تركوا الناس»[٣] - الخبر- .

و فيه عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الجنّ على ثلاثة أجزاء: فجزء مع الملائكة، و جزء يطيرون في الهواء، و جزء كلاب و حيّات»[٤] - الخبر- .

و فيه عن العلل و العيون مسنداً عن الرضا - صلوات الله عليه -، عن آبائه /- صلوات الله عليهم -، قال: ص: ٣٦٤

«سأل الشاميُّ أميرَالمؤمنين عليه السلام عن اسم أبي الجنّ، فقال: "شومان، و هو الّذي خُلِق من مارجٍ من نار". و سأله: هل بعث الله نبيّاً إلى الجنّ؟ فقال: "نعم، بعث إليهم نبيّاً يُقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله عزّوجلّ فقتلوه"».[٥، ٦]

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٤، ح٢٥ و ج٩٥، ص١٥٠، ح٨؛ طب الأئمّة عليهم السلام، ص٥٤٠.
٢. مكارم الأخلاق: حمام.
٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٥، ح٢٧؛ مكارم الأخلاق، ص١٣١.
٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٨، ح٣٢؛ الخصال، ج١، ص١٥٤، ح١٩٢.
٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٨، ح٣٣ و ج١٠، ص٧٦، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٣، ح٤٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤٢، ح١.
٦. ب١، ن: + و عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول: «إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها: عفراء، و كانت تنتاب النبيّ ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجنّ فيُسلمون على يديها، و إنّها فقدها النبيُّ ﷺ، فسأل عنها جبرئيل، فقال: إنّها زارت أختاً لها تحبّها في الله» - إلى آخره - (بحارالأنوار، ج٦٣، ص٨٠، ح٣٥ و ج٧٤، ص٣٥٣، ح٢٥؛ الخصال، ج٢، ص٦٣٩، ح١٣؛ كشف الغمّة، ج١، ص٤٦٥).

و فيه عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ، قال - صلوات الله عليه -:

«أمّا العظم و الروث فطعام الجنّ، و ذلك ممّا اشترطوا على رسول الله ﷺ». فقال: «لايصلح بشيء من ذلك»[١].

و فيه عن تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[٢]، قال: أبو إبليس. و قال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون و كافرون و يهود و نصارىٰ، و يختلف أديانهم، و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون إلّا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس[٣] - إلى آخره -.

و فيه، عن الكافي و دلائل الطبريّ و البصائر مسنداً عن أبي حمزة الثماليّ، قال: كنت مع أبي عبدالله - صلوات الله عليه - فيما بين مكّة و المدينة، إذ التفت عن يساره فإذا كلب أسود، فقال:

«ما لَكَ، قبّحكَ اللهُ، ما أشدّ مسارعتك!» فإذا هو شبيه بالطائر، فقلت: ما هو، جعلت فداك؟ فقال: «هذا عثمٌ[٤] بَريدُ الجنِ، مات هشام الساعةَ، فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة»[٥] - الخبر -.

ن: ٥١٠ و فيه عن المناقب و الخرائج و الكشّيّ /: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه - في قضيّةٍ نقلها عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما - إلى أن قال -:

«انطلق يا أبا خالد، فخُذ بأُذن الجارية اليُسرى، ثمّ قل: يا خبيث، يقول لك

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٨٢، ح٣٧؛ التهذيب، ج١، ص٣٥٤، ح١٠٥٣؛ لم نعثر على هذه الرواية في الكافي الّذي بين أيدينا.

٢. الحجر: ٢٧.

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٨٣، ح٣٩ و ج٢٧، ص١٤، ح٢؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٣٧٥.

٤. الكافي: غثيم؛ البصائر: عتم.

٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٨٤، ح٤٠ و ج٦٥، ص٦٨، ح٢٨؛ الكافي، ج٦، ص٥٥٣، ح٨؛ دلائل الإمامة، ص٢٧٩، ح٢١٦؛ بصائر الدرجات، ص٩٦، ح٤.

عليُّ بن الحسين: اخرج من هذه الجارية و لا تَعُد»[1] - إلى آخر الرواية -.

و عن الإرشاد للمفيد و إعلام الورى - في قضيّةٍ -: و ظهَرَ للقوم أشخاصٌ على صُوَرِ الزُّطّ، يُخيَّل في أيديهم شُعَل النّار، - إلى أن قال: - فتوغّل أميرالمؤمنين عليه السلام بطنَ الوادي و هويتلوالقرآنَ و يؤمي بسيفه يميناً و شمالاً، فما لبث الأشخاصُ حتّى صارت كالدخان الأسود، و كبّر أميرُالمؤمنين عليه السلام، ثمّ صعد من حيث انهبط، فقام مع الّذين اتّبعوه حتّى أسفر[2] الموضع عمّا اعتراه[3].

فعن الإرشاد: هذا الحديث روته العامّةُ كما روته الخاصّة[4].

و فيه عن كتاب الدلائل للطبريّ و أمان الأخطار و النجوم، مسنداً في الأوّل و مرسلاً في الثاني و مسنداً إلى الراونديّ في الثالث، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - في روايةٍ، قال:

«كيف ضَرَبتم في هذا الموضع؟ [- يعني الفُسطاطَ -][5] و هذا موضعُ قومٍ من الجنّ هم لنا أولياءُ و لنا شيعة، و ذلك يُضِرُّ بهم /و يَضيقُ عليهم»، ص: ۳٦٥
فقلنا: ما علمنا ذلك! و عزموا إلى قلع الفسطاط، و إذا هاتِفٌ يُسمَع صَوتُه و لا يُرىٰ شخصُه و هو يقول: يا بن رسول الله، لا تُحَوّل فُسطاطَكَ من موضعه فإنّا نحتَمِل لك ذلك، و هذا [الطبَقُ][6] قد أهديناه إليك و نحبّ أن تنالَ منه لنتشرّفَ بذلك. فإذا جانِبُ الفُسطاط طَبَقٌ عظيم و أطباقٌ معه فيها عِنَبٌ و رُمّانٌ و مَوزٌ و فاكهةٌ كثيرة، فدعا أبو محمّد عليه السلام مَن كان معه فأكلَ و أكلوا من

---

۱. بحار الأنوار، ج۶۳، ص۸۵، ح٤۱ و ج٤٦، ص۳۱، ح٢٤؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص۱٤٥؛ الخرائج و الجرائح، ج۱، ص۲٦۳، ح۷؛ رجال الكشّيّ، ص۱۲۲، ح۱۹۳.

۲. أسفَرَ الصبح: إذا انكشف و أضاء (مجمع البحرين، ج۳، ص۳۳۲).

۳. بحار الأنوار، ج۶۳، ص۸۷، ح٤۲ و ج۱۸، ص۸٥، ح۳؛ الإرشاد، ج۱، ص۳٤۰؛ إعلام الورى، ص۱۸۰.

٤. بحار الأنوار، ج٦۳، ص۸۸؛ الإرشاد، ج۱، ص۳٤۱.

٥. من المؤلّف رحمه الله (م).

٦. البحار، ج٦۳: الطف، صحّحناه من «الدلائل»؛ الأمان و البحار، ج٤٦: اللطف.

تلك الفاكهة»[١] - الخبر-.

و فيه عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ليس من بيتٍ فيه حَمامٌ إلّا لم يُصِب أهلَ ذلك البيتِ آفةٌ من الجنّ، إنّ سفهاء الجنّ يَعبَثون في البيت فيعبَثون بالحمام ويَدَعُون الإنسانَ»[٢] -الخبر-.

و فيه عنه مسنداً عن أحدهما - صلوات الله عليهما -، قال:

«الكلاب السُّودُ البُهم[٣] من الجنّ»[٤] - الخبر-.

(و البهم - بضمّ الباء و فتح الهاء -: الّذي لايعرف[٥])[٦].

و فيه عنه مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الكلاب من ضعفة الجنّ، فإذا أكل أحدُكُم طعاماً و شيءٌ منها بين يديه فليُطعمه أو لِيَطرُده؛ فإنّ لها أنفسُ سوء»[٧].

ن:٥١١ و فيه عنه مسنداً /عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سُئل عن الكلاب، فقال:

«كلّ أسود بهيم و كلّ أحمر بهيم و كلّ أبيض بهيم فذلك خلق من الكلاب من

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٨٩، ح٤٤ و ج٤٦، ص٤٥، ح٤٥؛ دلائل الإمامة، ص٢١٢، ح١٣٥؛ الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان، ص١٣٥.

٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٣، ح٤٦ و ج٦٥، ص١٨، ح١٨؛ الكافي، ج٦، ص٥٤٦، ح٥.

٣. الكافي: البهيم.

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٣، ح٤٧ و ج٦٥، ص٦٨، ح٢٧؛ الكافي، ج٦، ص٥٥٢، ح٧؛ عوالي اللآلي، ج٣، ص٦٥٩، ح١٤١.

٥. البُهم - بالضمّ -: جمع البهمة؛ و هو المجهول الّذي لا يعرف (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٠)؛ كلام مُبهَم: لا يعرف له وجه يؤتى منه (لسان العرب، ج١٢، ص٥٧)؛ البُهَم - بضمّ الباء الموحدة و فتح الهاء -: جمع بهمة (الحديقة الهلاليّة للشيخ البهائيّ، ص٩٦).

٦. ب١، ن: - (...).

٧. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٤، ح٤٨ و ج٦٥، ص٦٩، ح٢٩؛ الكافي، ج٦، ص٥٥٣، ح٩؛ عوالي اللآلي، ج٣، ص٦٦٠، ح١٤٣.

الجنّ، و ما كان أبلق[١] فهو مسخ من الجنّ و الإنس»[٢] - الخبر- .

(البهيم: الخالص[٣].

و فيه عن الاختصاص مسنداً يرفعه إلى أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّو جلّ خلق الملائكة من أنوارٍ، و خلق الجانّ من النار، و خلق الجنّ صنفاً من الجانّ من الريح، و خلق الجنّ صنفاً من الجنّ من الماء[٤])[٥].

و فيه عن العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: العلّة في الجنّ أنّهم لا يدخلون الجنّة أنّهم خُلِقوا من النار، و الجنّة هي نور، فلا تجتمع النار و النور. و سُئل العالم عليه السلام فقيل له: فإذا لم يدخلوا الجنّة فأين يكونون؟ فقال:

«إنّ الله جعل حظائر[٦] بين الجنّة و النار يكونون فيها مؤمنو الجنّ و فسّاق الشيعة»[٧] - الخبر -.[٨]

و عن [تفسير الفرات][٩] معنعناً عن محمّد بن عليّ عن آبائه - صلوات الله عليهم -، قال:

---

١. البُلْقَةُ - بالضمّ -: سواد في بياض. و البَلَقُ - بالتحريك - مثل ذلك. و منه فرس أبلَق و بَلقاء (مجمع البحرين، ج٥، ص١٤٠).

٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٤، ح٤٩ و ج٦٥، ص٦٩، ح٣٠؛ الكافي، ج٦، ص٥٥٣، ح١٠.

٣. البهيم اللون: الّذي لا يخالطه غيره سواداً كان أو غيره (معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٣١١)؛ قال أبوعمرو: البهيمّ: الخالص الّذي لم يشبه غيره من لون سواه سواداً كان أو غيره (تاج العروس، ج١٦، ص٦٦).

٤. بحارالأنوار، ج٦٣، ص٩٤، ح٥٠ و ج١١، ص١٠٢، ح٨؛ الاختصاص، ص١٠٩.

٥. ب١، ن: - (...).

٦. الحَظيرَةُ: ما أحاط بالشيء، و هي تكون من قَصَبٍ و خشب... و الحِظارُ: الحَظيرَةُ تعمل للإبل من شجر لتقيها البَرد و الريح (لسان العرب، ج٤، ص٢٠٢).

٧. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٥، ح٥١؛ العلل (مخطوط).

٨. ب١، ن: + عن الاحتجاج مرسلاً عن أبي بصير، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في أجوبته عن مسائل طاووس اليمانيّ، قال: فلم سمّي الجنّ جنّاً؟ قال: «لأنّهم استجنّوا فلم يُرَوا» (بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٥، ح٥٤ و ج٤٦، ص٣٥٢، ح٥؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٢٩).

٩. المتن: تفسير البرهان، صحّحناه من «ب١» و «ن» و هامش المتن.

«هبط جبرئيلُ عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله و هو في منزل أُمّ سلمة، فقال: يا محمّد، مَلَأٌ ملائكةِ السماء الرابعة يجادلون في شيء حتّى كثر بينهم الجدال فيه و هم من الجنّ من قوم إبليس الّذين قال الله في كتابه: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾[1]، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة: "قد كثر جدالكم فتراضوا بحَكَم من الآدميّين يحكم بينكم"، قالوا: قد رضينا بِحَكَمٍ من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، فأوحى الله إليهم: "بمن ترضون من أُمّة محمّد / صلى الله عليه وآله؟" قالوا: رضينا بعليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -. ن:٣٦٦

فأهبط الله مَلَكاً من ملائكة السماء الدنيا ببساط و أريكتين فهبط إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فأخبره بالّذي جاء فيه، فدعا النبيُّ صلى الله عليه وآله بعليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهما- و أقعده على البساط و وسّده بالأريكتين ثمّ تفل في فيه، ثمّ قال: "يا عليّ، ثبّت الله قلبك، و جعل حجّتك بين عينيك"، ثمّ عُرِجَ به إلى السماء»[2] - إلى آخر الرواية -.

و فيه عن الكافي مسنداً عن أبي جعفر- صلوات الله عليه - في قضية يرجع إلى آدم على نبيّنا و آله و عليه السلام - إلى أن قال آدم:

«"يا ربّ، زَوِّج هبةَ الله"، فأهبط الله عزّ و جلَّ له حوراء فولدت له أربعة غلمة، ثمّ رفعها الله» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - «فأوحى الله عزّ و جلّ إليه أن يخطب إلى رجل من الجنّ - و كان مسلماً - أربَعَ بنات له على وُلدِ هبةِ الله، فزوّجهنّ، فما كان من جمالٍ و حِلمٍ فمن قِبَل الحوراء و النبوّة، و ما كان من سَفَهٍ أو حِدّةٍ فمن الجنّ»[3] - الخبر -.

ن:٥١٢ و فيه عن العيّاشيّ، عن أبي جعفر / صلوات الله عليه - إلى أن قال في قضيةٍ -:

١. الكهف: ٥٠.
٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٥، ح٥٦ و ج٣٩، ص١٦١، ح٤؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٩٩، ح٢٥٨.
٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٦، ح٥٧؛ الكافي، ج٥، ص٥٦٩، ح٥٨.

«فأهبط اللهُ إليهم أربعةً من الحور العين» - إلى أن قال: - «ثمّ إنّ الله رفَعَهُنّ و زوّجَ هؤلاء الأربعةِ أربعةً من الجنّ»[١] - إلى آخر الرواية -.

و فيه عن الفقيه مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أنزل على آدم حوراءَ من الجنّة فزوّجها أحَدَ ابنَيه، و تزوّج الآخرُ ابنةَ الجانّ»[٢] - الخبر -.[٣]

و فيه عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - [في قضيّة حمل مال من خراسان مع رجلين مِن أصحابه و دفعِ رجل آخر إليهما كيساً في الريّ، فإذا دَنَيا المدينة نظرا المال كلّه بحال ما خلا كيس الرازيِّ فإذا دخلا على أبي عبد الله عليه السلام وجداه عنده] - إلى أن قال [عليه السلام] -:

«فوجَّهتُ رجُلاً من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيسِ من مَتاعِكُما»[٤] - الخبر -.

و فيه عنه مسنداً أيضاً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في رواية - إلى أن قال الراوي -: فقلت: جعلت فداك يا بن رسول الله، أبطأ إذْنك اليومَ، و قد رأيتُ قوماً خَرَجوا عَلَيّ مُعتَمّين بالعمائم فأنكرتهم! فقال:

«أ وَ تدري من أُولئك يا سعد؟» قال: قلت: لا. قال: «إخوانك من الجنّ، يأتوننا

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٧، ح٥٨ و ج١١، ص٢٤٤، ح٣٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢١٥، ح٥.
٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٧، ح٥٩؛ من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٣٨٢، ح٤٣٣٨.
٣. ب١، ن: + و فيه عن الاحتجاج، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - عن آبائه - صلوات الله عليهم أجمعين -، في أجوبة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - عن مسائل اليهوديّ في فضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء - إلى أن قال -: «و هم الّذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾(الأحقاف: ٢٩) و هم تسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ﴾ فأقبل إليه الجنّ و النبيّ صلى الله عليه وآله ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعثَ اللهُ أحداً، و لقد أقبل إليه أحد و سبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم و الصلاة و الزكاة و الحجّ و الجهاد و نصح المسلمين» - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٨، ح٦٠ و ج١٧، ص٢٩٢، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٢٢).
٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٠٢، ح٦٣ و ج٢٧، ص٢٠، ح١٠؛ بصائر الدرجات، ص٩٩، ح٩؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٧٧٨، ح١٠١.

يسألوننا عن حلالِهم و حرامِهم و معالِمِ دينهم»[١].[٢]

و فيه عن الدلائل[٣] و البصائر مسنداً عن سعد الإسكاف، قال: طلبتُ الإذن على أبي جعفر - صلوات الله عليه - مع أصحابٍ لنا لندخلَ عليه، فإذا ثمانيةُ نفرٍ كأنّهم من أبٍ و أُمٍّ، عليهم ثيابٌ زَرابيُّ[٤] و أقبيةٌ طاقيّةٌ[٥] و عمائمُ صُفْرٌ، دخلوا فما احتَبَسوا حتّى خرجوا، فقال لي:

«يا سعدُ، رأيتَهم؟» قلت: نعم جُعلت فداك، من هؤلاء؟ قال: «إخوانُكم من الجِنّ، أتَونا يستَفتونّا في حلالهم و حرامهم»[٦] - إلى آخر الخبر -.[٧]

و فيه عن كتاب زيد الزرّاد في رواية، [قال: حججنا سنةً فلمّا صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقاً لنا من إخواننا، فطلبناه فلم نجده، فقال لنا الناس بالمدينة: إنّ صاحبَكم اختطفته[٨] الجنُّ، فدخلتُ على أبي عبدالله عليه السلام و اخبرتُه بحاله و بقول أهل المدينة،][٩] فقال - صلوات الله عليه -:

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٠٢، ح٦٤ و ج٢٧، ص٢٠، ح١١؛ بصائر الدرجات، ص١٠٠، ح١٠؛ الكافي، ج١، ص٣٩٥، ح٣.

٢. ب١، ن: + و فيه عنه مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، في رواية قال: «أُولئك قوم من الجنّ فسألوا عن مسائلهم ثمّ ذهبوا» (بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٠٢، ح٦٥ و ج٢٧، ص١٢١، ح١١؛ بصائر الدرجات، ص١٠٠، ح١١؛ كشف الغمّة، ج٢، ص١٩٩).

٣. ب١، ن: دلائل الحميريّ.

٤. الزَّرابِيُّ - بالفتح و التشديد -: الطنافس المخملة، واحدها زَربيّةٌ مثلّثة الزاي. و الزَّرابيُّ: البُسُط أيضاً (مجمع البحرين، ج٢، ص٧٨).

٥. الطّاقُ: ضَرْبٌ من الثياب... الطاقُ الكساء (لسان العرب، ج١٠، ص٢٣١).

٦. بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٠٣، ح٦٧ و ج٢٧، ص١٩، ح٨؛ دلائل الإمامة، ص٢٢٧، ح١٥٥؛ بصائر الدرجات، ص٩٧، ح٥.

ن: ٥١٣ ٧. ب١، ن: + و في كتاب محمّد بن المثنّى بن القاسم مسنداً في روايةٍ، فقال / أبوعبدالله - صلوات الله عليه - : «هؤلاء قوم من الجنّ جاؤوا يسألون عن أمر دينهم» (الأُصول الستّة عشر، ص٢٧١، ح٣٨٦؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٠٨، ح٧٠).

٨. خَطِفه: يخطَفه - من باب تعب -: استلبه بسرعة (المصباح المنير، ج١، ص١٧٤).

٩. أضفناه من «ب ١» و «ن»؛ المتن: عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - ∞ [...].

«اخرُج إلى /المكان الّذي اختُطِف – أو قال: افتُقد – فقل بأعلى صوتك: ص: ٦٧
يا صالحَ بنَ عليّ، إنّ جعفربن محمّد يقول لك: أ هكذا عاهدَت و عاقدَت الجنُّ عليَّ بن أبي طالب؟ اطلب فلاناً حتّى تؤدّيه إلى رُفقائه. ثمّ قل: يا معشر الجنّ، عَزَمتُ عليكم بما عزم عليكم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا خلّيتم عن صاحبي و أرشدتموه إلى الطريق».

قال: ففعلت ذلك، فلم ألبث إذا بصاحبي قد خرج عليّ من بعض الخرابات، فقال: إنّ شخصاً تراءىٰ لي ما رأيت صورة إلّا و هوأحسن منها، فقال: يا فتىٰ أظنّك تتولّىٰ آلَ محمّد؟ فقلت: نعم، فقال: إنّ هاهنا رجلٌ من آل محمّد، هل لك أن تؤجَرَو تُسلِّمَ عليه؟ فقلت: بلىٰ، فأدخَلَني من هذه الحيطان و هو يمشي أمامي، فلمّا أن سار غيربعيد نظرتُ فلم أرَ شيئاً و غُشِي عَلَيّ، فبقيت مغشيّاً عَلَيّ لا أدري أين أنا من أرض الله حتّى كان الآن، فإذا قد أتاني آتٍ و حملني حتّى أخرجني إلى الطريق.

فأخبرتُ أبا عبدالله عليه السلام بذلك، فقال: «ذلك الغُوَّال، أو الغُول[1]؛ نوع من الجنّ يغتال الإنسانَ، فإذا رأيتَ الشخصَ الواحدَ فلا تسترشده، و إن أرشَدَكُم فخالفوه، و إذا رأيتَه في خرابٍ و قد خرج عليك أو في فلاة من الأرض فأذِن في وجهه و ارفع صوتك و قل: "سبحان الّذي جعل في السماء نجوماً رجوماً للشياطين، عزمت عليك يا خبيث بعزيمة الله الّتي عزم بها أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، و رميتُ بسهم الله المصيب الّذي لا يخطئ، و جعلتُ سمعَ الله على سمعِك و بصرِك، و ذلّلتُك بعزّة الله، و قهرتُ سلطانَك بسلطانِ الله، / ن: ٥١٤

١. الغُولُ – بالضمّ –: من السعالي، و الجمع أغوالٌ و غِيلانٌ. و كلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه فهوغُولٌ. يقال غَالَتهُ غُولٌ: إذا وقع في مهلكة. و الغُولُ – بالضمّ –: واحد الغِيلانِ؛ و هوجنس من الجنّ و الشياطين و هم سَحَرَتُهم. و في الحديث: «إذا تغوّلت بِكُمُ الغولُ فَأذِّنوا» كانت العرب تزعم في الفَلَواتِ تَتَغَوَّلُ تَغَوُّلاً أي تَتَلوّن تَلَوُّنا فتُضلُّهم عن الطريق فتهلكهم (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٣٨).

يا خبيث لا سبيل لك"، فإنّك تقهره إن شاء الله و تصرفه عنك.

فإذا ضللت الطريق فأذّن بأعلى صوتك و قل: "يا سيّارةَ الله دُلّونا على الطريق يرحمكم الله، أرشدونا يرشدكم الله"، فإن أصبت و إلّا فنادِ: "يا عُتاةَ الجنّ و يا مرَدَة الشياطين أرشدوني و دُلّوني على الطريق، و إلّا أشرعت لكم بسهم الله المصيبِ إيّاكم عزيمةِ عليّ بن أبي طالب، يا مردة الشياطين ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[1] الله غالبكم بجنده الغالب، و قاهركم بسلطانه القاهر، و مذلّلكم بعزّته المتين، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ / الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"﴾[2]، و ارفع صوتك بالأذان تُرشَد و تصيب الطريق إن شاء الله»[3] - الخبر -.[4] ص: ٣٦٨

و فيه عن الفقيه، قال: قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«إذا تغوّلت بكم الغول فأذّنوا»[5] - الخبر -.

و فيه عن المحاسن مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا تغوّلت بكم الغيلان فأذّنوا بأذان الصلاة»[6] - الخبر -.

و فيه عن الذكرى: قال الشهيد: في الجعفريّات، عن النبيّ ﷺ:

(«إذا تَغَوّلت بكم الغيلانُ فأذّنوا بأذان الصلاة»[7])[8] - انتهى -.

---

١. الرحمن: ٣٣.

٢. التوبة: ١٢٩.

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٠٩، ح٧٣ و ج٩٥، ص١٥٣، ح١٣؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٣٤، ح٣١.

٤. ن: + و عن كتاب الزيد الزرّاد قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه -، فقلت: الجنّ يختطفون الإنسان؟ فقال: «ما لهم إلى ذلك سبيل، لمن تكلّم بهذه الكلمات» و ذكر الدعاء (بحار الأنوار، ج٦٣، ص١١١، ح٧٤ و ج٩٥، ص١٥٢، ح١٣؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٣٢، ح٢٩).

٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٧، ح١٥٢؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص٢٩٨، ح٩١٠؛ مكارم الأخلاق، ص٢٥٩.

٦. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٨، ح١٥٣ و ج٨٤، ص١٤٩، ح٤٣؛ المحاسن، ج١، ص٤٩، ح٦٨.

٧. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٨ و ج٨٤، ص١٦٢، ح٦٧؛ الجعفريّات، ص٤٢.

٨. ب١، ن: مثله ∞ (...).

و روي: «لا غُولَ و لكن السَّعالي»، السَّعالي[١]: سَحَرةُ الجِنّ[٢].

(و فيه عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمناً، و الجانّ ولد[٣] كافراً، و إبليس ولد كافراً، ليس فيهم نتاج إنّما يبيض و يُفرِخ، و وُلده ذكور و ليس فيهم إناث»[٤])[٥].

و فيه عن الكفعميّ، قال: روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال:

«خَلَقَ اللهُ الجنَّ خمسة أصناف: صنف كالريح في الهواء، و صنف حيّات، و صنف عقارب، و صنف حشرات الأرض، و صنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب»[٦] - الخبر-.

إلى غير ذلك من الروايات الّتي تعسر علينا إحصاؤها، و في هذه الروايات غنىً و كفايةٌ، و منها يظهر وجود الشيطان و كونه من الجنّ.

قال الله عزّ و جلّ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[٧].[٨]

---

١. السَّعالي: جمع سِعلاةٍ؛ وهم سَحَرةُ الجن، و منه الخَبَرُ: «لا غُولَ و لكن السَّعالي»، يعني أنّ الغول لا تغوّل أحداً و تضلّه، و لكن في الجنّ سَحَرة كسَحَرة الإنس لهم تلبيس و تخييل. و السِّعلاة: أخبث الغيلان. و كذلك السِّعلاءُ، يمدّ و يقصّر و الجمع السعالي. و عن السهيليّ: السِّعلاةُ: ما يتراءىٰ للناس بالليل و الغول يتراءىٰ للناس بالنهار (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٩٦).

٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٨ و ج٨٤، ص١٦٣؛ النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣٦٩.

٣. الخصال: + مؤمناً و.

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٧، ح٣١؛ الخصال، ج١، ص١٥٢، ح١٨٦؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٣٦٧.

٥. ب١، ن: - (...).

٦. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٧ و ج٩٠، ص٢٢٤؛ هامش المصباح للكفعمي، ص٩٨.

٧. الكهف: ٥٠.

٨. ب١، ن: + / قال الله تعالى: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ * وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ﴾(ص: ٣٧-٣٨)؛ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَآءِ﴾(البقرة: ٢٦٨)؛ ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾(النساء: ١١٧-١١٩)؛ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ﴾ الآية (الأعراف: ١١-١٧)؛ ﴿وَإِذْ ← ن: ٥١٥

و عن العيّاشيّ، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن إبليس، أكان من الملائكة، أو هل كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ قال:

«لم يكن من الملائكة، و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء، و كان من الجنّ و كان مع الملائكة، و كانت الملائكة ترىٰ أنّه منها، و كان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أُمر بالسجود كان منه الّذي كان»[1].

و فيه عن الكافي مسنداً، و عن العيّاشيّ [2] عن جميل بن درّاج، قال /: سألت أبا ن: ٥١٦
عبدالله عليه السلام عن إبليس، أ كان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال:

«لم يكن من الملائكة، و كانت الملائكة ترىٰ أنّه منها، و كان الله يعلم أنّه ليس منها، و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و لا كرامَةَ»[3] [- الخبر-].

و فيه عن العيّاشيّ، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم، و كان في علم الله أنّه ليس منهم، فاستخرج اللهُ ما في نفسه بالحميّة، فقال: ﴿خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ, مِنْ طِينٍ﴾[4]»[5].

و حيث إنّ من أعظم وساوسه نفي نفسه و ذرّيّته لعباد الله، يجب أوّلاً الإعاذة بالله تعالى من شرّه.

← زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ اَعْمالَهُمْ وَقالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَاِنّي جارٌ لَكُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَقالَ اِنّي بَرِيٓءٌ مِنْكُمْ اِنّيٓ اَرىٰ ما لا تَرَوْنَ﴾(الأنفال: ٤٨)؛ ﴿وَقالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِيَ الْاَمْرُ﴾(إبراهيم: ٢٢)؛ ﴿اَفَتَتَّخِذُونَهُ, وَذُرِّيَّتَهُ, اَوْلِيآءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾(الكهف: ٥٠)؛ ﴿وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ, وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذٰلِكَ﴾(الأنبياء: ٨٢)؛ ﴿وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ * وَاَعُوذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَحْضُرُونِ﴾(المؤمنون: ٩٧-٩٨)؛ ﴿لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَاِنَّهُ, يَاْمُرُ بِالْفَحْشآءِ وَالْمُنْكَرِ﴾(النور: ٢١)؛ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنّاسِ * اَلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النّاسِ﴾(الناس: ٤-٥)؛ و عليك المراجعة (ب١: بالمراجعة) إلى الآيات الكثيرة غيرها.

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢١٨، ح٥٥ و ج١١، ص١١٩، ح٥١؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٤، ح١٦.

٢. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن العيّاشيّ (م).

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢١٧، ح٥٤ و ج١١، ص١٤٨، ح٢٢؛ الكافي، ج٨، ص٢٧٤، ح٤١٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٣، ح١٥.

٤. الأعراف: ١٢.

٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٢٠، ح٥٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٩، ح٥؛ الكافي، ج٢، ص٣٠٨، ح٦.

فعن تفسير الإمام عليه السلام، /قال - صلوات الله عليه -: ص: ٣٦٩

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "تعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم؛ فإنّ من تعوّذ بالله أعاذه الله، و تعوّذوا من همزاته و نفخاته و نفثاته، أ تدرون ما هي؟ أمّا همزاته فما يُلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت". قالوا: يا رسول الله، و كيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلّكم من الله و منزلتكم؟ قال: "أن تبغضوا أولياءنا و تحبّوا أعداءنا".

قيل: يا رسول الله، و ما نفخاتهم؟

قال: "هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الّذي يحملونه على هلاكه في دينه و دنياه، و قد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به، أ تدرون ما أشدّ ما ينفخون؟ و هو ما ينفخون بأن يوهموه أنّ أحداً من هذه الأُمّة فاضلٌ علينا أو عِدلٌ لنا أهلَ البيت.

و أمّا نَفثاتُه: فإنّه يُري أحَدَكُم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفىٰ له من ذِكرِنا أهلَ البيت و من الصَّلاةِ علينا"»[1] - إلى آخر الخبر -.

و فيه عن العلل مسنداً عن أبي عبدالرحمان، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: إنّي ربّما حزنت فلا أعرف في أهلٍ و لا مالٍ و لا ولدٍ، و ربّما فرحت فلا أعرف في أهلٍ و لا مالٍ و لا ولدٍ؟! فقال:

«إنّه ليس من أحد إلّا و معه ملك و شيطان؛ فإذا كان فرحه كان دنوّ الملك منه، و إذا كان حزنه كان دنوّ الشيطان منه، و ذلك قول الله تبارك و تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]»[3].

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٤، ح٢٩؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٨٤، ح٣٤٧ و ٣٤٨.

٢. البقرة: ٢٦٨.

٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٤٥، ح٢١ و ج٦٣، ص٢٠٥، ح٣٣؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٣، ح١؛ مشكاة الأنوار، ص٢٨٢.

و فيه عن النهج في الخطبة القاصعة، قال - إلى أن قال صلوات الله عليه -:

ن: ٥١٧ «إلّا إبليس اعترضته الحميّة فافتخر /على آدمَ بِخَلقه، و تعصّب عليه لأصله، فعدوُّ الله إمامُ المتعصّبين، و سلف المستكبرين، الّذي وضع أساس العصبيّة، و نازع الله رداء الجَبَريّة، و ادّرع لباس التعزّز، و خلع قِناع التذلّل» -إلى أن قال صلوات الله عليه: - «فاحذروا - عباد الله - عدوَّ الله أن يُعدِيكم بدائه، و أن يستفزّكم بخَيله و رَجلِه[١]، فلعمري لقد فَوَّقَ لكم سهمَ الوعيد، و أغرق لكم بالنزع الشديد[٢]، و رماكم من مكان قريب»[٣] [- الخطبة -].

و [في دار السّلام] عن المجمع، عن النبيّ ﷺ:

«ما من مولود إلّا و الشيطان يمسّه حين يولد فيستهلُّ صارخاً إيّاه، إلّا مريم و ابنها»[٤].

و في دار السلام، قال عليّ عليه‌السلام لكميل:

«إنّ الأرضَ مملوّةٌ من فِخاخِهم[٥]، فلن يَنجُوَ منها إلّا من تشَبَّثَ بنا، و قد أعلمك اللهُ عزَّ و جلَّ أنّه لن يَنجُوَ منها إلّا عبادُه، و عبادُه أولياؤنا»[٦].

ص: ٣٧٠ و عن العلل و غيره في حديث المعراج و رؤيته ﷺ «قم» و إبليس فيه، قال / ﷺ: فقلت:

---

١. قوله عليه‌السلام: «يستفزّكم» أي يستخفّكم، و هو من ألفاظ القرآن: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ (الإسراء: ٦٤). أي أزعجه و استخفّه و أطِر قلبه. و الخيل: الخيّالة، و منه الحديث: «يا خيل الله اركبى». و الرَّجلُ: اسم جمع لراجل؛ كرَكْب اسم جمع لراكب، و صَحْب اسم جمع لصاحب، و هذه أيضاً من ألفاظ القرآن العزيز: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ و قرئ و رجِلِكَ - بكسر الجيم - على أنّ فعلاً - بالكسر - بمعنى فاعل، نحو تَعِب و تاعب (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٣، ص١٣٨).

٢. أغرق إليكم بالنزع الشديد: أي استوفىٰ مَدَّ القوس و بالَغَ في نَزعِها ليكونَ مرماه أبعدَ و وَقعُ سهامِه أشدّ (منهاج البراعة للخوئيّ، ج١١، ص٢٨٦).

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢١٤، ح٤٩ و ج١٤، ص٤٦٥، ح٣٧؛ نهج البلاغة، ص٢٨٦، الخطبة ١٩٢.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٩٦؛ مجمع البيان، ج٢، ص٧٣٨؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٤٥.

٥. الفَخُّ: آلةٌ يُصادُ بها، و الجمعُ فِخاخٌ مِثلُ سَهمٍ و سِهامٍ (المصباح المنير، ج٢، ص٤٢٦).

٦. دار السلام، ج٤، ص١٩٧؛ بشارة المصطفى، ص٥٥، ح٤٣؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٢٧٢، ح١.

«قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم، فإنّ شيعتي و شيعةَ عليٍ ليس لك عليهم سلطان، [فسُمّيت قم]»[۱].

و[في][۲] دار السلام، عن تحف العقول وعن كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، عن الشيخ أبي البقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصريّ مسنداً عن كميل بن زياد، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال: فقال لي:

«يا كميلَ بن زياد، سَمِّ كلَّ يومٍ باسمِ الله و[۳] لا حول و لا قوّة إلّا بالله، و توكّل على الله، و اذكرنا، و سَمِّ بأسمائنا، و صلّ علينا، و استعِذ بالله و بنا، وَ ادرأ بذلك على نفسك و ما تحوطه عنايتُك؛ تُكْفَ شرَّ ذلك اليوم» - إلى أن قال: - «يا كميل،[٤] سَمِّ باسمِ الله الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء[٥]، و هو الشفاء من جميع الأدواء[٦]» - إلى أن قال عليه الصلاة و السلام: - «كلّ مَصدورٍ[۷] يَنفُثُ، فمن نَفَثَ إليك منّا بأمرٍ فاستُره[۸]، فإيّاك أن تُبديه، فليس لك من إبدائه تَوبةٌ، و إذا لم تكن تَوبةٌ فالمصيرُ إلى لَظىٰ[۹].

يا كميل، إذاعةُ سِرّ آلِ محمّد صلّى الله عليه و آله لا يقبلُ الله تعالىٰ منها و لا يحتمل عليها أحداً. يا كميل، و ما قالوه لك مُطلَقاً فلا تُعلِمه إلّا مؤمناً موافقاً[۱۰]» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - /{«يا كميل، إذا وسوسَ الشيطانُ في صدرك، فقل: "أعوذ بالله ن: ۵۱۸

۱. دار السلام، ج٤، ص۱۹۷؛ علل الشرايع، ج۲، ص۵۷۲، ح۱؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص۲۳۹، ح۸۲ و ج٦٠، ص۲۰۷، ح٦.
۲. المتن: عن، صحّحناه.
۳. التحف و البحار: + قل.
٤. التحف، بشارة المصطفى و البحار: + إذا أكلت الطعام فـ
۵. التحف و البحار: داء.
٦. التحف و بشارة المصطفى و نسخة البحار من التحف: كلّ الأسواء.
۷. [يقال:] رجل مَصدورٌ للّذي يشتكي صدرَه (مجمع البحرين، ج۳، ص٣٦٣).
۸. التحف و البحار: بأمر أمرك بِستره؛ بشارة المصطفى: بأمرو أمرك بستره.
۹. قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾(المعارج: ۱۵) هي اسم من أسماء جهنّم - نعوذ بالله منها - لا ينصرف (مجمع البحرين، ج۱، ص۳۷۵)؛ اللظى: النار، وقيل: اللَهَبُ الخالص (لسان العرب، ج۱۵، ص۲٤۸).
۱۰. التحف: موقناً؛ بشارة المصطفى و البحار: موقّقاً.

القويّ من الشيطان الغويّ، و أعوذ بمحمّد الرضيّ من شرّ ما قُدّر و قُضي، و أعوذ بإله الناس من شرّ الجِنَّة و الناس (، و صلّى الله على محمّد و آله)[١] أجمعين[٢] و سَلِّم، تُكفىٰ[٢] مؤونةَ إبليس و الشياطين معه، ولو أنّهم كلّهم أبالسة مثله[٣].

يا كميل، إنّ لهم خُدَعاً و شقاشق[٤] و زخارف و وساوس و خُيَلاء[٥] على كلّ أحدٍ قَدرَ منزلته في الطاعة و المعصية، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة.

يا كميل، لا عدوّ أعدىٰ منهم، و لا ضارّ أضرّ بك منهم، [أُمنيّتُهم أن تكون معهم غداً][٦] إذا اجتثّوا[٧] في العذاب الأليم، لا يُفَتَّرُ[٨] عنهم بشَرَرِهِ[٩]، و لا يقصر عنهم، خالدين فيها أبداً.

يا كميل، سَخَطُ الله تعالىٰ محيطٌ بمن لم يحترس منهم باسمه و نبيّه و جميع عزائمه و عوذه جلَّ و عزَّ، و صلّى الله على نبيّه و آله و سلّم.

يا كميل، إنّهم يخدعونك بأنفسهم، فإذا لم تجبهم مكروا بك و بنفسك

---

١. البحار و بشارة المصطفى: - (...).
٢. البحار و بشارة المصطفى: تُكفَ.
٣. كذا في دار السلام، لكن متن المصنّف هكذا: «و أعوذ بآله الطيّبين من شرّ الجنّة و الناس أجمعين و عَظِّم الله و صلِّ على محمّد و آله و سلِّم تُكفىٰ مؤونة إبليس و الشياطين معه و لو أنّهم كلّهم أبالسة مثله» و في نسخة بعد قوله: «من شرّ ما قدّر و قضي»: «و أعوذ بإله الناس من شرّ الجنّة و الناس أجمعين و عظّم الله»؛ و الظاهر أنّ المؤلّف أتى بهذه العبارة من غير كتاب دار السلام، و هي غير موجودة في المجاميع الروائيّة، إلّا أنّ في مستدرك الوسائل، ج٦، ص٤٢٦ قال: و يوجد في بعض نسخ النهج و فيه: «و أعوذ بآله الطيّبين من شرّ» إلى آخره، و بعد قوله أجمعين: و عظِّم الله و صلّ على محمّد و آله تُكفَ» إلى آخره.
٤. الشَّقشِقة: لَهاة البعير، و لا تكون إلّا للعربيّ من الإبل، و قيل: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، و الجمع الشقاشق (لسان العرب، ج١٠، ص ١٨٥)؛ اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم و الجمع لَهًى و لَهَيات (المصباح المنير، ج٢، ص٥٥٩).
٥. الخُيَلاءُ - بالضمّ و الكسر -: التكبّر (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٦٧).
٦. أضفناه من «البحار» و «بشارة المصطفى».
٧. اجتثّه أي اقتلعه، و جثَّه: قلعه و الجثّ: القطع (مجمع البحرين، ج٢، ص ٢٤٣).
٨. قوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ (الزخرف: ٧٥) كأنّه أراد لا يسكن و لا ينقطع عنهم العذاب (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٣٤).
٩. الشَّرارة: واحدة الشَّرار، و هو ما يتطاير من النار، و كذلك الشَّرر، و الواحدة شَرَرة (مجمع البحرين، ج٣، ص ٣٤٤).

بتحبيبهم[١] إليك شهواتك و إعطائك أمانيّك و إرادتك، و يسوّلون لك و يُنسُونك و يَنهَونك و يأمرونك و يُحَسِّنون / ظنّك بالله عزّ و جلّ حتّى ترجوه، فتغترّ بذلك و تعصيه، و جزاء العاصي لَظىٰ. ص:٧١

يا كميل، احفظ قول الله عزّ و جلّ: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[٢]. و المسوّل الشيطان، و المملي اللهُ تعالىٰ.

يا كميل، اذكر قولَ الله تعالىٰ لإبليس لعنه الله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[٣].

يا كميل، إنّ إبليس لا يَعِدُ عن نفسه، و إنّما يَعِدُ عن ربّه ليحملَهم على معصيةٍ فيورِّطهم.

يا كميل، إنّه يأتي لك بلُطف كَيدِه، و يأمرك بما يعلم أنّه قد ألِفتَ من طاعةٍ لاتَدَعُها، فتحسبُ أنّ ذلك مَلَك كريم و إنّما هو شيطان رجيم، فإذا سكنتَ إليه و اطمأننت حملك على العظائم المهلكة الّتي لا نجاةَ معها.

يا كميل، إنّ له فِخاخاً ينصِبها فاحذر أن يوقعك فيها.

يا كميل، إنّ الأرض مملوّةٌ من فِخاخهم، فلن ينجومنها إلّا من تشبّث[٤] بنا، و قد أعلمك الله عزّ و جلّ أنّه لن ينجومنها إلّا عباده، و عبادُه أولياؤنا.

يا كميل، و هو قول الله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[٥]، و قوله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[٦].

---

١. البحار و بشارة المصطفى: بتحسينهم.
٢. محمّد ﷺ: ٢٥.
٣. الإسراء: ٦٤.
٤. بشارة المصطفى: تثبّت.
٥. الإسراء: ٦٥؛ الحجر: ٤٢.
٦. النحل: ١٠٠.

يا كميل، انجُ بولايتنا مِن أن يَشرَكَكَ في مالِك و ولدِك كما أُمر}[1]»[2].

عن الخصال، عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه قال:

ن: ٥١٩ «قال إبليس: /خمسة ليس لي فيهنّ حيلة و سائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نيّة صادقة و اتّكل عليه في جميع أُموره، و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره، و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، و من لم يجزع على المصيبة حين تصيبُه، و من رضي بما قَسَمَ اللهُ له و لم يهتمّ لرزقه»[3] -الخبر-.

و عن الكافي، عن الصادق - صلوات الله عليه -، سألته عن الدعاء و رفع اليدين؟ فقال:

«على أربعة أوجُه: أمّا التعوّذ فتستقبل القبلة بباطن كفيّك»[4] - الخبر-.

و عنه، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قلنا: كيف الاستعاذة؟ قال:

«تُفضي بكفّيك» [- أي بباطنهما - إلى القبلة][5]،[6].

و عن المكارم، عنه [أي أميرالمؤمنين] - صلوات الله عليه -:

«إذا وَسوَسَ الشيطانُ لأحدكم فليتعوّذ بالله و ليقل بلسانه و قلبه: آمنت بالله و رسله مخلصاً له الدين»[7] - الخبر-.

و مِن أهمِّ الأُمور قراءةُ دعاء الخضر عليه السلام في الفصل الثلاثين من جُنّة الكفعميّ:

---

١. التحف: - {...}.

٢. دار السلام، ج٢، ص٢٦؛ تحف العقول، ص١٧١؛ بشارة المصطفى، ص٥١، ح٤٣؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٤١٢، ح٣٨ و ص٢٦٦، ح١.

٣. دار السلام، ج٤، ص٢٢٧؛ الخصال، ج١، ص٢٨٥، ح٣٧؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٤٨، ح١٠٥ و ج٦٩، ص٣٧٨، ح٣٢.

٤. دار السلام، ج٤، ص٢٢٧؛ الكافي، ج٢، ص٤٨١، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٨٥، ص٢٠٥، ح٢١.

٥. من المحدّث النوريّ رحمه الله في دار السلام (م).

٦. دار السلام، ج٤، ص٢٢٧؛ الكافي، ج٢، ص٤٨١، ح٧.

٧. دار السلام، ج٤، ص٢٢٨؛ مكارم الأخلاق، ص٣٧٧؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٣٦، ح٣.

«مَن دعا به أو سَمِعه سَماعاً أمِنَ من الوَسوسَة أربعين سنةً»[١] [- إلى آخر الدّعاء-].

وعن العيّاشيّ، عن الحلبيّ، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن التعوّذ من الشيطان عند كلّ سورة يفتحها قال:

«نعم، فتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم»[٢] [- الخبر-].

وفي تفسير الإمام، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«والاستعاذة /هي ما قد أمر الله به عبادَه عند قرائتهم القرآنَ، بقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ص: ٣٧٢
الْقُرْءَانَ﴾[٣] - الآية - ومن تأدّب بآداب الله عزّ وجلّ أدّاه إلى الفلاح الدائم»[٤] [- الخبر-].

وعن المكارم، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إذا أُدخِلَت عليك أهلُك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة وقل: اللّهمّ» - إلى أن قال: - «ولا تجعل لي فيه للشيطان شِركاً ولا نصيباً»[٥].

وعن الفقيه [وغيره]، عنه - صلوات الله عليه -:

«إذا أتىٰ أحدُكُم أهلَه فليذكرِ اللهَ؛ فإنّ من لم يَذكرِ اللهَ عند الجماع فكان منه ولدٌ كان شريك الشيطان»[٦] [- الخبر-].

وعن التهذيب، عنه - صلوات الله عليه -:

«إنّ الرجلَ إذا أتى المرأةَ وجلس مجلسَه حَضَرَهُ الشيطانُ، فإن هو ذكر الله

---

١. دار السلام، ج٤، ص٢٢٩؛ المصباح للكفعمي، ص٢٩٧؛ مهج الدعوات، ص٣١١؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٧٤، ح٢٢.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٩٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٧٠، ح٦٨؛ بحارالأنوار، ج٩٢، ص٢١٥، ح١٦.
٣. النحل: ٩٨.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٩٧؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص١٦، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢١٤، ح١٣.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٩٧؛ مكارم الأخلاق، ص٢٠٨؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٢٣٥؛ بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٧٧، ح٤٦.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٩٧؛ من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٤٠٤، ح٤٤١٤؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠١، ح١٩.

تنحّى الشيطانُ عنه، و إن فعل و لم يُسَمِّ أدخلَ الشيطان ذَكَره فكان العملُ منهما جميعاً»[١] [- الخبر-].

و (عن المكارم و غيره)[٢]، عن الرضا - صلوات الله عليه -:

«إذا خرجتَ من منزلك في سفرٍ أو حضر، فقل: "بسم الله، آمنت بالله، توكّلت على الله، ما شاء الله، لا حول و لا قوّة إلّا بالله". فيتلقّاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها و تقول: ما سبيلكم عليه و قد سمّى اللهَ و آمن به و توكّل عليه و قال: ما شاء الله، لا حول و لا قوّة إلّا بالله»[٣].

ن:٥٢٠ /و عن الكافي، عن النبيّ ﷺ:

«إذا ركب الرجلُ الدابّةَ فسمّىٰ رَدِفَهُ[٤] ملكٌ يحفظه حتّى ينزلَ، و إذا ركب و لم يُسَمِّ رَدِفَهُ شيطانٌ فيقول له: تَغَنَّ، فإن قال له: لا أُحسن، قال له: تَمَنَّ، فلايزال يتمنّىٰ حتّى ينزل»[٥].

و عن المحاسن، عنه ﷺ:

«إنّ على ذِروة كلِّ بعيرٍ شيطاناً، فامتهنوها لأنفسكم و ذلّلوها، و اذكروا اسمَ الله عليها كما أمَرَكُم الله»[٦].

و عن المحاسن، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إذا توضّأ أحدُكم و لم يُسَمِّ، كان للشيطان في وضوئه شِرك، و إن أكل أو شرب

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٩٧؛ التهذيب، ج٧، ص٤٠٧، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٢، ح٢٣.
٢. ب١، ن: عن الفقيه ∞ (...).
٣. دار السلام، ج٤، ص١٩٨؛ مكارم الأخلاق، ص٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص٢٥٠، ح٤٦.
٤. الرِّدفُ: ما تبع الشيءَ، و كلّ شيء تبع شيئاً فهو رِدفه، و إذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف (لسان العرب، ج ٩، ص ١١٤).
٥. دار السلام، ج٤، ص١٩٨؛ الكافي، ج٦، ص٥٤٠، ح١٧؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٤، ح٣١.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٩٨؛ المحاسن، ج٢، ص٦٣٦، ح١٣٧؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٦، ح٣٦ و ج٦٤، ص٢٠٧، ح١٠.

أو لبس لباساً ينبغي أن يسمّي عليه، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شِرك»[١].

(و عن ثواب الأعمال، عن رسول الله ﷺ:

«من بَنىٰ مسكناً فذبح كَبشاً سميناً و أطعم لحمه المساكين، ثم قال: "اللّهمّ ادحَر[٢] عنّي مَرَدَةَ الجنّ و الإنس و الشياطين، و بارك لي في بنائي"، أُعطِيَ ما سأل[٣])[٤].

(و عن الكافي، عن رسول الله ﷺ:

«إذا سمعتم نُباحَ[٥] الكلاب و نهيقَ الحمير فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنّهم يَرَون و لا تَرَون، فافعلوا ما تُؤمرون»[٦])[٧].

و عن تفسير الإمام، عنه ﷺ:

«إن أردت أن لايصيبك شَرُّهم [- أي الشياطين -][٨] و لا ينالك مكروهُهم، فقل إذا أصبحت /: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، فإنّ الله يعيذك من شرّهم»[٩]. ص: ٣٧٣

١. دار السلام، ج٤، ص١٩٨؛ المحاسن، ج٢، ص٤٣٠، ح٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٣، ح٢٧ و ج٦٦، ص٣٦٩، ح٥.
٢. دَحَرَهُ: أي أبعده. ومِنهُ: ادحَر عَنّي الشيطانَ؛ أي أبعِده عنّي. و الدُّحُورُ: الدفع بعنف على الإهانة (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٠٠).
٣. دار السلام، ج٤، ص١٩٨؛ ثواب الأعمال، ص٢٢١، ح١؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص١٥٨، ح٤.
٤. ب١، ن: - (...).
٥. نَبَحنا الكلبُ و نَبَح علينا نبحاً - من باب ضَرَبَ و في لغة من باب نفع - و نابَحَنا مثل نَبَحنا، و النُّباحُ - بالضمّ -: صوتُه (المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٠)؛ البحار، ج٦٣: نياح.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٩٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٨٣، ح٢٣؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٠، ح١٥ و ج٦٥، ص٦٤، ح٢١؛ لم نعثر عليها في الكافي الّذي بين أيدينا.
٧. ب١، ن: فيه عن الكافي بإسناده عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُؤووا مَنديلَ اللحم في البيت فإنّه مَربِضُ الشيطان، و لا تُؤووا الترابَ خلف الباب فإنّه مأوى الشيطان، فإذا بلغ أحدُكم بابَ حجرته فَليُسمِّ فإنّه يَفِرّ الشيطانُ، و إذا سمعتم نياحَ الكلاب و نهيقَ الحمير فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنّهم يَرَون و لا تَرَون فافعوا ما تؤمرون» [- الخبر-] (بحارالأنوار، ج٦٣، ص١٩٩، ح١٥؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٨٣، ح٢٣) ∞ (...)؛ لم نجد الرواية بأجمعها في الكافي، بل الموجود فيه الفقرتان الأُوليان في الكافي، ج٤، ص٢٢٩، ح١٨ و ص٥٣١، ح٦؛ و لا يخفى أنّ العلّامة المجلسيّ ﷺ أورد هذه الرواية بلفظة «و منه» بعد الرواية ١٣ عن العلل و ١٤ عن الكافي، و يمكن أن يرجع الضمير إلى العلل لا إلى الكافي (م).
٨. من المحدّث النوريّ في دار السلام (م).
٩. دار السلام، ج٤، ص١٩٩؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص١٩، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٤، ح٩ و ج٨٦، ←

و عن الكافي، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

«إنّ إبليسَ - عليه لعائنُ الله - يبثّ جنودَ الليل من حين تغيب الشمس و تطلع، فأكثروا ذِكرَ الله عزَّ و جلَّ في هاتين الساعتين، و تعوّذوا بالله من شرّ إبليسَ و جنودِه، و عَوِّذوا صغارَكم في هاتين الساعتين فإنّهما ساعتا غَفلةٍ»[١] - الخبر-.

و قد ورد الاستعاذة عند الصلاة، و عند الخروج عن المنزل، و الخلاء، و عند النوم، و قبل الطلوع و الغروب، و عند دخول السوق، و عند مواضعَ ذكرها الخبيث في نصايحه لنوحٍ و موسى - على نبيّنا و آله و عليهما السلام - و هي عند الحكومة بين اثنين، و عند الخلوة مع امرأة أجنبيّة، /و عند الغضب، و عند نذرٍ أو عهدٍ أو صَدَقةٍ[٢]. ن:٥٢١

و عن تفسير الإمام عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«ألا فاذكروا يا أُمّة محمّد محمّداً و آلَه عند نوائبكم و شدائدكم؛ لينصرَ اللهُ بهم ملائكتَكُم على الشياطين الّذين يقصدونكم، فإنّ لكلّ واحد منكم مَلَكٌ عن يمينه يكتب حسناتِه، و مَلَكٌ عن يساره يكتب سيّئاتِه، و معه شيطانان من عند إبليس يُغويانه، فإذا وَسوَسا في قلبه ذَكَرَ الله و قال: "لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم و صلّى الله على محمّد و آله"، خُبس الشيطانان ثمّ صارا إلى إبليس لشكواه و قالا له: قد أعيانا أمرُه فأمدِدنا بالمردة، فلا يزال يُمدّهما حتّى يمدّهما بألف مارد فيأتونه، فكلّما راموه ذكر الله و صلّى على محمّد و آله الطيّبين لم يجدوا عليه طريقاً و لا منفذاً، قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتَغلبه و تُغويه، فيقصده إبليس بجنوده.

← ص٢٦٠، ح٢٩.

١. دار السلام، ج٤، ص١٩٩؛ الكافي، ج٢، ص٥٢٢، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٥٧، ح١٢٧ و ج٨٦، ص٢٤٥، ح٢.

٢. راجع: بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٥٠، ح١١١-١١٤ و منها: في البحار: عن القصص للراونديّ بالإسناد عن الصدوق، مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: - إلى أن قال: - «فقال إبليس: أُعلّمك خصلتين، فقال نوحٌ عليه السلام: لا حاجة لي في كلامك، فقال إبليس: إيّاك و الحرص؛ فانّه أخرج أبويك من الجنّه، و إيّاك و الحسد» - إلى آخرها -. و أيضاً راجع: قصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٨٣، الفصل الثالث من الباب الثاني في نبوّة إدريس و نوح عليهما السلام.

فيقول الله تعالى للملائكة: "هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً أو أمَتي فلانة بجنوده، ألا فقاتلوه"، فيقاتلهم بإزاء كلّ شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك و هم على أفراس من نار، بأيديهم سيوف من نار و رماح من نار و قِسِيّ[3] و نشاشيب[4] و سكاكين، و أسلحتهم من نار، فلا يزالون يُخرجونهم و يقتلونهم بها و يأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة، فيقول: يا ربّ، وعدَك وعدَك، قد أجّلتني إلى يوم الوقت المعلوم!

فيقول الله تعالى للملائكة: "وعَدتُه أن لا أُميتَه، و لم أعِده أن لا أُسلّط عليه السلاح و العذاب و الآلام، اشتَفُوا منه[5] ضرباً بأسلحتكم فإنّي لا أُميتُه"، فيُثخنونه[6] /بالجراحات ثمّ يدعونه، فلا يزال سَخين العين[7] على نفسه و أولاده المقتولين المقتّلين، و لا يندمل شيءٌ من جراحاته إلّا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم. ص: ٣٧٤

فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله و ذِكره و الصلاةِ على محمّدٍ و آله بقيَ إبليسُ على تلك الجراحات، و إن زال العبد عن /ذلك و انهمك في مخالفة الله عزَّ و جلَّ و معاصيه اندَمَلت جراحاتُ إبليس ثمّ قَوِيَ على ذلك العبدِ حتّى يُلجِمَه و يُسرجَ على ظهره و يَركبَه، ثمّ ينزل عنه و يَركبُ ظهرَه شيطانٌ من شياطينه، و يقول لأصحابه: أما تذكُرون ما أصابنا من شأن هذا؟ ذَلّ وَ انقادَ لنا الآن حتّى صار يركبه هذا!». ن: ٥٢٢

---

٣. جمع القوسِ قِسِيٌ (معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٤٠).

٤. النُشّاب: السهام، مأخوذ من النشوب، الواحدة نُشّابة، جمعه: نَشاشيب، يقال: ترامَوا بالنُشّاب و النَشاشيب (أقرب الموارد، ج٥، ص٤٠٠).

٥. تشفيّت من فلان: إذا أنكى في عدوّه نكاية تسرّه (لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٣٨).

٦. أثخنته الجراحة أي أثقلته... أثخن في الأرض إثخانا: سار إلى العدوّ وأوسعهم قتالا (مجمع البحرين، ج٦، ص ٢٢٢).

٧. سُخنة العين: نقيض قُرّتها (لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٠٦).

ثمّ قال رسولُ الله ﷺ: «فإن أردتم أن تُديموا على إبليسَ سُخنة عينه و ألَمَ جراحاتِه فداوموا على طاعة الله و ذكره، و الصلاة على محمّد و آله، و إن زلتم عن ذلك كنتم أُسَراء إبليسَ فيركبُ أقفيتَكُم بعض مردته»[١] - الخبر -.[٢]

و عن[٣] [كتاب الأشعثيّات][٤]، عن عليّ - صلوات الله عليه -، قال:

«قيل: يا رسول الله ما الّذي يباعد الشيطانُ منّا؟ قال: "الصوم لله يسوِّد وجهَه، و الصدقة تَكسِر ظهرَه، و الحُبُّ في الله عزَّ و جلَّ و المواظبة على العمل الصالح يقطَع دابرَه، و الاستغفار يقطّع وتينه"»[٥].

و فيه عن الكافي أنّه ﷺ قال:

«ألا أُخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تَباعَدَ الشيطانُ عنكم كما تَباعَدَ المشرقُ مِنَ المغربِ؟». قالوا: بلىٰ. قال: «الصوم [يسوّد وجهه]»[٦] - الخبر -.

و في دار السلام في حديث الأربعمائة،

«لا تستصغروا قليلَ الآثام؛ فإنّ القليل يُحصىٰ و يرجعُ إلى الكثير. و أطيلوا السجودَ؛ فما من عملٍ أشدّ على إبليس من أن يَرىٰ ابنَ آدم ساجداً، لأنه أُمر بالسجود فعَصىٰ، و هذا أُمِر بالسجود فأطاعَ و نَجا»[٧] [- الخبر-].

و عن الكافي، عن أبي الحسن - صلوات الله عليه -:

---

١. دار السلام، ج٤، ص٢٢٨؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٩٦، ح٢٧٠؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٧١، ح١٥٨ و ج٩٤، ص١٢، ح١١.

٢. ب١، ن: + أقول: عن الجوهريّ قال: أسخن الله عينه: أي أبكاه (الصحاح، ج٤، ص٢١٣٤؛ مجمع البحرين، ج٦، ص٢٦٣).

٣. ب ١: ن: + نوادر الراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه - صلوات الله عليهم -.

٤. المتن: نوادر الراونديّ لا الأشعثيّات، صحّحناه.

٥. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ الجعفريّات (الأشعثيّات)، ص٥٨؛ النوادر للراونديّ، ص١٣٥، ح١٧٥؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٤، ح١٤٦ و ج٩٦، ص٢٥٥، ح٣٢.

٦. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ الكافي، ج٤، ص٦٢، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦١، ح١٤٠.

٧. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ الخصال، ج٢، ص٦١٦، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٥، ح١.

«ليس شيءٌ أنكىٰ[١] لإبليس و جنوده من زيارة الإخوان في الله بَعضهم لِبعضٍ».

و قال: «إنّ المؤمنين يلتقيان فيذكُران اللهَ ثمّ يذكران فضلَنا أهلَ البيت، فلايبقىٰ على وجهِ إبليسَ مُضغةُ لحمٍ إلّا تَخَدَّد[٢]، حتّى إنّ روحَه لَتستغيثُ من شدّة ما يجد من الألم، فتحسُّ ملائكةُ /السماء و خزّانُ الجِنان فيلعنونه ن: ٥٢٣
حتّى لا يبقى مَلَكٌ مقرّب إلّا لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً»[٣].

و عنه[٤]، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«[تختّموا بالجَزع[٥]؛ فإنّه يردُّ كيدَ مَرَدَة الشياطين»[٦].

و عن مكارم الأخلاق، عن الصادق عليه السلام]:

«من سَرَّحَ[٧] لحيتَه سبعين مرّةً و عدّها مرّةً مرّةً لم يَقرَبه الشيطانُ أربعين يوماً»[٨].

و عنه في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله:

« /من أكل الزيتَ وَ ادَّهَنَ بالزيت لم يَقرَبه الشيطانُ أربعين صباحاً»[٩]. ص: ٢٧٥

و [عن الفقيه]، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«اغسلوا رؤوسَكم بوَرَق السِدر فإنّه قَدَّسَهُ كلُّ ملك مقرّب و كلُّ نبيّ مرسل، و

---

١. في الحديث: «لا شيء أنكَى لإبليس و جنوده من زيارة الإخوان» أي أوجع و أضرّ. و فيه: «المؤمن لا يَنكِي الطَمَعُ قلبَه» أي لا يجرحه فيؤثّر فيه كتأثير الجرح بالمجروح، من نَكَيتُ في العدو نِكَايَةً - من باب رمى -: إذا أكثرتَ فيهم الجراح و القتل (مجمع البحرين، ج١، ص٤٢١).

٢. في الحديث «لا يبقىٰ على وجهه - يعنى إبليس - مُضغَةُ لحمٍ إلّا تَخَدَّدَت» أي تشقّقت. و يقال أيضاً: تَخَدَّدَ لحمه: هزل و نقص (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٢).

٣. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ الكافي، ج٢، ص١٨٨، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٦٣، ح٦١ و ج٦٣، ص٢٥٨، ح١٣١.

٤. ب ١، ن: عن الكافي.

٥. هو - بالفتح فالسكون -: الخرز الّذي فيه سواد و بياض تُشَبّه به الأعين، الواحدة جزعة مثل: تمرو تمرة (مجمع البحرين، ج٤، ص٣١١)؛ الكافي: + اليمانيّ.

٦. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ الكافي، ج٦، ص٤٧٢، ح١؛ مكارم الأخلاق، ص٨٩.

٧. سَرَّحتُ الشعر: أرسلته. و تَسريحُ الشعر: إرساله و حلّه قبل المشط (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٧٢).

٨. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ مكارم الأخلاق، ص٧٠؛ الكافي، ج٦، ص٤٨٩، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص١١٧، ح٤.

٩. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ مكارم الأخلاق، ص٤٨؛ بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٢٦.

من غسل رأسَه بِوَرَق السِّدر صرف اللهُ عنه وسوسةَ الشيطان سبعين يوماً، و من صرف اللهُ عنه وسوسةَ الشيطان سبعين يوماً لم يَعصِ اللهَ، و من لم يَعصِ اللهَ سبعين يوماً[١] دخل الجنّةَ»[٢].

و عن طبّ الأئمّة و المكارم، عن النبيّ ﷺ في وصف الحَرمَل[٣]:

«و إنّ الشيطان لَيَتَنكَّبُ[٤] سبعين داراً دونَ الدارِ الّتي هو فيها»[٥] [- الخبر-].

و عن حياة الحيوان، عن كتاب الخيل، عن النبيّ ﷺ:

«إنّ الشيطان لا يخيل[٦] أحداً في دار فيها فَرَسٌ عتيق»[٧].

و عن طبّ النبيّ ﷺ:

«زيّنوا موائدَكم بالبَقل[٨]؛ فإنّها مَطرَدة للشياطين مع التسمية»[٩].

و عن الراونديّ في قصص الأنبياء بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«كان سليمانُ يأمر الشياطينَ فتحملُ له الحجارةَ من موضعٍ إلى موضع، فقال لهم إبليس: كيف أنتم؟ قالوا: ما لنا طاقة بما نحن فيه. فقال إبليس: أ ليس

---

١. ثواب الأعمال، الفقيه و البحار: - سبعين يوماً.
٢. دار السلام، ج٤، ص٢٣٠؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص١٢٥، ح٢٩٦؛ ثواب الأعمال، ص٣٧، ح١؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص٨٧، ح٦.
٣. الحَرمَلُ: من نَبات البادية له حَبٌّ أسوَد، و قيل: حَبٌّ كالسِمسِم (المصباح المنير، ج١، ص١٣٣).
٤. تَنَكَّبَهُ: أي تَجَنَّبَهُ (الصحاح، ج١، ص٢٢٨)؛ يقال: نَكَبَ عن الطريق - من باب قعد -: عدلَ و مالَ... و تَنَكَّبَ عن وجهي: أي تَنَحّىٰ و أعرَضَ عَنّي (مجمع البحرين، ج٢، ص١٧٦).
٥. دار السلام، ج٤، ص٢٣١؛ طبّ الأئمّة عليهم السلام، ص٣٠٨؛ مكارم الأخلاق، ص١٨٦ (عن الصادق عليه السلام)؛ بحار الأنوار، ج٦٢، ص٢٣٤، ح٢.
٦. البحار: يَخبُلُ؛ و قال الجزريّ: يقال: خَبَلَ الحُبُّ قَلبَه إذا أفسَدَه (النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٣٠٣).
٧. دار السلام، ج٤، ص٢٣١؛ بحار الأنوار، ج٦٤، ص١٨٣، ح٤٠؛ حياة الحيوان، ج٢، ص٣٩.
٨. البَقل: هو ما أنبتته الأرض من الخضر؛ كالنعناع و الكرّاث و الكرفس و نحوها. و كلّ نبات اخضرّ له الأرض: بَقلٌ... و في الحديث: «لا زكاة في الخُضَرِ و البُقُول» (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٢٣).
٩. دار السلام، ج٤، ص٢٣١؛ طبّ النبيّ ﷺ، ص٣٠؛ بحار الأنوار، ج٦٢، ص٣٠٠.

تذهبون بالحجارة و ترجعون فراغاً؟ قالوا: نعم. قال: فأنتم في راحة.

فأبلَغَتِ الريحُ سليمانَ ما قال إبليسُ للشياطين، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين إلى موضعها، فتَراءىٰ لهم إبليسُ، فقال: كيف أنتم؟ فشكوا إليه، فقال: ألستم تنامون بالليل؟ قالوا: بلىٰ، قال: فأنتم في راحة.

فأبلَغَتِ الريحُ ما قالت الشياطينُ و إبليسُ، فأمرهم أن يعملوا بالليل و النهار، فما لبثوا إلّا يسيراً حتّى مات سليمانُ - على نبيّنا و آله و عليه السلام -»[١].

و فيه عن الفقيه، في وصايا رسول الله ﷺ لعليّ - صلوات الله عليه -:

«نومُ الشياطين على وجوههم»[٢].

و عن الخصال و العلل، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«و إبليس مع إخوانه / و كلُّ مجنون و ذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً»[٣] - الخبر -. ن: ٥٢٤

و عن الكافي، عن العسكريّ - صلوات الله عليه - ما يقرب منه[٤].

و عن المكارم، عن الباقر - صلوات الله عليه -:

«قُصّوا الأظفارَ لأنها مَقيلُ[٥] الشيطان»[٦].

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٥٠؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، ص٢٠٩، ح٢٧٤؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٩٥، ح٢ و ج١٤، ص٧٢، ح١٢.

٢. دار السلام، ج٤، ص١٥٠؛ من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٥، ح٥٧٦٢؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٣، ح٢٨.

٣. دار السلام، ج٤، ص١٥١؛ الخصال، ج١، ص٢٦٣، ح١٤٠؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٧، ح٤٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤٦، ح١؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص١٨٧، ح٤.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٥١؛ الكافي، ج١، ص٥١٤، ح٢٧؛ و العبارة هكذا: فقلت: يا سيّدي روي لنا عن آبائك إنّ نوم الأنبياء على أقفيتهم، و نوم المؤمنين على أيمانهم، و نوم المنافقين على شمائلهم، و نوم الشياطين على وجوههم. فقال عليه السلام: «كذلك هو».

٥. قال: يقيلُ قيلاً و قيلولة: نام نصف النهار (المصباح المنير، ج٢، ص٥٢١)؛ قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: قوله عليه السلام: «مقيل الشيطان» أي محلّ قيلولته (مرآة العقول، ج٢٢، ص ٣٨٧).

٦. دار السلام، ج٤، ص١٥١؛ مكارم الأخلاق، ص٦٦؛ الكافي، ج٦، ص٤٩٠، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص١٢٣، ح١٢.

و فيه عن الاحتجاج، عن هشام بن الحكم، فيما سأل الزنديقُ فقال: كيف صَعَدَتِ الشياطينُ إلى السماء و هم أمثالُ الناس / في الخلقة و الكثافة، و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجِزعنه ولدُ آدمَ؟ قال – صلوات الله عليه –: ص: ٣٧٦

«غُلِّظوا لسُليمان كما سُخِّروا، و هم خَلقٌ رقيق، غذاؤهم النسيم، و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمعِ، و لا يقدر الجسمُ الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسُلَّم أو سبب»[١] – الخبر –.

و عن[٢] البصائر مسنداً عن أبي عبدالله – صلوات الله عليه –، قال:

«بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالسٌ إذ أتاه رجل طويل كأنّه نخلة، فسلّم عليه، فردّ عليه السلامَ و قال: "يشبه الجنَّ و كلامَهم، فمن أنت يا عبدَ الله"؟ فقال: أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس. فقال له رسول الله ﷺ: "ما بينك و بين إبليس إلّا أبَوين"؟ فقال: نعم يا رسول الله»[٣] –إلى آخر الرواية –.

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله – صلوات الله عليه –، قال:

«إنّ الله عزّ و جلَّ يبتلي المؤمنَ بكلّ بليّة، و يُميته بكلّ ميتة، و لا يبتليه بذهاب عقله، أ ما ترىٰ أيّوبَ كيف سلّط إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كلّ شيء منه، و لم يسلّطه على عقله، تُرِكَ له ليُوَحّد اللهَ به»[٤] –الخبر –.

و عن الكافي بإسناده عن أبي جعفر – صلوات الله عليه –، قال:

«كان إبليسُ يومَ بدرٍ يُقلِّل المسلمين في أعين الكفّار، و يُكثِّرُ الكفّارَ في أعينِ المسلمين، فشَدَّ عليه جَبرئيلُ بالسيف»[٥] – إلى آخر الرواية –.

---

١. دار السلام، ج٤، ص٣١٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٩؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص١٦٨، ح٢ و ج١٤، ص٦٩، ح٤.
٢. المتن: + الخصال و، صحّحناه من «ب ١» و «ن».
٣. بحار الأنوار، ج٢٧، ص١٥، ح٣ و ج٦٣، ص٩٩، ح٦٢؛ بصائر الدرجات، ص٩٨، ح٨.
٤. بحار الأنوار، ج١٢، ص٣٤١، ح١ و ج٦٧، ص٢٠٦، ح٥؛ الكافي، ج٢، ص٢٥٦، ح٢٢.
٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٩٩، ح١٤؛ الكافي، ج٨، ص٢٧٧، ح٤١٩.

(و عن الكافي بإسناده عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«قال رسول الله ﷺ: لا تُؤووا منديلَ اللحمِ في البيت فَإنّه مَربِضُ[١] الشيطان، و لا تُؤووا الترابَ خلف الباب فإنّه مأوى الشيطان، فإذا بَلَغَ أحدُكم بابَ حُجرته فليُسَمّ فإنّه يَفِرّ الشيطانُ، و إذا سمعتم نياحَ الكلاب و نَهيقَ الحمير فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنّهم يرون و لا ترون فافعلوا ما تؤمرون»[٢] -الخبر-)[٣].

و عن العلل بإسناده عن عبدالعظيم الحسنيّ، قال: كتبتُ إلى أبي جعفر [الثاني] -صلوات الله عليه - أسأله عن علّة الغائط و نَتنِه، قال:

«إنّ الله تعالىٰ خلق آدم و كان جسدُه طيّباً، و بقي أربعين سنةً مُلقىً تَمرُّ به الملائكةُ فتقول: لأمرٍ مّا خُلِقتَ، و كان إبليسُ يدخل في فيهِ و يخرج من دُبُرِه؛ فلذلك صار / ما في جوف آدم مُنتِناً خبيثاً غيرَ طيّب»[٤]. ص: ٣٧٧

و عن العلل مسنداً في قضيّة أيّوب - إلى أن قال: - فقال أبو بصير: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

ن: ٥٢٥ «فانقضّ[٥] مبادراً /خشيةَ أن تُدركَه رحمةُ الله عزَّ و جلَّ فيَحُول بينه و بينه، فنفخ في مَنخِرَيه[٦] من نار السَّموم فصار جسدُه نُقَطاً نُقَطاً»[٧] - الخبر-.

---

١. مَرابِضُ الغنم: جمع مَربضٍ - بفتح الميم و كسر الباء - و هو موضع رَبضِ الغنم، و هو كالجلوس للإنسان (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٠٦).

٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٩٩، ح١٥، و ج٧٦، ص١٧٥، ح٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٨٣، ح٢٣؛ لم نجد الرواية بأجمعها في الكافي، بل الموجود فيه الفقرتان الأوليان في الكافي، ج٦، ص٢٢٩، ح١٨ و ص٥٣١، ح٦ و لا يخفى أنّ العلامة المجلسيّ ﵀ أورد هذه الرواية بلفظة «و منه» بعد الرواية ١٣عن العلل و ١٤ عن الكافي، و يمكن أن يرجع الضمير إلى العلل لا إلى الكافي (م).

٣. ب١، ن: (...).

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٠، ح١٦ و ج١١، ص١٠٩، ح٢٢؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٧٥، ح٢.

٥. يقال: انقضَّ البازيّ على الصيدِ و تَقَضَّضَ: إذا أسرَعَ في طيرانه مُنكَدِراً على الصيد (لسان العرب، ج٧، ص٢١٩).

٦. المَنخِرُ و المَنْخَرُ و المِنخِرُ و المُنخُرُ و المُنخورُ: الأنف... و المَنخِرُ ثُقبُ الأنف (لسان العرب، ج٥، ص١٩٧).

٧. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠١، ح١٧ و ج١٢، ص٣٤٥، ح٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٧٥، ح١.

(و عن الفقيه مسنداً عنه - صلوات الله عليه -:

«إذا أتى أحدُكُم أهلَه فليذكُرِ اللهَ؛ فإنّ من لم يذكُرِ اللهَ عند الجماع فكان منه ولدٌ كان شِركَ الشيطان، و يُعرَفُ ذلك بحُبِّنا و بُغضِنا»[1])[2].

و عنه، قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«إذا انكشفَ أحدُكم لِبولٍ أو لغير ذلك فليقُل: "بسم الله"؛ فإنّ الشيطان يغُضُّ بصَرَه عنه حتّى يفرُغَ»[3] - الخبر-.

(و عنه بإسناده عن عليّ بن أسباط، عن الرضا - صلوات الله عليه -، قال: قال لي:

«إذا خرجت من منزلك في سفرٍ أو حضر، فقل: "بسم الله، آمنتُ بالله، توكّلتُ على الله، ما شاء الله، لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"[4]، فتلقّاه الشياطين فتضربُ الملائكةُ وجوهها و تقول: ما سبيلُكم عليه و قد سمّى اللهَ عزّ و جلّ و آمن به و توكّل على الله و قال: "ما شاء الله، لا حول و لا قوّة إلّا بالله"»[5].

و عن التهذيب بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الرجلَ إذا أتى المرأةَ و جلس مجلسَه حضرَهُ الشيطانُ، فإن هو ذكرَ اسمَ الله تَنَحّى الشيطانُ عنه، وإن فعل ولم يُسَمِّ أدخل الشيطانُ ذَكَرَه فكان العملُ منهما جميعاً و النطفة واحدة»، قلت: فبأيّ شيءٍ يُعرفُ هذا جُعلتُ فداكَ؟ قال: «بحُبِّنا و بُغضِنا»[6])[7].

و عن العلل مسنداً عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، قال: كنّا بمِنىً مع رسول الله ﷺ إذ

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠١، ح١٩؛ من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٤٠٤، ح٤٤١٤.
٢. ب١، ن: - (...).
٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠١، ح٢٠؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٥، ح٤٣؛ ثواب الأعمال، ص٣٠، ح١.
٤. الفقيه و مكارم الأخلاق: - العليّ العظيم.
٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠١، ح٢١؛ من لايحضره الفقيه، ج٢، ص٢٧٢، ح٢٤١٦؛ مكارم الأخلاق، ص٢٤٦.
٦. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٢، ح٢٣؛ التهذيب، ج٧، ص٤٠٧ح١٦٢٧.
٧. ب١، ن: - (...).

بَصُرنا برجل ساجد و راكع و متضرّع، فقلنا: يا رسول الله، ما أحسن صلاتَه! فقال ﷺ: «هو الّذي أخرج أباكُم من الجنّة». فمضى إليه عليٌّ عليه السلام غيرَ مكترِثٍ[1] فهَزَّهُ[2] هَزَّةً أدخلَ أضلاعَه اليمنىٰ في اليسرىٰ و اليسرىٰ في اليمنىٰ، ثمّ قال: «لأقتلنّك إن شاء الله تعالىٰ».

فقال: لن تقدرَ على ذلك إلى أجلٍ معلوم من عند ربّي، ما لك تريدُ قتلي؟ فوالله ما أبغضَكَ أحَدٌ إلّا سبَقَت نُطفتي إلى رَحِم أُمّه قبل نُطفة أبيه، و لقد شارَكتُ مبغضيك في الأموال و الأولاد، و هو قول الله عزَّ و جلَ في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[3]،[4] - إلى آخر الرواية -.

و عن العلل مسنداً عن أميرالمؤمنين /- صلوات الله عليه -، قال: ص: ٣٧٨

قال رسول الله ﷺ- إلى أن قال: - «فكان أوّل من يَلوطُ بنفسه إبليسُ، فكانت ذرّيّتُه من نفسه، و كذلك الحيّةُ»[5] [- الخبر-].

و عن المحاسن بإسناده عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «إذا وُضِعَ الغَداءُ و العَشاءُ فقل: "بسم الله" فإنّ الشيطان يقول لأصحابه: اخرجوا فليس هنا عشاء ولا مبيت، وإن هو نسي أن يسمّي، قال لأصحابه: تعالوا فإنّ لكم هنا عشاءً و مبيتاً»[6] - الخبر-.

(و عنه قال - صلوات الله عليه - في خبر آخر:

«إذا توضّأ أحدُكم و لم يسمِّ كان للشيطان في وضوئه شِرك، و إن أكل أو شرب

---

١. هو لا يكترث لهذا الأمر، أي لا يعبأ به و لا يُباليه (المصباح المنير، ج٢، ص٥٣٠).
٢. هزتُه هزّاً - من باب قتل -: حرّكته (المصباح المنير، ج٢، ص٦٣٧).
٣. الإسراء: ٦٤.
٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٣٦، ح٨٠ و ج١٨، ص٨٩، ح٦؛ علل الشرايع، ج١، ص١٤٢، ح٧؛ شواهد التنزيل، ج١، ص٤٤٨، ح٤٧٥.
٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٤٦، ح١٠١ و ج١١، ص٢٣٧، ح١٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٤٧، ح٢.
٦. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٣، ح٢٦ و ج٦٦، ص٣٧٢، ح١٥؛ المحاسن، ج٢، ص٤٣٢، ح٢٦٠.

أو لبس لباساً ينبغي أن يسمّي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شِرك»[١] - الخبر-.

و عن الفقيه، في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -]:

«يا عليّ، النَّومُ على أربعَةٍ: نَومُ [الأنبياء على أقفيتهم] » - إلى أن قال: - «و نومُ الشياطين على وجوههم»[٢]- الخبر-)[٣].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية مكالمة الشيطان مع آدمَ على نبيّنا و آله و عليه السلام - إلى أن قال -:

«فقال له إبليسُ لعنه الله: يا آدمُ، ما هذا الغرس الّذي لم أكن أعرفه في الأرض و قد كنتُ بها قبلَك، ائذَن لي آكُلُ منها شيئاً، فأبىٰ أن يُطعمه. فجاء عند آخر عمرآدم فقال لحوّاء: إنّه قد أجهدني الجوعُ و العطشُ، فقالت له حوّاء: إنّ آدمَ عَهِد إليّ أن لا أُطعمك شيئاً من هذا الغرس، لأنّه من الجنّة و لا ينبغي لك أن تأكل منه.

فقال لها: فاعصِري في كفّي منه شيئاً، فأبَت عليه، فقال: ذَريني أمِصَّه و لا آكله، فأخذت عُنقوداً من عنب فأعطته فمصّه و لم يأكل منه شيئاً لِما كانت حوّاء قد أكّدت عليه، فلمّا ذهب يَعَضّه جَذَبته حوّاءُ من فيه، فأوحى اللهُ عزَّ و جلَّ إلى آدم عليه السلام: أنَّ العنب قد مصّه عدُوّي و /عدُوُّك إبليسُ لعنه الله، و قد حرّمتُ عليك من عَصيرةِ الخمرِ ما خالَطَهُ نَفَسُ إبليسَ، فحُرِّمت الخمر» -إلى أن قال صلوات الله عليه: - «و لو أكَلَها لحرِّمت الكَرمَةُ من أوّلها إلى آخِرِها و جميعُ ثِمارها». ن:٥٢٦

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٣، ح٢٧ و ج ٦٦، ص ٣٧٢، ح ١٥؛ المحاسن، ج ٢، ص ٤٣٠، ح ٢٥٢.
٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٣، ح٢٨؛ من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٥، ح٥٧٦٢؛ مكارم الأخلاق، ص٤٤٠.
٣. ب١، ن: - (...).

- إلى أن قال صلوات الله عليه: - «ثمّ إنّ إبليسَ الملعونَ ذهب بعد وفاة آدم عليه السلام، فبال في أصل الكَرمة و النخلة، فجرى الماءُ في عروقهما ببولِ عدوّ الله؛ فمِن ثَمّ يَختَمِرُ العِنَبُ و التَّمرُ، فحرّمَ اللهُ عزَّ و جَلَّ على ذرّيّة آدمَ كلَّ مُسكر؛ لأنّ الماء جرىٰ /بِبَول عدوّ الله في النخلةِ و العنب، و صار كلّ مختمر خمراً؛ لأنّ الماء اختمر[١] في النخلة و الكَرمة من رائحة بول عدوّ الله إبليس لعنه الله»[٢] - الخبر-. ص: ٣٧٩

و عن العيّاشيّ، عن جابر، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله، قال:

«كان إبليسُ أوّلَ من ناح و أوّلَ من تغنّىٰ و أوّلَ من حَدا» - إلى أن قال صلّى الله عليه و آله: - «فقال إبليسُ: ربِّ» - إلى أن قال [بعدَ ذكر استدعاء إبليس التفضّل من الله- «قال] تعالىٰ: لا يولد له وَلدٌ إلّا وُلِدَ لك وَلَدان. قال: ربّ زدني. قال: تجري منه مجرى الدم في العروق. قال: ربّ زدني. قال: تتّخذُ أنت و ذرّيّتُك في صدورهم مساكنَ»[٣] - إلى آخر الرواية -.

و عن العيّاشيّ مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال:

«يا عبدَ السلام، احذرِ الناسَ و نفسَك». فقلت: بأبي أنت و أُمّي، أمّا الناس فقد أقدر على أن أحذرهم، و أمّا نفسي فكيف؟ قال: «إنّ الخبيث يستَرِقُ السمع، يجيئك فيسترقُ ثمّ يخرجَ في صورة آدميّ فيقول: قالَ عبدُ السلام». فقلت: بأبي أنت و أُمّي، هذا ما لا حيلة له، قال: «هو ذاك»[٤] - الخبر-.[٥]

---

١. الخاء و الميم و الراء أصل واحد يدلّ على التغطية، و المخالطة فى ستر، فالخمر: الشراب المعروف. قال الخليل: الخمر معروفة؛ و اختمارها: إدراكها و غليانها (معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص ٢١٥)؛ قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله في ذيل الرواية: قوله عليه السلام: «لأنّ الماء اختمر في النخلة» أي غلى و تغيّر و أنتن من رائحة بول عدوّ الله. قال الفيروزآباديّ: الخمر - بالتحريك -: التغيّر عمّا كان عليه. و قال: اختمار الخمر: إدراكها و غليانها. انتهى (بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢١٢).

٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢١٠، ح٤٦ و ج١١، ص٢١٥، ح٢٦؛ الكافي، ج٦، ص٣٩٣، ح٢.

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢١٩، ح٥٨ و ج١١، ص٢١٢، ح٢٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢٧٦، ح٢٧٧.

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٢٠، ح٦٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٣٩، ح٣.

٥. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: بيان: الظاهر أنّ المراد به ما تلفظ به من معايب الناس و غيرها من الأُمور الّتي يريد ←

و عن العلل مسنداً عن أبي بصير، عن أحدهما - صلوات الله عليهما - في قول لوط [- إلى أن قال -:] فقال:

«إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيه تأنيث، عليه ثياب حسنة، فجاء إلى شبابٍ منهم فأمرهم أن يقعوا به، ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه»[١] - إلى آخر الرواية -.

ن: ٥٢٧ و عن الخصال[٢] و الكافي مسنداً عن عطيّة /، قال: ذكرت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه - المنكوحَ من الرجال، قال:

«ليس يبلي اللهُ تعالىٰ بهذا البلاء أحداً و له فيه حاجة، إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسةً، و حَياءُ أدبارهم كحَياءِ المرأة، و قد شرك فيهم ابنٌ لإبليس يقال له: زوال، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً، و من شرك فيه من النساء كان من الموارد[٣]»[٤] - الخبر -.

(و عن الكافي بإسناده عن عطيّة: ذكرت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه - المنكوحَ من الرجال، فقال:

«ليس يبلي اللهُ بهذا البلاء أحداً و له فيه حاجة، إنّ في أدبارهم ارحاماً منكوسة» - إلى أن قال: - «قد شرك فيهم ابنٌ لإبليسَ يقال له: زوال» -إلى أن قال:-)[٥] «و العامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه»[٦] - الخبر -.

← إخفاءها، فيكون مبالغة في التقيّة، و يحتمل شموله لما يخطر بالبال، فيكون الغرض رفع الاستبعاد عمّا يخفيه الإنسان عن غيره، ثمّ يسمعه من الناس، و هذا كثير و المراد بالخبيث الشيطان (بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٢١).

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٤٧، ح١٠٢ و ج١٢، ص١٦١، ح١٣؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٤٨، ح٣؛ الكافي، ج٥، ص٥٤٤، ح٤.

٢. هكذا في البحار، لكنّا لم نجده في الخصال (م).

٣. المَوارد: المَجاري و الطُّرُقُ إلى الماء، جمع مَورِدٍ من الورود، استُعيرُ هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمنَعنَ وُرودَ وارِدٍ عليهنّ (بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٤٩).

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٤٨، ح١٠٧ و ص٢٦٩، ح١٥٥؛ الكافي، ج٥، ص٥٤٩، ح٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٥٢، ح٧.

٥. ب ١، ن: و فيه من الكافي مثله و زاد فيه ∞ (...).

٦. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٩، ح١٥٥؛ الكافي، ج٥، ص٥٤٩، ح٢.

و عن العيون و العلل بإسناده قال: سأل الشاميُّ أميرَالمؤمنين - صلوات الله عليه [إلى أن قال:-] عن أوّل من عَمِلَ عَمَلَ قومِ لوطٍ، فقال:

/ «إبليس، فإنّه أمكن من نفسه»[١] - الخبر-. ص:٣٨٠

و عن المتهجّد في العوذة الّتي كتبَ أبوجعفرمحمّدُ بن عليّ عليهما السلام لإبنه أبي الحسن عليه السلام - و ساق إلى قوله -:

«و الأبالسة و من جنودهم و أزواجهم و عشائرهم و قبائلهم» - إلى قوله: - «من السحرة و الغيلان و أُمّ الصبيان و ما وَلَدوا و ما وَردوا»[٢] - إلى آخرالدعاء -.

و عن الكافي مسنداً، في حديثٍ بعد سؤال رجلٍ أبا عبدالله - عليه الصلاة و السلام - عن المرأة تُساحق المرأةَ - و كان متّكئاً فجلس - فقال:

«ملعونة ملعونة الراكبة و المركوبة» و ساق الحديث، إلى أن قال: «قاتَلَ الله لاقيسَ بنت إبليس ماذا جاءت به»[٣] - إلى آخره -.

و عن العيّاشيّ، عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«كان الحَجّاج ابنَ شيطانٍ يباضِع ذي الردهة[٤]». ثمّ قال: «إنّ يوسفَ دخل على أُمّ الحجّاج فأراد أن يُصيبها، فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعة؟ فأمسك عنها، فولَدَت الحجّاجَ»[٥].

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٤٧، ح١٠٣ و ج١٠، ص٨٠، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٦، ح٤٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤٦، ح١.

٢. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٦، ح١٥١ و ج٩٠، ص١٣٧، ح٥؛ مصباح المتهجّد، ص٥٠٠، ح٣٦؛ المصباح للكفعمي، ص٩٩.

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٧٠، ح١٥٦؛ الكافي، ج٥، ص٥٥٢، ح٤.

٤. يباضع: أي يجامع. و ذي الردهة: نعت أو عطف بيان للشيطان إن لم يكن في الكلام تصحيف (بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٥٦)؛ الرَّدهةُ: هي النُّقرة في الجبل يَستنقع فيها الماء، و منه حديثُ عليّ عليه السلام في ذي الثدية «شيطان الرَّدهة» و حديثه في مُعاوية «أمّا شيطانُ الردهةَ فقد كُفيتُه بصَيحة لمّا انهزم إلى الشام يوم صفّين و أخلَد إلى المحاكمة» (مجمع البحرين، ج٦، ص ٣٤٦).

٥. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٥٦، ح١٢٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٠١، ح١١٠.

و عن العيّاشيّ، عن جعفر بن محمّد الخزاعيّ، عن أبيه، قال: سمعتُ أبا عبدالله -صلوات الله عليه - يذكر في حديث غدير خمّ قال -إلى أن قال:- فقال أبو عبدالله -صلوات الله عليه -:

«و الّذي بعث بالحقّ محمّداً ﷺ! لَلعفاريتُ و الأبالسةُ على المؤمن أكثرُ من الزنابير على اللحم، و المؤمنُ أشدُّ من الجبل، و الجبلُ تدنو إليه بالفأس[1] فتَنحِتُ منه[2]، و المؤمن لا يُستَقلّ عن دينه»[3] - الخبر-.

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«اطووا ثيابَكم بالليل؛ فإنّها إذا كانت منشورةً لبسها الشيطانُ»[4].

ن: ٥٢٨ و عن الكافي مسنداً عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر -صلوات الله عليه - /، قال:

«إنّ هذا الغضبَ جمرةٌ من الشيطان تُوقَدُ في قلب ابنِ آدمَ، و إنّ أحدَكُم إذا غضِبَ احمرَّت عيناهُ و انتفخَت أوداجُه، و دخلَ الشيطانُ فيه، فإذا خاف أحدُكم ذلك من نفسه فَليلزَمِ الأرضَ؛ فإنّ رِجزَ الشيطان[5] ليذهبُ عنه عند ذلك»[6] - الخبر-.

و عن [مجالس ابن الشيخ][7]، عن الرضا - صلوات الله عليه -، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام:

«إنّ إبليس كان يأتي الأنبياءَ عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيحَ عليه السلام،

---

١. الفأس: آلة من آلات الحديد يُحفر بها و يقطع، أُنثى، و الجمع أفؤُس و فؤوس (لسان العرب، ج ٦، ص ١٥٨).
٢. النّحتُ: النَّشرُ و القَشر. و النَّحتُ: نَحتُ النَّجّارِ الخَشَبَ... و نَحَتَ الجبلَ يَنحِتُه: قَطَعَه، و هو من ذلك. و في التنزيل العزيز: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (الشعراء: ١٤٩) (لسان العرب، ج٢، ص٩٧).
٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٥٧، ح١٢٥ و ج٣٧، ص١٦٥، ح٤١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٠١، ح١١١.
٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٥٩، ح١٣٢؛ الكافي، ج٦، ص٤٨٠، ح١١.
٥. رِجز الشيطان: لطخه و ما يدعو إليه من الكفر (مجمع البحرين، ج٤، ص ١٩).
٦. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٥، ح١٤٩ و ج٧٣، ص٢٧٨، ح٣٢؛ الكافي، ج٢، ص٣٠٤، ح١٢؛ منية المريد، ص٣٢١.
٧. أي الأمالي للطوسيّ؛ المتن: المحاسن، صحّحناه من «ب١» و «ن».

يتحدّث عندهم و يسألهم، و لم يكن بأحدٍ منهم أشدَّ أُنساً منه بيحيىٰ بن زكريّا عليهما السلام» [ثمّ ذكر عليه السلام أنّ إبليس واعد يحيىٰ عليه السلام لغدٍ ليعرض عليه المصائد الّتي يصطاد بها بني آدم] - إلى أن قال: - «فلمّا أصبح يحيىٰ عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعدَ، و أغلق عليه البابَ إغلاقاً، فما شعر حتّى ساواه من خَوخة[1] كانت في بيته، فإذا وجهُه صورةُ وجهِ القِرد، و جَسَدُه على صورةِ الخنزير، و إذا عيناه مشقوقتان طولاً، و إذا أسنانُه و فَمُه مشقوقاً طولاً عظماً واحداً بلا ذقن و لا لحية، و له أربعةُ أيدٍ: يدان في صدره، و يدان في مَنكِبه، و إذا عراقيبُه[2] قوادمه، و أصابعه خلفه»[3] -إلى آخر الخبر-.

/(و عن الكافي، عن أبي الحسن - صلوات الله عليه - في رواية [ذكر فيها فضل زيارة الإخوان في الله] - إلى أن قال -: ن:٥٢٩،ص:

«فلا يبقىٰ على وجهِ إبليسَ مُضغةُ لحم إلّا تخدَّد، حتّى إنّ روحَه لَتستَغيث»[4] - إلى آخر الرواية -.

«تخدَّد» أي هزل)[5].

و عن التهذيب، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ليس مِن عبدٍ إلّا و يوقَظ في كلّ ليلةٍ مرّة أو مرّتين أو مراراً؛ فإن قام كان ذلك، و إلّا فَحّجَ[6] الشيطانُ فبال في أُذنه»[7] - إلى آخر الرواية -.

---

١. الخَوخَةُ - بفتح المعجمة الأُولى -: باب صغير كالنافذة الكبيرة ينصب عليها باب. و الخَوخَةُ: كوَّة في الجدار تؤدّي الضوء، و مخترَق ما بين كلّ دارين (مجمع البحرين، ج٢، ص٤٣١).

٢. العُرقُوبُ - بالضمّ -: العصب الغليظ الموتر فوق العقب من الإنسان، و من ذوات الأربع عبارة عن الوتر خلف الكعبين بين مفصل الساق و القدم... و الجمع عَراقيبُ؛ مثل عصفور و عصافير (مجمع البحرين، ج٢، ص١١٩).

٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٢٤، ح٧٠ و ج١٤، ص١٧٢، ح١٢؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣٣٩، ح٦٩٢.

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٥٨، ح١٣١ و ج٧٤، ص٢٦٣، ح٦١؛ الكافي، ج٢، ص١٨٨، ح٧.

٥. ب١، ن: - (...).

٦. الفَحَج: تباعد ما بين الرجلين في الأعقاب مع تقارب صدور القدمين (مجمع البحرين، ج٢، ص ٣٢١).

٧. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٢، ح١٤٤؛ التهذيب، ج٢، ص٣٣٤، ح١٣٧٨؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص٤٧٨، ح١٣٨٢.

أقول: «الفَحَج» التباعد ما بين الرجلين[١].

[إعادة الكلام في وجود عوالم غير هذا العالم]

(فهذه الآيات و الروايات الراجعة إلى الجنّ و الشيطان، فلنرجع إلى ما كنّا فيه من خلقة العوالم.)[٢]

م: ٥٣٣ *[٣] (/و في البحار عن التوحيد و الخصال مسنداً عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٤]، فقال:

«يا جابر، تأويل ذلك أنّ الله عزّ و جلّ إذا أفنىٰ هذا الخلقَ و هذا العالمَ، و سَكَنَ أهلُ الجنّة الجنّةَ و أهلُ النارِ النارَ، جَدّدَ اللهُ عزّ و جلّ عالَماً غيرَ هذا العالَم، و جَدَّدَ عالَماً من غير فُحولةٍ و لا إناثٍ يعبدونه و يُوحِّدونه، و يخلق لهم أرضاً غيرَ هذه الأرض تحملُهم، و سماءً غيرَ هذه السماء تُظِلّهم.

لعلّك ترىٰ أنّ الله عزّ و جلّ إنّما خلق هذا العالَم الواحدَ، أو ترىٰ أنّ الله عزّ و جلّ لم يخلق بشراً غيرَكم؟! بلىٰ و الله؛ لقد خلقَ اللهُ تبارك و تعالى ألفَ ألفِ عالَمٍ، و ألفَ ألفِ آدمٍ؛ و أنت في آخر تلك العوالم و أُولئك الآدميّين»[٥])[٦].

و عن الخصال، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله عزّ و جلّ اثني عشر ألف عالَم، كلُّ عالَم منهم أكبر من سبع سماوات و سبع أرضين، ما يرى عالَم منهم إنّ لله عزّ و جلّ عالماً غيرهم، و إنّي الحجّة عليهم».

---

١. مجمع البحرين، ج٢، ص٣٢١.
٢. ب١: و ما ذكرناه من الآيات و الروايات راجعة الى الجنّ و الشيطان و مذكورة في السماء و العالم في باب إبليس، فلنرجع إلى ما كنّا فيه من خلقة العوالم في السماء و العالم في باب «أنّ جابرسا في المشرق» ∞ (...).
٣. ح، م: - من الصفحة ٣٦١ من نسخة المتن الخطّيّة إلى هنا.
٤. ق: ١٥.
٥. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢١، ح٣ و ج٨، ص٣٧٤، ح٢؛ التوحيد، ص٢٧٧، ح٢؛ الخصال، ج٢، ص٦٥٢، ح٥٤.
٦. ب١، ن: - (...).

و عن منتخب البصائر مسنداً، و عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عنه - صلوات الله عليه -، مثله[1].

و عن الخصال مسنداً، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر -صلوات الله عليه- يقول:

«لقد خَلَقَ اللهُ عزَّ و جلَّ في الأرض منذ خلقها سبعةَ عالَمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالَمه، ثمّ خَلَقَ اللهُ عزَّ و جلَّ آدمَ أبا هذا البشرِ و خَلَقَ ذرّيّته منه، و لا و الله! ما خَلَتِ الجنّةُ من أرواح المؤمنين منذ خَلَقَها، و لا خَلَتِ النارُ من أرواح الكفّار و العصاةِ منذ خَلَقَها عزَّ و جلَّ، لعلّكم ترَون أنّه إذا كان يوم القيامة و صيّرَ اللهُ أبدان أهل الجنّة
مع أرواحهم في الجنّة، و صيّر أبدانَ أهلِ النار مع أرواحهم في النار أنّ الله / ص:٣٨٢
تبارك و تعالىٰ لا يُعبَد في بلاده و لا يَخلقُ خلقاً يعبدونه و يوحِّدونه؟! بلىٰ و الله! ليَخلُقنّ اللهُ خَلقاً من غير فُحولة و لا إناث، يعبدونه و يوحِّدونه و يعظِّمونه، و يخلق لهم أرضاً تحمِلُهم و سماءً تُظلُّهم، أ ليس الله عزَّ و جلَّ يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ﴾[2]، و قال الله عزَّ و جلَّ: ﴿أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ / بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[3]؟». ن:٥٣٠

و عن العيّاشيّ، مثله[4].

يظهر من الرواية[5] دخولُ الأرواح في الجنّة و النار كما ستعرف إن شاء الله.

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٠، ح٢ و ج٢٧، ص٤١، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٦٣٩، ح١٤؛ مختصر البصائر، ص٧٦، ح٤٧.
٢. إبراهيم: ٤٨.
٣. ق: ١٥.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣١٩، ح١ و ج٨، ص٣٧٤، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٣٥٩، ح٤٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٣٨، ح٥٧.
٥. ح، م: الآية.

و عن كتاب الواحدة، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

م:٥٣٤ «إنّ لله مدينتين: إحداهما /بالمغرب، و الأُخرىٰ بالمشرق، يقال لهما: "جابلقا" و "جابرسا"، طولُ كلّ مدينة منهما اثنا عشر ألفَ فرسخ، في كلّ فرسخ باب، يدخلون في كلّ يوم من كلّ باب سبعون ألفاً، و يخرج منها مثل ذلك، و لايعودون إلى يوم القيامة، لا يعلمون أنّ الله خلق آدم و لا إبليس و لا شمس و لا قمر، هم - و الله - أطوعُ لنا منكم، يأتونّا بالفاكهة في غير أوانها، موكَّلين بلعنة فرعونَ و هامانَ و قارونَ»[١].

(و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله، رفع الحديث إلى الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما -:

«إنّ لله مدينتين: إحداهما بالمشرقِ و الأُخرىٰ بالمغربِ، عليهما سُورانِ من حديدٍ، و على كلّ مدينةٍ ألفُ ألفِ مِصراعٍ من ذَهَب، و فيها [سبعونَ][٢] ألفَ ألفِ لُغةٍ، يَتكَلّمُ كُلُّ لُغَةٌ بخلافِ لُغَةِ صاحبِهِ، و أنا أعرِف جميعَ اللغات، و ما فيهما و ما بينهما و ما عليهما حجّةٌ غيري و الحسينِ أخي[٣])[٤].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله بلدةً خلف المغرب يقال لها "جابلقا"، و في جابلقا سبعون ألف أُمّة، ليس منها أُمّة إلّا مثل هذه الأُمّة، فما عَصَوُا اللهَ طرفة عين، فما يعملون عملاً و لا يقولون قولاً إلّا الدعاءَ على الأوّلَين و البراءةَ منهما، و الولايةَ لأهل بيت

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٦، ح٢٥؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٥.

٢. البحار، ج٥٧: سبعين، صحّحناه من «البصائر» و «البحار، ج٢٧».

٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٧، ح٦ وج٢٧، ص٤١، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٣٣٩، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٤٦٢، ح٥.

٤. ب١، ن: - (...).

رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

و عن البصائر مرفوعاً عن السيّد المجتبىٰ - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله مدينة في المشرق و مدينة في المغرب، على كلّ واحدٍ سورٌ من حديد، في كلّ سور سبعون ألف مصراع، يدخل من كلّ مصراع سبعون ألفَ لغةِ آدميّ، ليس منها لغة إلّا مخالف الأُخرىٰ، و ما منها لغة إلّا و قد علمناها، و ما فيهما و ما بينهما ابنُ نبيّ غيري و غير أخي، و أنا الحجّة عليهم»[٢].

ص: ٨٣ و عن كتاب منتخب البصائر و كتاب المحتضر مسنداً عن /محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن ميراث العلم ما مبلغه؟ أ جوامع[٣] ما هو من هذا العلم، أم تفسير كلّ شيء من هذه الأُمور الّتي نتكلّم فيها؟[٤] فقال:

«إنّ لله عزَّ و جلَّ مدينتين: مدينة بالمشرق و مدينة بالمغرب، فيهما قوم
م: ٥٣٥ لايعرفون إبليس، و لا يعلمون /بخلق إبليس، نلقاهم في كلّ حين، فيسألونّا عمّا يحتاجون إليه، و يسألونّا عن الدعاء، فنعلِّمهم، و يسألونّا عن قائمنا متىٰ يظهر، و فيهم عبادةٌ و اجتهادٌ شديد.

و لمدينتهم أبوابٌ ما بين المصراعِ إلى المصراع مائةُ فرسخ. لهم تقديس و تمجيد، و دعاء و اجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتُم عملَكم، يصلّي الرجلُ

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٩، ح١١ و ج٣٠، ص١٩٥، ح٥٨؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٠، ح١.

٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٩، ح١٤ و ج٢٧، ص٤٤، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٢، ح٥؛ مختصر البصائر، ص٧١، ح٤٠.

٣. جوامع: أي ضوابط كلّيّة يستنبط منها خصوصيّات الأحكام، أو ورد في كلّ من تلك الخصوصيّات نصّ مخصوص (بحار الأنوار، ج٢، ص١٦٩).

٤. أورد العلّامة المجلسيّ رحمه الله بعد هذه الرواية صدرَ رواية أُخرى هكذا: عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّ لله مدينةً خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس، فيها قوم لم يعصوا الله قطّ و لا يعرفون إبليس» - إلى آخر الخبر -. ثمّ قال رحمه الله: بيان: كأنّ حديث محمّد بن مسلم حديثان سقط من الراوي أو الناسخ آخر الأوّل و أوّل الثاني، و آخر الأوّل ما تقدّم بهذا السند في كتاب الإمامة حيث قال: من هذه الأُمور الّتي يتكلّم فيها الناس من الطلاق و الفرائض، فقال: «إنّ عليّاً عليه السلام كتب العلم كلّه القضاء و الفرائض فلو ظهر أمرنا فلم يكن شيء إلّا و فيه سنّةٌ مضيها». و صدر الثاني ما ذكرناه برواية الصفّار (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٣) (م).

منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته، طعامُهم التسبيحُ، و لباسُهم الوَرَقُ، و وجوهُهم مشرقةٌ بالنور.

ن:٥٣١ إذا رأوا منّا واحداً لَحَسُوه[1] و اجتمعوا إليه، و أخذوا من أثره من الأرض يتبرّكون /به. لهم دَوِيّ إذا صلّوا كأشدَّ من دويّ الريح العاصف. منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا، ينتظرون قائمنا، يدعون اللهَ عزَّ و جلَّ أن يُرِيَهم إيّاه، و عمرُ أحَدِهم ألفُ سنة. إذا رأيتَهم رأيتَ الخشوعَ و الاستكانةَ، و طلب ما يقرّبهم إلى الله عزَّ و جلَّ.

إذا احتَبَسنا عنهم ظنّوا أنّ ذلك من سخط، يتعاهدون أوقاتَنا الّتي نأتيهم فيها، لايسأمون و لا يفترون، يتلون كتابَ الله عزَّ و جلَّ كما علّمناهم، و إنّ فيما نُعلِّمهم ما لو تُلِيَ على الناس لكفروا به و لأنكروه. يسألونّا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشَرَحَت صدورُهم لما يستمعون منّا، و سألوا لنا طول البقاء و أن لا يفقدونا، و يعلمون أنّ المنّةَ من الله عليهم فيما نعلّمهم عظيمةٌ، و لهم خَرجةٌ مع الإمام إذا قام، يسبقون فيها أصحابَ السلاح، و يدعون اللهَ عزَّ و جلَّ أن يجعلهم ممّن ينتصر بهم لِدينه، فيهم كُهول و شبّان، إذا رأىٰ شابٌّ منهم الكهلَ جلس بين يديه جِلسةَ العبد لا يقومُ حتّى يأمرَه.

لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمامُ عليه السلام، فإذا أمَرَهم الإمامُ بأمر قاموا عليه أبداً حتّى يكون هو الّذي يأمرُهم بغيره، لو أنّهم وَرَدوا على ما بينَ المشرق و المغرب من الخلق لأفنَوهم في ساعةٍ واحدةٍ، لا يَختَلُّ[2] فيهم

---

١. قوله: «لَحسُوه»، اللَحس: أخذ الشيء باللسان، و لعلّ المراد به هاهنا اهتمامُهم في أخذ العلم. قال الجزريّ: في حديث غسل اليد من الطعام: «إنّ الشيطانَ حَسّاس لَحّاس؛ أي كثير اللَحسِ لما يصل إليه، تقول: لَحَستُ الشيءَ ألحَسُه؛ إذا أخذتَه بِلسانك... و يقال: التَحَستُ منه حقّي؛ أي أخذتُه. و اللاحُوس: الحَريص (بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤٤)؛ اللحس: أخذ الشيء باللسان، و لعلّ المراد به هنا بيان اهتمامهم في أخذ العلم كأنّهم يريدون أن يأخذوا جميع علمه، كما أنّ من يلحس القصعةَ يأخذ جميعَ ما فيه. و في بعض النسخ: «لحبسوه» أي للاستفادة (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٤).

٢. قال الفيروز آباديّ: اختَلَّهُ بالرُّمح: نفذه، و انتظمه. و تخلّلَهُ به: طَعَنَهُ إثرَ أُخرىٰ. و يحتمل أن يكون مِن خَتَلَه؛ إذا خدَعَهُ (بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤٤).

الحديدُ. لهم سيوف من حديد غيرِ هذا الحديد، لو ضرب أحدُهم بسيفه جبلاً لَقَدّه[1] حتّى يفصله، و يغزو بهم الإمامُ عليه السلام الهند و الديلم و الكرد و الروم
ص:٨٤ و بربر و فارس، و بين جابرسا / إلى جابلقا؛ و هما مدينتان واحدة بالمشرق و
م:٥٣٦ واحدة بالمغرب. لا يأتون على أهل دين إلّا دعوهم إلى الله /عزَّ و جلَّ، و إلى الإسلام، و الإقرار بمحمّد صلى الله عليه وآله، و التوحيد، و ولايتنا أهل البيت؛ فمن أجاب منهم و دخل في الإسلام تركوه و أمّروا عليه أميراً منهم، و من لم يُجِب و لم يُقِرَّ بمحمّد صلى الله عليه وآله، و لم يُقِرَّ بالإسلام و لم يُسلم قتلوه، حتّى لا يبقىٰ بين المشرق و المغرب و ما دون الجبل أحدٌ إلّا آمَنَ»[2].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله مدينةً خلف البحر، سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس، فيها قومٌ لم يعصوا اللهَ قطّ و لا يعرفون إبليس»[3] - الخبر-.

و عن منتخب البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله عزَّ و جلَّ مدينةً بالمشرق اسمها: "جابلقا"، لها اثنا عشر ألف باب من
ن:٥٣٢ ذهب، بين كلّ باب إلى صاحبه مسيرة /فرسخ، على كلّ بابٍ برجٌ فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهلُبون الخيل[4]، و يشحذون[5] السيوف و السلاح، ينتظرون قيام قائمنا.

---

١. القَدُّ: قطع الجلد و شقّ الثوب و نحوه. و تقول: قَدَدتُ وسطه بالسيف، و قَدَدتُ القميص فانقدَّ (كتاب العين، ص٧٧٠)؛ القاف و الدال أصلٌ صحيح يدلُّ على قطع الشيء طولاً، ثم يستعار. يقولون: قَدَدتُ الشيء قدّاً، إذا قطعته طولا أقُدُّه، و يقولون: هو حسن القدّ، أي التقطيع في امتداد قامته (معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٦).

٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٢، ح١٧؛ مختصر البصائر، ص٦٨، ح٣٩؛ المحتضر، ص١٨٤، ح٢٢٣.

٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٣، ح١٨ و ج٢٧، ص٤٢، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٤٩٠، ح٧.

٤. هَلَبتُ ذَنبَ الفَرَس هَلباً - من باب قَتَلَ -: جزَزتُهُ. و هَلَبتُ الفرس - على حذف المضاف اتّساعاً - فهو مَهلوبٌ (المصباح المنير، ج٢، ص٦٣٩).

٥. شحذتُ: الحديدةَ أشحذها - بفتحتين و الذال معجمة -: أحددتُها (المصباح المنير، ج١، ص٣٠٦).

و إنّ لله عزّ و جلّ بالمغرب مدينة يقال لها: "جابرسا" لها اثنا عشر ألف باب من ذهب، بين كلّ باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ، على كلّ بابٍ برجٌ فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهلُبون الخيل، و يشحذون السلاح و السيوف، ينتظرون قائمنا، و أنا الحجّةُ عليهم»[١].

أقول: يظهر لأُولي النُّهى أنّ بعض الروايات مجملةٌ لم يتعرّضوا -صلوات الله عليهم- لتفصيل الأمر[٢]، و من مفصّلات ما ورد منهم يظهر أنّ هذه المدائن و الكائنات خارجة عن عالم شمسنا بحيث لا يطّلع عليها بوجه، فالمراد من المغرب و المشرق في الروايات المجملة هي جهة المغرب و المشرق كما يظهر أنّ اثني عشر ألف فرسخ مقدار مدينتهم لا مقدار أرضهم الّتي كانوا عليها، و صريح الروايات أنّها تحت السماء الدنيا كما لا يخفى.

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعالَمينَ﴾، قال: إنّ الله عزّ و جلّ خلق ثلاثمائة عالم و بضعة عشر عالماً خلف قاف و خلف البحار السبعة، /لم يعصُوا الله طَرفةَ عين قطّ، و لم يعرفوا آدم و لا ولده، كلّ عالَمٍ منهم يزيد من ثلاثمائة و ثلاثة عشر مثل آدم و ما ولد، فذلك قوله: ﴿إِلاّ اَنْ يَشآءَ اللهُ رَبُّ الْعالَمينَ﴾[٣]،[٤]. م: ٥٣٧

و في البحار في السماء و العالم، عن البصائر مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر- صلوات الله /عليه -، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَكَذٰلِكَ نُرى اِبْراهيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْاَرْضِ﴾[٥]، قال: فكنتُ مطرقاً الى الأرض، فرفع يده إلى فوق ثمّ قال لي: ص: ٣٨٥

«ارفع رأسَك»، فرفعتُ رأسي فنظرت إلى السقف قد انفجر حتّى خلَص بصري إلى نور ساطعٍ حارَ بَصَري دونه، ثمّ قال لي: «رأىٰ إبراهيمُ مَلَكوتَ السماواتِ و

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٤، ح١٩؛ مختصر البصائر، ص٧٥، ح٤٦.
٢. ح، م: للتفصيل ∞ لتفصيل الأمر.
٣. التكوير: ٢٩.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٢، ح٤؛ تفسير القمي، ج٢، ص٤٠٩.
٥. الأنعام: ٧٥.

الأرض هكذا». قال لي: «أطرِق»، فأطرقت، ثم قال لي: «ارفع رأسَك»، فرفعتُ رأسي فإذا السقفُ على حاله.

قال: ثمّ أخذ بيدي و قام و أخرجني من البيت الّذي كنت فيه و أدخلني بيتا آخر، فخلع ثيابَه الّتي كانت عليه و لبس ثياباً غيرَها، ثمّ قال لي: «غُضَّ بصرَك»، فغضضتُ بصري، و قال لي: «لا تفتح عينك»، فلبثت ساعةً، ثمّ قال لي: «أ تدري أين أنت؟» قلت: لا، جعلت فداك. فقال لي: «في الظلمة الّتي سلكها ذوالقرنين».

فقلت له: جعلت فداك، أ تأذن لي أن أفتح عيني؟ فقال لي: «افتح فإنّك لاترىٰ شيئاً». ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أُبصر فيها موضعَ قدمي، ثمّ سار قليلاً و وقف، فقال لي: «هل تدري أين أنت؟» قلت: لا، قال: «أنت واقفٌ على عين الحياة الّتي شَرِب منها الخضرُ».

و خرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكنا فيه، فرأينا كهيئة عالَمنا في بنائه و مساكنه و أهله، ثمّ خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل و الثاني حتّى وردنا خمسةَ عوالم.

قال: ثمّ قال: «هذه مَلَكوتُ الأرض، و لم يَرَها إبراهيمُ، /و إنّما رأىٰ ملكوتَ السماواتِ؛ و هي اثنا عشر عالَماً، كلّ عالم كهيئة ما رأيتَ، كلّما مضىٰ منّا إمامٌ سكن أحدَ هذه العوالم، حتّى يكونَ آخرُهُم القائمُ في عالمنا الّذي نحن ساكنوه». ن: ٥٣٣

قال: ثمّ قال لي: «غُضَّ بصرك»، فغضَضتُ بصري، ثمّ أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الّذي خرجنا منه، فنزع تلك الثياب و لبس الثياب الّتي كانت عليه وعُدنا إلى مجلسنا. فقلت: جُعلت فداك، كم مضىٰ من النهار، قال:

«ثلاث ساعات»[١].

م: ٥٣٨ أقول: يظهر من هذه /الرواية أنّ إبراهيم - صلوات الله عليه - رأىٰ ملكوتَ السماوات و ملكوتَ هذه الأرض لا جميع الأرضين، فإنّ صريح الرواية أنّ العوالم المشابهة لهذا العالم و أرضنا هذه [اثنا][٢] عشر.

و عن البصائر مسنداً عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، فرَكَضَ[٣] برِجلِهِ الأرضَ فإذا بَحرٌ فيه سُفُنٌ من فِضّة، فرَكِبَ و رَكِبتُ معه حتّى انتهىٰ إلى موضعٍ فيه خيامٌ من فضّة، فدخلها ثمّ خرج، فقال:

ص: ٣٨٦ «رأيتَ / الخيمةَ الّتي دخلتُها أوّلاً؟»، فقلت: نعم. قال: «تلك خيمةُ رسول الله ﷺ، و الأُخرىٰ خيمةُ أميرالمؤمنين ؑ، و الثالثة خيمةُ فاطمة، و الرابعة خيمةُ خديجة، و الخامسة خيمةُ الحسن، و السادسة خيمةُ الحسين، و السابعة خيمةُ عليّ بن الحسين، و الثامنة خيمةُ أبي، و التاسعة خيمتي، و ليس أحدٌ منّا يموت إلّا و له خيمة يسكن فيها»[٤].

و فيه عن البصائر مسنداً عن سدير، قال: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«يا أبا الفضل، إنّي لأعرف رجلاً من المدينة أُخِذَ قبلَ مَطلعِ الشمسِ و قبلَ غُروبها إلى الفئةِ الّتي قال اللهُ عزّ و جلّ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٥] لمُشاجرةٍ كانت فيما بينَهم، فأصلَحَ بينهم»[٦].

و في البحار، عن المشارق، عن ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٧، ح٧ و ج٤٦، ص٢٨٠، ح٨٢؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٤، ح٤؛ الاختصاص، ص٣٢٢.
٢. المتن: اثني، صحّحناه.
٣. أصلُ الركض: الضّربُ بالرجل و الإصابَة بها (النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٢٥٩).
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٨، ح٨ و ج٦، ص٢٤٥، ح٧٥؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٥، ح٥؛ دلائل الإمامة، ص٢٨٤، ح٢٣١.
٥. الأعراف: ١٥٩.
٦. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٨، ح٩ و ج١١، ص٢٤٣، ح٣٧؛ بصائر الدرجات، ص٣٩٩، ح٩؛ الاختصاص، ص٣١٧.

«إنّ مِن وراء قاف عالماً لا يصل إليه أحدٌ غيري و أنا المحيط بما وراءه، و علمي به كعلمي بدنياكم هذه، و أنا الحفيظ الشهيد عليها، و لو أردت أن أجوب[١] الدنيا بأسرها و السماوات السبع و الارضين في أقلّ من طرفة عين لفعلت؛ لما عندي من الاسم الأعظم، و أنا الآية العُظمىٰ، و المعجز الباهر»[٢].

و في البحار، عن بعض كتب الأصحاب، عن الصدوق مسنداً عن سلمان في رواية شريفة عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - /بعد سيره مع سلمان، قال: م: ٥٣٩

«يا سلمان، لقد سرتَ خمسين ألف فرسخ، و دُرتَ حول الدنيا عشرين مرّة» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - «يا سلمان، الويل ثمّ الويل على من لا يعرفنا حقَّ معرفتنا و أنكر ولايتَنا»[٣] [- إلى آخر الرواية -].

أقول: صريح الرواية أنّ السير كان بنحو الدَّوَران، فهو كاشف عن إحاطة[٤] العوالم الدنيويّة بعضها على بعض.

و عن البصائر مسنداً عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«إنّ عليّاً عليه السلام مَلَكَ ما في الأرض و ما تحتها، فعُرِضَت له السّحابانِ: الصَّعبُ و الذَّلولُ، فاختار الصَّعبَ، و كان في الصَّعبِ مُلكُ ما تحتَ الأرض، و في الذَّلولِ مُلكُ ما فَوق الأرض، و اختارَ الصَّعبَ على الذَّلول، فدارَت به سبعَ أرضينَ، فوُجِدَ ثلاثٌ خَرابٌ و أربعٌ عَوامرُ»[٥].

/ أقول: ظاهر لأُولي النُّهى صراحة الرواية في كرويّة الأرض و أنّ السير كان دوريّاً. ن: ٥٣٤

---

١. جاب الأرضَ يجوبها جوباً: قطعها (المصباح المنير، ج١، ص١١٣).

٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٦، ح٢٦؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٦.

٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٠، ح٣١؛ نوادر المعجزات، ص٨٨.

٤. ب١: إحاطيّة.

٥. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٤، ح٣٥ و ج٣٩، ص١٣٦، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٩، ح٣؛ الاختصاص، ص١٩٩.

و عن البصائر مسنداً عن سورة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«أما إنّ ذَا القرنين قد خُيّر بين السَّحابَين، فاختار الذَّلولَ، و ذَخَرَ لصاحبِكُم / الصَّعبَ». قال: قلت: و ما الصَّعب؟ قال: «ما كان من سَحاب فيه رَعدٌ و صاعِقةٌ أو بَرقٌ فصاحبُكم يركَبُه، أما إنّه سيَركَبُ السَّحابَ و يَرقىٰ في الأسباب، أسبابِ السماوات السبعِ و الأرضينَ السبعِ، خمسٌ عوامِرُ و اثنتان خَرابان»[١]. ص: ٣٨٧

أقول: ظاهر الرواية ركوب وليّ العصر [عجّل الله تعالى فرجه الشريف] تلك السحاب و سيره في السماوات و الأرضين، و لا ظهور لها في اختصاص ذلك ببعد ظهوره، فلعلّه يركب في زمان إمامته للدعوة في جميع تلك العوالم قبل ظهوره أيضاً.

و في البحار، عن بعض كتب القدماء مسنداً رفعه إلى ميثم التمّار، قال: كنت بين يدي
مولايَ أميرِالمؤمنين / -صلوات الله عليه- إذ دخلَ غلامٌ و جلَس في وَسَطِ المسلمين، فلمّا م: ٥٤٠
فَرغَ منَ الأحكام، نهضَ إليه الغلامُ، و قال: يا أبا تراب، أنا إليك رسول، جئتك برسالة تَزَعزَعُ[٢] لها الجبالُ، مِن رَجُلٍ حَفِظ كتابَ الله من أوّله إلى آخره، و عَلِمَ عِلمَ القضايا و الأحكام، و هو أبلغُ منك في الكلام، و أحقُّ منك بهذا المقام، فاستعِدّ للجوابِ، و لا تُزخرِفِ المقالَ. فَلاحَ الغضبُ في وجه أميرالمؤمنين عليه السلام و قال لعمّار:

«اركب جَمَلَك و طُف في قبائل الكوفة، و قل لهم: أجيبوا عليّاً؛ ليعرفوا الحقَّ من الباطل، و الحلالَ و الحرام، و الصحّة و السقم».

فركب عمّارٌ، فما كان إلّا هُنَيهة[٣] حتّى رأيت العرب كما قال الله تعالى: ﴿إنّ

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٤، ح٣٤ و ج١٢، ص١٨٢، ح١٢؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٩، ح٣؛ الاختصاص، ص١٩٩.

٢. الزَّعزَعَة: تحريك الشجرة و نحوها، أو كلّ تحريك شديد، يقال: زَعزَعتُهُ فَتَزَعزَعَ، و ريح زَعزَعٌ (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٤٢)؛ الزاء و العين أصلٌ يدلُّ على اهتزازٍ و حركة، يقال: زَعزَعتُ الشيء و تزَعزَعَ هو؛ إذا اهتزّ و اضطرب (معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٣).

٣. الهَن - خفيف النون -: كناية عن كلّ اسم جنس و الأُنثى هَنَةٌ، و لامها محذوفة؛ ففي لغة هي هاء فيصغَّر على هُنيهَة و منه يقال: مكث هنيهة، أي ساعة لطيفة، و في لغة هي واو فيصغّر في المؤنّث على هنيَّة. و الهمز خطأ إذ لا وجه لها (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤١).

كَانَتْ اِلّا صَيْحَةً وّاحِدَةً﴾[١] ﴿فَاِذا هُمْ مِنَ الْاَجْداثِ اِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[٢] فضاق جامع الكوفة، و تكاثَفَ الناسُ تكاثفَ الجَراد على الزرع الغَضِّ[٣] في أوانه، و نهض العالِم الأروَع[٤]، و البطل الأنزع، و رقِيَ في المنبرَ و راقىٰ، ثمّ تنَحنَحَ، فسكت جميعُ من في الجامع، فقال:

«رحم اللهُ من سمع فوعىٰ، أيّها الناس! من يزعم أنّه أميرالمؤمنين، و الله لا يكون الإمام إماماً حتّى يحييَ الموتىٰ، أو يُنزلَ من السماء مطراً، أو يأتي بما يشاكل ذلك ممّا يعَجِز عنه غيره، و فيكم من يعلم أنّي الآية الباقية و الكلمة التامّة و الحجّة البالغة، و لقد أرسل إليّ معاويةُ جاهلاً من جاهليّة العرب، عَجْرَفَ[٥] في مقاله، و أنتم تعلمون لو شئت لطَحَنتُ عظامَه طحناً، و نَسفتُ[٦] الأرضَ / ن:٥٣٥
من تحته نَسفاً، و خَسفتُها عليه خَسفاً، إلّا أنّ احتمالَ الجاهل صدقةٌ».

ثمّ حمد الله و أثنى عليه، و صلّى على النبيّ، و أشار بيده إلى الجوّ فدمدم[٧]، و أقبلت غَمامةٌ، و عَلَت سَحابةٌ، و سمعنا منها نداء يقول:

السلام عليك يا أميرالمؤمنين، و يا سيّد الوصيّين، و يا إمام المتّقين، و يا غياث المستغيثين، و يا كنز /المساكين، و معدن الراغبين. ص:٣٨٩

و أشار إلى /السحابة، فدنت. م:٥٤١

١. يس: ٢٩.
٢. يس: ٥١.
٣. شيء غَضٌّ: أي طَريّ (مجمع البحرين، ج٤، ص٢١٨).
٤. الأروع من الرجال: من له جسم و جهازة و فضل و سؤدد، و هو بيّن الرَّوَع (كتاب العين، ص٣٧٧)؛ الأروعُ: الرجل الكريم ذو الجِسم و الجَهازة و الفضل و السُّؤدَد (لسان العرب، ج٨، ص١٣٦).
٥. العَجرَفيّة: جفوةٌ في الكلام و خُرقٌ في العمل، و هذا منحوتٌ من شيئين: من جَرَفَ و عَجَر، كأنّه يَجرُف الكلام جَرفاً في تَعقّد. و العَجَر، التَعقُّد. يستعار هذا فيقال لحوادث الدَهر: عجاريف (معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٣٦٥).
٦. نَسَفَت الرِّيح التُرابَ نَسفاً - من باب ضَرَبَ -: اقتَلَعَتهُ و فَرَّقَتهُ. و نَسَفتُ البِناء نَسفاً: قَلَعتُهُ من أصلِه (المصباح المنير، ج١، ص٣٠٦).
٧. الدَمدمةُ: الغَضَب، و دَمدَم عليه: كلّمه مُغضباً (لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٠٩).

قال ميثم: فرأيتُ الناس كلَّهم قد أخَذَتهم السَّكرةُ، فرفع رِجلَه و ركب السحابة، و قال لعمّار: «اركب معي و قل: ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْراها وَ مُرْساها﴾[1]».

فركب عمّار، و غابا عن أعيننا، فلمّا كان بعد ساعة أقبلَت سحابةٌ حتّى أظلّت جامعَ الكوفة، فالتفتُّ فإذا مولايَ جالسٌ على دكّة القضاء، و عمّارٌ بين يديه و الناس حافّون به، ثمّ قام و صعد المنبر و أخذ بالخطبة المعروفة بـ«الشِّقشِقيّة». فلمّا فرغ اضطرب الناسُ، و قالوا فيه أقاويلَ مختلفة، فمنهم من زاده الله إيماناً و يقيناً، فمنهم من زاده كفراً و طغياناً.

قال عمّار: قد طارت بنا السحابةُ في الجوّ، فما كان هُنيهَة حتّى أشرفنا على بلد كبير حواليها أشجار و أنهار، فنزَلَت بنا السّحابةُ، و إذا نحن في مدينة كبيرة، و الناس يتكلّمون بكلام غير العربية، فاجتمعوا عليه و لاذوا به، فوعظهم و أنذرهم بمثل كلامهم، ثمّ قال: «يا عمّار، اركب» ففعلت ما أمرني، فأدركنا جامع الكوفة، ثمّ قال لي: «يا عمّار، تعرف البلدة الّتي كنت فيها؟» قلت: الله أعلم و رسوله و وليّه.

قال: «كنّا في الجزيرة السابعة من الصين، أخطُب كما رأيتني، إنّ الله تبارك و تعالىٰ أرسل رسولَه إلى كافّة الناس، و عليه أن يدعوهم و يهدي المؤمنين منهم إلى الصراط المستقيم، وَ اشكُر ما أوليتُك[2] من نعمة، و اكتُم مِن غيرِ أهلِه، فإنّ لله تعالىٰ ألطافاً خفيّة في خلقهِ لا يعلمُها إلّا هوَ و مَنِ ارتضىٰ من رَسول».

ثمّ قالوا: أعطاك اللهُ هذه القدرة الباهرة و أنت تستنهض الناس لقتال معاوية؟! فقال: «إنّ الله تعبّدهم بمجاهدة الكفّار و المنافقين و الناكثين و القاسطين و المارقين، و الله لو شئتُ لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطويلة، و

---

١. هود: ٤١.
٢. أولَيتُ فلاناً خيراً و أوليته شرّاً: كقولك سُمتُه خيراً و شرّاً (لسان العرب، ج١٥، ص٤١٣).

ضربتُ بها صدرَ معاويةَ بالشام، و أجذِبُ بها من شاربهِ -أو قال: من لحيته-»
ن: ٥٣٦ فمَدَّ /يدَه و ردّها و فيها شَعَراتٌ كثيرةٌ، و تعجّبوا من ذلك.

ثمّ وصلَ الخبرُ بعد مدّة أنّ معاويةَ سقط من سَريرِهِ في اليوم الّذي كان عليه السلام مدَّ يدَه و غُشِيَ عليه ثمّ أفاق و افتقد من شاربه و لحيته شَعَراتٍ[١].

م: ٥٤٢ أقول: القرينة لصدق هذه الروايه اشتمالها على ما كان عليه أساس المذهب /من أنّ الله تعالى اختبر العباد بالقدرة و الاختيار، و عليه أوجب نصرة أوليائه و المجاهدة مع أعدائه، و الرسول و الأئمّة [- صلوات الله عليهم -] أيضاً مكلَّفون و لابدّ لهم من أن يعاملوا
ص: ٣٩٠ البشر بالقدرة البشريّة، فإنّ المعاملة معهم بالقدرة و العلم الربّانيّ خُلف يوجب /سقوط التكليف و ارتفاع الامتحان و الاختبار.

و في البحار، عن بعض أئمّة الكوفة، قال: قام ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقصَدَ نحوَهم فسكتوا، فقال:

«ما كنتم تقولون؟» قالوا: نظرنا إلى الشمسِ فتفكّرنا فيها من أين تجيءُ و أين تذهبُ، و تَفكّرنا في خَلقِ الله. فقال: «كذلك فَافعلوا، و تفكّروا في خَلقِ الله و لا تَفكّروا في اللهِ، فإنّ للهِ تعالىٰ وراءَ المغربِ أرضاً بيضاءَ بياضُها و نورُها مسيرة الشمسِ أربعين يوماً، فيها خَلقٌ مِن خَلقِ الله لم يَعصُوا الله طرفة عين».

قيل: يا نبيّ الله، مِن ولد آدم هم؟ قال: «ما يدرون خُلِقَ آدمُ أم لم يُخلَق». قيل: يا نبيّ الله، فأين إبليس عنهم؟ قال: «ما يدرون خُلِقَ إبليسُ أم لم يُخلَق»[٢].

و عن ابن عبّاس، قال: دخل علينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله و نحن في المسجد حَلَق حَلَق، فقال لنا: «فيم أنتم؟». قلنا: نتفكّر في الشمس كيف طَلَعَت و كيف غَرَبَت. قال:

«أحسنتم، كونوا هكذا، تَفكَّروا في المخلوقِ و لا تَفكّروا في الخالق، فإنّ الله

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٤، ح٣٦؛ نوادر المعجزات، ص١٣٢؛ عيون المعجزات، ص١٢٠.
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٨، ح٤٣؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٦٦٣.

خلقَ ما شاء لما شاء، و تعجَبون من ذلك، إنّ مِن وراء قافٍ سبعَ بحار، كلّ [بَحرا][١] خمسمائة عام، و من وراء ذلك سبع أرضين يُضيء نورُها لأهلها، و من وراء ذلك سبعين ألف أُمّة خُلقوا على أمثال الطير هو و فرخه في الهواء لا يفتُرون عن تسبيحة واحدة، و من وراء ذلك سبعين ألف أُمّة خُلقوا من ريح، فطعامهم ريح، و شرابهم ريح، و ثيابهم من ريح، و آنيتهم من ريح، و دوابّهم من ريح، لا تستقرّ حوافرُ دوابّهم إلى الأرض إلى قيام الساعة، أعينُهم في صدورهم، ينام أحدُهم نومةً واحدةً ينتبه و رزقُه عند رأسه، و من وراء ذلك ظلّ العرش، و في ظلّ العرش سبعون ألف أُمّة ما يعلمون أنّ الله خلق آدم و لا ولد آدم، و لا إبليس و لا ولد إبليس، و هو قوله: ﴿وَيَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[٢]»[٣].

و في البحار، عن الخرائج بإسناده عن رسول الله / ﷺ أنّه قال: م: ٥٤٣

«يا عليّ، إنّ الله أشهدك معي سبعة مواطن»، فذكرها حتّى الموطن الثاني، فقال: «أتاني جبرئيل فأسرىٰ بي إلى السماء، فقال: أين أخوك؟ فقلت: أودَعتُه خلفي، فقال: ادعُ الله أن يأتيك به، فدعوتُ الله فإذا أنت معي، و كُشِطَ لي عن السماوات السبع و الأرضين السبع حتّى رأيتُ سكّانَها و عمّارَها / و موضعَ كلّ ن: ٥٣٧
ملك فيها، فلم أرَ من ذلك شيئاً إلّا و قد رأيتُه»[٤].

و عن تفسير القميّ[٥] مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

/ «هذه النجوم الّتي في السماء مدائنُ مثل المدائن الّتي في الأرض، مربوطةٌ ص: ٣٩١
كلُّ مدينةٍ إلى عمود من نور، طولُ ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين و

١. بحار الأنوار: بحار، صحّحناه من «الدرّ المنثور».
٢. النحل: ٨.
٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٨، ح٤٤؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٦٦٣.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٦، ح٢٣ و ج٣٩، ص١٥٨، ح٢؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٦٨، ح٨٥.
٥. ب ١، ن: في تفسير عليّ بن إبراهيم.

خمسين سنةً»[١].

وعن كتاب المثنّى بن الوليد الحنّاط، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال: سألته عن السماوات السبع، فقال:

«سبعُ سماوات ليس منها سَماء إلّا وفيها خَلقٌ، وبينها وبين الأُخرىٰ خَلقٌ، حتّى يُنتهىٰ إلى السابعة».

قلت: والأرض؟ قال: «سبعٌ، منهنّ خمسٌ فيهنّ خَلقٌ من خَلقِ الربّ، واثنتان هواءٌ ليس فيهما شيء»[٢].

وعن الدرّ المنثور، في رواية عن النبيّ ﷺ - إلى أن قال -:

«هل تدرون ما هذه؟ هذه أرض. هل تدرون ما تحتها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: «أرض أُخرىٰ، وبينهما مسيرة خمسمائة عام. حتّى عدّ سبع أرضين بين كلّ أرضين مسيرة خمسمائة عام»[٣].

وفي مجمع البيان، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «سِجّينٌ أسفلَ سبعِ أرَضينَ»[٤].

وعن تفسير القميّ مسنداً عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - قال:

«إنّ من الآياتِ[٥] الّتي قَدّرَها اللهُ للناس ممّا يحتاجون إليه البحرَ الّذي خَلَقَه بين السماء والأرضِ» قال: «وإنّ الله قَدّرَ فيه مجاري الشمسِ والقمرِ والنجومِ والكواكبِ»[٦] [- إلى آخر الرواية -].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩١، ح٨؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢١٨.
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٧، ح١٨؛ الأُصول الستّة عشر، ص٣١٢، ح٤٨٢.
٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٠٣، ح٢٧؛ الدرّ المنثور، ج١، ص١٠٨.
٤. مجمع البيان، ج١٠، ص٦٨٨؛ تأويل الآيات، ص٧٥١؛ بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٠.
٥. تفسير القميّ: الأوقات؛ الكافي: الأقوات.
٦. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤٦، ح٤ وج٩١، ص١٥٣، ح١١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص١٤؛ الكافي، ج٨، ص٨٣، ح٤١.

وعن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا
-صلوات الله عليه-، قال: قلت: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالسَّمَآءِ / ذَاتِ الْحُبُكِ[١]﴾[٢]. فقال: م: ٥٤٤

«هي مَحبوكةٌ إلى الأرضِ» و شَبَّكَ بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكةً إلى الأرض و الله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[٣]؟ فقال: «سبحانَ الله! أليسَ يقولُ: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟». قلتُ: بلىٰ. فقال: «فثَمَّ عَمَدٌ ولكن لا تَرَونها».

قلت: كيف ذلك جعلَني اللهُ فداك؟ قال: فبسَطَ كفَّه اليُسرىٰ ثمّ وضع اليمنىٰ عليها، فقال: «هذه أرضُ الدنيا، و السماءُ الدنيا عليها فوقَها قُبّةٌ، و الأرضُ
الثانية فوقَ السماء / الدنيا، و السماءُ الثانية فوقَها قُبّةٌ، و الأرضُ الثالثة ن: ٥٣٨
فوقَ السماء الثانية، و السماءُ الثالثةُ فوقها قُبّةٌ، و الأرضُ الرابعةُ فوقَ السماء الثالثة، و السماءُ الرابعةُ فوقَها قُبّةٌ، و الأرضُ الخامسة فوقَ السماء الرابعة، و السماءُ الخامسةُ فوقَها قُبّةٌ، و الأرضُ السادسةُ فوقَ السماء الخامسة، و السماءُ السادسةُ فَوقَها قُبّةٌ، و الأرضُ السابعةُ فوقَ السماء السادسة، و السماءُ السابعة فوقَها قُبّةٌ، و عرشُ الرحمان تبارك و تعالىٰ فوقَ السماء السابعة، و هو قولُ الله: ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[٤]، فأمّا صاحب الأمر فهو رسولُ الله ﷺ، و الوصيُّ بعد رسولِ الله ﷺ قائمٌ هو على وجهِ الأرض،
فإنّما ينزلُ[٥] / الأمرُ إليه من فوقِ السماء من بين السماوات و الأرضين». ص: ٣٩٢

---

١. الحَبيكةُ: الطريقة في الرمل و نحوه... و حُبُك السماء: طرائقها. و في التنزيل: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ يعني طرائق النجوم، واحدتها حَبيكة و الجمع كالجمع (لسان العرب، ج١٠، ص٤٠٨).

٢. الذاريات: ٧.

٣. الرعد: ٢.

٤. الطلاق: ١٢.

٥. تفسير القمي: يتنَزَّل.

قلت: فما تحتَنا إلّا أرضٌ واحدة؟ فقال: «ما تحتَنا إلّا أرضٌ واحدة، و إنّ الستَّ لَهُنّ فَوقَنا»[١].

[ترتيب العوالم وكونها مُكَمّمة]

أقول: الظاهر أنّ نظر الرواية إلى الأرضين العُليا المشهودة لنا المعبَّر[٢] عندنا بالسيّارات السبعة، و هي فوقنا بحسب الشهود، و هذه الأرضون غير سائر الأرضين الغير المشهودة لنا، فهي الأرضون السفلى. كما أنّ الظاهر أنّ المراد بهذه السماوات هو الجوهر المحيط بكلّ أرض الّذي ينبسط فيه السحاب فينزل منه المطر، لا السماوات العلى المحيطة بجميع الأرضين العُليا و السفلى؛ لأنّ الظاهر من الروايات - كما ستعرف و عرفت أيضاً - أنّ السماء الأُولى من السماوات العلى محيط بالبحر الّذي تجري في غمرة الشمس، و أنّ في هذا البحر الّذي هو الفلك للشموس و الأقمار وقَعَت آلافٌ من العوالم الّتي منها جابَلقا و جابَرسا و غيرهما من العوالم العجيبة.

و ستعرف من رواية الكافي أنّ نسبة هذا البحر بما فيه من العوالم المكمّمة بالأبعاد الغير
م: ٥٤٥ المتناهية في العقول إلى جوهر السماء الأُولى من السماوات العلى /في كَمّها و سعتها كنسبة حلقة إلى فلاة قيّ، و السماء الأُولى محيطة في سعتها و كمّها بهذا البحر من جميع الجهات، و في السماء الأُولى في كمّها الّذي عرفتَ، عوالمُ عجيبة و شموس و نجوم و قناديل، و بينها و بين السماء الثانية من السماوات العلى بحار و هي الفلك، و نسبة
ن: ٥٣٩ السماء /الأُولى بما أحاطت عليه و وقع[٣] في جوفها من البحر و الفلك الّذي فيه العوالم الغير المحصورة و الأرضون العليا و السفلى و ما أحاط عليها من البحار و الأفلاك إلى السماء الثانية كنسبة حلقة إلى فلاة قيّ، و هكذا نسبة كلّ سماء بما أحاطت عليه و وقع في جوفها و ما فيها و ما عليها إلى السماء الّتي فوقها في كمّها كهذه النسبة، فتبهر العقول

---

١. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٧٩، ح٤؛ تفسير القمّي، ج٢، ص٣٢٨.
٢. ح، م: + عنها.
٣. ح، م: وقعت.

في سعة[١] و كمّ السماء السابعة [العُليا][٢] المحيطة بجميع السماوات (العلى المحيطة بجميع السماوات)[٣] و أفلاكها و ما وقع في جوفها، و تقدير مقدار الفصل بين كلّ سماء و سماء [أُخرى][٤] و سعة كلّ سماء، صريحٌ في كون الكلّ مكمّمة مقدّرة بالأبعاد، و لا يُعلم أنّ التحديد بسير النور أو الملَك أو الأرواح أو غيرها[٥]، و لا يُعلم المراد من السنين أيضاً؛ لأنّهم - صلوات الله عليهم - كلّموا الناسَ على قدر عقولهم.

و نسبةُ السماوات العلى في كَمّها و مقدارها بما أحاطت عليه و ما وقع في جَوفها و ما فيها و ما عليها إلى النور المركّب /من النور و الظلمة المعروض للحرارة و البرودة - و هو الماء المرتعد و بحر الحيوان و البحر المكفوف - كنسبةِ حلقة إلى فلاة قيّ، و لهذا يقال له: اليمّ الأكبر، و نهاية هذا البحر و اليمّ الأكبر الضحّ؛ و هو النور المخلوط بالظلمة[٦] أوّل التركيب، و يقع التركيبات الطوليّة عن هذا المركّب و هو عالم الفناء و العالم الأدنى[٧] و الدنيا الّتي لابدّ من خرابها، فإنّ صريح القرآن المجيد[٨] انهدام السماوات و طيّها و فنائها. ص: ٣٩٣

و نسبة هذا اليمّ الأكبر في سعته و كمّه بما فيه ممّا عرفت من الجواهر المقدّرة المكمّمة إلى عالم الظلمة كنسبة حلقةٍ إلى فلاة قيّ، و فيها وقعت البردة العظمى و عالم النار الكبرى و الجحيم و الريح و السموم.

و نسبة عالم الظلمة في كمّها و مقدارها المحيطة بجميع ما فيها من جميع الجهات في كمّها و مقدارها إلى عالم النور - و هو الهواء المحيّر للقلوب - كنسبة حلقة إلى فلاة قيّ، و في

---

١. ح: سعته.
٢. المتن: العلى، صحّحناه.
٣. ح، م: - (...).
٤. المتن: آخر، صحّحناه.
٥. ح، م: - أو غيرها.
٦. ح، م: - بالظلمة.
٧. ح، م: الأولى.
٨. ح، م: - المجيد.

عالم النور سبعون ألف حجاب من /نور يذهب نورها بالأبصار، و فوقها السدرة المنتهى، و م: ٥٤٦
فوقها الجنّة المأوى، /فلايحدّد عالم النور المحيط بجميع العوالم من جميع الجهات، وعالم ن: ٥٤٠
الآخرة عبارة عن عالم النور المحيط بالظلمة، وعالم الظلمة المحيطة بعالم الدنيا كما عرفت.

فعالم الدنيا في الآخرة، و الآخرة محيطة بالدنيا، فعلى هذا يكون جميع العوالم مكمّمة بالأبعاد، و نسبة سعة كلّ عالم إلى ما أحاط به بهذه النسبة المذكورة، فلابدّ من العبور من عالم الظلمة لمن يدخل[1] عالم النور، و لهذا ورد في الرواية[2] أنّ الفصل بين عالم النار و عالم الجنّة مسيرة ثلاثين ألف سنة من [سني][3] الدنيا، و لا يُعلم بسيرِ أيّ شيءٍ هو كما ستعرف إن شاء الله.

فهذه المعارف الراجعة إلى خلقة العوالم، و هي - كما ترى - مخالفةٌ للمعارف البشريّة بالكلّيّة، و مناقضةٌ للهيئة الدائرة في عصر[4] صاحب الشريعة، فإنّهم قد أثبتوا الأفلاك التسعة و أنّها أجسام مباينة[5] بالذات[6] مع هذه الأجسام، و اتَّفقت كلمةُ أصحاب الهيئة القديمة على أنّه ليس في السماء الدنيا إلّا القمر، و[7] سائر السيّارات كلُّ واحدٍ واقعٌ في فلك من الأفلاك بالمعنى الّذي توهّموه، لا كما[8] جاء به صاحب الشريعة من كونها عين البحار المحيطة و أنّ الثوابت كلّها في الفلك الثامن، و ذهب الحكماء إلى أنّ الأفلاكَ[9] نفوسٌ، و أنّها لا تتغيّر و لا تتبدّل، و أساسُ القرآن على كون الشموس[10] و النجوم و الكواكب في السماء الأُولى، و بأعلى صوته ينادي بانهدام السماوات، فهي من عالم الدنيا لا الآخرة.

---

١. ح، م: + في.
٢. ب١: - في الرواية.
٣. المتن: سنين، صحّحناه.
٤. ح، م: زمان.
٥. ب١: متباينة.
٦. ح، م: - بالذات.
٧. م: + أنّ.
٨. ح، م: بالمعنى الّذي ∞ كما.
٩. ب١: + كلّها.
١٠. ب١: الشمس.

[الآيات و الروايات الواردة في خلقة السماوات و الأرضين]

فقال الله عزّ و جلّ:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[١].

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾[٢]. ص: ٣٩٤

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾[٣].

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ إلى قوله ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٤].

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٥].

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾[٦]. م: ٥٤٧

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[٧].

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[٨].

﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٩].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾[١٠]. ن: ٥٤١

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[١١].

---

١. الحجر: ١٦.
٢. الفرقان: ٦١.
٣. المعارج: ٤٠.
٤. الصافّات: ٦ - ١٠.
٥. فصّلت: ١٢.
٦. الملك: ٥.
٧. الذاريات: ٤٧.
٨. النبأ: ١٢ - ١٣.
٩. الحجّ: ٦٥.
١٠. الروم: ٢٥.
١١. غافر: ٦٤.

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾[١].

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[٢].

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[٣].

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[٤].

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[٥].

﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[٦].

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾[٧]. [٨]

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾[٩].

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾[١٠].

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾[١١].

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[١٢].

(فعن العلل و العيون و الخصال)[١٣] في خبر الشاميّ، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، أنّه سأله: فممّ خلق السماوات؟ قال:

---

١. ق: ٦.
٢. الذاريات: ٢٢.
٣. البروج: ١.
٤. الانشقاق: ١ - ٢.
٥. الرحمن: ٣٧.
٦. الحاقّة: ١٦.
٧. المعارج: ٨.
٨. ن: + ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾(التكوير: ١ - ٢).
٩. المرسلات: ٨ - ٩.
١٠. التكوير: ١١.
١١. الانفطار: ١ - ٢.
١٢. الطارق: ١١.
١٣. ب١، ن: ففي العيون∞ (...).

«من بخار الماء». و سأله عن سماء الدنيا ممّا هي؟ قال: «من مَوجٍ مكفوف».

و سأله: كم طول الكوكب و عرضه؟ قال: «اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً».

و سأله عن ألوان السماوات السبع و أسمائها؟ فقال له:

«اسم السماء الدنيا "رفيع" و هي من ماء و دخان، و اسم السماء الثانية "قيدوم"[1] و هي على لون النحاس، و السماء الثالثة اسمها "الماروم"[2] و هي على لون الشَّبَه[3]، و السماء الرابعة اسمها "ارفلون"[4] و هي على لون الفضّة، و السماء الخامسة اسمها "هيعون"[5] و هي على لون الذهب، و السماء السادسة اسمها "عروس" و هي ياقوتة خضراء، و السماء السابعة اسمها "عجماء" و هي درّة بيضاء»[6].

ن:٥٤٢ أقول: الظاهر أنّ المراد /من طول الكوكب و عرضه هو سطحه و وجهه، كما إذا سُئل عن طول الأرض و [عرضها][7]، و لا يُعلم المراد من الفرسخ؛ لاحتمال تكلّمه - صلوات الله عليه - بمقدار عقل المخاطَب و لم يحدّد الفرسخ و السائر فيه.

٥٤٨،ص:٣٩٥ /و في البحار، عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لمّا أُسرِي بي إلى السماء رأيتُ في السماءِ السابعةِ بحاراً من نور يتلألأ، يكاد

١. العيون: فيدوم؛ البحار، ج١٠: قيدرا.
٢. العلل: المادون.
٣. الشَّبَهُ - بفتحتين -: ما يشبه الذهب بلونه من المعادن و هو أرفع من الصفر (مجمع البحرين، ج٦، ص٣٥٠).
٤. الخصال: ارقلون.
٥. الخصال: هيفون.
٦. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٨٨، ح١ و ج١٠، ص٧٥، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٣، ح٤٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤١، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٣٤٤، ح١١.
٧. المتن: عرضه، صحّحناه من «م».

تلألؤها يخطف بالأبصار، و فيها بحار من ظلمة و بحار ثلج ترعُد»[١].

أقول[٢]: «ترعد» على بناء المعلوم؛ بمعنى تظهر منه صوت الرعد، أو المجهول؛ يعني تضطرب[٣].

و في البحار، عن المشارق، عن مفاتيح الغيب للرازيّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة أُسرِيَ بي إلى السماء رأيتُ في السماء السابعة ميادينَ كميادينِ أرضِكُم هذه، و رأيتُ أفواجاً من الملائكة يَطيرونَ، لا يقفُ هؤلاء لهؤلاء و لا هؤلاء لهؤلاء».

قال: «فقلتُ لجَبرئيلَ: من هؤلاء؟ فقال: لا أعلمُ. فقلتُ: من أين جاؤوا؟ فقال: لا أعلم. فقلتُ: و أين يَمضون؟ فقال: لا أعلم. فقلتُ: سَلهُم. فقال: لا أقدرِ، و لكن سَلهُم أنت يا حبيبَ الله».

قال: «فاعترَضتُ مَلَكاً منهم، فقلتُ له: ما اسمُك؟ فقال: كيكائيلُ. فقلتُ: من أين أتيتَ؟ فقال: لا أعلم. فقلتُ: و أين تمضي؟ فقال: لا أعلم. فقلتُ: و كم لك في السَّير؟ فقال: لا أعلم، غير أنّي يا حبيبَ الله أعلمُ أنّ الله سبحانه يخلقُ في كلّ ألفِ سنةٍ كوكباً، و قد رأيتُ ستّةَ آلافِ كوكَبٍ خُلِقن و أنا في السَّير»[٤].

و في البحار، عن الزهريّ، عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم-، عن ابن عبّاس، قال: بينا رسول الله ﷺ جالساً في نفرٍ من أصحابه إذ رُمِيَ بنَجمٍ فاستنارَ. فقال:

«ما كُنتم تقولون في الجاهليّة اذا حَدَثَ مثلَ هذا؟» قالوا: كنّا نقول: يولدُ عظيمٌ أو يموتُ عظيم.

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٨٩، ح٢ و ج١٨، ص٣٢٦، ح٣٤؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٩.
٢. ح، م: - أقول.
٣. راجع: بحار الأنوار، ج٥٨، ص٨٩.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٨، ح٢٩؛ مشارق أنوار اليقين، ص١٣١.

قال النبيّ ﷺ: «فإنّها لا تُرمىٰ لموتِ أحدٍ و لا لحياته، و لكنَّ رَبّنا تعالىٰ إذا قضى الأمرَ في السماء سَبَّحَت حملةُ العرشِ، ثمّ سبَّحَ أهلُ السماء، و سبَّحَ
م: ٥٤٩ كلُّ سماءٍ /حتّى ينتهيَ التسبيحُ إلى هذه السماء، و يَستَخبِرُ أهلُ السماء حَمَلَةَ العرشِ: ما ذا قالَ ربُّكم؟ فيُخبرونَهم، و لا يزالُ ينتهي ذلك الخبرُ من
ن: ٥٤٣ سماءٍ إلى سماء، إلى أن ينتهيَ الخبرُ إلى هذه السماءِ و يَتَخَطَّفُ الجنُّ / فيُرمَون، فما جاؤوا به فهو حقٌّ و لكنّهم يَزيدون فيه»[١].

و عن العلل مسنداً عن الضحّاك بن مزاحم، قال: سُئل عليّ - صلوات الله عليه - عن الطارق، قال:

ص: ٣٩٦ «هو أحسن نجم في السماء و ليس يعرفه الناس، و إنّما سُمّي الطارق لأنه يطرق نورُه سماءً سماءً إلى سبع سماوات، ثمّ يطرق راجعاً حتّى /يرجع إلى مكانه»[٢].

و عن الاحتجاج، عن الأصبغ، قال: سأل ابنُ الكوّاء أميرَالمؤمنين - صلوات الله عليه - عن المجَرَّة[٣] الّتي تكون في السماء؟ قال:

«هي شَرَجُ[٤] السماء، و أمانٌ لأهل الأرضِ من الغرق، و منه أغرقَ اللهُ قومَ نوح بماءٍ مُنهَمِر»[٥].

و عن [تفسير][٦] عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه- في خبر إدريس عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٨٦ و ج٥٩، ص٣٨٨، ح٤٣؛ الدرّ المنثور، ج٦، ص٦٩٧.

٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٨٩، ح٤؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٧٧، ح١.

٣. المَجَرَّةُ: هي البياض المعترض في السماء و السواد من جانبيها (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٤٤)؛ المجرّة -بالفارسيّة-: كهكشان (م).

٤. الشرج: اسم للمجرّة، و لعلّهم شَبَّهوها بالعُرى الّتي في الكيس و العيبة تشدّ بها، أو بمجرى الماء لأنّها مجراه حقيقة كما في الخبر، أو لأنّها شبيهة بالنهر في وسط الوادي، قال الفيروزآباديّ: الشرج - محرّكة - العري، و منفسخ الوادي، و مجرّة السماء، و انشقاق في القوس، و الشرج: الفرقة، و مسيل ماء من الجرّة إلى السهل، و شدّ الخريطة. و قال الجوهريّ: شرج العيبة - بالتحريك - عراها، و قد أشرجت العيبةَ: إذا داخلت بين أشراجها. و مجرّة السماء تسمّى شرجاً (بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٠).

٥. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٠، ح٥ و ج١٠، ص١٢٢، ح٢؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٦٠.

٦. أضفناه من «ب ١» و «ن».

«قال ملك الموت: غِلَظ[1] السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، و من السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، و من السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسمائة عام، و كلّ سماء و ما بينهما كذلك»[2].

و عن التوحيد مسنداً عن جميل، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه -: هل في السماء بحار؟ قال:

«نعم، أخبَرَني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: "إنّ في السماوات السبع لبحاراً عُمقُ أحدها مسيرة خمسمائة عام"»[3].

و عن إرشاد المفيد عليه الرحمة: روى أبوبصير، عن أبي جعفر صلوات الله عليه - في حديثٍ طويلٍ - أنّه قال:

«إذا قام القائم عليه السلام » - إلى أن قال: - «فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثمّ يفعل الله ما يشاء».

قال: قلت له: جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: «يأمر الله تعالىٰ الفلك باللُبُوث و قلّة الحركة؛ فتطول الأيّامُ لذلك و السنون».

م:٥٥٠ قال: قلت له: إنّهم يقولون: إنّ الفلك إن تغيّر فسد. قال: « /ذلك قول الزنادقة، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، و قد شقّ الله القمرَ لنبيّه صلى الله عليه و آله، و ردَّ الشمسَ من قبله ليوشع بن نون، و أخبر بطول يوم القيامة و أنّه ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ﴾[4]»[5].

و عن الكافي مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. غَلُظَ الشيء - بالضمّ - يَغلُظ غِلَظاً: خلاف دقّ، و الاسم الغِلَظ - بالكسر - (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٨٨).
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٠، ح٦ و ج١١، ص٢٧٧، ح٣؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٥١.
٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩١، ح٩ و ج٥٩، ص١٨٢، ح٢٣؛ التوحيد، ص٢٨١، ح٩.
٤. الحجّ: ٤٧.
٥. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٢، ح١١ و ج٥٢، ص٣٣٩، ح٨٤؛ الإرشاد، ج٢، ص٣٨٥؛ إعلام الورى، ص٤٦٢.

«إنّ الله عزّ ذكره إذا أراد فناء دولة قومٍ أمر الفلك فأسرع السيرَ فكانت على مقدار ما يريد»[١].

وعن الكافي مسنداً عن جابر أيضاً[٢]، عنه - صلوات الله عليه -، في رواية شريفة - إلى أن قال -:

«ما لكم؟! إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُهلك سلطانَ قوم أمرَ الملَكَ فأسرع بسير الفلك فقدّر على ما يريد»[٣].

وفي البحار، عن كتاب الواحدة، عن مولانا السيّد المجتبى الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما - في خطبة له - إلى أن قال -:

ن: ٥٤٤ «ثمّ أجرىٰ في السماء /مصابيحَ ضوؤها في مَفتَحهِ، وحارَتْها بها، وجالَ
ص: ٣٩٧ شِهابُها /من نُجومها الدَّرارِيّ المضيئةِ الّتي لولا ضَوؤُها ما أُنفِذَت أبصارُ
العبادِ في ظُلَم الليلِ المُظلمِ بأهوالِهِ، المُدلَهِمّ[٤] بِحَنادِسِهِ[٥]»[٦] - الخبر -.

وعن النهج، قال -صلوات الله عليه-:

«اللّهمّ ربَّ السقف المرفوع، والجوّ المكفوف الّذي جعلته مغيضاً للّيل والنهار، ومجرىً للشمس والقمر، ومختلَفاً للنجوم السيّارة، وجعلتَ سكّانه سِبطاً[٧] من ملائكتك لا يسأمون عن عبادتك»[٨] [- الدعاء -].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٨، ح٢١؛ الكافي، ج٨، ص١٥٩، ح١٥٧.
٢. ب١، ن: - أيضاً.
٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٨، ح٢٢ وج٤٦، ص٢٨٢، ح٨٤؛ الكافي، ج٨، ص٣٩٥، ح٥٩٣.
٤. ليلة مُدلَهِمَّة أي مظلمة (مجمع البحرين، ج٦، ص٦٣)؛ ادلَهَمَّ الظلامُ، أي: كثف (كتاب العين، ص٣٠٢)؛ المُدلَهِمُّ: الأسود. وادلَهَمَّ الليلُ والظلام: كَثُفَ واسودّ. وليلة مُدلَهِمَّة أي مظلمة (لسان العرب، ج١٢، ص٢٠٦).
٥. ليلة ظلماء حِندِسٌ: أي شديدة الظلمة، والجمع حَنادس (مجمع البحرين، ج٤، ص٦١)؛ الحِندِسُ: الظُّلمَة، وفي الصحاح: الليل الشديد الظلمة؛... والحَنادِسُ: ثلاث ليالٍ من الشهر لظلمتهنّ (لسان العرب، ج٦، ص٥٨).
٦. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٢، ح١٢؛ فرج المهموم، ص٩٦.
٧. السِّبطُ من أسبَاطِ اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب (كتاب العين، ص٤٠٦).
٨. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٤، ح١٦ وج٣٢، ص٦٠٧، ح٤٧٩؛ نهج البلاغة، ص٢٤٥، الخطبة١٧١.

(و في البحار، عن كتاب المثنّى [بن الوليد الحنّاط]، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال: سألته عن السماوات السَّبعِ، فقال:

«سبعُ سماواتٍ ليسَ منها سماءٌ إلّا و فيها خَلقٌ، و بينها و بينَ الأُخرىٰ خَلق، حتّى يَنتهِيَ إلى السابعة». قلت: و الأرضُ؟ قال: «سبعٌ، منهنَّ خمسٌ فيهنّ خَلقٌ من خَلقِ الربّ، و اثنتان هواءٌ ليس فيهما شيء»[1])[2].

و عن الدرّ المنثور، عن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: كنّا عند النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، فقال:

«هل تدرون كم بين السماء و الأرض؟» قلنا: الله و رسوله أعلم. قال: «بينهما مسيرةُ خمسمائة عامٍ، و من كلّ سماءٍ إلى سماءٍ مسيرةُ خمسمائة عامٍ، و كُثُفُ كلِّ سماءٍ خمسمائة سنة، و فوقَ السماء السابعة بَحرٌ، بين أعلاه و أسفَله كما بين السماء و الأرض، ثمّ فوقَ ذلك ثمانيةُ أوعالٍ[3] بينَ رُكَبِهِنّ و أظلافِهِنّ كما بين السماءِ و الأرض»[4] [- الخبر -].

و عن العلل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال -:

«فلاذوا بالعَرشِ [- يعني الملائكةَ -][5] يطوفون به، فأمَرَ الله تعالىٰ لهم ببيتٍ من مَرمَرٍ، سَقفُه ياقوتةٌ حمراءُ، و أساطينُه الزَّبَرجَدُ، يدخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ؛ لا يدخلونَه بعد ذلك إلى يوم الوقتِ المعلوم»[6] [- الخبر-].

و عن الكفعميّ و البرسيّ بإسناديهما عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - عن

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٩٧، ح١٨؛ الأُصول الستّة عشر، ص٣١٢، ح٤٨٢.

٢. ب١، ن: - (...).

٣. الوَعِل و جمعه الأوعال: و هي الشاء الجبليّة. و قد استَوعَلَت في الجبال (كتاب العين، ص١٠٥٨)؛ الوَعِلُ: قال ابنُ فَارِس هو ذكر الأروَى و هو الشّاةُ الجَبَليّةُ و كذلك قال في البارِع و زادَ الأُنثى وعِلَة و هو - بكسر العين - و الجمع أوعالٌ مثل كَبِدٍ و أكباد (المصباح المنير، ج٢، ص٦٦٦)؛ الوَعل - بالفتح - و ككتف: تيس الجبل و الجمع أوعال (بحار الأنوار، ج٦٤، ص٧٥).

٤. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٠٢، ح٢٥؛ الدرّ المنثور، ج١، ص١٠٨.

٥. من المؤلّف رحمه الله (م).

٦. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٦٨، ح٤ و ج١١، ص١٠٨، ح١٧؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٠٢، ح٢.

آبائه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، عن النبيّ ﷺ قال:

م:٥٥١ «قال جبرئيلُ: / والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، إنّ الله تعالىٰ بَنىٰ في السماء الرابعة بيتاً يقال له: "البيت المعمور"، يدخله في كلّ يوم سبعون ألفَ مَلَكٍ، و يخرجون منه و لا يعودون إليه إلى يوم القيامة»[١] - الخبر-.

و عن العلل مسنداً عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: قلت له: لِمَ صار الطوافُ سبعةَ أشواط؟ قال:

«لأنّ الله تبارك و تعالىٰ قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢]، فَرَدّوا على الله تبارك و تعالىٰ و قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾؟ قال الله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. و كان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة، فرَحِمَهم و تابَ عليهم و جعلَ لهم البيتَ المعمور الّذي في السماء الرابعة، فجَعَلَه مَثابةً و أمناً، و وضَع البيتَ
ص:٣٩٨ الحرامَ تحت البيت المعمورِ فجَعَلَه مَثابةً للناس / و أمناً، فصار الطوافُ سبعةَ أشواطٍ واجباً على العباد؛ لكلّ ألف سنة شوطاً واحداً»[٣].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾[٤] قال: هو في السماء الرابعة، و هو الضُّراح[٥]؛ يدخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، ثمّ لا يعودون إليه أبداً[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٨، ح٦ و ج٩٤، ص٣٩٩، ح٤؛ هامش المصباح للكفعميّ، ص٢٤٧؛ مهج الدعوات، ص٢٢٩.
٢. البقرة: ٣٠.
٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٨، ح٤ و ج١١، ص١١٠، ح٢٥؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٠٦، ح١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٦٠.
٤. الطور: ٤.
٥. في الحديث: «أمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتا يسمّى الضراح»؛ هو بالضمّ، قيل: البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة و هي المقابلة و المضارعة (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٩١).
٦. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٧، ح٣؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٣١.

/ و فيه عن كتاب محاسبة النفس للسيّد عليّ بن طاووس، نقلاً من كتاب خطب أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - لعبد العزيز الجلوديّ بإسناده، قال: سأل ابنُ الكوّاء أميرَالمؤمنين عن البيتِ المعمورِ و السقفِ المرفوعِ، قال: ن: ٥٤٥

«وَيلَكَ! ذلك الضُّراح؛ بيتٌ في السماء الرابعة حِيالَ الكعبة، من لؤلؤةٍ واحدة، يَدخله كلَّ يوم سبعون ألفَ مَلَك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، فيه كُتّاب أهلِ الجنّة عن يمين الباب، يكتبون أعمالَ أهلِ الجنّة، و فيه كُتّاب أهلِ النار عن يسار الباب، يكتبون أعمالَ أهل النار بأقلامٍ سود، فإذا كان مقدار العِشاء ارتفع الملَكان فيسمعون منهما ما عمِلَ الرجلُ، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿هٰذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]»[2].

و عن الدرّ المنثور، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما - إلى أن قال -:

«فوضَعَ اللهُ سبحانه تحت العرش بيتاً على أربع أساطينَ من زَبَرجَدٍ، و غَشّاهُنَّ بياقوتة حمراء، و سَمّى البيتَ الضُّراحَ، ثمّ قال الله للملائكة: طوفوا بهذا البيتِ و دَعُوا العرشَ، فطافَت الملائكةُ بالبيت و تَرَكوا العرشَ، فصار أهونَ عليهم، و هو البيتُ المعمورُ الّذي ذكره الله؛ يدخله كلّ يوم و ليلة سبعون ألفَ ملكٍ لايعودون فيه أبداً»[3] - الخبر -.

و عن [الاحتجاج][4]، عن ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في جواب اليهوديّ - إلى أن قال -:

«و عرج به[5] في مَلَكوتِ السماوات مسيرةَ خمسين ألفَ عام في أقلَّ من

---

١. الجاثية: ٢٩.
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٦، ح١ و ج٥، ص٣٣٠، ح٣٤؛ محاسبة النفس، ص٢٨.
٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٩، ح٧؛ الدرّ المنثور، ج١، ص٣١٠.
٤. المتن: المناقب، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٥. الضمير يرجع إلى رسول الله ﷺ (م).

ثُلثِ ليلةٍ، حتّى انتهىٰ إلى ساقِ العرش، فدَنا بالعلم فتدلّىٰ له من الجنّة رَفرفٌ أخضرُ، و غَشِيَ النورُ بصرَه، فرأىٰ عظمةَ ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرَها بعينه، فكان كقابِ قوسين بينَه و بينها أو أدنى، فأوحىٰ إلى عبده ما أوحىٰ»[١] [-الخبر-].

و عن الاحتجاج، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ فيما احتجّ على اليهود: «حتّى انتَهيتُ إلى السماء السابعةِ فجاوزتُ سِدرةَ المنتهىٰ، عندها جنّةُ المأوىٰ»[٢].

و عن التوحيد و الخصال مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - بعد ما سُئل عن الحجُب، فقال:

«أوّلُ الحُجُب سبعةٌ، غِلَظ كلّ حجابٍ منها /مسيرةُ خمسمائة عامٍ، و بين كلّ م: ٥٥٢
حجابَين /مسيرةُ خمسمائة عامٍ، و الحجابُ الثاني سبعون حجاباً، بين كلِّ ن: ٥٤٦
حجابين مسيرةُ خمسمائة عامٍ، حَجَبةُ كلِّ حجابٍ منها سبعون ألف ملَكٍ، قوّةُ كلّ ملَكٍ منهم قوّةُ الثقلين، منها ظلمةٌ و منها نور، و منها نارٌ و منها دُخانٌ و منها سَحابٌ، و منها برقٌ و منها رعدٌ و منها ضوءٌ، و منها رَملٌ و منها جَبلٌ
و منها عَجاجٌ[٣]، و منها ماءٌ و منها أنهارٌ، /و هي حُجُبٌ مختلفة، غِلَظ كلِّ ص: ٣٩٩
حجابٍ مسيرةُ سبعين ألفَ عامٍ، ثمّ سُرادِقاتُ[٤] الجلالِ؛ و هي ستّون سُرادقاً، في كلّ سُرادِقٍ سبعون ألفَ ملَكٍ، بين كلِّ سُرادِقٍ و سُرادِقٍ مسيرةُ خمسمائة عامٍ، ثمّ سُرادِقُ العزّ، ثمّ سُرادِقُ الكبرياء، ثمّ سُرادِقُ العظَمة، ثمّ سُرادِقُ

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٩، ح٤٢ و ج٣، ص٣٢٠، ح١٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٢٠.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٠، ح٤٣ و ج٩، ص٢٩٠، ح٣؛ الاحتجاج، ج١، ص٤٨.
٣. العَجاج: الغبار (كتاب العين، ص٦٠٢)؛ العَجاجُ - بالفتح -: الغبار و الدخان أيضاً (مجمع البحرين، ج٢، ص٣١٦).
٤. السُرادِقُ: كلّ ما أحاط بشيء نحو الشقّة في المِضرب، أو الحائط المشتمل على الشيء. و السُرادِقُ يجمع على السُرادِقات (كتاب العين، ص٤٢٢)؛ السُرادِق: ما أحاط بالبناء، و الجمع سُرادِقات (لسان العرب، ج١٠، ص١٥٧).

القُدس، ثمّ سُرادِقُ الجَبَروت، ثمّ سُرادِقُ الفَخر، ثمّ سُرادِقُ النور الأبيضِ، ثمّ سُرادِقُ الوَحدانيّة؛ و هو مسيرة سبعين ألفَ عام، ثمّ الحجابُ الأعلى».

و انقضىٰ كلامُه عليه‌السلام و سكت، فقال له عمر: لا بقيتُ ليومٍ لا أراك فيه يا أبا الحسن[1].

و عن عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال: قال رسولُ‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «قال جبرئيلُ في ليلة المعراج: إنّ بين الله و بين خَلقه تسعين ألفَ حجابٍ، و أقربُ الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، و بيننا و بينه أربعةُ حُجُب: حجابٌ من نور، و حجاب من ظلمة، و حجاب من الغمام، و حجاب من ماء»[2].

أقول: الظاهر أنّ المرادَ من الحجب بقرينة رواية بصائر الدرجات المتقدّمة[3] في قوله: «خلف هذا النطاق» و قول الراوي: قلت: ما النطاق ؟ قال: «الحجاب» هو العوالمُ، فلا يَبعد أنّ المرادَ من قوله: «منها» مطلقُ الحجب من العوالم الكائنة، كما لا يَبعد صحّةُ إطلاق سُرادِقات الجلال على العوالم المحيطة، و بهذه العناية يعبَّر عنها بالسُّرادق[4]، فينتهي الحجبُ إلى الماء و الغمام ثمّ الظلمة ثمّ النور، و الله الحافظ القيّوم للنور.

و عن شرح النهج للكيدريّ[5]، عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله - في حديث المعراج - قال:

م: ٥٥٣ «فخرجت من /سِدرة المنتهىٰ حتّى وصَلتُ إلى حجابٍ من حجبِ العزّة، ثمّ إلى حجابٍ آخر، حتّى قَطَعتُ سبعين حجاباً و أنا على البُراق، و بين
ن: ٥٤٧ كلّ حجابٍ و حجابٍ مسيرة خمسمائة سنةٍ» /- إلى أن قال: - «و رأيتُ في

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٩، ح١؛ التوحيد، ص٢٧٨، ح٣؛ الخصال، ج٢، ص٤٠١، ح١٠٩.

٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٤٢، ح٣ و ج١٨، ص٣٢٧، ح٣٤؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٠.

٣. تقدّم في الصفحة ٣٥٤ من النسخة المتن الخطّيّة.

٤. ب١: بالسرادقات.

٥. هو كتاب «حدائق الحقائق في تفسير دقائق أفصح الخلائق» شرح نهج البلاغة، ألّفه الشيخ أبوالحسن محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقيّ النيشابوريّ المعروف بقطب الدين الكيدريّ. راجع: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٦، ص٢٨٥ و ج١٤، ص١٤٦.

علّيين بحاراً و أنواراً و حجُباً و غيرَها، لولا تلك لاحترق كلُّ ما تحت العرش من نورِ العرش».

قال: و في الحديث أنّ جبرئيلَ عليه السلام قال: «لله دون العرش سبعون حجاباً، لو دَنَونا من أحدها لاحرقتنا سُبُحاتُ وجهِ ربّنا»[1].

و عن العلل مسنداً عن حبيب السجستانيّ، قال: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «إنّما سُمّيَت سِدرةَ المنتهىٰ لأنّ أعمالَ أهل الأرض تصعدُ بها الملائكةُ الحفظةُ إلى محلّ السدرة». قال: «و الحَفَظَة الكرامُ البرَرَة دونَ السدرة يكتبون ما يرفعُه إليهم الملائكةُ من أعمال العباد في الأرض، فيُنتَهىٰ بها إلى محلّ السدرة»[2].[3]

[الروايات الواردة في خلقة الأئمّة عليهم السلام]

و عن إرشاد القلوب مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه و آله، قال ابنُ عباس: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه و آله، فأقبل عليٌّ بن أبي طالب، فلمّا رآه النبيُّ صلى الله عليه و آله تبسّم في وجهه و قال: «مرحباً بمن خَلَقَه اللهُ تعالىٰ قبل أبيه آدمَ بأربعينَ ألفَ عامٍ».

فقلت: يا رسول الله، /أ كان الابنُ قبل الأب؟! فقال: «نعم، إنّ الله تعالىٰ خَلَقني ص: ٤٠٠
و خلَقَ عليّاً قبل أن يخلُقَ آدم بهذه المدّة، خَلَق نوراً قَسَمه نصفين، فخَلَقني من نصفه و خَلَق عليّاً من النصفِ الآخر قبل الأشياء، فنورُها من نوري و نورِ عليّ، ثمّ جعَلَنا عن يمين العرش، ثمّ خَلَق الملائكةَ فسبَّحنا و سَبَّحَت الملائكةُ، فهَلَّلنا فهَلَّلتِ الملائكةُ، و كَبَّرنا فكَبَّرتِ الملائكةُ، و كان ذلك من

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٤٤، ح١٣؛ حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، ج١، ص٤٦٢.
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥١، ح١ و ج٣، ص٣١٦، ح١١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٧٦، ح١؛ المحاسن، ج٢، ص٣٣٤، ح١٠٣.
٣. ب١، ن: + و عن المحاسن عن ابن محبوب مثله.

تعليمي و تعليمِ عَليّ، و كان ذلك في عِلم الله السابق أنّ الملائكةَ تتعلّمُ منّا التسبيحَ و التهليلَ، و كلُّ شيء يُسبّح لله و يُكبّره و يُهلّله بتعليمي و تعليمِ عليّ، و كان في عِلم الله السابق أن لا يدخل النارَ محبٌّ لي و لِعَليّ، و كذا كان في علمه أن لا يدخلَ الجنّةَ مبغضٌ لي و لِعَليّ.

ألا و إنّ /الله عزّ و جلَّ خَلَق ملائكةً بأيديهم أباريقُ اللُّجَين[1] مملُوّةً من ماء الجنّة من الفِردَوس، فما أحدٌ من شيعة عليّ إلّا و هو طاهرُ الوالدين تقيٌّ نقيٌّ أمِنٌ[2] مؤمنٌ بالله، فإذا أراد بواحدهم أن يواقعَ أهلَه، جاء مَلَك من الملائكة الّذين بأيديهم أباريقُ الجنّة فقَطَرَ من ذلك الماء في إنائه الّذي يشربُ به، فيشربُ هو ذلك الماءَ و ينبت الإيمانُ في قلبه كما ينبتُ الزرعُ، فهُم على بيّنةٍ من ربّهم، و من نبيّهم، و من وصيّي عليّ، و من ابنتي فاطمة الزهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، و الأئمّة من ولد الحسين». م: ٥٥٤

قلت: يا رسول الله، و من هم؟

قال: «أحد عشر منّي؛ أبوهم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام».

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الحمد لله الّذي جعل محبّةَ عليّ /و الإيمانَ سَبَبين»[3]. ن: ٥٤٨

و[4] عن أمالي الشيخ بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله بعد السؤال عنه صلى الله عليه وآله أنّ عليّاً أخوه، قال:

«نعم، عليّ أخي». قلت: يا رسول الله، صِف لي كيف عليٌّ أخوك؟ قال: «إنّ الله عزّ و جلَّ خَلَق ماءً تحت العرش قبل أن يخلُقَ آدمَ بثلاثة آلاف عامٍ، و أسكنه في لؤلؤةٍ خضراءَ في غامض علمه إلى أن خَلَق آدمَ، فلمّا خَلَق آدمَ

---

١. اللُّجَين: الفضّة (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٢٣٥).

٢. الإرشاد و تأويل الآيات: - أمِنٌ.

٣. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤٥، ح١٨؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٤٠٤؛ تأويل الآيات، ص٤٨٨.

٤. ب١، ن: + في تفسير الصافي.

نقل ذلك الماءَ من اللؤلؤةِ فأجراهُ في صُلب آدمَ إلى أن قبضه اللهُ، ثمّ نَقَله إلى صُلب شَيثٍ، فلم يزل ذلك الماءُ ينتقل من ظهرٍ إلى ظهر حتّى صارَ في عبدالمطَّلِب، ثمّ شَقّه اللهُ عزَّ وجلَّ نصفين، فصار نصفُه في أبي، عبدالله بن عبدالمطّلب، و نصفُه في أبي طالب، فأنا من نصفِ الماء و عليٌّ من النصف الآخر، فعليٌّ أخي في الدنيا و الآخرة».

ثمّ قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1].[2]

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ اللهَ إذا أحبَّ أن يخلُقَ الإمامَ أخذ شَربةً من تحت العرش[3] فأعطاها ملَكاً فسقاها إيّاها[4]؛ فمِن ذلك يَخلقُ الإمامَ»[5] [- الخبر-].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ نُطفةَ الإمام من الجنّة»[6] [- الخبر-].

/ و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله / - صلوات الله عليه -، يقول: ٥٥٥،ص:٤٠١

«إنّ اللهَ إذا أراد أن يخلُقَ الإمامَ أنزل قطرةً من ماءِ المُزن[7] فيَقعُ على كلّ شجرة،

---

١. الفرقان: ٥٤.

٢. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٣، ح١٦ و ج١٧، ص٣٦٢، ح١٨؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣١٣، ح٦٣٧؛ تفسير الصافي، ج٤، ص٢٠.

٣. تفسير القميّ: + من ماء المُزن.

٤. تفسير القميّ: إيّاه.

٥. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٧، ح٣؛ تفسير القميّ، ج١، ص٢١٥.

٦. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٧، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص٢٢٣، ح١٣.

٧. المُزنُ: السحاب عامّةً، و قيل: السحاب ذو الماء، واحدته مُزنةٌ، و قيل: المُزنَةُ السحابة البيضاء، والجمع مُزنٌ، و البَرَدُ حَبُّ المُزنِ، و تكرّر في الحديث ذكر المزنِ. قال ابن الأثير: المُزنُ و هو الغيم و السحاب (لسان العرب، ج١٣، ص٤٠٦).

فيأكُل منه ثمّ يُواقع، فيخلقُ اللهُ منه الإمامَ»[1] [- الخبر-].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إذا أراد اللهُ أن يقبضَ روحَ إمامٍ و يخلقَ من بعده إماماً أنزلَ قطرةً من ماءٍ تحتَ العرش إلى الأرض، فيُلقيها على ثمرة أو على بَقلة، فيأكُل تلك الثمرَة أو تلك البقلةَ الإمامُ الّذي يخلقُ اللهُ منه نُطفةَ الإمامِ الّذي يقومُ من بعده». قال: «فيَخلقُ الله من تلك القطرةِ نُطفةً في الصلب، ثمّ يصيرُ إلى الرحم فيمكث فيها أربعين ليلةً، فإذا مضىٰ له أربعون ليلةً سمع الصوت»[2] [- الخبر-].[3]

و عن البصائر مسنداً عن الحسن بن راشد، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«إنّ الله تبارك و تعالى إذا أحبّ أن يخلقَ الإمامَ أمرَ مَلَكاً أن يأخذ شَربة من ماءٍ تحتَ العرش فيَسقيها إيّاه[4]، فمِن ذلك يُخلق الإمامُ، و يمكث أربعين يوماً و ليلة في بطن أُمّه لا يسمع الصوتَ، ثمّ يسمعُ بعد ذلك الكلامَ»[5] [- الخبر-].

و عن البصائر مسنداً عن يونس، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - / يقول: ن: ٥٤٩

«إنّ الله إذا أراد خَلقَ إمامٍ أنزلَ قطرةً من تحت عرشه على بَقلة من بَقلِ الأرض أو ثمرةٍ من ثمارها، فأكَلَها الإمامُ الّذي يكون منه الإمامُ فكانت النطفةُ من تلك القطرة»[6] [- الخبر-].

و عن البصائر مسنداً [عن أبي بصير، عن أبي][7] عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال:-

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٨، ح٥؛ بصائر الدرجات، ص٤٣١، ح١.
٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٩، ح٨ و ج٦٠، ص٣٥٨، ح٤٧؛ بصائر الدرجات، ص٤٣٢، ح٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٤، ح٨٣.
٣. ب١، ن: + و عن العيّاشيّ مثله.
٤. الكافي: أباه.
٥. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٩، ح٩؛ بصائر الدرجات، ص٤٣٢، ح٥؛ الكافي، ج١، ص٣٨٧، ح٢.
٦. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤١، ح١٢ و ج٢٥، ص١٤٨، ح٢٢؛ بصائر الدرجات، ص٤٣٤، ح١٠.
٧. المتن: و العيّاشيّ عن يونس بن ظبيان، قال: سمعت أبا ∞ [...].

«إنّه لمّا كان في الليلة الّتي عُلِقَ[1] بجَدِّي فيها أتىٰ آتٍ جَدَّ أبي و هو راقد، فأتاه بكأس فيها شَربة أرقُّ من الماء و أبيضُ من اللبن و أليَنُ من الزُّبد[2] و أحلىٰ من الشَّهد و أبرد من الثلج فسقاه إيّاه، و أمره بالجماع، فقام / فَرِحاً مسروراً فجامَعَ فعُلِق فيها بجدّي. م: ٥٥٦

و لمّا كان في الليلة الّتي عُلِق فيها بأبي أتىٰ آتٍ جدّي فسقاه كما سقىٰ جدَّ أبي و أمره بالجماع، فقام فرحاً مسروراً فجامع فعُلِق بأبي.

و لمّا كان في الليلة الّتي عُلِق بي فيها أتىٰ آتٍ أبي فسقاه و أمره كما أمرهم، فقام فرحاً مسروراً فجامع فعُلِق بي.

و لمّا كان في الليلة الّتي عُلِق فيها بابني هذا أتاني آتٍ كما أتىٰ جدَّ أبي و جدّي و أبي فسقاني كما سقاهم، و أمرني كما أمرهم، فقمت فرحاً مسروراً بعلم الله بما وهبَ لي فجامعت فعُلِق بابني، و إنّ نطفةَ الإمام ممّا أخبرتُك، فإذا استقرّت في الرحم أربعين ليلةً نصب اللهُ له عموداً من نور في بطن أُمّه [ينظر منه مدّ بصره]»[3] [- الخبر-].

[الروايات الواردة في خلقة الملائكة و جنّة الدنيا و عين الحياة الّتي تجري فيها]

و (في تفسير البرهان، عن ابن بابويه)[4]، قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«﴿ص﴾[5] عَينٌ تنبع من تحت العرش، و هي الّتي توضّأ منها النبيُّ ﷺ لمّا عُرج به، و يدخلُها جَبرئيل ؈ كلَّ يوم دَخلةً /فينغمس فيها ثمّ يخرُج منها فينفُضُ[6] ص: ٤٠٢

---

١. عَلِقَت المرأة بالولد - من باب تعب -: حبلت (مجمع البحرين، ج٥، ص٢١٧)
٢. الزُّبد - وزان قُفل -: ما يستخرج بالمخض من لبن البقر و الغنم (المصباح المنير، ج١، ص٢٥٠).
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤٣، ح١٧ و ج٤٨، ص٢، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٤٤١، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٣٨٦، ح١.
٤. ب١، ن: تفسير الصافي عن المعاني ∞ (...).
٥. ص: ١.
٦. النَفض: الحركة (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٩٧).

أجنحته، فليس من قطرة تقطُر من أجنحته إلّا خلق اللهُ تبارك و تعالىٰ منها مَلَكاً يسبّح اللهَ و يقدّسه و يكبّره و يحمَده إلى يوم القيامة»[١].

و مسنداً عن موسى بن جعفر[٢] - صلوات الله عليهما - في روايةٍ قال:

«[﴿ص﴾][٣] عينٌ تنفجر من رُكنٍ من أركان العرش يقال له: ماءُ الحياة»[٤] [-الخبر-].

و[٥] عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في وضوء النبيّ ﷺ من صاد:

«و هو ماءٌ يسيل من ساق العرش الأيمن»[٦].

(و عن الكافي مسنداً عن أبي جعفر- صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ في الجنّة نهراً يغتمس فيه جبرئيل ؑ كلَّ غداة، ثمّ يخرج منه فينفُض، فيخلقُ اللهُ عزّو جلَّ من كلّ قطرة [تقطَّر منه مَلَكاً]»[٧]- الخبر-)[٨].

عن [العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: سئل] أبو عبدالله - صلوات الله عليه - [عن الملائكة يأكلون و يشربون و ينكحون؟ فقال:

«[لا] إنّهم يعيشون بنسيم العرش». فقيل له: ما العلّة في نومهم؟ فقال: «فَرقاً

بينهم و بين الله عزّو جلَّ؛ لأنّ الّذي لا تأخذه / سِنَةٌ و لا نَوم هو الله»[٩]. ن:٥٥٠

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٧١، ح٩٠٦٧؛ تفسير الصافي، ج٤، ص٢٩٠؛ معاني الأخبار، ص٢٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٧٤، ح١.

٢. ب١، ن: فيه [أي تفسير الصافي] عن العلل عن الكاظم ؏ مسنداً عن موسى بن جعفر.

٣. إضافة من المؤلّف ؒ (م).

٤. البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٧٢، ح٩٠٦٨؛ تفسير الصافي، ج٤، ص٢٩٠؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣٣٥، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٨، ح٧٢ و ج٨٢، ص٢٦٨، ح١٥.

٥. ب١، ن: + فيه (أي الصافي).

٦. البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٧٢، ح٩٠٦٩؛ تفسير الصافي، ج٤، ص٢٩٠؛ الكافي، ج٣، ص٤٨٥، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٢.

٧. البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص١٣٢، ح٨٨١٦؛ الكافي، ج٨، ص٢٧٢، ح٤٠٤؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٥، ح١٨.

٨. ب١، ن: - (...).

٩. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٩٣، ح٥٤؛ العلل (مخطوط).

و عن كتاب زيد النرسيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«إذا كان يوم الجمعة و يوما العيدَين أمرَ اللهُ رضوانَ خازنَ الجِنان أن ينادي في أرواح المؤمنين و هم في عَرَصات الجِنان: إنّ الله قد أذِنَ لكم بالزيارة إلى أهاليكم و أحبّائِكم من أهل الدنيا.

م: ٥٥٧ ثمّ يأمرُ اللهُ رِضوانَ /أن يأتي لكلّ روحٍ بناقة من نوق الجنّة، عليها قبّة من زَبَرجَدَة خضراءَ، غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء، على النوق جِلالٌ[1] و براقعُ من سُندُسِ الجنان و إستَبرَقِها، فيركَبون تلك النوقَ عليهم حُلَلُ الجنّة، مُتَوَّجون بتيجان الدرّ الرطب، تُضيء كما تضيءُ الكواكبُ الدرّيّةُ في جوّ السماء من قرب الناظر إليها لا من البُعد، فيجتمعون في العَرَصة، ثمّ يأمرُ اللهُ جبرئيلَ من أهل السماوات أن تستقبلوهم، فتستقبلهم ملائكةُ كلّ سماء و تشيّعهم ملائكةُ كلّ سماء إلى السماء الأُخرىٰ، فينزلون بوادي السلام؛ و هو وادٍ بظهر الكوفة، ثمّ يتفرّقون في البلدان و الأمصار حتّى يزوروا أهاليهم الّذين كانوا معهم في دار الدنيا، و معهم ملائكةٌ تصرِفون وجوهَهم عمّا يكرهون النظرَ إليه إلى ما يحبّون.

و يزورون حُفَرَ الأبدان، حتّى ما إذا صلّى الناسُ و راحَ أهلُ الدنيا إلى منازلهم من مُصَلّاهم نادىٰ فيهم جبرئيلُ بالرحيل إلى غُرُفات الجنان فيرحلون».

قال: فبكىٰ رجلٌ في المجلس، فقال: جُعلت فداك، هذا للمؤمن، فما حالُ الكافر؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام: «أبدانٌ ملعونةٌ تحت الثرى في بقاع النار، و أرواحٌ خبيثةٌ مسكونةٌ بوادي بَرَهوت من بئر الكبريت، في مُرَكّبات الخبيثات الملعونات،

---

١. جُلُّ الدابّة و جَلُّها: الّذي تُلبَسه لتُصان به... و الجمع جِلال و أجلال... و جمع الجِلال أجِلَّة. و جِلال كلّ شيء غِطاؤه نحو الحَجَلة و ما أشبهها، و تجليل الفرس: أن تلبسه الجلّ (لسان العرب، ج١١، ص١١٩).

يؤدّي ذلك الفزَعُ[1] و الأهوالُ إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرىٰ في بِقاع النار، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوالَ، فلا تزالُ تلك الأبدانُ فَزِعَةً زَعِرَةً[2]، و تلك الأرواحُ /مُعذَّبةٌ بأنواع العذاب في أنواع المركّبات المسخوطات الملعونات المصفوفات[3]، مسجونات فيها لا ترىٰ روحاً و لا راحةً إلى مَبعَث قائمِنا، فيحشرُها اللهُ من تلك المركّبات فتُردّ في الأبدان، و ذلك عند النَّشرات، فتُضرب أعناقُهم ثمّ تصيرإلى النار /أبدَ الآبدين و دهرَالداهرين»[4]. ص: ٤٠٣ ن: ٥٥١

و في البحار، عن كتاب صفوة الأخبار[5] في روايةٍ شريفةٍ: فقال اليهوديّ: / يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن أوّل حرفٍ كلّم اللهُ به نبيَّك لمّا أسرىٰ به و رجع عن محلّ الشرف؟ و أخبرني عن الأربعة الّذين كشَفَ مالكٌ عنهم طَبَقاً من أطباق النار فكَلّموا نبيَّك؟ و أخبرني عن الملَك الّذي زاحم نبيَّك؟ - و ساق الحديث في جواب السؤال الأوّل -. فقال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: «إنّ الأمرَالّذي تريد مستورٌ». فقال: أخبرني بالّذي هو، و إلّا فما أنت هو. فقال له: «إذا أنبأتُك تُسلم؟». قال: نعم. فقال: م: ٥٥٨

«إنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع عن محلّ الشرف و الكرامة ليلةَ الإسراءِ رُفع له الحجابُ قبل أن يصيرإلى مقام جبرئيل عليه السلام، و نادىٰ مَلَكٌ: يا محمّد، إنّ الله يُقرئك السلامَ و يقول لك: اقرأ على السيّدِ المولىٰ منّي السلامَ. فقال رسول الله ﷺ: من السيّدُ المولىٰ؟ فقال: عليّ بن أبي طالب».

فقال اليهوديّ: صدقت، إنّي لأجده مكتوباً في كتاب داودَ عليه السلام.

---

١. الفَزَعُ: الفَرَقُ و الذُّعرُمن الشيء (لسان العرب، ج٨، ص٢٥١).

٢. زَعِرٌو أزعَرُ، و الجمع زُعرٌ، و ازعَرّ: قَلّ و تَفَرّق (لسان العرب، ج٤، ص٣٢٣).

٣. صففتُ الشيء صفًا - من باب قتل - فهومصفوف و صففت اللحم فهوصفيف، أي قديد مجفّف في الشمس، و صففتُه على النار لينشوي (المصباح المنير، ج١، ص٣٤٣)؛ الأُصول الستّة عشر: المصفّدات؛ صفَدَه يصفِده صفداً، أي شدّه و أوثقه. و كذلك التصفيد (مجمع البحرين، ج٣، ص ٨٧).

٤. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٢، ح١٨ و ج٨٩، ص٢٨٤، ح٣١؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٨٧، ح١٥٤.

٥. ب ١، ن: غيبة النعمانيّ ∞ كتاب صفوة الأخبار.

فقال - صلوات الله عليه -: «و أمّا الأربعة الّذين كَشفَ عنهم مالكٌ طبقَ النار فهم قابيلُ و نمرودُ و هامانُ و فرعونُ. فقالوا: يا محمّد، اسأل ربّك يَرُدَّنا إلى الدنيا حتّى نعملَ صالحاً، فغضِبَ جبرئيلُ - سلام الله عليه - و أخذ الطبقَ بريشةٍ من جَناحه و ردّه عليهم.

و أمّا الملكُ الّذي زاحمَ نبيّنا ﷺ فإنّه مَلَكُ الموت، جاء من عندِ جبّارٍ من ملوك الدنيا قد تكلّم عند موته بكلامٍ عظيم فغَضِب لله فزاحَمَ نبيَّنا و لم يعرفه لِغَيظه. فقال جبرئيل - سلام الله عليه -: يا مَلَكَ الموت، هذا محمّدُ بن عبدالله، رسولُ الله و حبيبه. فقال: إنّي أتيت من عندِ مِلِكٍ جبّارٍ قد تكلّم بكلام عظيم عند موته فغضبتُ لله عزَّوجلَّ ولم أعرفك، فعذَّره رسول الله ﷺ.

و أمّا منزلُ رسولِ الله فإنّ مسكَنه جنّةُ عدنٍ، و معه فيها أوصياؤه الاثنا عشر، و فوقها منزلٌ يقال له: الوسيلة، و ليس في الجنّة شبهه و لا أرفع منه؛ و هو منزل رسول الله ﷺ».

فقال الداوديّ: و الله لقد رأيتُه في كتاب /داود، /و لقد صدقت، و إنّا مُتوارِثوه ن:٥٥٢،م:٥٥٩
واحدٌ عن واحد حتّى وصل إليّ، فأخرَجَ كتاباً فيه مسطور ما ذكر، ثمّ قال: مُدَّ يدَك أُجدّد إسلامي، ثمّ قال: و الله إنّك خيرُ هذه الأُمّة بعد نبيّها و أكرمُها على الله تعالى. و عَلَّمَه دينَه و شرائعَ الإسلامِ، و قد أسلمَ و حَسُن إسلامُه[1].

و عن تفسير الإمام عليه السلام في حال بعض المؤمنين عند الموت، عن عليّ بن الحسين / ص:٤٠٤
صلوات الله عليهما - إلى أن قال -:

«ثمّ يقول: ارفَع رأسَك و طرفَك و انظُر، فيرىٰ دونَ العرش محمّداً ﷺ على سريرٍ بين يدَي عرشِ الرحمن، و يرى عليّاً على كرسيّ بين يديه، و سائرَ الأئمّة على مراتبهم الشريفة بحضرته، ثمّ يرى الجنانَ قد فُتحت أبوابُها، و يرى القصورَ و

١. بحار الأنوار، ج٣٠، ص٩٩، ح٥؛ صفوة الأخبار (مخطوط)؛ الغيبة للنعمانيّ، ص١٠٠.

الدرجاتِ و المنازلَ الّتي تقصُر عنها أمانيّ المتمنّين» - إلى أن قال: - «فيرفع حجب الهاوية، فيراها بما فيها من بلاياها و دواهيها و عقاربها و حيّاتها و أفاعيها و صروف عذابها و نكالها»[١] [- الخبر-].

و عن الإمام - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، أنّه ﷺ يقول:

«لِينظرإلى العلوّ، فينظرُإلى ما لا يحيطُ به الألبابُ، و لا يأتي عليه العدَدُ و الحسابُ»[٢] [- الخبر-].

و في رواية أُخرى:

«فيقول مَلَكُ الموت: فانظُر فَوقَك، فينظرُ فيَرىٰ درجاتِ الجنة و قصورَها الّتي يقصُر دونَها الأمانيّ، فيقولُ ملَكُ الموت: تلك منازِلُك و نعمُك و أموالُك و أهلُك و عيالُك» - إلى أن قال: - «ثمّ يقول: انظُر، فينظرُ فيرىٰ محمّداً و عليّاً و الطيّبين من آلهما في أعلىٰ علّيّين»[٣] [- الخبر-].

و في البحار مسنداً عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -: قال الراوي: و هو ساجد يبكي حتّى عَلا نحيبُه[٤] و ارتفعَ صَوتُه - إلى أن قال: - فقال - صلوات الله عليه -:

«كنتُ ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في سجدتي، فغلبني عيني فرأيتُ رؤيا هالَتني و أقلَقَتني[٥]، رأيتُ رسولَ الله ﷺ قائماً و هو يقول: "يا أبا الحسن، طالَت غيبتُك، فقد اشتَقتُ إلى رؤياك، و قد أنجزَلي ربّي ما وَعَدني فيك".

فقلت: يا رسول الله، و ما الّذي أنجزلك فيّ؟ /قال: "أنجزلي فيك و في م:٥٦٠

١. بحار الأنوار، ج٦، ص١٩٠، ح٣٣؛ تفسير الإمام العسكريّ ﷺ، ص٥٧٣، ح٣٣٥.
٢. بحار الأنوار، ج٦، ص١٧٤، ح١؛ تفسير الإمام العسكريّ ﷺ، ص٢١٢، ح٩٨؛ تأويل الآيات، ص٦٢٣.
٣. بحار الأنوار، ج٦، ص١٧٦، ح٢ و ج٢٤، ص٢٧، ح٤؛ تفسير الإمام العسكريّ ﷺ، ص٢٣٩، ح١١٧؛ تأويل الآيات، ص٥٢٥.
٤. النَّحيب: البكاء (كتاب العين، ص٩٤٤).
٥. البحار، ج٤٢: فظعتني؛ تأويل الآيات: أفظعتني.

زوجتك و ابنيك و ذرّيّتك في الدرجات العُلى في علّيّين".

قلت: بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله، فشيعتنا؟ قال: "شيعتنا مَعَنا، و قُصورُهم بحِذاء قصورنا، و منازِلُهم مقابلَ منازلنا".

قلت: يا رسول الله، فما لشيعتنا في الدنيا؟ قال: "الأمن و العافية".

قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: "يحكُمُ الرجلُ في نفسه و يُؤمَرُ ملَكُ الموت بطاعته".

قلت: فما لذلك حدٌّ يعرف؟ قال: "بلىٰ، إنّ أشدّ شيعتِنا لنا حبّاً يكونُ خروجُ نَفسِه كشرب أحدِكُم في اليوم الصيف الماءَ الباردَ"»[١] [- الخبر-].

و عن الخصال مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

ن: ٥٥٣ «أحسِنوا الظنَّ بالله / و اعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، عَرضُ كلّ باب منها مسيرُ أربعين سنةً»[٢].

و في البحار عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - عن أبيه عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -، في الرواية الشريفة - إلى أن قال -:

ص٤٠٥ «و أمّا ما سأل عنه من العرش ممَّ خَلَقَه اللهُ، / فإنّ الله خَلَقَه أرباعاً لم يخلُق قبلَه إلّا ثلاثَة أشياء: الهواء، و القلم، و النور، ثمّ خَلَقَه من ألوان أنوارٍ مختلفةٍ من ذلك النور: نورٌ أخضرُ منه اخضَرّت الخضرةُ، و نورٌ أصفرُ منه اصفَرّت الصُّفرةُ، و نورٌ أحمرُ منه احمرّت الحُمرةُ، و نورٌ أبيضُ؛ و هو نورُ الأنوار، و منه ضوء النهار، ثمّ جعَلَه سبعين ألفَ طبقٍ، غِلَظ كلِّ طبقٍ كأوّل العرش إلى أسفل السافلينَ، ليس من ذلك طبقٌ إلّا يسبّحُ بحمدِ ربّه و يقدّسُه بأصواتٍ مختلفةٍ و ألسنةٍ غيرِ مشتبهة، لو أُذِن للسانٍ

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص١٦٢، ح٣٠ و ج٤٢، ص١٩٤، ح١١؛ تأويل الآيات، ص٧٥١؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط).
٢. بحار الأنوار، ج٨، ص١٣١، ح٣٢؛ الخصال، ج٢، ص٤٠٨، ح٧.

واحدٍ فأسمعَ شيئاً ممّا تحته لهدَمَ الجبالَ و المدائنَ و الحصونَ، و كشَفَ البحارَ، و لهلَكَ ما دونه، له ثمانية أركانٍ، يحملُ كلَّ ركنٍ منها من الملائكة ما لا يُحصي عدَدَهم إلّا اللهُ، يسبّحونَ بالليل و النهار لا يفتُرون، و لو أحسَّ حِسَّ شيء ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين، بينه و بين الإحساس حجُب الجبروت و الكبرياء و / م:٥٦١ العظمة و القدس و الرحمة و العلم، و ليس وراء هذا مقال» [- الخبر-].

و عن التوحيد و الكشّيّ و الاختصاص مثله[١] باختلافٍ[٢] في بعض الكلمات.

ففي الاختصاص: «و لو أحَسَّ شيئاً ممّا فوقه».

و في بعض النسخ[٣]: «و لو أحسّ حسّ شيء».

و في بعضها[٤]: «و لو أحسّ حسّ شيئاً»[٥].

أقول: صريحُ الرواية غلظة أطباق العرش و هي الكمّ و الأبعاد، و الظاهر أنّ المراد من الأطباق هو العوالم المحيطة الأُخرَويّة الواجدة لنور الولاية و الشعور و الفهم، و التعبير بالأطباق لعلّه إشارة إلى الإحاطة.

و قوله - صلوات الله عليه -: «منه اخضرّت الخضرة» إلى آخرها، لأنّ[٦] جميع الكائنات الدنيويّة من الجواهر الأُخرويّة.

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٥، ح٤١ و٤٢؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٢٣؛ التوحيد، ص٣٢٥، ح١؛ رجال الكشّيّ، ص٥٤، ح١٠٣؛ الاختصاص، ص٧١.
٢. ن: + يسير.
٣. أي: القمّيّ.
٤. لم نعثر على هذا، لكن في التوحيد: «و لو حسَّ شيءٌ»؛ و في رجال الكشّيّ: «لو حسَّ حسّ شيء».
٥. راجع: بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٦، بيان العلّامة المجلسيّ ﷺ ذيل هذه الرواية، و نصّها هكذا: «و لو أحسّ شيء ممّا فوقه» لعلّ قوله: «ممّا فوقه» مفعول أحسّ؛ أي شيئاً ممّا فوقه. و في الاختصاص: «و لو أحسّ شيئاً ممّا فوقه» أي حاسّ أو كلّ من الملائكة الحاملين، و في بعض النسخ: «و لو أحسّ حسّ شيء»، و في بعضها: «و لو أحسّ حسّ شيئاً»، و هو أظهر «بينه و بين الإحساس» أي بين الملك أو الحاسّ و بين إحساس ما فوقه. «حجب الجبروت و الكبرياء» أي الصوريّة، أو المعنويّة.
٦. ح، م: أنّ.

[الروايات الواردة في خلقة السماوات و الأرض]

و في البحار[١] في الأسماء الحسنى المرويّة عن النبيّ ﷺ - إلى أن قال -:

«و أسألك باسمك الّذي تسبّح لكَ به الملَكُ القائم على الصخرة تحت الأرضين السفلىٰ، فيَثبُت عليها بذلك الاسم، فهو يُسبِّحك به خشيَة أن يسقُط من مقامه فيَهلِكَ يا الله.

و أسألك باسمك الّذي أثبتَّ به الأرضين على هامَةِ ذلك الملَكِ القائم على الصخرة بأمرك، فهو يُسبّحكَ بذلك الاسمِ دائماً لا يفتُرُ من التسبيح لك و التقديس ليدوم ثبوتُها و ألّا يسقطَ في اليمّ فيَهلِكَ يا الله.

و أسألك باسمك الّذي أهبطتَ به الصخرةَ من جنّةِ الفِردَوس إلى تحت / الأرضين السفلىٰ كلِّها فجَعلتَها أساساً لقدَمَي ذلك الملكِ يقفُ عليها ن: ٥٥٤
بقدرتك، فهو يسبّحُ لك بذلك الاسم، و هي مسبّحة لك به، لا يفتُرُ من التسبيح لك لئلّا يَقَعَ في اليمّ الأكبر على البَردة العظمىٰ يا الله.

و أسألك باسمك الّذي أثبتَّ به قوائمَ الثَّور /على شَوكَةٍ من ظَهرِ الحوت م: ٥٦٢
فثبتَ عليها قوائمُه بقدرتك يا الله، فهو يسبّح لك بذلك الاسمِ لا يفتُرُ من التسبيح /لحظةً خوفاً أن يقع في اليمّ فيَهلِكَ يا الله. ص: ٤٠٦

و أسألك باسمك الّذي أثبتَّ به اليمَّ الأكبَر على البَردة العظمىٰ، فهو يسبّح لك بذلك الاسمِ لا يفتُرُ منه أبداً يا الله.

و أسألك باسمك الّذي أثبتَّ به البَردةَ مُطيفةً على النار بقدرتك، فهي مسبّحةٌ لك بذلك الاسم لا تفتر من التسبيح و التقديس خشيَة أن تذوب من وَهَجَ النار الكبرىٰ يا الله.

---

١. ب ١، ن: + عن بلد الأمين.

و أسألك باسمك الّذي أثبتَّ به جهنّمَ بجميع ما خلقتَ فيها على مَتن الريح فاستقرّت عليه بقدرتك، فهي مسبّحةٌ لك بذلك الاسم، لا تفتُرُ من التسبيح و التقديس لئلّا تخترقَ بها الريحُ فتَذريَها يا الله.

و أسألك باسمك الّذي أقرَرت به الريحَ على السَّموم فاستقرّت لعظمةِ ذلك الاسم، فهي مسبّحةٌ لك بذلك الاسم لا تفتُرُ من التسبيح و التقديس خشيةَ أن تُحرِقها سَمُّ تلك السَّموم فتَهلِكَ يا الله.

و أسألك باسمك الّذي أقررت به السَّمومَ على النور، فاستقرّت عليه بأمرك بذلك الاسم يا الله.

و أسألك باسمك الّذي أثبتَّ به النور على الظلمة، و الظلمةَ على الهواء، فاستقرّ ذلك على الثرىٰ بقدرتك بذلك الاسم يا الله.

و أسألك باسمك الّذي حَملتَ به الثرىٰ على حَرفَين من كتابك المخزونِ، و لا يعلمُ ما تحت الثرىٰ إلّا أنت يا الله.

و أسألك باسمك الّذي تُسبّحُ لك به الملائكةُ الّذين حول العرش و الأرضين يا الله.

و أسألك باسمك الّذي تسبّحُ لك به الملائكةُ الّذين خلقتَهم من ضياء ذلك الاسم يا الله.

و أسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكةُ الّذين خَلَقتَهم من الرحمة يا الله.

و أسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكةُ الّذين خَلَقتَهم من الظُّلمة يا الله.

و أسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكةُ الّذين / خَلَقتَهم من العذاب يا الله. م: ٥٦٣

و أسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكةُ الّذين خَلَقتَهم من البَرد يا الله.

و أسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكةُ الّذين خَلَقتَهم من الثلج و

النـار، و ألّفت بينهم بعظمة ذلك الاسم؛ لا تذيبُ النـارُ الثلجَ، و لا يطفئُ الثلجُ النـارَ يا الله.

و أسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكةُ الّذين خَلَقتَهم من النور فيخرج من أفواههم النورُ بذلك الاسم يا الله.

و أسألك باسمك الّذي خَلَقتَه من تسبيح ذلك الاسم و به يخرج من أفواههم تسبيحٌ تخلق منه ملائكةً يسبّحونك و يقدّسونك و يهلّلونك و يكبّرونك و يمجّدونك بذلك الاسم إلى يوم القيامة يا الله.

و أسألك باسمك الّذي خَلَقتَ به ملائكةً من رحمتك، فهم بذلك الاسم يَرحَمون الضعفاءَ من خَلقِك يا رحيم يا الله.

ن: ٥٥٥ و أسألك باسمك الّذي خَلَقتَ به ملائكةَ الرأفة و /الرحمة و زَيّنتَهم برأفتك، فهم يَتَحَنَّون بذلك الاسم على عبادك يا الله.

و أسألك باسمك الّذي خَلَقتَ به ملائكةً من غَضَبك و جَعَلتَهم بذلك الاسم عدُوّاً لمن عصاك يا الله.

ص: ٤٠٧ / و أسألك باسمك الّذي خَلَقتَ به ملائكةً من سَخَطك و جَعَلتَهم ينتقمون ممّن تشاء من خلقك يا الله»[١] - الدعاء -.

[٢]ظاهرٌ أنّ ثباتَ[٣] الثرى و حَملَه على الحرفين إنّما هو بثبات ثرى[٤] المحاط و حمله على المحيط، فهو قرينةٌ على أنّ الثرى محيطٌ بالهوى المحيِّر للقلوب، و الهواءُ محيطٌ بالظُّلمةِ، و الظُّلمةُ محيطة بالنور، و النورُ محيط بالسَّموم، و السَّموم محيطٌ بالريح، و الريحُ محيطٌ

١. بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٥٦، ح١؛ البلد الأمين، ص٤١٣.
٢. ح، م: + أقول.
٣. ح، م: إثبات.
٤. ح، م: - ثرى.

بالنار الكبرى، و النارُ محيطٌ بالبردَة، و لهذا[١] يخاف كلُّ محاط عن محيطه لا العكس[٢]، فيكون اليمُّ الأكبر في جوفِ المحيطات من جميع الجهات، و لمّا كان النظر إلى تحت رجل الملك لابدّ من التعبير بما استقرّ عليه اليمّ الّذي استقرّ عليه الحوت، و إن كان ما استقرّ عليه اليمّ محيطاً به، فإذا كان الثرى محيطاً بالكلّ فهو الألطف الّذي[٣] يستقرّ عليه غيرُه و يثبت عليه، فهو الكلُّ الكثير و غيرُه من أجزائه.

فيظهر من الرواية كثرة الجوهر الأوّل و عدم تناهيه في العقول، و هو الّذي يحمله الحرفان، و من الممكن أن يكون الحرفان كلمتين إلهيّتين /محمّداً و عليّاً - صلّى الله عليهما و م: ٥٦٤
آلهما -، فإنّ الكائنات و عالم الكيان قائمةٌ بنور الولاية فلا سعة و لا ضيق بعد الثرى.

و يظهر من الرواية أنّ الأرضين غير منحصرة بالسبعة، بل الأرضين السفلى[٤] في مقابل الأرضين العليا المذكورة في رواية ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، كما يظهر منها خلقة طائفة من الملائكة من النار و خلقة طائفة أُخرى من الثلج، فإنّه ﷺ قال: «ألّفت بينهم» و لم يقل: «ألّفت بينهما».

و في البحار، عن عليّ بن إبراهيم مسنداً عن الحكم بن المستنير، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - قال:

«إنّ من الآيات[٥] الّتي قدّرها اللهُ للناس ممّا يحتاجون إليه البحرَ الّذي خَلَقَه الله بين السماء و الأرض».

قال: «و إنّ الله قدّر فيه مجاري الشمس و القمر و النجوم و الكواكب، ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفَلَك، ثمّ وكّل بالفَلَك مَلَكاً معه سبعون ألف ملك فهم

---

١. ح، م: لذا.
٢. ح، م: - لا العكس.
٣. ح، م: - الّذي.
٤. ب١، ح، م، ن: أرضين سفلى ∞ الأرضين السفلى.
٥. تفسير القمّيّ: الأوقات؛ الكافي: الأقوات.

يديرون الفَلَكَ، فإذا أداروه دارَتِ الشمسُ و القمرُ و النجومُ و الكواكبُ معه، فنَزَلَت في منازلها الّتي قدَّرَها اللهُ فيها ليومها و ليلتها، و إذا كثرت ذنوبُ العباد و أراد اللهُ أن يستعتِبَهم بآيةٍ من آياته أمَرَ الملَكَ الموكَّلَ بالفَلَك أن يُزيلَ الفَلَك / ن: ٥٥٦
الّذي عليه مجاري الشمسِ و القمرِ و النجومِ و الكواكبِ، فيأمُرُ الملكُ أُولئكَ السبعين الألفَ الملكِ أن يُزيلوا الفَلَك عن مجاريه».

قال: «فيُزيلونه، فتصيرُ الشمس في ذلك البحر الّذي يجري الفَلَك فيه؛ فيطمِس ضوءها و يغيّر لونها، فإذا أراد الله أن يعظّم الآية طَمَست الشمس في البحر على ما يحبّ الله أن يخوّفَ خلقه بالآية فذلك عند /شدّة انكساف م: ٥٦٥
الشمس، و كذلك يفعل بالقمر، فإذا أراد الله أن يخرجهما /و يردّهما إلى ص: ٤٠٨
مجراهما أمر الملَكَ الموكّل بالفلك أن يردّ الشمس إلى مجراها، فيردّ الملكُ الفلك إلى مجراه فتخرج من الماء و هي كدرة، و القمر مثل ذلك».

ثمّ قال عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: «أما إنّه لا يفزع لهما و لايرهب إلّا من كان من شيعتنا، فإذا كان ذلك فافزعوا إلى الله و راجعوا[1]».

قال: و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «الأرض مسيرة خمسمائة عام، الخراب منها مسيرة أربعمائة عام، و العمران منها مسيرة مائة عام، و الشمس ستّون فرسخاً في ستّين فرسخاً، و القمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً، بطونهما يضيئان لأهل السماء، و ظهورهما لأهل الأرض، و الكواكب كأعظم جبل على الأرض، و خلَقَ الشمسَ قبل القمرِ».

و قال سلام بن مستنير: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم صارت الشمسُ أحرَّ من القمر؟ قال: «إنّ الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء، طَبَقاً من هذا و طَبَقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار؛ فمن هنالك

---

١. تفسير القمي: ارجعوا؛ الكافي: ثمّ ارجعوا إليه؛ الفقيه: راجعوه.

صارت أحرَّ من القمر».

قلت: فالقمر؟ قال: «إنّ الله خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء، طبقاً من هذا و طبقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعةَ أطباق ألبسها لباساً من ماء؛ فمن هنالك صار القمرُ أبردَ من الشمس».

و في الكافي[١] مثله إلى قوله: «فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عزَّ و جلَّ ثمّ ارجعوا إليه»[٢].[٣]

[معنى الفَلَك]

أقول مستمدّاً من الله تعالى و متوسّلاً بخلفائه[٤] - صلوات الله عليهم -: إنّ هذه الرواية المباركة (من البراهين الإلهيّة على أهل العالَم)[٥] المطّلعين على /الهيئة الجديدة، مع أنّه م: ٥٦٦
-صلوات الله عليه- لابدّ له من عدم التصريح على ما كان[٦] اتفاق أهل زمانه عليه[٧]، و مع ذلك يظهر المراد منها بضمّ سائر الروايات، فإنّ «الفلك» في اللغة /العربيّة عبارة عن «كلّ ن: ٥٥٧
مستدير، و الماء المتحرّك المستدير فلك»[٨].

و في المجمع قال: «في الحديث: إنّ الفلك دوران السماء»[٩].

و قد مضى أنّ البحر المحاط بالسماء فلك، و أنّ الفلك بحر، فكلّ أرض و كوكب و نجم

---

١. ب١، ن: فيه عن الكافي بهذه الإسناد المذكورة، عن الحكم بن المستور، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - ∞ في الكافي.
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤٦، ح٤؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٤؛ الكافي، ج٨، ص٨٣، ح٤١؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص٥٣٩، ح١٥٠٦.
٣. ب١، ن: + و فيه عن الفقيه عنه عليه السلام مرسلاً مثله.
٤. ح، م: لخلفائه.
٥. ح، م: من البراهين الباهرة لأهل العالم ∞ (...).
٦. ب١: + عليه.
٧. ح، م: - عليه.
٨. راجع: لسان العرب، ج١٠، ص٤٧٨.
٩. مجمع البحرين، ج٥، ص٢٨٥؛ لسان العرب، ج١٠، ص٤٧٨.

مدوّر محاط بالبحر، و جبل قاف الّذي يمسك الله إيّاها به هو الفلك؛ لإحاطته و استدارته و إحاطة الماء عليه و حركته.

فصرّح - صلوات الله عليه - بأنّ بين السماء و الأرض [بحراً][1] - كما قد عرفت -.

و قوله - صلوات الله عليه -: «إنّ الله قدّر فيه مجاري الشمس» ظاهرٌ، فإنّ الله تعالى قد حدّد و قدّر بحسب التقدير المضبوط محلَّ جريان الشمس و القمر و النجوم و الكواكب، فكلّها مقدّرة من حيث مكان الحركة[2] الّتي لها في نفسها و ليست الحركة بلا تقدير و لا انضباط.

و قوله [- صلوات الله عليه -]: «ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفلك» نصٌّ بأنّ لجريان هذه الكواكب و النجوم و الشمس و القمر [تقديراً][3] آخر بالعَرَض و بالإضافة إلى الفلك، و هذا التقدير و التحديد مقدّر محدود على الفلك، يعني أنّ لجريان كلّ واحد حدّاً أيضاً بحسب
ص: ٤٠٩ / الفلك الجاري في هذا[4] البحر لأنّه يصرّح بعد ذلك بقوله: «في ذلك البحر الّذي يجري الفلك فيه».

و قوله [عليه السلام]: «فيردّ الملكُ الفلكَ إلى مجراه» فإنّ ذلك صريح في أنّ جريان الشمس و القمر و الكواكب و النجوم له حدّ و تقدير آخر بالنسبة إلى الفلك الّذي هو المنزل لهذه الكواكب و النجوم و الشمس و القمر، فالتقدير الأوّل ناظر إلى تقدير [حركة][5] الشمس و القمر و الكواكب في نفسها[6]، و الثاني إلى تقدير الحركة لها بالإضافة إلى الفلك الّذي هو المتحرّك بالحقيقة عند تحقّق المنازل و المشرق و المغرب لها، فإنّه لكونه منزلاً و محلّاً

---

١. المتن: بحر، صحّحناه.
٢. ح، م: - الحركة.
٣. المتن: تقديرٌ، صحّحناه.
٤. ح، م: - هذا.
٥. المتن: حركته، صحّحناه من «ب١»، «ح» و «م».
٦. ح، م: - في نفسها.

و مشرقاً و مغرباً لضوئها يتحقّق بحركته و جريانه تحديد و تقدير لدورانها، و بهذه الحركة يتحقّق الليل و النهار و يقال: «طلعت الشمس و غربت»، فالحركة و الجريان حينئذٍ / م: ٦٧ يكون للفلك المتحرّك الّذي هو منزل لضوئها، و من جهة حركته و جريانه في البحر يتحقّق تقديرٌ و تحديدٌ مضبوطٌ آخرُ لجريان الشمس و القمر و النجوم و دورانها على ذلك الفلك المتحرّك الجاري في البحر.

و المراد بالفلك مطلق الكرة [الجاري][1] المتحرّك في هذا البحر، فالكواكب كلّها أفلاك.

فنَصَّ - صلوات الله عليه - بأنّ الملائكة [تديرون][2] الفلك، فهو المتحرّك أوّلاً و بالذات، فإذا يتحقّق الدوران للشمس و القمر و النجوم و الكواكب بالعرض مع حركة الفلك و إلّا فهي ليست متحرّكة بالحقيقة. و لهذا نصّ بأنّ الملائكة [تديرون][3] الفلك، / فالإدارة ن: ٥٨ المشهودة[4] للشمس و القمر و النجوم و الكواكب إنّما تكون بالعَرَض معه؛ يعني مع الفلك، لأنّ هذا الدوران يرجع إلى دوران الفلك، فمتى أدارت الملائكةُ الفلك على الوجه المقدَّر نزلت الشمسُ و القمر و الكواكب في منازلها الّتي قدّرها الله، و نزولها عبارة عن نزول الضوء و تحقّق الليل و النهار، فالمنازل هي الأفلاك المتحرّك[ـة] المستضيئة بنورها.

و الشاهد على ما ذكرنا قوله [عليه السلام]: «أمر الملكَ الموكّلَ بالفلك أن يزيل الفلك الّذي عليه مجاري الشمس و القمر و النجوم و الكواكب» فإنّه ظاهر في أنّ الفلك - و هو[5] مطلق الكرة المحاطة بالماء - هو الّذي عليه جريان الشمس و القمر و النجوم و يتحقّق اليوم و الليلة فيه، فلتحرّكه يتحقّق جريان الشمس و القمر عليه كما هو المحسوس في جميع الأفلاك و الأرضين المستضيئة بنورها، ففي هذا البحر الّذي يجري فيه جنس الفلك و

---

١. المتن: المجاري، صحّحناه من «ح» و «م».
٢. المتن: يديرون، صحّحناه من «ح» و «م».
٣. المتن: يديرون، صحّحناه من «ح» و «م».
٤. ح، م: المشهورة.
٥. ح، م: - و هو.

يتغيّر مجرى الفلك يصير الشمس مطموسة، و إذا أراد الله إخراجَها عن حالة الانكساف يردّه من حيث الضوء على مجراه و منازله، و حيث إنّ ما بالذات للانكساف و الانخساف هو
م: ٥٦٨ تغيّر حركة الفلك يَرُدّ[١] الملكُ الفلكَ الّذي /هو السبب لهما إلى مجراه الأوّل.

و أمّا تحديد الشمس بستّين فرسخاً فإنّما[٢] من حيث السطح المدوّر المشهود لنا المحاذي ضوؤه إيّانا، و هو كناية عن كبر هذه الصفحة المرئيّة لا أصل كرة الشمس.

و تنظير الكواكب إنّما هو من حيث الكثافة لا من حيث الشكل و التقدير.

[الرواية الواردة عن النبيّ ﷺ في خلق السماوات و الأرض]

ص: ٤١٠ و من الروايات الناصّة على المخلوقات و كيفيّتها على خلاف /المعارف[٣] البشريّة، ما عن النبيّ ﷺ في جواب ابن سلام الّذي كان من علماء اليهود[٤].

قال العلّامة المجلسيّ ﵀[٥]: إنّما أوردت هذه الرواية لاشتهارها بين الخاصّة و العامّة، و ذَكَرَ الصدوقُ ﵀ و غيرُه من أصحابنا أكثرَ أجزائها[٦] بأسانيدهم[٧]،[٨] - إلى آخر كلامه ﵀ -.

ففيها[٩]: أخبِرني كم من دين الله تعالىٰ؟ قال ﷺ:

«دين واحد و هو الإسلام». - إلى أن قال: - فأخبرني عن بدء خلق الدنيا، و أخبرني عن بدء خلق آدم كيف خلقه الله تعالى؟ قال: «نعم يا بن سلام، إنّ الله سبحانه و تعالى، تقدّست أسماؤه و لا إله غيره خلقه من طين بيده، و خلق

---

١. المتن: بردّ، صحّحناه من «ح» و «م».
٢. ب١، ح، م، ن: + هو.
٣. ح، م: - المعارف.
٤. راجع: بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٤١، باب نادر.
٥. ن: + في السماء و العالم بعد ذكره الرواية.
٦. ح، م: أجزائه.
٧. ن: + في مواضع.
٨. راجع: بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٦١.
٩. ن: ففي السماء و العالم في مسائل ابن سلام - إلى أن قال ابن سلام: - ∞ ففيها.

الطين من الزَّبَد، و خلق الزَّبَد من الموج، و / خلق الموج من الماء». ن: ٥٥٩

قال: صدقت يا محمّد. - إلى أن قال: -

فأخبرني عن الدنيا، لم سُمّيت دنيا؟

قال: «يا بن سلام، لأنّ الدنيا خُلقت من دون الآخرة، ولو خُلقت مع الآخرة لم تفنَ كما لم تفنَ الآخرةُ».

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن القيامة لم سُمّيت قيامةً؟

قال: «يا بن سلام، لأنّ مقام الخلائق فيها للحساب».

قال: فأخبرني لم سمّيت الآخرةُ آخرةً؟

قال: «لأنها متأخّرةٌ عنها بعد الدنيا، لا يوصف سِنُوها، و لا تحصىٰ أيّامُها، و لايموت ساكنُها».

قال: صدقت يا محمّد. -إلى أن قال:-
فأخبرني ما خلق الله تعالىٰ بعد ذلك؟

قال: «يا بن سلام، السماء السابعة ممّا يلي العرش، و أمَرَها أن ترتفع إلى مكانها فارتفعت، ثمّ خلق الستّةَ الباقية، و أمَرَ كلَّ سماء أن تستقرّ مكانَها فاستقرّت».

قال: صدقت يا محمّد. فلم سمّاها سماءً؟ قال: «لارتفاعها».

قال: فأخبرني ما بالُ سماء الدنيا خضراء؟ قال: «يا بن سلام، اخضرّت من جبل قاف».

قال: صدقت يا محمّد. / فأخبرني ممّ خُلقت؟ قال: «خُلقت من مَوجٍ مكفوف». م: ٥٦٩

قال: و ما الموج المكفوف؟ قال: «يا بن سلام، ماء قائم لا اضطراب له، و

كانت الأصل دخاناً».

قال: صدقت يا محمّد. - إلى أن قال: -

فأخبرني عن السماء الثانية ممّا خُلقت؟ قال: «من الغَمام».

قال: صدقت يا محمّد. - إلى أن قال: -

فأخبرني عن السماء الثالثة ممّ خلقت؟ قال: «من زَبَرجَدَة خضراء».

قال: فالرابعة؟ قال: «من ذهب أحمر».

قال: صدقت يا محمّد. فالخامسة؟ قال: «من ياقوتة حمراء».

قال: فالسادسة؟ قال: «من فضّة بيضاء».

قال: فالسابعة؟ قال: «من ذهب».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني ما فوق السماء السابعة؟ قال: «بحر الحيَوان».

قال: فما فوقه؟ قال: «بحر الظلمة».

قال: فما فوقه؟ قال: بحر النور.

قال: فما فوقه؟ قال: «الحجب».

قال: /فما فوقه؟ قال: «سدرة المنتهىٰ». ص:٤١١

قال: فما فوق سدرة المنتهى؟ قال: /«جنّة المأوىٰ». ن:٥٦٠

قال: فما فوق جنّة المأوىٰ؟ قال: «حجاب المجد».

قال: فما فوق حجاب المجد؟ قال: «حجاب الحمد».

قال: فما فوق حجاب الحمد؟ قال: «حجاب الجبروت».

قال: فما فوق حجاب الجبروت؟ قال: «حجاب العزّ».

قال: فما فوق حجاب العزّ؟ قال: «حجاب العظمة».

قال: فما فوق حجاب العظمة؟ قال: «حجاب الكبرياء».

قال: فما فوق حجاب الكبرياء؟ قال: «الكرسيّ».

قال: صدقت يا محمّد. قال: قد أُوتيت علوم الأوّلين و الآخرين، وإنّك لتنطق بالحقّ اليقين. قال فما فوق الكرسيّ؟ قال: «العرش».

قال: فما فوق العرش؟ قال: «الله تعالىٰ، و هو فوق الفوق و علمه تحت التحت[1]».

م:٥٧٠ قال: صدقت /يا محمّد.

قال: فأخبرني هل يستوي مخلوق على عرشه؟ قال: «معاذ الله يا بن سلام».

قال: صدقت يا محمّد. - إلى أن قال: -

فأخبرني عن النجوم كم جزءاً هي؟ قال: «يا بن سلام، ثلاثة أجزاء: جزء منها بأركان العرش يصل ضوؤها إلى السماء السابعة، و الجزء الثاني بسماء الدنيا كأمثال القناديل المعلّقة و هي تضيء لسكّانها و ترمي الشياطين بشررها إذا استَرَقوا السمع، و الجزء الثالث معلّقة في الهواء و هي ضوء البحار و ما فيها و ما عليها».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني ما بالُ النجوم تُبان صغاراً و كباراً؟

قال: «يا بن سلام، لأنّ بينها و بين سماء الدنيا بحاراً تضرب الرياح أمواجها فتبان من تحتها صغاراً أو كباراً، و مقدار النجوم كلّها مقدار واحد».

---

١. قوله «و علمه تحت التحت» أي أحاط علمه بكلّ تحت، و لا ينافى ارتفاع ذاته و علوّه على كلّ شيء إحاطة علمه بكلّ شيء ممّا في العرش أو تحت الثرى (بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٦٢).

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني كم ريحاً بيننا و بين السماء الدنيا؟

قال: «ثلاثه أرياح: الريح العقيم الّتي أُرسلت على قوم عاد حملت الأشجار و الثمار، و الريح الّتي هي سوداء مظلمة يعذّب بها أهل النار، و ريحٌ تحمل البحار، و ريحٌ لأهل الأرض بها حملت الأشجار و الثمار، تغدو في جوانبها، و لولا تلك الريح لاحترقت الأرض و الجبال من حرّ الشمس».

قال: صدقت يا محمّد. - إلى أن قال: -

فزدني يقيناً، فأخبرني عن الأرض لم سُمّيت أرضاً؟ قال: «لأنها أرض يداس[١] عليها».

قال: فممّ خُلقت؟ قال: «من زبرجد من الزبد».

قال: فالزبرجدة ممّ خُلقت؟ قال: «من الموج».

قال: فالموج /ممّ خلق؟ قال: «من البحر». ن:٥٦١

قال: صدقت يا محمّد. فكيف ذلك؟

قال: «إنّ الله عزّ و جلّ لمّا خلق البحرَ أمر الريحَ أن تضرب الأمواجَ بعضها في بعض، فاضطرب الأمواج حتّى ظهر الزبد، ثمّ أمرها أن تجتمع فاجتمعت، ثمّ أمرها أن تلين فلانت، ثمّ أمرها أن تعتدل فاعتدلت، ثمّ أمرها أن تمتدّ فامتدّت فصارت أرضاً».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني من أين سكونها؟ /قال: «من جبل قاف، و م:٥٧١
هو أصل أوتاد الأرض /الّتي نحن عليها». ص:٤١٢

قال: فأخبرني ما تحت هذه الأرض؟ قال: «تحتها ثور».

---

١. داس الشيء برجله يَدوسُه دَوساً و دياساً: وَطِئَه (لسان العرب، ج٦، ص٩٠).

قال: و ما صفته؟ قال: يا بن سلام، له أربع قوائم و هو قائم على صخرة بيضاء».

-إلى أن قال: -

فأخبرني ما تحت الصخرة؟ قال: «تحتها جبل يقال له: الصُّعود».

قال: و لمن ذلك الجبل؟ قال: «لأهل النار، يصعده المشركون إلى يوم القيامة، و هو مسيرة ألف سنة، حتّى إذا بلغوا أعلىٰ ذلك الجبل ضُرِبوا بمقامع فيسقطون إلى أسفله فيُسحَبون على وجوههم».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني ما تحت ذلك الجبل؟ قال: «أرضٌ».

قال: و ما اسمها؟ قال: «جارية».

قال: و ما تحتها؟ قال: «بحر».

قال: و ما اسمه؟ قال: «سهك».

قال: صدقت يا محمّد. قال فما تحت ذلك البحر؟ قال: «أرض».

قال: و ما اسمها؟ قال: «ناعمة».

قال: و ما تحتها؟ قال: «بحر».

قال: و ما اسمُه؟ قال: «الزاخر».

قال: و ما تحتَه؟ قال: «أرضٌ».

قال: و ما اسمُها؟ قال: «فسيحَةُ».

قال: فَصِف لي هذه الأرضَ.

قال: «يا بن سلام، هي أرض بيضاء كالشمس، و رِيحُها كالِمسك، و ضَوؤها كالقمر، و نباتُها كالزَّعفَران، يُحشَرون[1] عليها المتّقون يوم القيامة».

---

١. الظاهر أنّ الأصحّ يُحشَر (م).

قال: صدقتَ يا محمّد. قال: فأخبِرني أين تكونُ هذه الأرضُ الّتي نحن عليها اليومَ؟

قال النبيّ ﷺ: «يا بن سلام، تُبَدَّلُ هذه الأرضُ غيرَها».

قال: صدقتَ يا محمّد. فأخبرني ما تحت تلك الأرضِ؟ قال: «البحرُ».

ن: ٥٦٢ قال: و ما اسمُه؟ /قال: «القمقام».

قال: و ما فيه؟ قال: «الحوت».

قال: و ما اسمُه؟ قال: «يهموت».

قال: صدقت يا محمّد. قال: فصف لي الحوتَ. قال: «يا بن سلام، رأسُه بالمشرق، و ذَنَبُه بالمغرب».

قال: فما على ظهره؟ قال: «الأرضُ و البحارُ و الظلمةُ و الجبالُ».

م: ٥٧٢ قال: فما بين عينَيه؟ قال: «سبعةُ أبحرٍ، في كلّ بحر سبعون /ألفَ مدينة، في كلّ مدينة ألفُ لواء، تحت كلّ لواء سبعون ألفَ مَلَك».

قال: فما يقولون؟ قال: «يقولون: "لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد، يُحيي و يميت و هو حيّ لا يموت، بيده الخير و هو على كلّ شيء قدير"».

قال: صدقتَ يا محمّد. فأخبرني ما تحت الريح؟ قال: «الظُّلمة».

قال: فما تحت الظُّلمة؟ قال: «الثَّرىٰ».

قال: فما تحت الثَّرىٰ؟ قال: «لا يعلَمُه إلّا اللهُ عزَّ و جلَّ».

قال: صدقتَ يا محمّد. فأخبرني عن ثلاثٍ من رياض الجنّة في الأرض أين تكون؟

قال: «يا بن سلام، أوّلها مكّة، و ثانيها بيت المقدس، و ثالثها مدينة محمّد».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن الجنّة في الدنيا.

قال: «أوّلها إرم ذات العماد، و الثانية المنصوريّة؛ و هي مدينة بالشام، و الثالثة قيساريّة؛ و هي مدينة بساحل البحر في الشام، و الرابعة هي البَلقاء؛ و هي أرمَنيّة».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني عن أربع منابر من منابر الجنّة في الدنيا أيّ موضع هي؟

قال: «يا بن سلام، أوّلها قيروان و هي إفريقيّة، و الثانية باب الأبواب و هي بأرض أرمَنيّة، و الثالثة عبدان و هي بأرض العراق، و الرابعة بخراسان و هي خلف نهر يقال له: جيحون».

/قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن جهنّم في الدنيا. ص: ٤١٣

قال: «يا بن سلام، أوّلها مدينةُ فِرعونَ في أرض مِصرَ، و الثانية أنطاكيّة و هي بأرض الشام، و الثالثة بأرض سيحان و هي بأرض أرمنيّة، الرابعة المدائن و هي بأرض العراق».

قال: صدقت يا محمّد. قال: فأخبرني عن أربعة أنهار في الدنيا و هي من أنهار الجنّة.

قال: «أوّلها الفرات و هو بأرض الشام، و الثاني النيل و هو بأرض مصر، و الثالث نهر سيحان و هو نهر الهند، و الرابع جيحون و هو بأرض /بلخ». ن: ٥٦٣

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني عن شيء لا شيء، و شيء بعض شيء، و شيء لا يفنى منه شيء.

قال: «يا بن سلام، أمّا شيء لا شيء فهي الدنيا؛ يذهب نعيمها و يموت ساكنها و يخمد ضَوؤها، و أمّا الشيء بعض الشيء وقوف الخلائق في صعيدٍ واحد فهو شيء بعض شيء، و أمّا شيء لا يفنىٰ منه شيء فالجنّة و النار؛ لايفنىٰ من الجنّة نعيمها و لا ينقص من النار عذابها، فمن قال من العباد إنّ نعيمَها يفنىٰ أو عذاب الله ينقضي فهو كافر بالله في كلّ شيء».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني عن جبل قاف ما خلفَه؟ /و ما دونَه؟ م: ٥٧٣

قال: «يا بن سلام، خلفَه أرضُ ذهب و سبعون أرضاً من فضّة و سبعة أرضين من مِسك».

قال: فما سكّان هذه الأرضين؟ قال: «الملائكة».

قال: كم طولُ كلّ أرضٍ منها؟ و كم عَرضها؟ قال: «طولُ كلّ أرضٍ منها عشرةُ آلاف سنة، و عَرضها كذلك».

قال: صدقت يا محمّد. فما وراء ذلك؟ قال: «حجابُ الريح».

قال: فما وراء ذلك؟ قال: «من صحّ[1]، كَيفٌ محيط بالدنيا كلّها تسبّح الله تعالىٰ».

قال: صدقت يا محمّد. - إلى أن قال: -

قال عبدالله بن سلام: بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله، و كم بين الجنّة و النار؟

قال: «مسيرة ثلاثين ألف سنة من سنين الدنيا» - إلى أن قال: -

فكم كلمة يتكلّم فيه إسرافيل؟

---

١. كذا في البحار، لكن في المتن: «من ضِحّ»، و الظاهر أنّه الصواب. و يأتي شرح المؤلّف لهذه الفقرة بعد الرواية (م)؛ الضِّحّ - بالكسر-: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٧٥) ؛ في الخبر: «لا يكون أحدكم بين الضِّحِّ و الظِّلّ فإنّه مَقعَد الشيطان» أي يكون نصفه بالشمس و نصفه في الظلّ (مجمع البحرين، ج٢، ص ٣٩١).

قال: «ستّ كلمات».

قال: و ما تلك الكلمات؟

قال: «الكلمة الأُولىٰ يكون الناسُ طيناً، و الثانية يكونون صُوَراً، و الكلمة الثالثة تستوي الأبدانُ، و الكلمة الرابعة يجري الدمُ في العروق، و الكلمة الخامسة ينبُت الشَّعرُ، و الكلمة السادسة: قوموا! فإذا هم قيام ينظرون».

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني كيف يقوم الخلائق يوم القيامة من القبور؟

قال: «يا بن سلام، يقومون عراةً حُفاةً، أبدانهم خالية، بطونهم مظلمة، أبصارهم وَجِلة».

- إلى أن قال النبيّ ﷺ: - «سل عمّا شئت يا بن سلام». فقال: الحمد لله الّذي مَنَّ علَيّ بالنظر إلى وَجهك المليحِ.

- إلى أن قال النبيّ ﷺ: - «فعندي لك أن تُسلمَ».

قال: صدقت يا محمّد. و نهض على قدميه و قال: امدُد يدك الشريفة، أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّك رسول الله، و أنّ الجنّةَ حقٌّ و الميزانَ حقٌّ و الحسابَ حقٌّ و الساعةَ آتيةٌ لا ريب فيها و أنّ / الله يبعثُ من في القبور. ص: ٤١٤

فكبَّرَت الصحابةُ عند ذلك، و سمّاه رسولُ الله: «عبدالله بن سلام» و صار من الصحابة و نقمة على اليهود[1].

[المراد من الحوت و الثور و كون الآخرة محيطة بالدنيا و كونهما من جوهر واحد مكمّم]

أقول و بالله التوفيق: إنّه ﷺ مع أنّه لابدّ له من أن يكلِّم الناسَ على قدر عقولهم، تكلّمَ

---

١. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٤٣.

بجوامع الكَلِم الّتي فيها جوامعُ المعارف الراجعة إلى كُنه العوالم ممّا يناقض المعارف البشريّة، فنشيرإلى جملة منها، فنقول:

ن: ٥٦٤ بعد تصريحه - صلوات الله عليه - موافقاً للقرآن /المجيد بأنّ دينَ الله واحدٌ و هو الإسلام، إنّ قولَه ﷺ في جواب السؤال عن كيفيّة خلقة آدم جوابٌ عن الأمرين: عن بدوِ خلق الدنيا و آدمَ معاً، و هو قوله: «خلقه من طينٍ بيده، و خلق الطينَ من الزَّبَد، و خلق الزَّبَد من الموج، و خلق الموجَ من الماء» و هي صريحة في أنّ الأجزاء الدنيويّة مخلوقة من الماء و أنّها أجزاؤه.

م: ٥٧٤ و جوابه ﷺ /بأنّ الدنيا خُلقت من دون الآخرة صريحٌ في أنّ مرتبةَ الدنيا دون مرتبةِ الآخرة و ليست معها، و ذلك يقتضي كون الآخرة موجودة و كون الدنيا فيها و محاطة بها، و هو عين التقدير بالكمّ، و كون الآخرة متأخّرة فلابدّ من كونهما مخلوقتين من جوهر واحد مكمّم بسنخ كمّ واحد، فإنّ أساس الرواية وحدة سنخ الكمّ، فهي البرهان على وحدة الجوهر.

و بعد بيان النبيّ ﷺ خلقَ ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[1] قال: فأخبرني ما خلقَ اللهُ تعالى بعد ذلك؟ قال [ﷺ]: «يا بن سلام، السماء السابعة»، و صرّح ﷺ بأنّها ممّا يلي العرش، فلابدّ من كون كلّ سابق محيطاً باللاحق، و نصّ بأنّ المراد من السماء ما هو المرتفع، ثمّ نصّ بأنّ السماء الدنيا خضرتها من جبل قاف، فهو نصٌّ بأنّ المراد من جبل قاف كما هو مذكور في هذه الرواية هو الأصلُ و المبدأ و الحقيقة لجبال هذه الأرض، و هو البحر الّذي محيط بالدنيا الّذي يُمسكها اللهُ به، و هو الجوهر الممتزج بالنور و الظلمة، فخضرة السماء من خضرة ذلك.

و تصريحه ﷺ بأنّ طولَ كلّ سماء خمسمائة عام و عرضَها كذلك، و أنّ بين كلّ سماء إلى سماء خمسمائة عام نصٌّ في أنّها مكمّمةٌ[2] بالكمّ العارض لهذه الأجسام المركّبة، كما

---

١. القلم: ١.

٢. ح، م: - مكمّمة.

هو ظاهر في كون السماء هي المحيطةُ بما فيها، و أنّها مدوّرة، كما أنّ ظاهر قوله: «و بين كلّ سماء إلى سماء خمسمائة عام» أنّ بين كلّ سماء و سماء عوالمَ و أرضين كي لا يكون كلُّ سماء متّصلةً بسماء أُخرى.

ثمّ تصريحه صلى الله عليه و آله بأنّ السماء الثانية من الغَمام، و الثالثة من زَبَرجَدة، و الذهب و الياقوتة و فضّة بيضاء؛ ظاهر في أنّ المراد كونُ حقيقتها مخلوقةً من الجوهر الّذي هو جوهر الجواهر، كما عرفت تصريحه[صلى الله عليه و آله] بخلقة الأرض من زَبَرجَدة و أنّ السماء السابعة من نور ساطع بحسب بعض النسخ، إلى أن ينتهي إلى بحر الحيوان.

و تصريحه صلى الله عليه و آله بأنّ ما فوق بحر الحيوان بحرُ /الظلمة، و ما فوقه بحر النور، و ما فوقه ص: ٤١٥
سدرة المنتهى، و ما فوقها جنّة المأوى، و ما فوقها الحجُب؛ يقتضي أن يكون كلُّ فوق محيطاً[1] بما دونه.

و يظهر من قوله صلى الله عليه و آله في النجوم أنّ «جزءاً منها بأركان العرش يصل ضوؤها إلى السماء السابعة» أنّ السماء السابعة من سنخ سائر السماوات و أنّها تُضاء بالنجوم، فيظهر منها أنّ هذه النجوم في جَوٍّ لا تناهي له[2] في العقول؛ لأنّ فيها ما لا يصل ضوؤه إلى السماء السابعة.

كما أنّه يظهر من قوله صلى الله عليه و آله: «و الجزء الثاني /بسماء الدنيا كأمثال القناديل المعلّقه» م: ٥٧٥
أنّ المراد من السماء هو الفضاءُ المحيطُ بالشمس، فإنّ فيها ما يضيء لأهل الأرض و يستضيئون بضوئه.

و بعد ما سأله عن النجوم /حيث يختلف حالُها و أنّها تُرىٰ في بعض الأوقات صغاراً ن: ٥٦٥
و في بعض الأوقات كباراً، أجاب صلى الله عليه و آله بأنّ بين هذه النجوم و بين سماء الدنيا بحاراً، فهو صريح في أنّ المراد من البحار عينُ الهواء و الأبخرة المحيطة بالأرض، و بتموّجها و تحرّكها

---

١. ح، م: - محيطاً.
٢. ح، م: لا يتناهى∞ لا تناهي له.

يختلف رؤية كلّ نجم، فقد يُرى صغيراً و قد يُرى كبيراً.

و قوله ﷺ في بيان الريح الثانية و أنّها سوداءُ مظلمةٌ (يعذَّب بها أهلُ النار)[١] صريح في أنّ الجواهر الأُخرويّة توجد في عالم الأجسام[٢] المركّبة[٣] مكمّمة بعين[٤] كمّها، و تقع المزاحمة بينها و بينها. و أمّا الريح الثالث الّذي بين أهل الأرض و بين السماء هو الريح الّذي يحمل الماء المحيط على وجه الأرض، فإنّه عند سياحته لابدّ من الحافظ له[٥]، و هو الّذي ينتفع به أهلُ الأرض أيضاً.

و بعد تصريحه ﷺ في أوّل الرواية بأنّ الطين خُلق من الزَّبد، و خُلق الزَّبَدُ من الموج، و خلق الموج من الماء، قال في هذا المقام بعد السؤال عمّا خُلقت منه الأرضُ من زَبَرجَد من الزَّبد، تصريحاً بأنّ هذه الجواهر الدنيويّة كلّها من هذا الجوهر فكلّها جوهر واحد و سنخ فارد.

و بعد قوله: من أين سكونها؟ قال ﷺ: «من جبل قاف، و هو أصل أوتاد الأرض (الّتي نحن عليها» فعرّف ﷺ هذا الجبل، فيظهر أنّ الأصل و الحقيقة للجبال الّتي هي أوتاد الأرض)[٦] هو البحر و الفلك المحيط بالأرض، فبه سكونُها و هو محيط بها.

ثمّ إنّه ﷺ لم يتعرّض بعد السؤال عمّا تحت الأرض لتفصيلِ الملك الموكّل على الأرض و الصخرة الّتي[٧] تحت قدميه و الحوت، بل تعرّض للثور و ما تحت قدميه.

ثمّ صرّح بأنّ تحت الصخرة جبل، و لم يتعرّض لخصوصيّات ذلك الجبل، كما لم يتعرّض لخصوصيّات الملَك و الصخرة و الثور و الحوت و اليمّ كتعرّضه فيما سيأتي.

---

١. ح، م: - (...).
٢. ب١، ن: الأجساد.
٣. ح، م: المركّبات.
٤. ح، م: تعيّن.
٥. ح: - له.
٦. ب١: - (...).
٧. ح، م: - الّتي.

ثمّ تعرّض[١] على أنّ تحت هذه الأرض [أرضاً][٢]، و تحتها [بحراً][٣]، لوقوع الأرضين السابحات في البحار تحت هذه الأرض، كما تكون[٤] فوقها أيضاً من حيث السير في البحار. كما أنّ الظاهر أنّ المراد بهذه الأسماء هي الأوصاف.

ص: ٤١٦ /ثمّ إنّه بعد السؤال عمّا في بحر الأرض السابعة قال: «الحوت»، فنَصّ على أنّ بين عينيه سبعة أبحر؛ لأنّ بحار الأرضين السبعة قدّام[٥] عينيه، و تصريحه بأنّ الحوتَ حاملٌ للأرض السابعة و بحارها و ظلماتها و جبالها نَصٌّ في أنّ الأرضين - المعبَّر عنها بالأرضين السفلى - من سنخ هذا العالم المحسوس و هذه الأرض الّتي نحن عليها.

م: ٥٧٦ و بعد ذكر البحار الّتي /تكون الأرضون عليها نَصَّ بأنّ في البحار مدائنَ، و أنّ فيها الملائكة، و هذا نصٌّ في أنّ سنخ هذه المدائن و الملائكة غيرُ مناقضة مع الكينونة في هذه البحار الّتي حقيقتها من الجوهر المرتعد المركّب من النور و الظلمة، فهو نصٌّ على وحدة سنخ[٦] الجوهر و أنّ الاختلاف باللطافة و الكثافة لا غير.

و عدم تعرّضه ﷺ عند السؤال عن التحت لما تعرّض له عند الجواب عن الفوق، لاينافي الإحاطة من جميع الجهات؛ لأنّه [يمكن أن يكون ذلك][٧] من جهة إجمال الأمر و التكلّم على مقدار عقول السامعين.

ن: ٥٦٦ و تصريحه ﷺ بكينونة رياض و منابر و أنهار من الجنّة و مدائن جهنّم فيها، ظاهرٌ في / أنّ جواهرَ عالم الدنيا مخلوقةٌ من امتزاج الجواهر البسيطة الأُخرويّة[٨] كي يكون بعض الأمكنة

---

١. ح، م: نصّ.
٢. المتن: أرض، صحّحناه.
٣. المتن: بحر، صحّحناه.
٤. ح، م: يكون.
٥. ح، م: + بين.
٦. ح، م: - سنخ.
٧. المتن: لعلّه، أبدلناه.
٨. ح، م: - الأُخرويّة.

و الأنهار بغلبة[١] أجزاء الجنّة و عالم النور أو غلبة أجزاء النار، و برجوع[٢] أجزاء كلّ واحد منهما[٣] إليهما من الجنّة أو[٤] النار.

ثمّ إنّ السؤالَ عمّا خلف جبل[٥] قاف سؤالٌ[٦] عمّا بعد البحر المحيط بهذه الأرض، و جوابه عليه السلام نصٌّ في وجود عوالم جسمانيّة أُخرى وراء هذه الأرض.

و من تصريحه بأنّ سكنتها الملائكة يظهر أنّ جنس الجواهر الأُخرويّة من سنخ[٧] هذه الدنيا، فيكون لها سكون و حركة و منازل أيضاً.

و بعد السؤال عمّا وراء ذلك؛ و هو سؤال عن نهاية هذه العوالم الجسمانيّة المحسوسة المشهودة المركّبة من حيث المحيط عليها، قال عليه السلام: «حجاب الريح». قال: فما وراء ذلك؟ قال: «من ضِحّ[٨]، كَيفٌ محيط بالدنيا كلِّها»، و الضِّح عبارة عن الضياء المتّصل بالظلّ، يقال: ضحضاح من نور، و نقل عن الحديث: «لا يكون[٩] أحدكم بين الضِّح و الظلّ»[١٠] و هو الهواء المركّب من النور و الظلمة عياناً[١١]، و تصريحه بأنّه محيط بالدنيا ظاهر في أنّه محيط بها من جميع الجهات، و هذا الضحّ عين جوهر السماوات، فإنّ العوالم الجسمانيّة[١٢] [الدنيويّة][١٣] كلّها

---

١. ح، م: و لغلبة.
٢. ح، م: رجوع.
٣. ب١، ح: منها.
٤. ح، م: + من.
٥. ب١، ن: - جبل.
٦. ح، م: - سؤال.
٧. ح، م: جواهر ∞ سنخ.
٨. كذا في المتن، لكن في البحار «من صحّ»، و الظاهر أنّه تصحيف و الصواب ما في المتن، لتناسبه مع سياق الكلام (م).
٩. في النهاية و اللسان: لا يَقعُدَنَّ.
١٠. مجمع البحرين، ج٢، ص٣٩١؛ لسان العرب، ج٢، ص٥٢٤؛ النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٧٥.
١١. ح، م: - عياناً.
١٢. ح، م: - العوالم الجسمانيّة.
١٣. المتن: الدنياويّة، صحّحناه.

محاط[ـة] بالضحّ، و الضحّ مُحاط بما نصّ في صدر الرواية / من بحر الحيوان و بحر الظلمة ص: ٤١٧
و النور و الحجب و الكرسيّ و العرش، فيكون الدنيا موجودة و الآخرة موجودة، و الدنيا في الآخرة، و الآخرة محيطة بالدنيا، و كذلك عالم النور و الجنّة، و عالم الظلمة و النار موجودة بصريح هذه الرواية المباركة[1]، و أنّ الدخول في عالم النور و الجنّة لا يمكن إلّا بالعبور عن عالم الظلمة (و النار الواقعة في جهةٍ من عالم الظلمة)[2]، لأنّها بصريح الرواية مكمّمة بسنخ هذا الكمّ، و مقدّرة بثلاثين ألف سنة من سنين الدنيا.

قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[3].

و في البحار، عن إرشاد القلوب في رواية الجاثليق الّتي فيها بحارٌ من المعارف و العلوم،
إلى أن قال - يعني الجاثليق - / لأميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: أخبرني عن الجنّة، م: ٥٧٧
في الدنيا هي أم في الآخرة؟ و أين الآخرة و الدنيا؟ قال - عليه الصلاة و السلام -:

«الدنيا في الآخرة و الآخرة محيطة بالدنيا، إذا كانت النُقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة كانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، و ذلك أنّ الدنيا نُقلَة و الآخرة حياة و مُقام، مثل ذلك النائم؛ و ذلك أنّ الجسم ينام و الروح لاتنام، و البدن يموت و الروح لا تموت.

قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

و الدنيا رسم الآخرة، و الآخرة رسم الدنيا، و ليس الدنيا الآخرة، و لا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروحُ الجسمَ يرجع كلُّ واحد منهما إلى ما منه بدأ و ما منه خُلق، و كذلك الجنّة و النار في الدنيا موجودة، و في الآخرة موجودة، لأنّ العبد إذا مات صار في دارٍ من الأرض: إمّا روضة من رياض الجنّة، و إمّا بقعة من بقاع

١. ح، م: - المباركة.
٢. ح، م: - (...).
٣. مريم: ٧١.
٤. العنكبوت: ٦٤.

النار، و روحه إلى إحدى دارين: إمّا في دار نعيم مقيم لا موت فيها، و إمّا في دار عذاب أليم لا يموت فيها، و الرسم لمن عقل موجود واضح، و قد قال الله

ن: ٥٦٧ تعالىٰ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ / عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ* ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[1].

و عنى الكفّار فقال إنّهم: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[2].

و لو عَلِمَ الإنسانُ عِلمَ ما هو فيه مات حُبّاً[3] من الموت، و من نجا فبفضل اليقين»[4] - الخبر -.

فهذه الرواية صريحة في أنّ جوهر العوالم واحدٌ؛ فإن بذلك يكون الدنيا رسم الآخرة و الآخرة رسم الدنيا، و كلّ واحد منهما علامة للأُخرى[5]، و يعرف ما هنا بما هاهنا، (و ما هاهنا بما هنا،)[6] كما في رواية عمران[7].

[خلقة السماوات و الأرض و أنّها من جوهر واحد مكمّم]

و عن[8] التوحيد و الكافي[9] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

ص: ٤١٨ «جاءت زينبُ العطّارة الحولاء إلى نساء رسول الله / ﷺ و بناته» - إلى أن قال:- «فقالت: ما جئتُ لشيء من بيعي و إنّما جئتُك أسألك عن عظمة الله.

---

١. التكاثر: ٥ - ٨.
٢. الكهف: ١٠١.
٣. الإرشاد: خوفاً.
٤. بحار الأنوار، ج٣٠، ص٧٢، ح١؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٠٩.
٥. م: الآخر.
٦. ب١: - (...).
٧. و هو قول الرضا - صلوات الله عليه -: «قد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هاهنا». راجع: بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٦، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١.
٨. ب١، ن: في.
٩. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن التوحيد (م).

قال: «جلَّ جلاله، سأُحدّثكِ عن بعض ذلك».

ثمّ قال: «إنّ هذه الأرض بمن فيها و مَن عليها عند الّتي تحتها كحَلقةٍ مُلقاة في فلاةٍ قِيٍّ[1]، و هاتان و مَن فيهما و مَن عليهما عند الّتي تحتهما كحَلقةٍ في فلاةٍ قِيّ، و الثالثة - حتّى انتهىٰ إلى السابعة، ثمّ تلا هذه الآية -: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[2]، و السبع و من فيهنّ و من عليهنّ على ظهر الديك كحلقةٍ في فلاة قيّ، و الديك له جناح بالمشرق و جناح بالمغرب، و رجلاه في التُّخوم[3]، و السبع و الديك بمن فيه و من عليه على الصخرة كحلقةٍ في فلاة قيّ، و السبع و الديك و الصخرة بمن فيها و من عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قيّ، و السبع و الديك و الصخرة و الحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ، و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قيّ، و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء عند الثرىٰ كحَلقةٍ في فَلاةٍ قِيّ - ثمّ تلا هذه الآية -: ﴿لَهُۥ مٰا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمٰا فِي الْأَرْضِ وَمٰا بَيْنَهُمٰا وَمٰا تَحْتَ الثَّرىٰ﴾[4] ثمّ انقطع الخبر[5].

و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثرىٰ بمن فيه و من عليه عند السماء الأُولىٰ كحلقة في فلاة قيّ، و هذا و السماء الدنيا و من فيها و من عليها / عند الّتي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، و هذا و هاتان السماوان م: ٥٧٨
عند الثالثة كحلقةٍ في فلاة قيّ، و هذا و هذه الثلاث عند الرابعة بمن فيهنّ و

---

١. القِيّ: الأرضُ القَفرُ الخالية (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص١٣٦).
٢. الطلاق: ١٢.
٣. التَّخمُ: حدُّ الأرض، والجمع تُخوم؛ مثل فَلس وفُلُوس. وقال ابن الأعرابيّ وابن السِّكِّيت: الواحد تَخُومٌ والجمع تُخُمٌ؛ مثل رَسُول ورُسُل (المصباح المنير، ج١، ص٧٣).
٤. طه: ٦.
٥. الكافي: + عند الثَّرى؛ قوله عليه السلام: «ثمّ انقطع الخبر» وفي الكافي «عند الثَّرىٰ»، والمعنى: إنّا لم نخبر به، أو: لم نؤمَر بالإخبار به (بحار الأنوار، ج٦٠، ص٨٥).

من عليهنّ كحلقة في فلاة قيّ - حتّى انتهىٰ إلى السابعة - و هذه السبع و من فيهنّ و من عليهنّ عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قيّ، و السبع و البحر المكفوف عند جبال البَرَد[1] كحلقة في فلاة قيّ - ثمّ تلا هذه الآية -: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾[2].

و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البَرَد عند حُجُب النور كحلقةٍ في فلاة قيّ، و هو سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالأبصار، و هذا و السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحُجُب عند الهواء الّذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ، و السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحُجُب في الكرسيّ كحلقةٍ في فلاة قيّ - ثمّ تلا هذه الآية -: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[3].

و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحُجُب و الكرسيّ عند العرش كحلقة في فلاة قيّ - ثمّ تلا هذه الآية -: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى﴾[4]، ما تحمله الأملاك إلّا بقول لا إله إلّا الله، و لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[5].[6]

ن: ٥٦٨ /أقول: ظاهرٌ لأُولي الألباب أنّ النبيّ ﷺ كان[7] يكلّم الناسَ على قدر عقولهم، و السائل في هذه الرواية هي[8] المرأة، فجوابه ﷺ إيّاها كقوله [ﷺ]: «إنّما العلوم ثلاثة»[9] في جواب

١. البَرَد: شيء ينزل من السحاب يشبه الحصى و يسمّى حبّ الغمام و حبّ المُزن (مجمع البحرين، ج٣، ص١١).
٢. النور: ٤٣.
٣. البقرة: ٢٥٥.
٤. طه: ٥.
٥. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٨٣، ح١٠؛ التوحيد، ص٢٧٦، ح١؛ الكافي، ج٨، ص١٥٣، ح١٤٣.
٦. ب١، ن: + و عن الكافي مثله.
٧. ح، م: - كان.
٨. ب١: هو.
٩. مضمون روايات؛ منها ما في الكافي عن أبي الحسن موسى ؑ، قال: «دخل رسولُ الله ﷺ المسجد فإذا جماعة ←

جماعة من ضعفاء العقول، /فإنّ الحصر في هذه الرواية إنّما يكون إضافيّاً؛ يعني بالنسبة ص: ٤١٩
إلى حالكم في هذا الوقت، و في هذا المكان، و في هذا الحال، فكذلك في جواب المرأة لابدّ و أن يجمل الكلام كي لا يَبهَر عقلَها، و مع ذلك أتى ﷺ بجوامع العلم[1] الّذي يبهر منه العقول، و ذلك برهان على أنّه [ﷺ] المشاهد لجميع العوالم، و هو ﷺ نصّ أوّلاً بأنّه يحدِّث بالبعض لا بالكلّ.

ثمّ قوله ﷺ بأنّ هذه الأرض و من عليها بالنسبة إلى الأرض الّتي تحتها كحلقة في فلاة قيّ[2] إلى آخر الرواية[3]، نصّ[4] لا يمكن الريب فيه في أنّ هذه العوالم كلّها مكمّمة بسنخ كمّ[5] واحد، و أنّها يزاحم بعضها مع بعض، فهو برهان على وحدة سنخ الجوهر و كون الفرق باللطافة و الكثافة و البساطة و التركيب.

كما أنّ قوله ﷺ: «كحلقة في فلاة قيّ» ظاهر في كرويّة الأرض و عظمة خلقة كلّ أرض[6] بالنسبة إلى الأُخرى؛ إمّا من حيث نفسها أو من حيث سعة البحر الّذي تسبح هي[7] فيه.

و التعبير بالديك غير منافٍ لسائر الروايات؛ لوجود الروايات بوجود الديك كما ستعرف[8].

م: ٥٧٩ و حيث إنّ الصخرة الّتي تكون تحت قدمي /الملَك من الجنّة، يكون هو أيضاً برهاناً على

← قد أطافوا برجلٍ، فقال: ما هذا؟ فقيل علّامة، فقال: و ما العلّامة؟ فقالوا له: أعلم النّاس بأنساب العرب و وقائعها و أيّام الجاهليّة و الأشعار العربيّة، قال: فقال النّبيّ ﷺ: ذاك علم لا يضرّ من جهله و لا ينفع من علمه. ثمّ قال النّبيّ ﷺ: إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنّة قائمة، و ما خلاهنّ فهو فضل» (الكافي، ج١، ص٣٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج١، ص٢١١، ح٥).

١. ح، م: - العلم.
٢. ب١، ن: - قيّ.
٣. ب١، ن: آخره ∞ آخر الرواية.
٤. ب١، ن: + و.
٥. ح، م: - كمّ.
٦. ح، م: - كلّ أرض.
٧. ب١: - هي.
٨. ح، م: + إن شاء الله.

وحدة سنخ الجوهر و سنخ الكمّ، و حيث إنّ النظر إلى حيث التحت يكون التصريح بإحاطة السماوات من جميع الجهات[١] موجباً لأن يبهر عقل المرأة، و لهذا نصّ على نهاية البحر الّذي هو الفلك تحت السماء الأُولى بأنّه بحر مظلم في الهواء و الجوهر الكثير، و قال: «انقطع الخبر».

ثمّ صرّح بأنّ جميع هذه[٢] الأشياء بالنسبة إلى السماء الأُولى كالحلقة، فيظهر أنّ السماء الأُولى محيطة بالكلّ، و حيث إنّ جميع هذه النجوم و الكواكب و الشهب و الشموس المعلّقة المشهودة تكون[٣] فيها يظهر أنّ المراد من السماء الثانية و الثالثة هي المحيطات بالعوالم الجوهريّة الغير المرئيّة لنا[٤].

ثمّ صرّح ﷺ بأنّ كلّ هذه السماوات العُلى في بحرٍ مكفوف، فلابدّ و أن يكون البحر المكفوف محيطاً بالكلّ كما لا يخفى، و هكذا كلّ سابق بالنسبة إلى لاحقه.

و البرهان القاطع على أنّ المراد بيان نسبة[٥] المحاط إلى المحيط من جميع الجهات تلاوة الآية المباركة للكرسيّ و العرش.

و البرهان الآخر على وحدة سنخ الجوهر و وحدة سنخ الكمّ فيها[٦] و التقدير بالقبل و البعد و الفوق و التحت، هو التعبير في جميع تلك العوالم بتعبير واحد و لفظ فارد.

فيظهر منها أنّ الأصل الحقيقيّ المحيط بالكلّ من جميع الجهات الّذي لا تناهي[٧] له[٨] في العقول هو الهواء الّذي تحار فيه القلوب لا مثل هذا الهواء.

ص:٤٢٠ و حيث إنّ الرواية المتقدّمة في التسبيحات /ناظرة إلى جهة التحت، قال ﷺ بثبات

١. ح، م: - الجهات.
٢. ح، م: - هذه.
٣. ب١: يكون.
٤. ح، م: - لنا.
٥. ح، م: لنسبة.
٦. ح، م: - فيها.
٧. ح: لا يتناهى.
٨. ح، م: - له.

البردة على النار، و النار على الريح، و الريح على السموم، و السموم على النور.

[خلقة جهنّم من عالم الظلمة المحيطة بعالم الدنيا]

فيظهر أنّ النار و الجحيم مخلوقة من عالم الظلمة المحيطة بعالم الدنيا، فإنّها الواسطة بين عالم النور و عالم الدنيا، ولكنّ الظاهر عدم إحاطتها من جميع الجهات بل واقعة في جهة من تحت عالم الظلمة، و لعلّه لهذا اقتصر في هذه الرواية بعد جبال[1] البرد بحجب النور، و في رواية ابن سلام فوق بحر الحيوان ببحر الظلمة و فوقه بحر النور.

و من ذلك /كلّه يظهر سرّ إحاطة جهنّم بالكافرين، و سرّ الصراط و العبور عن جهنّم إلى ن: ٥٦٩
عالم الجنّة، و يظهر سرّ شهود النبيّ و الأئمّة [عليهم السلام] النارَ و العذاب.

و عن الشيخ المفيد في روايةٍ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه وقف على قليب بدر - إلى أن قال عمر-: يا رسول الله، ما خِطابُكَ لِهامٍ[2] قد صَدِيَت[3]؟ فقال له:

«مه يا بن الخطّاب! فوالله ما أنت بأسمع منهم، و ما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكةُ بمقامع الحديد إلّا أن أُعرِضَ بوجهي هكذا عنهم»[4].

و عن كامل الزيارات، عن بكر الأرجانيّ، قال: صَحِبتُ أباعبدالله - صلوات الله عليه- في طريق مكّة من المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عُسفان، ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار
الطريق موحش، فقلت له: يا بن رسول الله، ما أوحَشَ هذا الجبلَ! ما رأيتُ في الطريق / م: ٥٨٠
مثل هذا. فقال لي:

«يا بن بكر، تدري أيّ جبل هذا؟» قلت: لا. قال: «هذا جبل يقال له: الكَمَد[5]،

---

١. ن: جبل.

٢. الهامة من الشّخص: رأسه، و الجمع هام (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤٥).

٣. الصَّدى: ما يخرج من الآدميّ بعد موته و حشو الرأس و الدماغ (مجمع البحرين، ج١، ص٢٦٢).

٤. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٥٤؛ تصحيح اعتقادات الإماميّة، ص٩٢.

٥. الكَمَدُ: همّ و حزن لا يستطاع إمضاؤه (كتاب العين، ص٨٥٣)؛ الكَمَدُ - بالتحريك -: الحزن المكتوم، يقال كَمِدَ الشيء يَكمَدُ - من باب تعب - فهو كَمِدٌ و كَميدٌ، و معناه حزن دائم غير مفارق (مجمع البحرين، ج٣، ص١٣٧).

وهو على وادٍ من أودية جهنّم، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام، استودَعهم فيه، تجري من تحتهم مياه جهنّم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جُبّ الحوى[١]، وما يخرج من الفَلَق من آثام، وما يخرج من طينة الخَبال، وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لَظىٰ من الحُطَمَة، وما يخرج من سَقَر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير- وفي نسخة أُخرى: وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لظىٰ، ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم - وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلّا رأيتهما يستغيثان إليّ، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما: هؤلاء إنّما فعلوا ما أسَّستُما، لم ترحمونا إذ ولّيتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم على حقّنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وَبالَ ما قدّمتما، وما الله بظلّامٍ للعبيد».

فقلت له: جعلت فداك، أين منتهىٰ هذا الجبل؟

قال: «إلى الأرض السادسة، وفيها جهنّم، على وادٍ من أوديته، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقَطْر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قد وُكّل كلّ ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه»[٢].

أقول: ظاهرٌ أنّ وقوعَ الجبل على وادٍ من أودية جهنّم ليس بنحو الاتّصال كاتّصال بعض أجزاء الأرض ببعضها، /و يشهد عليه قوله في ذيل الرواية بأنّ منتهى هذا الجبل ص:٤٢١
إلى الأرض السادسة، وظاهر أنّ بينه وبين الأرض السادسة (أرضين أُخرى. كما أنّ الظاهر أنّ قوله: «على وادٍ من أودية» استدراك وبيان لقوله: «فيها جهنّم» كي لا يتوهّم أنّ الأرض

١. كامل الزيارات: جُبّ الجَوي؛ الجوي: الماء المنتِن (لسان العرب، ج ١٤، ص ١٥٨)؛ «جُبّ الحوى» لعلّه تصحيف جُبّ الحزن؛ لما روى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «تعوّذوا بالله من جبّ الحزن»، وهو اسم جبّ في جهنّم (بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٨).

٢. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٨، ح١٠ وج٢٥، ص٣٧٢، ح٢٤؛ كامل الزيارات، ص٣٢٦، ح٢؛ الاختصاص، ص٣٤٣.

السادسة)[١] هي عين جهنّم بل وادي جهنّم واقع تحت الأرض السادسة و له نحو محاذاة و اتّصال بها، فيكون الكَمَد أيضاً له نحو محاذاة و اتّصال به و بجواهره و نفخاته.

و عن الاختصاص مسنداً عن إدريس، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه- يقول:

«بينا أنا و أبي متوجّهين إلى مكّة، و أبي قد تقدّمني في موضع يقال له: ضَجنان[٢]، إذ جاء رجل في عُنُقه سلسلةٌ يجرّها، فأقبل علَيّ فقال: اسقني، اسقني، فصاح بي أبي: لا تَسقِه، لا سقاه الله». قال: «و في طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جَذبةً طَرَحَه بها في أسفل درك من النار»[٣].

و عن الاختصاص، / عن بشير النبّال، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: ن:٥٧٠

«كنت مع أبي بِعُسفان في وادٍ بها أو بضَجنان، فنَفَرَت بَغلتُه، فإذا رجل في عنقه سلسلةٌ و طرفها في يد آخر يجرّه، فقال: اسقني، فقال الرجل: لا تَسقِه، لا سقاه الله. فقلت لأبي: من هذا؟ فقال: هذا معاوية»[٤].

و من أراد الاطّلاع على نظائر هذه الروايات فعليه بالمراجعة إلى كتاب بحار الأنوار[٥]، و كلّها تنادي بأنّ نشأة العذاب و الثواب ليست كما يتوهّم البشر من عالم المثال المنفصل و النفوس و العقول المجرّدة[٦]، و من الروايات /الناصّة على وحدة سنخ الجوهر ما ورد في م:٥٨١

---

١. ب١: - (...).
٢. ضجنان - بالفتح فالسكون -: جبل بناحية مكّة، ممنوع من الصرف (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٧٥).
٣. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٧، ح٨٢ و ج٣١، ص٦٤٥، ح١٧٠؛ الاختصاص، ص٢٧٦؛ بصائر الدرجات، ص٢٨٥، ح٢.
٤. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٨، ح٨٣ و ج٣١، ص٦٤٥، ح١٧١؛ الاختصاص، ص٢٧٦؛ بصائر الدرجات، ص٢٨٥، ح٤.
٥. راجع: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٠٢، الباب ٨ من أبواب الموت و ما يلحقه.
٦. قال شمس الدين الشهرزوريّ: فالوجود يبتدئ من الأشرف فالأشرف حتّى ينتهي إلى الأخسّ فالأخسّ، و هي مراتب البدء و هي أربعة مراتب:

فالأوّل منها: مرتبة العقول المجرّدة من العقل الأوّل إلى العقل الأخير.

و المرتبة الثانية: مرتبة النفوس الناطقة الفلكيّة من نفس الفلك الأعلى إلى نفس الفلك الأدنى مع كواكبها.

و المرتبة الثالثة: مرتبة الصور النوعيّة من صورة الفلك الأعلى إلى صورة أدنى العناصر.

←

الجنّة و النار المخلوقتين في عالم الأجسام الكثيفة.

[جنّة الدنيا و نارها و مسكن أرواح المؤمنين و الكفّار بعد الموت]

فعن الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة - إلى أن قال -:

«إنّ لله جنّةً خلقها الله في المغرب و ماء فراتكم هذه يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - «إنّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار و يأكلون من زقّومها و يشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادٍ باليمن يقال له: "برهوت" أشدّ حرّاً من نيران الدنيا»[١] [- الخبر-].

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ من وراء اليمن وادياً يقال له: "وادي برهوت"، و لا يجاور ذلك الوادي إلّا الحيّات السود و البوم من الطير، في ذلك الوادي بئر يقال لها: "بَلَهوت"، يُغدىٰ و يُراح إليها أرواح المشركين، يُسقَون من ماء الصديد[٢]»[٣].

و عن الكافي، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«شرّ بئرٍ في النار برهوت الّذي فيه أرواح الكفّار»[٤].

← و المرتبة الرابعة: مرتبة الهيوليات من هيولى الفلك الأعلى إلى الهيولى المشتركة الّتي للعناصر الأربعة (رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص ٤١٤).

راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٩، ص١٧١-١٧٩؛ المبدأ و المعاد لصدر المتألّهين، ص٤٣٥-٤٣٨ و ص٣٦٠-٣٦٨؛ شرح كتاب النجاة (قسم الإلهيّات)، ص٤٨٣-٤٨٦؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٦٠٢-٦١٠؛ مجموعة رسائل الإمام الغزاليّ، ص٣٥٤-٣٥٧؛ الفتوحات المكّيّة، ج١، ص ٤٧٨.

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٠، ح١٤ و ج٦١، ص٥١، ح٣٣؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٧، ح١.

٢. أي من صديد أهل النار، و هو ماء الجرح الرقيق أو ماء تلك البئر الشبيه بالصديد، و الأوّل أظهر (مرآة العقول، ج٢٦، ص٢٥١)؛ قوله: ﴿يُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ (إبراهيم: ١٦) الصديد: قيح و دم، و قيل: هو القيح كأنّه الماء في رقّته و الدم في شكله (مجمع البحرين، ج٣، ص٨٤).

٣. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩١، ح١٥ و ج١٧، ص٣٩٣، ح٤؛ الكافي، ج٨، ص٢٦١، ح٣٧٥.

٤. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٩، ح١١؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح٣.

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«شرّ ماءٍ على وجه /الأرض ماء برهوت، و هو الّذي بحَضرَمَوتَ[١]، يَرِدُه هامُ الكفّار[٢]»[٣]. ص: ٢٢

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله - إلى أن قال صلّى الله عليه و آله -:

«و شرّ ماءٍ على وجه الأرض ماءُ بَرَهوت، و هو وادٍ بحَضرَمَوت تَرِد عليه هامُ الكفّار و صَداهم»[٤].

و عن كتاب زيد النرسيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ مفصّلة - إلى أن قال -:

«و أرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من بئر الكبريت»[٥] [- الخبر-].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في رواية شريفة:

«فإنّه يخدّ[٦] له خدّاً[٧] إلى الجنّة الّتي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة» - إلى أن قال: - «فإنّهم يخدّ لهم خدّاً إلى

---

١. و قال الجوهريّ:... و قال: حضرَموت اسم بلد و قبيلة أيضا و هما اسمان جعلا واحداً إن شئت بنيتَ الأوّل على الفتح و أعربتَ الثاني بإعرابِ ما لا ينصرف، فقلت: هذا حضرَموت. و إن شئت أضفتَ الأوّل إلى الثاني فقلت: هذا حضرُموتٍ أعربت حضراً و خفضت موتاً، و قال: برهوت - بفتح الراء كرهبوت - بئر بحضرموت، يقال فيها أرواح الكفار و يقال برهوت مثال سبروت (مرآة العقول، ج١٤، ص٢٢٧).

٢. هام على وجهه يهيم هيماً و هيماناً: ذهب من العشق و غيره... و الهامة: الرأس و الجمع هام، و منه الحديث: «بئر برهوت يرد عليه هام الكفّار و صَداهم» و الصَّدى - مقصور -: حشو الرأس و الدماغ (مجمع البحرين، ج٦، ص١٩٠).

٣. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٩، ح١٢ و ج٦٦، ص٤٤٨، ح٧؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح٤؛ المحاسن، ج٢، ص٥٧٣، ح١٨.

٤. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٩، ح١٣؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح٥؛ النوادر للراونديّ، ص١٠٥، ح٧٨.

٥. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٣، ح١٨ و ج٨٩، ص٢٨٥، ح٣١؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٨٨، ح١٥٤.

٦. خدَّ الأرض - من باب مدّ -: شقّها، و منه حديث الميّت: «أتاه مَلَكا القبر يَخُدّانِ الأرضَ بأقدامهما» أي يشقّانها شقّاً (مجمع البحرين، ج٣، ص ٤٢).

٧. الأُخدود: شقق في الأرض مستطيل، جمعه أخاديد... و خدّ الأرض - من باب مدّ -: شقّها (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٢).

النـار الّتي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم اللَّهَبُ و الشَّررُ و الدخان و فَورَة الحميم إلى يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلى الحميم»[1] [- الخبر-].

و عن الاختصاص مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«يُفتح لوليّ الله من منزله من الجنّة إلى قبره تسعة و تسعون[2] باباً، يدخل عليها رَوحُها و ريحانُها و طيبُها و لذّتُها و نورها إلى يوم القيامة، فليس شيء أحبّ إليه من لقاء الله»[3] [- الخبر-].

ن:٥٧١ و عن ثواب الأعمال، عن أبي الحسن موسى - صلوات الله عليه - في روايةٍ / شريفةٍ -إلى أن قال -:

«فلمّا أن مات الكافرُ بنى اللهُ له بيتاً في النار من طين، فكان يَقيه حرَّها و يأتيه الرزق من غيرها، و قيل له: هذا بما كنت تُدخل على جارك المؤمنِ فلانِ بن فلان من الرفق و تولّيه من المعروف في الدنيا»[4].

م:٥٨٢ و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة /- إلى أن قال -:

«فينادي منادٍ من السماء: كذب عبدي، افرشوا له في قبره من النار، و ألبسوه من ثياب النار، و افتحوا له باباً إلى النار حتّى يأتينا و ما عندنا شرّله»[5] [-الخبر-].

و عن الكليني في الصحيح عن ضريس الكُناسيّ، قال: سألت أبا جعفر- صلوات الله

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٠، ح١٤ و ج٧٢، ص١٥٨، ح٣؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٦٠؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٧، ح١.
٢. البحار: تسعين، صحّحناه من «الاختصاص».
٣. بحار الأنوار، ج٨، ص٢١١، ح٢٠٥؛ الاختصاص، ص٣٤٩.
٤. بحار الأنوار، ج٨، ص٢٩٧، ح٤٨ و ج٧٤، ص٣٠٥، ح٥٢؛ ثواب الأعمال، ص٢٠٣، ح١.
٥. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٤، ح١٠٨؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٠، ح١٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٢٤، ح١٨.

عليه - أنّ الناس يذكرون أنّ فُراتنا يخرج من الجنّة، فكيف هو و هو يُقبل من المغرب و تُصَبّ فيه العيون و الأودية؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام و أنا أسمع:

«إنّ لله جنّة خلقها الله في المغرب و ماء فراتكم هذه يخرج منها، و إليها تخرج أرواحُ المؤمنين من حُفَرهم عند كلّ مساء فتسقط على ثمارها و تأكل منها و تتنعّم فيها و تتلاقى و تتعارف، فإذا طلع الفجرُ هاجت من الجنّة فكانت في الهواء فيما بين السماء و الأرض، تطير ذاهبة و جائية و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس و تتلاقى في الهواء و تتعارف»[1].

(و أمّا أرواح الكفّار و المصرّين على الفسق فأرواحُهم بعد الفراغ من عذاب القبر - و أنّىٰ لهم الفراغ منه - يدخلُ أرواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطير بها إلى برهوت، و هو وادٍ في حَضرَمَوت في أرض اليمن، - إلى آخرها - [2].)[3]

أقول: ظاهر أنّه لو كانت النشأة الأُخرويّة سنخاً[4] آخر من حيث الجوهر لما كان وجهٌ لِبُعد الجنّة و النار الّتي يثاب و يعاقب بها الأرواح عن المساكن البشريّة، و لم يكن وجهٌ لكونهما في عالم / الدنيا، و لا لطيران الأرواح في الهواء، و لا لشربهم من الماء الكائن في عالم الدنيا، و لا لكون[5] الفرات مستمدّاً من ماء تلك الجنّة، و لا للخدّ من القبر إلى أحدهما، و لا لانقلاب القبر نوراً أو ناراً. ص: ٢٣

و أمّا لو كان سنخ الجوهر واحداً و كان تركيب الجواهر الدنيويّة من البسائط الأُخرويّة، يكون

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٠، ح١٤؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح١.

٢. أتى المؤلّف هاهنا بمضمون ذيل الرواية السابقة لا بنصّها؛ في هامش «ن» بعد نقل العبارة قال المستنسخ: هذه الجملة الّتي في الحاشية ليست في خبر الكافي من نسخة الّتي عندي و هو مذكور في جزوة علي أكبر [صدرزاده] دامغانيّ بعد قوله في الهواء و تتعارف و أمّا أرواح الكفار و المصرّين إلى آخر ما ذكرت في الحاشية.

٣. ب١: - (...).

٤. ح: شيئاً.

٥. ح: بكون.

من الممكن بطلان الأعراض الباطنيّة الأوّليّة من جواهر الكفن و ماء الغسل و القبر مع إبقاء[١] الصورة الحسّيّة المشهودة لأهل الدنيا فإنّ الدنيا، دار الحجاب فجميع أهل الدنيا محجوبون عن شهود نفس الجواهر، و يكون الصور و الأعراض حجباً لهم عن الجوهر.

فلا محذور في بطلان العرض النوريّ من المركّب من النار و النور أو العرض الناريّ في الباطن مع بقاء الصورة المحسوسة لأهل الدنيا المحجوبين، و يكونون محجوبين عنها[٢]. كما لا محذور في تعذيب الملائكة أرواح الكفّار بين السماء و الأرض مع فرض احتجاب أهل الدنيا عن شهودهم، فكم من موجودات فيما بين السماء و الأرض يكون الناس محجوبين
م: ٥٨٣ عنها، كما يشاهد بالعيان أنّ الأرواح تخرج في حال النوم عن الأبدان و يكون في الهواء /فيما
ن: ٥٧٢ بين الأرض و السماء مع أنّ أهل الدنيا محجوبون عنهم، فمن كان كاملاً يرى /الروح يتحرّك في الهواء و يشهد الكائنات من الأجنّة و غيرهم و هو يشاهد أهل الدنيا و هم محجوبون عنه.

و عن ثواب الأعمال، عن أبي الحسن موسى - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة -إلى أن قال -:

«فلمّا أن مات الكافر بنى اللهُ له بيتاً في النار من طين، فكان يقيه حرّها و يأتيه الرزق من غيرها، و قيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمنِ فلانِ بن فلان من الرفق و تولّيه من المعروف في الدنيا»[٣].

و عن الخرائج، عن النبيّ ﷺ في روايةٍ شريفة: فقال:

«اسكن مكانك فلَستَ منها، إنّما تلك الحجارة الكبريت. فجفّ ذلك الرّشح من الجبل»[٤] -الخبر-.

قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُۥ

---

١. ح، م: بقاء.
٢. ح، م: عنهما.
٣. بحار الأنوار، ج٨، ص٢٩٧، ح٤٨ و ج٧٤، ص٣٠٥، ح٥٢؛ ثواب الأعمال، ص٢٠٣، ح١.
٤. بحار الأنوار، ج٨، ص٢٩٨، ح٥٠ و ج٢١، ص٢٣٤، ح١٣؛ الخرائج و الجرائح، ج١، ص١٦٩، ح ٢٥٩.

لَحَقٌّ مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[1]. فهذه الآية مؤسّسة على هذا الأساس.

و في الشجرة المباركة [من إلزام الناصب][2]، عن إعلام الورى، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال صلوات الله عليه -:

«و لكنّها النخلة الّتي أُهبطت من الجنّة، و هي العجوة، و منها تفرَّعَ كلُّ ما ترىٰ من أنواع النخل. فقال: صدقت»[3] [- الخبر-].

و عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«خمسة من فاكهة الجنّة في الدنيا: الرمّان الإمليسيّ[4]، و التفّاح، و السفرجل، و العنب، و الرطب المُشان»[5].

و عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في رواية عمران:

«و قد علم ذَوو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هاهنا»[6] [- الخبر-].

و عن كتاب [فضائل الشيعة][7]، عن الصادق - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ

---

١. الذاريات: ٢٢-٢٣.

٢. «الشجرة المباركة» إحدى شجرات «حدائق الجنان»، و اسمه «إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف» للمولى عليّ بن زين العابدين البارجينيّ اليزديّ الحائريّ المتوفّى سنة ١٣٣٣ (الذريعة، ج١٣، ص٣٦).

قال مؤلّف «إلزام الناصب» في ديباجة كتابه: و لاشتمالها على أغصان أنواره الزاهرة و أثمار وجوده الباهرة سمّيتها بـ«الشجرة المباركة». و لما تضمّن من خرق ما نسجته العامّة العمياء و قلع ما أسّسته أُمّة الطواغيت الطغيا من النقض و الإبرام في وجوده و تصرّفاته سمّيتها بـ«إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب»(إلزام الناصب، ج١، ص٤).

٣. إلزام الناصب، ج١، ص٢١٠؛ إعلام الورى، ص٣٨٩؛ بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٧٩ و ج٦٠، ص٤٠، ح٤.

٤. رُمّانٌ إمليسٌ وإملِيسيٌّ: وهو أطيبه و أملاه، ليس له عَجَمٌ (كتاب العين، ص٩٢٤)؛ قال في القاموس: الإمليس و بَهاء: الفلاةُ ليس بها نبات، و الرمّان الإمليسيّ كأنّه منسوب إليه، انتهى. و المعروف عندنا الملس - بالتحريك -: و هوما لا عجم له (بحار الأنوار، ج٦٦، ص١٢٣).

٥. بحار الأنوار، ج٨، ص١٣٠، ح٣١ و ج٦٦، ص١٥٥، ح٣؛ الخصال، ج١، ص٢٨٩، ح٤٧؛ المحاسن، ج٢، ص٥٢٧، ح٧٦٣.

٦. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٦، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١.

٧. في البحار، ج٦٨: صفات الشيعة، و الظاهر أنّ الصحيح فضائل الشيعة كما في البحار، ج٥، مضافاً بأنّه لم نعثر على الرواية في صفات الشيعة الّتي بين أيدينا (م).

- إلى أن قال -:

«فإذا كان وقتُ الصلاة وَكّل به ملكين خُلقا من الأرض لم يصعدا إلى السماء /و لم يريا مَلَكوتَهما»[١] [- الخبر-]. ص: ٤٢٤

و عن التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الشمس جزءٌ من سبعين جزءً من نور الكرسيّ، و الكرسيّ جزءٌ من سبعين جزءً من نور العرش، و العرش جزءٌ من سبعين جزءً من نور الحجاب، و الحجاب جزءٌ من سبعين جزءً من نور الستر»[٢] - الخبر-.

و في المجمع: في الحديث: «سمّيت الحِنّاء حِنّاء لأنّها حنّت إلى أهل البيت عليهم السلام، و هي خشبة خرجت من الجنّة»[٣].

و عن الفردوس، عن النبيّ صلى الله عليه و آله، قال:

«الهليلجة السوداء من شجر الجنّة»[٤].

(و عن النبيّ صلى الله عليه و آله:

«الحُمّى نصيب كلّ مؤمن من النار»[٥].)[٦]

و[٧] عن الصادق - صلوات الله عليه -، سُئل: ما الأُفق المبين؟ قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٦٨، ص٦٧، ح١٢١ و ج٥، ص٣٢٨، ح٢٣؛ فضائل الشيعة، ص٢٨، ح٢٣.
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٨، ح٤٥ و ص٤٣، ح٥؛ التوحيد، ص١٠٨، ح٣؛ الكافي، ج١، ص٩٨، ح٧.
٣. مجمع البحرين، ج١، ص١٠٩.
٤. بحار الأنوار، ج٦٢، ص٢٣٧، ح٢؛ فردوس الأخبار، ج٤، ص٣٥١؛ طب النبيّ صلى الله عليه و آله، ص٣١.
٥. بحار الأنوار، ج٦٢، ص٣٠١؛ طب النبيّ صلى الله عليه و آله، ص٣٢؛ الدعوات، ص١٧١، ح٤٧٧.
٦. ب١، ن: و فيه عنه صلى الله عليه و آله: «مامن آدميّ إلّا و له حظّ من النار، و حظّ المؤمن الحمّى» (بحار الأنوار، ج٦٢، ص١٠٦)؛ و فيه: عنه صلى الله عليه و آله: أنّه قال: «الحمّى من فَيح جهنّم فأطفئوها بالماء» (بحار الأنوار، ج٦٢، ص١٠٣، ح٣٤؛ دعائم الإسلام، ج٢، ص١٤٦، ح٥١٣) ∞ (...).
٧. ب١، ن: + عن الخصال.

«قاع[١] بين يدي العرش، فيها أنهار تَطّرد[٢]، فيه من القُدحان عددَ النجوم[٣]»[٤].

[معنى فناء الدنيا]

و لهذا كان أساس الدنيا على الفناء و الخراب و من غوالها[٥] السماوات.

قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦].

و قال عزّ و جلّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٧].

و عن الاحتجاج، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال في الروح:

«بل هو باقٍ إلى وقتٍ يُنفخ في الصور، فعند ذلك تبطُلُ الأشياء /و تفنى، فلا م: ٥٨٤
حِسَّ و لا محسوس، /ثمّ أُعيدت الأشياءُ كما بدأها مدبّرُها، و ذلك أربعمائة ن: ٥٧٣
سنةٍ تَسبُتُ[٨] فيها الخلق و ذلك بين النفختين»[٩].

---

١. القاع: المستوي من الأرض (المصباح المنير، ج٢، ص٥١٩)؛ القاع و القاعة و القيع: أرض واسعةٌ سهلة مطمئنة مستوية حُرَّةٌ لا حُزُونة فيها و لا ارتفاع و لا انهباط، تنفرج عنها الجبال و الآكام، و لا حَصى فيها و لا حجارةَ و لاتُنبِتُ الشجر، و ما حَوالَيْها أرفع منها و هو مَصَبُّ المياه. و قيل: هو مَنقَعُ الماء في حرّ الطين. و قيل: هو ما استوى من الأرض و صَلُبَ و لم يكن فيه نبات (لسان العرب، ج٨، ص٣٠٤).

٢. اطّرَد الأمرُ اطّراداً: تبع بعضه بعضا و اطّرد الماء كذلك، و اطّردت الأنهار: جرت (المصباح المنير، ج٢، ص٣٧٠).

٣. القُدحان - بضمّ القاف و سكون الدال -: جمع قَدَح - بالتحريك - و هو إناء يُروي الرَّجُلين، أو اسم يجمع الصغار و الكبار (مرآة العقول، ج٢، ص٤٢٥).

٤. بحار الأنوار، ج٩٧، ص٩١، ح٤ و ج٥٨، ص٢٩، ح٤٨؛ معاني الأخبار، ص٢٢٩، ح١؛ ثواب الأعمال، ص١٩٨، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٥٨٢، ح٥.

٥. ح، م: عوالها؛ هكذا في المتن و يحتمل: غوائلها («الغَوائِل» أي المهالك. يقال غالَهُ يَغُولُهُ غَولاً - من باب قال -: إذا ذهب به و أهلكه (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٣٧))؛ و يحتمل: أغوالها (الغَول: بُعد الأرض، و أغوالها أطرافُها (لسان العرب، ج١١، ص٥٠٨)).

٦. الزمر: ٦٧.

٧. الرحمن: ٢٦-٢٧.

٨. السَبتُ: الراحة. و سَبَتَ يَسبُتُ سَبتاً: استراح و سكن (لسان العرب، ج٢، ص٣٧)؛ السُّبات - بالضمّ -: أي النوم الثقيل، و أصله الراحة، يقال منه: سَبَتَ يَسبُتُ - من باب قتل - و سُبِتَ - بالبناء للمفعول -: غشي عليه (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٠٣).

٩. بحار الأنوار، ج٦، ص٣٣٠، ح١٥ و ج١٠، ص١٨٥، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٥٠.

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في النهج:

«هو المُفني لها بعد وجودها حتّى يصير موجودها كمفقودها، و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها» - إلى أن قال: - «و أنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها»[١] [-الحديث-].

أقول: بعد ما عرفت أنّ الامتياز بالأعراض يظهر أنّ إفناء الدنيا يكون بإبطال الأعراض كي تعود إلى الجوهر الأصليّ و هو الماء.

و عن [العلل][٢]، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال:

«كذلك يعود كلّ شيء إلى سنخه و جوهره و أصله»[٣].

و عنه مسنداً عن أبي جعفر صلوات الله عليه -إلى أن قال-:

«يا إسحاق، أ يجمع الله الخير و الشرّ في موضع واحد؟» -إلى أن قال: - «و عاد كلّ شيء إلى عنصره الأوّل الّذي منه ابتدأ» - إلى أن قال: - «يا إسحاق، كلّ شيء يعود إلى جوهره الّذي منه بدا»[٤].

و عن [منتخب البصائر][٥] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٦] قال:

«يُكسَرون في الكَرَّة[٧] كما يُكسَر الذهب، حتّى يرجعَ كلُّ شيء إلى شِبْهه؛ يعني إلى حقيقته»[٨].

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٣٣٠، ح١٦ و ج٥٧، ص٣٠، ح٦؛ نهج البلاغة، ص٢٧٥، الخطبة ١٨٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٣.

٢. المتن: العيون، صحّحناه.

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣١، ح٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٦٠٩، ح٨١.

٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٧، ح٣٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٩١، ح١؛ مختصر البصائر، ص٥١٥، ح٥٧٧.

٥. المتن: الاختصاص، صحّحناه.

٦. الذاريات:١٣.

٧. الكَرَّةُ: البعث و تجديد الخلق بعد الفناء (لسان العرب، ج٥، ص١٣٦)؛ الكرّة: الرَّجعة وزناً و معنى (المصباح المنير، ج٢، ص٥٣٠).

٨. بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٤، ح١٥؛ مختصر البصائر، ص١١٧، ح٩٤.

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما -إلى أن قال-:

«ثمّ يأمرُ اللهُ السماواتِ فتمور، و يأمر الجبال /فتسير، و هو قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾[1] يعني تبسط، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[2] يعني بأرضٍ لم يُكتسب عليها الذنوب، بارزةً ليس عليها الجبال و لا نبات كما دحاها أوّل مرّة، و يعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلّاً بعظمته و قدرته». ص: ٢٥

قال: «فعند ذلك ينادي الجبّارُ جلّ جلاله بصوتٍ جهوريّ يسمع أقطار السماوات و الأرضين: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله مجيباً لنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[3]»[4].

[الكرّات و الرجعات و المسوخ و دلالتها على بطلان الصور النوعيّة]

بل نقول: إنّ من الشواهد على بطلان الصور النوعيّة و كون الأساس على وحدة الجوهر ما ورد في غرائب العلوم في الكرّات و الرجعات، و حيث إنّ الأساس على أنّ حقيقة البدن الإنسانيّ هو الطينة الأوّليّة في عالم الذرّ يمكن أن يكون للإنسان رجعات إلى /الدنيا؛ لأنّها باقية في القبر مستديرة و مدوّرة، فيمكن أن يخلق ثانياً و لو بالتوالد و التناسل إمّا بالمسخ أو غيره. م: ٥٨٥

ففي رواية الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -: سُئل عن الميّت يَبلىٰ جسدُه؟ قال:

«نعم، حتّى لا يبقى له لحم و لا عظم إلّا طينته الّتي خُلق منها فإنّها لا تَبلىٰ،

١. الطور: ٩-١٠.
٢. إبراهيم: ٤٨.
٣. غافر: ١٦.
٤. بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢٤، ح٢؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٥٢.

تبقىٰ في القبر مستديرةً حتّى يخلقَ منها كما خلق أوّل مرّة»[١].

ن: ٥٧٤ و في رواية المفضّل /- إلى أن قال صلوات الله عليه -:

«ثمّ يَأمرُ[يعني القائم - عجّل الله فرجه -][٢] بإنزالهما[٣]، فيُنزَلان إليه فيُحييهما بإذن الله تعالىٰ، و يأمرُ الخلائقَ بالاجتماع، ثمّ يقصّ عليهم قَصصَ فِعالهما في كلّ كَورٍ[٤] و دَورٍ، حتّى يقصّ عليهم قتلَ هابيل بن آدم، و جمع النار لإبراهيم، و طرح يوسف في الجبّ، و حبس يونس في الحوت، و قتل يحيىٰ، و صَلبَ[٥] عيسىٰ، و عذاب جرجيس و دانيال» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - «كلّ ذلك يعدّده عليه السلام عليهما و يلزمهما إيّاه فيعترفان به، ثمّ يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت»[٦] [- الخبر-].

و [في][٧] دار السلام، عن كتاب محمّد بن مثنّى، عن عمّار بن عاصم، قال: جئت إلى باب أبي عبدالله - صلوات الله عليه - فدخلت عليه فقلت: أخبرني عن الحيّة و العقرب و الخُنْفَس و ما أشبه ذلك؟ قال: فقال:

«أما تقرأ كتابَ الله؟».

---

١. الكافي، ج٣، ص٢٥١، ح٧؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص١٩١، ح٥٨٠؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٤٣، ح٢١ و ج٦٠، ص٣٥٨، ح٤٣.
٢. من المؤلّف رحمه الله (م).
٣. الضمير يرجع إلى ضَجيعي رسول الله صلى الله عليه و آله (م).
٤. كارَ الرجل العِمامة كَوراً - من باب قال -: أدارَها على رأسه و كلّ دَورٍ كَورٌ تسمية بالمصدر و الجمع أكوارٌ - مثل ثوبٍ و أثواب - (المصباح المنير، ج٢، ص٥٤٣)؛ الكاف و الواو و الراء، أصل صحيح يدلّ على دَورٍ و تجمّع (معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص١٤٥).
٥. الصَّليبُ: الوَدَكُ؛ الوَدَكُ - بالتحريك -: دسم اللحم (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٩٧)؛ و الصَّليبُ و الصَّلَبُ: الصديد الّذي يَسيلُ من الميّت. و الصَّلبُ: مصدر صَلَبَه يَصلُبه، صَلباً و أصله من الصليب و هو الوَدَكُ... و به سُمِّي المَصلُوب لما يَسِيلُ من وَدَكه. و الصَّلبُ، هذه القِتلة المعروفة، مشتقّ من ذلك، لأنّ وَدَكه و صديده يَسيل (لسان العرب، ج١، ص٥٢٩).
٦. بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣؛ مختصر البصائر، ص٤٤٩، ح٥١٢.
٧. المتن: عن، صحّحناه.

قال: قلت: و ما كلّ كتاب الله أعرف.

فقال: أ وَ ما تقرأ: أ وَ لم يروا ﴿كَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسٰاكِنِهِمْ﴾[١] إنّ في ذلك لآية أ فلا يتذكّرون؟» قال: فقال: «هم أُولئك خرجوا من النار فقيل لهم: كونوا شيئاً[٢]»[٣].

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: لمّا سُئل عن الكلاب، فقال: «كلّ أسود /بهيم، و كلّ أحمر بهيم، و كلّ أبيض بهيم، فذلك خَلقٌ من الكلاب من الجنّ، و ما كان أبلقَ فهو مَسخٌ من الجنّ و الإنس»[٤]. ص:٤٢٦

و عن الكافي[٥] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - بعد السؤال عن الوزغ، فقال: «رِجسٌ، و هو مَسخٌ» (- إلى أن قال: -)[٦] «و قال أبي: ليس يموت من بني أُميّة ميّت إلّا مُسخ وزغاً»[٧] [- الخبر-].

و في دار السلام، عن أصل زيد [النرسيّ]، عن الصادق صلوات الله عليه - إلى أن قال-: «و أرواح خبيثة ملعونة تجري بوادي برهوت في بئر الكبريت في مركّبات الخبيثات الملعونات» - إلى أن قال: - «إلى مبعث قائمنا، فيحشرها /الله م:٥٨٦
من تلك المركّبات فتردّ في الأبدان، و ذلك عند النَّشَرات»[٨].

---

١. طه: ١٢٨.
٢. الأُصول الستّة عشر: «كونوا نششاً»؛ نشَّ الماء يَنِشُّ نشّاً و نشيشاً و نَشَّشَ: صوَّت عند الغليان أو الصبِّ... نشَّ الغدير و الحوض يَنِشُّ نشّاً و نشيشاً: يَبِس ماءُ هما و نضب و قيل نشَّ الماءُ على وجه الأرض نَشِفَ و جفَّ (لسان العرب، ج٦، ص٣٥٢).
٣. دار السلام، ج٤، ص٣٢٤؛ الأُصول الستّة عشر، ص٢٧١، ح٣٨٦؛ بحار الأنوار، ج٦٥، ص٢٢٨، ح١١.
٤. دار السلام، ج٤، ص٣٢٥؛ الكافي، ج٦، ص٥٥٣، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج٦٥، ص٦٩، ح٣٠ و ج٦٣، ص٩٤، ح٥٠.
٥. ب١، ن: فيه عن البصائر ∞ عن الكافي.
٦. ب١، ن: كلّه - إلى آخره - و فيه عن الكافي مثله و زاد في آخره قال: ∞ (...).
٧. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٣، ح٤١؛ الكافي، ج٨، ص٢٣٢، ح٣٠٥؛ الخرائج و الجرائح، ج١، ص٢٨٤، ح١٧.
٨. دار السلام، ج١، ص١٢؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٨٨، ح١٥٤؛ بحار الأنوار، ج٨٩، ص٢٨٥، ح٣١ و ج٦، ص٢٩٣، ح١٨.

و عن النعمانيّ، عن الصادق صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«ثمّ إنّه يُؤتىٰ بروحه[١] إلى جبال برهوت، ثمّ إنّه يصير في المركّبات، حتّى أنّه يصير في دودة بعد أن يجري في كلّ مَسخٍ[٢] مسخوطٍ عليه، حتّى يقومَ قائمُنا أهلَ البيت فيبعثه الله ليضربَ عُنقَه»[٣] [- الخبر-].

و عن [مختصر البصائر][٤] مسنداً قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - فقلت: جُعلت فداكَ، أكرَه أن أُسمّيها له! فقال لي:

«هو عن الكَرّات تسألني؟» فقلت: نعم. فقال: «تلك القدرة و لا ينكرها إلّا القدريّة، لا تُنكره، تلك القدرة لا تُنكرها»[٥] [- الخبر-].

و عن العيّاشيّ، عن حُمران قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن الأُمور العظام من الرجعة و غيرها، فقال:

«إنّ هذا الّذي تسألونّي عنه لم يأتِ أوانُه، قال الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٦]»[٧].

و عنه، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سُئل عن الأُمور العظام الّتي تكون ممّا لم تكن، فقال:

«لم يأنَ أوانُ كشفِها بعدُ، و ذلك قوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»[٨].

---

١. الضمير يرجع إلى الكافر المبغض لأهل البيت عليهم السلام (م).
٢. البحار ج٤٥: سنخ.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١١١ و ج٤٥، ص٣١٢؛ رسائل الشريف المرتضى، ج١، ص٣٥١؛ كتاب التسلّي و التقوّي (مخطوط).
٤. المتن: الاختصاص، صحّحناه.
٥. بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٢، ح٧١؛ مختصر البصائر، ص١٠١، ح٧٢.
٦. يونس: ٣٩.
٧. بحار الأنوار، ج٢، ص٧٠، ح٢٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٢٢، ح٢٠.
٨. بحار الأنوار، ج٢، ص٧٠، ح٢٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٢٢، ح١٩.

/ و أمثال هذه الروايات موجودة و كلّها دليل على عرضيّة الصور النوعيّة، كما أنّ في ن: ٥٧٥
الروايات ما يكون نصّاً على كون الدنيا مخلوقة من الجواهر الأُخرويّة.

[الروايات الدالّة على كون الجواهر الدنيويّة ممزوجة من الجواهر النوريّة و الناريّة]

و[1] عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال: في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[2] قال:

«هما بعذاب الله». قلت: الشمس و القمر يعذّبان؟ قال: «سَألتَ عن شيء فأيقِنه[3]، إنّ الشمس و القمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه و حرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورُهما، و عاد إلى النار حرُّهما، فلا يكون شمس و لا قمر، و إنّما عنا هما لعنهما الله»[4] [- الخبر -].

و عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ نارَكم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنّم، و قد أُطفِأت سبعين مرّة بالماء ثمّ التهبت، و لولا ذلك ما استطاع آدميٌّ أن يُطيقها، و إنّه لَيُؤتىٰ بها يومَ
القيامة حتّى توضع /على النار، فتصرخ صرخةً لا يبقىٰ ملَك مقرّب و لا نبيّ م: ٥٨٧
مرسل إلّا جَثا[5] على رُكبَتَيه فزعاً من صرختها»[6].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«نهىٰ رسولُ الله ﷺ عن الاستشفاء بالحُمَّيات؛ و هي /العيون الحارّة الّتي ص: ٤٢٧

---

١. ب١، ن: + في تفسير عليّ بن إبراهيم قال حدّثني أبي عن الحسين بن خالد.
٢. الرحمن: ٥.
٣. تفسير القمي: فأتقنه؛ أتقَنَ الشيء: أحكمه (لسان العرب، ج١٣، ص٧٣)؛ الإتقان: الإحكام (كتاب العين، ص١٠٣).
٤. بحار الأنوار، ج٧، ص١٢٠، ح٥٨ و ج٢٤، ص٦٧، ح١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٤٣.
٥. جَثا يَجثو و يَجثى جُثُوّاً و جُثِيّاً، على فعول فيهما: جلس على ركبتيه للخصومة و نحوها. و يقال: جَثا فلان على ركبتيه (لسان العرب، ج١٤، ص١٣١).
٦. بحار الأنوار، ج٨، ص٢٨٨، ح٢١؛ تفسير القمي، ج١، ص٣٦٦.

تكون في الجبال الّتي توجد فيها روائح الكبريت، فإنّها من فَوح[١] جهنّم»[٢].[٣]

و في البحار، عن النبيّ ﷺ: «الحُمّیٰ[٤] نصيبُ كلّ مؤمنٍ من النار»[٥].

و أيضاً قال: «إنّ الحُمّیٰ من فَيح جهنّم فبَرّدِوها بالماء»[٦].

و عنه ﷺ في البِطّيخ - إلى أن قال -: «ماؤه من رحمةٍ، و حلاوته من الجنّة»[٧].

و عن العلل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّما صار الإنسان يأكل و يشرب بالنار، و يبصر و يعمل بالنور، و يسمع و يشمّ بالريح، و يجد لذّة الطعام و الشراب بالماء، و يتحرّك بالروح، و لولا أنّ النار في مَعِدته[٨] ما هَضَمت - أو قال: حَطَمَت - الطعامَ و الشرابَ في جوفه، و لولا الريح ما التهَبَت نارُ المَعِدة و لا خرج الثُّفل[٩] من بطنه، و لولا الروح ما تحرّك و لا جاء و لا ذهب، و لولا برد الماء لأحرقته[١٠] نار المعدة، و لولا النور ما أبصر و

---

١. الفَوح: وِجدانك الريح الطيبة... و فَوحُ الحرّ: شدّة سطوعه؛ و في الحديث: «شدَّةُ الحرّ من فَوح جهنّم» أي شدَّة غَلَيانها و حَرِّها؛ فاحَ الحرُّ يُفيحُ فَيحاً: سَطَعَ و هاجَ. و في الحديث: «شدّة القَيظ من فَيح جهنّم»، الفَيح: سُطُوع الحرّ و فَوَرانُه (لسان العرب، ج٢، ص٥٥٠)؛ القَيظ: شدّة الحرّ، و القَيظ: الفصل الّذي يسمّيه الناس الصَّيف (المصباح المنير، ج٢، ص٥٢١).

٢. بحار الأنوار، ج٨، ص٣١٥، ح٩٣ و ج٦٦، ص٤٨١، ح٤؛ الكافي، ج٦، ص٣٨٩، ح١؛ التهذيب، ج٩، ص١٠١، ح٤٤١.

٣. ب١، ن: + و في السماء و العالم مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «الحُمّیٰ من فيح جهنّم فاطفئوها بالماء البارد» (بحار الأنوار، ج٦٢، ص٩٥، ح٨؛ طبّ الأئمّة ﷺ، ص١٩٣؛ دعائم الإسلام، ج٢، ص١٤٦، ح٥١٣).

٤. الحمّى: عبارة عن التهاب الحرارة على البدن، و هي فعل من حممتُ الماء أحمّه و أحممتُه؛ أي أسخنته. و الحميم: الماء الحارّ (بحار الأنوار، ج٦٢، ص١٠٤).

٥. بحار الأنوار، ج٦٢، ص٣٠١؛ طبّ النبيّ ﷺ، ص٣٢.

٦. بحار الأنوار، ج٦٢، ص٢٩٣؛ طبّ النبيّ ﷺ، ص٣٢؛ عوالي اللآلي، ج١، ص١٥٣، ح١١٧.

٧. بحار الأنوار، ج٦٢، ص٢٩٨؛ طبّ النبيّ ﷺ، ص٢٩.

٨. المَعِدَة من الإنسان: مقرّ الطعام و الشراب و تخفّف - بكسر الميم و سكون العين - و جمعت على مِعَدٍ - مثل سِدرَةٍ وَ سِدَرٍ - (المصباح المنير، ج٢، ص٥٧٥).

٩. في الحديث: «ليس في حَبِّ القَرعِ وُضوءٌ و هذا إذا لم يكن فيه ثفل» الثُّفل - بضمّ مثلّثة و كسرها -: الدقيق و السويق و حُثالة الشيء و ما ثَفُل من كلّ شيء و المراد هنا: النجاسة (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٢٩)؛ الثُّفل - مثل قفل -: حُثالة الشيء؛ و هو الثخين الّذي يبقىٰ أسفل الصافي (المصباح المنير، ج١، ص٨٢)؛ العلل: الثقل.

١٠. البحار: لاحترقه، صحّحناه من «علل الشرايع».

لا عقل. فالطين صورته، و العظم في جسده بمنزلة الشجر في الأرض، و الدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض، و لا قوام للأرض إلّا بالماء، و لا قوام لجسد الإنسان إلّا بالدم، و المُخُّ دَسَم الدم و زُبده.

فهكذا الإنسان خُلق من شأن الدنيا و شأن الآخرة، فإذا جمع الله بينهما صارت
ن: ٥٧٦ حياتُه في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى /الدنيا، فإذا فَرَّقَ اللهُ بينهما صارت تلك الفُرقَةُ الموتَ تردّ شأن الأُخرىٰ إلى السماء.

فالحياة في الأرض و الموت في السماء، و ذلك أنّه يفرّق بين الأرواح و الجسد، فرُدّت الروح و النور إلى القدرة الأُولىٰ و تُرِك الجسد لأنه من شأن الدنيا، و إنّما فسد الجسد في الدنيا لأنّ الريح تُنَشِّفُ[1] الماء فييبس، فيبقى الطينُ فيصير
م: ٥٨٨ رُفاتاً و يَبلىٰ، و يرجع كلٌّ إلى جوهَرِهِ الأوّل، و تحرّكت الروح بالنَّفس، /حركتها من الريح، فما كان من نَفس المؤمن فهو نور مؤيّد بالعقل، و ما كان من نَفس الكافر فهو نار مؤيّد بالنكراء، فهذه صورة نار و هذه صورة نور»[2].

أقول: فلا مورد للاستبعاد في نزول الأرزاق و الأمطار من تحت العرش، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾[3].

و عن الكافي، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في تزويج هبة الله - إلى أن قال -:

«فما كان من جمالٍ و حلمٍ فمِن قِبَل الحوراء و النبوّة، و ما كان من سَفَهٍ أو حِدّةٍ فمن الجنّ»[4].

فأمثال هذه الروايات صريحة في أنّ الجواهرَ الكائنةَ في عالم الأجسام الكثيفة[5] إنّما هي

---

١. نَشَفتُ الماء - من باب ضرب -: إذا أخذته من غدير أو أرض بخرقة و نحوها و نَشَّفتُهُ مشدّدا مبالغة (مجمع البحرين، ج٥، ص ١٢٤)؛ نَشِف الماءُ: يَبس (لسان العرب، ج٩، ص٣٢٩).

٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٩٥، ح٦، و ج٦، ص١١٧، ح٤؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٧، ح٥.

٣. الحجر: ٢١

٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٧، ح٥٧؛ الكافي، ج٥، ص٥٦٩، ح٥٨.

٥. ح، م: - الكثيفة.

ممزوجة من الجواهر البسيطة النوريّة و الناريّة.

[دلالة وجود الأبدان و الصور للملائكة على وحدة سنخ جوهر الدنيا مع الآخرة]

و من الأدلّة، الروايات الناصّة بأنّ الملائكة لهم أبدان و صور و أيدٍ و أرجل، و أنّه تقع المزاحمة بينهم و بين الكائنات في هذا العالم، و أنّهم ينزلون من السماوات و سدرة المنتهى و الجنّة و يعرجون[١] إليها؛ فإنّه لو كانت الملائكةُ و الجواهر الأُخرويّة مباينةً بالذات مع تلك
ص: ٤٢٨ الجواهر لامتنع وقوعُ /المزاحمة و امتنع دخولها في تلك النشأة حقيقةً، و لا معنى لنزولها و صعودها كما هو ظاهر، و الآيات الشريفة الواردة في مشاهدة الأنبياء و غيرهم (في بعض المقامات)[٢] أصنافَ الملائكة و مكالمتهم، و حمل الأثقال معهم من مكان إلى مكان، و إظهار العجز و الجهل في بعض الموارد و أمثال ذلك، لا يكاد يحتاج إلى النقض و الإبرام و طول الكلام، و مثل ذلك ما ورد في الجنّ و الشياطين بحيث يكون إنكارها إنكار العيان فضلاً عن ضرورة الدين و إطباق المسلمين بل قاطبة الملّيّين، فلو جوّزنا أن يرى الإنسان أجساماً لطيفة و يتكلّم معها و يسمع أصواتها و يرى ذهابها و إيابها و نزولها و عروجها، و[٣] مع ذلك يشكّ عاقلٌ في ذلك، كان الشكّ في ذلك عين الشكّ في الأشياء الكائنة الموجودة في الخارج، و الشكّ فيها[٤] سفسطة ظاهرة و هي جنون، فإنّ الجنون[٥] فنون.

و ستعرف بالبراهين الإلهيّة أنّ الروح لا يشاهد إلّا ما في الهواء، و أنّ الخيالات كلّها
ن: ٥٧٧ تكوينات في الهواء، و أنّ الحسّاس الباطنيّ /عين[٦] الحسّاس الظاهريّ، فإنّ الحواسّ كلّها
م: ٥٨٩ للروح أوّلاً و بالذات، و الحسّ المشترك من الموهومات، /بل ستعرف إن شاء الله تعالى بنور

---

١. ب١: يعرشون ∞ يعرجون.
٢. ح، م: - (...).
٣. ب١، ح، م: - و.
٤. ح، م: فيه.
٥. ب١: فالجنون ∞ فإنّ الجنون.
٦. ح، م: ليس إلّا ∞ عين.

خليفةِ الله روحَك و نفسَك و كنهَ نشأته و محلّه[١] و مقامه.

قال الله عزَّ و جلَّ:

﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فاطِرِ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ جاعِلِ الْمَلآئِكَةِ رُسُلاً اُولِيٓ اَجْنِحَةٍ مَثْنٰى وَثُلاثَ وَرُباعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

﴿وَالصّآفّاتِ صَفًّا * فَالزّاجِراتِ زَجْرًا﴾[٣].

﴿وَما مِنّآ اِلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ * وَاِنّا لَنَحْنُ الصّآفُّونَ * وَاِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٤].

﴿فَنادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ اَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى﴾[٥].

﴿اِذْ قالَتِ الْمَلآئِكَةُ يا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾[٦].

﴿اِذْ قالَتِ الْمَلآئِكَةُ يا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكِ﴾[٧] الآية.

﴿اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلآئِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلٰى اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[٨].

﴿حَتّٰىٓ اِذا جآءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قالُوا اَيْنَ ما كُنْتُمْ﴾[٩].

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتّٰىٓ اِذا جآءَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[١٠].

---

١. ب١: - و محلّه.
٢. فاطر: ١.
٣. الصافّات: ١ - ٢.
٤. الصافّات: ١٦٤- ١٦٦.
٥. آل عمران: ٣٩.
٦. آل عمران: ٤٥.
٧. آل عمران: ٤٢.
٨. آل عمران: ١٢٤- ١٢٥.
٩. الأعراف: ٣٧.
١٠. الأنعام: ٦١.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾[١].

﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[٢].

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٣].

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾[٤]. ص: ٤٢٩

(﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[٥].

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٦].)[٧]

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٨].

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٩].

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ إلى قوله ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[١٠].

---

١. الأنعام: ٩٣.
٢. الأنفال: ٩- ١٢.
٣. الأنفال: ٥٠.
٤. التوبة: ٢٥- ٢٦.
٥. الرعد: ١١.
٦. الرعد: ٢٣- ٢٤.
٧. ح، م: - (...).
٨. ق: ١٧- ١٨.
٩. الانفطار: ١٠ - ١٢.
١٠. ق: ٢١ - ٢٣.

﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾[١].

﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٢].

/﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٣]. ن: ٥٧٨

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ/ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ إلى قوله تعالى: م: ٥٩٠
﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾[٤].

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ

---

١. يونس: ٢١.

٢. الزخرف: ٨٠.

٣. الحجر: ٨.

٤. الحجر: ٥١ - ٦٨.

رَشِيدٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾[1].

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[2].

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[3].

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[4].

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾[5].

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[6].

ن: ٥٧٩ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾[7].

ص: ٤٣٠ ﴿قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ إلى قوله عزّ و جلّ: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[8].

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[9].

---

١. هود: ٦٩ - ٨١.
٢. مريم: ١٧ - ٢٠.
٣. مريم: ٦٤.
٤. الفرقان: ٢٢.
٥. الفرقان: ٢٥.
٦. الأحزاب: ٩.
٧. سبأ: ٤٠ - ٤١.
٨. الزمر: ٧١ - ٧٣.
٩. الزمر: ٧٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[1]. م:٥٩١

﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[2].

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾[3] الآية.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[4].

﴿الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[5].

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾[6].

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[7].

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[8].

﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[9].

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[10].

﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

---

١. فصّلت: ٣٠ - ٣١.
٢. فصّلت: ٣٨.
٣. ص: ٢١ - ٢٢.
٤. غافر: ٤٩ - ٥٠.
٥. الشورى: ٥.
٦. الزخرف: ١٩.
٧. الزخرف: ٦٠.
٨. محمّد ﷺ: ٢٧.
٩. الزخرف: ٧٧.
١٠. الزخرف: ٨٠.

فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[1].

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[2].

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[3].

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾[4].

﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[5].

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[6].

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا * / ن: ٥٨٠
فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[7].

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[8].

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[9].

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[10].

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[11].

(﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[12].)[13]

---

١. الحاقّة: ١٦ - ١٧.
٢. القدر: ٤ - ٥.
٣. المعارج: ٤.
٤. المدّثّر: ٣٠ - ٣١.
٥. التحريم: ٦.
٦. العلق: ١٨.
٧. المرسلات: ١ - ٦.
٨. النبأ: ٣٨.
٩. عبس: ١٥ - ١٦.
١٠. الفجر: ٢٢.
١١. الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥.
١٢. النحل: ٢.
١٣. ب١، ن: - (...)؛ ب١، ن: + ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾(البقرة: ٩٨).

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[١].

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

ص:٤٣١ / ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٣].

م:٥٩٢ / ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٤].

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾[٥].

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٦].

﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٧].

[وفي تفسير الصافي، عن][٨] الكافي، عن الباقر - صلوات الله عليه -:

«فجاءت به[٩] الملائكة تحمله»[١٠].

وعن مجمع البيان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

---

١. البقرة: ٩٧.

٢. النحل: ٢٨-٣٢.

٣. الأنبياء: ١٩- ٢٠.

٤. الأنبياء: ١٠٣.

٥. الملك: ٨ - ٩.

٦. السجدة: ٥.

٧. البقرة: ٢٤٨.

٨. المتن: فعن ∞ [...]، صحّحناه من «ب١» و«ن».

٩. الضمير يرجع إلى التابوت الّذي تقدّم في الآية الأخيرة (م).

١٠. تفسير الصافي، ج١، ص٢٧٦؛ الكافي، ج٨، ص٣١٦، ح٤٩٨؛ بحار الأنوار، ج١٣، ص٤٣٨، ح١.

«و ردّهُ على بني إسرائيل تحمله الملائكة»[١].

(و[في البحار] عن مجمع البيان في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[٢]: يعني كانت عليهم علائم من عمائم بيض أرسَلوا أذنابها بين أكتافهم، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه-[٣].

و[في][٤] الصافي، عن الباقر- صلوات الله عليه - [٥].)[٦]

و عنه[٧]، عن النبيّ ﷺ و الصادق - صلوات الله عليه - في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾[٨]:

«كاتبُ الحسنات على يمين الرجل، و كاتب السيّئات على شماله»[٩].

و في قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾[١٠]، [في][١١] الصافي[١٢]، عن الصادق و الكاظم[١٣]-صلوات

---

١. تفسير الصافي، ج١، ص٢٧٦؛ مجمع البيان، ج٢، ص٦١٤؛ بحار الأنوار، ج١٣، ص٤٤٢.
٢. آل عمران: ١٢٥.
٣. نصّ الكلام هكذا: قال عليّ عليه السلام و ابن عبّاس: «كانت عليهم عمائم بيض و أرسلوا أذنابها بين أكتافهم» (بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٠٨؛ مجمع البيان، ج٢، ص٨٢٩).
٤. المتن: عن، صحّحناه.
٥. نصّ الكلام في الصافي هكذا: العيّاشيّ، عن الباقر عليه السلام: «كانت على الملائكة العمائمُ البيض المرسلة يوم بدر» (تفسير الصافي، ج١، ص٣٧٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٩٦، ح١٣٦؛ بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٨٤، ح٢٤ و ص٢٩٨، ح٤٢).
٦. ب١، ن: في تفسير الصافي، عن العيّاشيّ، عن الباقر- صلوات الله عليه -: «كانت على الملائكة العمائمُ البيضُ المرسلة يوم بدر» ∞ (...).
٧. ب١، ن: عن الجوامع ∞ عنه.
٨. ق: ١٧.
٩. تفسير الصافي، ج٥، ص٦١؛ تفسير جوامع الجامع، ج٣، ص٤١٥؛ في الصافي ذيل هذه الرواية هكذا: و في الكافي عن الصادق عليه السلام، عنه ﷺ ما يقرب منه (الكافي، ج٢، ص٤٢٩، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٦، ح١٧).
١٠. الانفطار: ١٠.
١١. المتن: عن، صحّحناه.
١٢. ب١، ن: فيه عن الكافي.
١٣. عن الكاظم عليه السلام: قال: «إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسُه طيّبَ الريح، فقال صاحبُ اليمين لصاحب الشمال: قِف فإنّه قد هّم بالحسنة، فإذا هوعملها كان لسانه قلمه وريقه مداده. فأثبتها له، وإذا همّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنّه قد همّ بالسيّئة، فإذا هو فعلها كان ريقه مداده و لسانه قلمه فأثبتها عليه» (تفسير الصافي، ج٥، ص٢٩٦؛ الكافي، ج٢، ص٤٢٩، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٥، ح١٦)؛ و عن الصادق عليه السلام ←

الله عليهما - أنّهما الملكان الموكّلان على العباد صاحب اليمين و صاحب الشمال، يكتبان ما لهم و ما عليهم. و [في][1] الصافي[2] في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[3]، عن نهج البلاغة:

«سائقٌ يسوقها إلى محشرها، و شاهد يشهد عليها بعملها»[4].

(و [في][5] الصافي في قوله في قصّة لوط، عن باقر العلوم و عن الصادق - صلوات الله عليهما - أنّهم كانوا بهيئة حسنة في زيّ غلمان و عليهم ثيابٌ بيضٌ و عمائمُ، و عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّهم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل[6].)[7]

و[8] عن مجمع البيان في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنا اِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَرًا سَوِيًّا﴾[9] عن

← أنّه سئل: ما علّة الملكين الموكّلين بعباده يكتبون ما عليهم و لهم و الله عالم السرّ و ما أخفىٰ؟ قال: «استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه؛ ليكون العباد لملازمتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبةً و عن معصيته أشدّ انقباضاً، و كم من عبد يهمّ بمعصية فذكر مكانهم فارعوىٰ و كفّ، فيقول: ربّي رآني و حفظتي عليّ بذلك تشهد» (تفسير الصافي، ج٥، ص٢٩٦؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٤٨؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٣، ح١٠ و ج ٥٩، ص١٩٥، ح٦٠).

١. المتن: عن، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٢. ب١، ن: فيه.

٣. ق: ٢١.

٤. تفسير الصافي، ج٥، ص٦١؛ نهج البلاغة، ص١١٦، الخطبة ٨٥؛ بحار الأنوار، ج٧، ص١١٣، ح٤٧ و ج٧٧، ص٤٣٠، ح٤٤.

٥. المتن: عن، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٦. راجع: تفسير الصافي، ج٢، صص٤٦٤-٤٦٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٥٥، ح٥٣؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص١٦٩، ح٢٧.

٧. ب١، ن: و فيه في قصّة قوم لوط عن العيّاشيّ، عن الصادق - صلوات الله عليه -: «إنّ الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط و جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل، فمرّوا بإبراهيم و هم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم و رأى هيئة حسنة» / - إلى أن قال: - «فسلّموا عليه و هم معتمّون، فلمّا رأىٰ هيئةً حسنة عليهم ثياب بيض و عمائم بيض» - إلى آخره - (تفسير الصافي، ج٢، ص٤٦٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٥٥، ح٥٣؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص١٦٩، ح٢٧)؛ و فيه عن الكافي، عن الباقر - صلوات الله عليه - في قصّة قوم لوط - إلى أن قال -: «فلمّا كملت عليهم الحجّة بعث الله جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في زيّ غلمان عليهم أقبية، فمرّوا بلوط» - إلى آخره - (تفسير الصافي، ج٢، ص٤٦٤؛ الكافي، ج٥، ص٥٤٥، ح٥؛ ثواب الأعمال، ص٣١٥، ح٢؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص١٦٥، ح١٧) ∞ (...). ن: ٥٨١

٨. ب١، ن: + فيه.

٩. مريم: ١٧.

الباقر -صلوات الله عليه -:

«إنّه تناول جَيبَ[١] مِدرَعَتها[٢] فنفخ فيه نفخةً فكمل الولد في الرحم من ساعته»[٣].

و[في][٤] الصافي[٥] في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَآئِكَةُ تَنْزِيلًا﴾[٦] عن القميّ، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«الغمام أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - »[٧].

و[في][٨] الصافي[٩] في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[١٠] قال جبرئيل:

«يا محمّد، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾»[١١].

وعن نهج البلاغة في وصف الملائكة:

«صافّون لا يتزايلون، و مسبّحون لا يسأمون»[١٢].

---

١. جَيبُ القَميصِ: ما يَنفَتِحُ على النحر و الجَمعُ أجيابٌ (المصباح المنير، ج١، ص١١٥).

٢. الدُّرّاعَة: ضرب من الثياب، و هو جبّة مشقوقة المقدَّم. و المِدرَعَة ضرب آخر، لا يكون إلّا من الصوف (كتاب العين، ص٢٨٨)؛ الدُّرّاعةُ و المِدرعُ: ضرب من الثياب الّتي تُلبَس، و قيل: جُبَّة مشقوقة المُقَدَّم. و المِدرعةُ: ضرب آخر و لا تكون إلّا من الصوف خاصّة (لسان العرب، ج٨، ص٨٢).

٣. تفسير الصافي، ج٣، ص٢٧٧؛ مجمع البيان، ج٦، ص٧٨٩؛ بحار الأنوار، ج١٤، ص٢٢٥.

٤. المتن: عن، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٥. ب١، ن: فيه.

٦. الفرقان: ٢٥.

٧. تفسير الصافي، ج٤، ص١١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص١١٣؛ بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٩٠، ح١٩٢.

٨. المتن: عن، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٩. ب١، ن: فيه.

١٠. الصافّات: ١٦٥- ١٦٦.

١١. تفسير الصافي، ج٤، ص٢٨٦؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٢٧.

١٢. تفسير الصافي، ج٤، ص٢٨٦؛ نهج البلاغة، ص٤١، الخطبة ١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٧٧، ح١٣٦ و ج٧٧، ص٣٠٢، ح٧.

و عن الطبرسيّ[١] في قوله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٢]: يعني[٣] «عند الموت» روي ذلك عن أبي عبدالله صلوات الله عليه[٤] [- إلى أن قال: -] و في قوله[٥]: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[٦]: «أي نحرسكم في الدنيا و عند الموت في الآخرة» عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -[٧].

و [في][٨] الصافي[٩] / في هذه الآية[١٠]، عن الباقر - صلوات الله عليه -: م: ٥٩٣

«لَتَنزِلُ علينا فتَطأ فُرُشَنا، أما تقرأ كتابَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[١١] الآية»[١٢].

و (عن أبي عبدالله)[١٣] - صلوات الله عليه -:

/ «أما و الله لربّما وسَّدناهم الوسائد في منازلنا» - إلى أن قال: - «و ربّما التقطنا من زَغَبِها[١٤]»[١٥]. ص: ٤٣٢

---

١. ب١، ن: فيه ∞ عن الطبرسيّ.
٢. فصّلت: ٣٠.
٣. ب١، ن: عن المجمع عن الصادق - صلوات الله عليه - و القميّ ∞ يعني.
٤. ب١، ن: - روي ذلك عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -.
٥. ب١، ن: عن الباقر - صلوات الله عليه - ∞ في قوله.
٦. فصّلت: ٣١.
٧. تفسير الصافي، ج٤، ص٣٥٨؛ مجمع البيان، ج٩، ص١٧- ١٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٦٢؛ ب١،ن: - عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -.
٨. المتن: عن، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٩. ب١،ن: فيه.
١٠. ب١،ن:+ عن البصائر.
١١. فصّلت: ٣٠.
١٢. تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٠؛ بصائر الدرجات، ص٩١، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٢، ح٥ و ج٦٩، ص٢٦٤.
١٣. ب١،ن: فيه في هذه الآية عن الخرائج، عن الصادق ∞ (...).
١٤. في حديث الملائكة: «و رُبّما التقطنا من زغبها»، الزَّغب - محرّكة -: صغارُ الشعر و ليّنه حين يبدو من الصبي، و كذلك من الشيخ حين يرقّ شعره و يضعف، و من الريش أوّل ما ينبت (مجمع البحرين، ج٢، ص٧٩).
١٥. تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٠؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٥١، ح٦٥؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٦، ح٣٠.

و[في الصافي نقل][١] الفيض[٢] في قوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ﴾[٣] الآية،[٤] عن مولانا الرضا - صلوات الله عليه -:

«إنّ داودَ إنّما ظنّ أنّه ما خَلَقَ الله عزَّ و جلَّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عزَّ و جلَّ إليه الملَكَين فتَسَوّرا[٥] المحراب، فقالا له: ﴿خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ إلى آخر الآيتين[٦]، فعجّل داودُ على المدّعىٰ عليه، فقال: ﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ﴾ إلى آخر الآية و لم يسأل المدّعيَ البيّنةَ على ذلك، و لم يُقبِل على المدّعىٰ عليه فيقول له: ما تقول، فكان هذا خطيئته؛ رسمَ حُكم، لا ما ذهبتم إليه»[٧] - الخبر-.

و[في][٨] الصافي[٩]، عن الباقر- صلوات الله عليه - أنّه سُئل: تعرفون ليلة القدر؟ فقال:

«وكيف لا نعرف و الملائكة يطوفون بنا فيها؟!»[١٠].

و عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة و الروح و الكَتَبة إلى السماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنة»[١١].

و عن العلل، عن الباقر- صلوات الله عليه -:

---

١. المتن: عن، صحّحناه؛ ب١، ن: فيه.
٢. ب١،ن: - الفيض.
٣. ص: ٢١.
٤. ب١، ن: + عن العيون.
٥. السُورُ: الحائط. و تَسَوَّرَ الحائط: أي صعد من علاه، و ﴿تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾(ص: ٢١) نزلوا من ارتفاع، و لا يكون التَّسَوُّرُ إلّا من فوق (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٣٨).
٦. ص: ٢٢ - ٢٤.
٧. تفسير الصافي، ج٤، ص٢٩٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٩٤، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٤، ص٢٤، ح٢.
٨. المتن: عن، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٩. ب١،ن: فيه في سورة القدر، القميّ ∞ الصافي.
١٠. تفسير الصافي، ج٥، ص٣٥٣؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٤٣٢؛ بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٤، ح٢٣.
١١. تفسير الصافي، ج٥، ص٣٥٣؛ تفسير القميّ، ج١، ص٣٦٦؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٩٩، ح٩ و ج٩٧، ص١٢، ح١٨.

«﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾[١] /يعني عندها وافىٰ به جبرئيل حين صعد إلى السماء، فلمّا انتهى إلى محلّ السِّدرة وقف جبرئيلُ دونها و قال: يا محمّد، إنّ هذا موقفي الّذي وضعني اللهُ عزَّ وجلَّ فيه، ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امضِ أنت أمامك إلى السِّدرة، فوقف عندها، قال: فتقدّم رسول الله ﷺ إلى السدرة و تخلّف جبرئيل - سلام الله عليه -». ن:٥٨٢

قال: «إنّما سمّيت سدرةَ المنتهىٰ لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يَرفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض»، قال: «فينتهون بها إلى محلّ السدرة»[٢] - الخبر-.

وعن مجمع البيان: في الحديث إنّ رسول الله ﷺ قال لجبرئيل:

«ما أحسن ما أثنىٰ عليك ربُّك: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٣] فما كانت قوّتك؟ و ما كانت أمانتك؟

فقال: أمّا قوّتي فإنّي بُعِثت إلى مدائن لوط و هي أربع مدائن، في كلّ مدينة أربعمائة ألف مُقاتِل سوى الذراريّ، فحملتهم من الأرض السُّفلىٰ حتّى سمع أهلُ السماوات أصواتَ الدجاج ونياح الكلاب، ثمّ هويتُ بهنّ فقلّبتهنّ. وأمّا أمانتي فإنّي لم أُؤمر بشيء فعَدَوتُه إلى غيره»[٤].

و[في دار السلام]، عن الخرائج، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه - في حديثٍ:

«إنّ الملائكة لَتُزاحمنا على تُكَأتنا، و إنّا لنأخذ من زَغَبهم فنجعله سِخاباً

---

١. النجم: ١٣-١٤.
٢. تفسير الصافي، ج٥، ص٩٠؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٧٧، ح١؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٣١٦، ح١١ وج١٨، ص٣٦٥، ح٧٠.
٣. التكوير: ٢٠-٢١.
٤. تفسير الصافي، ج٥، ص٢٩٢؛ مجمع البيان، ج١٠، ص٦٧٧؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٤٨ وج١٨، ص١٧١.

لأولادنا»[١].[٢]

و عن الخصال، عن ابن عمر: كان على الحسن و الحسين [- صلوات الله عليهما -][٣] تعويذان حشوُهُما من زغب جناح جبرئيل[٤].

و عن[٥] الكافي، عن الثماليّ، قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في
م: ٥٩٤ الدار ساعة، ثمّ /دخلت و هو يلتقط شيئاً، و أدخَلَ يده في وراء الستر فناوله مَن كان في البيت، فقلت: جُعلت فداك، هذا الّذي أراك تلتقط أيّ شيء هو؟ قال:

ص: ٤٣٣ «فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خَلَونا، نجعله سَيحاً[٦] /لأولادنا». فقلت: جعلت فداك، و إنّهم ليأتونكم؟ فقال: «يا أباحمزة، إنّهم ليزاحمونّا على تُكَأتنا»[٧].

أقول: «الزَّغَب» - محرّكة -: (لَيّن الريش و صِغارُه[٨]. و «التُّكَأة» كهُمَزَة: ما يُتَّكأُ عليه[٩]. و «السِّخاب» هو القِلادة[١٠].)[١١]

و عن التوحيد، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه سُئل عن قدرة الله جلَّت عظمته، فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال:

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٥٢، ح٦٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٥، ح٢٩.
٢. ب١، ن: + بيان: التُّكَأة - كهُمَزة -: ما يُتّكأ عليه، قاله الجوهريّ، و قال: السِّخاب: قلادة (بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٥).
٣. أضفناه من «ب١».
٤. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ الخصال، ج١، ص٦٧، ح٩٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٧، ح١٠ و ج٤٣، ص٢٦٣، ح٩.
٥. ب١، ن: في.
٦. السَّيح: ضرب من البرود (كتاب العين، ص٤٥٨)؛ السَّيح: عباءة، و منهم من قرأ سبحا - بالباء الموحّدة - جمع السبحة (بحار الأنوار، ج٤٦، ص٤٧).
٧. بحار الأنوار، ج٤٦، ص٤٧، ح٤٩ و ص٣٣؛ الكافي، ج١، ص٣٩٤، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٩١، ح٦.
٨. راجع: مجمع البحرين، ج٢، ص٧٩.
٩. راجع: لسان العرب، ج١، ص٢٠٠؛ النهاية في غريب الحديث، ج١، ص١٩٣.
١٠. راجع: الفايق في غريب الحديث، ج١، ص٣٢٠.
١١. ب١، ن: صغار الشعر و لينه ∞ (...).

«إنّ لله تبارك و تعالىٰ ملائكةً لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وَسِعَته؛ لعظم خلقه و كثرة أجنحته. و منهم مَن لو كُلِّفت الجنُّ و الإنس أن يصفوه ما وصفوه؛ لِبُعد ما بين مفاصله و حُسن تركيب صورته، و كيف يوصَف مِن ملائكته مَن
ن: ٥٨٣ سبعمائة عام /ما بين مَنكِبيه و شحمة أُذُنه؟! و منهم من يسدّ الأفقَ بجناحٍ من أجنحته دون عظم يديه. و منهم مَن في السماوات إلى حُجزته. و منهم مَن قدَمُه على غير قرارٍ في جوّ الهواء الأسفل، و الأرضون إلى رُكبتيه. و منهم من لو أُلقي في نُقرة إبهامه جميعُ المياه لوَسِعَتها. و منهم من لو أُلقيت السُّفُنُ في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين. فتبارك الله أحسنُ الخالقين»[١].

و عن إكمال الصدوق[٢]، عن النبيّ ﷺ:

«إنّ لله تبارك و تعالىٰ مَلَكاً يقال له: دردائيل، كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، و الهواء كما بين السماء و الأرض»[٣].

و عن الكافي [و الخصال][٤]، عن النبيّ ﷺ، قال:

«الملائكة على ثلاثة أجزاء: فجزء لهم جناحان، و جزء لهم ثلاثة أجنحة، و جزء لهم أربعة أجنحة»[٥].

أقول: لا تنافي بين هذا الخبر و سائر الروايات، فإنّه لعلّه ناظر إلى النوع الغالب، بياناً لقوله تعالى: ﴿أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾، و إلى غيره يشير قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٨، ح١٣؛ التوحيد، ص٢٧٨، ح٣؛ الخصال، ج٢، ص٤٠٠، ح١٠٩.
٢. ب١، ن: الدين.
٣. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٤، ح٢٧ و ج٤٣، ص٢٤٨، ح٢٤؛ كمال الدين، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦.
٤. أضفناه من «ب١» و «ن»؛ و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن الخصال (م).
٥. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٧، ح١٢؛ الخصال، ج١، ص١٥٣، ح١٩١؛ الكافي، ج٨، ص٢٧٢، ح٤٠٣.
٦. فاطر: ١.

و عن[١] القميّ، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«خلق الله الملائكة مختلفة، و قد رأىٰ رسولُ الله ﷺ جبرئيلَ و له ستّمائة جناح، على ساقهِ الدُّرُّ مثلُ القَطْرِ على البَقل، قد ملأ ما بين السماء و الأرض».

و قال: «إذا أمر الله ميكائيلَ بالهبوط إلى الدنيا صارت رجلُه اليمنىٰ في السماء السابعة و الأُخرىٰ في الأرض السابعة، و إنّ لله ملائكةً أنصافُهم من برد و أنصافهم من نار، يقولون: يا [مؤلّفاً][٢] بين البرد و النار ثبّت قلوبَنا على طاعتك».

و قال: «إنّ لله ملكاً بُعدُ ما بين شحمة أُذُنه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خَفَقان الطير».

م: ٥٩٥ و قال: «إنّ الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون، و إنّما يعيشون / بنسيم العرش. و إنّ لله ملائكةً رُكّعاً إلى يوم القيامة. و إنّ لله ملائكةً سجّداً إلى يوم القيامة».

ثمّ قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: «قال رسول الله ﷺ: "ما من شيء خَلَقَه اللهُ أكثرَ من الملائكة، و إنّه ليهبط في كلّ يوم و في كلّ ليلة سبعون ألف ملك فيأتون البيتَ الحرامَ فيطوفون به ثمّ يأتون رسول الله ﷺ ثمّ يأتون أميرالمؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحسين [عليه السلام] فيُقيمون عنده،

ص: ٤٣٤ فإذا كان / السحر وُضِعَ لهم معراجٌ إلى السماء ثمّ لا يعودون أبداً"»[٣].

و[٤] عن جميل بن درّاج، قال: سألتُ أبا عبدالله - صلوات الله عليه -: هل في السماء بحار؟ قال:

---

١. ب١، ن: في تفسير.
٢. البحار: يا مؤلّف، صحّحناه من «تفسير القميّ».
٣. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٤، ح٤؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٠٦.
٤. ب١، ن: + عن التوحيد مسنداً.

«نعم، أخبَرَني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إنّ في السماوات السبع لبحاراً عمقُ أحَدِها مسيرة خمسمائة عام، /فيها ملائكة ن: ٥٨٤ قيام منذ خلقهم الله عزّ و جلّ و الماءُ إلى رُكَبِهِم، ليس منهم ملك إلّا و له ألفٌ و أربعمائة جناح، في كلّ جناح أربعة وجوه، في كلّ وجه أربعة ألسن، ليس فيها جناح و لا وجه و لا لسان و لا فم إلّا و هو يسبّح الله عزّ و جلّ بتسبيحٍ لايُشبه نوعٌ منه صاحبَه"»[1].

*[2]و عن [الاختصاص][3] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق الملائكة من نورٍ»[4] - الخبر-.

و عن كتاب [فضائل الشيعة][5]، عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه قال لسدير:

«يا سَدير، أما إنّ وليّنا ليَعبدُ الله قائماً و قاعداً و نائماً و حيّاً و ميّتاً».

قال: قلت: جعلت فداك، أمّا عبادته قائماً و قاعداً و حيّاً فقد عرفنا، فكيف يعبد الله نائماً و ميّتاً؟!

قال: «إنّ وليّنا ليضَعُ رأسَه فيرقُد، فإذا كان وقت الصلاة وَكَّل به ملَكين خُلِقا في الأرض لم يصعدا إلى السماء و لم يَريا مَلَكوتَهما فيصلّيان عنده حتّى ينتبه، فيكتبُ الله ثوابَ صلاتهما له، و الركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين»[6] [- الحديث -].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٢، ح٢٣ و ج٥٨، ص٩١، ح٩؛ التوحيد، ص٢٨١، ح٩.

٢. ح، م: من هنا إلى الصفحة ٤٦٠ من نسخة المتن الخطّيّة قد حذف المستنسخ رحمه الله سائر الروايات و أتى بهذه العبارة: «سائر روايات راجعه به ملائكه در جزوهٔ على حده نوشته شده».

٣. المتن: الكافي، صحّحناه.

٤. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٩١، ح٤٨ و ج١١، ص١٠٢، ح٨؛ الاختصاص، ص١٠٩.

٥. البحار، ج ٦٨: صفات الشيعة، و الظاهر أنّ الصحيح: فضائل الشيعة كما في البحار، ج ٥، مع أنّا لم نعثر على الرواية في صفات الشيعة الّتي بين أيدينا.

٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٨، ح٢٣ و ج٦٨، ص٦٧، ح١٢١؛ فضائل الشيعة، ص٢٨، ح٢٣.

و عن تفسير الإمام - صلوات الله عليه - و الطبرسيّ عنه - صلوات الله عليه -، في مناظرة رسول الله ﷺ مع المشركين و اليهود، قال ﷺ:

«و أمّا قولك: و لو كنتَ نبيّاً لكان معك ملَك يصدّقك و نشاهده، بل لو أراد أن يبعث إلينا رسولاً لكان إنّما يبعث لنا ملكاً لا بشراً مثلنا، فالملَك لا تشاهده حواسُّكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، و لو شاهدتموه بأن يُزاد في قوىٰ أبصارِكم لقلتم: ليس هذا ملكاً بل هذا بشرٌ»[1] - الخبر-.

و عن الاحتجاج بالاسناد إلى أبي محمّد العسكريّ - صلوات الله عليه - فيما احتجّ رسولُ الله ﷺ به على المشركين:

«و الملك لا تشاهدُه حواسُّكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه»[2] - إلى آخره -.

و عن الاختصاص، عن ابن عبّاس، قال عبدالله بن سلام للنبيّ ﷺ فيما سأله: فأخبرني عن جبرئيل في زيّ الإناث أم في زيّ الذكور؟ قال:

«في زيّ الذكور» - إلى أن سأل: - قال: فأخبرني ما طول جبرئيل؟

قال: «إنّه على قَدرٍ بين الملائكة ليس بالطويل العالي و لا بالقصير المتداني، له ثمانون ذؤابةً»[3] - إلى آخر الخبر-.

و عن أمالي [الطوسيّ، عن] المفيد، عن أبي عبدالله العَنَزيّ، قال: إنّا لَجلوسٌ مع عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - يوم الجمل إذ جاء الناسُ يهتفون به: يا أميرالمؤمنين، لقد نالَنا النَّبل و النُّشّاب، فسكت، ثمّ جاء آخَرون فذكروا مثل ذلك، فقالوا: قد جُرِحنا. فقال عليّ - صلوات الله عليه -:

---

١. دار السلام، ج٤، ص١١٨؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٠٥، ح٣١٤؛ الاحتجاج، ج١، ص٣١؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٢٧٢، ح٢.

٢. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧١، ح١؛ الاحتجاج، ج١، ص٣١؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٠٥، ح٣١٤.

٣. بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٣، ح١٦ و ج٩، ص٣٣٨، ح٢٠؛ الاختصاص، ص٤٥.

«يا قوم، من يَعذِرني من قومٍ يأمرونّي بالقتال ولم يَنزِل بعدُ الملائكةُ ؟!». فقال: إنّا لجلوس و ما نرىٰ ريحاً و لا نحسّها إذ هبّت ريحٌ طيّبةٌ مِن خَلفنا، و الله لوجدت بَردَها بين كَتِفَيَّ من تحت الدرع و الثياب. قال: فلمّا هبّت صبَّ أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - دِرعَه ثمّ قام إلى القوم، /فما رأيت فتحاً كان أسرعَ منه[1]. ص: ٤٣٥

و عن تفسير فرات بن إبراهيم، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -/ في حديثٍ طويل في ترتيب الخلقة، قال: ن: ٥٨٥

«و جعل في كلّ سماء ساكناً من الملائكة خلَقَهم معصومين من نور من بحور عذبة؛ و هو بحر الرحمة، و جعل طعامَهم التسبيحَ و التهليلَ و التقديسَ»[2] [- الخبر-].

و عن[3] تفسير عليّ بن إبراهيم[4] في سياق غزوة بدر: و أقبلت قريشٌ و يقدمها إبليس و معه الراية، و كان في صورة سراقة بن مالك، فنظر إليه رسولُ الله ﷺ فقال:

«غُضّوا أبصارَكم و عَضّوا على النَّواجِذ، و لا تَسُلّوا سيفاً حتّى آذنَ لكم»، ثمّ رفع يده إلى السماء فقال: «يا ربّ، إن تَهلِك هذه العصابةُ لم تُعبَد، و إن شئتَ أن لا تُعبَدَ لا تُعبدُ»، ثمّ أصابه الغَشيُ فسُرِّيَ[5] عنه و هو يَسْلُت[6] العَرَقَ عن وجهه و يقول: «هذا جَبرئيل قد أتاكم في ألفٍ من الملائكة مُردِفين».

---

١. دار السلام، ج٤، ص١١٨؛ الأمالي للطوسيّ، ص٢٠٩، ح٣٦٠؛ بحار الأنوار، ج٣٢، ص٢٠٦، ح١٥٩.
٢. دار السلام، ج٤، ص١١٩؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٨٥، ح٢٣٥؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٢، ح٧٩.
٣. ب١، ن: في.
٤. ب١،ن: + القميّ في سورة الأنفال و البحار.
٥. سَرَوتُ عنه الثوب: أي: كشفت، و سَرَّىٰ عنه هَمَّهُ، بالتشديد: أي: ألقاه (كتاب العين، ص٤٢٤)؛ سُرِّيَ عنه: كُشِفَ؛ من سرَوتُ الثوبَ عنّي (الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣٠٨).
٦. سَلَتَت الخضاب عن يدها إذا مسحته و ألقته (النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣٨٧)؛ سَلَتت المرأةُ خِضابَها من يدها سَلتاً - من باب قَتَلَ -: نَحَتَهُ و أزالَته (المصباح المنير، ج١، ص٢٨٤).

قال: فنظرنا فإذا بسَحابة سوداءَ فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ، و قائلٌ يقول: أقدِم حَيزُومُ[١]، أقدم حَيزُومُ ! و سمعنا قعقعةَ السِّلاح من الجوّ، و نظر إبليسُ إلى جبرئيل فتَراجع، فرمى اللواءَ[٢].

إلى أن قال: و حمل جبرئيلُ على إبليس فطلبه حتّى غاص في البحر، و قال: ربّ، أنجزلي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين.

روي في خبرٍ أنّ إبليسَ التفت إلى جبرئيل في الهزيمة، فقال: يا هذا، بَدا لكُم فيما أعطَيتُمونا؟

فقيل لأبي عبدالله – صلوات الله عليه –: أ ترىٰ كان يخاف أن يقتله؟ فقال: «لا، و لكنّه كان يضربهُ ضربةً يشينه منها إلى يوم القيامة»[٣] – الخبر –.

و عن سعد السعود، عن صحيفة إدريس:

«ثمّ كان مساء ليلة الأربعاء فخلق اللهُ ألفَ ألف صفّ من الملائكة؛ منهم على خلق الغَمام، و منهم على خلق النار، متفاوتين في الخلق و الأجناس»[٤] – الخبر –.

و عن الكافي مسنداً عن أبي جعفر – صلوات الله عليه –، قال:

«إنّ في الجنّة نهراً يغتمس فيه جبرئيلُ كلّ غَداةٍ، ثمّ يخرج منه فينفُض[٥]

---

١. حَيزوم: اسم فرس كان لرسول الله – صلوات الله عليه –. و منه «أقدِم حَيزوم». و في التفسير اسم فرس جبرئيل – سلام الله عليه – أراد «أقدم يا حيزوم» على الحذف و زيادة الياء. و في الصحاح: حَيزوم فرس من خيل الملائكة (مجمع البحرين، ج٦، ص٤٠).

٢. تفسير القميّ: باللواء.

٣. دار السلام، ج٤، ص١١٩؛ تفسير القميّ، ج١، ص٢٦٦؛ بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٥٥، ح٣.

٤. دار السلام، ج٤، ص١١٩؛ سعد السعود، ص٩٣؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٠١، ح٨٦.

٥. نَفَضه نفضاً – من باب قتل –، ليزول عنه الغبار و نحوه فانتفض: أي تحرّك لذلك (المصباح المنير، ج٢، ص٦١٨).

فيخلق اللهُ عزَّ و جلَّ من كلّ قطرة منه تقطر ملكاً»[١] - الخبر -.

و عن[٢] تفسير البرهان، عن بستان الواعظين[٣]، عن ابن عبّاس في صفة إسرافيل: يسبّح الله بكلّ لسان بألف ألف لغة، فيصير من كلّ نفس ملك يسبّحون الله إلى يوم القيامة؛ و هم المقرّبون، و حملة العرش، و كرام كاتبين، هم على صفة إسرافيل.

و في صفة ميكائيل - كما يأتي -: فيقطر من كلّ عين سبعون ألف ألف قطرة فيصير ملكاً على صورة ميكائيل، و أسماؤهم الكروبيّون، و هم أعوانٌ لميكائيل الخبر.

و في صفة جبرئيل: و كلّ يوم يدخل في بحر من نور ثلاثمائة و ستّين مرّة، فإذا خرج سقط من أجنحته قطرةٌ فتصير / ملكاً على صورة جبرائيل يسبّحون الله إلى يوم القيامة، و هم الروحانيّون[٤]. ن: ٥٨٦

و[٥] عن غيره: إنّ جبرئيل يغتمسُ كلَّ يومٍ في نهرِ النور، ثمّ يخرج منه فينفُض جناحَه فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلّا خلق اللهُ تبارك و تعالىٰ منه ملكاً مقرّباً، له عشرون ألف وجه و أربعون ألف لسان، يلفظ بلغة لا يفقهها / اللسان الآخر[٦]. ص: ٤٣٦

---

١. بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٥، ح١٨؛ الكافي، ج٨، ص٢٧٢، ح٤٠٤.
٢. ن: في.
٣. «بستان الواعظين» لبعض القدماء، ينقل عنه السيّد هاشم التوبليّ المتوفّى سنة ١١٠٧ في كتابه «مدينة المعجزات في النصّ على الأئمّة الهداة» وغيره بعنوان «قال صاحب كتاب بستان الواعظين» (الذريعة، ج٣، ص١٠٨).
٤. دار السلام، ج٤، ص١١٣؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٧٠، ح١٠٢١٩.
٥. ب١، ن: + في معناه في السماء و العالم عن مجالس الصدوق.
٦. دار السلام، ج٤، ص١١٤؛ هذه العبارات مضمون الرواية الشريفة و إليك نصّها: في الأمالي مسنداً عن عبدالله بن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسري به إلى السماء انتهىٰ به جبرئيلُ إلى نهر يقال له: النور، و هو قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَالنُّورَ﴾(الأنعام: ١)، فلمّا انتهىٰ به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل - سلام الله عليه -: يا محمّد، اعبد على بَركة الله فقد نوّر الله لك بصرك و مدّ لك أمامك فانّ هذا نهرٌ لم يعبره أحدٌ، لا ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسةً فيه ثمّ أخرج منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلاّ خلق اللهُ تبارك و تعالىٰ منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه و أربعون ألف لسان، كلّ لسانٍ يلفظ بلغةٍ لا يفقهها اللسان الآخر (الأمالي للصدوق، ص٣٥٤، ح١٠؛ تأويل الآيات، ص١٦٣؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٨، ح٤ و ج٣٧، ص١١٠، ح٣).

و [في][1] (تفسير البرهان، عن ابن بابويه، قال)[2] الصادق - صلوات الله عليه -:

«و أمّا ﴿ص﴾[3] عينٌ تنبع من تحت العرش، و هي الّتي توضّأ منها النبيّ ﷺ لمّا عُرج به، و يدخلها جبرئيل عليه السلام كلّ يومٍ دخلةً فينغمس فيها ثمّ يخرج منها فينفض أجنحتَه، فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلّا خلق اللهُ تبارك و تعالىٰ منها ملكاً يسبّح اللهَ و يقدّسه و يكبّره و يحمده إلى يوم القيامة»[4].

(و [فيه][5] مسنداً عن إسحاق بن عمّار، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -، و ذكر صلاةَ النبيّ ليلةَ المعراج، - إلى أن قال -: قلتُ: جُعلت فداك، و ما ﴿ص﴾ الّذي أُمِرَ أن يغتسل منه؟ قال:

«عين تنفجرُ من رُكنٍ من أركان العرش يقال له ماء الحياة، و هو ما قال عزّ و جلّ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ إنّما أمَرَه أن يتوضّأ و يقرأ و يصلّي»[6].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، و ذكر حديث الإسراء، - إلى أن قال -:

«قال رسول الله ﷺ: "ثمّ أوحى اللهُ إليَّ: يا محمّدُ ادنُ من صادٍ فاغسِل مساجدك و طَهّرها، و صلِّ لربّك"، فدنا رسولُ الله ﷺ من صاد؛ و هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن»[7] - الخبر -.)[8]

---

١. المتن: عن، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٢. ب١، ن: تفسير الصافي عن معاني الأخبار عن∞ (...).
٣. ص: ١.
٤. البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٧١، ح٩٠٦٧؛ معاني الأخبار، ص٢٢، ح١؛ تفسير الصافي، ج٤، ص٢٩٠.
٥. المتن: عنه، صحّحناه.
٦. البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٧٢، ح٩٠٦٨؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣٣٥، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٨، ح٧٢ و ج٨٢، ص٢٦٨، ح١٥.
٧. البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٧٢، ح٩٠٦٩؛ الكافي، ج٣، ص٤٨٥، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٢.
٨. ب١، ن: - (...).

و عن[١] نهج البلاغة - إلى أن قال -:

«منهم مَن هو في خلق الغمام الدُّلَّح[٢]، و في عِظَم الجبال الشُّمَّخ[٣]، و في قَترة[٤] الظلام الأيهم[٥]، و منهم من خرَقَت أقدامُهم تُخومَ الأرض السُّفلىٰ، فهي كراياتٍ بيضٍ قد نفذت في مخارق الهواء، و تحتها ريحٌ هفّافة[٦] تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية»[٧] - الخبر-.

و عن التوحيد[٨]، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله خلق الملائكةَ في صُوَرٍ شتّىٰ، إلّا إنّ لله تبارك و تعالىٰ ملَكاً في صورة ديك أبجّ[٩] أشهب[١٠]، بَراثِنه[١١] في الأرضين السابعة السفلىٰ، و عُرفه[١٢] مُثنّىٰ تحت العرش، له جَناحان: جناحٌ في المشرق و جناحٌ في المغرب، واحد من النار و

---

١. ب١، ن: في.
٢. سحابة دَلوح و دالحة: مُثقلة بالماء كثيرة الماء، و الجمع دُلُح - مثل قَدوم و قُدُم - و دالح و دُلَّح - مثل راكع و رُكّع - (لسان العرب، ج ٢، ص ٤٣٥).
٣. شَمَخَ الجبل يشمخ شموخاً: علا و ارتفع... و الشامخ: الرافع أنفه عِزّاً و تكبراً و الجمع شُمَّخٌ (لسان العرب، ج٣، ص٣٠).
٤. القَتَر و القَتَرة - محرّكتين - و القَتر - بالفتح -: الغَبَرة (تاج العروس، ج٧، ص٣٦٦)؛ في قترة الظلام أي سواده (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٦، ص٤٢٨).
٥. ليلٌ أيهَم: لا نجوم فيه... و الأيهَم: البلد الّذي لا عَلَم به... و الأيهم: الشامخ من الجبال. و الأيهم من الجبال: الصّعب الطويل الّذي لا يرتقى، و قيل: هو الّذي لا نبات فيه (لسان العرب، ج١٢، ص٦٤٨).
٦. الريحُ الهفّافة: الساكنة الطيّبة (لسان العرب، ج٩، ص٣٤٨).
٧. دار السلام، ج٤، ص١٢٠؛ نهج البلاغة، ص١٢٩، الخطبة ٩١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١١٠، ح٩٠ و ج٧٧، ص٣٢٢، ح١٧.
٨. ب١، ن: + و الاحتجاج في رواية سؤال ابن الكوّاء.
٩. التوحيد: أبحّ؛ بَجَّ الجرح يَبُجُّه بجّاً أي شقّه (كتاب العين، ص٥٥)؛ البجَج: سعة العين و ضخمها. بجَّ يَبَجُّ بَجَجاً و هو بجيج، و الأُنثى بجّاء. و فلان أبَجّ العين: إذا كان واسعَ مشقّ العين (لسان العرب، ج ٢، ص٢١٠)؛ البَحَحُ -بالحاءين المهملتين -: غِلَظ الصوت (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٤١).
١٠. الشَّهَب: مصدر من باب تعب و هو أن يغلب البياض السوادَ و الاسم الشُهبة و بغل أشهب و بغلة شهباء (المصباح المنير، ج٢، ص٣٢٤).
١١. البَراثِنُ - بالثاء المثلّثة -: جمع بُرثُنٍ كقنفذ، الكفّ مع الأصابع. و البُرثُن من السباع و الطير الّذي لا يصيد، بمنزلة الظفر من الإنسان (مجمع البحرين، ج٦، ص٢١٣)؛ البُرثُن: - وِزانُ بُندُق - و هو بالثّاء المثلّثة - من السِباع و الطير الّذي لا يصيد، بمنزلة الظفر من الإنسان (المصباح المنير، ج١، ص٤١).
١٢. عُرف الديك لحمة مستطيلة في أعلى رأسه يُشبَّه به بظرُ الجارية (المصباح المنير، ج٢، ص٤٠٥).

الآخر من الثلج»[١] [- الخبر -].[٢]

(و في دار السلام: و في جملةٍ من الأخبار أنّ حملةَ العرش أحدُهم على صورة ابن آدم، و الثاني على صورة الديك، و الثالث على صورة الأسد، و الرابع على صورة الثور. و في بعضها مكان الديك «النسر»[٣]، انتهى كلامه.)[٤]

و عن عليّ بن إبراهيم مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه - في حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ:

«ثمّ مررنا بملائكةٍ من ملائكة الله عزّ و جلّ خَلَقَهم الله كيف شاء، و وضع وجوهَهم كيف شاء، ليس شيءٌ من أطباق أجسادهم إلّا و هو يسبّح اللهَ و يحمَده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتُهم مرتفعة بالتحميد و البكاء من خشية الله، فسألتُ جبرئيل عنهم، فقال: كما ترىٰ خُلقوا، إنّ الملك منهم إلى جَنب صاحبه ما كلّمه كلمةً قطّ و لا رفعوا رؤوسَهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله و خشوعاً»، إلى أن ذكر في السماء السابعة

ن: ٥٨٧ ديكاً رجلاه / في تخوم الأرضين السابعة، و رأسه عند العرش[٥].

ص: ٤٣٧ و في الكافي / ، عن الصادق - صلوات الله عليه -، عن رسول الله ﷺ:

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٠؛ التوحيد، ص٢٨٢، ح١٠؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٣، ح٢٤ و ج٩٣، ص١٨٠، ح١٣.

٢. ب١، ن: + بيان: قال العلّامة المجلسيّ [ﷺ]: «ديك أبحّ» في بعض النسخ بالباء الموحّدة و الجيم؛ و هو واسع مأقِ العين(١) - ذكره الجوهريّ - و في بعضها بالحاء المهملة، من البحّة، و هي غلظة الصوت (بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٣).

(١). مُؤق العين - بهمزة ساكنة و يجوز التخفيف -: طرفها ممّا يلي الأنف. و اللحاظ طرفها مما يلي الأُذن (مجمع البحرين، ج٥، ص ٢٣٤).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٠؛ أمّا رواية الديك، ففي: بحار الأنوار، ج٧، ص١٣٠، ح٥ و ج٥٨، ص٢٨، ح٤٥؛ الخصال، ج٢، ص٤٠٧، ح٥. و أمّا رواية النسر، ففي: بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٢، ح٣٨؛ تفسير القميّ، ج١، ص٨٥.

٤. ب١، ن: - (...).

٥. دار السلام، ج٤، ص١٢١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٧؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٢، ح٢ و ج١٨، ص٣٢٤، ح٣٤.

«إنّ لله ملكاً رجلاه في الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام، و رأسه في السماء العُليا مسيرة ألف سنة»[١] - الخبر-.

و في حديث دردائيل:

«فَطارَ مقدار خمسمائة عام، فلم ينَل رأسُه قائمةً من قوائم العرش»[٢] - الخبر-.

و عن أمالي [الطوسيّ، عن] المفيد، عنه ﷺ في خبر المعراج:

«و رأيتُ حَمَلَة العرش قد نَكَسوا رؤوسَهم إلى الأرض، فقلتُ: يا جبرئيل، لِمَ نكَسَ حَمَلةُ العرش رؤوسَهم؟ فقال: يا محمّد، ما من مَلَك من الملائكة إلّا و قد نظر إلى وجهِ عليّ بن أبي طالب ما خلا حملةَ العرش، فإنّهم استأذنوا الله عزَّ و جلَّ في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنظروا إليه»[٣] - الخبر-.

و عن[٤] البرهان في صفة إسرافيل:

«و لو صُبّت جميعُ البحور و الأنهار على رأس إسرافيلَ ما وقعت قطرةٌ على الأرض»[٥] [- الخبر-].

و عن مناقب ابن شهرآشوب في خبر تزويج فاطمة - صلوات الله عليها -:

«إنّه دخل على رسول الله ﷺ مَلَك له عشرون رأساً، في كلّ رأس ألف لسان»[٦] - الخبر-.

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢١؛ الكافي، ج٧، ص٤٣٦، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٩٧، ح٦٣.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٢١؛ كمال الدين، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٤، ح٢٧ و ج٤٣، ص٢٤٨، ح٢٤.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢١؛ الأمالي للطوسيّ، ص١٠٥، ح١٦١؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٣١٨، ح٧ و ج١٨، ص٣٧١، ح٧٧.
٤. ن: في تفسير.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٢١؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٩؛ بستان الواعظين (مخطوط).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٢١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٤٩؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص١١١، ح٢٤.

و عن مصباح الشيخ الطوسيّ في تعقيب صلاة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«و باسمك المكتوب على جبهة إسرافيل»[١] - الدعاء -.

و عن الخصال و غيره، عن النبيّ ﷺ في فضل دعاء:

«و هي تسعة عشر حرفاً: أربعة منها مكتوبة على جبهة إسرافيل، و أربعة منها مكتوبة على جبهة ميكائيل و أربعة منها مكتوبة على جبهة جبرئيل»[٢] - الخبر-.

و عن الاحتجاج، عن الصادق - صلوات الله عليه - في حديث:

«و لمّا خلقَ اللهُ إسرافيل كتب على جبهته: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين»[٣] - الخبر-.

و عن قصص الأنبياء للراونديّ، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: سجدَت الملائكةُ لآدم و وضعوا جباهَهم على الأرض؟ قال:

«نعم، تكرمةً من الله تعالىٰ»[٤].

و في خبر عبدالله بن سلام في صفة جبرئيل، قال ﷺ:

«واضح الجبين»[٥] [- الخبر-].

و عن تفسير البرهان، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ في صفته لمّا تصوّر له:

«أجلى الجبين»[٦].

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢١؛ مصباح المتهجّد، ص٢٩٤؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٣، ح١٥ و ج٩١، ص١٧٤، ح٥.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ الخصال، ج٢، ص٥١٠، ح١؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٥٥، ح٣.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ الاحتجاج، ج١، ص١٥٨؛ بحار الأنوار، ج٢٧، ص١، ح١ و ج٨٤، ص١١٢.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٤٢، ح٥؛ بحار الأنوار، ج١١، ص١٣٩، ح٣.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٩، ح٢٠ و ج٥٩، ص٢٥٤، ح١٦.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٨، ح١٠٢١٥؛ الدرّ المنثور، ج١، ص٩٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٩، ح٢٧.

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«قال جبرئيل - سلام الله عليه - لرسول الله ﷺ - في وصف إسرافيل -: هذا حاجب الربّ و أقرب خلق الله منه، و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربُّ تبارك و تعالىٰ بالوحي ضربَ اللوحُ جبينه»[1] - الخبر-.

و عن النهج في وصف حملة العرش:

«ناكسة دونه أبصارُهم»[2] [- الخبر-].

و عن الصحيفة السجّاديّة في أوصاف الملائكة:

«الخُشّع الأبصار، فلا يرومون النظر إليك [النواكسُ الأعناق]»[3].

و عن الخصال، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إنّ حملةَ العرش ثمانية، لكلّ منهم ثمانية أعين، كلّ عين طباق الدنيا»[4].

و في الخبر المتقدّم[5] في صفة جبرئيل: «أغرّ أدعج»[6] [- الخبر-].

/ «الدَّعَج»: شدّة سواد العين مع سعتها[7].[8] ن: ٥٨٨

(و عن التوحيد و الخصال، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال صلوات الله عليه -:

«إنّ لله تبارك و تعالى ملائكةً لو أنّ ملَكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته؛ لعِظَم خلقه و كثرة أجنحته. و منهم من لو كُلّفت الجنُّ و الإنس أن يصِفوه

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٢٨؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٥٨، ح٩.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ نهج البلاغة، ص٤١، الخطبة ١؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٠٢، ح٧.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٤١، الدعاء ١٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢١٧، ح٨٥.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ الخصال، ج٢، ص٤٠٧، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٨، ح٤٤.
٥. ب١، ن: رواية ابن سلام ∞ خبر المتقدّم.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٨، ح٢٠ و ج٥٩، ص٢٥٤، ح١٦.
٧. مجمع البحرين، ج٢، ص٣٠٠.
٨. دار السلام، ج٤، ص١٢٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٤.

ما وصفوه؛ لبعد ما بين مفاصله و حُسن تركيب صورته، و كيف يوصَفُ مِن ملائكته مَن سبعمائة عامٍ ما بين مَنكِبيه و شحمة أُذنه! و منهم من يسُدُّ الأُفقَ بجناحٍ من أجنحته دون عظم يديه. و منهم مَنِ السماواتُ إلى حُجزَته. و منهم من قَدمُه على غير قرارٍ في جوّ الهواء الأسفل، و الأرضون إلى رُكبَتيه. و منهم من لو أُلقِيَ في نُقرة إبهامهِ جميعُ المياه لوَسِعَتها. و منهم من لو أُلقِيَت السُّفنُ في دموعِ عينيه لجرَت دهرَ الداهرين. فتبارَك اللهُ أحسنَ الخالقين»[١] - الخبر - .)[٢]

و عن تفسير الإمام عليه‌السلام، قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله:

«إنّ الله عزّ و جلّ لمّا خلق العرشَ خلق له ثلاثمائة و ستّين ألف ركن، و خلق عند كلّ ركن ثلاثمائة و ستّين ألف ملك، /لو أذن الله تعالىٰ لأصغرِهم فالتقمَ السماوات السبع و الأرضين السبع، ما كان ذلك بين لَهَواته إلّا كالرملة في المفازة[٣] الفضفاضة[٤]. فقال لهم الله: يا عبادي، احملوا عرشي هذا. فتَعاطَوه فلم يُطيقوا حَملَه و لا تحريكه. فخلق اللهُ تعالىٰ مع كلّ واحدٍ منهم واحداً، فلم يقدروا أن يُزَعزِعوه[٥]. فخلق اللهُ مع كلّ واحد منهم عشرة، فلم يقدروا أن يحرّكوه. فخلق الله تعالىٰ بعدد كلّ واحد منهم مثل جماعتهم، فلم يقدروا أن يحرّكوه. فقال الله عزّ و جلّ لجميعهم: خَلّوه علَيّ أُمسِكه بقدرتي، فخلّوه فأمسَكه الله عزّ و جلّ بقدرته. ص: ٤٣٨

ثمّ قال لثمانيةٍ منهم: احملوه أنتم. فقالوا: يا ربّنا، لم نُطِقهُ نحن و هذا الخلق الكثير و الجمّ الغفير[٦]، فكيف نطيقه الآن دونهم؟! فقال الله عزّ و جلّ: لأنّي

---

١. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٨، ح١٣؛ التوحيد، ص٢٧٨، ح٣؛ الخصال، ج٢، ص٤٠٠، ح١٠٩.
٢. ب١، ن: - (...).
٣. المفازة: البَرّيّة القَفر (لسان العرب، ج٥، ص ٣٩٣).
٤. الفَضفَاض: الواسع (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٥).
٥. الزَّعزَعَةُ: تحريك الشجرة و نحوها أو كلّ تحريك شديد، يقال: زَعزَعتُهُ فَتَزَعزَع (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٤٢).
٦. جاء القوم جمّاء الغفير: أي بلفّهم و لفيفهم (كتاب العين، ص٧١٦)؛ الغَفيرةُ: الشعر الّذي يكون على الأُذُن. و جاء القوم جَماً غَفيراً و جَمَّاءَ غَفيراً - ممدود - و جَمَّ الغَفيرِ و جمّاء الغَفيرِ و الجمّاءَ الغَفيرَ: أي جاؤوا بجماعتهم؛ الشريفُ و الوضيع و لم يتخلّف أحد، و كانت فيهم كثرة (لسان العرب، ج٥، ص٢٧).

أنا الله المقرِّب للبعيد، و المذلِّل للعنيد، و المخفِّف للشديد، و المسهِّل للعسير، أفعل ما أشاء و أحكم ما أُريد، أُعلِّمكم كلمات تقولونها يُخفَّف بها عليكم. قالوا: ما هي؟ قال: تقولون: "بسم الله الرّحمن الرّحيم، ولا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، و صلّى الله على محمّد وآله الطيّبين"، فقالوا، فحملوه وخفّ على كَواهِلهم[١] كشعرة نابتة على كاهل رجلٍ جَلدٍ قويّ.

فقال الله عزَّ و جلَّ لسائر تلك الأملاك: خلّوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه، و طوفوا أنتم حوله و سبّحوني و مجّدوني و قدّسوني، فأنا الله القادر على ما رأيتم وعلى كلّ شيء قدير»[٢] [- الخبر-].[٣]

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في خبر المعراج - إلى أن قال النبيّ ﷺ -:

«ثمّ رأيتُ ملَكاً من الملائكة جعل اللهُ أمرَه عجيباً؛ نصف جسده النار و النصف الآخر ثلج، فلا النار تذيبُ الثلجَ و لا الثلجُ يطفئُ النار»[٤] - إلى آخر الخبر-.

(و عن التفسير، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«خلق اللهُ الملائكةَ مختلفةً، و قد رأىٰ رسولُ الله ﷺ جبرئيل و له ستّمائة جناح، على ساقه الدرُّ مثل القطر على البقل، قد ملأ ما بين السماء و الأرض» - إلى أن قال: - و قال: «إذا أمر اللهُ ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجلُه اليمنىٰ في السماء السابعة و الأُخرىٰ في الأرض السابعة. و إنّ لله ملائكةً أنصافُهم من برد و أنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلّفاً بين البرد و النار ثبّت قلوبنا على طاعتك».

---

١. الكَواهِل: جمع كاهِل؛ و هو مقدَّم أعلى الظهر... الجوهريّ: الكاهِلُ: الحارِكُ؛ و هو ما بين الكَتِفين (لسان العرب، ج١١، ص٦٠٢).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص١٤٦، ح٧٤؛ بحار الأنوار، ج٢٧، ص٩٧، ح٦٠ و ج٥٨، ص٣٣، ح٥٣.

٣. ب١، ن: + أقول: «الفضفاضة»: الواسعة، و «الجلد»: الصلابة (بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٤).

٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٢٣، ح٣٤ و ج٥٩، ص١٧٢، ح٢؛ تفسير القمي، ج٢، ص٦.

و قال: «إنّ لله ملكاً بُعد ما بين شحمة أُذنه[١] إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير».

و قال: «إنّ الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون، و إنّما يعيشون نسيم العرش»[٢].)[٣]

و عن العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: سُئل أبو عبدالله - صلوات الله عليه - عن الملائكة يأكلون و يشربون و ينكحون؟ فقال:

«لا، إنّهم يعيشون بنسيم العرش». فقيل له: ما العلّة في نومهم؟ فقال: «فرقاً بينهم و بين الله عزَّ و جلَّ؛ لأنّ الّذي لا تأخذه سنة و لا نوم هو الله»[٤] - الخبر -.

و عن مصباح الزائر و مزار محمّد بن المشهديّ، عن الأئمّة في زيارة جامعة لهم عليهم السلام، و فيها:

«بل يتقرّبُ أهلُ السماء بحبّكم، و بالبراءة من أعدائكم، و تواتر البكاء على مصابكم»[٥] [- الخبر -].

[٦]و (عن كامل الزيارة، عن الصادق - صلوات الله عليه -)[٧]:

---

١. تفسير القمي: أُذُنَيه.

٢. بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٤، ح٤؛ تفسير القمي، ج٢، ص٢٠٦.

٣. ب١، ن: - (...).

٤. دار السلام، ج٤، ص١٤٧؛ العلل (مخطوط)؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٩٣، ح٥٤.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ مصباح الزائر، ص٤٦٢؛ المزار الكبير لابن المشهديّ، ص٢٩٤؛ بحار الأنوار، ج١٠٢، ص١٦٤.

٦. ب١، ن: + و عن إكمال الدين مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة، فقال: «ما من حيّ إلاّ و هو ينام خلا الله وحده عزَّ و جلَّ و الملائكة ينامون» - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٥، ح٢٨؛ كمال الدين، ج٢، ص٦٦٦، ح٨)؛ و في الوسائل عن الكليني، مسنداً / عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - يقول: «وكّل الله بقبر الحسين - صلوات الله عليه - أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة» (وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٠٩، ح١٩٤٧٦؛ الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٦)؛ و فيه عن الشيخ الطوسيّ، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال: «وكّل بالحسين - صلوات الله عليه - سبعون ألف ملك شعثاً غبراً يصلّون عليه منذ يوم قتل إلى ما شاء الله» - إلى آخره - (وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤١٥، ح١٩٤٨٧؛ تهذيب الأحكام، ج٦، ص٤٧، ح١٩). ن: ٥٨٩

٧. ب١، ن: فيه عنه [أي في الوسائل عن الشيخ الطوسيّ] مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة ∞ (...).

«إنّ الحسين وكّل الله /به أربعة آلاف ملك شعثا[١] غبراً[٢] يبكونه إلى يوم القيمة»[٣].[٤] ص:٤٣٩

وعنه[٥] - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله وكّل بقبر الحسين - صلوات الله عليه - أربعةَ آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زالت هبط أربعُة آلاف ملك و صعد أربعة آلاف ملك فلم يزل يبكونه حتّى يطلع الفجر»[٦].

و في دار السلام، عن لبّ اللباب للقطب الراونديّ، قال النبيّ ﷺ:

«رأيت ليلةَ الإسرىٰ ملَكاً يجري من عينيه مثلُ نهرين من الدموع، لولا أنّ الله يخلق منه الملائكة لغرقت السماوات و الأرض كلُّها من دموعه»[٧].

(و عن كشف اليقين[٨] [مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - عن أبيه عن آبائه عليهم السلام] عن النبيّ ﷺ في حديث و فيه:

«و الّذي نفسي بيده إنّ حول قبره [- أي الحسين صلوات الله عليه -][٩] أربعة آلاف ملك شعثاً غُبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة»[١٠].

---

١. يقال: رجل أشعَثُ شَعِثٌ شعثانُ الرأس، و قد شَعِثَ شَعَثاً و شِعاثاً و شُعوثة و شَعَّثتُه أنا تَشعيثاً، و هو المغبر الرأس (كتاب العين، ص٤٨٢).

٢. الأغبَرُ: لون شبه الغبار (كتاب العين، ص٧٠٤)؛ الغين و الباء و الراء أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلّ على البقاء، و الآخر على لونٍ من الألوان. فالأوّل غَبَر، إذا بَقِيَ... و الأصل الآخر الغُبار... و الأغبر: كلّ لونٍ لونُ غُبار (معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٠٨).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ كامل الزيارات، ص١٥٨، ح٣؛ الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٦؛ بحار الأنوار، ج١٠١، ص٣٢، ح٢٩.

٤. ب١، ن: + و بمضمونه أخبار أُخر متواترة. راجع: بحار الأنوار، ج١٠١، ص١، تتمّة كتاب المزار، أبواب فضل زيارة سيّد شباب أهل الجنّة...؛ المزار الكبير لابن المشهديّ، القسم الرابع في زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ص٣٢٣.

٥. ب١، ن: عن كامل الزيارة.

٦. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ كامل الزيارات، ص٨٥، ح١١؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٣، ح١٥ و ج١٠١، ص٥٦، ح٢٢.

٧. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ لبّ اللباب (مخطوط).

٨. كشف اليقين أي اليقين.

٩. من المحدّث النوريّ في دار السلام (م).

١٠. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ اليقين، ص٤٠٠؛ بحار الأنوار، ج١٠١، ص٦٢، ح٤٠.

و في دار السلام و في كامل الزيارات و غيره أخبار مثله قريبة من التواتر[١].)[٢]

و عن [كامل الزيارات][٣]، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إذا زرتم أبا عبدالله عليه السلام فالزموا الصمت إلّا من خير، و إنّ ملائكة الليل و النهار من الحفظة تحضر الملائكة الّذين بالحائر فتصافحهم فلا تجيبونها من شدّة البكاء، فينتظرونهم حتّى تزول الشمس و حتّى يُنوِّر الفجر ثمّ يكلِّمونهم و يسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأمّا ما بين هذين الوقتين فإنّهم لا ينطقون و لايفترون عن الدّعاء و البكاء».

إلى أن ذكر عليه السلام صعودَ الحفظة و لقاءهم النبيّ و الأئمّةَ - صلوات الله عليهم - عند إسماعيل صاحب الهواء و سؤالهم عليهم السلام عنهم حال الزوّار، و أنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم و معها ألف نبيّ و ألف شهيد، و من الكروبيّين ألف ألف يسعدونها على البكاء، و أنّها لتشهق شهقة فلا تبقىٰ في السماوات ملك إلّا بكىٰ رحمةً لصوتها، و ما تسكن حتّى يأتيها النبيّ صلّى الله عليه و آله فيقول: يا بُنيّة، قد أبكيتِ أهلَ السماوات و شغَلتِهم عن التسبيح و التقديس فكُفّي حتّى يقدّسوا[٤] - الخبر -.

و عنه، عن صفوان الجمّال، عنه - صلوات الله عليه -، قال: سألتُه في طريق المدينة و نحن نريد مكّة، فقلت: يا بن رسول الله، ما لي أراك كئيباً[٥] حزيناً منكسراً؟ فقال:

«لو تسمعُ ما أسمعُ لشغَلكَ عن مسألتي». فقلت: و ما الّذي تسمع؟! قال:

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ كامل الزيارات، ص٨٣، الباب ٢٧ بكاء الملائكة على الحسين بن عليّ عليهما السلام.
٢. ب١، ن: - (...).
٣. المتن: كشف اليقين، صحّحناه.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ كامل الزيارات، ص٨٦، ح١٦؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٤، ح١٧.
٥. الكآبة: سُوءُ الحال و الانكِسارُ من الحُزن. كَئِبَ يَكأَبُ كأباً... حَزِنَ و اغتَمَّ و انكسر، فهو كَئِبٌ و كئِيبٌ (لسان العرب، ج١، ص٦٩٤).

«ابتهال[1] الملائكة إلى الله عزَّ و جلَّ على قتلة أميرالمؤمنين و قتلة الحسين -صلوات الله عليهما -، و نَوح الجنّ و بكاء الملائكة الّذين حوله و شدّة جزعهم»[2] [- الخبر -].

و عنه - صلوات الله عليه - أنّه قال لجعفربن عفّان لمّا أنشد عنده في المرثية: «و الله لقد شهدَت ملائكةُ الله المقرَّبون هاهنا يسمعون قولَك في الحسين -صلوات الله عليه -، /و لقد بكوا كما بكينا و أكثر»[3] [- الخبر -]. ص: ٤٤٠، ن: ٠

و عنه، عن ابن عبّاس: إنّ الملك الّذي جاء إلى محمّد ﷺ يُخبره بقتل الحسين عليه السلام كان جبرئيل الروح الأمين، منشورَ الأجنحة باكياً صارخاً[4] - الخبر -.

و في دار السلام بعد نقل هذه الأخبار قال: و في هذا المعنى أخبارٌ لا تُحصى[5].

و عن[6] تفسير البرهان، عن ابن عبّاس - في صفة إسرافيل -: و ينظر إسرافيل في كلّ يوم و ليلة ثلاثَ مرّات إلى جهنّم فيذوب إسرافيل و يصير كوَتَر القوس و يبكي، لو انسكب[7] دمعةُ من السماء ليطبق ما بين السماء إلى الأرض حتّى يغلب على الدنيا[8]، و لولا أنّ الله منع بكاءَه و دموعه لامتلأت الأرض بدموعه فصار طوفانَ نوح[9] [- الخبر-].

و عنه، عنه - في صفة ميكائيل -: من رأسه إلى قَدَمه شعور من الزعفران، و أجنحة من

---

١. بهَلَهُ بَهلاً - من باب نَفَع -: لَعَنَهُ... باهَلَهُ مُباهَلَةً - من باب قاتَلَ -: لَعَنَ كلُّ منهُما الآخَرَ، و ابتهلَ إلى الله تعالى: ضَرَعَ إليه (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤).
٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٣؛ كامل الزيارات، ص٩٢، ح١٨؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٦، ح١٩ و ج١٠١، ص١٤، ح١٤.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ رجال الكشّي، ص٢٨٩، ح٥٠٨؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٣، ح١٦.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ كامل الزيارات، ص٦١، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٣٧، ح٢٨.
٥. راجع: دار السلام، ج٤، ص١٢٤.
٦. ن: في.
٧. سَكب الماءُ سَكبا و سكوبا: انصبّ (المصباح المنير، ج٢، ص٢٨١).
٨. البرهان: + و لو صبّت جميع البحور و الأنهار على رأس إسرافيل ما وقعت قطرة على الأرض.
٩. دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٩؛ بستان الواعظين (مخطوط).

زبرجد أخضر، على كلّ شعرة ألف ألف وجه، في كلّ وجه ألف ألف فَمٍ، و في كلّ فَمٍ ألف ألف لسان، و على كلّ لسان ألف ألف عين تبكي رحمةً على المذنبين من المؤمنين بكلّ عين و بكلّ لسان يستغفر، فيقطر من كلّ عين سبعون ألف ألف قطرة[1] - إلى آخره -.

و عن الدروع الواقية، عن كتاب زهد النبيّ ﷺ - في حديثٍ -: فانكبّ النبيّ ﷺ و أطرق يبكي، و كذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان[2] - الخبر -.

و عن الدرّ المنثور: روي أنّ جبرئيل - سلام الله عليه - أتى النبيّ ﷺ و هو يبكي، فقال له:

«ما يبكيك؟» قال: «ما لي لا أبكي، فوالله ما جفّت لي عينٌ منذ خلق اللهُ النار مخافةَ أن أعصيه فيقذفني فيها»[3] - الخبر -.[4]

و عن التوحيد و الكافي، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إنّ لله ملَكاً بُعدُ ما بين شحمة أُذنه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير»[5].

و عن [تفسير القمّيّ][6]، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله خلق إسرافيل و جبرئيل و ميكائيل من سُبحة واحدة، و جعل لهم السمع و البصر و جودة[7] العقل و سرعة الفهم»[8] - الخبر -.

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٩؛ بستان الواعظين (مخطوط).
٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ الدروع الواقية، ص٢٧٣؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٣٠٦، ح٦٤ و ج٧٠، ص٣٩٣، ح٦٣.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ الدرّ المنثور، ج١، ص٢٢٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٦٠، ح٣٢.
٤. ب١، ن: + و قال: «ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار» (بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٦٠، ح٣٢؛ الدرّ المنثور، ج١، ص٢٢٩).
٥. دار السلام، ج٤، ص ١٢٤؛التوحيد، ص٢٨١، ح٨؛ الكافي، ج٨، ص٢٧٢، ح٤٠٥؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٢٠٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٠، ح١٨.
٦. المتن: التوحيد، صحّحناه.
٧. دار السلام و البحار: موجود، صحّحناه من «تفسير القمّيّ».
٨. دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٢٠٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٥، ح٥.

و لا يخفى أنّه بعد ظهور أنّ الجوهر الأصليّ هو الّذي يتكيّف و يكون تسبيحة يسمعها الغير، و أنّ الكلمات و الحروف ليست إلّا الجوهر الأصليّ المتكيّف بكيفيّات خاصّة و أطوار مخصوصة، يسهل[1] له خلقة الأشياء من هذه المادّة المكيّفة، فيخلق الله تعالى مثلاً من كلمة «لا إله إلّا الله» شجرةً مثلاً، و من كلّ قطرة تقطرمن ماء غسل الجنابة ملكاً مثلاً، و هكذا.

و في دار السلام النوريّ ﷺ، عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[2]:

«و ذلك أنّ أهلَ السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسىٰ بن مريم إلى أن بعث محمّد ﷺ، فلمّا بعث الله جبرئيل إلى محمّد ﷺ /سمع ن:٥٩١
أهلُ السماوات صوتَ وَحيِ القرآن كوَقع الحديد على الصفا، فصَعق أهلُ السماوات»[3] [- الخبر-].

و عن كتاب حسين بن سعيد الأهوازيّ، عن أحدهما - صلوات الله عليهما -، قال:

«لا يكتبُ الملكُ /إلّا ما يسمع»[4] - الخبر-. ص:٤٤١

و عن تفسير عليّ [بن إبراهيم][5]:

«فلمّا فرغ من الوحي انحدرَ جبرئيلُ، كلّما مرّ بأهل السماء فُزّع عن قلوبهم -يقول: كُشف عن قلوبهم - فقال بعضُهم لبعض: ماذا قال ربّكم ؟ قالوا الحقَّ و هو العليّ الكبير»[6].

---

١. ب١، ن: تسهل.
٢. سبأ: ٢٣.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٠٢؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٥٩، ح١١.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ الزهد، ص٥٣، ح١٤٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٢، ح٧.
٥. أضفناه من «ب١» و «ن»؛ لا يخفى أنّ هذه العبارات هي الفقرة الأخيرة من الرواية السابقة عن أبي جعفر ﵇ (م).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٣٦؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٠٢؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٥٩، ح١١.

و عن الكافي، عن الصادق - صلوات الله عليه - في خبر:

«و إذا قَعَدا [- أي المؤمنَين -][١]يتحدّثان، قالت الحفَظَةُ بعضُها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّاً و قد سُتر[٢] عليهما».

فقلت: أ ليس الله عزّ و جلّ يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٣]؟

فقال: «يا إسحاق، إن كانت الحفَظَةُ لا تسمعُ فإنّ عالمَ السرّ يسمعُ و يَرىٰ»[٤] -الخبر-.

و في دار السلام النوريّ في خبر عبدالله بن سلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في صفة جبرئيل:

«أقنى الأنف»[٥] [- الخبر-].

القَنا: إحدِيدابٌ في الأنف[٦].

و عن[٧] البرهان في صفة إسرافيل، في حديثٍ:

«إنّ جبرائيل طارَ ثلاثمائة عام ما بين شفة إسرافيل و أنفِه فلم يبلغ إلى آخره»[٨].

و عن دعوات الراونديّ: قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

«من أكل هذه البقلةَ المنتنة[٩]: الثوم و البصل، فلا يغشانا في مجالسنا، و إنّ الملائكة تتأذّىٰ بما يتأذّىٰ منه المسلمُ»[١٠]- الخبر-.

---

١. من المحدّث النوريّ رحمه الله في دار السلام (م).
٢. الكافي و البحار: + الله.
٣. ق: ١٨.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ الكافي، ج٢، ص١٨٢، ح١٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢١، ح١ و ج٥٩، ص١٨٩، ح٤٢.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٩، ح٢٠ و ج٥٩، ص٢٥٤، ح١٦.
٦. القنا - بالقصر-: إحديداب في وسط الأنف (مجمع البحرين، ج١، ص٣٥١)؛ القنا في الأنف: طوله و رقّة أرنبته مع حدب في وسطه (النهايه في غريب الحديث، ج٤، ص١١٦).
٧. ن: في تفسير.
٨. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٩؛ بستان الواعظين (مخطوط).
٩. النَّتنُ: الرائحة الكريهة، نقيض الفَوحِ، نَتَنَ نَتناً و نَتُنَ نَتانَةً و أنتَنَ، فهو مُنتِنٌ (لسان العرب، ج١٣، ص٤٢٦).
١٠. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ الدعوات، ص١٥٩، ح٤٣٩؛ بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٥١، ح١٥.

و عن (مكارم الأخلاق، عنه)[١] صلّى الله عليه و آله:

«يا عليّ، كُلِ الثومَ، فلولا أنّي أُناجي الملكَ لأكَلتُه»[٢].

و (عنه أيضاً، عنه)[٣] صلّى الله عليه و آله:

«نقّوا أفواهَكُم بالخِلال؛ فإنّه مَسكَنُ الملَكين الحافظين الكاتبين»، قال صلّى الله عليه و آله: «و ليس شيءٌ أشدَّ عليهما من فضل الطعام في الفَم»[٤].

و عن المحاسن، عنه صلّى الله عليه و آله، قيل: يا رسول‌الله، و ما المتخلّلون؟ قال:

«يتخلّلون من الطعام، فإنّه إذا بقي في الفم تغيّرَ فآذى الملَكَ ريحه»[٥].

و عنه، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إنّي لأُحبّ للرجل إذا قام بالليل أن يستاك[٦]، و أن يشمّ الطيب؛ فإنّ الملك يأتي الرجلَ إذا قام بالليل حتّى يضعَ فاه على فيه، فما خرج من القرآن من شيء دخلَ في جوف هذا[٧] الملك»[٨].

و عن الكافي و الخصال، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«الطيب في الشارب من أخلاق النبيّين، و كرامة للكاتبين»[٩].

(و عن البرهان، عن ابن عبّاس في صفة ميكائيل: خلَقَهُ اللهُ بعد إسرافيل بخمسمائة عام، من رأسه إلى قدمه شعور من الزعفران، و أجنحةٌ من زَبَرجد أخضر، على كلّ شعرة ألف

---

١. ب١، ن: عليّ - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله ∞ (...).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ مكارم الأخلاق، ص١٨٢؛ بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٥١، ح١٤.

٣. ب١، ن: عن المكارم عن كتاب الفردوس عن سعد بن معاذ قال: قال النبيّ ∞ (...).

٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ مكارم الأخلاق، ص١٥٢؛ بحار الأنوار، ج٦٦، ص٤٣٦، ح١.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ المحاسن، ج٢، ص٥٥٨، ح٩٢٧؛ بحار الأنوار، ج٦٦، ص٤٣٩، ح١١.

٦. السَّوك: فِعلُك بالسِّواك و المِسواكِ، و ساكَ الشيءَ سَوكاً: دَلَكه، و استاك: مشتقّ من ساك (لسان العرب، ج١٠، ص٤٤٦).

٧. المحاسن و البحار: ذلك.

٨. دار السلام، ج٤، ص١٢٥؛ المحاسن، ج٢، ص٥٥٩، ح٩٣٠؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص١٣١، ح٢٤ و ج٨٠، ص٣٤٣، ح٢٢.

٩. دار السلام، ج٤، ص١٢٦؛ الخصال، ج٢، ص٦١١، ح١٠؛ الكافي، ج٦، ص٥١٠، ح٥؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص٨٩، ح١.

ألف وجه، في كلّ وجه ألف ألف فم، في كلّ فم ألف ألف لسان[١])[٢] [- الخبر-].

و عنه[٣] [عن ابن عبّاس] في صفة إسرافيل: من لدن رأسه إلى قدَميه شعور و أفواه و ألسنة مغطّاة بأجنحة، يسبّح اللهَ بكلّ لسان بألف ألف لغة،[٤] الخبر.

و في دار السلام في خبر جهنّم:

«فإذا نظر [- أي الكافرُ -][٥] إلى الملائكة قد استعدّوا له بالسلاسل و الأغلال، قد عضّوا على شفاههم من الغيظ و الغضب»[٦] [- الخبر-].

و (عن توحيد الصدوق، عن جميل بن درّاج، قال: سألتُ أبا عبدالله - صلوات الله عليه-: هل في السماء بحار؟ قال:

«نعم، أخبَرني أبي، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه-: "إنّ في السماوات السبع لبحاراً عمقُ أحدِها لَمسيرة خمسمائة عام، فيها ملائكةٌ قيام منذ خلَقَهمُ اللهُ عزَّ و جلَّ و الماء إلى رُكَبهم،)[٧] ليس منهم مَلَك إلّا و له ألف و أربعمائة جناح، في كلّ جناح أربعة وجوه، في كلّ وجهٍ أربعة ألسُن، ليس فيها جناح / و لا وجهٌ و لا لسان و لا فم إلّا و هو يسبّح الله تعالىٰ بتسبيحٍ لايُشبه نوعٌ منه صاحبَه"»[٨].[٩] ص: ٤٤٢

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٦؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٩.
٢. ب١، ن: - (...).
٣. ب١، ن: عن البرهان.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٦؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٩؛ بستان الواعظين (مخطوط).
٥. من المحدّث النوريّ ﷺ في دار السلام (م).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٢٦؛ الاختصاص، ص٣٦١؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٣١٩، ح٩٩.
٧. ب١، ن: في رواية جميل الّتي قد مضى - إلى أن قال ﷺ - ∞ (...).
٨. دار السلام، ج٤، ص١٢٦؛ التوحيد، ص٢٨١، ح٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٢، ح٢٣ و ج٥٨، ص٩١، ح٩.
ن: ٥٩٢ ٩. ب١، ن: + و في الناسخ في رواية تزويج فاطمة - صلوات الله عليها -: قال ﷺ / مخاطباً لعليّ - صلوات الله عليه -: «ولقد هبط علَيّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملكٌ من السماء، له وجوه شتّى و أجنحة شتّى لم أرَ قبله من الملائكة مثله» - إلى آخره - (ناسخ التواريخ (مجلّد الصدّيقة الطاهرة ﷺ)، ص٤١؛ كشف الغمّة، ج١، ص٣٥٦؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٢٧، ح٣٣)؛ و فيه عن الصدوق ﷺ: في رواية: «بينا رسول الله ﷺ جالس إذ دخل عليه ملك، له أربعة و عشرون ←

و في دار السلام، في حديث تزويج فاطمة - صلوات الله عليها -:

«و أمرَ اللهُ الملائكةَ أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور، فهبط من فوقها إليها و صعد من تحتها إليها، و أمر الله عزّ و جلّ رضوانَ فنصب منبرَ الكرامة على باب بيت المعمور، و هو الّذي خطب عليه آدمُ يومَ عَرضِ الأسماءِ على الملائكة، و هو منبرٌ من نور، فأوحى اللهُ إلى ملَكٍ من ملائكة حُجُبه يقال له: راحيل، أن يعلو ذلك المنبر و أن يَحمَده بمَحامده و يمجّده بتمجيده، و أن يثنّيَ عليه بما هو أهلهُ، و ليس في الملائكة أحسن منطقاً و لا أحلىٰ لغةً من راحيل الملك»[١] - الخبر -.

و في خطبة الأشباح[٢]:

«ثمّ خلَقَ سبحانَه لإسكانِ سماواته وعمارةِ [الصفيح][٣] الأعلىٰ من مَلَكوته خَلقاً بديعاً من ملائكته، ملأَ بهم فُروجَ فِجاجها[٤]، وحَشا بهم فتوق أجوالها[٥]، وبين فَجَوات[٦] تلك

← وجهاً، فقال له رسول الله ﷺ: حبيبي جبرئيل، لم أرك في مثل هذه الصورة؟ فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود بعثني الله عزّ و جلّ أن أُزوّج النور من النور. قال: مَن ممّن؟ قال: فاطمة من عليّ - صلوات الله عليهما -. فلمّا ولّى الملك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله، عليّ وصيّه. فقال رسول الله ﷺ: منذ كم هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله عزّ و جلّ آدم باثنين و عشرين ألف عام» (ناسخ التواريخ (مجلّد الصدّيقة الطاهرة عليها السلام)، ص٤٧؛ معاني الأخبار، ص١٠٤، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٦٤٠، ح١٧؛ الأمالي للصدوق، ص٥٩٢، ح١٩؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص١١١، ح٢٣).

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٦؛ كشف الغمّة، ج١، ص٣٥٧؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٢٨، ح٣٢.

٢. ب١، ن: النهج في صفة الملائكة ∞ خطبة الأشباح.

٣. دارالسلام: الصفح، صحّحناه من «النهج» و «البحار»؛ ملائكة الصفيح الأعلى: هو من أسماء السماء، وفي حديث عليّ [عليه السلام] و عمّار: «الصفيح الأعلى من ملكوته». و وجه كلّ شيء عريض: صفيح و صفيحة (تاج العروس، ج٤، ص١٢٢).

٤. الفَجُّ: الطريق الواضح الواسع، و الجمع: فجاجٌ؛ مثل سهمٍ و سهام (المصباح المنير، ج٢، ص٤٦٢).

٥. النهج و البحار ج ٥٧ و ٧٧: أجوائِها؛ جال يجول جولة إذا دار... و الجول و الجال و الجيل: الأخيرة عن كراع: ناحيةُ البئرِ و القبرِ و البحر و جانبُها. و الجُول - بالضمّ -: جدار البئر... و قيل: جُولُ القبر ما حَوله... و الجمع أجوال و جُوالٌ و جُوالة. و الجُول: العزيمة، و يقال: العقل، و ليس له جُول أي عقل و عزيمة تمنعه مثل جُول البئر لأنّها إذا طُوِيَت كان أشدّ لها (لسان العرب، ج١١، ص١٣١)؛ الجَواء: الهواء، و جَوُّ السماء: ما تحتها من الهواء... و الأجواء جمع الجَوّ، و منه حديث عليّ عليه السلام: «ثمّ أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شَقَّ الأرجاء» أي النواحي (مجمع البحرين، ج١، ص٩١)؛ الجوُّ: الهواء... في حديث عليّ عليه السلام: «ثم فتق الأجواء و شقّ الأرجاء» جمع جوٍّ و هو ما بين السماء و الأرض و جوُّ السماء: الهواء الّذي بين السماء و الأرض (لسان العرب، ج١٤، ص١٥٧).

٦. الفَجوَةُ: الفُرجَةُ بين الشيئين، و جمعها: فَجواتٌ؛ مثل شَهوةٍ و شَهواتٍ. و فَجوةُ الدار: ساحتُها (المصباح المنير، ←

الفروج زَجَلُ المسبّحين منهم في حظاير[١] القدس و سُتُراتِ الحجب و سُرادقاتِ المجد، و وراء ذلك الرجيج الّذي تستكّ[٢] منه الأسماع» إلى أن قال -عليه صلوات الله -: «و لم تجفّ لطول المناجاة أسلات ألسنتهم»[٣] [-الخطبة-].

(«الزَّجَل»[٤] الأصوات؛ «الرجيج»[٥] الزلزلة و الاضطراب؛ و «الأسلة»[٦] طرف اللسان.)[٧]

ن: ٥٩٣ و في / خبر المعراج:

«فرفَعَني الرفرفُ بإذن الله إلى ربّي، فصرت عنده و انقطع عنّي أصوات الملائكة و دويّهم»[٨]. انتهى ما في دار السلام.

و عن المناقب: و روي أنّه كان إذا نزل عليه الوحيُ يُسمَعُ عند وَجهه دَوِيٌّ كدَوِيِّ النحل[٩].[١٠]

← ج٢، ص٤٦٣).

١. الحظيرةُ: ما أحاط بالشيء... و حظيرة القُدس: الجنّةُ. و في الحديث: «لا يَلِج حَظيرةَ القُدس مُدمِنُ خَمرٍ» أراد بحظيرة القدس الجنّة (لسان العرب، ج٤، ص٢٠٣)؛ جمعها حظائر و حِظار مثل كَريمة و كَرائِم و كِرام (المصباح المنير، ج١، ص١٤١).

٢. السَّكك: مصدر من باب تعِب، و هو صِغر الأذنين، و أُذن سكّاء، و استكّت مسامعُه بمعنى صمّت (المصباح المنير، ج٢، ص٢٨٢).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٦؛ نهج البلاغة، ص١٢٨، الخطبة ٩١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٠٩، ح٩٠ و ج٧٧، ص٣٢٠، ح١٧.

٤. الزَّجَل: رفع الصوت الطَّريّ (كتاب العين، ص٣٨٥)؛ و الزَّجَلُ: رفع الصوت الطرب... في حديث الملائكة: «لهم زَجَلٌ بالتسبيح» أي صوتٌ رفيع عالٍ. و سحاب ذو زَجَل أي ذو رَعد. و غيثٌ زَجِلٌ: لرعده صوت (لسان العرب، ج١١، ص٣٠٢).

٥. الرَّجَجُ: الاضطراب (لسان العرب، ج٢، ص٢٨٢)؛ رَجَّهُ يَرُجُّهُ رجّاً - من باب قتل -: إذا حرّكه و زلزله. و الرَّجرَجَةُ: الاضطراب، و منه ارتَجَّ البحرُ: إذا اضطرب (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٠٣).

٦. أسَلَةُ اللسان: طرف شَباته، أي مستدقّه (كتاب العين، ص٢٧)؛ أسَلَة اللسان: طَرَف شَبَاته إلى مُستَدَقّه (لسان العرب، ج١١، ص١٥).

٧. ب ١، ن: زجل: أصوات زجيج الزلزلة و الاضطراب. تستكّ الأسماع: أي تُصمّ. أسلات: أطراف اللسان ∞ (...).

٨. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ اليقين، ص٢٩٩؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٥، ح١٠٠ و ج٣٧، ص٣١٩، ح٥٢.

٩. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٤٣، ح١٦؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٦١، ح١٣.

١٠. ب١، ن: + و في حديث سير سلمان مع أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - المنقولة في السماء و العالم - إلى أن قال -: قال السلمان: - إلى أن قال: - و على كلّ ركن من القصر سبعون صفّاً من الملائكة، فجلس الإمام - صلوات الله عليه - على ركن، و أقبلت الملائكةُ تأتي و تسلّم عليه، ثمّ أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٠، ح٣١ و ج٤٢، ص٥٢، ح١؛ نوادر المعجزات، ص٨٧، ح١).

و[١] في حديث سلمان و ركوبه معه - صلوات الله عليه - على البغلتين و عروجهما إلى الهواء، قال سلمان: فارتفعنا في الجوّ لحظةً فنظرتُ فلم أرَ شيئاً في الأرض، و إذا أنا أسمع أصواتَ التسبيح و التهليل، فقلت: يا أميرالمؤمنين، الله أكبر، إنّ هاهنا بلاداً قد وصلنا إليها؟ فقال:

«يا سلمان، هذه أصواتُ الملائكة بالتسبيح و التهليل، و هذه هي سماء الدنيا»[٢] - الخبر -.

و قال في دار السلام: و ما ورد في صياحهم و أذكارهم و ندائهم في السماء و في الأرض و تكلّمهم مع الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بل المؤمنين في موارد كثيرة و استغفارهم لهم أكثر من أن يخفى أو يُحصى[٣]. انتهى ما في دار السلام[٤].

و عن الأمالي و الخصال و معاني الأخبار، عن الكاظم - صلوات الله عليه -:

«بينا رسول الله صلى الله عليه و آله جالسٌ إذ دخل عليه ملك له أربعة و عشرون وجهاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله: "حبيبي جبرئيل، لم أرَكَ في مثل هذه الصورة؟"! فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود»[٥] - الخبر -[٦].

و في حديث[٧] صفة جبرئيل - سلام الله عليه -:

«سايل الخدّين، /مدوّر اللحيين»[٨] [- الخبر-]. ص: ٤٤٣

---

١. ب١، ن: + أيضاً.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٧.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٧.
٤. ن: - ما في دار السلام.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ معاني الأخبار، ص١٠٤، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٦٤٠، ح١٧؛ الأمالي للصدوق، ص٥٩٢، ح١٩؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص١١١، ح٢٣.
٦. ب١، ن: + و قد مضى هذا الخبر عن الناسخ.
٧. ب١، ن: رواية ابن سلام في ∞ حديث.
٨. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٩، ح٢٠ و ج٥٩، ص٢٥٤، ح١٦.

و عنه قال ﷺ:

«له ثمانون ذؤابة و قُصّة[١] جعدة»[٢].

«القُصّة» بالضمّ شعر الناصية[٣].

و عن[٤] البرهان في صفة جبرئيل، عن ابن عبّاس: و أمّا جبرئيل فخَلَقَه اللهُ بعد ميكائيل بخمسمائة عام، من رأسه إلى قدمه شعور من زعفران، و الشمس بين عينيه، و كلّ شعرة قمر و كواكب[٥] - الخبر-.

و عن البرهان، عن كتاب عمرو بن إبراهيم الأوسيّ: أنّ النبيّ ﷺ سأل جبرئيل أن يتصوّر، و إذا هو أجلى الجبين، معتدل الشعر، كأنّ شعره المرجان[٦] - الخبر-.

و في دارالسلام[٧]، عن تفسير عليّ[٨] في حديث المعراج:

«ثمّ مررنا بملائكةٍ من ملائكة الله عزَّ و جلَّ خَلَقَهم اللهُ كيف شاء، و وضع وجوهَهم كيف شاء»[٩] [- الخبر-].

و عنه في ملائكة سماء الدنيا:

«ما لقيني مَلَك إلّا ضاحكاً مستبشراً، حتّى لَقِيَني ملك من الملائكة لم أرَ أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، إلى أن قال جبرئيل: إنَّ هذا

١. قصّ الشَّعر و الصوف و الظُّفر يقصّه قصّاً و قصّصه و قصّاه على التحويل: قَطعَه، و قُصاصةُ الشعر: ما قُصّ منه... القُصّة - بالضمّ -: شعر الناصية (لسان العرب، ج ٧، ص ٧٣).
٢. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٨، ح٢٠ و ج٥٩، ص٢٥٤، ح١٦.
٣. مجمع البحرين، ج٤، ص١٨٠؛ لسان العرب، ج٧، ص٧٣.
٤. ن: في تفسير.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٧٠، ح١٠٢١٩؛ بستان الواعظين (مخطوط).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٨، ح١٠٢١٥؛ كتاب الأوسيّ (مخطوط).
٧. ب١، ن: - في دار السلام.
٨. ب١، ن: القميّ ∞ عليّ.
٩. دار السلام، ج٤، ص١٢٧؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٧؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٢٤، ح٣٤ و ج٥٩، ص١٧٢، ح٢.

مالك خازن النار، لم يضحك قطّ»[1] [- الخبر-].

و عن ابن عبّاس في حديث المعراج: و رأىٰ ﷺ مَلَكاً باسرَ الوجهُ بيده لوحٌ مكتوب بخطّ من النور و خطّ من الظلمة، فقال [- أي جبرئيلُ -][2]: «هذا ملَك الموت».

ثمّ رأىٰ ملَكاً قاعداً على كرسيّ، فلم يرَمنه من البِشرما رأىٰ من الملائكة، فقال جبرئيل: «هذا مالك خازن النار، كان طَلقاً بِشراً، فلمّا اطّلع على النار لم يضحك بعد»[3] [- الخبر-].

«الباسر» العابس[4].

و عن [الـ] درّ [المنثور]، عن حذيفة /في صفة جبرئيل: و رأسُهُ مُحبَّكٌ حَبكَ مثل اللؤلؤ ن: ٥٩٤
كأنّه الثلج، و قدماه إلى الخضرة[5].

في النهاية: «رأسه حُبُك» أي شعرُرأسِه متكثّر[6] من الجُعُودة مثل الماء الساكن و الرمل إذا هبّت عليهما الريح فيتجعّدان و يصيران طرائق[7].

و عن النهج:

«و منهم الثابتة في الأرضين السفلىٰ أقدامهم، و المارقة[8] من السماء العليا أعناقهم»[9] [- الخبر-].

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ تفسير القمي، ج٢، ص٥؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٢١، ح٣٤ و ج٥٩، ص١٧١، ح٢.
٢. من المحدّث النوريّ ﵀ في دار السلام (م).
٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص١٧٨؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٢، ح٨٦.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٤؛ بَسَرَ يَبسُرُ بَسراً و بُسُوراً: عَبَس. و وجهٌ بَسرٌ: باسِرٌ، وُصِفَ بالمصدر (لسان العرب، ج٤، ص٥٨).
٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ الدرّ المنثور، ج١، ص٢٢٧؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٩، ح٢٧.
٦. النهاية: متكسّر.
٧. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٣٣٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٩.
٨. المُرُوقُ: الخروج من شيء من غير مدخله (كتاب العين، ص٩٠٦)؛ في حديث الخوارج: «يَمرُقون من الدين مُرُوقَ السهم من الرميّة» أي يجوزونه و يخرقونه و يتعدّونه، كما يخرج السهم الشيء المرميّ به و يخرج منه (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٣٢٠).
٩. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ نهج البلاغة، ص٤١، الخطبة١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٧٨، ح١٣٦ و ج٧٧، ص٣٠٢، ح٧.

وعن التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ لله تبارك وتعالى ملَكاً بُعد ما بين شحمة أُذنه إلى عنقه مسيرة خمسمائة عام [خفقانَ الطير]»[١].

وعن [الصحيفة السجّاديّة] الكاملة:

«النواكس الأعناق[٢]»[٣] [- الدعاء -].

وعن الدرّ المنثور، عن جابر، عن النبيّ ﷺ:

«أُذِن لي أن أُحدّث عن ملَك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أُذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»[٤].

وعن النهج:

«والمناسبةُ لقوائم العرش أكتافُهم»[٥] [- الخطبة -].

وعن معاني الأخبار والأمالي والخصال، عن الكاظم - صلوات الله عليه - في حديثِ محمود الملك:

«فلمّا ولّى الملَك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله، عليّ وصيّه. فقال رسول الله ﷺ: "منذ كم كُتب هذا بين كتفيك"؟»[٦] - الخبر-.

وعن العلل، عن النبيّ ﷺ:

«لمّا أُسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمنِ، فنظرت إلى

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ التوحيد، ص٢٨١، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٠، ح١٨.

٢. الصحيفة السجّاديّة الجامعة: الأذقان.

٣. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٤١، الدعاء ١٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢١٧، ح٨٥.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ الدرّ المنثور، ج٥، ص٣٦٤؛ بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٨، ح٢١.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ نهج البلاغة، ص٤١، الخطبة١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٧٨، ح١٣٦ وج٧٧، ص٣٠٢، ح٧.

٦. دار السلام، ج٤، ص١٢٨؛ معاني الأخبار، ص١٠٤، ح١؛ الخصال، ج٢، ص٦٤٠، ح١٧؛ الأمالي للصدوق، ص٥٩٣، ح١٩؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص١١١، ح٢٣.

بقعة بأرض الجبل»[١] الخبر.

قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾[٢].

و عن التوحيد و الخصال، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«و منهم مَن يَسُدُّ الأُفقَ بجَناحٍ من أجنحته دون عظم يديه[٣]. و منهم مَن لو أُلقي في نُقرة[٤] /إبهامه[٥] جميعُ المياه لوسعتها»[٦]. ص: ٤٤٤

و عن تفسير عليّ[٧] في خبر المعراج، قال ﷺ:

«رأيتُ ملَكاً من الملائكة بيده لَوحٌ من نور لا يلتفت يميناً و لا شمالاً مقبلاً عليه، ثَبُّه[٨] كهيئة الحزين»[٩] [- الخبر-].

و عن المناقب، عن ابن عبّاس: رأيت الحسين - صلوات الله عليه - قبل أن يتوجّه إلى العراق و كفّ جبرئيل في كفّه[١٠] [- الخبر-].

و عن مصباح الشيخ، في الدعاء:

«باسمك المكتوب على راحة رضوان خازن الجنّة»[١١] [- الدعاء -].

و عن صحيفة الرضا - صلوات الله عليه -، عنه - صلوات الله عليه -:

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٢٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٧٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٧، ح١١٥ و ج٦٠، ص٢٠٧، ح٦.
٢. الأنعام: ٩٣.
٣. التوحيد و الخصال: بدنه؛ التوحيد و الخصال: + و منهم من السماوات إلى حُجزته و منهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الأسفل و الأرضون إلى رُكبتيه.
٤. النُقرَة: حُفرَة في الأرض غير كبيرة و نُقرَة القفا حُفرة في آخر الدماغ (المصباح المنير، ج٢، ص٦٢١).
٥. الإبهام من الأصابع: العُظمى، معروفة مؤنّثة (لسان العرب، ج١٢، ص٥٩).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٢٩؛ التوحيد، ص٢٧٨، ح٣؛ الخصال، ج٢، ص٤٠٠، ح١٠٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٨، ح١٣.
٧. ب١، ن: القميّ.
٨. الثَّباب: الجُلُوس، و ثَبَّ: إذا جَلَس جُلُوساً مُتَمَكِّنا (لسان العرب، ج١، ص٢٣٤).
٩. دار السلام، ج٤، ص١٢٩؛ تفسير القميّ، ج٢، ص١٦٨؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٤١، ح٢.
١٠. دار السلام، ج٤، ص١٢٩؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٥٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٨٥، ح١٢.
١١. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ مصباح المتهجّد، ص٢٩٤؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٣، ح١٥ و ج٩١، ص١٧٤، ح٥.

«رأيتُ في السماء الثالثة رجلاً قاعداً، رِجلٌ له في المشرق و رِجلٌ له في المغرب، و بيده لوح يَنظر فيه و يُحرّك رأسَه»[١] [- الخبر-].

و عن تفسير عليّ [بن إبراهيم في سورة البقرة][٢]، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في سياق خلقة آدم و اعتراض الملائكة، قال - صلوات الله عليه -:

«فباعَدَهم اللهُ من العرش مسيرة خمسمائة عام». قال: «فلاذوا بالعرش و أشاروا بالأصابع، فنظر الربُّ عزَّ و جلَّ إليهم»[٣] الخبر.[٤]

ن: ٥٩٥ و في دار السلام في حديث [الـ] ـبساط، قال سلمان: و إذا نحن / بمَلَك يدُه بالمغرب و أُخرىٰ بالمشرق، فقلنا يا أميرالمؤمنين، من هذا الّذي يده بالمغرب و الأُخرىٰ بالمشرق؟ فقال - صلوات الله عليه -:

«هذا الملَك الّذي وكّله الله عزَّ و جلَّ بالظلمة للّيل و النهار، لا يزول إلى يوم القيامة»[٥] [- الخبر-].[٦]

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص٦١، ح٩١؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٢، ح١٢.
٢. أضفناه من «ب١» و «ن».
٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ تفسير القميّ، ج١، ص٣٧؛ بحار الأنوار، ج١١، ص١٠٤، ح١٠.
٤. في هامش «ن»: الشيخ أبو الفتوح الرازيّ في تفسيره، عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنّه قال: «أُسري في ليلة المعراج إلى السماء فرأيت ملَكاً له ألف يدٍ، لكلّ يدٍ ألف إصبع، و هو يحاسب و يعدّ بتلك الأصابع، فقلت لجبرئيل: من هذا الملك و ما الّذي يحاسبه؟ قال: هذا ملك على قطر المطر يحفظها كم قطرة تنزل من السماء إلى الأرض. فقلت للملك: أنت تعلم مذ خلق الله الدنيا كم قطرةً نزلت من السماء إلى الأرض؟ فقال: يا رسول الله، فوالله الّذي بعثك بالحقّ إلى خلقه غير أنّي أعلم كم قطرةً نزلت من السماء إلى الأرض أعلم تفصيلاً كم قطرةً نزلت في البحر، و كم قطرةً نزلت في البرّ، و كم قطرة نزلت في العمران، و كم قطرةً نزلت في البستان، و كم قطرة نزلت في السبخة، و كم قطرة نزلت في القبور. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: فتعجّبت من حفظه و تذكّره حسابَه، فقال: يا رسول الله، حساب لاأقدر عليه بما عندي من الحفظ و التذكّر و الأيدي و الأصابع. فقال: أيّ حساب هو؟ فقال: قوم من أُمّتك يحضرون مجمعاً فيذكر اسمك عندهم فيصلّون عليك فأنا لا أقدر على حصر ثوابهم» (مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٥٥)، كتبه عليّ نمازيّ شاهروديّ.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ المحتضر، ص١٣٢، ح١٤٩؛ بحار الأنوار، ج٢٧، ص٣٥، ح٥.
٦. إلى هنا انتهت نسخة «ب١»؛ ن: + و في البحار عن العيّاشيّ عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: لمّا أُسري به، رفعه جبرئيل بإصبعيه وضعهما في ظهره حتّى وجد بردهما في صدره» - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٦، ح٩٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٨٠، ح١٥).

وعن تفسير العيّاشيّ، عن الصادق - صلوات الله عليه - في خبر المعراج:

«فشمَسَ[١] البُراق حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل لطمةً عرق البراق منه» إلى أن قال: «ثمّ صلّىٰ بهم رسولُ الله ﷺ في السماء السابعة و أمَّهم رسولُ الله ﷺ، ثمّ مضىٰ به جبرئيلُ حتّى انتهى به إلى موضعٍ فوضَعَ إصبَعه على منكبه»[٢] الخبر.

وعن الخصال و الكافي، عن النبيّ ﷺ:

«الملائكة على ثلاثة أجزاء: فجُزءٌ لهم جناحان، و جزءٌ لهم ثلاثة أجنحة، و جزءٌ لهم أربعة أجنحة»[٣].

قال النوريّ [﵀] في دار السلام بعد نقل هذه الرواية: و حُمل على أنّ أكثرهم كذلك، فلاينافي ما ورد في كثرة أجنحة بعضهم[٤].

وعن تفسير عليّ [بن إبراهيم القميّ][٥]، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«رأىٰ رسولُ الله ﷺ جبرئيلَ و له ستّمائة جناح»[٦] [- الخبر-].

وعن الاختصاص في صفته:

«له أربع و عشرون جناحاً خضراً مشبّكة[٧] بالدرّ و الياقوت، مختّمة باللؤلؤ»[٨] [-الخبر-].

---

١. شَمَسَ الفرس يَشمَسُ شُمُوساً و شِماساً - بالكسر -: استعصىٰ على راكبه و منع ظهره، فهو شَمُوس (مجمع البحرين، ج٤، ص٨٠).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٥٩، ح٥٣١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٢، ح١٠٦.

٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ الخصال، ج١، ص١٥٣، ح١٩١؛ الكافي، ج٨، ص٢٧٢، ح٤٠٣؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٧، ح١٢.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٣٠.

٥. أضفناه من «ن».

٦. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٠٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٤، ح٤.

٧. الشَّبكُ: الخلط و التداخل (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٧٣).

٨. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٩، ح٢٠ و ج٥٩، ص٢٥٤، ح١٦.

و عن البرهان، عن كتاب عمرو بن إبراهيم الأوسيّ، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

«رأيتُ جبرئيلَ عند سدرة المنتهىٰ له ستّمائة جناح، يتناثر من ريشهِ أكابر الدرّ و الياقوت»[1].

و عنه في خبر آخر [عن ابن عبّاس]: و أنّه[2] بواحدٍ من أجنحته سدّ من السماء إلى الأرض[3].

و عن الخصال، (عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، و عن ابن شهرآشوب في مناقبه، عن أربعين المؤذّن و إبانة العكبري و خصائص النطنزيّ)[4]، عن ابن عمر: كان على الحسن و الحسين - صلوات الله عليهما - تعويذان حشوهما من زَغَبِ[5] جناحِ جبرئيلَ. و قال ابن شهرآشوب: و في رواية: فيهما من جناح جبرئيل[6].

و عن الخرائج، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

ص: ٤٤٥ «إنّ الملائكةَ /لَتُزاحِمنا على تُكَأتِنا و إنّا لنأخذ من زَغَبهم فنجعله سِخاباً[7] لأُولادنا»[8].

«التُّكَأة» -كهُمَزة-: ما يُتَّكأُ عليه[9]. و «السِّخاب» ككتاب: خيط ينظم فيه من

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٨؛ كتاب الأوسيّ (مخطوط).
٢. البرهان: إذا.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٠؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٨، ح١٠٢١٥؛ كتاب الأوسيّ (مخطوط).
٤. ن: مسنداً ∞ (...).
٥. الزَّغَبُ - محرّكة -: صغار الشعر و ليّنه حين يبدو من الصبيّ (مجمع البحرين، ج٢، ص٧٩)؛ الزَّغَب: الشُّعَيرات الصفر على ريش الفرخ؛ و قيل: هو صغار الشعر و الريش و ليّنه (لسان العرب، ج١، ص٤٥٠).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ الخصال، ج١، ص٦٧، ح٩٩؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٩٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٧، ح١٠ (عن الخصال) و ج٤٣، ص٢٩١، ح٥٣ (عن مناقب آل أبي طالب).
٧. السِّخاب: قلادةٌ تُتَّخذ من قَرَنفلٍ و سُكّ و مَحلب و ليس فيها من اللؤلؤ و الجوهر شيءٌ، و الجمع سُخُبٌ. الأزهريّ: السِّخاب عند العرب: كلّ قِلادة كانت ذات جوهر، أو لم تكن (لسان العرب، ج١، ص٤٦١).
٨. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٥٢، ح٦٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٥، ح٢٩.
٩. الصحاح، ج١، ص٨٢.

خَرَز[١] و يلبسه الصبيان و الجواري[٢]، و قلادة تُتّخذ من سكّ و غيره ليس فيها من الجوهر شيء[٣].[٤]

و عن الخرائج في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾[٥] فقال:

«أما و الله لَرُبّما وَسّدناهمُ الوسائدَ[٦] في منازلنا». قيل: الملائكة تظهر لكم؟ فقال: «هم ألطف بصبياننا منّا» و ضرب بيده إلى مساور[٧] في البيت فقال: «و الله لطالما انكبّت عليه الملائكة، و ربّما التقطنا من زغبها»[٨].[٩]

و عن الدرّ المنثور، عن النبيّ صلى الله عليه و آله:

ن:٥٩٦ «الروح الأمين جبرئيل، رأيت له ستّمائة جناح من لؤلؤ /قد نشرهما، فيهما مثل ريش الطواويس»[١٠].

و عن قصص الأنبياء، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله خلق الملائكة روحانيّين، لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله»[١١] [- الخبر-].

---

١. الخَرَز - بالتحريك -: الّذي ينظم، الواحدة خَرَزة كقَصَبة و قَصَب (مجمع البحرين، ج٤، ص١٧).
٢. النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣٤٩.
٣. الصحاح، ج١، ص١٤٦.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٣١.
٥. فصّلت: ٣٠.
٦. الوِساد و الوِسادة: المِخَدّة، و الجمع وسائِد و وُسُد (لسان العرب، ج٣، ص٤٥٩).
٧. المِسورة: متّكأ من أدَم، و جمعها: المساور (كتاب العين، ص٤٥٥).
٨. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٥٠، ح٦٥؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٦، ح٣٠.
٩. ن: + بيان: المسور - كمنبر- متّكأ من أدم (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٣٩)؛ راجع: بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٦.
١٠. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ الدرّ المنثور، ج٦، ص٣٢١؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٦١، ح٣٨.
١١. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٣٦، ح١؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٢، ح١١ و ج٥٧، ص٣٢٢، ح٥.

و عن علل الشرايع، عنه - صلوات الله عليه -:

«إنّ رسول الله ﷺ سأل جبرئيل: كيف كان مَهلِك قوم لوط؟ فقال: إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية» - إلى أن قال: - «فضَرَبتُ بجناحي الأيمن على ما حوىٰ عليه شَرقيُّها، و ضربتُ بجناحي الأيسرعلى ما حوىٰ عليه غَربيُّها، فاقَتلعتُها يا محمّد من تحت سبع أرضين، إلّا منزل آل لوط آية للسيّارة، ثمّ عرجت بها في جوافي جناحي حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زُقاء[١] ديوكها و نُباح[٢] كلابها»[٣].

و عن أمالي ابن شيخ، عن الصادق - صلوات الله عليه - في حديث تزويج فاطمة -صلوات الله عليها -:

«قالت أُمّ سلمة: فسألتُ فاطمة ؈: هل عندكِ طيباً ذَخرتيه[٤] لنفسِكِ؟ قالت: نعم. فأتت بقارورة فسَكَبت منها في راحتي، فشَمَمت منها رائحةً ما شَمَمت مثلها قطّ، فقلت: ما هذا؟ فقالت: كان دِحيَة الكلبيّ يدخل على رسولِ الله ﷺ، فيقول لي: يا فاطمة، آتي الوسادة فاطرحيها لعمّك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل عليٌّ رسولَ الله عن ذلك، فقال: هوعنبر يسقط من أجنحة جبرئيل»[٥] -الخبر-.

و عن مناقب ابن شهرآشوب، عن أُمّ عثمان أُمّ ولدٍ لعليّ - صلوات الله عليه -، قالت: كان لآل محمّد - صلّى الله عليهم - وِسادةً، لا يجلس عليها إلّا جبرئيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام انتفض[٦] من زَغَبه، فتلتقطه فاطمة ؈ فتجعله في تمائم[٧] الحسن و

---

١. زَقا يزقو: إذا صاح (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٣٧)؛ الزُّقاء: الصياح (بحار الأنوار، ج١٢، ص١٥٣).
٢. النَّبح: صوت الكلب (لسان العرب، ج٢، ص٦٠٩).
٣. دار السلام، ج٤، ص١٣١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٥٠، ح٥؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص١٥٢، ح٧.
٤. الأمالي و البحارج٤٣: ادَّخَرتيه.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٢؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤١، ح٤٥؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٩٥، ح٥.
٦. النَّفَض - بالتحريك -: ما تَساقط من الورق و الثَّمَر و هوفَعَلٌ بمعنى مفعول (لسان العرب، ج٧، ص٢٤٠).
٧. التَّميمةُ: خَرزة رَقطاء تُنظَم في السَّيرثمّ يُعقد في العُنق، و هي التَّمائم و التَّميم... و التَّميمةُ: عوذةٌ تعلّق على الإنسان (لسان العرب، ج١٢، ص٦٩).

الحسين عليهما السلام[١].

و عن الخرائج و غيره أنّه لمّا ولد الحسين - صلوات الله عليه - أمَرَ اللهُ تعالى جبرئيلَ أن يهبط في ملأ من الملائكة فيهنّيء محمّداً صلى الله عليه و آله، فهبط فمرَّ بجزيرة فيها ملَك يقال له: فُطرُس؛ بعثه الله في شيء فأبطأه فكسر جناحه فألقاه في /تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام. ص: ٤٤٦

فقال فطرس لجبرئيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمّد. قال: احملني معك لعلّه يدعولي. فلمّا دخل جبرئيل و أخبر محمّداً بحال فطرس، قال له النبيّ صلى الله عليه و آله:

«قل له: يتمسّح بهذا المولود»، فتَمَسَّح فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه في الحال جَناحه، ثمّ ارتفع مع جبرئيل إلى السماء[٢].

و عن السرائر، عن جامع البزنطيّ بأسانيد متعدّدة، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إنّ فطرس مَلَكٌ كان يطوف بالعرش، فتلكّأ في شيء من أمر الله فقصّ جناحه و رمى به على جزاير البحر»، و ذكر قريباً منه و أنّه مسح جَناحَه بحسين عليه السلام[٣].

«تلكّأ (عن الأمر تلكُّأً» تباطأ عنه)[٤] و /توقّف[٥]. ن: ٥٩٧

و عن الأمالي، عنه - صلوات الله عليه -:

«إنّه كان من الحَمَلَة، و إنّه لمّا ارتفع قال: يا رسول الله، أما إنّ أُمّتك ستقتله و له علَيّ مكافاة ألّا يزوره زائرٌ إلّا أبلغته عنه، و لا يسلّم عليه مُسَلّم إلّا أبلغته سلامَه، و لا يصلّي عليه مُصَلٍّ إلّا أبلغته صلاته، ثمّ ارتفع»[٦].

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٢؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٩٣؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٩١، ح٥٣.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٣٢؛ الخرائج و الجرائح، ج١، ص٢٥٢؛ الأمالي للصدوق، ص١٣٧، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٨٢، ح٧ (عن الخرائج و الجرائح) و ج٤٣، ص٢٤٣، ح١٨ (عن الأمالي للصدوق).
٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٢؛ مستطرفات السرائر، ج٣، ص٥٨٠؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٥١، ح٢٧.
٤. ن: أي تبطّأ عن الأمر∞ (...).
٥. الصحاح، ج١، ص٧١.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٣٣؛ الأمالي للصدوق، ص١٣٨، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤٤، ح١٨ و ج١٠١، ص٣٦٧، ح٩.

و عن تفسير فرات، عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«معاشِرَ الناس، تدرون لما خُلِقت فاطمة؟» قالوا: الله و رسوله أعلم. قال: «خُلقت فاطمةُ حوراء إنسيّة لا إنسيّة» قال: «خُلقت من عَرَق جبرئيل و من زَغَبه».

قالوا: يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسيّة لا إنسيّة، ثمّ تقول: من عَرَق جبرئيل و من زَغَبه! قال: «إذن أُنبّئكم، أهدىٰ إليَّ ربّي تفّاحةً من الجنّة أتاني بها جبرئيل فضمّها إلى صدره، فعرق جبرئيل و عرقت التفّاحة فصار عرقُهما شيئاً واحداً»[1] الخبر.

و عن بصائر الدرجات، عنه - صلوات الله عليه - ما يقرب منه[2].

و عنه: إنّ جبرئيل [- سلام الله عليه -] قال له: اركب جناحي، فركب جناحه، و أنّه لمّا تَمَسَّحَ بمهده قال رسول الله ﷺ:

«فنظرتُ إلى ريشه و إنّه ليطلُع و يجري منه الدم و يطول حتّى لحق بجناحه الآخر»[3] [- الخبر-].

و عن إكمال الدين، عن النبيّ ﷺ:

«إنّ لله تبارك و تعالى ملكاً يقال له: دردائيل، كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، و الهواء كما بين السماء و الأرض»، ثمّ ذكر خطورَ أمرٍ بباله و أنّه تعالى زاده أجنحةً مثلها، و أنّه طار مقدار خمسمائة عام فلم ينَل رأسه قائمةً من قوائم العرش، و أنّه تعالى سلبه أجنحتَه و مقامه من صفوف الملائكة.

ثمّ ذكر مولدَ الحسين، و هبوط جبرئيل مع ألفِ قبيلٍ، في القبيل ألفُ ألفِ ملَك،

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٣؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٣٢١، ح٤٣٥؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٨، ح١٧.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٣٣؛ لم نعثر على رواية بهذا المضمون في البصائر الّذي بين أيدينا.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٣؛ بصائر الدرجات، ص٦٨، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤١، ح١٠.

على خُيول بُلقٍ[١] مسرَجة ملجمة، عليها قِباب[٢] الدرّ و الياقوت، معهم ملائكة يقال لهم: الروحانيّون، بأيديهم حِراب[٣] من نور، لتهنية النبيّ ﷺ، و مرورهم بدردائيل و مسألته عن جبرئيل أن يسأله بحقّ هذا المولود أن يشفع له عند الله تعالىٰ يردّ عليه أجنحته و مقامه، و أنّه أخبره /بقضيّته فدعا فغُفر للملك، و ص: ٤٤٧
لايعرف في الجنّة إلّا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ، ابن رسول الله عليه السلام»[٤].

و في خبر مفضّل بن عمر الطويل في الغيبة، عن الصادق - صلوات الله عليه -:
«كان مَلَكٌ من المؤمنين يقال له: صلصائيل، بعثه الله تعالىٰ في بعث فأبطاه، فسلبه ريشَه و دقّ جناحه و أسكنه في جزيرةٍ من جزائر البحر». و ذكر عليه السلام له مثل ما مرّ عن أخويه[٥].

و عن المسألة الباهرة في تفضيل الزهراء الطاهرة [عليها السلام]:
«إنّ الله تعالىٰ خيّر فطرس بين عذاب الدنيا و الآخرة /فاختار عذابَ الدنيا، ن: ٥٩٨
فكان معلّقاً بأشفار[٦] عينيه في جزيرةٍ في البحر، لا يمرّ به حيوان، و تحته دخان منتن غير منقطع»[٧] - إلى آخر الخبر -.

و عن بصائر الدرجات، عنه - صلوات الله عليه -، أنّه قال للحسين بن أبي العلاء:

---

١. البَلَق: بلق الدابة. و البَلَق: سواد و بياض (لسان العرب، ج١٠، ص٢٥)؛ البُلقَةُ - بالضمّ -: سواد في بياض. و البَلَق - بالتحريك - مثل ذلك. و منه فرس أبلق و بَلقَاء (مجمع البحرين، ج٥، ص١٤٠).
٢. القُبَّة - بالضمّ و التشديد -: البناء من شعر و نحوه و الجمع قُبَب و قِباب مثل برم و برام (مجمع البحرين، ج٢، ص١٣٨)؛ القُبَّه من البنيان معروفة و تطلق على البيت المدوَّر و هو معروف عند التركمان و الأكراد و يسمّى الخرقاهة و الجمع قِباب مثل بُرمه و بِرام (المصباح المنير، ج٢، ص٤٨٧).
٣. الحَربة: الآلة دون الرمح، و جمعها حِراب (لسان العرب، ج١، ص٣٠٣).
٤. دار السلام، ج٤، ص١٣٣؛ كمال الدين، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤٨، ح٢٤ و ج٥٩، ص١٨٤، ح٢٧.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٤؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٥٩، ح٤٧.
٦. الشُّفرُ - بالضمّ -: شُفرُ العين، و هو ما نبت عليه الشعر و أصل مَنبِتِ الشعر في الجَفنِ و ليس الشُّفرُ من الشعر في شيء، و هو مذكّر؛ صرّح بذلك اللحيانيّ، و الجمع أشفار... قال أبو منصور: شُفرُ العين منابت الأهداب من الجفون (لسان العرب، ج٤، ص٤١٨).
٧. دار السلام، ج٤، ص١٣٤؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٧٤؛ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤٤، ح١٩.

«بيوتنا مهبط الملائكة و منزل الوحي» وضرب بيده إلى مساور[١] في البيت فقال: «يا حسين، مَساورُ – و الله – طالَما اتَّكَت عليها الملائكة و ربّما التقطنا من زغبها»[٢].

و عنه، عن الساباطيّ قال: أصَبتُ شيئاً على وسائدَ كانت في منزل أبي عبدالله -عليه الصلاة و السلام -، فقال له بعض أصحابنا: ما هذا جعلت فداك؟ و كان يشبه شيئاً يكون في الحشيش كثيراً كأنّه خَرَزة، قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«هذا ممّا يسقط من أجنحة الملائكة». ثمّ قال: «يا عمّار، إنّ الملائكة لتأتينا، و إنّها لتمرّ بأجنحتها على رؤوس صبياننا. إنّ الملائكة لَتُزاحمنا على نمارقنا[٣]»[٤].

و عنه، عن الثماليّ، قال: دخلت على عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - فاحتبست في الدار ساعة، ثمّ دخلت عليه البيت و هو يلتقط شيئاً و أدخل يده وراء الستر فناوله مَن كان في البيت، فقلت: جعلت فداك، هذا الّذي أراك تلتقط أيّ شيء؟ فقال: «فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا جاؤونا، و نجعله سِخاباً لأولُادنا»[٥] [-الخبر-].

(و عنه، عن الثماليّ و غيره بطرق عديدة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

«منّا مَن يسمع الصوت و لايرى الصورة، و إنّ الملائكة لَتُزاحمنا على تُكَأتِنا[٦]، و إنّا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخاباً لأولادنا»[٧].)[٨]

و عنه، عن الحرث النضريّ، قال: رأيت على بعض صبيانهم تعويذاً، فقلت: جعلني

---

١. المِسوَر و المِسوَرة :مُتَّكأ من أدَم و جمعها المساور (لسان العرب، ج ٤، ص ٣٨٨).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٣٤؛ بصائر الدرجات، ص٩٠، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٢، ح٤.

٣. النُّمرُقُ و النُّمرُقة و النِّمرِقة –بالكسر-: الوِسادة (لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٦١).

٤. دار السلام، ج٤، ص١٣٤؛ بصائر الدرجات، ص٩١، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٣، ح٧.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٤؛ بصائر الدرجات، ص٩١، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٣، ح٨.

٦. التُكأة - بضمّ التاء و التحريك - ما يتّكأ عليه (مجمع البحرين، ج١، ص٤٥٤)؛ أوكأت فلانا إيكاء: نصبت له مُتَّكَأ (كتاب العين، ص١٠٦٤).

٧. دار السلام، ج٤، ص١٣٤؛ بصائر الدرجات، ص٩٢، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٤، ح١٠.

٨. ن: - (...).

الله فداك، أما يُكره تعويذُ القرآن يُعلَّقُ على الصبيّ؟ فقال:

«إنّ ذا ليس بذا، إنّما ذا من ريش الملائكة»[١] [- الخبر-].

و عنه بسندين عن المفضّل بن عمر، قال: دخلت على أبي عبدالله - صلوات الله عليه-، فبينا أنا جالس عنده إذ أقبل موسىٰ و في رَقَبته قِلادةٌ فيها ريش غليظ، فدعوت به فقبّلته و ضممته إليّ، ثمّ قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: جُعِلت فداك، أيّ شيء هذا الّذي في رَقَبة موسىٰ؟ فقال:

«هذا من أجنحة الملائكة»، قال: فقلت: فإنّها لتأتينّكم؟! قال: «نعم، إنّها لتأتينا و تتعفّر[٢] في فرشنا، و إنّ هذا الّذي في رقبة موسىٰ من أجنحتها»[٣].

و عن[٤] مناقب الخوارزميّ، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله:

ص: ٤٤٨ «أتاني جبرئيل قد نَشَرَ جَناحَيه، فإذا /فيها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد النبيّ، و على الآخر: لا إله إلّا الله، عليّ الوصيّ»[٥].

و عن الاحتجاج، عن الصادق - صلوات الله عليه - في خبر طويل:

«و لمّا خلق الله عزّ و جلّ جبرئيلَ كتب على جَناحيه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين»[٦] [- الخبر-].

ن: ٥٩٩ و عن تفسير عليّ[٧] بسند صحيح عنه / - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ غضب على ملك من الملائكة فقطع جَناحَه و ألقاه في

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٤؛ بصائر الدرجات، ص٩٢، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٤، ح١٢.
٢. العَفر: التراب. و عَفَّرتُهُ تَعفيراً، و اعتَفَرتُهُ اعتِفاراً إذا ضربت به الأرض فمغثته فانعَفَر (كتاب العين، ص٦٥٥)؛ التَعفير: أن يمسح المصلّي جبينه حال السجود على العَفَر و هو التراب (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٠٨).
٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٥؛ بصائر الدرجات، ص٩٣، ح١٣ و ص٩٤، ح٢٠؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٥، ح١٥.
٤. ن: + الكشف من.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٥؛ المناقب للخوارزميّ، ص١٤٨، ح١٧٢؛ كشف الغمّة، ج١، ص٢٩٧؛ بحار الأنوار، ج٢٧، ص٩، ح١٩ (عن كشف الغمّة).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٣٥؛ الاحتجاج، ج١، ص١٥٨؛ بحار الأنوار، ج٢٧، ص١، ح١.
٧. ن: في تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٧) ∞ عن تفسير عليّ.

جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله في ذلك البحر، فلمّا بعثَ الله إدريسَ جاء ذلك الملك إليه فقال: يا نبيّ الله، ادعُ الله أن يرضىٰ عنّي و يردّ علَيّ جناحي، فدعا إدريسُ ربّه فردّ الله عليه جناحه و رضي عنه. قال الملك لإدريس: ألك إليّ حاجة؟ قال: نعم، أُحبّ أن ترفعني إلى السماء حتّى أنظر إلى ملكِ الموت فإنّه لا عيش لي مع ذكره فأخذه الملك على جَناحه حتّى انتهىٰ به إلى السماء الرابعة»[1] الخبر.

و عن قصص الأنبياء، عن رسول الله ﷺ ما يقرب منه، [و عنه]:

«فبسط جناحيه ثمّ قال: اركب، فصعد به»[2].

و عن كامل الزيارات في الخبر المتقدّم في صعود حفظة الزوّار و لقائهم النبيّ و الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - عند إسماعيل صاحب الهواء، قال [الصادق عليه السلام]:

«و يقولون: بشّروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشّرهم و هم لا يسمعون كلامنا؟! فيقولون لهم: باركوا عليهم و ادعوا لهم عنّا فهي البشارة منّا، فإذا انصرفوا فحفّوهم بأجنحتكم حتّى يحسّوا مكانكم»[3] [- الخبر-].

و عن شرح النهج في سياق غزوة بدر: و روي أنّه ﷺ صلّى العصرَ، فلمّا صلّىٰ ركعةً تبسّم، فلمّا سلّم سُئل عن تبسّمه، فقال:

«مرّبي ميكائيلُ و على جناحه النَّقعُ[4]»[5] [- الخبر-].

و عن[6] النهج في خطبة:

«قد ذاقوا حلاوة معرفته، و شربوا بالكأس الرويّة من محبّته، و تمكّنت من سويداء

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٥؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٥١؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٢٧٧، ح٣.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٣٥؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٧٧، ح٥٩؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٢٧٨، ح٧.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٥؛ كامل الزيارات، ص٨٧، ح١٦؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٤، ح١٧.
٤. النَّقْعُ: الغبار، و الجمع نِقاع (الصحاح، ج٣، ص١٢٩٢).
٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٤، ص١٨٠؛ بحار الأنوار، ج١٩، ص٣٤٦.
٦. ن: في.

قلوبهم وشيجة[١] خيفته، فحَنَوا[٢] بطول الطاعة اعتدالَ ظهورهم، و لم يُنفِد طولُ الرغبة إليه مادّةَ تضَرُّعِهم» - إلى أن قال: - «و لا يرجع بهم الاستهتار[٣] بلزوم طاعته إلّا إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته» إلى أن قال: «و ليس في أطباق السماوات موضعُ إهابٍ[٤] إلّا و عليه ملك ساجد، أو ساعٍ حافد، يزدادون على طولِ طاعةٍ بربّهم علماً، و تزداد عزّةُ ربّهم في قلوبهم عِظَماً»[٥] [- الخطبة -].

و عن الاحتجاج: قال رسول الله ﷺ لجبرئيل [- سلام الله عليه -]:

«من أين تأخذُ الوحيَ؟» قال: «آخذه من إسرافيل». قال: «من أين يأخذه إسرافيل؟» قال: «يأخذه من ملَك فوقَه من الروحانيّين». قال: «فمن أين يأخذه ذلك الملك؟» قال: «يُقذَف في قلبه قذفاً»[٦] [- الخبر-].

و عن النهج: «و منهم الثابتة في الأرضين السفلىٰ أقدامُهم»[٧] [- الخطبة -].

و عن تفسير القميّ، /عن الصادق - صلوات الله عليه - /: ص:٤٤٩، ن:

«إذا أمرَ اللهُ ميكائيلَ بالهبوط إلى الدنيا صارت رجلُه اليمنىٰ في السماء السابعة، و الأُخرىٰ في الأرض السابعة»[٨] [- الخبر-].

---

١. في حديث وصف السماوات: «و وَشَجَ بينها» أي وصل بين تلك الصدوع في القرائن السابقة... وَشَجَت العروق و الأغصان: التفّت. و الوَشيجة: عِرق الشجر في الأصل. و تستعار للمبالغة في الخوف (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٣٤).
٢. حنا الشيءَ حنواً و حنياً و حنّاه: عطفه (لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٠٢).
٣. فلان مُستَهتِر بالشراب أي مولع به لا يبالي. و في الدُعاءِ «المستهترون بذكر الله» أي المولعون به (مجمع البحرين، ج٣، ص٥١٤).
٤. الإهابُ - ككتاب -: الجلد و يقال: ما لم يدبغ، و الجمع أُهُبٌ ككُتُب (مجمع البحرين، ج٢، ص١٠)؛ الأُهبة: العُدَّة. تأهَّب: استعَدّ... و الإهاب: الجِلد من البقر و الغنم و الوحش ما لم يُدبَغ، و الجمع القليل آهِبةٌ... و الكثير أُهُبٌ و أهَبٌ، على غير قياس (لسان العرب، ج١، ص٢١٧).
٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٦؛ نهج البلاغة، ص١٣٠، الخطبة ٩١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١١٠، ح٩٠ و ج٧٧، ص٣٢٢، ح١٧.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٤٣؛ بحار الأنوار، ج٩٣، ص١٠٣، ح١.
٧. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ نهج البلاغة، ص٤١، الخطبة١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٧٨، ح١٣٦ و ج٧٧، ص٣٠٢، ح٧.
٨. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٠٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٤، ح٤.

و عنه و عن غيره: أنّه ﷺ رأىٰ جبرئيلَ على ساقه الدرّ مثل القطرعلى البَقل[١].

[٢]و عن العلل و العيون، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه سُئل عن المدّ و الجزر ما هما؟ فقال:

«مَلَك مُوَكَّل بالبحار يقال له: رومان، فإذا وَضَعَ قدَميه في البحر فاضَ[٣]، و إذا أخرجها غاضَ[٤]»[٥].

و عن أمالي الشيخ عن، الصادق - صلوات الله عليه -، عن رسول الله ﷺ:

«رقدت بالأبطح[٦] على ساعدي، و عليٌّ عن يميني، و جعفرٌ عن يساري، و حمزةُ عند رجلي». قال: «فنزل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ففزعتُ لخَفق أجنحتهم». قال: «فرفعت رأسي فإذا إسرافيلُ يقول: إلى أيّ الأربعة بُعِثتَ و بُعِثنا معك؟» قال: «فرَفس[٧] - أو ركض - برجله، فقال: إلى هذا»[٨] الخبر.

و عن مناقب ابن شهرآشوب في حديث البعثة: ثمّ كان جبرئيل يأتيه و لا يدنو منه إلّا بعد أن يستأذن عليه، فأتاه يوماً و هو بأعلى مكّة فغمز[٩] بعَقِبه[١٠] بناحية الوادي فانفجر عين

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٣٨؛ التوحيد، ص١١٦، ح١٨؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٢٤٠، ح١٣٩ (عن تفسير القميّ) و ج٤، ص٤٣، ح٢٠ (عن التوحيد).

٢. ن: + و في دعاء الأسماء الحسنى « - إلى أن قال: - و أسألك باسمك الّذي أهبطتّ به الصخرة من جنّة الفردوس إلى تحت الأرضين السفلى كلّها فجعلتها أساساً لقدمي ذلك الملك يقف عليها» - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٥٦، ح١؛ البلد الأمين، ص٤١٣).

٣. فاضَ السَيلُ يَفيضُ فَيضاً: كَثُرَ و سالَ من شَفَة الوادي (المصباح المنير، ج٢، ص٤٨٥).

٤. غاضَ الماءُ غَيضاً - من باب سارَ - و مَغاضاً: نَضَبَ؛ أي ذَهَبَ في الأرض (المصباح المنير، ج٢، ص٤٥٩).

٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٥٤، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٩، ح١ و ج١٠، ص٧٦، ح١.

٦. في الحديث: «أنّه ﷺ صَلّىٰ بالأبطَح» يعني مسيل وادي مكّة، و هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى أوّله عند منقطع الشعب بين وادي منى و آخره متّصل بالمقبرة الّتي تسمّى بالمعلّى عند أهل مكّة... و البَطحاءُ مثل الأبطَح، و منه «بَطحاءُ مكّة» (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٤٢).

٧. الرَّفسُ: الضرب بالرِّجل، يقال رَفَسَهُ رَفساً - من باب ضرب -: إذا ضربه برجله (مجمع البحرين، ج٤، ص٧٦).

٨. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ الأمالي للطوسيّ، ص٧٢٣، ح١٥٢٣؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص١٩٣، ح٢٨.

٩. الغمز: العصر باليد (كتاب العين، ص٧٢٠).

١٠. العَقِب: مؤخّر القدم، تؤنّثه العرب، و تميم تخفّفه (كتاب العين، ص٦٥٩).

فتوضّأ جبرئيل و تطهّر الرسول صلى الله عليه و آله[1] الخبر.

و عن التوحيد و الخصال، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«و منهم مَن في السماوات إلى حُجزته[2]، و منهم مَن قَدَمُه على غيرقرارٍ في جوّ الهواء الأسفل، و الأرضون إلى رُكبَتيه»[3] - الخبر-.

و عن التوحيد في روايةٍ في بحار السماوات:

«فيها ملائكةٌ قيامٌ منذ خلقهم الله عزّ و جلّ و الماءُ إلى رُكَبِهم»[4].

و عن النهج في خطبةٍ:

«و منهم من خَرَقَت أقدامُهم تُخومَ الأرض السفلىٰ»[5].

و عن تفسير البرهان، عن كتاب عمرو بن إبراهيم، عن كتاب العظمة: أنّ حمزة سأل النبيّ صلى الله عليه و آله: أرني جبرئيل، فقال: «اسكت»، فألحّ عليه، و إذا بجبرئيل قد نزل إلى النبيّ صلى الله عليه و آله في تلك الساعة، فقال: «اللّهمّ اكشف عن بصر حمزة» فقال: «انظر»، فنظر و إذا قدماه كالزّبَرجد، فخرّ حمزةُ مغشيّاً عليه، فعرج جبرئيلُ بعد أن بلّغ[6].

و عنه، عن ابن عبّاس، أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله لمّا سأل جبرئيل أن يُريه في الصورة الّتي فيها بالسماء، أتىٰ به إلى عرفات، و إذا هو بخَشخَشَةٍ[7]، و كَلكَلُهُ[8] قد ملأ ما بين المشرق و

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٤٦؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص١٩٦، ح٣٠.

٢. الحُجزة - بضمّ الحاء المهملة و إسكان الجيم و بالزاي -: معقد الإزار، ثمّ قيل للإزار حُجزَة للمجاورة، و الجمع حُجَز مثل غرفة و غُرَف، و قد استُعير الأخذ بالحُجزة للتمسّك و الاعتصام؛ يعني تمسّكوا و اعتصموا به (مجمع البحرين، ج٤، ص١٤).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ التوحيد، ص٢٧٨، ح٣؛ الخصال، ج٢، ص٤٠١، ح١٠٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٨، ح١٣.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ التوحيد، ص٢٨١، ح٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٢، ح٢٣.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٧؛ نهج البلاغة، ص١٣٠، الخطبة ٩١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١١٠، ح٩٠ و ج٧٧، ص٣٢٢، ح١٧.

٦. دار السلام، ج٤، ص١٣٨؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٨، ح١٠٢١٦.

٧. سمعت له خَشخَشَة و خَشخَشَة: أي حركة (لسان العرب، ج٦، ص٢٨٦)؛ الخَشخَشَة: حركة لها صوت كصوت السلاح (لسان العرب، ج٦، ص٢٩٧).

٨. الكَلكَل و الكَلكال: الصدر أو ما بين الترقوتين أو باطن الزّور[1]. و منه الخَبَر «إنّ لله ديكاً في السماء الدنيا كلكله من

←

المغرب، رأسه في السماء و رجلاه في الأرض، - إلى أن قال -: «يا محمّد، لورأيتَ إسرافيل
ن:٦٠١ الّذي رأسه /تحت العرش و رجلاه تحت تخوم الأرض السابعة»[١].

و عن مناقب ابن شاذان، عنه ﷺ:

«إنّ الله خلق في السماء الرابعة مائة ألف ملك، و في السماء الخامسة ثلاثمائة ألف ملك، و في السماء السابعة ملكاً رأسه تحت العرش و رجلاه تحت الثرىٰ، و ملائكةً أكثرمن ربيعة و مُضَر[٢]، ليس لهم طعام و لا شراب إلّا الصلاة
ص:٤٥٠ على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - /و محبّيه، و الاستغفار لشيعته المذنبين و مواليه»[٣].

و في[٤] دار السلام للنوريّ ﷺ، [قال:] و في البصائر و غيره ما يزيد على المتواتر[٥] أنّ الملائكةَ تطأُ فِراشَهم عليهم السلام،[٦] انتهى[٧].

و عن الكافي: أنّ أبا عبدالله [الحسين] - صلوات الله عليه - قال لرجلٍ لَقِيَه بالثعلبيّة:

«أما و الله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتُك أثرَ جبرئيل من دارنا و

←الذهب»(مجمع البحرين، ج٥، ص٤٦٥)؛ الكلكل و الكَلكال: الصدر من كلّ شيء (لسان العرب، ج١١، ص٥٩٦).

(١). الزَّور: الصدر، و قيل: وسط الصدر... و قيل: مُلتقىٰ أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت (لسان العرب، ج ٤، ص ٣٣٤).

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٨؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٨، ح١٠٢١٥.

٢. في الحديث: «إذا مات المؤمن خلّى على جيرانه من الشّياطين مثل ربيعة و مُضَر» - بضمّ الميم و فتح المعجمة - قبيلة منسوبة إلى مُضَربن نزار بن مَعد بن عِدنان، و يقال له مضر الحمراء و لأخيه ربيعة الفرس، لأنّهما لمّا اقتسما الميراث أُعطي مضر الذهب و هي تؤنّث و أُعطي ربيعة الخيل (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٨٢).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٨؛ مائة منقبة، ص١٦٣؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤٩، ح٢٢.

٤. ن: + البحار و الكافي و.

٥. راجع: الكافي، ج١، ص٣٩٣، باب أنّ الأئمّة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم؛ بصائر الدرجات، ص٩٢، الباب ١٧؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٥، الباب ٩.

٦. دار السلام، ج٤، ص١٣٨.

٧. ن: - انتهى.

نزوله بالوحي على جدّي صلى الله عليه وآله»[١].

و عن الاختصاص في حديث عبدالله بن سلام أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني ما طول جبرئيل؟ قال:

«إنّه على قدرٍ بين الملائكة ليس بالطويل العالي و لا بالقصير المتداني» إلى أن قال: «حسن القامة». و عنه في صفته: «أغرّ، أدعج، محجّل[٢]، ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل»[٣].

و عن النهج في الخطبة: «أنشأهم على صور مختلفات، و أقدار متفاوتات»[٤].

و عن الفقيه: و روي أنّ الرعدَ صوتُ ملَك أكبرمن الذباب و أصغرمن الزنبور[٥].

[٦] وعن الدروع الواقية، عن كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ جبرئيل جاءه عند الزوال في ساعة لم يأتِه فيها و هو متغيّر اللون، و كان النبيّ صلى الله عليه وآله يسمع حسّه و جَرسه[٧] فلم يسمعه يومئذٍ،

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٨؛ الكافي، ج١، ص٣٩٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٩٤، ح٣٤.

٢. الغُرّة في الجبهة: بياض فوق الدرهم و منه فرس أغرّ (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٢٢)؛ الدعج: شدّة سواد العين و شدّة بياضه. رجل أدعج، و امرأة دعجاء، و عين دعجاء (كتاب العين، ص٢٩٢)؛ في الحديث: «خير الخيل الأقرح المحَجَّل» التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس الأربع أو ثلاث منها أو في رجليه قلّ أو كثر، بعد أن يتجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين و العرقوبين (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٤٩)؛ فرسٌ مُحَجّلٌ و هو الّذي ابيضّت قوائمه و جاوز البياض الأرساغ إلى نصف الوَظيف أو نحو ذلك (المصباح المنير، ج١، ص١٢٢).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٨؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٨، ح٢٠ و ج٥٩، ص٢٥٣، ح١٦.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٣٨؛ نهج البلاغة، ص١٢٩، الخطبة ٩١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٠٩، ح٩٠ و ج٧٧، ص٣٢٠، ح١٧.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٣٨؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص٥٢٦، ح١٤٩٨؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٣٨٠، ح٢١.

٦. ن: + وعن الخرائج مسنداً عن زرارة قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «بينا أنا في الدار مع جارية لي إذ أقبل رجل قاطب[(١)] بوجهه، فلمّا رأيتُه علمت أنّه ملك الموت، فاستقبله رجل آخر أطلق منه وجهاً و أطلق بشراً، فقال له: ليس بذا أُمرت. فبينا أنا أُحدّث الجارية و أعجب ممّا رأيت إذ قُبِضَت» (الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٦٠، ح٧٤؛ بصائر الدرجات، ص٢٣٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٣، ح١٤).

(١). في الحديث: «فَقَطَبَ أبوعبدالله عليه السلام» أي قبَضَ ما بين عينيه كما يفعل العبوس، يقال: قَطَبَ ما بين عينيه قَطباً - من باب ضرب -: جمع جلدته من شيء كرهه (مجمع البحرين، ج٢، ص١٤٥).

٧. الجَرس: الصوت الخفيّ (مجمع البحرين، ج٤، ص٥٧)؛ الجَرس: - مِثال فَلس -: الكلام الخفيّ (المصباح المنير، ج١، ص٩٧).

فقال له النبيّ ﷺ:

«يا جبرئيل، ما لك جئتني في ساعةٍ لم تَجِئني فيها، و أرىٰ لونَك متغيّراً، و كنتُ أسمعُ حسّك و جرسك و لم أسمعه؟!»[1] - الخبر-.

و عن مكارم الأخلاق، عن الرضا - صلوات الله عليه -:

«رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، و رائحة الحور العين الآس[2]، و رائحة الملائكة الورد»[3].

و عن كتاب الإمامة و التبصرة، عن النبيّ ﷺ، و زاد في آخره:

«و رائحة ابنتي فاطمة الزهراء[عليها السلام] رائحة السفرجل و الآس و الورد»[4].

و عن تفسير عليّ[5]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«كان بينا رسول الله ﷺ جالساً و عنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قِبَل السماء، فانتُقِعَ لَونُه حتّى صار كأنّه /كُركُم[6]، ثمّ لاذ برسول الله ﷺ، فنظر رسولُ الله إلى حيث جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين[7] مُقبِلاً حتّى كان كقاب الأرض، ثمّ قال: يا محمّد، إنّي رسول الله إليك أُخبرك أن تكون مَلِكاً رسولاً أحبّ ن: ٦٠٢

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٣٩؛ الدروع الواقية، ص٢٧٢؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٣٠٥، ح٦٤ و ج٧٠، ص٣٩٣، ح٦٣.

٢. الآس: الآس شجرة ورقها عَطِر (لسان العرب، ج٦، ص١٩؛ كتاب العين، ص٢٥).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٩؛ مكارم الأخلاق، ص١٧٢؛ بحار الأنوار، ج٦٦، ص١٧٦، ح٣٧.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٣٩؛ بحار الأنوار، ج٦٦، ص١٧٧، ح٣٩؛ لم نعثر على هذه الرواية في كتاب الإمامة و التبصرة.

٥. ن: القميّ مسنداً عن جابر∞ عليّ.

٦. انتقع لون الرجل و امتقع أصوب: تغيّر. و الرجل إذا شرب من الماء فتغيّر لونه، يقال: نقع ينقع نقوعا (كتاب العين، ص٩٨٣)؛ انتُقِع لونُه - مجهولاً - فهو منتقع: تغيّر من همّ أو فزع (تاج العروس، ج١١، ص٤٩١)؛ الكُركُم - بضمّ الكافين -: قيل: هو أصل الوَرس، و قيل: يشبهه، و قيل: الزعفران (مجمع البحرين، ج٦، ص١٥٤)؛ الكُركُم - بضمّ الكافين -: قيل: هو أصل الوَرس، و قيل: هو يشبهه، و قيل: هو الزعفران، و قيل: العُصفر (المصباح المنير، ج٢، ص٥٢٩).

٧. الخافِقان: جانبا الجوّ من المشرق إلى المغرب. و قوله: ما اطّرد الخافِقان؛ أي ما بقيا. و اطّرادهما: بقاؤهما. و الخافِقان: السماء و الأرض (مجمع البحرين، ج٥، ص١٥٥).

إليك أو تكون عبداً رسولاً؟ فالتفتَ رسولُ الله ﷺ إلى جبرئيل و قد رجع إليه لونه، فقال جبرئيل: بل كن عبداً رسولاً. فقال رسول الله ﷺ: بل أكون عبداً رسولاً.

فرفع الملك رجلَه اليُمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثمّ رفع الأُخرىٰ فوضعها في الثانية، ثمّ رفع اليمنىٰ في الثالثة، و هكذا حتّى انتهىٰ إلى السماء السابعة يعدّ كلّ سماء خطوة، و كلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الفتر[1]، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال: لقد رأيتُك ذَعِراً[2]، و ما رأيت شيئاً كان أذعرلي /من تغيّرلونك؟! ثمّ ذكر أنّه إسرافيل و أنّ تغيّرلونه لظنّه أنّه ص: ٤٥١
جاء بقيام الساعة»[3] الخبر.

«انتقاع اللون»: تغيّره من حزن أو فزع[4]. و «الكُركُم»: الزعفران[5]. «الفتر»: طائر كالعصفور.

و عن البرهان، عن كتاب الأوسيّ [عن ابن عبّاس]: سأل [رسول الله ﷺ] جبرئيل أن يتصوّر، - إلى أن قال: - قدماه و لونه كالثلج الموشّح[6] [بالدُّرّ].[7]

و عن شرح النهج في سياق حديث النفخة و موت الخلائق أنّه تعالىٰ يقول لملك الموت: «خُذ نَفسَ إسرافيل. فيقع في صورته الّتي خُلق عليها كأعظم ما يكون من الأطواد» إلى أن قال: «فيقول: خُذ نَفسَ ميكائيل. فيقع في صورته الّتي خُلق عليها و هي أعظم ما

---

١. كذا في دار السلام و لم نعثر على معنى مناسب له، بل الظاهر أنّ الصحيح هو «الصِرّ» كما في تفسير القميّ و البحار؛ و هو العصفور أو طائر في قدّه أصفر اللون سمّي به لصوته، من صَرَّ؛ إذا صاح. راجع: مجمع البحرين، ج٣، ص٣٦٥.

٢. الذُّعر - بالضمّ -: الخوف و الفزع (لسان العرب، ج ٤، ص ٣٠٦).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٣٩؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٧؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٩٢، ح١٦٠ و ج٥٩، ص٢٥٠، ح٨.

٤. راجع: لسان العرب، ج٨، ص٣٦٣.

٥. كتاب العين، ص٨٣٩.

٦. الوَشح من الوِشاح، و الجمع: الوُشُح. و الوِشاح من حُليّ النساء: كِرسان من لؤلؤ و جوهر منظومان، مخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر تَتَوَشَّح به المرأة. و شاة مُوَشَّحَة، و طائر مُوَشَّح إذا كان لهما خطّتان، من كلّ جانب خطّة كالوِشاح (كتاب العين، ص١٠٥٠).

٧. دار السلام، ج٤، ص١٣٩؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٨، ح١٠٢١٥.

يكون من خلق إسرافيل بأضعاف مضاعفة»[١].

وعن الاختصاص في رواية في صفة جبرئيل - سلام الله عليه -:

«وعليه وِشاح، بِطانته الرحمة، وإزاره الكرامة، ظهارته الوقار»[٢].

وعن تفسير العيّاشيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«كانت على الملائكة العمائمُ البيضُ المرسَلَةُ يومَ بدرٍ»[٣].

وعنه وعن الكافي، عن أبي الحسن - صلوات الله عليه - في قوله تعالى عزّ وجلّ: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾[٤] قال:

«العمائم، اعتمّ رسول الله ﷺ فسَدَلَها[٥] من بين يديه ومن خلفه»، وزاد الثاني:

«واعتمّ جبرئيلُ فسَدَلَها من بين يديه ومن خلفه»[٦].

وعن الكافي، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«عَمَّمَ رسولُ الله ﷺ عليّاً عليه السلام بيده فسَدَلَها من بين يديه، وقصّرها من خلفه قدر أربع أصابع، ثمّ قال: أدبِر، فأدبَرَ، ثمّ قال: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال: هكذا تيجانُ الملائكة»[٧].

وعن الكافي، عنه - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك وتعالىٰ بعثَ أربعةَ أملاكٍ في إهلاك قومِ لوطٍ: جبرئيلَ، وميكائيلَ، وإسرافيل، وكروبيل، فمرّوا بإبراهيمَ عليه السلام / فسلّموا عليه وهم معتمّون فلم يعرفهم، ن: ٦٠٣

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص٩٥.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٤٠؛ الاختصاص، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٣٣٩، ح٢٠ وج٥٩، ص٢٥٤، ح١٦.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٩٦، ح١٣٦؛ بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٨٤، ح٢٤.
٤. آل عمران: ١٢٥.
٥. سَدَلْتُ الثوب سدلاً - من باب نصر -: أرسلته وأرخيته. وقد جاء من باب ضرب أيضاً والكلام استعارة (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٩٤)؛ سَدَلْتُ الثوب سَدلاً - من باب قتل -: أرخيته وأرسلته من غير ضمّ جانبيه، فإن ضممتهما فهو قريب من التلفُّف (المصباح المنير، ج١، ص٢٧١).
٦. دار السلام، ج٤، ص١٤٠؛ الكافي، ج٦، ص٤٦٠، ح٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٩٦، ح١٣٧؛ بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٩٧، ح٤١ وج٨٣، ص١٩٥.
٧. دار السلام، ج٤، ص١٤٠؛ الكافي، ج٦، ص٤٦١، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٤٢، ص٦٩، ح٢١ وج٨٣، ص١٩٨.

ورأىٰ هيئةً حسنةً، فقال: لا يخدمُ هؤلاء إلّا بنفسي، وكان صاحبَ ضيافة فشوىٰ لهم عجلاً سميناً حتّى أنضَجَه[١]» إلى أن قال: «فلمّا رأىٰ ذلك جبرائيلُ حسَرَ[٢] العِمامةَ عن وجهه فعَرَفَه إبراهيمُ، فقال: أنت هو؟ قال: نعم»[٣] الخبر.

وعن تفسير العيّاشيّ[٤]، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«لمّا اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً، أتاه ببشارةِ الخلّة ملكُ الموتِ في صورة شابّ أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً»[٥] الخبر.

وعن أمان الأخطار للسيّد ابن طاووس، عن عبدالله بن بشر، قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ يومَ غدير خمّ إلى عليّ - صلوات الله عليه - فعمّمه وأسدَلَ العمامةَ بين كَتِفَيه، وقال:

«هكذا أيّدني ربّي يوم حنين بالملائكة معمَّمين»، وفي حديث آخر: «هكذا أيّدني ربّي بالملائكة»[٦].

وعن الأمالي [للصدوق]، عن الصادق - صلوات الله عليه - في حديثٍ:

«إنّ رسول الله ﷺ أمر بغسل سعد بن معاذ حين مات، ثمّ تبعه بلا حذاء ولا رداء، فسُئل عن ذلك، فقال: إنّ الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسّيت بها»[٧].

وعن الخصال، عن النبيّ ﷺ:

«إنّ جبرئيل أتاني /فقال: إنّا معَشرَ الملائكةِ لا ندخلُ بيتاً فيه كلب ولا تمثال ص: ٤٥٢

---

١. نَضِجَ اللَحمُ والفَاكِهَةُ نَضجاً - مِن باب تَعِبَ -: طابَ أكلُهُ والاسمُ النُّضجُ بِضَمِّ النونِ، وفتحها لغة، والفاعل ناضِجٌ ونَضيجٌ، وأنضَجتُهُ بالطَبخ فهومُنضَجٌ ونَضيجٌ أيضاً (المصباح المنير، ج٢، ص٦٠٩).
٢. في حديث الوضوء: «فحسر عن ذراعيه» أي كشف عنهما. والانحسار: الانكشاف (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٦٨)؛ حسر عن ذراعه حسراً - من بابى ضرب وقتل -: كشف (المصباح المنير، ج١، ص١٣٥).
٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٠؛ الكافي، ج٥، ص٥٤٦، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٦، ح٢٠.
٤. ن: في البحار عن الكافي ∞ عن تفسير العيّاشيّ.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٤٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢٧٧، ح٢٨٠؛ الكافي، ج٨، ص٣٩٢، ح٥٨٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٥٧، ح٢١.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، ص١٠٣؛ بحار الأنوار، ج٨٣، ص١٩٩.
٧. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ الأمالي للصدوق، ص٣٨٤، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٢٢، ص١٠٧، ح٦٧ وج٨١، ص٢٦٩، ح٢٩.

جسد ولا إناء يُبال فيه»[١].

وعن دعوات الراونديّ: أنّه ﷺ خرج في جنازة ماشياً، قيل: لا تركَبُ يا رسولَ الله؟ فقال: «إنّي أكره أن أركبَ والملائكة يمشون»، فأبىٰ أن يركبَ[٢].

وعن كتاب عقاب الأعمال، عن ابن عبّاس: إنّ رسولَ الله ﷺ خطَبنَا قبل وفاته، وهي آخِرُ خُطبة خَطَبها بالمدينة، قال: أمَرَ بلالاً فنادىٰ الصلاةَ جامعةً، فاجتمع الناسُ وخرج رسولُ الله ﷺ حتّى ارتقىٰ للمنبر، فقال:

«أيّها الناس، ادنوا ووسِّعوا لمن خلفكم»، فدنا الناسُ وانضمّ بعضُهم إلى بعض، فالتفتوا فلم يَرَوا خَلفَهم أحداً، ثمّ قال: «أيّها الناس، ادنوا ووسِّعوا لمن خلفكم» فقال رجل: يا رسول الله، لمن نوسّع؟ قال: «للملائكة». فقال: «إنّهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم ولكن يكونوا عن أيمانكم وعن شمائلكم»[٣] الخبر.

وعن مكارم الأخلاق، عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشىٰ أصحابُه أمامه وتركوا ظهره للملائكة[٤].

وفي دار السلام للنوريّ ﵀: وفي أخبارٍ كثيرةٍ عنه ﷺ وعن خُلفائه ﵈: ما من شيء
ن: ٦٠٤ / خَلَقَه اللهُ أكثرَ من الملائكة، وإنّه ليهَبِط في كلّ يوم وفي كلّ ليلة سبعون ألف ملك فيأتون البيتَ الحرامَ فيطوفون به، ثمّ يأتون رسولَ الله ﷺ، ثمّ يأتون أميرَالمؤمنين - صلوات الله عليه- فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحسين ﵇ فيقيمون عنده، فإذا كان وقتُ السحر وُضع لهم معراجٌ إلى السماء ثمّ لا يعودون أبداً[٥].

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ الخصال، ج١، ص١٣٨، ح١٥٥؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٧، ح١١ وج٨٣، ص٢٩٠، ح٤.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ الدعوات، ص٢٦١، ح٧٤٨؛ بحار الأنوار، ج٨١، ص٢٨٠، ح٣٧.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ ثواب الأعمال، ص٣٣٠، ح١؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص٣٥٩، ح٣٠.
٤. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ مكارم الأخلاق، ص٢٢؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٣٦، ح٣٥.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٠٦؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٥، ح٤ وج١٠٠، ص١١٧، ح٧.

و عن المناقب: سأل الصادقُ - صلوات الله عليه - أبا حنيفةَ:

«أين مَقعَدُ الكاتِبَين؟»، قال: لا أدري، قال: «مَقعَدُهما على الناجذين[١]»[٢].

و عن كتاب حسين بن سعيد الأهوازيّ، عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سألتُه عن موضع الملَكَين؟ قال:

«هاهنا واحِدٌ، و هاهنا واحِدٌ» يعني عند شَدقَيه[٣].[٤]

و عن الكافي، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إنّ المؤمنَين إذا قَعَدا يتحدّثان، قال الحفَظَة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا، فلعلّ لهما سرّاً و قد سَتَرَ اللهُ عليهما»[٥].

و عن الكافي، عنه - صلوات الله عليه -:

«فإذا أقبلا على المُسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحَّوا عنهما، فإنّ لهما سرّاً و قد ستر الله عليهما»[٦].

و عن الفقيه: كان أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - إذا أراد الحاجة وقفَ على باب المذهَب[٧]، ثمّ التفت عن يمينه و عن يساره إلى مَلَكَيه فيقول:

---

١. النَّواجذ من الأسنان - بالذال المعجمة: - الضواحك؛ و هي الّتي تبدو عند الضحك، و الأكثر أنّها أقصى الأسنان (مجمع البحرين، ج٣، ص١٩٠)؛ النواجذ: أقصى الأضراس، و هي أربعة في أقصى الأسنان بعد الأرحاء (لسان العرب، ج٣، ص٥١٣).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٤١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٥٣؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص٢١٣، ح١٣ و ج٥٩، ص١٨٦، ح٣٢.

٣. الشَّدقان: هما زاويتا الفم من باطن الخدّين. راجع: كتاب العين، ص٤٦٩؛ الشَّدق: جانب الفم - بالفتح و الكسر- (المصباح المنير، ج٢، ص٣٠٧).

٤. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ الزهد، ص٥٣، ح١٤٢؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٢، ح٤.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ الكافي، ج٢، ص١٨٢، ح١٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢١، ح١ و ج٥٩، ص١٨٩، ح٤٢.

٦. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ الكافي، ج٢، ص١٨٤، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٧٦، ص٣٥، ح٣٣.

٧. المذهب: هو الموضع الّذي يُتَغوّط فيه، مَفعل من الذهاب، و منه: «كان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا أراد الحاجة وقف على باب المذهب...» أي باب الكنيف. و منه: كان إذا أراد الغائط أبعد المذهب (مجمع البحرين، ج٢، ص٦٢).

«أميطا[١] عنّي، فلكما الله علَيّ أن لا أُحدِّث بلساني شيئاً حتّى أخرُجَ إليكما»[٢].

و عن فقه الرضا - صلوات الله عليه -:

«و أفضل المشي في اتّباع الجنازة ما بين جَنبَي الجنازة، و هو مَشيُ الكرام الكاتبين»[٣].

و مرّ: «إنّ لله ملائكةً سيّاحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقومٍ يذكرون محمّداً و آلَ محمّد عليهم السلام قالوا: قفوا فقد أصبتُم حاجَتَكم، فيجلسون يتفقّهون معهم»[٤] الخبر.

ص: ٤٥٣ و عن مزار محمّد بن / المشهديّ: و رُوي أنّ الحورَ العين إذا أبصَرن بواحدٍ من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمرٍ مّا، يستهدين منه السُّبَح و التربةَ من طينِ قبر الحسين عليه السلام[٥].

قال العلّامة النوريّ: و الأخبار في صعودهما و نزولهما و اعتزالهما عن الإنسان في بعض الحالات كثيرةٌ جدّاً[٦].

و عن الدرّ المنثور، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ الله تعالىٰ ينهاكم عن التعرّي، فاستحيوا من ملائكة الله الّذين لا يفارقونكم إلّا عند إحدىٰ ثلاث: الغائط، و الجنابة، و الغُسل»[٧].

و عنه[٨]: إنّ جبرئيل وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله و عليه عِصابةٌ خضراء قد علاها الغبار،

---

١. ماط عنّي ميطاً و ميطاناً و أماط: تنحّى و بَعُد و ذهب. و في حديث العقبة: «مِط عنّا يا سعد» أي ابعُد (لسان العرب، ج٧، ص٤٠٩).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص٢٣، ح٣٩؛ التهذيب، ج١، ص٣٥١، ح١٠٤٠؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٧، ح١٩ و ج٣٨، ص٦٩، ح٧.

٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ فقه الرضا عليه السلام، ص١٦٩؛ بحار الأنوار، ج٨١، ص٢٦٢، ح١٤.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ الكافي، ج٢، ص١٨٦، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٥٩، ح٥٧.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ المزار الكبير لابن المشهديّ، ص٣٦٨، ح١٦؛ بحار الأنوار، ج١٠١، ص١٣٤، ح٦٧.

٦. دار السلام، ج٤، ص١٤٢.

٧. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ الدرّ المنثور، ج٨، ص٤٤٠؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٠٠، ح٧١.

٨. ن: + عن ابن عباس.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ما هذا الغبار الّذي على عصابتك؟» قال: «إنّي زُرتُ البيت فازدَحَمَتِ الملائكةُ، فهذا الغبارُ الّذي ترىٰ ممّا تثيرُ بأجنحتها»[1].

قال العلّامة النوريّ: و ما ورد في استقبالهم و تشييعهم زُوّارَ أميرِالمؤمنين و أبي عبدالله عليه السلام و مَن زار أخاه المؤمنَ و عَودِهم إلى مكانهم و أمثال ذلك، ممّا يدلّ على انتقالهم من مكان إلى مكان، /أكثر من أن يحصى[2]. ن: ٦٠٥

و عن تفسير العيّاشيّ، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«أوّلُ بقعة عُبِدَ اللهُ عليها ظَهرُ الكوفة، لمّا أمَرَ اللهُ الملائكةَ أن يسجدوا لآدم، سجدوا على ظهر الكوفة»[3].

و عن[4] تفسير عليّ[5] بسند صحيح عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«بقي نوحٌ في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله، فلم يجيبوه، فهَمَّ أن يدعُوَ عليهم، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيلٍ من قبائل ملائكة السماء الدنيا، و هم العظماءُ من الملائكة، فقال لهم نوح: ما[6] أنتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، و إنّ غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام، و من السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، و خرجنا عند طلوع الشمس و وافيناك في هذا الوقت، فنسألك أن لا تدعُوَ على قومك. قال نوح: أجّلتهم ثلاثمائة سنة.

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ الدرّ المنثور، ج١، ص٣٢٠؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٦٠، ح٣٤.

٢. دار السلام، ج٤، ص١٤٢.

٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٤، ح١٨؛ بحار الأنوار، ج١١، ص١٤٩، ح٢٤ و ج١٠٠، ص٢٣٢، ح٢٥.

٤. ن: في.

٥. ن: القميّ سورة هود ∞ عليّ.

٦. تفسير القميّ: من.

فلمّا أتىٰ عليهم ستّمائة سنة و لم يؤمنوا، هَمَّ أن يدعُوَعليهم، فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، فقال نوح: من أنتم؟ قالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، و غلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، و من سماء الثانية إلى سماء الدنيا خمسمائة عام، و غلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، و من سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، خرجنا عند طلوع الشمس و وافيناك ضَحوة[1]»[2].

و عن الصدوق مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه - ما يقرب منه، و فيه:

«حتّى إذا انقضت ثلاثمائة أُخرىٰ و يئس من إيمانهم، جلس في وقت الضحىٰ للدعاء، فهبط إليه وَفدٌ من السماء السادسة؛ و هم ثلاثة أملاك، فسلّموا عليه و قالوا: نحن وَفدٌ من السماء السادسة خرجنا بُكرةً و جئنا ضَحوة»[3] الخبر.

و في حديث المفضّل بن عمر - الطويل - في الرجعة، قال المفضّل: يا سيّدي، و تظهر الملائكةُ و الجِنُّ للنّاس؟! قال:

ص: ٤٥٤ /«إي و الله، و يخاطبونهم، كما يكون الرجلُ مع حاشيته و أهله»[4].

و عن[5] الكافي، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

«إنّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا النفاق، قال: فقال: و لم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا و رغّبتنا وَجِلنا[6] و نسينا الدنيا

---

١. الضحوة: هو ارتفاع أوّل النهار (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٧٦)؛ الضحاء - بالفتح و المدّ -: امتداد النهار، و هو مذكّر، كأنّه اسم للوقت، و الضحوة مثله، و الجمع ضُحىً؛ مثل قرية و قُرىً. و ارتفعت الضُّحى: أي ارتفعت الشمس، ثمّ استعملت الضُحى استعمال المفرد (المصباح المنير، ج٢، ص٣٥٨).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٤٣؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٣٢٥؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٣١٠، ح٥.

٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٣؛ كمال الدين، ج١، ص١٣٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٣٢٧، ح٤٨.

٤. دار السلام، ج٤، ص١٤٤؛ مختصر البصائر، ص٤٤٦؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٧٥، ح٢٩.

٥. ن: في.

٦. الوَجَل: الخوف. وَجِلَ يَوجِلُ وَجَلاً، فهو وَجِلٌ (كتاب العين، ص١٠٣٦).

و زَهِدنا، حتّى كأنّا نُعاين الجنّة و النار و نحن عندك، فإذا خرجنا من عندك و دخلنا هذه البيوتَ و شممنا الأولاد و رأينا العيال و الأهل نكاد أن نحوّل عن الحال الّتي كنّا عليها عندك، و حتّى كأنّا لم نكن على شيء؟! أ فتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: «كلّا، إنّ هذه خطوات الشيطان فيُرغِّبكم في الدنيا، و الله لو تدومون على الحالة الّتي وَصَفتُم أنفُسَكم بها لصافَحَتكُمُ الملائكةُ و مشيتم على الماء»[1].

و عن الدروع الواقية في رواية:

«فقال [أي جبرئيل][2]: إنّي جئت حين أمر اللهُ بمنافخِ[3] النار فوُضعت على النار، فقال النبيّ / ﷺ: فأخبرني عن النار يا أخي جبرئيل حين خلقها الله تعالى. فقال: إنّه سبحانه أوقَدَ عليها ألفَ عام فاحمرّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فابيضّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فاسودّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها و لا ينطفي لهبها. ن: ٦٠٦

و الّذي بعثك بالحقّ نبيّاً! لو أنّ مثل خَرقة[4] إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم. و لو أنّ رجلاً دخل جهنّم ثمّ أُخرج منها لهلك أهلُ الأرض جميعاً حين ينظرون إليه، لما يرون به. و لو أنّ ذراعاً من السلسلة الّتي ذَكَرَ اللهُ في كتابه وُضِعَ[5] على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها. و لو أنّ بعضَ خزّان جهنّم التسعة عشر نظر إليه أهلُ الأرض لماتوا حين نظروا إليه. و لو أنّ ثوباً من ثياب أهل جهنّم خرج إلى الأرض لمات أهلُ الأرض من نتن ريحه.

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٤؛ الكافي، ج٢، ص٤٢٤، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٤٢، ح٧٨.
٢. من المحدّث النوريّ ﷺ في دار السلام.
٣. نَفَخَ في النار نفخاً - من باب قتل -، و المِنفَخ و المِنفاخ: ما يُنفَخُ به (المصباح المنير، ج٢، ص٦١٦).
٤. الخَرق - بالفتح -: الثقب في الحائط و غيره، و الجمع: خُرُوقٌ - كفلس و فلوس - و منه خَرقُ الإبرة (مجمع البحرين، ج٥، ص١٥٤).
٥. الدروع الواقية: وضعت.

فانكبّ النبيّ ﷺ و أطرق يبكي، و كذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهُما مَلَكٌ من السماء: يا جبرئيل و يا محمّد، إنّ الله قد آمنكما أن تعصيا فيعذّبكما»[١].

و عن تفسير القمي، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«إنّ جبرئيل أتاه و هو قاطب[٢]، و قد كان قبل ذلك يجيئني متبسّماً»، و ذكر قريباً منه، و في آخره: «فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يُقرِئكما السلامَ و يقول: قد آمَنتُكما أن تُذنبا ذنباً أُعذّبكما»، فقال أبوعبدالله -صلوات الله عليه -: «فما رأىٰ رسولُ الله ﷺ جبرئيلَ متبسّماً بعد ذلك»[٣].

و عنه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في جملة كلام له في خلقة الملائكة:

«أما إنّهم على مكانتهم منك، و طواعيتهم[٤] إيّاك، و منزلتهم عندك، و قلّة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم، و لأزرَوا[٥] أنفسهم، و لعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك»[٦].

و في دار السلام نقلَ روايةً فيها قولُ جبرئيل:

ص: ٤٥٥ «فوالله ما جفّت لي / عَينٌ منذ خلق اللهُ النارَ مخافةَ أن أعصيه فيقذفني فيها»[٧]. و قال: «ما ضحك ميكائيلُ منذ خلق النار». و مرّ[٨] ما يعتري إسرافيلَ

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٥؛ الدروع الواقية، ص٢٧٢؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٣٠٥، ح٦٤ و ج٧٠، ص٣٩٣، ح٦٣.

٢. قَطَبَ الشيء يَقطِبُهُ قَطباً: جَمَعه. و قَطَبَ يَقطِبُ قَطباً و قُطوباً، فهو قاطِبٌ و قَطُوبٌ. و القُطوبُ: تَزَوِي ما بين العينين عند العُبوس؛ يقال: رأيتُه غَضبانَ قاطِباً، و هو يَقطِبُ ما بين عينيه قَطباً و قُطوباً، و يُقَطِّبُ ما بين عينيه تقطيبا (لسان العرب، ج١، ص٦٨٠).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٥؛ تفسير القمي، ج٢، ص٨١؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٢٨٠، ح١.

٤. الطَّوع: نقيض الكَرهِ. طاعَه، يَطُوعُه و طاوَعَه و الاسم الطَّواعة و الطَّواعِية... و المُطاوَعة: الموافقة،... و رجل مِطواع: أي مُطيع. و فلان حسن الطَّواعية لك - مثل الثمانية -: أي حسن الطاعة لك (لسان العرب، ج٨، ص٢٤٠).

٥. زرَيتُ عليه و زَرىٰ عليه -بالفتح- زَرياً و زراية و مزرية و مزراة و زرياناً: عابه و عاتبه (لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٥٦).

٦. دار السلام، ج٤، ص١٤٦؛ تفسير القمي، ج٢، ص٢٠٧؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٧٥، ح٦.

٧. راجع: دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ الدرّ المنثور، ج١، ص٢٢٩؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٦٠، ح٣٢.

٨. راجع: دار السلام، ج٤، ص١٢٤؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٦٩، ح١٠٢١٩.

في كلّ يومٍ إذا نظر إلى النار.[١]

و عن قصص الأنبياء[عليهم السلام] مسنداً عن الصدوق، عن وهب قال: كانت الملائكةُ في زمان إدريس يصافحون الناس و يسلّمون عليهم و يكلّمونهم و يجالسونهم، و ذلك لصلاح الزمان و أهله، فلم يزل الناسُ كذلك حتّى كان زمن نوحٍ و قومه ثمّ انقطع ذلك[٢].

و عن الصحيفة الكاملة في الصلاة على حملة العرش و كلّ ملك مقرّب:

«و الّذين يقولون إذا نظروا إلى جهنّم تزفِر[٣] على أهل معصيتك: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك»[٤].

و عن العيون، عن الرضا - صلوات الله عليه -، قال:

«قيل للصادق - صلوات الله عليه -: أخبرنا عن الطاعون؟ فقال: عذابُ الله لقومٍ و رحمته لآخرين. قالوا: وكيف تكون الرحمةُ عذاباً؟! قال: أ ما تعرفون أنّ نيرانَ جهنّم عذابٌ على الكفّار، وخَزَنةُ جهنّمَ معهم فيها فهي رحمةٌ عليهم»[٥].

و عن تفسير عليّ [بن إبراهيم]، /عنه - صلوات الله عليه - في وصف نار الدنيا: ن: ٦٠٧

«و إنّه ليُؤتىٰ بها يومَ القيامة حتّى توضعَ على النار، فتصرخ صرخةً لا يبقىٰ ملَكٌ مقرّب و لا نبيّ مرسل إلّا جَثا على رُكبتيه فَزَعاً من صرختها»[٦].

و عن أمالي الشيخ الطوسيّ، عن أبي جعفر - صوات الله عليه -:

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٦.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٤٤؛ القصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٧٩، ح٦١؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٢٧٩، ح٩.
٣. الزَّفَرُ: الزَفيرُ، و الفعل: يَزفِرُ، و هو أن يملأ صدره غمّاً ثمّ يزفِرَبه، و الشهيق مدّ النفس، ثم يَزفِرُ، أي: يرمي به (كتاب العين، ص٣٩٢)؛ قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾(هود: ١٠٦) الزَّفير: صوت الحمار و الشَّهيق آخر صوته، لأنّ الزفير إدخال النفس و الشهيق إخراجه و الزفير من الصدر و الشهيق من الحلق، و زَفَرَ زفيراً: أخرج نفسه بعد مدّة أيّام و الاسم الزَفرة (مجمع البحرين، ج٣، ص٣١٧).
٤. دار السلام، ج٤، ص١٤٦؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٤١، الدعاء ١٢؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢١٧، ح٨٥.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٤٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٢١، ح١ و ج٨، ص٢٨٦، ح١٥.
٦. دار السلام، ج٤، ص١٤٦؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٣٦٦؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٢٨٨، ح٢١.

«إنّ عبداً مكث في النار يناشد الله سبعين خريفاً و سبعين خريفاً، و الخريف سبعون سنة و سبعون سنة، ثمّ قال: إنّي أسأل الله بحقّ محمّد و أهل بيته إلّا رحمتني»، قال: «فأوحى الله إلى جبرئيل أن اهبِط إلى عبدي فأخرجه إليّ، قال: يا ربّ، كيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إنّي قد أمَرتُها أن تكون عليك برداً و سلاماً»[1] الخبر.

و عنه في وصايا الرسول ﷺ:

«يا أباذرّ، إنّ لله ملائكةً قياماً في خيفته، لا يرفعون رؤوسهم حتّى ينفخ في الصور النفخة الأخيرة، فيقولون جميعاً: سبحانك و بحمدك، ما عبدناك كما ينبغي لك أن تُعبَد».

قال ﷺ: «و لو زَفَرت جهنّمُ زَفرة لم يبقَ ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل إلّا خرَّ جاثياً لركبتيهُ يقول: يا ربّ، نفسي نفسي»[2].

و عن عرائس الثعالبيّ في سياق قصّة موسى [- على نبيّنا و آله و عليه السلام -]: فلمّا رجع موسىٰ شَيَّعَته الملائكةُ، فكان قلبُ موسىٰ مشتغلاً بولده و أراد أن يختنه، فأمرَ اللهُ عزَّ و جلَّ مَلَكاً فمدّ يده و لم يزل قدمُه عن موضعها حتّى جاء به ملفّفاً في خرقته، فتناوله موسىٰ و أخذ حَجَرتين فحكّ أحدهما بالآخر حتّى حدّده كالسكّين، فختن بهما ابنه، فتفل الملَك عليه و برئ من ساعته، ثمّ ردّه الملك إلى موضعه[3].

و عن الروضة و الفضائل في حديث وفاة فاطمة بنت أسد ﴿عليها السلام﴾ و ما صَنَعَ بها رسولُ الله ﷺ، و قولهم له ﷺ: فعلتَ فعلاً ما رأينا مثله قطّ؛ مشيك حافي القدم، - إلى أن قال ﷺ: -

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٦؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٧٥، ح١٤٢٥؛ الأمالي للصدوق، ص٦٧٢، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٢٨٢، ح٤ (عن أمالي للصدوق).

٢. دار السلام، ج٤، ص١٤٦؛ الأمالي للطوسيّ، ص٥٣٣، ح١١٦٢؛ مكارم الأخلاق، ص٤٦٤؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٨٢، ح٣ (عن مكارم الأخلاق).

٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٧؛ عرائس المجالس، ص١٨١؛ بحار الأنوار، ج١٣، ص٦٣.

/«أمّا التأنّي في وَضعِ أقدامي و رَفعِها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة»[1]. ص: ٥٦:

[نومُ الملائكة و موتُهم]

و عن إكمال الدين: روى الصدوقُ مسنداً عن داود بن فرقد، قال: قال لي بعض أصحابنا: أخبِرني عن الملائكة أ ينامون؟ قلت: لا أدري، فقال: يقول الله عزّ و جلَّ: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2]. ثمّ قال: لا أُطرفك[3] عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - بشيء؟ فقلت: بلى. فقال: سُئل عن ذلك فقال:

«ما من حيٍّ إلّا و هو ينام خلا الله وحدَه عزّ و جلَّ، و الملائكة ينامون»، فقلت: يقول الله عزّ و جلَّ: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾؟ قال: «أنفاسُهم تسبيح»[4].

و عن العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: سُئل أبو عبدالله - صلوات الله عليه - عن الملائكة يأكلون و يشربون و ينكحون؟ فقال:

«لا، إنّهم يعيشون بنسيم العرش»، فقيل له: ما العلّة في نَومِهم؟ فقال: «فرقاً بينهم و بين الله عزّ و جلَّ، لأنّ الّذي لا تأخذه سنة و لا نوم هو الله»[5] - الخبر -.

ظاهر هذه الرواية مسلّميّة نومهم، و لهذا سُئل عن الفرق بين النوم و أخويه مع أنّه من توابعهما، و الإمام [- صلوات الله عليه -] أجاب أوّلاً بوجود /الأكل فإنّهم يعيشون بنسيم العرش. ن: ٦٠٨

و عن[6] النهج في وصف بعضهم: «و مسبِّحون لا يسأمون، لا يغشاهم نومُ العيون، و لا

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٧؛ الروضة في فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص٤٠، ح٢٥؛ الفضائل، ص٢٧٨؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤١، ح٦٠ و ج٣٥، ص١٨١.

٢. الأنبياء: ٢٠.

٣. الطّارِف و الطّريف من المال: المستحدَث، و هو خلاف التالد و التليد (مجمع البحرين، ج٥، ص٨٩)؛ أطرَفَ الرجلَ: أعطاه ما لم يُعطِه أحداً قبله. و أطرَفتُ فلاناً شيئاً: أي أعطيته شيئاً لم يَملك مثله فأعجبه (لسان العرب، ج٩، ص٢١٤).

٤. دار السلام، ج٤، ص١٤٧؛ كمال الدين، ج٢، ص٦٦٦، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٨٥، ح٢٨.

٥. دار السلام، ج٤، ص١٤٧؛ العلل (مخطوط)؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٩٣، ح٥٤.

٦. ن: في.

سهوُ العقول»[1] - الخطبة -.

و عن القطب الراونديّ في شرحه قال كما قال ابن أبي الحديد: قوله -صلوات الله عليه-: «لا يغشاهم نوم العيون» يقتضي أنّ لهم نوماً قليلاً لا يُغفلهم عن ذكر الله سبحانه، فأمّا الباري سبحانه فإنّه لا تأخذه سنة و لا نوم أصلاً مع أنّه حيّ، و هذه هي المدحة العظمى، انتهى كلامه[2].

فعليه يمكن أن يكون عدم نومهم كنوم الأنبياء عليهم‌السلام، أو يكون خاصّاً بطائفة خاصّة.

كما عن السجّاد [عليه‌السلام]:

«إنّ ملك الموت لا ينام بالليل و لا بالنهار»[3].

و يدلّ على نوم الملائكة بعد ما عرفت روحُ الإنسان و أنّه جسم لطيفٌ ما عن[4] التوحيد بإسناده عن الصادق، عن آبائه - صلوات الله عليهم -، قال:

«قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: إنّ للجسم ستّةَ أحوال: الصحّة و المرض و الموت و الحياة و النوم و اليقظة، و كذلك الروح فحياتها علمها، و موتها جهلها، و مرضها شكّها، و صحّتها يقينها، و نومها غفلتها، و يقظتها حفظها»[5].

و عن البصائر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -: أنّه قال للمفضّل:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ جعل للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله خمسةَ أرواح: روحَ الحياة؛ فبه دَبَّ و دَرَجَ، و روح القوّة؛ فبه نهض و جاهد، و روحَ الشهوة؛ فبه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال، و روحَ الإيمان؛ فبه أمر و عدل، و روحَ القُدُس؛ فبه حمل النبوّة، فإذا قُبِض النبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله انتقل روحُ القُدُس فصار في الإمام، و روحُ القُدُس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يسهو، و الأربعة الأرواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو،

١. دار السلام، ج٤، ص١٤٧؛ نهج البلاغة، ص٤١، الخطبة ١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٧٧، ح١٣٦ و ج٧٧، ص٣٠٢، ح٧.
٢. دار السلام، ج٤، ص١٤٨؛ منهاج البراعة للراونديّ، ج١، ص٦٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص٩٣.
٣. دار السلام، ج٤، ص١٤٨؛ مصباح المتهجّد، ص١٣٣؛ بحار الأنوار، ج٨٧، ص٢٣٧، ح٤٧.
٤. ن: في.
٥. دار السلام، ج٤، ص١٠٥؛ التوحيد، ص٣٠٠، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٠، ح١٠.

و روحُ القُدُس ثابتٌ يرىٰ به ما في شرق الأرض و غربها»[١].

(قال الله عزّو جلّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٢].)[٣]

و عن الاختصاص، عن العالم - صلوات الله عليه -، قال:

ص: ٤٥٧ «خلق اللهُ عالمَين متّصلين: فعالم /علويّ و عالم سفليّ، و ركّب العالمين جميعاً في ابن آدم» - إلى أن قال: - «و خَلَقَه بنفس و جسد و روح، فروحه الّتي لا تفارقه إلّا بفراق الدنيا، و نفسه الّتي تُريه الأحلام و المنامات، و جسمه الّذي يَبلىٰ و يرجعُ إلى التراب»[٤] - الخبر-.

و عن الكافي، عن يعقوب الأحمر، قال: دخلنا على أبي عبدالله - صلوات الله عليه - نعزّيه بإسماعيل، فترحّم عليه ثمّ قال:

«إنّ الله عزّو جلّ نَعىٰ[٥] إلى نبيّه ﷺ نفسه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٦]، و قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٧]». ثمّ أنشأ يحدّث فقال: «إنّه يموتُ أهلُ الأرض حتّى لا يبقىٰ أحدٌ، ثمّ يموتُ أهلُ السماء حتّى لا يبقىٰ أحدٌ إلّا مَلَكُ الموت وحملةُ العرش وجبرئيلُ و ميكائيلُ».

ن: ٦٠٩ قال: «فيجيء مَلَكُ الموت حتّى /يقومَ بين يدي الله عزّو جلّ، فيقال له: من بقي؟ - و هو أعلم - فيقول: يا ربّ، لم يبقَ إلّا ملك الموت و حملة العرش و

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٠٥؛ بصائر الدرجات، ص٤٥٤، ح١٣؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٥٨، ح٢٥.
٢. آل عمران: ١٨٥؛ الأنبياء:٣٥؛ العنكبوت: ٥٧.
٣. ن: و في الكافي[(١)] ما يقرب منه ∞ (...).
(١). الكافي، ج١، ص٢٧٢، ح٣؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٦٤، ح.٢١
٤. دار السلام، ج٤، ص١٠٦؛ الاختصاص، ص١٤٢، بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٥٣، ح٦.
٥. نَعىٰ يَنعىٰ نُعياً. و جاء نَعِيُّه بوزن فعيل. و هو خبر الموت (كتاب العين، ص٩٧٣)؛ في الحديث: «رجل أتاه نَعيُ أبيه» أي خبر موته، يقال: نَعيت الميّت - من باب نفع -: إذا أخبرت بموته، فهو منعيّ (مجمع البحرين، ج١، ص٤١٨).
٦. الزمر: ٣٠.
٧. آل عمران: ١٨٥؛ الأنبياء: ٣٥.

جبرئيل و ميكائيل.

فيقال: قل لجبرئيل و ميكائيل فليموتا. فيقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ، رسوليك و أمينيك! فيقول: إنّي قد قضيت على كلّ نفس فيها الروحُ الموتَ. ثمّ يجيء مَلَكُ الموت حتّى يقف بين يدي الله عزّ و جلّ، فيقال له: من بقي؟ -و هو أعلم- فيقول: يا ربّ، لم يبقَ إلّا ملك الموت و حملة العرش. فيقول: قل لحملة العرش فليموتوا».

قال: «ثمّ يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طَرفه، فيقال له: من بقي؟ -و هو أعلم- فيقول: يا ربّ، لم يبقَ إلّا ملك الموت. فيقال له: مُت يا ملك الموت، فيموت»[1] - الخبر -.

و عن العيون، عن النبيّ صلى الله عليه و آله:

«إذا كان يومُ القيامة يقول الله عزّ و جلّ لملك الموت: يا ملك الموت، و عزّتي و جلالي و ارتفاعي في علوّي! لأُذيقنّكَ طعمَ الموت كما أذقتَ عبادي»[2].

و عن الإرشاد و غيره في جملة كلام أبي عبدالله - صلوات الله عليه - ليلة عاشوراء لأُخته زينب -صلوات الله عليها-:

«و اعلمي أنّ أهلَ الأرض يموتون، و أهلَ السماء لا يبقون، و أنّ كلَّ شيء هالكٌ إلّا وجه الله الّذي خَلَقَ الخلقَ بقدرته، و يبعث الخلق و يعيدهم و هو فرد وحده»[3].

و عن أصل زيد النرسيّ و تفسير عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عنه، عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٠٧؛ الكافي، ج٣، ص٢٥٦، ح٢٥؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢٩، ح١٤.
٢. دار السلام، ج٤، ص١١٠؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣٢، ح٥٠؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٤٢، ح٤ و ص٣٢٨، ح٧.
٣. دار السلام، ج٤، ص١١٠؛ الإرشاد، ج٢، ص٩٤؛ إعلام الورى، ص٢٣٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢ (عن الإرشاد).

«إذا أماتَ اللهُ أهلَ الأرض لبث مثل ما كان الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهلَ السماء الدنيا. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثل ما أماتَ أهلَ الأرض و السماء الدنيا و أضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهلَ السماء الثانية. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ما أماتَ أهلَ الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و أضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهلَ السماء الثالثة. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ما أماتَ أهلَ الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك.

ثمّ /أمات أهلَ السماء الرابعة. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ما أماتَ ص: ٤٥٨
أهلَ الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و السماء الرابعة و أضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء الخامسة. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ما أماتَ أهلَ الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء السادسة. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ما أماتَ أهلَ الأرض و أهلَ السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و أضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء السابعة. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ما أماتَ أهلَ الأرض و أهلَ السماوات إلى السماء السابعة و أضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيلَ. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ /ذلك كلّه و أضعاف ن: ٦١٠
ذلك كلّه.

ثمّ أمات جبرئيلَ. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ذلك كلّه و أضعاف ذلك كلّه.

ثمّ أمات إسرافيل. ثمّ لبث مثلَ ما خلق الخلق و مثلَ ذلك كلّه و أضعاف ذلك. ثمّ أمات مَلَكَ الموت»[1].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم بسند صحيح عن السجّاد - صلوات الله عليه - في كيفيّة النفختين، قال - صلوات الله عليه -:

«أمّا النفخة الأُولىٰ فإنّ الله تعالىٰ يأمرُ إسرافيلَ فيهبط إلى الدنيا و معه الصُّور، و للصُّور رأسٌ واحد و طَرَفان، و بين طَرَف كلّ رأسٍ منهما ما بين السماء و الأرض».

قال: «فإذا رأت الملائكةُ إسرافيلَ و قد هبط إلى الدنيا و معه الصّورُ قالوا: قد أذن اللهُ في مَوت أهلِ الأرض و في مَوتِ أهلِ السماء».

قال: «فيهبط إسرافيلُ بحظيرةِ بيت المَقْدِس[2] و يستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهلُ الأرض قالوا: أذن اللهُ في مَوتِ أهل الأرض».

قال: «فينفخ فيه نفخةً فيخرجُ الصوتُ من الطرف الّذي يلي الأرض، فلا يبقىٰ في الأرض ذو روحٍ إلّا صعق و مات، و يخرج الصوتُ من الطرف الّذي يلي السماوات، فلا يبقىٰ في السماوات ذو روحٍ إلّا صعق و مات إلّا إسرافيل».

قال: «فيقول الله لإسرافيل: "مُت"، فيموت إسرافيل» - إلى أن قال: - «فينفخ

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٠٧؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٩٣، ح١٦٢؛ تفسيْر القميّ، ج٢، ص٢٥٦؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٠٤، ح٨٩ (عن كتاب زيد النرسيّ) و ج٦، ص٣٢٦، ح٣ (عن تفسير القميّ).

٢. البيتُ المقدَّسُ إذا كان مع اللام فالمقدّس مشدَّد الدال مفتوحة، و بدون اللام يحتمل ذلك أي بيت المكان المقدّس، و كسر الدال المخفّفة مصدراً، أي بيت القدس، قال في القاموس: بيت المَقْدِس كمَجْلِس و مُعَظَّم، و في النهاية: سمّي بيت المَقْدِس لأنّه الموضع الّذي يتقدّس فيه من الذنوب، يقال: بيت المَقْدِس، و البيت المُقدَّس و بيت القدس - بضمّ الدال و سكونها - (مرآة العقول، ج٦، ص٥٦).

الجبّارُ نفخةً في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الّذي يلي السماوات، فلا يبقىٰ في السماوات أحدٌ إلّا حيّ و قام كما كان، و يعود حملة العرش»[١] الخبر.

و عن تفسير البرهان، عن بستان الواعظين، عن حذيفة، قال: كان الناسُ يسألون رسولَ الله ﷺ عن الخير، و كنت أسأله عن الشرّ؟ فقال النبيّ ﷺ:

«يكون في آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم، فإذا غضب الله على أهل الأرض، أمَر اللهُ سبحانه و تعالىٰ إسرافيلَ أن ينفخ نفخةَ الصَّعق، فينفخ على غفلةٍ من الناس، فمِنَ /الناس مَن هو في وطنه، و منهم من هو في سوقه، و ص: ٤٥٩
منهم من هو في حَرثه، و منهم من هو في سَفَره، و منهم من هو يأكل فلا يرفع اللقمة إلى فيه حتّى يخمد و يصعق[٢]، و منهم من يحدّث صاحبه فلا يتمّ الكلمة حتّى يموت، فيموت الخلائق كلّهم من آخرهم، و إسرافيل لا يقطع صيحته حتّى تغور عيون الأرض و أنهارُها و نباتُها و أشجارُها و جبالُها و بحارُها، و يدخل الكلّ بعضهم في بعض في بطن الأرض، و الناس خمود و صرعىٰ، فمنهم من هو صريعٌ على ظهره، و منهم من هو صريعٌ على جنبه، و منهم من تكون اللقمة في فيه فيموت، فما أدرك به أن يبتلعها، و تنقطع السلاسل الّتي فيها قناديل النجوم، فتُسوّىٰ بالأرض من شدّة الزلزلة، و تموت ملائكة السماوات السبع و الحجب و السرادقات و الصافّون و المسبّحون
ن: ٦١١ و حملة العرش و الكرسيّ، و أهل /سرادقات المجد و الكروبيّون، و يبقى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت ﷺ.

فيقول الجبّار جلَّ جلاله: يا ملك الموت، من بقي؟ - و هو أعلم - فيقول ملك الموت: سيّدي و مولاي، بقي إسرافيلُ، و بقي جبرئيلُ، و بقي ميكائيلُ، و

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٠٨؛ تفسير القمّي، ج٢، ص٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢٤، ح٢.
٢. خُمُودُ الإنسان: موته... و خَمَدَ المريض: أُغمي عليه أو مات (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٥)؛ صَعِق صعقاً: مات (كتاب العين، ص٥٢٠).

بقي عبدك الضعيف ملكُ الموت، و هوخاضع خاشع ذليلٌ، قد ذهبت نفسُه لعظم ما عاين من الأهوال.

فيقول الجبّار تبارك و تعالىٰ: انطلق إلى جبرئيل فاقبض روحه. فينطلق ملكُ الموت إلى جبرئيل، فيجده ساجداً و راكعاً، فيقول له: ما أغفلك عمّا يُراد بك يا مسكين، قد مات بنوآدم و أهلُ الدنيا و الأرض و الطيور و السباع و الهوامّ و سكّان السماوات و حملة العرش و الكرسيّ و السرادقات و سكّان سدرة المنتهىٰ، و قد أمرني المولىٰ بقبض روحك، فعند ذلك يبكي جبرئيلُ، و يقول متضرّعاً إلى الله تعالى: يا الله، هوِّن عليّ سكرات الموت، فيضمّه ملك الموت ضمّةً يقبض فيها روحه، فيخرّ جبرئيل منها ميّتاً صريعاً.

فيقول الجبّار جلَّ جلاله: من بقي يا ملك الموت؟ - و هو أعلم - فيقول: يا سيّدي و مولاي أنت أعلم بمن بقي، بقي ميكائيل و إسرافيل و عبدك الضعيف ملك الموت.

فيقول الجبّار جلَّ جلاله: انطلق إلى ميكائيل فاقبض روحه. فينطلق ملكُ الموت إلى ميكائيل - كما أمره الله تعالىٰ - فيجده ينظرُ إلى الماء يكيله على السحاب، فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عمّا يراد بك، ما بقي لبني آدم رزق و لا للأنعام و لا للوحوش و لا للهوامّ، قد مات أهلُ السماوات و أهلُ الأرض و أهلُ الحجب و السرادقات و حملةُ العرش و الكرسيّ و سرادقات المجد و الكروبيّون و الصافّون و المسبّحون، و قد أمرني ربّي بقبض روحك، فعند ذلك يبكي ميكائيلُ و يتضرّع إلى الله تعالى و يسأله أن يهوِّن عليه سكرات الموت، فيحتضنه[1] ملك الموت، و يضمّه ضمّةً يقبض فيها روحه، فيخرّ صريعاً ميّتاً لا روح فيه.

فيقول الجبّار عزَّ و جلَّ: من بقي يا /ملك الموت؟ - و هو أعلم - فيقول: ص:٤٦٠

١. حَضَن الطائر بَيضه يحضِنُه: إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه (مجمع البحرين، ج٦، ص ٢٣٧).

مولاي و سيّدي، أنت أعلم بمن بقي، بقي إسرافيلُ و عبدُك الضعيف ملك الموت.

فيقول الجبّار تبارك و تعالىٰ: انطلق إلى إسرافيل فاقبض روحه. فينطلق ملكُ الموت إلى إسرافيل - كما أمره الجبّار - فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عمّا يراد بك، قد مات الخلائق كلّهم، و قد أمرني ربّي و مولاي أن أقبض روحك. فيقول إسرافيلُ: سبحان من قهر العباد بالموت، سبحان من تفرّد بالبقاء، ثمّ يقول: مولاي هوّن /علَيّ سكرات الموت، مولاي هوّن علَيّ سكرات الموت، ن: ٦١٢
مولاي هوّن علَيّ مرارةَ الموت، فيضمّه ملك الموت ضمّةً يقبض فيها روحه، فيخرّ ميّتاً صريعاً.

فيقول الجبّار جلَّ جلاله: من بقي يا ملك الموت؟ - و هو أعلم - فيقول: أنت أعلم يا سيّدي و مولاي بمن بقي، بقي عبدك الضعيف ملك الموت.

فيقول الجبّار: و عزّتي و جلالي! لأُذيقنّكَ مثلَ ما أذقت عبادي، انطلق بين الجنّة و النار و مُت. فينطلق بين الجنّة و النار فيصيح صيحةً، فلولا أنّ الله تبارك و تعالى أمات الخلائقَ لماتوا عن آخرهم من شدّة صيحة ملك الموت، فيموت، فتبقى السماواتُ خاليةً من أملاكها و ساكنةً أفلاكها، و تبقىٰ الأرضُ خاليةً من إنسها و جنّها و طيرها و هوامِّها و سباعها و أنعامها، و يبقى الملكُ لله تعالى الواحد القهّار الّذي خلق الليل و النهار»[1] الخبر.

و عن الاحتجاج في خبر الزنديق الّذي سأل عن الصادق - صلوات الله عليه - مسائلَ، إلى أن قال: أيتلاشى الروحُ بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ؟ قال:

«بل هو باقٍ إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطلُ الأشياء و تفنىٰ فلا

---

١. دار السلام، ج٤، ص١٠٨؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٣٩٥، ح٩٢٩١؛ بستان الواعظين (مخطوط).

حسّ و لا محسوس»[١] الخبر.

فمن هذه الرواية المحفوفة بالقرائن القطعيّة يظهر أنّ الروحَ أيضاً لا يبقىٰ و له فناء و بطلان، و نصٌّ في أنّه الحاسّ، فيظهر من نفي المحسوس فناء جميع المحسوسات، لا صرف الموت بل [الـ] ـموت و فناء جميع الأشياء و بطلانها[٢].

[المعراج و دلالته على إبطال العلوم البشريّة في حقيقة العوالم]

*[٣] /و من مفصّلات العلوم الراجعة إلى كشف حقائق العوالم، ما جاء به القرآن المجيد :٥٩٦، ن:٦١٣
و الرسول الأكرم ﷺ من معراجه ﷺ إلى السماوات و العوالم الأُخرويّة، فإنّ نفسَ كشف العوالم على ما يخالف العلوم البشريّة في عصره و عصر الأئمّة المعصومين [- صلوات الله عليهم أجمعين -] من البراهين الإلهيّة على صدقه ﷺ، و إقدار الله تعالى عبيده في عصرنا هذا على كشف العوالم الجسمانيّة و إظهار خطأ رجال العلم في الأعصار السابقة
إنّما هو تصديق من الله[٤] العزيز الجبّار لنبيّه، و إتمامٌ /للحجّة على أهل العالَم في صدق ص:٤٦١
دعواه و صدق قوله تعالى في كتابه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[٥]، و قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[٦].

فنفس دعواه ﷺ المعراجَ برهانٌ إلهيّ على جميع أهل العالم؛ لأنّ كلَّ ما أخبر به مخالف للعلوم البشريّة و كشفيّات فحولهم في عصره من أهل الهيئة، و مع ذلك كلّه نصّ
عليه في القرآن / المجيد و أخبر به أُمّته ﷺ، و الحمد لله الّذي صدقنا وعده و أظهر حقّانيّة م: ٥٩٧

---

١. دار السلام، ج٤، ص١١١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٥٠؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص١٨٥، ح٢ و ج٦١، ص٣٥، ح٧.

٢. ن: + و في المستدرك عن البحار، عن المفيد - عليه الرحمة - قال: و روي عن الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهما - قال: «من دخل المقابر فقال: اللّهمّ ربّ هذه الأرواح الفانيّة و الأجساد البالية» إلى آخره (مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٧٣، ح٢٢٢٣؛ بحار الأنوار، ج١٠٢، ص٣٠٠، ح٣١). فمن هذه الرواية يظهر أيضاً فناء الأرواح و بطلانها.

٣. ح، م: - من الصفحة ٤٣٤ من نسخة المتن الخطّيّة إلى هنا.

٤. ح: - من الله؛ م: - الله.

٥. فصّلت: ٥٣.

٦. الأنبياء: ٣٧.

رسوله الأكرم بمرأى منّا و مسمع كما هو أهله.

قال الله عزّو جلّ:

﴿سُبْحانَ الَّذِىٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِى بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءاياتِنآ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

﴿وَسْئَلْ مَنْ اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنآ اَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ءالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[2].

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوٰى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوٰى * وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى * ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى * فَاَوْحٰىٓ اِلٰى عَبْدِهٖ مآ اَوْحٰى * ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَاٰى * اَفَتُمارُونَهُ عَلٰى ما يَرٰى * وَلَقَدْ رَءاهُ نَزْلَةً اُخْرٰى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوٰى * اِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشٰى * ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغٰى * لَقَدْ رَاٰى مِنْ ءاياتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى﴾[3].

ففي البحار في باب المعراج، عن العيّاشيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن المساجد الّتي لها الفضل، فقال:

«المسجد الحرام، و مسجد الرسول».

قلت: و المسجد الأقصى، جعلت فداك!؟ فقال: «ذاك في السماء، إليه أُسري رسول الله ﷺ».

فقلت: / إنّ الناس يقولون: إنّه بيت المَقْدِس؟ فقال: «مسجد الكوفة أفضلُ منه»[4]. ن: ٦١٤

و في البحار، عن كشف اليقين[5] مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ

---

١. الإسراء: ١.
٢. الزخرف: ٤٥.
٣. النجم: ٥ - ١٨.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٥، ح٩١ و ج١٠٠، ص٤٠٥، ح٦٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٧٩، ح١٣.
٥. أي كتاب «اليقين».

شريفةٍ ستأتي إن شاء الله تعالى - إلى أن قال -:

«إنّه انتهىٰ به جبرئيل إلى البيت المعمور؛ و هو المسجد الأقصى»[١].

و فيه عن تفسير النعمانيّ بإسناده عن الصادق -صلوات الله عليه-، قال: قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«وأمّا الردّ على من أنكر المعراجَ فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[٢]، فسدرة المنتهىٰ في السماء السابعة، ثمّ قال سبحانه: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٣]، و إنما أمر تعالىٰ رسولَه أن يسأل الرسلَ في السماء، و مثله قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[٤] يعني الأنبياء، هذا كلّه في ليلة المعراج.

و أمّا الردّ على من أنكر خَلقَ الجنّة و النار فقال الله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾، و قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنّةَ فرأيتُ فيها قصراً
ص: ٤٦٢ من ياقوت أحمر /، يُرىٰ داخلُه من خارجِه و خارجُه من داخلِه من نوره، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال: لمن أطاب الكلام، و أدام الصيام، و أطعم الطعام، و تهجّد بالليل و الناس نيام»[٥] الخبر.

م: ٥٩٨ و قال: «لمّا أُسري بي إلى السماء دخلتُ الجنّةَ فرأيتُ /فيها قيعان[٦]، و رأيت

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٤، ح٩٩ و ج٣٧، ص٣١٧، ح٤٧؛ اليقين، ص٢٩٤.
٢. النجم: ٧ - ١٥.
٣. الزخرف: ٤٥.
٤. يونس: ٩٤.
٥. من العلّامة المجلسيّ ﵀، و يظهر منه تلخيصه للرواية (م).
٦. القاع: المستوي من الأرض. و زاد ابن فارس: الّذي لا يُنبِت. و القيعة - بالكسر - مِثلُه، و جَمعُه: أقواع و أقوُع و قيعان. و قاعة الدار: ساحتها (المصباح المنير، ج٢، ص٥١٩).

فيها ملائكة يبنون لَبِنَةً[1] من ذهب و لَبِنَةً من فضّة، و ربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقةُ. فقلت: و ما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: "سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلّا الله و الله أكبر"، فإذا قال بنينا، و إذا سكت أمسكنا».

و قال ﷺ: «لمّا أُسري بي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيلُ بيدي و أدخلني الجنّة و أجلسني على دُرنوك[2] من درانيك الجنّة، و ناولني سفرجلة فانفلقت نصفين و خرجت منها حوراء فقامت بين يديّ و قالت: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله. فقلت: و عليكِ السلام، من أنتِ؟ قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أعلاي من الكافور، و وسطي من العنبر، و أسفلي من المسك، عُجِنت بماء الحيوان، قال لي ربّي: كوني، فكنت»[3].

و هذا و مثله دليلٌ على خَلق الجنّة، و كذا الكلام في النار[4].

و فيه عن كتاب صفات الشيعة للصدوق مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«ليس من شيعتنا من أنكر أربعةَ أشياء: المعراج، و المُسائلة في القبر، و خلق الجنّة و النار، و الشفاعة»[5].

و عنه مسنداً عن ثامن الائمّة الرضا - صلوات الله عليه - أنّه قال:

---

١. اللَّبنة و اللِبنة: الّتي يُبنى بها، و هو المضروب من الطين مُرَبَّعاً، و الجمع لَبِنٌ و لِبنٌ، على فَعِل و فِعل (لسان العرب، ج١٣، ص٣٧٥).

٢. الدُّرنوك: ضرب من الثياب له خَمَل قصير كخَمَل المناديل (كتاب العين، ص٢٩٠)؛ الدُّرنوك و الدِّرنيك: ضرب من الثياب أو البُسط له خَمَل قصير كخَمَل المناديل، و به يُشبَّه فروة البعير و الأسد (لسان العرب، ج١٠، ص٤٢٣).

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٩١، ح٢ و ج٩٣، ص٨٥؛ تفسير النعمانيّ (مخطوط)؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٢١.

٤. هذا الذيل من العلّامة المجلسيّ ﵀ (م).

٥. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٢، ح٢٢ و ج٦٩، ص٩، ح١١؛ صفات الشيعة، ص٥٠، ح٦٩.

ن: ٦١٥ «من كذّب بالمعراج / فقد كذّب رسول الله ﷺ»[١].

و عنه مسنداً عن الرضا - صلوات الله عليه -، قال: «من أقرّ بتوحيد الله» و ساق الحديث إلى أن قال:

«و آمن بالمعراج و المُسائلة في القبر و الحوض و الشفاعة و خلق الجنّة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشور و الجزاء و الحساب، فهو مؤمن حقّاً و هو من شيعتنا أهلَ البيت»[٢].

و فيه عن أمالي الصدوق مسنداً، قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، و المُسائلة في القبر، و الشفاعة»[٣].

فأساسُ الدين على المعراج الجسمانيّ؛ فإنّه الّذي يكذّبه الكفّار و من ليس من شيعة أهل البيت - صلوات الله عليهم -، فإنّ بدَنَه ﷺ كان في غاية اللطافة لأنّ أرواحنا من فاضل أبدانهم - صلوات الله عليهم -، فبدنه ﷺ من العلّيّين و النور الصرف لا يخلطه من أجزاء السجّين أبداً في عين كونه معروضاً لجميع أعراض هذه الأجسام، فعروجه ﷺ ببدنه المقدّس إلى السماوات و منها إلى العوالم الأُخرويّة الغير المتناهية في آنٍ واحد[٤] ظاهرٌ لمن
م: ٥٩٩ عرف / قدرَة الله تعالى و قوّةَ الروح بحول الله و قوّته في سرعة السير في العوالم، و نصّ القرآن
ص: ٤٦٣ و الروايات على ذلك، /فإنّ صريح الروايات التوقّف و المكان و الصلاة، و صريح القرآن هو سير العبد و الرسول لا روحه، و كذلك عروج كلمة الله عيسى بن مريم عليه السلام ببدنه، فكيف بأشرف الرسل و سيّدهم؟!

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٢، ح٢٣؛ صفات الشيعة، ص٥٠، ح٧٠.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٢، ح٢٤ و ج٥٣، ص١٢١؛ صفات الشيعة، ص٥٠، ح٧١.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٠، ح٤٤ و ج٨، ص٣٧، ح١٣؛ الأمالي للصدوق، ص٢٩٤، ح٥؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٥٠١.
٤. ح، م: - في آنٍ واحد.

و ليس في الروايات ما يوهِم خلافَ ذلك، و وجهُ عروجه ﷺ مع تنزّهه تعالى هو ما نصّ عليه في القرآن المجيد في قوله: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾[١].

و لا منافاة في كونه الصادر الأوّل و مع ذلك لايعلم و يسأل عن جبرئيل [-سلام الله عليه-]، فإنّ من عجائب حكمةِ الله تعالى شأنه و ما يظهر به قدسه و مجده و إحسانه و فضله قبضَ العلوم و بسطها، كي يظهر فقر العبد و مباينته عنه تعالى (و يلتذّ بنعمه و إحسانه)[٢]؛ فيعرف ربّه في جماله و جلاله و قهره و لطفه، و يظهر له فقره و احتياجه، و لهذه الجهة نزلت الأرواح إلى الأبدان.

فهذا النحو من المعارف برهان إلهيّ على حقّيّته[٣]، و بها يظهر مخلوقيّته و عبوديّته كي لا يتّخذونه إلهاً، و الحمد لله كما هو أهله.

و في البحار، عن العلل مسنداً عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -: لأيّ علّة عرَجَ اللهُ بنبيّه ﷺ إلى السماء و منها إلى سدرة المنتهىٰ و منها إلى حجب النور و خاطبه و ناجاه هناك، و الله لا يوصف بمكان؟ فقال:

«إنّ الله لا يوصف بمكان و /لا يجري عليه زمان، و لكنّه عزَّ و جلَّ أراد أن يُشرِّفَ به ملائكتَه و سكّانَ سماواته و يُكرِمَهم بمشاهدته، و يُريه من عجائب عظمته ما يخبرُ به بعد هبوطه، و ليس ذلك على ما يقوله المشبّهون[٤] سبحان ن:٦١٦

---

١. النجم: ١٨.

٢. ح، م: - (...).

٣. ح: حقيقته.

٤. لقد ضلّ قوم ممّن ينتحل الإسلام من المشبّهه الملحدين الّذين شبّهوا الله جلّ ذكره بخلقه و زعموا أنّه على صورة الإنسان و أنّه جسم محدود و شبح مشهود، و اعتلّوا بآيات من الكتاب متشابهات حرّفوها بالتأويل و نقضوا بها التنزيل.

قالت الموحّدة: هو سميع بصير لأنّ كلّ حيّ لا آفة به هو السميع البصير، و نفت الموحّدة مع هذا مشابهة البشر عنه في جميع الصفات و قالت: هو عالم لذاته سميع بصير لذاته لا كما قالت المشبّهة: إنّه محتاج إلى علم يعلم به و قدرة بها يقدر و لولاهما لكان جاهلاً عاجزاً و أنّه يرى بعين و يسمع بأُذن. و قد نبّه الله تعالى على نفي التشبيه عنه و وصف نفسه بأنّه سميع بصير فقال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

إنّ المشبّهة صنفان: صنف شبّهوا ذات الباري بذات غيره، و صنف آخرون شبّهوا صفاته بصفات غيره، و كلّ صنف ←

الله و تعالىٰ عمّا يصفون».

و عن التوحيد مسنداً عن يونس، مثله[١].

و عن التوحيد و أمالي الصدوق و العلل مسنداً عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: سألت أبي سيّدَ العابدين - صلوات الله عليه - فقلت له: يا أبه، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه و آله لَمّا عُرج به إلى السماء و أمره ربّه عزّو جلَّ بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتّى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أُمّتك لا تُطيق ذلك؟ فقال:

«يا بُنيّ، إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان لا يقترح على ربّه عزّو جلَّ و لا يُراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسىٰ ذلك فكان شفيعاً لأُمّته إليه لم يجُزله ردّ شفاعة أخيه موسىٰ، فرجع إلى ربّه عزّو جلَّ فسأله التخفيف، / إلى أن ردّها إلى خمسِ صلوات». م:٦٠٠

قال: قلت له: يا أبه، فَلِمَ لا يرجع إلى ربّه عزّو جلَّ و يسأله التخفيف عن خمس صلوات، و قد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه و يسأله التخفيف؟

فقال: «يا بنيّ، أراد صلى الله عليه و آله أن يحصل لأُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، يقول الله عزّو جلَّ: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٢]، أ لا ترىٰ أنّه صلى الله عليه و آله لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيلُ عليه السلام فقال: يا محمّد، /إنّ ربّك يقرئك السلام و يقول: إنّها خمسٌ بخمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٣]». ص:٤٦٤

قال: فقلت له: يا أبه، أ ليس الله تعالىٰ ذِكره لا يُوصفُ بمكان؟

فقال: «بلىٰ، تعالى الله عن ذلك».

← من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتّى (موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلاميّ، ج٢، ص١٢٣٤).

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٧، ح٥٩ و ج٣، ص٣١٥، ح١٠؛ علل الشرايع، ج١، ص١٣٢، ح٢؛ التوحيد، ص١٧٥، ح٥.

٢. الأنعام: ١٦٠.

٣. ق: ٢٩.

فقلت: فما معنىٰ قول موسىٰ لرسول الله ﷺ: ارجع إلى ربّك ؟

فقال: «معناه معنىٰ قولِ إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[1]، و معنىٰ قول موسىٰ: ﴿عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[2]، و معنىٰ قوله عزَّ و جلَّ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[3]، يعني حجّوا إلى بيت الله. يا بُنيَّ، إنّ الكعبة بيتُ الله، فمن حجّ بيتَ الله فقد قصد إلى الله، و المساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله و قَصَدَ إليه، و المصلّي ما دام في صلاته فهوواقفٌ بين يدي الله جلّ جلاله، و أهلُ موقف عرفات هم وقوفٌ بين يدي الله عزّ و جلَّ، و إنّ لله تبارك و تعالىٰ بقاعاً في سماواته، فمن عُرج به إلى بقعة منها فقد عُرج به إليه، أ لا تسمع الله عزّ و جلَّ يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[4]، و يقول عزّ و جلَّ في قصّة عيسىٰ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[5]، و يقول عزّ و جلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[6]»[7].

و في البحار، عن العلل و الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «عُرج بالنبيّ ﷺ إلى السماء مائة و عشرين مرّة، ما من مرّة إلّا و قد أوصى اللهُ عزّ و جلَّ /فيها النبيَّ ﷺ بالولاية لعليّ و الأئمّة عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض»[8]. ن: ٦١٧

و عن العلل مسنداً عن الصباح المُزَنيّ و سدير الصيرفيّ و محمّد بن النعمان الأحول مؤمن الطاق و عمر بن أُذينة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، أنّهم حضروه فقال:

---

١. الصافّات: ٩٩.
٢. طه: ٨٤.
٣. الذاريات: ٥٠.
٤. المعارج: ٤.
٥. النساء: ١٥٨.
٦. فاطر: ١٠.
٧. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٨، ح٦٠ و ج٣، ص٣٢٠، ح١٧؛ التوحيد، ص١٧٦، ح٨؛ الأمالي للصدوق، ص٤٥٨، ح٦؛ علل الشرايع، ج١، ص١٣٢، ح١.
٨. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٧، ح٩٦ و ج٢٣، ص٦٩، ح٤؛ الخصال، ج٢، ص٦٠١، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٧٩، ح١٠؛ لم نعثر عليها في العلل المطبوع الّذي بين أيدينا.

«يا عمر بن أُذينة، ما ترىٰ هـذه الناصبة في أذانهم و صلاتهم؟»، فقلت: جعلت فداك، إنّهم يقولـون إنّ أُبـيّ بن كعب الأنصاريّ رآه في النوم! فقال: «كذبوا و الله، إنّ ديـنَ الله تبـارك و تعالـىٰ أعـزُّ من أن يُـرىٰ في /النوم». م:٦٠١

و قال أبو عبدالله – صلوات الله عليه –: «إنّ الله العزيز الجبّار عَـرَجَ بنبيّه ﷺ إلى سمائه سبعاً، أمّا أُولاهُنّ فبارك عليه، و الثانية علّمه فيها فرضه، و الثالثة أنزل الله العزيز الجبّار عليه محملاً من نور»[1] – إلى آخرها –.[2]

/أقول: في الرواية الأُولى قال: «عرج بالنبيّ ﷺ إلى السماء»، و في هذه الرواية قال: «إلى سمائه» بالإضافة إلى الله تعالى، فيظهر أنّ السبع من مائة و عشرين كان العروج إليه بالعروج إلى السماوات العُلى، فيكون قرينة على أنّ الزائد على السبع كان بالعروج إلى مطلق السماوات و السير في العوالم و الملكوت، فالمعراج الأوّل كان بحسب هذه الرواية بارك[3] عليه، و الثانية علّمه فيها فرضه، ففي كلّ مرّة له خصوصيّات. ن:٦١٨

و في البحار، عن الكافي مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله –صلوات الله عليه–، قال: «لمّا عُرج برسول الله ﷺ انتهىٰ به جبرئيلُ إلى مكانٍ فخلّىٰ عنه، فقال له: يا جبرئيل، أتُخلّيني على هذه الحال؟ فقال: امضِه، فوالله لقد وطأتَ مكاناً ما وطأه بَشَرٌ و ما مشىٰ فيه بَشَرٌ قبلك»[4].

و عن الكافي أيضاً مسنداً عن أبي حمزة، قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله – صلوات الله عليه – و أنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عُرج برسول الله ﷺ؟ فقال:

«مرّتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: /مكانك يا محمّد، فلقد وقَفتَ موقفاً ص:٤٦٥
ما وقفه ملك قطّ و لا نبيّ، إنّ ربّك يصلّي. فقال: يا جبرئيل، و كيف يصلّي؟

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٤، ح٦٦ و ج٨٢، ص٢٣٧، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣١٢، ح١؛ الكافي، ج٣، ص٤٨٢، ح١.
٢. ن: + فيه عن الكافي عن ابن أُذينه عنه – صلوات الله عليه – مثله.
٣. ح: + الله.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٠٦، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح١٢.

قال: يقول: سبّوح قدّوس، أنا ربّ الملائكة و الروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال النبيّ ﷺ: اللّهمّ عفوك عفوك». قال: «و كان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[١]».

فقال له أبوبصير: جُعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنىٰ؟ قال: «ما بين سِيَتها[٢] إلى رأسها». قال: «فكان كما قال، بينهما حجاب يتلألأ بخفق[٣] - و لا أعلمه إلّا و قد قال: زبرجد - فنظر في مثل سَمّ الإبرة[٤] إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك و تعالى: يا محمّد. قال: لبّيك ربّي. قال: مَن لأُمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: عليّ بن أبي طالب، أميرالمؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ[٥] المحجّلين[٦]».

قال: ثمّ قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه - لأبي بصير: «يا با محمّد، و الله ما جاءت ولاية عليّ - صلوات الله عليه - من الأرض. /و لكن جاءت من السماء مُشافَهةً»[٧]. م:٦٠٢

أقول: من جواب الإمام [- صلوات الله عليه -] و سؤال الراوي عن الآية يظهر أنّ النظر

---

١. النجم: ٩.
٢. سِيَة القوس - بالتخفيف - على ما ذكره اللغويّون: ما عوطف من طرفيه (مجمع البحرين، ج١، ص٢٤٠)؛ سِيَةُ القَوس، طَرَفُ قابِها، و قيل: رأسُها (لسان العرب، ج١٤، ص٤١٧).
٣. الكافي: يخفق.
٤. السُّمُّ و السَّمُّ: ثَقبُ الإبرَة، و فيه اللُغات الثلاث، و جمعه سِمام (المصباح المنير، ج١، ص٢٨٩)؛ سمّ الإبرة: ثقبها، و هذا أيضاً كأنّه كناية عن قلّة ما ظهر له ﷺ من معرفة ذاته و صفاته بالنسبة إليه سبحانه، و إن كان غاية طوق البشر (مرآة العقول، ج٥، ص٢٠٤).
٥. الأغرّ: الأبيض من كلّ شيء. و قد غَرَّ وجهُه يَغَرُّ - بالفتح - غرراً و غُرّةً و غرارةً: صار ذا غُرّة أو أبيض... و في الحديث: «غُرٌّ مُحجَّلون من آثار الوضوء»: الغُرُّ: جمع الأغرّ من الغرّة بياض الوجه؛ يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة (لسان العرب، ج٥، ص١٤).
٦. التحجيل: بياض في قوائم الفرس. فرس مُحَجَّل، و فرس باد حُجُولُه (كتاب العين، ص١٧٣)؛ الحديث: «أُمّتي الغُرُّ المُحَجَّلون» أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي و الوجه و الأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الّذي يكون في وجه الفرس و يديه و رجليه (لسان العرب، ج١١، ص١٤٤).
٧. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٠٦، ح١٣؛ الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح١٣.

إلى المعراج الّذي ينظر إليه الآية المباركة في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾[١] و العروج إلى الله تعالى شأنه و إلى مكان لم يطأه ملك و لا نبيّ، و تخلّف عنه جبرئيل [-سلام الله عليه-]، فمقتضى الرواية المباركة أنّه مرّتان، و القاب[٢] عبارة عن نصف القوسين؛ و هو من طرفه المنعطف إلى رأسه الآخر، كما أنّ الظاهر أنّ الحجاب هو بدنه المقدّس فإنّه الزبرجد و هو المتلألأ بروحه، فإنّه بوجدانه المحدود الصغير في جنب عظمة ربّه[٣] تعالى شأنه وجده تعالى، فرآه به، كما عرفت من سائر الروايات.

و في البحار، عن أمالي الشيخ مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن رسول الله في رواية سيأتي إن شاء الله أنّه صلى الله عليه وآله قال:

/«يا عليّ، إنّه لمّا أُسرِيَ بي إلى السماء» - إلى أن قال -: «يا عليّ، إنّ الله تعالىٰ أشهدك معي في سبعة مواطن» - إلى أن قال: - «أمّا أوّل ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء» - إلى أن قال: - «و الثانية: حين أُسري بي إلى ذي العرش عزّ و جلّ» - إلى أن قال: - «في معارجي إلى السماء»[٤] - إلى آخر الرواية -. ن: ٦١٩

فإنّه يظهر من هذه الرواية أنّ بعض معارجه كان إلى ذي العرش، و بعضها كان إلى السماء، كما أنّه في بعض الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به إلى ربّه عزّ و جلّ، فلابدّ لنا من الروايات على الترتيب الظاهر منها، فالعروج الأوّل هو الّذي بارك عليه و وصل إلى مقام قاب قوسين أو أدنى.

و في فصل الخطاب مسنداً عن حبيب السجستانيّ، قال: سألتُ أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[٥] فقال:

---

١. النجم: ٩.
٢. القاب: القَدر، و يُقال: القاب ما بين مَقبِض القَوس و السِّية، و لكُلّ قَوسٍ قابان (المصباح المنير، ج٢، ص٥١٨).
٣. ن: عظمته ∞ عظمة ربّه.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٨، ح٩٧ و ج٤٠، ص٣٥، ح٧٠؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٤٢، ح١٣٣٥.
٥. النجم: ٨.

«يا حبيب، لا تقرأها هكذا، إنّما هو: ثمّ دنا فتدانى»[١].

و فيه عن الصدوق في العلل مسنداً عن حبيب مثله، و زاد: «فكان قاب قوسين في القرب أو أدنى»[٢].

و عن[٣] عليّ بن إبراهيم قال: إنّما نزلت هذه: ثمّ دنا فتدانىٰ[٤].[٥]

و في البحار، عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مسنداً عن ابن أبي بكير، عن / حمْران، قال: سألتُ أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٦]، قال - صلوات الله عليه -: ص:٤٦٦

«أدنى اللهُ تعالىٰ محمّداً نبيّه صلّى الله عليه و آله فلم يكن بينه و بينه إلّا قفصٌ من لؤلؤ فيه فراش يتلألأ من ذهب، فأُرِيَ صورةً، فقيل: يا محمّد، أ تعرف هذه الصورة؟ فقلت[٧]: "نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب"، فأوحى الله إليّ[٨] أن أُزوّجه[٩] فاطمةَ و أتّخذه وليّاً[١٠]»[١١].

و في البحار، عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«لقد أسرىٰ ربّي بي فأوحىٰ إليّ من وراء الحجاب ما أوحىٰ، و شافَهَني /إلى م:٦٠٣

١. فصل الخطاب، ص٣٣٥؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٧٦، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٤، ح٧٠ و ج٣، ص٣١٥، ح١١.

٢. فصل الخطاب، ص٣٣٥؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٧٧، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٤، ح٧٠ و ج٣، ص٣١٦، ح١١.

٣. ن: في تفسير∞ عن.

٤. فصل الخطاب، ص٣٣٥؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٣٤؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٣١٧، ح١٢ و ج٩، ص٢٤٠، ح١٣٩.

٥. ن: + و فيه في رواية عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -: - إلى أن قال: - «ثمّ دنا فتدانىٰ» - إلى آخره - (تفسير القميّ، ج٢، ص٣٣٤؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٤، ح١١٠ و ج٣٦، ص٨٦، ح١٢).

٦. النجم: ٨ - ٩.

٧. المحتضر و تأويل الآيات: فقال.

٨. المحتضر و تأويل الآيات: إليه.

٩. المحتضر و تأويل الآيات: زوِّجه.

١٠. تأويل الآيات: اتَّخِذْه وصيّاً.

١١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٠٢، ح٦؛ المحتضر، ص٢٢٢، ح٢٨٥؛ تأويل الآيات، ص٦٠٥.

أن قال لي: يا محمّد، من أذلّ لي وليّاً فقد أرصَدَ لي بالمحاربة، و من حاربني حارَبتُه. قلت: يا ربّ، و من وليُّك هذا؟ فقد علمت أنّ من حاربك حاربته. قال: ذاك من أخذتُ ميثاقَه لك و لوصيّك و لذرّيّتكما بالولاية»[1].

و عن أمالي الصدوق مسنداً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ -صلوات الله عليه-:

«يا عليّ، أنت إمام المسلمين، و أميرالمؤمنين، و قائد الغرّالمحجّلين، و حجّة الله بعدي على الخلق أجمعين، و سيّد الوصيّين، و وصيّ سيّد النبيّين.

يا عليّ، إنّه لمّا عرج بي إلى السماء السابعة، و منها إلى سدرة المنتهىٰ، و منها إلى حجب النور، و أكرمني ربّي جلّ جلاله بمناجاته قال لي: يا محمّد. قلت: لبّيك ربّي و سعديك تباركت و تعاليت. قال: إنّ عليّاً إمامُ أوليائي، و نورٌ لمن أطاعني، و هوالكلمة الّتي ألزمتُها /المتّقين؛ مَن أطاعه أطاعني، و مَن عصاه عصاني، فبشِّره بذلك». ن:٦٢٠

فقال عليّ – صلوات الله عليه –: «يا رسول الله، بلَغَ مِن قدري حتّى أنّي أُذكَرُ هناك؟!» فقال: «نعم يا عليّ، فاشكر ربّك» فخرّ عليّ -صلوات الله عليه- ساجداً شكراً لله على ما أنعم به عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «ارفع رأسك يا عليّ، فإنّ الله قد باهىٰ[2] بك ملائكتَه»[3].

و فيه عنه مسنداً عن عبدالله بن عبّاس، قال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسري به إلى السماء انتهىٰ به جبرئيل إلى نهرٍ يقال له: النور، و هوقول الله عزّو جلّ: «خلق الظلمات و النور»[4]،

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٠٧، ح١٥ وج٧٥، ص١٥٨، ح٣٠؛ الكافي، ج٢، ص٣٥٣، ح١٠؛ المحاسن، ج١، ص١٣٦، ح١٩.

٢. المُباهَاة: المفاخرة، و قد بَاهىٰ به يُباهي مُباهاة (النهاية في غريب الحديث، ج١، ص١٦٩).

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٧، ح٣٩ وج٣٨، ص١٠٠، ح١٩؛ الأمالي للصدوق، ص٣٠٠، ح١٦؛ بشارة المصطفى، ص٦٦، ح٥٣.

٤. في المصدر هكذا، لكن في المصحف الشريف: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾(الأنعام: ١).

فلمّا انتهىٰ به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل: «يا محمّد، اعبُر على بركة الله فقد نوّر الله لك بصرك و مَدَّ لك أمامك، فإنّ هذا نهرٌ لم يعبره أحدٌ؛ لا ملكٌ مقرّب و لا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة[1] فيه ثمّ أخرُج منه فأنفُضُ[2] أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك و تعالىٰ منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه و أربعون ألف لسان، كلّ لسانٍ يلفظ بلغةٍ لا يفقهها اللسان الآخر».

فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهىٰ إلى الحُجُب، و الحُجُب خمسمائة حِجاب، مِن الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام. ثمّ قال: «تقدّم يا محمّد». فقال له: «يا جبرئيل، و لم لا تكون معي؟» قال: «ليس لي أن أجوز هذا المكان».

فتقدّم رسولُ الله ﷺ ما شاء اللهُ أن يتقدّم، حتّى سمع ما قال الربُّ تبارك و تعالى: «أنا المحمود و أنت محمّد، شققتُ /اسمَك من اسمي؛ فمن وَصَلَكَ وصَلتُه، و من قطعك ص:٤٦٧
بتَكتُه، انزل إلى عبادي فأخبِرهم بكرامتي إيّاك و أنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلتُ له وزيراً، و أنّك رسولي و أنّ عليّاً وزيرُك»[3].

«بتكت» أي «قطعت»[4].

م:٦٠٤ /و عن الاحتجاج فيما بَيَّنَ أميرُالمؤمنين -صلوات الله عليه- ليهوديّ الشام من معجزات النبيّ ﷺ في مقابلة معجزات الأنبياء، قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان قد سُخِّرت له الرياح فسارت في بلاده غُدُوّها شهر و رَواحها[5] شهر، فقال له عليّ عليه السلام:

---

١. الغَمس: إرساب الشيء في الشيء السَّيّال... قال عليّ بن حجر: الاغتماس أن يُطيل اللُّبثَ فيه، و الارتماس أن لا يطيل المكث فيه (لسان العرب، ج٦، ص١٥٦).
٢. النَّفَض: مصدر نفَضت الثوبَ و الشجَرَ و غيره أنفُضُه نَفضاً إذا حرّكتَه ليَنتَفِضَ (لسان العرب، ج٧، ص٢٤٠).
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٨، ح٤٠ و ج٣٧، ص١١٠، ح٣؛ الأمالي للصدوق، ص٣٥٤، ح١٠؛ تأويل الآيات، ص١٦٣.
٤. راجع: مجمع البحرين، ج٥، ص٢٥٧؛ لسان العرب، ج١٠، ص٣٥٩.
٥. الغُدوَة - بالضمّ -: البُكرَة ما بين صَلاةِ الغَداة و طلوع الشمس... الغُدُوُّ: نقيضُ الرواح... الغَدوَة: المرّة من الغدوّ؛ و هو سَير أوّل النهار نقيض الرواح (لسان العرب، ج١٥، ص١١٦- ١١٨)؛ الرواح: نقيض الصباح، و هو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٥٦).

«لقد كان كذلك، و محمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ مسيرة شهر، و عُرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثُلث ليلة، حتّى انتهىٰ إلى ساق العرش فدنا بالعلم، فتدلّىٰ له من الجنّة رَفرَفٌ[١] أخضرَ، و غَشِي النورُ بصرَه فرأىٰ عظمةَ ربّه عزَّ و جلَّ بفؤاده و لم يَرَها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه و بينها أو أدنىٰ، فأوحىٰ إلى عبده ما أوحىٰ»[٢] - الخبر-.

و عن الاحتجاج، عن ابن عبّاس، قال: قال النبيّ ﷺ فيما احتجّ على اليهود:

«حُمِلتُ على جناح جبرئيلَ حتّى انتَهيتُ إلى السماء السابعة، فجاوزت سِدرَة المنتهىٰ عندها جنّةُ المأوىٰ، حتّى تعلّقتُ بساق العرش فنوديتُ مِن ساق العرش: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، السلام /المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر الرؤوف الرحيم. فرأيتُه بقلبي و ما رأيتُه بعيني»[٣]. ن:٦٢١

و في البحار، عن العيّاشيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«إنّ جبرئيل احتمل رسولَ الله ﷺ حتّى أتىٰ به إلى مكانٍ من السماء ثمّ تَرَكَه، و قال له: ما وطِئَ نبيٌّ قطُّ مكانك»[٤].

و عن العلل مسنداً عن حبيب السجستانيّ، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قوله عزَّ و جلَّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[٥] فقال

١. الرَّفرَف: البساط، أو الستر... قال: «رأى رَفرفاً أخضرسدّ الأفق» أي بساطاً. و قيل فراشاً. و منهم من يجعل الرَّفرَف جمعاً، واحده رَفرَفَةٌ (النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٢٤٢).
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٩، ح٤٢ و ج١٠، ص٤١، ح١؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٢٠.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٠، ح٤٣ و ج٩، ص٢٩٠، ح٣؛ الاحتجاج، ج١، ص٤٨.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٣، ح١٠٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٧٧، ح٧؛ قصص الأنبياء ﷺ للراونديّ، ص٣٢٥، ح٤٠٦.
٥. النجم: ٨-١٠.

لي:

«يا حبيب، لا تقرأ هكذا، اقرأ: ثمّ دنا فتدانیٰ فكان قاب قوسين أو أدنیٰ فأوحی الله إلی عبده - يعني رسولَ الله - ما أوحیٰ.

يا حبيب، إنّ رسول الله ﷺ لـمّا فتحَ مكّةَ أتعب نفسه في عبادة الله عزَّ و جلَّ، و الشكر لنعمه في الطواف بالبيت، و كان عليّ عليه السلام معه، فلمّا غَشِيَهم الليلُ انطلقا إلی الصفا و المروة يريدان السعي».

قال: «فلمّا هبطا من الصفا إلی المروة و صارا في الوادي دون العَلَم الّذي رأيتَ، غَشِيَهُما من السماء نورٌ فأضاءت لهما جبالُ مكّةَ و خشعت أبصارُهما». قال: «ففزعا لذلك فزعاً شديداً».

قال: «فمضیٰ رسولُ الله ﷺ حتّی ارتفع عن الوادي، و تبعه عليٌّ - صلوات الله عليه -، فرفع رسولُ الله ﷺ رأسه إلی السماء فإذا هو برُمّانتين علی رأسه».

قال: «فتناولهما رسولُ الله ﷺ /فأوحی اللهُ عزَّ و جلَّ إلی محمّد: يا محمّد، م:٦٠٥
إنّها من قِطف[1] الجنّة فلا يأكل منها إلّا أنت و وصيّك عليّ بن أبي طالب». / ص:٤٦٨
قال: «فأكل رسولُ الله إحداهما و أكل عليٌّ الأُخری. ثمّ أوحی الله عزَّ و جلَّ إلی محمّد ما أوحیٰ».

قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «يا حبيب ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[2] يعني عندها وافیٰ به جبرئيل حين صعد إلی السماء».

قال: «فلمّا انتهیٰ إلی محلّ السدرة وقفَ جبرئيلُ دونَها و قال: يا محمّد، إنّ

---

١. قَطَف الشيء يقطفه قطفاً و قطفاناً و قَطافاً و قِطافاً؛ عن اللحيانيّ: قطعه، و القِطف: ما قُطِف من الثمر (لسان العرب، ج ٩، ص ٢٨٥).

٢. النجم: ١٣-١٥.

هذا موقفي الّذي وضعني الله عزّ و جلّ فيه و لن أقدر على أن أتقدّمه، و لكنِ امضِ أنت أمامك إلى السدرة. فوقف عندها». قال: «فتقدّم رسولُ الله ﷺ إلى السدرة و تخلّف جبرئيل».

قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «إنّما سُمّيت سدرة المنتهىٰ لأنّ أعمالَ أهل الأرض تصعَد بها الملائكةُ الحفظةُ إلى محلّ السدرة، و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما تَرفع إليهم الملائكةُ من أعمال العباد في الأرض»، قال: «فينتهون بها إلى محلّ السدرة».

قال: «فنظر رسولُ الله ﷺ فرأىٰ أغصانَها تحت العرش و حوله». قال: «فتجلّىٰ لمحمّد ﷺ نور الجبّار عزّ و جلّ، فلمّا غشيَ محمّداً ﷺ النورُ؛ شَخَص ببصره و ارتعدت فرائصه».

قال: «فشدّ اللهُ تعالىٰ لمحمّد ﷺ /قلبَه و قوّىٰ له بصرَه حتّى رأىٰ من آيات ن:٦٢٢
ربّه ما رأىٰ، و ذلك قولُ الله عزّ و جلّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[١]»، قال: «يعني الموافاة، فرأىٰ محمّد ﷺ ما رأىٰ ببصره من آيات ربّه الكبرىٰ - يعني أكبر الآيات -».

قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «و إنّ غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا، و إنّ الورقة منها تغطّي أهلَ الدنيا، و إنّ لله عزّ و جلّ ملائكةً وكّلَهم بنبات الأرض من الشجر و النخل، فليس من شجرة و لا نخلة إلّا و معها من الله عزّ و جلّ مَلَك يحفظها و ما كان فيها، و لولا أنّ معها من يمنعها لأكَلَها السباعُ و هوامُّ الأرض إذا كان فيها ثمرها»، قال: «و إنّما نهىٰ رسولُ الله ﷺ أن يضرب أحدٌ من المسلمين خَلاءُ تحت شجرةٍ أو نخلةٍ قد أثمرت لمكان الملائكة

١. النجم: ١٣ - ١٥.

الموكّلين بها»، قال: و لذلك يكونُ للشجر و النخل [أُنسٌ][1] إذا كان فيه حمله؛ لأنّ الملائكة تحضره»[2].

و فيه عن التوحيد مسنداً عن البزنطيّ، عن الرضا - صلوات الله عليه -، قال:

«قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيلُ مكاناً /لم يطأه م:٦٠٦
جبرئيلُ قطّ، فكشف لي فأراني اللهُ عزّ و جلَّ من نور عظمته ما أحبّ»[3].

و فيه عن أمالي [الطوسيّ، عن] المفيد مسنداً عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول:

«أعطاني اللهُ تعالىٰ خمساً و أعطىٰ عليّاً خمساً: أعطاني جوامعَ الكَلِم و أعطىٰ عليّاً جوامعَ العِلم، و جعلني نبيّاً و جعله وصيّاً، و أعطاني الكوثَرَ و أعطاه السَّلسبيلَ، و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام، و أُسرِيَ بي إليه و فتح له أبواب السماء و الحجب حتّى نظر إليّ و نظرت إليه».

قال: ثمّ بكى رسولُ الله ﷺ، فقلت له: ما يبكيك فداك أبي و أُمّي؟

فقال: «يا بن عبّاس، إنّ أوّل ما كلّمني به أن قال: يا محمّد، /انظر تحتك، ص:٤٦٩
فنظرتُ إلى الحجب قد انخرَقَت و إلى أبواب السماء قد فُتحت، و نظرتُ إلى عليّ و هو رافعٌ رأسه إليّ، فكلّمَني و كلّمتُه و كلّمَني ربّي عزّ و جلّ».

فقلت: يا رسول الله، بِمَ كلّمك ربُّك؟

قال: «قال لي: يا محمّد، إنّي جعلتُ عليّاً وصيَّك و وزيرَك و خليفتَك من بعدك فأعلِمه فها هو يسمع كلامك. فأعلمتُه و أنا بين يدَي ربّي عزّ و جلّ، فقال لي: قد قَبِلتُ و أطعتُ. فأمر اللهُ الملائكةَ أن تُسلِّمَ عليه، ففعَلَت، فردّ

١. العلل و البحار: أُنساً، صحّحناه.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٤، ح٧٠ و ج٣، ص٣١٥، ح١١؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٧٦، ح١.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٩، ح٧٤ و ج٤، ص٣٨، ح١٥؛ التوحيد، ص١٠٨، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٩٨، ح٨.

عليهم السلامَ، و رأيتُ الملائكةَ يتباشرون به، و ما مررتُ بملائكةٍ من ملائكةِ السماء إلّا هنّئوني و قالوا لي: يا محمّد، و الّذي بعثك بالحقّ! لقد دخل السرورُ على جميع الملائكة باستخلاف الله عزَّ و جلَّ لك ابن عمّك.

و رأيتُ حَمَلَة العرش قد نكّسوا رؤوسَهم إلى الأرض، فقلت: يا جِبريلُ، لِمَ نكّسَ حملةُ العرش رؤوسَهم؟ فقال: يا محمّد، ما مِن مَلَكٍ من الملائكة إلّا و
ن: ٦٢٣ قد نظر إلى وجهِ عليّ / بن أبي طالب استبشاراً به، ما خلا حملة العرش فإنّهم استأذنوا الله عزَّ و جلَّ في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه.

فلمّا هبطتُ جعلتُ أُخبِرُه بذلك و هو يخبرُني به، فعَلِمت أنّي لم أطأ موطئاً إلّا و قد كُشِف لعليٍّ عنه حتّى نظر إليه»[1].

و فيه عن أمالي الشيخ مسنداً عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - قال:

«قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء ثمّ من السماء إلى السماء ثمّ إلى سدرة المنتهى، أُوقِفتُ بين يدي ربّي عزَّ و جلَّ، فقال: يا محمّد! فقلت: لبّيك ربّي و سعديك.

قال: قد بَلَوتُ خلقي فأيّهم وجدتَ أطوع لك؟ قال: قلت: ربّ عليّاً.

م: ٦٠٧ / قال: صدقت يا محمّد، فهل اتّخذتَ لنفسك خليفةً يؤدّي عنك و يُعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: اختر لي فإنّ خيرتك خيرٌ لي.

قال: قد اخترت لك عليّاً فاتّخذه لنفسك خليفةً و وصيّاً، و نَحَلتُه علمي و

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٠، ح٧٧ و ج١٦، ص٣١٧، ح٧؛ الأمالي للطوسيّ، ص١٠٥، ح١٦١؛ تأويل الآيات، ص٢٧٠.

حلمي، و هو أميرُالمؤمنين حقّاً لم ينلها أحدٌ قبله و لا أحدٌ بعده.

يا محمّد، عليٌّ راية الهدى وإمام من أطاعني و نور أوليائي، و هو الكلمة الّتي ألزمتُها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك يا محمّد.

فقال النبيّ ﷺ: ربّ فقد بشّرته، فقال عليّ: أنا عبد الله و في قبضته؛ إن يعذّبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً، و إن يُتمّ لي ما وَعَدَني فالله أولىٰ بي.

فقال: اللّهمّ أخلِ[1] قلبه و اجعل ربيعه الإيمان بك. قال: قد فعلت ذلك به يا محمّد، غير أنّي مختصُّه بشيءٍ من البلاء لم أختصّ به أحداً من أوليائي. قال: قلت: ربّ، أخي و صاحبي! قال: إنّه قد سبق في علمي أنّه مبتلىٰ و مبتلىٰ به، و لولا عليّ لم يُعرَف أوليائي و لا أولياءُ رسُلي»[2].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن إسماعيل الجعفيّ، قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً و أبو جعفر - صلوات الله عليه - في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرّةً و إلى الكعبة مرّةً، ثمّ قال: /﴿سُبْحٰانَ الَّذِيٓ أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾[3]، و كرّر ذلك ثلاثَ مرّات، ثمّ التفت إليّ فقال: ص:٤٧٠

«أيّ شيء يقول أهلُ العراق في هذه الآية يا عراقيّ؟» قلت: يقولون: أُسري به من المسجد الحرام إلى البيت المُقَدَّس.

فقال: «ليس هو كما يقولون، و لكنّه أُسري به من هذه إلى هذه - و أشار بيده

---

١. الأمالي: أخلِ؛ قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: أجْل قلبه - بالتخفيف - من الجلاء أو - بالتشديد -: أي اجعل قلبه جليلاً عظيماً بما تجعل فيه من المعارف الإلهيّة و الأخلاق البهيّة. و في بعض النسخ بالخاء المعجمة؛ أي أخْلِ قلبه عن الصفات الذميمة و الشبهات الرديئة (بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٩٢).

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧١، ح٧٨ و ج٣٧، ص٢٩١، ح٥؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣٤٣، ح٧٠٥؛ تأويل الآيات، ص٥٧٨.

٣. الإسراء:١.

إلـى السـماء - و قـال: مـا بينهمـا حـرم».

قال: «فلمّا انتهىٰ به إلى سدرة المنتهىٰ تخلّف عنه جبرئيلُ، فقال رسول الله ﷺ: "يا جبرئيل، أ في مثل هذا الموضع تخذلني"؟! فقال: تقدّم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك. /فرأيتُ ربّي و حالَ بيني و بينَه السُّبحَةُ». ن:٦٢٤

قال: قلت: و ما السبحة جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض و أومأ بيده إلى السماء و هو يقول: «جلال ربّي جلال ربّي» ثلاث مرّات.

«قال: يا محمّد، قلت: لبّيك يا ربّ. قال: فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: سبحانك لا علم لي إلّا ما علّمتني. قال: فوضع يده بين ثديَـيَّ فوجدت بردها بين كَتِفَيَّ. قال: فلم يسألني عمّا مضى و لا عمّا بقي إلّا علمته.

فقال: يا محمّد، فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: يا ربّ، في الدرجات و الكفّارات / و الحسنات. م:٦٠٨

فقال: يا محمّد، قد انقضت نبوّتك و انقطع أكلك، فمن وصيّك؟ فقلت: يا ربّ، إنّي قد بلَوتُ خلقَك فلم أرَ فيهم من خلقك أحداً أطوعَ لي من عليّ. فقال: و لي يا محمّد.

فقلت: يا ربّ، إنّي قد بلوت خلقك فلم أرَ من خلقك أحداً أشدَّ حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب [ﷺ]. قال: و لي يا محمّد، فبشّره بأنّه راية الهدى و إمام أوليائي و نور لمن أطاعني، و الكلمة الباقية الّتي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، و من أبغضه أبغضني مع ما أنّي أخصّه بما لم أخصّ به أحداً.

فقلت: يا ربّ، أخي و صاحبي و وزيري و وارثي! فقال: إنّه أمر قد سبق أنّه

مبتلئ و مبتلئ به، مع ما أنّي قد نَحَلته[١] و نحلته و نحلته و نحلته أربعة أشياءَ عقدها بيده و لا يُفصِح بها عقدها[٢]»[٣].

و عن بصائر الدرجات مسنداً عن عبدالله بن سنان، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«قال رسول الله ﷺ: لقد أسرىٰ بي ربّي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحىٰ، و كلَّمَني، و كان ممّا كلّمني أن قال: يا محمّد، عليّ الأوّل، و عليّ الآخر، و الظاهر و الباطن، و هو بكلّ شيء عليم.

فقال: يا ربّ، أليس ذلك أنت؟

قال، فقال: يا محمّد، أنا الله لا إله إلّا أنا الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا الخالق البارئ المصوّر، لي الأسماء الحسنىٰ، يسبّح لي من في السماوات و الأرضين، و أنا العزيز الحكيم.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا الأوّل و لا شيء قبلي، و أنا الآخر فلا شيء بعدي، و أنا الظاهر فلا شيء فوقي، و أنا الباطن فلا شيء تحتي، و أنا الله لا إله إلّا أنا بكلّ شيء عليم.

يا محمّد، عليٌّ الأوّل؛ أوّل من آخذ ميثاقي من الأئمّة.

يا محمّد، عليٌّ الآخر؛ آخر من أقبض روحه من الأئمّة، و هي الدابّة الّتي

---

١. النحلُ: مؤنّثة الواحدة نَحلَةٌ و نَحَلتهُ أنحَلَهُ - بفتحتين - نُحلاً مثل أعطَيتُهُ شيئاً من غير عوض بطيب نفس (المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٥)؛ النُحل: العطيّة و الهبة ابتداء من غير عوض و لا استحقاق (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٢٩).

٢. قال العلّامة المجلسيّ ﵀: قوله: «عقدها» ثانياً تأكيد للأوّل، أو مصدر فاعل لقوله: يفصح، و الأصوب أنّه تصحيف قوله: «بما عقدها» و فاعل «عقد» الرسول ﷺ (بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٥).

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٢، ح٧٩؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٢٤٣.

تكلّمهم.

ص:٤٧١ يا محمّد، عليٌّ الظاهر؛ أُظهر/ عليه جميع ما أوحيته إليك، ليس لك أن تكتم منه شيئاً.

يا محمّد، عليٌّ الباطن؛ أبطنته سرّي الّذي أسررتُه إليك، فليس فيما بيني و بينك سرّ أزويهِ[1] - يا محمّدُ - عن عليّ، ما خلقت من حلال أو حرام إلّا و عليٌّ عليمٌ به»[2].

ن:٦٢٥ فيه عن أمالي الشيخ مسنداً عن أبي بصير، /عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال:

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء تلقّتني الملائكةُ بالبِشارات في كلّ سماء، حتّى لقيني جبرئيلُ في محفل من الملائكة فقال: لو اجتَمَعَت أُمّتُك على حُبّ عليٍّ ما خلق الله عزّ و جلَّ النار.

يا عليّ، إنّ الله تعالىٰ أشهدَك معي في سبعة مواطن حتّى آنَست بك:
أمّا أوّل ذلك فليلة أُسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلّفتُه ورائي، فقال: ادعُ الله عزّ و جلَّ فليَأتِك به، فدَعوتُ الله عزّ و جلَّ
م:٦٠٩ فإذا مِثالُك معي، و إذا الملائكةُ وقوف صفوفاً، فقلت: /يا جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الّذين يباهي الله عزّ و جلَّ بهم يوم القيامة، فدنوتُ فنطقتُ بما كان و بما يكون إلى يوم القيامة.

و الثانية: حين أُسري بي إلى ذي العرش، قال جبرئيل: أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلّفتُه ورائي، فقال: ادعُ الله عزّ و جلَّ فليَأتِك به، فدَعوتُ الله عزّ و جلَّ

---

١. زوى الشيءَ يزويه زَيّاً و زُوِيّاً فانزَوىٰ: نحّاه فَتَنَحّى... في حديث الدعاء: «و ما زَوَيتَ عنّي» أي صرفته عنّي و قبضته (لسان العرب، ج١٤، ص٣٦٣).

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٧، ح٨٢ و ج٤٠، ص٣٨، ح٧٣؛ بصائر الدرجات، ص٥١٤، ح٣٦.

فإذا مِثالُك معي، و كُشِط[١] لي عن سبع سماوات حتّى رأيتُ سكّانها و عمّارها و موضع كلّ ملك منها.

و الثالثة: حيث بُعثتُ إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفتُه ورائي، فقال: ادعُ الله عزَّ و جلَّ فليأتك به، فدَعوتُ الله عزَّ و جلَّ فإذا أنت معي، فما قلتُ لهم شيئاً و لا ردّوا علَيّ شيئاً إلّا سمعتَه و وعيتَه.

و الرابعة: خُصِصنا بليلة القدر و أنت معي فيها، و ليست لأحدٍ غيرنا.

و الخامسة: ناجيتُ اللهَ عزَّ و جلَّ و مِثالُك معي، فسألتُ فيك فأجابني إليها إلّا النبوّة، فإنّه قال: خَصَّصتها بك و خَتَمتها بك.

و السادسة: لمّا طُفتُ بالبيت المعمور كان مِثالُك معي.

و السابعة: هلاكُ الأحزاب على يديّ و أنت معي.

يا عليّ، إنّ الله أشرف إلى الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثمّ اطّلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ اطّلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين، ثمّ اطّلع الرابعة فاختار الحسن و الحسين و الأئمّةَ من ولدها على رجال العالمين.

يا عليّ، إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فآنست بالنظر إليه:

إنّي لمّا بلغت بيتَ المَقْدِس في معارجي إلى السماء وجدتُ على صَخرَتها: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره و نصرته به". فقلت: يا جبرئيل، و من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سِدرة المنتهىٰ وجدتُ مكتوباً عليها: "لا إله إلّا الله، أنا

---

١. الكَشط: رفعك شيئاً عن شيء قد غطّاه و غشيه من فوقه (كتاب العين، ص٨٤٤)؛ كشَطَ الغِطاءَ عن الشيء و الجلد عن الجَزُور و الجُلّ عن ظهر الفرس يكشِطه كَشطاً: قَلَعه و نَزَعه و كشَفه عنه (لسان العرب، ج٧، ص٣٨٧).

وحدي و محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره و نصرته به". فقلت: يا جبرئيل، و من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزتُ السدرة و انتهيت إلى عرش ربّ العالمين وجدتُ مكتوباً على قائمةٍ /من قوائم العرش: "لا إله إلّا الله أنا وحدي، محمّد /حبيبي وصفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره و أخيه، و نصرته به". ن:٤٧٢، ن:٦٢٦

يا عليّ، إنّ الله عزّ و جلّ أعطاني فيك سبعَ خصالٍ:

أنت أوّل من ينشقّ القبرُ عنه. و أنت أوّل من يقف معي على الصراط فتقول للنار: خذي هذا فهولكِ، و ذري هذا فليس هولكِ. و أنت أوّل من يُكسىٰ إذا كُسيتُ، و يُحيىٰ إذا حَييتُ. و أنت أوّل من يقف /معي عن يمين العرش، و أوّل من يقرع معي باب الجنّة، و أوّل من يسكن معي عِلّيّين، و أوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم الّذي خِتامُه مِسك[1]، و في ذلك فَليَتنافَسِ المتنافِسون»[2]. م:٦١٠

و فيه عن كشف اليقين[3] مسنداً عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه[عليهم السلام] في قوله عزّ و جلّ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوٰى﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مٰا يَغْشٰى﴾[4]: «فإنّ النبيّ صلى الله عليه و آله لمّا أُسري به إلى ربّه جلّ و عزّ قال: وقف بي جبرئيلُ عند شجرةٍ عظيمةٍ لم أرَ مثلَها، على كلّ غصنٍ منها و على كلّ ورقةٍ منها ملك، و على كلّ ثمرة منها ملك، و قد كلّلها نورٌ من نور الله جلّ و عزّ، فقال جبرئيل:

---

١. قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (المطفّفين: ٢٥) الرَّحيق: الخالص من الشراب. و عن الخليل: أفضل الخمر و أجودها. و المختوم: أي يختم أوانيه بمسك. يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿خِتٰامُهُ مِسْكٌ﴾ (المطفّفين: ٢٦) أي آخر ما يجدون منه رائحة المسك (مجمع البحرين، ج٥، ص٦٧)؛ الرَّحيق: من أسماء الخمر معروف... و قيل: الرَّحيق صَفوة الخمر...؛ الرَّحيق: من أسماء الخمر؛ يريد خمر الجنّة، و المختوم: المَصُون الّذي لم يُبتذل لأجل خِتامه (لسان العرب، ج١٠، ص١١٤).

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٨، ح٩٧ و ج٤٠، ص٣٥، ح٧٠؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٤٢، ح١٣٣٥.

٣. أي كتاب «اليقين».

٤. النجم: ٦ - ١٦.

هذه سدرة المنتهىٰ، كان ينتهي الأنبياءُ من قَبلك إليها ثمّ لا يجاوزونها، و أنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرىٰ، فاطمَئِنَّ أيّدك اللهُ بالثبات حتّى تستكمل كرامات الله و تصيرَ إلى جِواره.

ثمّ صعد بي حتّى صِرتُ تحت العرش، فَدُلّي لي رَفرفٌ[1] أخضرُ ما أُحسِنُ أصفهُ، فرفعني الرَّفرفُ بإذن الله إلى ربّي فصرت عنده، و انقطع عنّي أصواتُ الملائكة و دَوِيُّهم[2] و ذَهَبَت عنّي المخاوفُ و الرَّوعاتُ، و هدأت نفسي و استَبشَرتُ، و ظننتُ أنّ جميع الخلائق قد ماتوا أجمعين، و لم أرَ عندي أحداً من خلقه، فتركني ما شاء الله، ثمّ رَدّ عَلَيّ روحي فأفقت فكان توفيقاً من ربّي عزَّ و جلَّ أن غمّضتُ عيني و كَلَّ بصري و غَشي عنّي النظرُ، فجعلتُ أُبصر بقلبي كما أُبصر بعيني بل أبعد و أبلغ، فذلك قوله جلَّ و عزَّ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾[3]، و إنّما كنتُ أرىٰ في مثل مَخِيط[4] الإبرة و نورٍ بين يدي ربّي لا تُطيقه الأبصار.

فناداني ربّي جلَّ و عزَّ، فقال تبارك و تعالىٰ: يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي و سيّدي و إلهي، لبّيك. قال: هل عرفت قدرك عندي و منزلتك و موضعك؟ قلت: نعم يا سيّدي.

قال: يا محمّد، هل عرفت موقفك منّي و موضع ذرّيّتك؟ قلت: نعم يا سيّدي.

قال: فهل تعلم يا محمّد فيم اختصم الملأُ الأعلىٰ؟ فقلت: يا ربّ، أنت أعلم

---

١. الرَّفرَف: البساط، أو الستر.. قال: «رأى رفرفاً أخضر سدّ الأفق» أي بساطاً، و قيل: فراشاً. و منهم من يجعل الرفرف جمعاً، واحده رَفرَفَة (النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٢٤٣).

٢. و في الخبر: «و يسمع دَوِيَّ صَوتِهِ» - بفتح الدال و كسر الواو -: و هو صوتٌ ليس بالعالي كصوت النحل (مجمع البحرين، ج١، ص١٥١).

٣. النجم: ١٧-١٨.

٤. المَخيطُ: المَمَرُّ و المَسلَك (لسان العرب، ج٧، ص٣٠٠).

و أحكم و أنت علّام الغيوب.

ن:٦٢٧ قال: اختصموا في الدرجات /و الحسنات، فهل تدري ما الدرجات و الحسنات؟ قلت: أنت أعلم يا سيّدي و أحكم.

قال: إسباغُ الوضوء[١] في المكروهات[٢]، و المشيُ على الأقدام إلى الجُمُعات
ص:٤٧٣ معك و مع الأئمّة /من ولدك، و انتظارُ الصلاة بعد الصلاة، و إفشاءُ السلام، و إطعامُ الطعام، و التهجّدُ بالليل و الناس نيام.

قال: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾. قلت: نعم يا ربّ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
م:٦١١ غُفْرَانَكَ / رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣].

قال: صدقت يا محمّد، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ و أغفر لهم. و قلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٤] إلى آخر السورة.

قال: ذلك لك و لذرّيّتك يا محمّد. قلت: ربّي و سيّدي و إلهي.

قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفتَ في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها لها، أخي و ابن عمّي و ناصر دينك يا ربّ و الغاضب لمحارمك إذا استُحِلّت، و لنبيّك غضيب[٥] النَّمِر إذا جدل: عليّ بن أبي طالب.

قال: صدقت يا محمّد، إنّي اصطفيتك بالنبوّة و بعثتك بالرسالة و امتحنتُ

---

١. إسباغ الوضوء: إتمامه و إكماله، و ذلك في وجهين: إتمامه على ما فرض الله تعالى، و إكماله على ما سَنّه رسولُ الله ﷺ (مجمع البحرين، ج٥، ص١١)؛ أسبَغتُ الوضوءَ: أتممته (المصباح المنير، ج١، ص٢٦٤).
٢. تأويل الآيات: المفروضات.
٣. البقرة: ٢٨٥.
٤. البقرة: ٢٨٦.
٥. تأويل الآيات و البحار، ج ٣٧: غَضَبَ؛ اليقين: غَضِب غَضَب.

عليّاً بالبلاغ و الشهادة إلى أُمّتك، و جعلته حجّةً في الأرض معك و بعدك، و هو نور أوليائي، و وليّ من أطاعني، و هو الكلمة الّتي ألزمُتها المتقين. يا محمّد، و زوّجته فاطمةَ، و إنّه وصيّك و وارثك و وزيرك و غاسل عورتك و ناصر دينك، و المقتول على سنّتي و سنّتك، يقتله شقيُّ هذه الأُمّة.

قال رسول الله ﷺ: ثمّ أمرني ربّي بأُمور و أشياء أمرني أن أكتمها و لم يأذن لي في إخبار أصحابي بها. ثمّ هوىٰ بي الرفرف فإذا أنا بجبرئيل، فتناقلني منه حتّى صرتُ إلى سدرة المنتهىٰ، فوقف بي تحتها ثمّ أدخلني إلى جنّة المأوىٰ، فرأيت مسكني و مسكنَك يا عليّ فيها. فبينا جبرئيلُ يكلّمني إذ تجلّى لي نورٌ من نور الله جلَّ و عزَّ، فنظرت إلى مثل مَخيط الإبرة إلى مثل ما كنتُ نظرتُ إليه في المرّة الأُولىٰ.

فناداني ربّي جلَّ و عزَّ: يا محمّد. قلت: لبّيك ربّي و سيّدي و إلهي.

قال: سبقَت رحمتي غضبي لك و لذرّيّتك، أنت مقرَّبي من خلقي، و أنت أميني و حبيبي و رسولي، و عزّتي و جلالي! لو لقيني جميعُ خلقي يشكّون فيك طرفَة عين أو يُبغضون صفوتي من ذرّيّتك لأُدخلنّهم ناري / و لا أُبالي. ن:٦٢٨

يا محمّد، عليٌّ أميرالمؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم، أبو السبطين سيّدَي شباب أهل جنّتي المقتولَين ظلماً.

ثمّ حرَّضَ على الصلاة و ما أراد تبارك و تعالىٰ، و قد كنتُ قريباً منه في المرّة الأُولىٰ مثلَ ما بين كبد القوس إلى سِيَته[1]، فذلك قوله جلَّ و عزَّ: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[2] من ذلك، ثمّ ذكر سدرة المنتهىٰ فقال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ

١. سِيَةُ القَوس: طَرَفُ قابِها، و قيل: رأسُها (لسان العرب، ج١٤، ص٤١٧).
٢. النجم: ٩.

وَمَا طَغَىٰ﴾[١] يعني ما غشي السدرة من نور الله و عظمته»[٢].[٣]

و في البحار أيضاً عن كشف اليقين[٤]، عن أبي جعفر ابن بابويه مسنداً عن ابن عبّاس،

م:٦١٢ / قال: لمّا زوّجَ رسولُ الله عليّاً عليه‌السلام فاطمةَ عليها‌السلام تَحَدَّثنَ نساءُ قريش و غيرُهنّ و عَيَّرَتها و قُلنَ:

ص:٤٧٤ زوَّجَكِ /رسولُ الله من عائلٍ لا مالَ له. فقال لها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله:

«يا فاطمة، أ ما ترضين أنّ الله تبارك و تعالىٰ اطّلعَ اطّلاعةً إلى الأرض فاختار منها رجلين أحدهما أبوك و الآخر بعلك؟ يا فاطمة، كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الله مطيعَين من قبل أن يَخلق اللهُ آدمَ بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدمَ قسّم ذلك النور بجزأين: جزءٌ أنا و جزءٌ عليّ».

ثمّ إنّ قريشاً تكلّمت في ذلك و فشا الخبرُ، فبلغ النبيَّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، فأمر بلالاً فجمع الناس و خرج إلى مسجده و رَقي منبرَه يحدّث الناسَ بما خصّه الله تعالىٰ من الكرامة و بما خصّ به عليّاً عليه‌السلام و فاطمة عليها‌السلام، فقال: «يا معشر الناس! إنّه بلغني مقالتُكم، و إنّي محدّثكم حديثاً فَعُوه[٥] و احفظوا منّي و اسمَعوه، فإنّي مخبِرُكم بما خصَّ اللهُ به أهلَ البيت و بما خصّ به عليّاً من الفضل و الكرامة و فضله عليكم؛ فلا تخالفوه فتنقلبوا على أعقابكم، و من ينقلب عَلى عَقِبيه فلن يضرّ الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين.

معاشر الناس! إنّ الله قد اختارني من خَلقه فبعثني إليكُم رسولاً، و اختار لي

---

١. النجم، ١٣ - ١٧.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٥، ح١٠٠ و ج٣٧، ص٣١٩، ح٥٢؛ اليقين، ص٢٩٨؛ تأويل الآيات، ص٦٠٦.
٣. ن: + و فيه عن كتاب المحتضر عن تفسير محمّد بن العبّاس، مثله (بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٧)؛ لم نجد الحديث في المحتضر، و قد ذكر فيه روايات في المعراج لا يوافقه بألفاظه؛ راجع: المحتضر، ص٢٤٤، باب حديث النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عن فضائل الوصيّ في المعراج.
٤. أي كتاب «اليقين».
٥. الوَعي: حِفظ القلب الشيء. وعَى الشيء و الحديث يَعيه وَعياً و أوعاه: حَفِظَه و فَهِمَه و قَبِلَه، فهو واع، و فلان أوعى من فلان أي أحفَظ و أفهَم (لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٦).

عليّاً خليفةً و وصيّاً.

معاشر الناس! إنّي لمّا أُسري بي إلى السماء فما مررت بملأ من الملائكة في سماء من السماوات إلّا سألوني عن عليّ بن أبي طالب و قالوا: يا محمّد، إذا رجعت إلى الدنيا فاقرأ عليّاً و شيعتَه منّا السّلامَ. فلمّا وصلت إلى السماء السابعة و تخلّف عنّي جميعُ من كان معي من ملائكة السماوات و جبرئيلُ و الملائكةُ المقرّبين و وصلتُ إلى حُجُب ربّي، دخلت سبعين ألف حجاب، بين كلّ حجاب إلى حجاب من حجب العزّة و القدرة و البهاء و الكرامة و الكبرياء و العظمة و النور و الظلمة و الوقار، حتّى وصلتُ إلى حجاب / ن:٦٢٩ الجلال، فناجيت ربّي تبارك و تعالىٰ و قُمت بين يديه، و تقدّم إليّ عزَّ ذكره بما أُحبّه، و أمرني بما أراد، و لم أسأله لنفسي شيئاً و في عليّ عليه السلام إلّا أعطاني، و وعدني الشفاعةَ في شيعته و أوليائه، ثمّ قال لي الجليل جلَّ جلاله: يا محمّد، من تحبّ من خلقي؟ قلت: أُحبّ الّذي تحبّه أنت يا ربّي. فقال لي جلَّ جلاله: فأحِبَّ عليّاً فإنّي أُحبّه، و أُحبُّ من يحبُّه، و أُحِبُّ من أحَبّ من يُحبّه. فخَرَرتُ لله ساجداً مسبِّحاً شاكراً لربّي تبارك و تعالىٰ.

فقال لي: يا محمّد، عليّ وليّي و خيرتي بعدك من خلقي، اخترتُه لك أخاً و وصيّاً و وزيراً و صفيّاً و خليفة و ناصراً لك على أعدائي.

يا محمّد، و عزّتي و جلالي! لا يناوي[1] عليّاً جبّارٌ إلّا قَصَمتُه، و لا يقاتل عليّاً عدوٌّ مِن أعدائي إلّا هَزَمتُه و أبَدْته[2].

---

١. ناواه أي عاداه، و أصله الهمز لأنّه من النوء؛ و هو النُّهُوض (لسان العرب، ج١٥، ص٣٤٩)؛ ناء ينُوءُ نَوْءاً مَهموز - من باب قال -: نَهَضَ... ناوأته مُناوأةً و نواءً - من باب قاتل -: إذا عاديته أو فعلت مثل فعله مماثلة، و يجوز التسهيل فيقال ناويته (المصباح المنير، ج٢، ص٦٣٢).

٢. قوله تعالى: ﴿تَبِيدَ﴾ (الكهف: ٣٥) أي تهلك... و منه «أبادَهم الله» أي أهلكهم (مجمع البحرين، ج٣، ص١٨)؛ بادَ الشيءُ يبيد بَيداً...: انقطع و ذهب... و أباده الله: أي أهلكه (لسان العرب، ج٣، ص٩٧).

م:٦١٣ يا محمّد، / إنّي اطّلعتُ على قلوب عبادي فوجدتُ عليّاً أنصحَ خلقي لك و أطوعهم لك، فاتخذه أخاً و خليفةً و وصيّاً، و زوِّجه ابنتَك؛ فإنّي سأهِبُ لهما غُلامَين طيِّبَين طاهرَين تقيَّين نقيّين، فبي حلفتُ و على نفسي حتَمتُ إنّه لايتولّيَنَّ عليّاً و زوجتَه و ذرّيّتهما أحدٌ من خلقي إلّا رفعتُ لواءه إلى قائمة عرشي و جنّتي و بُحبوحةِ كرامتي، و سقيته من حظيرة قدسي، و لا يعاديهم أحدٌ أو يعدل عن ولايتهم يا محمّد إلّا سَلَبتُه ودّي و باعدته من قربي و ضاعفت عليهم عذابي و لعنتي.

ص:٤٧٥ يا محمّد، إنّك رسولي إلى جميع خلقي، و إنّ /عليّاً وليّي و أميرالمؤمنين، و على ذلك أخذتُ ميثاقَ ملائكتي و أنبيائي و جميعَ خلقي و هم أرواح من قبلِ أن أخلق خلقاً في سمائي و أرضي، محبّةً منّي لك يا محمّد و لعليّ و لولدكما و لمن أحبّكما و كان من شيعتكما، و لذلك خلقته من طينتكما.

فقلت: إلهي و سيّدي، فأجمِعِ الأُمّة. فأبى عَلَيّ و قال: يا محمّد، إنّه المبتلىٰ و المبتلىٰ به، و إنّي جعلتُكم مِحنةً لخلقي، أمتَحِن بكم جميعَ عبادي و خلقي في سمائي و أرضي و ما فيهنّ لِأُكمِل الثوابَ لمن أطاعني فيكم، و أُحلَّ عذابي و لعنتي على من خالَفَني فيكم و عصاني، و بكم أُميّز الخبيثَ من الطيّبِ.

يا محمّد، و عزّتي و جلالي! لولاك ما خلقت آدم، و لولا عليّ ما خلقت الجنّة؛ لأنّي بكم أجزي العبادَ يوم المعاد بالثواب و العقاب، و بعليّ و بالأئمّة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا ثمّ إليّ المصير للعبادِ و المعاد و أُحَكّمكما في جنّتي و ناري؛ فلا يدخل الجنّةَ لكما عدوّ، و لا يدخل النارَ لكما وليّ، و بذلك أقسَمتُ على نفسي.

ثمّ انصرفتُ فجعلت لا أخرجُ من حجابٍ من حُجُب ربّي ذي الجلال و الإكرام إلّا سمعت النداءَ من ورائي:

يا محمّد أحبب عليّاً.

/يا محمّد أكرم عليّاً. ن:٦٣٠

يا محمّد، قدِّم عليّاً.

يا محمّد، استَخلِف عليّاً.

يا محمّد، أوصِ إلى عليّ.

يا محمّد، واخِ عليّاً.

يا محمّد، أحِبَّ من يحبّ عليّاً.

يا محمّد، استوصِ بعليٍ و شيعتِه خيراً.

فلمّا وصلتُ إلى الملائكة جعلوا يهنِّئونّي في السماوات و يقولون: هنيئاً لك يا رسول الله كرامةً لك و لعليّ.

معاشر الناس! عليٌّ أخي في الدنيا و الآخرة، و وصيّي و أميني على سرّي و سرّ ربّ العالمين، و وزيري و خليفتي عليكم في حياتي و بعد وفاتي، لا يتقدّمه أحدٌ غيري، و خير من أُخلِّف بعدي. و لقد أعلمني ربّي تبارك و تعالى أنّه سيّدُ المسلمين، وإمامُ المتقين، و أميرُالمؤمنين، و وارثي و وارثُ النبيّين، و وصيُّ رسول ربّ العالمين، و قائدُ الغرّالمحجّلين من شيعته و أهل ولايته إلى جنّات النعيم بأمر ربّ العالمين، /يبعثه اللهُ يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون و الآخرون، م:٦١٤
بيده لوائي لواء الحمد يسير به أمامي، و تحته آدمُ و جميع مَن وُلِد من النبيّين و الشهداء و الصالحين إلى جنّات النعيم، حتماً من الله محتوماً من ربّ العالمين، وَعدٌ وَعَدَنيه ربّي فيه و لن يخلف الله وَعده و أنا على ذلك من الشاهدين»[١].[٢]

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٨، ح١٠١ و ج٤٠، ص١٨، ح٣٦؛ اليقين، ص٤٢٤؛ المحتضر، ص٢٥٢، ح٣٤١.

٢. ن: + و فيه عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج عن الصدوق، عن الحسن بن محمّد بن سعيد، مثله.

و فيه أيضاً عن العلل مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لمّا أُسري بي إلى السماء حملني جبرئيلُ على كتفه الأيمن، فنظرتُ إلى بقعة بأرض الجبل حمراءَ أحسن لوناً من الزعفران و أطيب ريحاً من المسك، فإذا فيها شيخٌ على رأسه بُرنُس[1]، فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء الّتي هي أحسن لوناً من الزعفران و أطيب ريحاً من المسك؟ قال: بقعة شيعتك و شيعة وصيّك عليّ.

فقلت: مَن الشيخ / صاحب البرنس؟ قال: إبليس. ص:٤٧٦

قلت: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أميرالمؤمنين، و يدعوهم إلى الفسق و الفجور.

فقلت: يا جبرئيل، أهوِبنا إليهم، فأهوىٰ بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف و البصر اللامح، فقلت: قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم فإنّ شيعتي و شيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان؛ فسُمّيت قم»[2].

و فيه عن العيّاشيّ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا أُسري به رفعه جبرئيل بإصبعيه و وضعهما في ظهره حتّى وجد بردهما في صدره، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله دَخَلَه شيء، فقال: يا جبرئيل، أ في هذا الموضع؟ قال: نعم، إنّ هذا الموضع لم يطأه أحد قبلك و لايَطَؤهُ أحدٌ بعدك. قال: و فتح اللهُ له من العظمة مثلَ سَمّ الإبرة فرأىٰ من العظمة ما شاء الله، فقال له جبرئيل: يا محمّد»[3] - إلى آخرها -.

---

١. البُرنُس - بالضمّ كبُرسن -: قَلَنسوة طويلة كان العُبّاد يلبسونها في صدر الإسلام؛ من البِرس - بكسر الباء - و هو القُطن و النون زائدة، و قيل إنّه غير عربيّ (مجمع البحرين، ج٤، ص٥٢).
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٧، ح١١٥ و ج٦٠، ص٢٠٧، ح٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٧٢، ح١.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٦، ح٩٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٨٠، ح١٥.

(المرّة الثانية في عروجه صلى الله عليه وآله)[1]

فيه عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي بردة الأسلميّ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ:

ن:٦٣١ /«يا عليّ، إنّ الله أشهدك معي في [سبعة][2] مواطن: أمّا أوّل ذلك فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفتُه ورائي، قال: ادعُ الله فليأتِك به، فدعوتُ وإذا مِثالُك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الّذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوتُ فنطقتُ بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أُسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خَلّفته ورائي، قال: ادعُ الله فليَأتِك به، فدعوتُ الله فإذا مِثالُك معي، /فكُشِط م:٦١٥ لي عن سبع سماوات حتّى رأيتُ سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

والثالث: حين بُعثتُ إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خَلّفتُه ورائي. فقال: ادعُ الله فليَأتِك به، فدعوتُ الله فإذا أنت معي، فما قلتُ لهم شيئاً ولا ردّوا علَيّ شيئاً إلّا سَمِعتَه.

والرابع: خُصِّصنا بليلة القدر وليست لأحدٍ غيرنا.

والخامس: دعوتُ الله فيك وأعطاني فيك كلّ شيء، إلّا النبوّة فإنّه قال: خصَّصتُك بها وخَتَمتُها بك.

وأمّا السادس: لمّا أُسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم ومِثالُك خلفي.

---

١. ن: وذكر الحديث بطوله ∞ (...).

٢. البحار: سبع، صحّحناه من «تفسير القمّي».

و السابع: هلاك الأحزاب بأيدينا»[١].

أقول: لا يخفى أنّ الظاهر أنّ المراد من المثال هو الروح، و يشهد عليه[٢] تعبيرُه [ﷺ] في الموطن الثالث بقوله: «فإذا أنت معي».

و في البحار في جوامع الآيات النازلة في شأن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، عن الكنز[و تأويل الآيات] مسنداً عن عيسى بن داود بإسناده يرفعه إلى أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليّ عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[٣]، قال:

«النبيّ ﷺ لمّا أُسري به إلى ربّه، قال: وقف بي جبرئيلُ عند شجرةٍ عظيمة لم أرَ مثلَها، /على كلّ غصن منها ملكٌ، و على كلّ ورقة منها ملكٌ، و على كلّ ثمرة منها ملك، و قد تجلّلَها نورٌ من نور الله تعالىٰ، فقال جبرئيلُ: هذه سدرةُ المنتهىٰ، كان ينتهي الأنبياءُ قبلك إليها ثمّ لا يجاوِزونها، و أنت تجوزها إن شاء الله ليريَك من آياته الكبرىٰ، فاطمئِنّ - أيّدك الله - بالثَّبات حتّى تستكمل كرامات ربّك و تصيرَ إلى جواره. ص: ٤٧٧

ثمّ صعد بي إلى تحت العرش، فدنا إليّ رَفرَفٌ أخضرُ فرفعني الرَّفرفُ بإذن الله إلى ربّي، فصرت عنده، و انقطع عنّي أصواتُ الملائكة و دَوِيُّهم و ذهَبَتِ المَخاوِفُ و الرَّوعاتُ، و هدأت نفسي و استبشرت و جعلت أنتبه و أنقبض، و وقع عليّ السرور و الاستبشار، و ظننت أنّ جميع الخلق قد ماتوا و لم أرَ غيري أحداً من خلقه.

فتركني ما شاء ثمّ رَدَّ عليّ روحي، فأفَقت و كان توفيقاً من ربّي أن غمّضتُ عيني فكَلَّ بصري، فجعلتُ أُبصر بقلبي كما أُبصر بعيني بل أبعد و أبلغ،

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٥، ح١١٢؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٣٥؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٤٢، ح١٣٣٥.
٢. ح، م: على ذلك.
٣. النجم: ١٦.

فذلك قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾[١]، و إنّما كنتُ أبصر من خَيط الإبرة نوراً بيني و بين ربّي لا تطيقه الأبصار.

فناداني ربّي فقال الله تبارك و تعالىٰ: يا محمّد، /قلت: لبّيك ربّي و سيّدي و إلهي لبّيك. م:٦١٦

قال: هل عرفت قدرَك عندي، و موضعَك و منزلتَك لديّ؟ قلت: نعم يا سيّدي.

قال: يا محمّد، هل عرفت موقعَك منّي و موقعَ ذرّيّتك؟ قلت: نعم يا سيّدي.

قال: فهل تعلم يا محمّد فيم اختصمَ الملأُ الأعلى؟ قلت: يا ربّ، أنت أعلم و أحكم و أنت علّام الغيوب.

قال: اختصموا في الدرجات و الحسنات. فهل تدري ما الدرجاتُ و الحسنات؟ قلت: أنت أعلم سيّدي و أحكم.

قال: إسباغُ الوضوء في المفروضات، و المشيُ بالأقدام إلى الجماعات معك ومع الأئمّة من ولدك، و انتظارُ الصلاة بعد الصلاة، و إفشاءُ السلام، و إطعامُ الطعام، و التهجّدُ بالليل و الناس نيام.

ثمّ قال: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾، قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٢]، قال: صدقت يا محمّد: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى

١. النجم: ١٧- ١٨.
٢. البقرة: ٢٨٥.

﴿الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1]، قال: ذلك لك يا محمّد و لذرّيّتك. يا محمّد! قلت: لبّيك ربّي و سعديك سيّدي و إلهي.

قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك مَن خلّفتَ في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها أخي و ابن عَمّي و ناصر دينك و الغاضب لمحارمك إذا استُحِلّت و هُتِكت غضبَ النَّمِر إذا أُغضب، عليّ بن أبي طالب.

قال: صدقتَ يا محمّد، اصطفيتك بالنّبوّة، و بعثتك بالرّسالة، و امتحنتُ
ص:٤٧٨ عليّاً بالشّهادة على أُمّتك، و جعلته حجّةً في الأرض معك /و بعدك، و هو نور أوليائي، و وليّ من أطاعني، و هو الكلمة الّتي ألزمتُها المتّقين يا محمّد و زوّجتُه فاطمةَ، فإنّه وصيّك و وارثك و وزيرك و غاسل عورتك و ناصر دينك، و المقتول على سُنّتي و سُنّتك، يقتله شقيُّ هذه الأُمّة».

قال رسول الله ﷺ: «ثمّ إنّ ربّي أمرني بأُمورٍ و أشياءَ و أمرني أن أكتُمها و لم يؤذن لي في إخبار أصحابي، ثمّ هوىٰ بي الرَّفرَف فإذا أنا بجبرئيل يتناولني منه، حتّى صِرت إلى سدرة المنتهىٰ فوقف بي تحتها، ثمّ أدخلني جنّةَ المأوىٰ، فرأيت مَسكَني و مسكنَك يا عليّ فيها. فبينما جبرئيل يكلّمني إذ علاني نورُ الله فنظرتُ من مثل مَخيط الإبرة إلى ما كنتُ نظرت إليه في المرّة الأُولى.

فناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد! قلت: لبّيك ربّي و إلهي و سيّدي.

م:٦١٧ قال: سَبقَت رحمتي غضبي لك و لذرّيّتك، أنت صَفوتي /من خلقي، و أنت أميني و حبيبي و رسولي و عزّتي و جلالي! لو لَقِيَني جميعُ خلقي يَشُكّون فيك طرفةَ عينٍ أو ينقصونك أو ينقصون صفوتي من ذرّيّتك لأُدخلنّهم ناري و لاأُبالي. يا محمّد، عليٌّ أميرُ المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجّلين إلى

١. البقرة: ٢٨٦.

جنّات النّعيم، أبو السّبطين المقتولين ظُلماً.

ثمّ فَرَضَ عليَّ الصّلاةَ و ما أراد تبارك و تعالىٰ، و قد كنت قريباً منه في المرّة الأولىٰ مثل ما بين كبد القوسين إلى سِيَته. فذلك قوله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1] من ذلك»[2].

و في البحار، عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال:

«جاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالبُراق إلى رسول الله ﷺ، فأخذ واحدٌ باللِّجام، و واحد بالرِّكاب، و سوّى الآخرُ عليه ثيابَه، فتضعضعتِ[3] البُراق، فلطَمَها جبرئيلُ ثمّ قال لها: اسكُني يا بُراق، فما ركبك نبيٌّ قبلَه و لا يركبك بعدَه مثله.

قال: فَرقَّتْ به ﷺ و رفعَته ارتفاعاً ليس بالكثير، و معه جبرئيل يُريه الآياتِ من السماء و الأرض.

قال: فبينا أنا في مسيري إذ نادىٰ مُنادٍ عن يميني: يامحمّد، فلم أُجبه و لم ألتفت إليه، ثمّ نادىٰ منادٍ عن يساري: يامحمّد، فلم أُجبه /و لم ألتفت ن:٦٣٢
إليه، ثمّ استقبلني[4] امرأة كاشفةٌ عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد، انظرني حتّى أُكلّمك، فلم ألتفت إليها، ثمّ سِرتُ فسمعت صوتاً أفزعني، فجاوزتُ فنزل بي جبرئيلُ فقال: صلّ، فصلّيت، فقال: تدري

---

١. النجم: ٩.
٢. بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٦٢، ح١٤٤؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ تأويل الآيات، ص٦٠٦؛ اليقين، ص٢٩٨.
٣. هكذا في مصادر الرواية، مع أنّ الموافق للسياق مثل«تصعّبت» أو «استعصت»،كما في رواية أُخرى عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «لمّا بَدأ رسول الله ﷺ بتعليم الأذان أتى جبرئيل عليه السلام بالبراق فاستعصت عليه» - الخبر- (بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٧٧) (م)؛ في الحديث: «من تضعضع لِسلطانٍ جائرطمعاً فيه كان قرينَه في النار» أي خَضَع و ذَلّ (مجمع البحرين، ج ٤، ص٣٦٥) ؛ الضعضعة: الخضوع و التذلّل(لسان العرب، ج ٨، ص ٢٢٤).
٤. تفسير القميّ: استقبلتني.

أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بَطيبة[1] و إليها مهاجرتُك.

ثمّ ركبت، فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل و صلّ، فنزلت و صلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلّم اللهُ موسىٰ تكليماً.

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل فصلّ، فنزلت و صلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، قال: صلّيت في بيت لحم، و بيت لحم بناحية بيت المَقْدِس حيث ولد عيسى بنُ مريم.

ثمّ ركبت فمضينا حتّى انتهينا إلى بيت المَقْدِس فربطتُ البُراق بالحلقة الّتي كانت الأنبياءُ تربِط بها، فدخلتُ المسجدَ و معي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم و موسىٰ و عيسىٰ فيمن شاء الله من أنبياء الله عليهم السلام قد جُمعوا إليّ، و أُقيمت الصلاةُ، و لا أشكّ إلّا و جبرئيل سيتقدّمُنا[2]، فلمّا استَوَوا أخذ جبرئيلُ بعَضُدي فقدّمني و أمّمتهم و لا فخرَ.

ثمّ أتاني الخازنُ بثلاثة أوان: إناء فيه لبن، و إناء فيه ماء، و إناء فيه خمر، و
سمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء /غرق و غرقت أُمّتُه، و إن أخذ الخمر غَوىٰ ص:٤٧٩
و [غَوَت][3] أُمّتُه، و إن أخذ اللبن هُديَ و هُديت أُمّته. قال: /فأخذتُ اللبنَ م:٦١٨
فشربت منه، فقال لي جبرئيل: هُدِيتَ و هُدِيَت أُمّتك.

ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني منادٍ عن يميني، فقال لي: أ وَ أجَبتَه؟ فقلت: لا و لم ألتفت إليه، فقال: ذلك داعي اليهود، لو أجبتَه

---

١. طيبة: اسم لمدينة النبيّ صلى الله عليه وآله (المصباح المنير، ج٢، ص٣٨٢).
٢. تفسير القمي: استقدمنا.
٣. البحار: غويت، صحّحناه من «تفسير القميّ».

لتهوَّدَت[1] أُمّتُك من بعدك.

ثمّ قال: ماذا رأيت؟ فقلت: ناداني منادٍ عن يساري، فقال لي: أ وَ أجَبتَه؟ فقلت: لا و لم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارىٰ، لو أجَبتَه لتنصَّرَت[2] أُمّتُك من بعدك.

ثمّ قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيتُ امرأةً كاشفةً عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد، انظرني حتّى أُكلّمك، فقال لي: أ فكلّمتَها؟ فقلت: لا كلّمتها و لم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا، و لو كلّمتَها لاختارت أُمّتُك الدنيا على الآخرة.

ثمّ سمعتُ صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: أ تسمع يا محمّد؟ قلت: نعم. قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرّت. قالوا: فما ضحك رسولُ الله ﷺ حتّى قُبض.

قال: فصعد جبرئيل و صعدتُ معه إلى السماء الدنيا، و عليها ملك يقال له: إسماعيل، و هو صاحب الخطفة الّتي قال الله عزّ و جلّ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[3]، و تحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل، من هذا معك؟ فقال: محمّد، قال: و قد بُعِث؟ قال: نعم، ففتح الباب فسلّمت عليه و سلّم علَيّ، و استغفرتُ له و استغفر لي، و قال: مرحباً بالأخ الصالح، و النبيّ الصالح. و تلقّتني الملائكةُ حتّى دخلت السماء الدنيا، فما لقيني ملك إلّا /ضاحكاً مستبشراً، حتّى لقيني ملك من ن:٦٣٣
الملائكة لم أرَ أعظمَ خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا

١. هاد و تهوّد: إذا صار يهودياً (لسان العرب، ج٣، ص٤٣٩).
٢. التَّنَصُّر: الدخول في النَّصرانيّة. و في المحكَم: الدخول في دين النصارىٰ. و نَصَّرَه: جعله نَصرانياً (لسان العرب، ج٥، ص٢١٠).
٣. الصافّات: ١٠.

من الدعاء إلّا أنّه لم يضحك و لم أرَ فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإنّي قد فزعت منه، فقال: يجوز أن تفزع منه و كلّنا نفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النار لم يضحك قطّ و لم يزل منذ ولّاه اللهُ جهنّمَ يزداد كلَّ يوم غضباً و غيظاً على أعداء الله و أهل معصيته فينتقم الله به منهم، و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك و لكنّه لا يضحك، فسلّمت عليه فردّ علَيّ السلامَ و بشّرني بالجنّة.

فقلت لجبرئيل - و جبرئيلُ بالمكان الّذي وصفه الله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[1] -: ألا
تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك، /أرِ محمّداً النار، فكَشَفَ عنها م۶۱۹
غطاءها و فَتَحَ باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء و فارت و ارتفعت حتّى ظننت لتتناولني ممّا رأيت. فقلت: يا جبرئيل، قل له فليردّ عليها غطاءها، فأمرها فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الّذي خرجت منه.

ثمّ مضيتُ، فرأيت رجلاً آدماً[2] جسيماً، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذرّيّته فيقول: روح طيّب و ريح طيّبة من جسد
طيّب، ثمّ تلا رسولُ الله ﷺ سورةَ المطفّفين على /رأس سبع عشرة آية: ﴿كَلَّآ ص:۴۸۰
إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ * يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[3] إلى آخرها.

قال: فسلّمتُ على أبي آدمَ و سلّم علَيّ، و استغفرتُ له و استغفرَ لي و قال: مرحباً بالابن الصالح و النبيّ الصالح و المبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس و إذا جميع الدنيا بين

---

۱. التكوير: ۲۱.

۲. الأصحّ أن يكون «آدمَ» لأنّه غير منصرفٍ (م)؛ الآدم من الناس: الأسمر، و السُّمرة لون بين البياض و السواد، يكون ذلك في ألوان الناس و الإبل و غير ذلك. راجع: لسان العرب، ج۴، ص۳۷۶ و ج۱۲، ص۱۱.

۳. المطفّفين: ۱۸- ۲۱.

ركبتيه، و إذا بيده لَوحٌ من نور، (سطر فيه مكتوب)[١] فيه كتاب ينظر فيه، لا يلتفت يميناً و لا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئة الحزين. فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، دائبٌ[٢] في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرئيل، أدنِني منه حتّى أُكلّمه، فأدناني منه فسلّمت عليه، و قال له جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة الّذي أرسلَهُ اللهُ إلى العباد، فرحّب بي و حيّاني بالسلام، و قال: أبشر يا محمّد، فإنّي أرىٰ الخيرَ كلَّه في أُمّتك، فقلت: الحمد لله المنّان، ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربّي و رحمته علَيّ.

فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً، فقلت: أ كلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه؟ قال: نعم. قلت: و تراهم حيث كانوا و تشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم. فقال ملكُ الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي و مكّنني عليها إلّا كالدرهم في كفّ الرجل يُقلِّبه كيف يشاء، و ما من دار إلّا و أنا أتصفّحه كلَّ يوم خمسَ مرّات، و أقول إذا بكىٰ أهلُ الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه فإنّ لي فيكم عودة و عودة حتّى لا يبقىٰ منكم أحدٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: كفىٰ بالموت طامّةً[٣] يا جبرئيل، فقال جبرئيل: /إنّ ما بعد الموت أطمّ و أطمّ من الموت. ن:٦٣٤

قال: ثمّ مضيت، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب و لحم خبيث، يأكلون اللحمَ الخبيث و يَدَعون الطيّب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟! فقال: هؤلاء الّذين يأكلون الحرام و يَدَعون الحلال، و هم من أُمّتك يا محمّد.

---

١. تفسير القمي: - (...).

٢. الدَأبُ - بسكون همزة و قد تفتح -: العادة و الشأن، و أصله من دَأبَ في العمل؛ إذا جدّ و تعب... و الدَأبُ: الملازمة للشيء (مجمع البحرين، ج٢، ص٥٤).

٣. طَمَّ الماء يَطِمّ طَمّاً و طُمُوماً: علا و غَمَر. و كلُّ ما كَثُرَ و علا حتى غَلَب فقد طَمَّ يَطِمّ... و قال الزجاج: الطامّة هي الصيحة الّتي تَطِمّ على كلّ شيء (لسان العرب، ج١٢، ص٣٧٠)؛ الطامّة: الداهية لأنّها تطمّ على كلّ شيء أي تعلوه (مجمع البحرين، ج٦، ص ١٠٧).

فقال رسول الله ﷺ: ثمّ رأيتُ ملكاً من الملائكة جعل اللهُ أمرَه عجباً، نصف جسده النار و النصف الآخر ثلج، فلا النارُ تذيب الثلجَ و لا الثلجُ يطفئ النارَ، و هو ينادي بصوت رفيع و يقول: سبحان الّذي كفّ /حرَّ هذه النار فلا تذيب الثلج، و كفّ بردَ هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار، اللّهمّ يا مؤلِّف[ـاً] بين الثلج و النار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين. فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك وكّله الله بأكناف السماء و أطراف الأرضين، و هو أنصح ملائكة الله تعالىٰ لأهل الأرض من عباده المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع منذ خُلق. م:٦٢٠

و رأيتُ ملكَين يناديان في السماء، أحدهما يقول: اللّهمّ أعطِ كلَّ منفقٍ خلفاً، و الآخر يقول: اللّهمّ أعط كلَّ ممسِكٍ تَلَفاً.

ثمّ مضيتُ، فإذا أنا بأقوام لهم مشافِرُ[1] كمشافر الإبل، يُقرَض اللحم من جنوبهم و يُلقىٰ في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون[2] اللمّازون.

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام تُرضَخ[3] رؤوسُهم بالصَّخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ /فقال: هؤلاء الّذين ينامون عن صلاة العشاء. ص:٤٨١

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوامٍ تُقذَف النارُ في أفواههم و تَخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون أموالَ اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً و سيصلون سعيراً.

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام يريدُ أحدُهم أن يقوم فلا يقدر من عِظَم بطنه، فقلت:

---

١. المِشفَر و المَشفَر للبعير كالشفة للإنسان (لسان العرب، ج٤، ص٤١٩).

٢. هَمَزتُ الشيءَ هَمزاً - من باب ضرب -: تحاملت عليه كالعاصر، و همزته في كَفّي، و من ذلك همزت الكلمة هَمزاً أيضاً، و همزه همزاً: اغتابه في غيبته فهو هَمّازٌ (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤٠)؛ الهَمّاز و الهُمَزَة: من يَهمِز أخاه في قفاه من خلفه بعيب. و اللُّمَزَة: في الاستقبال (كتاب العين، ص١٠٢٠)؛ رجل لُمَزَة: يعيبك في وجهك، و رجل هُمَزَة: يُعِيبك بالغيب (لسان العرب، ج٥، ص٤٠٦)؛ الهَمّاز و الهُمَزَة: الّذي يخلف الناس من ورائهم و يأكل لحومهم، و هو مثل العُيَبَةِ، يكون ذلك بالشَّدْق و العين و الرأس (لسان العرب، ج٥، ص٤٢٦).

٣. الرَّضخ: كَسر رأس الحيّة و النوىٰ و ما يشبه ذلك (كتاب العين، ص٣٥٢).

من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه[١] الشيطانُ، من المسّ، و إذا هم بسبيل آل فرعون يُعرَضون على النار غدوّاً و عشيّاً يقولون: ربّنا متىٰ تقومُ الساعةُ؟

قال: ثمّ مضيت، فإذا أنا بنسوانٍ معلّقاتٍ بثُدِيّهنّ[٢]، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورِثن أموالَ أزواجهنّ أولادَ غيرِهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتدَّ غضبُ الله على امرأةٍ أدخلَت على قومٍ في نسبهم من ليس منهم فاطَّلَعَ على عوراتهم و أكَلَ خزائنَهم.

قال: ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّ و جلَّ خلقهم الله كيف شاء، و وضع وجوهَهم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا و هو يسبّح الله و يحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتُهم مرتفعة بالتحميد و البكاء من خشية الله، فسألتُ جبرئيلَ عنهم، فقال: كما ترىٰ خُلقوا، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، و لا رفعوا رؤوسَهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً من الله و خشوعاً. فسلّمت عليهم فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم، لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة، أرسله الله إلى العباد رسولاً و نبيّاً، و هو خاتم النبوّة[٣] و سيّدهم، أ فلا تكلّمونه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا /عليّ بالسلام و أكرموني و بشّروني بالخير لي و لأُمّتي. ن:٦٣٥

قال: ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا فيها /رجلان متشابهان، فقلت: من هذان، يا جبرئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى و عيسى ؈ فسلّمتُ عليهما و سلّما عليّ و استغفرت لهما و استغفرا لي و قالا: مرحباً بالأخ الصالح و النبيّ م:٦٢١

---

١. الخبط: حركة على غير النحو الطبيعيّ و على غير اتساق (مجمع البحرين، ج٤، ص ٢٤٤).
٢. الثَّديُ للمرأة و قد يقال في الرجل أيضاً... و الجمعُ أثدٍ و ثُديّ (المصباح المنير، ج١، ص٨٠).
٣. تفسير القمي: النبيّين.

الصالح. و إذا فيها من الملائكة و عليهم الخشوعُ، قد وضع اللهُ وجوهَهم كيف شاء، ليس منهم ملك إلّا يسبّح اللهَ و يحمده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجلٌ فَضلُ حُسنِه على سائرالخلق كفَضلِ القمرليلة البدر على سائرالنجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمت عليه و سلّم علَيّ، و استغفرتُ له و استغفرلي، و قال: مرحباً بالنبيّ الصالح و الأخ الصالح و المبعوث في الزمن الصالح. و إذا فيها ملائكةٌ عليهم من الخشوع مثلَ ما وصفتُ في السماء الأُولىٰ و الثانية، و قال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، و صنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة، و إذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس، رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمتُ عليه و سلّم علَيّ، و استغفرتُ / ص:٤٨٢ له و استغفرلي، و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل[1] ما في السماوات الّتي عبرناها، فبشَّروني بالخيرلي و لأُمّتي.

ثمّ رأيتُ ملكاً جالساً على سرير، تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنّه هو[2]، فصاح به جبرئيل، فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجلٌ كَهل[3] عظيم العين، لم أرَ كهلاً أعظم منه، حوله ثُلّة من أمّته، فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المجيب في قومه هارون بن عمران، فسلّمت عليه و سلّم علَيّ، و

---

١. قوله: «من الملائكة الخشوع» لعلّه جمع خاشع - كركوع و راكع -. و في بعض النسخ: «من الملائكة و الخشوع في المواضع» و هو أصوب (بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٢).

٢. سيأتي بيان من المؤلّف لهذه الفقرة بعد أن ذكررواية في فضل أميرالمؤمنين عليه السلام، فانتظر(م).

٣. الكَهلُ من الرجال: ما زاد على ثلاثين سنة إلى أربعين (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٦٧)؛ الكَهلُ: من جاوز الثلاثين و خَطَّه الشيبُ (المصباح المنير، ج٢، ص٥٤٣).

استغفرت له و استغفرلي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل آدم طويل، كانّه من شبوة[١]، ولو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعته يقول: يزعم بنوإسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله منّي، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلّمت عليه و سلّم عليّ، واستغفرت له واستغفرلي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا: يا محمّد، احتجِم و أمُر أُمّتك بالحجامة، و إذا فيها رجلٌ أشمط الرأس و اللحية[٢] جالس على كرسيّ، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الّذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جِوار الله؟ فقال: هذا يا محمّد أبوك إبراهيم، و هذا محلّك
و محلُّ من اتّقىٰ من أُمّتك، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ / لَلَّذِينَ م:٦٢٢
اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. فسلّمت عليه و سلّم عليّ،
و قال: مرحباً بالنبيّ الصالح و الابن / الصالح و المبعوث في الزمن الصالح. و إذا ن:٦٣٦
فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخيرلي و لأُمّتي.

قال رسول الله ﷺ: و رأيتُ في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ، تلألؤها يخطف بالأبصار، و فيها بحار مظلمة و بحار من ثلج ترعد، فكلّما فزعت و رأيت هؤلاء، سألتُ جبرئيل، فقال: أبشر يا محمّد و اشكر كرامةَ ربّك و اشكر الله بما صنع إليك. قال: فثبّتني الله بقوّته و عونه، حتّى كثر قولي لجبرئيل و تعجّبي.

---

١. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: شبوة أبو قبيلة و موضع بالبادية و حصن باليمن أو وادٍ بين مأرب و حضرموت، كذا ذكره الفيروز آباديّ[(١)]. و لعلّه ﷺ شبّهه بإحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة (بحار الأنوار، ج١٣، ص٦).

(١). القاموس المحيط، ج٤، ص٣٨٥.

٢. الشَّمَط: بياض الشعر الرأس يخالط سواده (لسان العرب، ج٧، ص٣٣٦).

٣. آل عمران: ٦٨.

فقال جبرئيل: يا محمّد، تُعَظِّم ما ترىٰ؟ إنّما هذا خَلقٌ من خَلقِ ربّك، فكيف بالخالق الّذي خَلَق ما ترىٰ؟! و ما لا ترىٰ أعظمُ من هذا من خَلقِ ربّك، إنّ بين الله و بين خلقه تسعين ألف حجاب، و أقرب الخلقِ إلى الله أنا و إسرافيل و بيننا و بينه أربعة حجب: حجاب من نور، و حجاب من ظلمة، و حجاب من الغمام، و حجاب من الماء.

قال ﷺ: و رأيتُ من العجائب الّتي خلق اللهُ و سخّر على ما أراده ديكاً[1] رجلاه في تخوم الأرضين السابعة و رأسه عند العرش، و هو ملك من ملائكة الله تعالىٰ خلَقَه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثمّ أقبل مُصعِداً حتّى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، و انتهىٰ فيها مُصعِداً حتّى انتهىٰ قَرنُه إلى قُرب العرش و هو يقول: سبحان ربّي حيثُ ما كنتُ، لا تدري أين ربّك من عظم شأنه، و له جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب، فإذا كان في السَّحَر نَشرَ جَناحيه و خفق /بهما و صرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم. ص: ٤٨٣
و إذا قال ذلك سبّحت دُيوكُ الأرض كلُّها و خفَقَت بأجنحتها و أخَذَت في الصياح، فإذا سكت ذلك الديكُ في السماء سكتت دُيوكُ الأرض كلُّها، و لذلك الديك زَغَبٌ أخضرُ و ريشٌ أبيضُ كأشدّ بياض ما رأيته قطّ، و له زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيتها قط.

قال ﷺ: ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيها ركعتين، و معي أُناس من أصحابي عليهم ثياب جُدَد و آخرين عليهم ثياب خُلقان، فدخل أصحاب الجدد و حُبس أصحاب الخُلقان، ثمّ خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، و نهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمة،

---

١. الديك: ذَكَرُ الدجاج و الجَمع دُيُوك و ديكة - وزان عِنَبَة - (المصباح المنير، ج١، ص٢٠٥).

ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلتُ الجنّة، و إذا على حافتيها[1] بيوتي و بيوت / م:٦٢٣
أهلي، و إذا ترابها كالِمسك، و إذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة، فقلت: لمن أنتِ يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشّرته بها حين أصبحت، و إذا بِطَيرها كالبُخت[2]، و إذا رمّانها مثل دُليّ[3] العظام، و إذا شجرة لو أُرسل طائرٌ في أصلها ما دارَها سبعمائة سنة، و ليس في الجنّة منزل إلّا و فيها قُتر[4] منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: ﴿طُوبىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٍ﴾[5].

قال /رسول الله ﷺ: فلمّا دخلتُ الجنّةَ رجَعت إلى نفسي فسألت جبرئيل ن:٦٣٧
عن تلك البحار و هولها و أعاجيبها[6]، فقال: هي سُرادقات[7] الحجب الّتي احتجبَ الله تبارك و تعالىٰ بها، و لولا تلك الحجب لتهتّكَ نورُ العرش و كلّ شيء فيه.

و انتهيتُ إلى سِدرة المنتهىٰ فإذا الورقةُ منها تُظلّ أُمّةً من الأُمم، فكنتُ منها كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾[8]، فناداني: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[9]، فقلت أنا مجيباً عنّي وعن أُمّتي و المؤمنون كلٌّ آمن بالله و ملائكته

---

١. حافَة: كلّ شيء ناحيته... حافتا الوادي: جانباه (المصباح المنير، ج١، ص١٥٧).
٢. البُختُ و البُختيُّ، أعجميّان دخيلان، الإبل الخراسانيّة تنتج من إبل عربية و فالج (كتاب العين، ص٥٨).
٣. الدَّلوُ: معروفة، واحدة الدِّلاءِ الّتي يُستَقىٰ بها... والجمع أدْلٍ في أقلّ العدد... و الكثير دِلاءٌ و دُليّ (لسان العرب، ج١٤، ص٢٦٤).
٤. القُتْرو القُتُر: الناحية و الجانب (لسان العرب، ج٥، ص٧٢).
٥. الرعد: ٢٩.
٦. العَجيب: الأمرُ يُتَعَجّب منه. و أمر عجيب: مُعجب... و يقال: جمع عَجيب عَجائب، مثل أفيل و أفائل و تَبيع و تَبائع. و قولهم: أعاجيب كأنّه جمع أُعجُوبة، مثل أُحدُوثة و أحاديثَ (لسان العرب، ج١، ص٥٨٢).
٧. السُّرادِق: ما أحاط بالبناء، و الجمع سُرادِقات... ابن الأثير: و قد ورد في الحديث ذكر السُّرادِق في غير موضع، و هو كلّ ما أحاط بشيء من حائط أو مِضْرَب أو خباء، و قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾ (الواقعة: ٤٣) هو من سُرادِق أهل النار. و بيت مُسَردَق: و هو أن يكون أعلاه و أسفله مشدوداً كلّه (لسان العرب، ج١٠، ص١٥٧).
٨. النجم: ٩.
٩. البقرة: ٢٨٥.

و كتبه و رسله لا نفرّق بين أحدٍ من رسله فقلت: سمعنا و أطعنا غفرانك ربّنا و إليك المصير، فقال الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾[1]، فقلت: ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فقال الله: لا أُؤاخذك، فقلت: ربّنا و لا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا، فقال الله: لا أُحمّلك، فقلت: ربّنا و لا تحمِّلنا ما لا طاقة لنا به و اعفُ عَنّا و اغفر لنا و ارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرينَ، فقال الله تبارك و تعالىٰ: قد أعطيتك ذلك لك و لأُمّتك».

فقال الصادق عليه السلام: «ما وفد إلى الله تعالىٰ أحدٌ أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث سأل لأُمّته هذه الخصال».

«فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ، أعطيتَ أنبياءك فضائلَ فأعطني، فقال الله: قد أعطيتُك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: "لا حول و لا قوّة إلّا بالله، و لا منجىٰ منك إلّا إليك".

قال: و علّمتني الملائكةُ قولاً أقوله إذا أصبحت و أمسيت: "اللّهمّ إنّ ظُلمي أصبحَ مستجيراً بعفوك، و ذنبي أصبحَ مستجيراً بمغفرتك، و ذُلّي أصبحَ مستجيراً بعزّتك، و فقري أصبحَ مستجيراً /بغِناك، و وجهيَ البالي أصبحَ مستجيراً بوَجهك الدائم الباقي الّذي لا يفنىٰ". و أقول ذلك إذا أمسَيتُ. م:٦٢٤

ثمّ سمعت الأذان، فإذا ملك يؤذّن لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة، فقال: "الله أكبر الله أكبر"، فقال / الله: صدق عبدي أنا أكبر. ص:٤٨٤

فقال: "أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله"، فقال الله: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري.

---

١. البقرة: ٢٨٦.

فقال: "أشهد أنّ محمّداً رسولُ الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله"، فقال الله: صدق عبدي، إنّ محمّداً عبدي و رسولي، أنا بعثتُه و انتجَبتُه.

فقال: "حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة"، فقال: صدق عبدي و دعا إلى فريضتي؛ فمن مشىٰ إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفّارة لما مضىٰ من ذنوبه.

فقال: "حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح"، فقال الله: هي الصلاح و النجاح و الفلاح.

ثمّ أممتُ الملائكةَ في السماء كما أممتُ الأنبياءَ في بيت المَقْدِس.

قال: ثمّ غشِيَتني صَبابة[1]، فخررت ساجداً، فناداني ربّي: إنّي قد فَرَضتُ على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، و فرضتها عليك و على أُمّتك فقم بها أنت في أُمّتك.

فقال رسول الله ﷺ: فانحدرت حتّى مَرَرت على إبراهيم، فلم يسألني عن شيء، حتّى انتهيت إلى موسىٰ، فقال: ما صنعتَ يا محمّدُ؟ فقلت: قال ربّي: "فَرَضتُ على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة و فرضتها / عليك و على أُمّتك". فقال ن: ٦٣٨
موسىٰ: يا محمّد، إنّ أُمّتك آخر الأُمم و أضعفها، و إنّ ربّك لا يزيده شيء، و إنّ أُمّتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجِع إلى ربّك فاسأله التخفيفَ لأُمّتك.

فرجَعت إلى ربّي حتّى انتهيتُ إلى سدرة المنتهىٰ، فخررت ساجداً ثمّ قلت: فرضتَ علَيّ و على أُمّتي خمسين صلاةً و لا أُطيق ذلك و لا أُمّتي فخفّف عنّي، فوَضَعَ عنّي عشراً. فرجعت إلى موسىٰ فأخبرتُه، فقال: ارجع، لا تطيق. فرجَعتُ إلى ربّي فوضع عنّي عشراً. فرجعت إلى موسىٰ فأخبرتُه، فقال: ارجع. و في كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً، حتّى رجع إلى عشر صلوات. فرجَعت

١. الصبابة مصدر الرّجل الصبّ، و امرأة صَبّة، و هو يصبُّ إليها عشقاً؛ و هو الوجد و المحبّة (كتاب العين، ص٥٠٥)؛ و الصَّبابة: الشّوق؛ و قيل: رقّته و حرارته (لسان العرب، ج١، ص٥١٨).

إلـى موسـىٰ فأخبرتُه، فقـال: لا تطيـق. فرجعـت إلـى ربّـي فوضـع عنّـي خمسـاً. فرجعت إلـى موسـىٰ فأخبرتُـه، فقـال: لا تطيـق. فقلـت: قد اسـتحييت مـن ربّـي، و لكـن أصبرُعليهـا. فناداني منـادٍ: كمـا صبـرت عليهـا فهـذه الخمـس بخمسـين، كلّ صلاة بعشـير[1]، و مَن هَمَّ من أُمّتك بحسـنة يعملها فعملها كُتِبَت له عشـراً، و
م:٦٢٥ إن لـم يعمـل كُتِبَـت لـه واحدة، /و مَـن هَمَّ من أُمّتك بسـيّئة فعملهـا كُتِبَت عليه واحـدة، و إن لـم يعملهـا لـم أكتُـب عليـه شـيئاً».

فقـال الصـادق عليه السلام: «جزى اللهُ موسـىٰ عليه السلام عـن هـذه الأُمّـة خيـراً. فهـذا تفسـيرقول الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[2] الآيـة»[3].

و فيه عن إرشاد القلوب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مـررتُ ليلـةَ أُسـري بـي إلـى السـماء و إذا أنـا بملَـكٍ جالـس علـى منبـرمـن نـور و الملائكـة تحـدق بـه، فقلـت: يـا جبرئيـل، مـن هـذا الملَـك؟ فقـال: ادنُ منـه و سـلّم عليـه، فدنـوت منـه و سـلّمت عليـه، فإذا أنـا بأخـي و ابن عمّـي علـيّ بـن أبـي طالـب عليه السلام! فقلـت: يـا جبرئيـل، سـبقني علـيُّ بن أبـي طالـب إلـى السـماء الرابعـة؟! فقـال: لا يـا محمّـد، ولكنَّ الملائكةَ شَـكَت حُبَّها لعلـيٍّ فخلَقَ اللهُ هذا الملـكَ مـن نـور علـيّ و صـورةِ علـيّ، فالملائكـةُ تزوره فـي كلّ ليلة جمعة سـبعين مـرّة، و يسـبّحون الله تعالـىٰ و يقدّسـونه و يهـدون ثوابه لمحـبّ علـيّ عليه السلام»[4].

ص:٤٨٥ أقول: هـذه الرواية قرينـةٌ واضحـةٌ علـى المـراد مـن قولـه - صلـوات الله عليـه - /فـي الروايـة السـابقة: «فوقـع فـي نفـس رسـول الله [صلى الله عليه وآله] أنّـه هو» يعنـي أميرالمؤمنيـن [- صلـوات الله عليـه -]، فإنّ كلتـا الروايتيـن فـي خصـوص السـماء الرابعـة و رؤيـة الملَـك، و الوجـه فـي عـدم التصريـح

١. تفسير القمي: العشر.
٢. الإسراء: ١.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٩، ح٣٤؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٦، ح٩٤؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٢٣٣؛ كشف الغمّة، ج٥، ص١٣٩.

بالمراد لعلّه هو وضوح المراد عند [كلّ][1] مسلم عاقل بأنّ المقصود هو أخو الرسول [- صلّى الله عليهما و آلهما -] لا الحقّ جلّت عظمته.

و لا يخفى أيضاً أنّ تلك المذكورات لا تنافي[2] مقام علوّه و معرفته صلى الله عليه و آله، فإنّ الانقلابات من أمارات عبوديّته و كمال قربه و معرفته.

و فيه عن الاحتجاج، عن ابن عبّاس، قال: قال النبيّ صلى الله عليه و آله في جواب نَفَرٍ من اليهود:

«سخّر اللهُ لي البُراق و هو خيرٌ من الدنيا بحذافيرها، و هي دابّة من دوابّ الجنّة، وَجهُها مثل وجه /آدميّ، و حوافرها مثل حوافر الخيل، و ذنبها مثل ذنب البقر، فوق الحمار و دون البغل، سَرجُه من ياقوتة حمراء، و رِكابه من درّة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكلّلان[3] بالدرّ و الجوهر و الياقوت و الزبرجد، مكتوب بين عينيه: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، محمّد رسول الله»[4]. ن:٦٣٩

و فيه عن العيون بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا - صلوات الله عليه -، /عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: م:٦٢٦

«إنّ الله سخّر لي البُراق و هي دابّة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصير و لا بالطويل، فلو أنّ الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا و الآخرة في جَريَةٍ[5] واحدة، و هي أحسن الدوابّ لوناً»[6].

و عن الخصال مسنداً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

---

١. أضفناه من «ح» و «م».

٢. ح، م: ينافي.

٣. الإكليل: شبه عصابة مزيّنة بالجواهر. و الإكلِيل: من منازل القمر و روضة مُكَلَّلة: حفّت بالنور (كتاب العين، ص٨٥٠).

٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٦، ح٢٨ و ج٩، ص٢٩١، ح٣؛ الاحتجاج، ج١، ص٤٩.

٥. الجَري: المرّ السريع، و أصله كمرّ الماء، و لما يجري بجريه. يقال: جَرَى يَجري جَريةً و جرياً و جرياناً (المفردات، ص٩٢).

٦. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٦، ح٢٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣٢، ح٤٩؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص٦١، ح٩٣.

«ما في القيامة راكبٌ غيرنا و نحن أربعة». فقام إليه العبّاس بن عبدالمطّلب فقال: من هم يا رسول الله؟ فقال:

«أمّا أنا فعَلى البُراق، و وجهها كَوَجهِ الإنسان، و خَدُّها كخَدّ الفرس، و عُرفها[1] من لؤلؤ مسموط[2]، و أُذناها زَبَرجَدتان خضراوان، و عيناها مثل كوكب الزهرة تتوقّدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاعٌ مثلُ شعاع الشمس، ينحدر من نحرها الجُمان[3]، مطويّة الخلق[4]، طويلة اليدين و الرجلين، لها نَفَس كنفس الآدميّين، تسمع الكلام و تفهمه، و هي فوق الحمار و دون البغل»[5].

و فيه عن كشف اليقين[6] مسنداً عن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -: قال رسول الله ﷺ:

«كنت نائماً في الحِجر إذ أتاني جبرئيل فحرّكني تحريكاً لطيفاً، ثمّ قال لي: عفا الله عنك يا محمّد، قم و اركب ففِدْ[7] إلى ربّك. فأتاني بدابّة دون البغل و فوق الحمار، خطوها مدّ البصر، له جناحان من جوهر، يُدعى البُراق.

قال: فركبتُ حتّى طعنت في الثَنِيَّة[8]، إذ أنا برجل قائم متّصل شعره إلى

---

١. عُرفُ الدابّةِ: الشَّعر النابت في مُحَدَّب رَقَبَتِها (المصباح المنير، ج٢، ص٤٠٥).

٢. سَمَطَ الجديَ و الحَمَلَ يَسمِطُه و يَسمُطُه سَمطاً، فهو مَسموط و سَميط: نتَفَ عنه الصوفَ و نظّفه من الشعر بالماء الحارّ لِيَشويه... و السِّمط: الخَيط ما دام فيه الخَرَز، و إلّا فهو سِلك. و السِّمط: خيط النّظم؛ لأنّه يُعَلَّق (لسان العرب، ج٧، ص٣٢٢).

٣. الجُمان - بضمّ الجيم و خفّة الميم -: جمع جُمانة (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٢٥)؛ الجُمان: هَنَوات تُتَّخَذ على أشكال اللؤلؤ من فضّة، فارسيّ معرّب، واحدته جُمانة؛ و توهَّمَه لبيد لُؤلُؤ الصدفِ البَحري... الجوهريّ: الجُمانة حبّة تُعمَل من الفِضَّة كالدُّرّة (لسان العرب، ج١٣، ص٩٢).

٤. أي متقارب الأعضاء مندمجها (بحار الأنوار، ج٧، ص٢٣٦).

٥. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٦، ح٣٠ وج٧، ص٢٣٥، ح٧؛ الخصال، ج١، ص٢٠٣، ح١٩؛ روضة الواعظين، ج١، ص١٠٨.

٦. أي كتاب «اليقين».

٧. وَفَد فلان يَفِدُ وفادة: إذا خرج إلى ملك أو أمير (لسان العرب، ج٣، ص٤٦٤).

٨. الثنيّة: أعلى ميل في رأس جبل يُرى من بعيد فيعرف (كتاب العين، ص١٢٠)؛ الثنيّة: الطريق العالي في الجبل، وقيل: كالعقبة فيه (مجمع البحرين، ج١، ص ٧٧)؛ كلّ ما أخذتَ فيه و دخلتَه فقد طعنتَ فيه (أساس البلاغة، ص٣٩١)؛ يقال: طَعَنَ في المفازة؛ إذا دخل فيها (لسان العرب، ج٤، ص٢٣٠).

كتفيه، فلمّا نظر إليّ قال: السلام عليك يا أوّل، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر[١].

قال: فقال لي جبرئيل: رُدّ عليه يا محمّد.

قال: فقلت: و عليك السّلام و رحمة الله و بركاته.

قال: فلمّا أن جُزتُ الرجل فطعنت في وسط الثَنيّة، إذا أنا برجل أبيض الوجه، جعد الشعر، فلمّا نظر إليّ سلّم مثل تسليم الأوّل، فقال جبرئيل: رُدّ عليه يا محمّد.

فقلت: و عليك السّلام و رحمة الله /و بركاته. ص:٤٨٦

قال: فقال لي: يا محمّد، احتفظ بالوصيّ - ثلاث مرّات - عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهما-، المقرّب من ربّه.

قال: فلمّا جُزتُ الرجل و انتهيت إلى بيت المَقْدِس، إذا أنا برجل أحسن الناس وجهاً و أتمّ الناس جسماً و أحسن الناس بَشَرَةً، فلمّا نظر إليّ قال: / م:٦٢٧
السلام عليك يا بنيّ[٢]، و السلام عليك يا أوّل، مثلَ تسليم الأوّل.

قال: فقال لي جبرئيل: يا محمّد، رُدّ عليه.

فقلت: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته.

قال: فقال لي: يا محمّد، احتفظ بالوصيّ -ثلاث مرّات- عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهما-، المقرّب من ربّه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنّة.

قال: فنزلت عن دابّتي عمداً. قال: فأخذ جبرئيلُ بيدي فأدخلني المسجد، فخرق بي الصفوفَ و المسجدُ غاصٌّ[٣] بأهله.

---

١. حَشَرَهم يَحشُرُهم و يَحشِرُهُم حَشراً: جمعهم؛ و منه يوم المَحشَر. و الحَشر: جمع الناس يوم القيامة... و الحاشر: من أسماء سيّدنا رسول الله ﷺ، لأنّه قال: «أحْشُر الناسَ على قَدَمي» (لسان العرب، ج٤، ص١٩٠).

٢. اليقين و البحار، ج٣٧: نبيّ.

٣. غصّ المكان بأهله: ضاق. و المنزل غاصٌّ بالقوم: أي ممتلئ بهم (لسان العرب، ج٧، ص٦١).

قال: فإذا بنداءٍ من فوقي: تقدّم يا محمّد.

قال: فقدّمني جبرئيلُ فصلّيت بهم.

ن:٦٤٠ قال: ثمّ /وُضع لنا منه سُلَّمٌ إلى السماء الدنيا من لؤلؤ، فأخذ بيدي جبرئيل فرَقىٰ بي إلى السماء، فوجدناها مُلئت حرساً شديداً و شُهُباً.

قال: فقرع جبرئيل الباب، فقالوا له: من هذا؟ قال: أنا جبرئيل.

قالوا: من معك؟ قال: معي محمّد.

قالوا: و قد أُرسل؟ قال: نعم.

قال: ففتحوا لنا، ثمّ قالوا: مرحباً بك من أخٍ و من خليفة، فنِعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المختار خاتم النبيّين لا نبيّ بعده.

ثمّ وُضِع لنا منها سُلَّمٌ من ياقوت مُوشَّحٌ بالزبرجد الأخضر. قال: فصعدنا إلى السماء الثانية، فقرع جبرئيلُ الباب، فقالوا مثل القول الأوّل و قال جبرئيل مثل القول الأوّل، ففُتح لنا.

ثمّ وُضع لنا سُلَّم من نور محفوف حوله بالنور. قال: فقال لي جبرئيل: يا محمّد، تثبّت واهتدِ هُديت. ثمّ ارتفعنا إلى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة بإذن الله، فإذا بصوتٍ و صيحة شديدة، قال: قلت: يا جبرئيل، ما هذا الصوت؟

فقال لي: يا محمّد، هذا صوت طوبىٰ قد اشتاقت إليك.

قال: فقال رسول الله ﷺ: فغَشِيَني عند ذلك مخافة شديدة.

قال: ثمّ قال لي جبرئيل: يا محمّد، تقرّب إلى ربّك فقد وطئت اليومَ مكاناً بكرامتك على الله عزَّ و جلَّ ما وطئته قطّ، و لولا كرامتُك لأحرقني هذا النور الّذي بين يديّ.

قال: فتقدّمت فكُشف لي عن سبعين حجاباً.

قال: فقال لي: يا محمّد! فخررت ساجداً و قلت: لبّيك ربّ العزّة لبّيك.

قال: فقيل لي: يا محمّد، ارفع رأسك و سَل تُعطَ، و اشفع تُشفّع.

يا محمّد، أنت حبيبي و صفيّي و رسولي إلى خلقي و أميني في عبادي، من خلّفتَ في قومِكَ حين وفدتَ إليّ؟

/ قال: فقلت: مَن أنت أعلمُ به منّي؛ أخي و ابن عمّي و ناصري و وزيري و عيبة علمي و منجز عداتي. م: ٦٢٨

قال: فقال لي ربّي: و عزّتي و جلالي و جودي و مجدي و قدرتي على خلقي، لا أقبل الإيمانَ بي و لا بأنّك نبيٌّ إلّا بالولاية له.

يا محمّد، أتحبّ أن تراه في ملكوت السماء؟ قال: / فقلت: ربّي، و كيف لي به و قد خلّفتُه في الأرض؟! ص: ٤٨٧

قال: فقال لي: يا محمّد، ارفع رأسك. قال: فرفعت رأسي و إذا أنا به مع الملائكة المقرّبين ممّا يلي السماء الأعلىٰ. قال: فضحكتُ حتّى بدت نواجذي[1].

قال: فقلت: يا ربّ، اليوم قرّت عيني.

قال: ثمّ قيل لي: يا محمّد! قلت: لبّيك ذا العزّة لبّيك.

قال: إنّي أعهد إليك في عليّ عهداً فاسمعه. قال: قلت: ما هو يا ربّ؟

قال: عليّ راية الهدىٰ، و إمام الأبرار، و قاتل الفجّار، و إمامُ من أطاعني، و هو الكلمة الّتي ألزَمتُها المتّقين، أورثته علمي و فهمي؛ فمن أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني، إنّه مُبتلىٰ و مُبتلىٰ به، فبشّره بذلك يا محمّد.

قال: ثمّ أتاني جبرئيل، قال: فقال لي: يقول الله لك: يا محمّد، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[2] ولاية عليّ بن أبي طالب، تقدّم بين يدَيَّ يا محمّد. فتقدّمت فإذا أنا بنهر حافتاه قِبابُ[3] الدُّرر و اليواقيت، أشدّ بياضاً

---

١. النَواجِذ من الأسنان: الضواحك، و هي الّتي تبدو عند الضحك (النهاية في غريب الحديث، ج ٥، ص ٢٠)؛ النَواجِذ من الأسنان - بالذال المعجمة - الضواحك و هي الّتي تبدو عند الضِحك و الأكثر أنّها أقصى الأسنان... و في الصحاح: للإنسان أربعة نَواجِذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء (مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٩٠).

٢. الفتح: ٢٦.

٣. القُبَّة: من البُنيان مَعرُوفة و تُطلَق على البيت المدوّر و هو معروف عند التركمان و الأكراد و يسمّى الخرقاهة ←

من الفضّة و أحلىٰ من العسل و أطيب ريحاً من المِسك الأذفر[١]. قال: فضربت بيدي فإذا طينه مِسكة ذَفِرة.

قال: فأتاني جبرئيل فقال لي: يا محمّد، أيّ نهر هذا؟ قال: قلت: أيّ نهر هذا يا جبرئيل؟ /قال: هذا نهرك، و هو الّذي يقول الله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ إلى موضع ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾[٢]، عمرو بن العاص هو الأبتر. ن:٦٤١

قال: ثمّ التفتُّ فإذا أنا برجال يُقذَف بهم في نار جهنّم. قال: فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال لي: هؤلاء المرجئة[٣] و القدريّة[٤] و الحروريّة[٥] و بنو أُميّة و النواصب

← و الجمع قِباب مثل بُرمة و بِرام (المصباح المنير، ج٢، ص٤٨٧)؛ و القُبَّة من البناء: معروفة،... و الجمع قُبَب و قِباب... و بيت مُقَبَّب: جُعِل فوقه قُبَّة (لسان العرب، ج١، ص٦٥٩).

١. الذَّفَر: مصدر الأذفَر؛ و هو سوء ريح الإبط، و الاسم الذَّفَرة. و مِسك أذفَر: أي ذكيّ جيّد (كتاب العين، ص ٣١٩)؛ الذَّفَر - بالتحريك - و الذَّفَرة جميعاً: شِدَّة ذَكاء الريح من طيب أو نَتن (لسان العرب، ج ٤، ص ٣٠٦).

٢. الكوثر: ١-٣.

٣. أمّا المرجئة فهم الّذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل.

المرجئة: هي الّتي لم تر للعبد فيما ينسب إليه من الطاعة و المعصية فعلاً؛ البتّة.

المرجئة ثلاثة أصناف: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان و بالقدر على مذاهب القدريّة المعتزلة؛ كغيلان و أبي شمر و محمّد بن شبيب البصريّ، و هؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدريّة، و المرجئة يستحقّون اللعنة من وجهين. و صنف منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان و بالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان، فهم إذاً من جملة الجهميّة. و الصنف الثالث منهم خارجون عن الجبريّة و القدريّة و هم فيما بينهم خمس فرق: اليونسيّة و الغسّانيّة و الثوبانيّة و التومنيّة و المريسيّة، و إنّما سمّوا مرجئة لأنّهم أخّروا العلم عن الإيمان.

الإرجاء بمعنى التأخير، يقال: أرجيته و أرجأته و إذا أخّرته، و روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيّاً» قيل: من المرجئة يا رسول الله؟ قال: «الّذين يقولون الإيمان كلام»، يعنى الّذين زعموا أنّ الأيمان هو الإقرار وحده دون غيره (موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلاميّ، ج٢، ص١٢١٠- ١٢١١).

٤. أمّا القدريّة فالّذين يعملون بالمعاصى و يقولون هي من عند الله و هو قدّرها علينا.

القدريّة هم الّذين يزعمون أن كلّ عبد خالق لفعله، و لا يرون الكفر و المعاصي بتقدير الله تعالى.

القدريّة هم المجبّرة لأنّهم يقولون المعاصي بقدر الله و نحن ننفي ذلك و النسبة في لغة العرب من الإثبات لا من النفى كثنويّ لمن يثبت إلهاً ثانياً مع الله لا لمن ينفيه، و لأنّهم يلهجون به، و لما روي عن النبيّ ﷺ في المجوس: «إنّ رجلاً من فارس جاء إليه و قال: رأيتهم ينكحون أُمّهاتهم و بناتهم و إخواتهم فإذا قيل لهم: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاء الله و قدره. فقال ﷺ: «أما أنّه سيكون من أُمّتى قوم يقولون مثل ذلك. القدريّة مجوس هذه الأمّة و لا يشبههم أحد من الأُمّة غيرهم»(موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلاميّ، ج٢، ص١٠١٩ - ١٠٢٠).

٥. الحروريّة: للخوارج ألقاب عديدة فمن ألقابهم «الخوارج» لخروجهم على عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - و «المحكِّمة» لكون شعارهم: «لا حكم إلّا لله»، و «الحروريّة» لنزولهم بحروراء في أوّل أمرهم، و «الشُّراة» ←

لذريّتك العداوةَ، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

قال: ثمّ قال لي: أ رضيت عن ربّك بما قسَم لك؟

قال: فقلت: سبحان ربّي، اتّخذ إبراهيم خليلاً، و كلّم موسىٰ تكليماً، و أعطىٰ سليمان مُلكاً عظيماً، و كلّمني ربّي و اتّخذني خليلاً و أعطاني في عليّ [-صلوات الله عليه -] أمراً عظيماً.

يا جبرئيل، من الّذي لقيتُ في أوّل الثَّنِيَّة؟

قال: ذاك أخوك موسىٰ بن عمران، قال: السلام عليك يا أوّل؛ فكنت مبشراً أوّل البشر، و السلام عليك يا آخر؛ فأنت تُبعث آخر النبيّين، و السلام عليك يا حاشر؛ فأنت على حشر هذه الأُمّة.

قال: فمن الّذي لقيتُ في وسط الثَّنِيَّة؟

قال: ذاك أخوك عيسى بن مريم، يوصيك بأخيك عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهما-، فإنّه قائد الغرّ المحجّلين و أمير المؤمنين و أنت سيّد ولد آدم.

/ قال: فمن الّذي لقيتُ عند الباب باب بيت المَقْدِس؟ م: ٦٢٩

قال: ذاك أبوك آدم، يوصيك بوَصِيّك بابنه عليّ بن أبي طالب خيراً، و يخبرك أنّه أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ المحجّلين.

قال: فمن الّذي[١] صلّيتُ بهم؟

قال: أُولئك الأنبياء و الملائكة، كرامةً من الله أكرمك يا محمّد.

ثمّ هبط إلى الأرض».

← لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله؛ أي بعناها بالجنّة، و «المارقة» لأنّهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرميّة - حسب توصيف الرسول لهم - و خرجوا منه (بحوث في الملل و النحل، ج٥، ص٢٠١).

١. البحار، ج٣٧: الّذين، و هو الأصحّ.

قال: «فلمّا أصبح رسول الله ﷺ بعَثَ إلى أنسٍ بن مالك فدعاه، فلمّا جاءه قال له رسول الله ﷺ: ادعُ عليّاً، فأتاه، فقال: يا عليّ، أُبشّرك؟ قال: بماذا؟

قال: أخوك موسىٰ و أخوك عيسىٰ و أبوك آدم، فكلّهم يوصي بك.

قال: فبكىٰ عليٌّ [- صلوات الله عليه -] و قال: /الحمد لله الّذي لم يجعلني عنده منسيّاً. ص:٤٨٨

ثمّ قال: يا عليّ، ألا أُبشّرك؟ قال: قلت: بشّرني يا رسول الله.

فقال: يا عليّ، نظرتُ بعيني إلى عرش ربّي جلّ و عزّ فرأيت مَثَلَك في السماء الأعلىٰ، و عهد إليّ فيك عهداً.

قال: بأبي و أُمّي يا رسول الله، أ وَ كلٌّ ذلك كانوا يذكرون إليك؟

قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّ الملأ الأعلىٰ ليَدعون لك، و إنّ المصطفَين الأخيار ليَرغَبون إلى ربّهم جلّ و عزّ أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك، و إنّك لتشفع يوم القيامة، و إنّ الأُمم كلّهم موقوفون على حرف جهنّم.

قال: فقال عليّ [-صلوات الله عليه-]: يا رسول الله، فمن الّذين كانوا يُقذف بهم في نار جهنّم؟

قال: أُولئك المرجئة و الحروريّة و القدريّة و بنو أُميّة و مُناصِبك العداوةَ. يا عليّ، هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام نصيب»[1].

و فيه عن العيّاشيّ، عن عبدالصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«أتىٰ جبرئيلُ رسولَ الله ﷺ -و هو بالأبطح- بالبُراقِ، أصغر من البغل و أكبر من

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٠، ح٩٨ و ج٣٧، ص٣١٢، ح٤٦؛ اليقين، ص٢٨٨.

الحمار، عليه ألف ألف محفّة من نور، فشَمَسَ[1] البُراق حين أدناه منه ليركبه، فلَطَمَه جبرئيلُ لطمةً عَرِقَ البُراق منها، ثم قال: اسكن فإنّه محمّد، ثمّ رفّ به من بيت المَقْدِس إلى السماء، فتطايرت الملائكةُ من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر. فقالت الملائكة: عبدٌ مخلوق.

قال: ثمّ لقوا /جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل، من هذا؟ قال: هذا محمّد، فسلّموا عليه. ن:٦٤٢

ثمّ رفّ به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة، فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله. فقالت الملائكة: عبدٌ مخلوق.

فلقوا جبرئيلَ فقالوا: من هذا؟ فقال: محمّد، فسلّموا عليه.

فلم يزل كذلك في سماءٍ سماءٍ، ثمّ أتمّ الأذان، ثمّ صلّى بهم رسولُ الله ﷺ في السماء السابعة، و أمَّهُم /رسولُ الله ﷺ، ثمّ مضى به جبرئيلُ عليه السلام حتّى انتهى به إلى موضعٍ فوضع إصبَعَه على مَنكِبه، ثمّ رفعه فقال له: امضِ يا محمّد، فقال له: يا جبرئيل، تدعني في هذا الموضع؟! قال: فقال له: يا محمّد، ليس لي أن أجوز هذا المقام، و لقد وطأتَ موضعاً ما وَطَأه أحدٌ قبلك و لا يطأه أحدٌ بعدك. م:٦٣٠

قال: ففتح اللهُ له من العظيم ما شاء الله. قال: فكلّمه الله: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾. قال: نعم يا ربّ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2].

قال تبارك و تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾. قال محمّد ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِنْ نَسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

---

١. الشَّموس من الدوابّ: الّذي لا يكاد يستقرّ. يقال: شَمَسَ شِماساً. و امرأةٌ شَموسٌ: إذا كانت تنفر من الرّيبة و لا تستقرُّ عندها (معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٢١٣).

٢. البقرة: ٢٨٥.

عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ﴾[١].

قال: قال الله: يا محمّد، من لأُمّتك بعدك؟ فقال: الله أعلم.

قال: عليّ أميرالمؤمنين.

قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «و الله ما كانت ولايته إلّا من الله مشافهة لمحمّد صلى الله عليه وآله»[٢].

و فيه عن العلل مسنداً عن محمّد بن حمزة، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: لأيّ علّة يُجهَر في صلاة الفجر و صلاة المغرب و صلاة العشاء الآخرة، و سائر الصلوات مثل الظهر و العصر لا يُجهر فيها؟ و لأيّ علّة صار التسبيحُ في الركعتين الأخيرتين / أفضل من القرآن؟ قال: ص:٤٨٩

«لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به إلى السماء كان أوّلُ صلاة فرَضَها اللهُ عليه صلاةَ الظهر يوم الجمعة، فأضافَ اللهُ تعالىٰ إليه الملائكةَ تصلّي خلفه، و أمر اللهُ عزَّ و جلَّ نبيَّه أن يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فَضلَه، ثمّ افترض عليه العصر و لم يضف إليه أحداً من الملائكة، و أمره أن يُخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد، ثمّ افترض عليه المغربَ ثمّ أضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار، و كذلك العشاء الآخرة، فلمّا كان قرب الفجر افترض الله عزَّ و جلَّ عليه الفجرَ و أمره بالإجهار ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيها».

فقلت: لأيّ شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة؟

قال: «لأنه لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عزّ و جلّ فدَهِش[٣]

١. البقرة: ٢٨٦.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٢، ح١٠٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٥٩، ح٥٣١.
٣. الدَّهَش: ذهابُ العقل من الذَّهَل و الوَلَه، و قيل من الفزع و نحوه... و دَهِش الرجل - بالكسر - دَهَشاً: تحيّر (لسان العرب، ج٦، ص٣٠٣).

و قال: «سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلّا الله و الله أكبر»، فلذلك العلّة صار التسبيحُ أفضل من القراءة»[١].

و فيه أيضاً عن العلل مسنداً عن إسحاق بن عمّار، قال: سألت أبا الحسن موسىٰ بن جعفر - صلوات الله عليهما -: كيف صارت الصلاةُ ركعةً و سجدتين؟ و كيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟ فقال:

«إذا سألتَ عن شيء ففرّغ قلبك لتفهمَ، /إنّ أوّل صلاة صلّاها رسولُ الله ﷺ م:٦٣١
إنّما صلّاها في السماء بين يدي الله تبارك و تعالىٰ قُدّام عرشه جلّ جلاله، و
ذلك أنّه لمّا أُسرِيَ به /و صار عند عرشه تبارك و تعالى قال: يا محمّد، ادنُ من ن:٦٣٤
صاد فاغسل مساجدك و طهّرها و صلّ لربّك.

فدنا رسولُ الله ﷺ إلى حيثُ أمرَهُ اللهُ تبارك و تعالىٰ فتوضّأ فأسبغَ وضوءه، ثمّ استقبل الجبّارَ تبارك و تعالىٰ قائماً فأمره بافتتاح الصلاة ففعل، فقال: يا محمّد، اقرأ ﴿بِسۡمِ اللهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيمِ * ٱلۡحَمۡدُ لِلّٰهِ رَبِّ الۡعٰالَمِينَ﴾[٢] إلى آخرها، ففعل ذلك، ثمّ أمره أن يقرأ نسبة ربّه تبارك و تعالى: ﴿بِسۡمِ اللهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيمِ * قُلۡ هُوَاللّٰهُ اَحَدٌ * ٱللّٰهُ الصَّمَدُ﴾، ثم أمسك عنه القول، فقال رسول الله ﷺ: ﴿قُلۡ هُوَاللّٰهُ اَحَدٌ * ٱللّٰهُ الصَّمَدُ﴾، فقال: قل ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ * وَلَمۡ يَكُنۡ لَهُۥ كُفُوًا اَحَدٌ﴾[٣]، فأمسك عنه القول، فقال رسولُ الله ﷺ: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي.

فلمّا قال ذلك قال: اركع يا محمّد لربّك، فركع رسولُ الله ﷺ، فقال له و هو راكع: قل: سبحان ربّي العظيم و بحمده، ففعل ذلك ثلاثاً.

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٦، ح٧١ و ج٨٥، ص٧٧، ح١٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣٢٢، ح١؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٠٩، ح٩٢٤.
٢. الحمد: ١- ٢.
٣. التوحيد: ١- ٤.

ثمّ قال: ارفع رأسك يا محمّد، ففعل ذلك رسولُ الله ﷺ، فقام منتصباً بين يدي الله، فقال: اسجد يا محمّد لربّك، فخرَّرسولُ الله ﷺ ساجداً، فقال: قل: سبحان ربّي الأعلىٰ و بحمده، ففعل ذلك رسولُ الله ﷺ ثلاثاً.

فقال له: استوِجالساً يا محمّد، ففعل، فلمّا استوىٰ جالساً ذكرجلالَ ربّه جلَّ جلالُه، فخرّرسولُ الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمرٍ أمرَهُ ربُّه عزَّو جلَّ، فسبّح أيضاً ثلاثاً.

فقال: انتصب قائماً، ففعل، فلم يرَما كان رأىٰ من عظمة ربّه جلَّ جلاله.

ص:٤٩٠ فقال له: اقرأيا محمّد، و افعل كما فعلت في الركعة الأُولى، /ففعل ذلك رسولُ الله ﷺ، ثمّ سجد سجدةً واحدة، فلمّا رفع رأسه ذكرجلالَة ربّه تبارك و تعالىٰ فخرّرسولُ الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمرٍ أمرَه ربُّه عزّوجلَّ، فسبَّحَ أيضاً.

ثمّ قال له: ارفع رأسك، ثبّتَكَ الله و اشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله، و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها، و أنّ الله يبعث من في القبور، اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، و ارحم على محمّد[1] و آل محمّد، كما صلّيت و باركت و

م:٦٣٢ ترحّمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ تقبّل شفاعته /و ارفع درجته. ففعل.

فقال: سلِّم يا محمّد. و استقبل رسولُ الله ﷺ ربّه تبارك و تعالىٰ وَجهُه مطرقاً، فقال: السلام عليك، فأجابه الجبّار جلَّ جلاله فقال: و عليك السلام يا محمّد، بنعمتي قوّيتُك على طاعتي، وبعصمتي إيّاك اتّخذتُك نبيّاً وحبيباً».

ثمّ قال أبوالحسن عليه السلام: «وإنّما كانت الصلاةُ الّتي أمربها ركعتين و سجدتين، و هو ﷺ إنّما سجد سجدتين في كلّ ركعة عمّا أخبرتك من تذكُّرِه لعظمة ربّه

---

١. العلل: ارحم محمّداً.

تبارك و تعالى، فجعله الله عزّ و جلّ فرضاً».

قلت: جعلت فداك، و ما «صاد» الّذي أمر أن يغتسل منه؟ فقال: «عين تنفجر من ركنٍ من أركان العرش يقال له: ماء الحياة، و هو ما قال الله عزّ و جلّ: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ﴾[١] إنّما أمره أن يتوضّأ و يقرأ و يصلّي»[٢].

و فيه أيضاً عن العلل مسنداً عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن علّة الصلاة كيف صارت ركعتين و أربع سجدات، أ لا كانت ركعتين و سجدتين؟ فذكر نحو حديث إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام، يزيد اللفظ و ينقص[٣].

و فيه أيضاً عن العلل مسنداً عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسىٰ - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: لأيّ علّة صارَ التكبيرُ في /الافتتاح سبَع تكبيرات أفضل؟ و لأيّ علّة ن:٦٤٤
يقال في الركوع: سبحان ربّي العظيم و بحمده، و يقال في السجود: سبحان ربّي الأعلىٰ و بحمده؟ قال:

«يا هشام، إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق السماواتِ سبعاً، و الأرضين سبعاً، و الحجبَ سبعاً، فلمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله و كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ، رُفِعَ له حجابٌ من حجبه، فكبّر رسولُ الله صلى الله عليه وآله و جَعَلَ يقول الكلمات الّتي تقال في الافتتاح، فلمّا رُفِعَ له الثاني كبّر، فلم يزل كذلك حتّى بلغ سبعَ حجب و كبّر سبع تكبيرات، فلذلك العلّة تكبّر للافتتاح في الصلاة سبعَ تكبيرات، فلمّا ذكر ما رأىٰ من عظمة الله ارتَعَدَت فرائصُه، فانبرك[٤] على رُكبتيه

---

١. ص: ١.

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٧، ح٧٢ و ج٨٢، ص٢٦٦، ح١٥؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣٣٤، ح١.

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٩، ح٧٣ و ج٨٢، ص٢٦٨، ح١٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣٣٥، ح٢.

٤. العلل: فابترك؛ بَرَكَ البعير: إذا أناخ في موضع فلزمه (لسان العرب، ج١٠، ص٣٩٦)؛ في حديث الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله: «و بارِك على محمّد و على آل محمّد» أي أثبت له و أدم ما أعطيتَه من التشريف و الكرامة، و هو من بَرَكَ البعير؛ إذا ناخ في موضعٍ فلزمه (النهاية في غريب الحديث، ج١، ص١٢٠).

و أخذ يقول: سبحان ربّي العظيم و بحمده، فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً نظر
م:٦٣٣ إليه في موضع أعلىٰ من ذلك الموضع خرّ على وجهه و هو يقول: /سبحان ربّي الأعلى و بحمده، فلمّا قال سبعَ مرّات سَكَنَ ذلك الرعبُ، فلذلك جَرَت به السنّةُ»[1].

و فيه أيضاً عن العلل، عن الحسين بن الوليد، عمّن ذكره، قال: قلت لأبي عبدالله
ص:٤٩١ - صلوات الله عليه -: لأيّ علّة أحرمَ رسول الله / ﷺ من الشجرة و لم يُحرم من موضع دونه؟ قال:

«لأنه لمّا أُسري به إلى السماء و صار بحذاء الشجرة، و كانت الملائكةُ تأتي إلى البيت المعمور بحذاء المواضع الّتي هي مواقيت سوىٰ الشجرة، فلمّا كان في الموضع الّذي بحذاء الشجرة نودِيَ: يا محمّد! قال: لبّيك، قال: أ لم أجِدكَ يتيماً فآويت، و وجدتك ضالّاً فهديت؟ قال النبيّ ﷺ: إنّ الحمد و النعمة لك و الملك، لا شريك لك لبّيك. فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلّها»[2].

و عن العلل مسنداً عن الصباح المُزَنيّ و سدير الصَّيرَفيّ و محمّد بن النعمان الأحول و عمر بن أُذينة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّهم حضروه فقال:

«يا عمر بن أُذينة، ما ترىٰ هذه الناصبة في أذانهم و صلاتهم؟» فقلت: جعلت فداك، إنّهم يقولون إنّ أُبيَّ بنَ كعبٍ الأنصاريَّ رآه في النوم! فقال: «كذبوا و الله! إنّ دينَ الله تبارك و تعالىٰ أعزُّ من أن يُرىٰ في النوم».

و قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الله العزيز الجبّار عرج بنبيّه ﷺ إلى سمائه سبعاً، أمّا أوّلهُنّ فبارَكَ عليه، و الثانية علّمه فيها فَرضه، و الثالثة أنزل اللهُ العزيزُ

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٩، ح٧٥ و ج٨٤، ص٣٥٥، ح٤؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣٣٢، ح٤؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣١٤.

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٠، ح٧٦ و ج٩٩، ص١٢٨، ح١٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٣٣، ح١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٦٨.

الجبّارُ عليه محملاً من نور، فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدِقة حول العرش، عرشِهِ تبارك و تعالىٰ، تغشىٰ أبصارَ الناظرين: أمّا واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة، و واحد منها أحمر، فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، و واحد منها أبيض، فمن أجل ذلك ابيضّ البياض، و الباقي على عدد سائر ما خلق الله من الأنوار و الألوان، في ذلك المحمل حَلَق[1] و سلاسل من فضّة، فجلس فيه ثمّ عُرج به إلى السماء الدنيا، فنفرت الملائكةُ إلى أطراف السماء، ثمّ خرّت سُجّداً فقالت: سبّوح قدّوس، ربّنا و ربّ الملائكة و الروح، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا!

فقال جبرئيل عليه‌السلام: "الله أكبر، الله أكبر".

فسكتت الملائكةُ، و فتحت أبواب السماء، و اجتمعت الملائكة ثمّ جاءت فسلّمت على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أفواجاً، ثمّ قالت: يا محمّد، كيف أخوك؟ قال: بخير، قالت: فإن أدركتَه فاقرأه منّا السلام. فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: /أ تعرفونه؟ فقالوا: كيف م:٦٣٤
لم نعرفه و قد أخذ الله عزّ و جلّ /ميثاقك و ميثاقه منّا، و إنّا لنصلّي عليك و عليه. ن:٦٤٥

ثمّ زاده أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه شيء منه ذلك النور الأوّل، و زاده في محمله حلَقاً و سلاسلَ، ثمّ عُرج به إلى السماء الثانية، فلمّا قرُب من باب السماء تنافرتِ الملائكةُ إلى أطراف السماء و خرّت سُجّداً و قالت: سبّوح قدّوس، ربّ الملائكة و الروح، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا!

فقال جبرئيل عليه‌السلام: "أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله".

فاجتمعت الملائكة و فتحت أبواب السماء و قالت: يا جبرئيل، من هذا معك؟ فقال: هذا محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله. قالوا: و قد بُعث؟ قال: نعم.

---

١. حَلقَةُ القَومِ الّذين يجتَمِعون مُستَديرين و الحَلقَة السِلاح كُلُّه و الجمع حَلَق - بفتحتين - على غير قياس و قال الأصمعيّ و الجمع حِلَق - بالكسر - (المصباح المنير، ج١، ص١٤٦).

ص:٤٩٢ قال رسول الله ﷺ: فخرجوا إليّ شبه المَعانيق[١]، فسلّموا علَيّ و قالوا: اقرأ / أخاك السلام. فقلت: هل تعرفونه؟ قالوا: نعم، و كيف لا نعرفه و قد أخذ اللهُ ميثاقَك و ميثاقَه و ميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، و إنّا لنتصفّح[٢] وجوهَ شيعته في كلّ يوم خمساً - يعنون في كلّ وقت صلاة -.

قال رسول الله ﷺ: ثمّ زادني ربّي عزّ و جلّ أربعين نوعاً من أنواع النور، لا تشبه الأنوار الأُوَل، و زادني حلقاً و سلاسلَ، ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكةُ إلى أطراف السماء و خرّت سُجّداً، و قالت: سبّوح قدّوس، ربّ الملائكة و الروح، ما هذا النور الّذي يشبه نور ربّنا!

فقال جبرئيل: "أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله."

فاجتمعت الملائكة و فتحت أبوابَ السماء و قالت: مرحباً بالأوّل، و مرحباً بالآخر، و مرحباً بالحاشر، و مرحباً بالناشر، محمّد خاتم النبيّين، و عليّ خير الوصيّين.

فقال رسول الله ﷺ: سَلَّموا علَيّ و سألوني عن عليّ أخي، فقلت: هو في الأرض خليفتي، أوَ تعرفونه؟ فقالوا: نعم، و كيف لا نعرفه و قد نحجّ البيت المعمور في كلّ سنة مرّة و عليه رَقّ[٣] أبيض فيه اسم محمّد و عليّ و الحسن و الحسين و الأئمّة [عليهم السلام] و شيعتهم إلى يوم القيامة، و إنّا لَنُبارك على رؤوسهم بأيدينا.

---

١. فانطلقنا مَعانيق: أي مسرعين. و في القاموس: المِعناق - بالكسر-: الفرس الجيّد العَنَق. و الجمع مَعانيق، و العَنَق - بالتحريك - ضرب من سير الدابّة (مرآة العقول، ج١٥، ص٤٧٠).

٢. صَفَحَ وجوهَهم و تَصَفَّحَها: نظرها مُتَعَرِّفاً لها. و تَصَفَّحتُ وجوهَ القوم: إذا تأمّلتَ وجوههم تنظر إلى حِلاهم و صُوَرهم و تَتَعَرَّف أمرهم (لسان العرب، ج٢، ص٥١٥).

٣. قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ (طور: ٣) الرَّقّ المنشور: الصحائف الّتي تخرج يوم القيامة إلى بني آدم... الرَّقّ -بالفتح-: الجلد الرقيق الّذي يكتب به، و الكسر لغة. و قرأ بها بعضهم في قوله: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ و الرِّقّ - بالكسر - من الملك و هو العبوديّة (مجمع البحرين، ج٥، ص١٧٢)؛ الرَّقّ: الصحيفة البيضاء، لقوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ و الرِّقّ: العبوديّة. و رَقَّ فلانٌ: صار عبداً (كتاب العين، ص٣٦٢).

ثمّ زادني ربّي عزّ و جلّ أربعين نوعاً من أنواع النور لا تُشبه شيئاً من تلك الأنوار الأُوَل، و زادني حلَقاً و سلاسلَ، ثمّ عرج بي إلى السماء الرابعة، فلم تَقُل الملائكةُ شيئاً، و سمعتُ دَوِيّاً كأنّه في الصدور، و اجتَمَعَت الملائكةُ ففَتَحت أبوابَ السماء و خرجت إليّ مَعانيق.

فقال جبرئيل عليه السلام: "حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح".

فقالت الملائكة: (صوتين مقرونين، بمحمّد تقوم الصلاة و بعليّ الفلاح)[1].

فقال جبرئيل: قد قامت الصلاةُ، قد قامت الصلاةُ.

فقالت الملائكة: هي لشيعته، أقاموها إلى يوم القيامة.

ثمّ اجتَمعتِ الملائكةُ فقالوا للنبيّ صلّى الله عليه و آله: أين تركتَ أخاك؟ و كيف هو؟ فقال لهم: أ تعرفونه؟ / فقالوا: نعم نعرفه و شيعَته، و هو نورٌ حول عرش الله، و إنّ في البيت المعمور لرَقّاً من نور فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد و عليّ و الحسن و الحسين و الأئمّة عليهم السلام و شيعتهم، لا يزيد فيهم رجل و لا ينقص منهم رجل، إنّه لميثاقنا الّذي أُخذ علينا، و إنّه ليُقرأ علينا / في كلّ يوم جمعة. م:٦٣٥ ن:٦٤٦

فسجدتُ لله شكراً، فقال: يا محمّد، ارفع رأسك، فرفعتُ رأسي، فإذا أطناب[2] السماء قد خرقت و الحجب قد رفعت، ثمّ قال لي: طَأطِئ[3] رأسَك و انظر ما ترىٰ؟ فطأطأتُ رأسي فنظرتُ إلى بيتِكُم هذا و حرمِكُم هذا فإذا هو مثل حرم ذلك البيت يتقابل، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلّا عليه، فقال لي: يا محمّد، هذا الحرم و أنت الحرام و لكلّ مِثل مِثال.

---

١. الكافي: صوتان مقرونان معروفان ∞ (...).
٢. الكافي: أطباق.
٣. الطأطأة: مصدر طَأطَأ فلانٌ رأسه طَأطَأةً و قد تَطَأطَأ؛ إذا خفض (كتاب العين، ص٥٥٩).

ثمّ قال ربّي عزّ و جلّ: يا محمّد، مُدَّ يدك فيتلقّاك ما يسيل من ساق عرشي الأيمن، فنزل الماء فتلقّيته باليمين؛ فمن أجل ذلك أوّل الوضوء باليمنى.

ص: ٤٩٣ ثمّ قال: يا محمّد، /خُذ ذلك فاغسل به وجهك - و علّمه غسل الوجه - فإنّك تريد أن تنظر إلى عظمتي و أنّك طاهر، ثمّ اغسل ذراعيك اليمين و اليسار - و عَلَّمَهُ ذلك - فإنّك تريد أن تتلقّىٰ بيديك كلامي، و امسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك و رجليك إلى كعبيك - و علّمه المسح برأسه و رجليه - و قال: إنّي أُريد أن أمسح رأسك و أُبارك عليك، فأمّا المسح على رجليك فإنّي أُريد أن أُوطئك موطئاً لم يطأه أحدٌ قبلك و لا يطأه أحدٌ غيرك. فهذا علّة الوضوء و الأذان.

ثمّ قال: يا محمّد، استقبل الحجرَ الأسودَ و هو بحِيالي، و كبّرني بعدد حُجُبي - فمن أجل ذلك صار التكبيرُ سبعاً لأنّ الحجب سبعة - و افتَتِح القراءة عند انقطاع الحجب - فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّةً، و الحجب مطابقة ثلاثاً بعدد النور الّذي نزل على محمّد ﷺ ثلاث مرّات، فلذلك كان الافتتاحُ ثلاثَ مرّات؛ فمن أجل ذلك كان التكبير سبعاً و الافتتاح ثلاثاً -.

فلمّا فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عزّ و جلّ: الآن وَصَلتَ إليّ فسمّ باسمي، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم - فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السورة -.

ثمّ قال له: احمدني، فقال: ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، و قال النبيّ ﷺ في نفسه: شكراً، فقال الله: يا محمّد، قطعت حمدي فسمّ باسمي - فمن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مرّتين -.

فلمّا بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال النبيّ ﷺ: الحمد لله ربّ العالمين، شكراً. فقال

الله العزيزالجبّار: قطعتَ ذكري، فسمّ باسمي - فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد الحمد في استقبال السورة الأُخرى -. فقال له: اقرأ: ﴿قُلْ هُوَاللهُ اَحَدٌ﴾ كما أُنزلت فإنّها نسبتي و نعتي، ثمّ طأطئ يديك و اجعلهما على ركبتيك فانظرإلى عرشي.

قال رسول الله ﷺ: فنظرتُ إلى عظمةٍ ذهَبت لها نفسي و /غُشِيَ علَيّ، م:٦٣٦
فأُلهمتُ أن قلتُ: سبحان ربّي العظيم و بحمده؛ لعظم ما رأيت، فلمّا قلت ذلك تجلّى الغشيُ عنّي حتّى قُلتُها سبعاً، أُلهَمُ ذلك، فرجَعَت إليَّ نفسي كما كانت - فمن أجل ذلك صار في الركوع: سبحان ربّي العظيم و بحمده -.

فقال: ارفع رأسَكَ، فرفعتُ رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي، فاستقبلتُ الأرض بوجهي و يدي، فأُلهمت أن قلتُ: سبحان ربّي الأعلىٰ و بحمده؛ لعُلُوّ ما رأيتُ، فقلتُها سبعاً، فرجَعَت إليَّ نفسي، كلّما قلتُ واحدةً فيها تجلّىٰ عنّي الغشيُ، فقعدتُ، فصار السجودُ فيه: سبحان ربّي الأعلىٰ و بحمده، و صارت القعدة بين السجدتين استراحةً من الغشي و علوّ ما رأيت،
/فألهمني ربّي عزّ و جلّ و طالَبَتني نفسي أن أرفعَ رأسي، فرفعتُ فنظرت إلى ن:٦٤٧
ذلك العلوّ فغُشي علَيّ فخَرَرتُ لوجهي و استقبلتُ الأرضَ بوجهي و يدي، و قلت: سبحان ربّي الأعلىٰ و بحمده، فقلتها سبعاً، ثمّ رفعتُ رأسي فقعدتُ قبل القيام لأُثنّي النظر في العلوّ - فمن أجل ذلك صارت سجدتين و ركعة، و من أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة -.

ثمّ قمت، فقال: يا محمّد، اقرأ «الحَمدُ»، فقرأتُها مثلَ ما قرأتها أوّلاً، ثمّ قال لي: اقرأ ﴿اِنَّآ اَنْزَلْنٰاهُ﴾ فإنّها نسبتك و نسبةُ أهل بيتك إلى يوم القيامة، ثم ركعتُ
فقلت في الركوع و السجود مثل ما قلت أوّلاً، و ذهبتُ أن أقوم، فقال: / يا ص:٤٩٤
محمّد، اذكر ما أنعمتُ عليك، و سمّ باسمي، فألهمني الله أن قلتُ: بسم الله و

بالله، و لا إله إلّا الله، و الأسماء الحُسنىٰ كلُّها لله.

فقال لي: يا محمّد، صلّ عليك و على أهل بيتك، فقلت: صلّى الله علَيّ و على أهل بيتي، و قد فعل. ثمّ التفتُّ فإذا أنا بصفوفٍ من الملائكة و النبيّين و المرسلين، فقال لي: يا محمّد، سلِّم. فقلت: السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فقال: يا محمّد، إنّي أنا السلام، و التحيّة و الرحمة و البركات أنت و ذرّيّتُك، ثمّ أمَرَني ربّي العزيز الجبّار أن لا ألتفتَ يساراً، و أوّل سورة سمعتها بعد ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾؛ فمن أجل ذلك كان السلامُ مرّةً واحدةً تُجاهَ[1] القبلة، و من أجل ذلك صار التسبيحُ في السجود و الركوع شكراً.

و قوله: سمع الله لمن حمده، لأنّ النبيّ ﷺ قال: سمعتُ ضجّةَ الملائكة فقلت: سمع الله لمن حمده بالتسبيح و التهليل، فمن أجل ذلك جُعلت الركعتان الأوّلتان كلّما حدث فيهما حدث كان على صاحبهما إعادتها، و هي الفرض الأوّل، و هي أوّل ما فرضت عند الزوال؛ يعني صلاة الظهر.

و في الكافي: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عنه -صلوات الله عليه-، مثله[2].

م:٦٣٧ /أقول: من تأمّل في هذه الرواية يشهد أنّها تنادي بأنّه ﷺ عَرَجَ إلى السماوات العُلى (لا روحه[3]، و أنّ السماوات)[4] من الجوهر القابل للفصل، و أنّ لها أبواباً.

و فرارُ الملائكة إلى أطراف السماء و سجودُهم و تسبيحُهم عين معرفتهم بالربّ تعالى

---

١. تُجاه الشيء - وزان غراب -: ما يواجهه، و أصله وُجاه، لكن قُلِبت الواو تاءً جوازاً و يجوز استعمال الأصل فيقال وُجاه، لكنّه قليل (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤٩).

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٤، ح٦٦ و ج٨٢، ص٢٣٧، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣١٢، ح١؛ الكافي، ج٣، ص٤٨٢، ح١.

٣. م: - لا روحه، و محلّه بياض.

٤. ح: - (...).

شأنه، و قولهم: «ما أشبه هذا النور بنور ربّنا!» معرفةٌ إجماليّةٌ، و تكبير جبرئيل عليه السلام إنّما هو تنبيه لهم و تذكرة بأنّ الله تعالى لا يوصَف و لا يُكيَّف، و الرسول نور الله تعالى و نفسه[١].

و قوله: «ثمّ قال لي: طأطئ رأسك و انظر ماذا ترى» - إلى قوله: - «هذا الحرم و أنت الحرام» صريحٌ أيضاً في[٢] أنّ كلّ شيء في الأرض له مثال في السماوات و العوالم الأُخرى كما أنّ لأميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - مثال.

و الوضوء في ذلك المكان أيضاً صريح في وحدة الجوهر، و ظاهر قوله عزّ و جلّ في الركوع «فانظر إلى عرشي» هو النظرُ إلى العوالم العظيمة الّتي يبهر منها العقل و كان محيطاً عليها.

و النظر بعد رفع الرأس لعلّه النظر إلى علوّه تعالى به جلّت عظمته لا بعقله صلى الله عليه و آله، و لذلك أظلم العقلُ[٣]، و أمّا صلاة النبيّين فلأنّ كلّهم أحياء عند ربّهم يرزقون.

و في البحار، عن الاحتجاج في أجوبة الزنديق المنكرِ للقرآن، قال أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه -:

ن:٦٤٨ «و أمّا قوله: / ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَآ﴾[٤] فهذا من براهين نبيّنا صلى الله عليه و آله الّتي آتاه الله إيّاها و أوجب به الحجّة على سائر خلقه، لأنه لمّا ختم به الأنبياء
ص:٤٩٥ و جعله الله رسولاً إلى جميع / الأُمم و سائر الملل، خصّه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج، و جمع له يومئذٍ الأنبياء فعلم منهم ما أُرسلوا به و حملوا من عزائم الله و آياته و براهينه، و أقرّوا أجمعين بفضله و فضل الأوصياء و الحجج في الأرض من بعده و فضل شيعة وصيّه من المؤمنين و المؤمنات، الّذين

---

١. ح، م: - و نفسه، و محلّه بياض.

٢. ح، م: + كون العوالم من سنخ جوهر واحد لأنّ الإلقاء من يده صلى الله عليه و آله و الوقوع في الكعبة لا يلائم إلّا على وحدة الجوهر كما أنّه ظاهر في كون السماوات محيطة و يظهر من الرواية أيضاً.

٣. في هامش «ح» و «م»: يحتاج إلى مزيد توضيح و هو من نفائس العلوم و غرائبها.

٤. الزخرف: ٤٥.

سلّموا لأهل الفضل فضلَهم و لم يستكبروا عن أمرهم، و عرف من أطاعهم و عصاهم من أُممهم و سائر من مضىٰ و من غبر[1]، أو تقدّم أو تأخّر»[2].

و فيه عن المناقب للخوارزميّ، عن عبدالله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ و قد سُئل: بأيّ لغة خاطَبَك ربُّك ليلةَ المعراج؟ فقال:

«خاطَبَني بلغةِ عليّ بن أبي طالب، و ألهمني أن قلت: يا ربّ، أ خاطَبتَني أنت أم عليّ؟ فقال: يا أحمد، أنا شيء ليس كالأشياء، و لا أُقاس /بالناس، و لا أُوصف بالأشياء، خلقتك من نوري و خلقت عليّاً من نورك، فاطّلعتُ على سرائر قلبك فلم أجد على قلبك أحبَّ من عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - خاطبتُك بلسانه كيما يطمئنَّ قلبُك»[3]. م:٦٣٨

و فيه عن بصائر الدرجات مسنداً عن عبدالصمد بن بشير، قال: ذُكر عند أبي عبدالله -صلوات الله عليه - بَدءُ الأذان و قصّةُ الأذان في إسراء النبيّ ﷺ حتّى انتهىٰ إلى السدرة المنتهىٰ، قال:

«فقالت السدرة المنتهىٰ: ما جازني مخلوقٌ قبلَك. قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[4]. قال: فدُفع إليه كتابُ أصحاب اليمين و أصحاب الشمال، قال: و أخذ كتابَ أصحاب اليمين بيمينه ففتحه فنظر إليه، فإذا فيه أسماء أهل الجنّة و أسماء آبائهم و قبائلهم.

قال: فقال له: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾، قال: فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[5]، قال: فقال رسول الله ﷺ:

---

١. غَبَر غُبُوراً - من باب قَعَدَ -: بَقِيَ، و قد يُستَعمَل فيما مضىٰ أيضاً فيكون من الأضداد (المصباح المنير، ج٢، ص٤٤٢).
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٤، ح٦٩ و ج٩٣، ص١١٢، ح١؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٤٨.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٦؛ المناقب للخوارزميّ، ص٧٨، ح٦١؛ الطرائف، ص١٥٥، ح٢٤٢.
٤. النجم: ٨ - ١٠.
٥. البقرة: ٢٨٥.

﴿رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾، قال: فقال الله: قد فعلتُ، قال: ﴿رَبَّنٰا وَلاٰ تُحَمِّلْنٰا مٰا لاٰ طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ وَاعْفُ عَنّٰا﴾[١] إلى آخر السورة، و كلّ ذلك يقول الله: قد فعلتُ.

قال: ثمّ طوى الصحيفَة فأمسكها بيمينه، و فتح صحيفةَ أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ قَوْمٌ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، قال: فقال الله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٣].

قال: فلمّا فَرَغَ من مناجاة ربّه رُدّ إلى بيت المعمور، ثمّ قصَّ قصّةَ البيت و الصلاةِ فيه، ثمّ نزل و معه الصحيفتان فدفعهما إلى عليّ بن أبي‌طالب - صلوات الله عليهما - »[٤].

و فيه عن كشف اليقين[٥] مسنداً عن الحضرميّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «أتىٰ رجلٌ إلى أميرالمؤمنين و هو في مسجد الكوفة و قد احتبىٰ[٦] بحمائل سيفه، فقال: يا أميرالمؤمنين، /إنّ في القرآن آيةً قد أفسَدَت علَيّ ديني و ص:٤٩٦
شكّكَتني في ديني! قال: «و ما ذاك؟»، قال: قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنٰا أَجَعَلْنٰا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٧]، فهل كان في ذلك الزمان نبيٌّ غير محمّد ﷺ فيسأله عنه؟

/ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: اجلس أُخبرك إن شاء الله. إنّ الله عزّ و جلّ يقول ن:٦٤٩

١. البقرة: ٢٨٦.
٢. الزخرف: ٨٨.
٣. الزخرف: ٨٩.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٧، ح٩٥ و ج٢٦، ص١٢٥، ح٢٠؛ بصائر الدرجات، ص١٩٠، ح١.
٥. أي كتاب «اليقين».
٦. احتبى الرجل: جمع ظهره و ساقيه بثوب أو غيره و قد يحتبي بيديه (المصباح المنير، ج١، ص١٢٠).
٧. الزخرف: ٤٥.

في كتابه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[١]، فكان من آيات الله الّتي أراها محمّداً ﷺ أنّه انتهىٰ به جبرئيلُ /إلى البيت المعمور؛ و هوالمسجد الأقصىٰ، فلمّا دنا منه أتىٰ جبرئيلُ عيناً فتوضّأ منها، ثمّ قال: يا محمّدُ، توضّأ، ثمّ قام جبرئيل فأذّن، ثمّ قال للنبيّ ﷺ: تقدّم فصلِّ و اجهَر بالقراءة، فإنّ خلفك أُفقاً من الملائكة لا يعلمُ عِدَّتَهم إلّا الله جلَّ و عزَّ، و في الصفّ الأوّل آدم و نوح و إبراهيم و هود و موسىٰ و عيسىٰ، و كلّ نبيّ بَعَثَ اللهُ تبارك و تعالىٰ منذ خلق السماوات و الأرض إلى أن بعث محمّداً ﷺ. م:٦٣٩

فتقدّم رسولُ الله ﷺ فصلّىٰ بهم غيرهائب[٢] ولا محتشِم[٣]، فلمّا انصرف أوحىٰ إليه كلمح البصر: سل يا محمّد ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، فالتفت إليهم رسول الله ﷺ بجميعه، فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أنّك رسول الله و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين وصيّك، و أنّك رسول الله سيّد النبيّين و أنّ عليّاً سيّد الوصيّين، أُخذَت على ذلك مواثيقُنا لكما بالشهادة.

فقال الرجل: أحييتَ قلبي و فرّجتَ عنّي يا أميرالمؤمنين»[٤].

و فيه عنه مسنداً عن محمّد بن عليّ، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن

---

١. الإسراء: ١.

٢. الهَيبة: المهابة، و هي الإجلال و المَخافة... و رجل هائب، و هَيُوب (لسان العرب، ج١، ص٧٨٩)؛ هابَه يهابُه - من باب تعب - هيبةً: حَذِرَه. قال ابن فارس: الهَيبة: الإجلال، فالفاعل هائب و المفعول هيوب و مَهيب أيضا (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤٤).

٣. في حديث علي عليه السلام مع السارق: «إنّي لأحتشِم أن لا أدَعَ له يدا» أي أستحيي، من الاحتشام و هوافتعال من الحشمة - بالكسر- بمعنى الانقباض والاستحياء، و يحتشمهم و يحتشمونه جاء في الحديث و هوبهذا المعنى (مجمع البحرين، ج٦، ص ٤١).

٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٤، ح٩٩ و ج٢٦، ص٢٨٥، ح٤٥؛ اليقين، ص٢٩٤.

عليّ - صلوات الله عليهم -، قال: حدثنا أميرُالمؤمنين عليُّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لمّا دخلتُ الجنّة رأيت فيها شجرةً تحمل الحُليّ و الحلَل، أسفلها خيلٌ بُلق[١]، و أوسطها حور عين، و في أعلاها الرضوان. قلت: يا جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمّك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -، فإذا أمر الله بدخول الجنّة يؤتىٰ بشيعة عليّ حتّى يُنتهىٰ بهم إلى هذه الشجرة، فيلبسون الحُليّ و الحُلَل و يركبون الخيل البلق، و ينادي منادٍ: هؤلاء شيعة عليّ، صبروا في الدنيا على الأذى فحُبُوا[٢] في هذا اليوم بهذا»[٣].

و فيه عنه مسنداً عن عبدالله بن أسعد بن زرارة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لمّا أُسري بي إلى السماء، انتُهي بي إلى قصرٍ من لؤلؤ، فراشه من ذهبٍ يتلألأ، فأوحى الله إليّ أنّه لعليّ، و أوحىٰ إليّ / في عليّ بثلاث خصال: أنّه سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغُرّ المحَجّلين»[٤]. ص:٤٩٧

و فيه عنه مسنداً، قال: قال رسول الله ﷺ:

«انتهيتُ ليلة أُسري بي إلى السدرة المنتهىٰ، و أُوحِيَ إليّ في عليّ ثلاثٌ: أنّه إمام المتّقين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجّلين إلى جنّاتِ النعيم»[٥].

و فيه عنه مسنداً، /قال: قال رسول الله ﷺ: م:٦٤٠

«لمّا كان ليلة أُسري بي إلى السماء إذا قصر أحمر من ياقوت يتلألأ، فأُوحي إليّ

---

١. البَلَق: سواد و بياض، و كذلك البُلقة - بالضمّ - (لسان العرب، ج١٠، ص٢٥)؛ البُلقَة - بالضمّ -: سواد في بياض. و البَلَق - بالتحريك - مثل ذلك. و منه فرس أبلَق و بَلقَاء (مجمع البحرين، ج٥، ص١٤٠).

٢. يقال: حَبَوت الرجل حِباءً - بالكسر و المدّ -: أعطيته الشيء بغير عوض (مجمع البحرين، ج١، ص٩٤)؛ و الحِباء: عطاء بلا مَنّ و لا جزاء (كتاب العين، ص١٧٠).

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠١، ح١٠٢ و ج٨، ص١٣٩، ح٥١؛ اليقين، ص٢٥١؛ مائة منقبة، ص١٧٢.

٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠١، ح١٠٣ و ج٤٠، ص٢١، ح٣٨؛ اليقين، ص٤٧٠؛ بشارة المصطفى، ص٢٦٣، ح٧٣.

٥. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٢، ح١٠٤؛ اليقين، ص٤٨١؛ العمدة، ص٣٥٧، ح٦٨٨.

في عليّ: أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين»[١].

و فيه عن العيّاشيّ، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«لمّا أُسري برسول الله ﷺ، حَضَرَتِ الصلاةُ، فأذّن و أقام جبرئيلُ فقال: يا محمّد، تقدّم، فقال رسول الله: تقدّم يا جبرئيل، فقال له: إنّا لا نتقدّم الآدميّين منذ أُمِرنا بالسجود لآدم عليه السلام»[٢].

و عن أمالي الشيخ مسنداً عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

/ «لمّا عُرج بي إلى السماء دَنَوتُ من ربّي عزّ و جلّ حتّى كان بيني و بينه قاب قوسين أو أدنىٰ، فقال: يا محمّد، مَن تحبّ من الخَلق؟ قلت: يا ربّ، عليّاً، قال: التَفِت يا محمّد، فَالتَفَتُّ عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب»[٣]. ن:٦٥٠

و فيه عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن حمّاد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلتُ الجنّةَ فرأيتُ فيها قيعان[٤] يَقَقٌ[٥]، و رأيتُ فيها ملائكةً يبنون لَبِنَةً من ذهب و لَبِنَةً من فضّة، و ربّما أمسكوا، فقلتُ لهم: ما بالُكم ربّما بنيتم و ربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئَنا النفقةُ. فقلت: و ما نفقتُكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلّا الله و الله أكبر، فإذا قال بَنَينا، و إذا أمسَكَ أمسكنا»[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٢، ح١٠٥؛ اليقين، ص٤٨٢؛ العمدة، ص٣٥٦، ح٦٨٧.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٤، ح١٠٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٧٧، ح٥؛ علل الشرايع، ج١، ص٨، ح٤.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٦، ح١١٤ و ج٤٠، ص٣٣، ح٦٥؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣٥٢، ح٧٢٧.
٤. القاع و القاعة و القيع: أرض واسعة سهلة مطمئنّة مستوية حُرَّة لا حُزُونة فيها و لا ارتفاع و لا انهباط، تَنفَرِج عنها الجبال و الآكام، و لا حَصى فيها و لا حجارة و لا تُنبِت الشجر، و ما حَوالَيها أرفع منها و هو مَصَبُّ المياه... و الجمع أقواع و أقوُع و قيعان (لسان العرب، ج٨، ص٣٠٤).
٥. يَقَقٌ و يَقِقٌ، - بكسر القاف الأولىٰ -: شديد البياض ناصعه... اليقق: المتناهي في البياض (لسان العرب، ج١٠، ص٣٨٧).
٦. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٩، ح١٢٠ و ص٣٧٥، ح٨٠؛ تفسير القميّ، ج١، ص٢١؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤٧٤، ح١٠٣٥.

و قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أسرىٰ بي ربّي إلى سبع سماواته أخذَ بيدي جبرئيلُ فأدخلني الجنّةَ فأجلسني على دُرنوك[1] من درانيك الجنّة، فناولني سَفَرجَلَةً فانفَلَقت نصفين، فخرجت من بينها حوراء فقامت بين يديّ، فقالت: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله.

فقلت: و عليك السلام، من أنتِ؟

فقالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّارُ من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، و وسطي من العنبر، و أعلاي من الكافور، و عُجِنتُ بماء الحَيَوان، ثمّ قال جلَّ ذكره لي: كوني، فكنت لأخيك و وصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

و فيه عن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات] مسنداً عن حُمران، قال: سألت أبا جعفر -صلوات الله عليه- عن قول الله عزّ و جلَّ في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنَا / فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[3]، فقال: م:٦٤١

«أدنى الله محمّداً منه فلم يكن بينه و بينه إلّا قنص[4] لؤلؤ فيه فراش يتلألأ، فأُري صورةً فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصورةَ؟ فقال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب، فأوحى الله إليه أن زَوِّجهُ فاطمةَ /و اتّخِذه وصيّاً»[5]. ص:٤٩٨

أقول: لمّا وصل إلينا خصوصيّات كلّ معراج[6] بحسب الترتيب، لابدّ لنا من ضبط

---

١. الدُّرنوك: ضَربٌ من البسط ذو خَمل، و تُشَبّه به فَروَةَ البعير (الصحاح، ج٤، ص ١٥٨٣).
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٩، ح١٢١؛ تفسير القميّ، ج١، ص٢١؛ المحتضر، ص٢٤٤، ح٣٣٥.
٣. النجم: ٨ - ٩.
٤. تأويل الآيات: قفص ∞ قنص؛ القَفَص للطير، و السين لا يجوز (كتاب العين، ص٨٠٨)؛ القَفَص الّذي يحبس فيه الطّير (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٩٠)؛ القنص و القنيص: الصيد (كتاب العين، ص ٨١٩)؛ القاف و النون و الصاد كلمة واحدة تدلّ على الصيد فَقَط (معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٢).
٥. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤١٠، ح١٢٢؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ تأويل الآيات، ص٦٠٥؛ المحتضر، ص٢٢٢، ح٢٨٥.
٦. ح، م: - معراج.

كيفيّات معارجه ﷺ بحسب الروايات من غير تعيّن للتقديم و التأخير[١].

ففي البحار، [عن كتاب المحتضر]، عن كتاب المعراج، مسنداً عن أبي جعفر -صلوات الله عليه-، قال:

«لمّا صعد رسولُ الله ﷺ إلى السماء، صعد على سريرٍ من ياقوتة حمراء، مكلّلة من زبرجدة خضراء، تحمله الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد، أذِّن.

فقال: الله أكبر، الله أكبر.

فقالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله.

فقالت الملائكة: نشهد أن لا إله إلّا الله.

فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله.

فقالت الملائكة: نشهد أنّك رسول الله. فما فعل وصِيُّك عليّ؟

قال: خلَّفته في أُمّتي.

قالوا: نِعمَ الخليفة خلّفتَ، أما إنّ الله عزَّ و جلَّ فرضَ علينا طاعتَه.

ثمّ صعد به إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة مثلَ ما قالت ملائكة السماء الدنيا، فلمّا صعد به إلى السماء السابعة لقيه عيسىٰ عليه السلام فسلّم عليه و سأله عن عليّ، فقال له: خلّفته في أُمّتي.

قال: نِعمَ /الخليفة خلّفتَ، أما إنّ الله فرضَ على الملائكة طاعتَه. ن:٦٥١

ثمّ لقيه موسى عليه السلام و النبيّون نبيّ نبيّ، فكلّهم يقول له مقالة عيسىٰ عليه السلام.

---

١. م: للتقدّم و التأخّر؛ ح: التأخّر.

ثمّ قال محمّد ﷺ: فأين أبي إبراهيم؟

فقالوا له: هو مع أطفال شيعة عليّ.

فدخل الجنّة، فإذا هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر، فإذا انفلت الضَّرع من فَمِ الصبيّ قام إبراهيمُ فردّ عليه.

قال: فسلّم عليه، و سأله عن عليّ، فقال: خلّفته في أُمّتي، قال: نِعمَ الخليفة خلّفت، أما إنّ الله فرضَ على الملائكة طاعتَه، و هؤلاء أطفالُ شيعتِه سألتُ الله عزَّ و جلَّ أن يجعلني القائم عليهم ففعل، و إنّ الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنّة و أنهارها في تلك الجرعة»[1].

و في البحار[2] عن الصدوق، عن الطالقانيّ مسنداً عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ، قال:

«لمّا أُسرِيَ / بي إلى السماء ما سمعتُ شيئاً قطّ هو أحلىٰ من كلام ربّي عزّ و جلَّ. قال: فقلت: يا ربّ، اتّخذتَ إبراهيم خليلاً، و كلّمت موسىٰ تكليماً، و رفعت إدريسَ مكاناً عليّاً، و آتيت داودَ زَبوراً، و أعطيتَ سليمانَ مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فماذا لي يا ربّ؟ م:٦٤٢

فقال جلَّ جلاله: يا محمّد، اتّخذتك خليلاً كما اتّخذتُ إبراهيم خليلاً، و كلّمتك تكليماً كما كلّمت موسىٰ تكليماً، و أعطيتك فاتحةَ الكتاب و سورةَ البقرة و لم أُعطِهما نبيّاً قبلَك، و أرسلتُك إلى أسوَدِ أهل الأرض و أحمَرِهم و إنسِهم و جِنّهم، و لم أُرسل إلى جماعتهم نبيّاً قبلك، و جعلتُ الأرض لك و لأُمّتك مسجداً و طهوراً، و أطعمتُ أُمّتَك الفَيء و لم أُحِلَّه لأحد قبلها، و نصرتك بالرعب حتّى إنّ عدوَّك ليرعب منك، و أنزلتُ سيّدَ الكتب كلّها

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٠٣، ح٧؛ المحتضر، ص٢٤٥، ح٣٣٦.
٢. ن: + عنه.

مهيمناً عليك؛ قرآناً عربيّاً مبيناً، و رفعتُ لك ذِكرَك حتّى لا أُذكرَ بشيء من شرائع ديني إلّا ذُكرتَ معي»[١].

و فيه عن الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«لمّا أُسرِيَ برسول الله صلّى الله عليه و آله إلى السماء فبلغ البيتَ المعمورَ و حضرت الصلاةُ، فأذّن جبرئيلُ و أقام، فتقدّم رسولُ الله صلّى الله عليه و آله و صفَّ الملائكةُ و النبيّون خلفَ محمّد صلّى الله عليه و آله »[٢].

ص:٤٩٩ و فيه عن الاختصاص: /روي عن عليّ بن محمّد العسكريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليهم - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«لمّا أُسرِيَ بي إلى السماء الرابعة نظرتُ إلى قبّةٍ من لؤلؤ لها أربعةُ أركانٍ، و أربعةُ أبواب كلُّها من استبرق أخضر، قلت: يا جبرئيل، ما هذه القبّة الّتي لم أرَ في السماء الرابعة أحسنَ منها؟ فقال: حبيبي محمّد، هذه صورةُ مدينةٍ يقال لها: قم، تجتمع فيها عبادُ الله المؤمنون ينتظرون محمّداً و شفاعتَه للقيامة و الحساب، يجري عليهم الغمّ و الهمّ و الأحزان و المكاره».

قال: فسألت عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام: متى ينتظرون الفرج؟ قال: «إذا ظهر الماءُ على وجه الأرض»[٣].

و فيه عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان، عن الصدوق مسنداً عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«لمّا عُرِجَ بي إلى السماء الدنيا إذا أنا بقصر من فضّة بيضاء، على بابه ملَكان، فقلت: يا جبرئيل، سَلهُما لمن هذا القصرُ؟ فسألَهما، فقالا: لِفتىً من بني هاشم.

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٠٥، ح١١؛ المحتضر، ص٢٦٣، ح٣٤٦.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٠٧، ح١٤؛ الكافي، ج٣، ص٣٠٢، ح١؛ الاستبصار، ج١، ص٣٠٥، ح١١٣٤.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١١، ح٢١ و ج٦٠، ص٢٠٧، ح٧؛ الاختصاص، ص١٠١.

فلمّا صِرتُ /في السماء الثانية إذا أنا بقصرٍ من ذهب أحمر /أحسن من الأوّل، ن:٦٥٢، م:
على بابه ملَكان، فقلتُ: يا جبرئيل، سَلهُما لمن هذا القصرُ؟ فسألَهما، فقالا:
لِفتىً من بني هاشم.

فلمّا صرتُ إلى السماء الثالثة، إذا أنا بقصرٍ من ياقوتة حمراء، على بابه ملَكان،
فقلت: يا جبرئيل، سَلهُما، فسألهما، فقالا: لفتىً من بني هاشم.

فلمّا صرتُ في السماء الرابعة، إذا أنا بقصرٍ من درّة بيضاء، على بابه ملَكان،
فقلت: يا جبرئيل، سَلهُما، فسألهما، فقالا: لفتىً من بني هاشم.

فلمّا صرتُ إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بقصرٍ من درّة صفراء، على بابه
ملَكان، فقلت: يا جبرئيل، سَلهُما لمن هذا القصر؟ فسألهما، فقالا: لفتىً من
بني هاشم.

فلمّا صرتُ إلى السماء السادسة، إذا أنا بقصرٍ من لؤلؤة رَطبة مجوّفة، على بابه
ملَكان، فقلت: يا جبرئيل، سَلهُما، فسألهما: لمن هذا القصر، فقالا: لفتىً من
بني هاشم.

فلمّا صرتُ إلى السماء السابعة، إذا أنا بقصرٍ من نور عرش الله تبارك و تعالى،
على بابه ملَكان، فقلت: يا جبرئيل، سَلهُما لمن هذا القصر؟ فسألهما، فقالا:
لفتىً من بني هاشم.

فسِرنا فلم نزل نُدفَع من نور إلى ظُلمة و من ظُلمة إلى نور، حتّى وقفتُ على
سدرة المنتهى، فإذا جبرئيل ينصرف، قلت: خليلي جبرئيل، في مثل هذا
المكان - أو في مثل هذا السدرة - تخلّفني و تمضي؟!

فقال: حبيبي، و الّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، إنّ هذا المسلك ما سلكه نبيّ
مرسل و لا ملك مقرّب، أستودعك ربّ العزّة.

و ما زلت واقفاً حتّى قُذِفتُ في بحار النور، فلم تزلِ الأمواجُ تقذفني من نورٍ إلى ظُلمة و من ظُلمة إلى نور، حتّى أوقفَني ربّي الموقفَ الّذي أحبَّ أن يقفني عنده من ملكوت الرحمن، فقال عزَّ و جلَّ: يا أحمد، قِف! فوقفت منتفضاً مرعوباً.

فنوديت من الملكوت: يا أحمد. فألهمني ربّي فقلت: لبّيك ربّي و سعديك، ها أنا ذا عبدك بين يديك.

فنوديت: يا أحمد، العزيز يقرأ عليك السلام. قال: فقلت: هو السلام، و إليه يعود السلام.

ثمّ نوديت ثانية: يا أحمد. فقلت: لبّيك و سعديك سيّدي و مولاي.

قال: يا أحمد، ﴿ءامَنَ الرَّسُولُ بِمآ أُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءامَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾.

فألهمني ربّي فقلت: ﴿ءامَنَ الرَّسُولُ بِمآ أُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءامَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، فقلت: قد ﴿سَمِعْنا وَاَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَاِلَيْكَ / الْمَصيرُ﴾[1]. ص:٥٠٠

فقال الله عزَّ و جلَّ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

فقلت: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنآ اِنْ نَسينآ اَوْ اَخْطَأْنا﴾.

فقال الله عزَّ و جلَّ: قد فعلت.

فقلت: ﴿رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنآ اِصْرًا كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِنا﴾.

---

١. البقرة: ٢٨٥.

فقال: قد فعلت.

فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1].

فقال الله عزّ و جلّ: قد فعلت. فجرى القلَمُ بما جرىٰ.

فلمّا قضيتُ وَطَري[2] من مناجاة ربّي، نوديت: /إنّ العزيزيقول لك: مَن خلَّفت م:٦٤٤
في الأرض؟ فقلت: خيرَها، خلّفتُ فيهم ابن عمّي.

فنوديت: يا أحمد، مَن ابنُ عمّك؟ قلت: أنت أعلم، عليّ بن أبي طالب.

فنوديت من الملكوت سبعاً متوالياً: يا أحمد، استَوصِ بعليّ بن أبي طالب ابن عمّك خيراً.

ثمّ قال: التفِت. فالتفتُّ عن يمين العرش، فوجدتُ على ساق العرش الأيمن مكتوباً: لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي، محمّد رسولي، أيّدته بعليّ.

يا أحمد، شققتُ اسمَك من اسمي أنا الله المحمود الحميد، و أنا الله العليّ و شققت اسمَ ابن عمّك عليّ من اسمي.

يا أبا القاسم، امضِ هادياً مهديّاً، نِعمَ المجيء جئتَ، و نِعمَ المنصرف انصرفتَ، و طوباك و طوبىٰ لمن آمن بك و صدّقك.

ثمّ قُذِفت في /بحار النور، فلم تزلِ الأمواجُ تقذفني حتّى تلقّاني جبرئيلُ في ن:٦٥٣
سدرة المنتهىٰ، فقال لي: خليلي، نعم المجيء جئت و نعم المنصرف انصرفت، ماذا قلت و ماذا قيل لك؟ قال: فقلت بعض ما جرىٰ.

فقال لي: و ما كان آخر الكلام الّذي أُلقي إليك؟

---

١. البقرة: ٢٨٦.

٢. الوَطَرُ: كلّ حاجة كان لصاحبها فيها همّة فهي وَطَرُهُ. و لم أسمع لها فعلاً أكثر من قولهم: قضيت وَطَري، أي: حاجتي (كتاب العين، ص١٠٥٦).

فقلت له: نوديت: يا أبا القاسم، امضِ هادياً مهدياً رشيداً، طوباك و طوبىٰ لمن آمن بك و صدّقك.

فقال لي جبرئيل عليه السلام: أ فلم تستفهِم ما أراد بأبي القاسم؟

قلت: لا، يا روح الله.

فنوديت: يا أحمد، إنّما كنّيتك أبا القاسم؛ لأنك تقسّم الرحمة منّي بين عبادي يوم القيامة.

فقال جبرئيل عليه السلام: هنيئاً مريئاً يا حبيبي، و الّذي بعثك بالرسالة و اختصّك بالنبوّة، ما أعطى الله هذا آدمياً قبلَك.

ثمّ انصرفنا حتّى جئنا إلى السماء السابعة، فإذا القصرُ على حاله، فقلت: حبيبي جبرئيل، سلهما مَن الفتىٰ من بني هاشم؟ فسألهما، فقالا: عليّ بن أبي طالب ابن عمّ محمّد صلى الله عليه و آله.

فما نزلنا إلى سماءٍ من السماوات إلّا و القصور على حالها، فلم يزل جبرئيل يسألهم عن الفتى الهاشميّ و يقول كلّهم: عليّ بن أبي طالب»[1].

و منه عن الصدوق، مسنداً عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال: «كان النبيُّ صلى الله عليه و آله يُكثِر تقبيلَ فاطمة عليها السلام، فعاتَبَتهُ على ذلك عائشةُ فقالت: يا رسول الله، إنّك لتُكثر تقبيلَ فاطمة!

فقال لها: إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء مرّبي جبرئيلُ على شجرة طوبىٰ فناولني من ثمرها، فأكلتُه فحوّلَ اللهُ ذلك ماءً إلى ظهري، فلمّا أن هبطتُّ إلى الأرض واقَعتُ خديجةَ فحَمَلت بفاطمة، فما قبَّلتُها إلّا وجدتُ رائحةَ شجرة طوبىٰ منها»[2].

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٢، ح٢٦؛ المحتضر، ص٢٥٨، ح٣٤٥.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٥، ح٢٧؛ المحتضر، ص٢٣٨، ح٣١٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٢، ح٤٦.

و فيه عن كتاب سعد السعود، عن تفسير محمّد بن العبّاس، مسنداً عن ابن حمّاد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ:

م: ٦٤٥ «بينما أنا في الحِجر إذ أتاني جبرئيلُ فهمزني / برجلي، فاستيقظتُ فلم أرَ
ص: ٥٠١ شيئاً، ثمّ أتاني الثانية فهمزني برجلي، فاستيقظت، /فأخذ بِضَبعي[1] فوضعني في شيء كوَكْر الطير، فلمّا طَرَّقَت ببصري طَرفةٌ فرجَعَت إليّ و أنا في مكانٍ، فقال لي: أ تدري أين أنت؟ فقلت: لا يا جبرئيل. فقال: هذا بيت المَقْدِس، بيت الله الأقصىٰ، فيه المحشر و المنشر.

ثمّ قام جبرئيل فوضع سبّابته اليمنىٰ في أُذنه اليمنىٰ فأذّن مَثنىٰ مَثنىٰ، يقول في آخرها: "حيّ على خير العمل" مَثنىٰ مَثنىٰ، حتّى إذا قضىٰ أذانَه أقام الصلاةَ مثنىٰ مَثنىٰ، و قال في آخرها: "قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة"، فبرق نورٌ من السماء ففُتِحت به قبورُ الأنبياء فأقبلوا من كلّ أوب[2] يُلَبّون دعوةَ جبرئيلَ، فوافىٰ أربعةُ آلاف و أربعمائة نبيّ و أربعة عشر نبيّاً، فأخذوا مصافّهم[3]، و لا أشكّ أنّ جبرئيل سيتقدّمُنا.

فلمّا استَوَوا على مَصافّهم أخذ جبرئيلُ بضَبعي ثمّ قال لي: يا محمّد، تقدّم فصلِّ بإخوانك، فالخاتم أولىٰ من المختوم.

فالتفتُّ عن يميني و إذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه حُلّتان خَضراوان، و عن يمينه

---

١. الضَّبع: العَضُد (الصحاح، ج٣، ص ١٢٤٧)؛ الضَّبع: وسط العَضُد، و قيل: هو ما تحت الإبط (النهاية في غريب الحديث، ج٣ ص ٧٣).

٢. الأوب، في قولك: جاءوا من كلّ أوب؛ أي: من كلّ وجهٍ و ناحية (كتاب العين، ص٤٦).

٣. المَصَفّ - بفتح الميم -: الموقف في الحرب (مجمع البحرين، ج٥، ص٨٢)؛ المَصَفّ - بفتح الميم -: موقف الحرب و الجمع المَصافّ (المصباح المنير، ج١، ص٣٤٣)؛ في حديث صلاة الخوف: «أنّ النبيّ ﷺ كان مصافّ العدوّ بعسفان» أي مقابلهم. يقال: صفّ الجيش يَصُفُّه صَفّاً، و صافَّه فهو مُصافّ، إذا رتّب صُفُوفَه في مقابل صُفُوف العدوّ. و المَصافّ - بالفتح و تشديد الفاء - جمع مَصَفّ، و هو موضع الحرب الّذي يكون فيه الصُّفُوف (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٣٧).

ملَكان، و عن يساره ملَكان، ثمّ التفتُّ عن يساري و إذا أنا بأخي و وصيّي عليّ بن أبي طالب عليه حُلّتان بيضاوان، عن يمينه ملَكان، و عن يساره ملكان، فاهتززت سروراً، فغمزبي جبرئيل عليه السلام بيده.

فلمّا انقضَتِ الصلاةُ قُمتُ إلى إبراهيم عليه السلام فقام إليّ فصافَحَني و أخذ بيميني بكلتا يديه، و قال: مرحباً بالنبيّ الصالح، و الابن الصالح، و المبعوث الصالح في الزمان الصالح.

و قام إلى عليّ بن أبي طالب فصافَحه و أخذ بيمينه بكلتا يديه، و قال: مرحباً بالابن الصالح، و وصيّ النبيّ الصالح يا أبا الحسن.

فقلت له: يا أبت، كنّيتَه بأبي الحسن و لا وَلَدَ له؟!

ن:٦٥٤ فقال: كذلك /وجدته في صُحُفي و عِلمِ غيب ربّي باسمه عليٍّ و كُنيتِه بأبي الحسن و الحسين و وصيّ خاتَمِ أنبياءِ ربّي»[1].

(و فيه عن أمالي الصدوق مسنداً عن أبي سعيدٍ الخدريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة أُسري بي إلى السّماء أخذ جبرئيلُ بيدي فأدخلني الجنّةَ و أجلسني على دُرنُوكٍ من دَرانيك الجنّة، فناولني سَفَرجَلَةً فَانفَلَقَت بنصفين، فخرجت منها حوراء كأنّ أشفارَ عينها[2] مقاديمُ النُسور[3]، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمّد.

فقلت: من أنت يرحمك الله؟

قالت: أنا الرّاضية المرضيّة، خلقني الجبّارُ من ثلاثة أنواعٍ: أسفلي من المسك، و م:٦٤٦ أعلاي من الكافور، و /وسطي من العنبر، و عُجِنتُ بماء الحَيَوان، قال الجليلُ:

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣١٧، ح٣٢؛ سعد السعود، ص١٩٥.
٢. شُفرُالعينِ: حَرفُ الجَفن الّذي يَنبُت عليه الهُدب (المصباح المنير، ج١، ص٣١٧).
٣. النَّسرُ: طائرمعروف، و الجمع: أنسُر و نُسُور؛ مثل فَلس و أفلُس و فُلُوس (المصباح المنير، ج٢، ص٦٠٣).

كونيْ، فكُنتُ، خُلِقتُ لابن عمّك و وصيّك و وزيرك عليّ بن أبي طالب»[١].)[٢]

و فيه عن أمالي الصدوق مسنداً عن إسماعيل بن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في حديث طويل يقول فيه:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ لمّا أسرىٰ بنبيّه صلى الله عليه وآله، قال له: يا محمّد، إنّه قد انقضت نبوّتُك و انقطع أكلك، فمن لأُمّتك من بعدك؟ فقلت: يا ربّ، إنّي قد بَلَوتُ خلقَك فلم أجد أحداً أطوعَ لي من عليّ بن أبي طالب.

فقال عزَّ و جلَّ: و لي يا محمّد، فمن لأُمّتك؟ فقلت: يا ربّ، إنّي قد بَلَوتُ خلقك فلم أجد أحداً أشدّ حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب.

فقال عزَّ و جلَّ: و لي يا محمّد، فأبلغه أنّه رايةُ الهدىٰ و إمامُ أوليائي و نورٌ لمن أطاعني»[٣].

/أقول: من الروايات يظهر تعدّد المعراج[٤]، فلعلّ[٥] هذا هو المعراج الأخير. ص:٥٠٢

و فيه عن أمالي الصدوق مسنداً عن الصادق -صلوات الله عليه-، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ليلة أُسري بي إلى السماء كلّمني ربّي جلَّ جلاله فقال: يا محمّد! فقلت: لبّيك ربّي، فقال: إنّ عليّاً حجّتي بعدك على خلقي، وإمام أهل طاعتي؛ من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فانصبه علماً لأُمّتك يهتدون به بعدك»[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٢، ح٣٥ و ج٨، ص١٨٩، ح١٦٢؛ الأمالي للصدوق، ص١٨٣، ح١١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٦، ح٧.
٢. ن: - (...).
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٣٩، ح٤١ و ج٣٨، ص١٠٤، ح٣٠؛ الأمالي للصدوق، ص٤٧٨، ح٢٤؛ بشارة المصطفى، ص٣٢٧، ح١٣.
٤. ن: + منه صلى الله عليه وآله.
٥. ح، م: ولعلّ.
٦. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٠، ح٤٦ و ج٣٨، ص١٠٥، ح٣٢؛ الأمالي للصدوق، ص٤٧٩، ح٢٧.

و فيه عنه، عن سليمان الجعفيّ، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ و انتهىٰ إلى حيث أرادَ اللهُ تبارك و تعالى، ناجاه ربّهُ جلَّ جلاله، فلمّا أن هبط إلى السماء الرابعة ناداه: يا محمّد! قال: لبّيك ربّي، قال: من اخترت من أُمّتك يكون من بعدك لك خليفة؟ قال: اختر لي ذلك فتكون أنت المختار لي. فقال: اخترتُ لك خيرتك عليّ بن أبي طالب»[1].

و فيه عنه مسنداً عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ رسول الله ﷺ حيث أُسري به لم يمرَّ بخَلقٍ من خَلق الله إلّا رأىٰ منه ما يحبّ من البِشر و اللطف و السرور به، حتّى مرّ بخَلق من خَلق الله فلم يلتفت إليه و لم يقل له شيئاً فوجده قاطباً عابساً، فقال: يا جبرئيل، ما مررتُ بخَلقٍ من خَلق الله إلّا رأيت البِشر و اللطف و السرور منه إلّا هذا، فمن هذا؟

قال: هذا مالك خازن النار، و هكذا خلقه ربّه.

قال: فإنّي أُحبّ أن تطلب إليه أن يريني النار.

م:٦٤٧ فقال له جبرئيل: إنّ هذا محمّد، رسول الله، / و قد سألني أن أطلب إليك أن تُريه النار.

قال: فأخرج له عنقاً منها فرآها، فلمّا أبصرها لم يكن ضاحكاً حتّى قبضهُ الله عزَّ و جلَّ».

و فيه عن العيّاشيّ، عن ابن بكير، عنه - صلوات الله عليه -، مثله، و فيه:

«فكشف له عن طبق من أطباقها»[2].

و فيه عن أمالي الصدوق أيضاً مسنداً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤١، ح٤٧ و ج٣٨، ص١٠٨، ح٣٧؛ الأمالي للصدوق، ص٥٩١، ح١٦.

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤١، ح٤٨ و ج٨، ص٢٨٤، ح٩؛ الأمالي للصدوق، ص٦٠٠، ح٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٧٨، ح٨.

«لمّا عُرج بي إلى السماء السابعة و منها إلى سدرة المنتهىٰ، و من السدرة إلى حجب النور، ناداني ربّي جلّ جلاله:

يا محمّد، أنت عبدي و أنا ربّك، فلي فاخضع، و إيّاي فاعبد، و عَلَيّ فتوكّل، و بي فَثِق؛ فإنّي قد رضيت بك عبداً و حبيباً و رسولاً و نبيّاً، و بأخيك عليّ خليفةً و باباً، فهو حجّتي على عبادي و إمامٌ لخلقي، به يُعرَف أوليائي من أعدائي، و به يُميَّز حزبُ الشيطان من حزبي، و به يُقام ديني و تُحفَظ حدودي و تُنفَذُ أحكامي، و بك و به و بالأئمّة من ولده أرحَمُ عبادي و إمائي، و بالقائم منكم أُعمّرُ أرضي بتسبيحي و تقديسي و [تهليلي][1] و تكبيري و تمجيدي، و به أُطهّرُ الأرضَ من أعدائي و أُورثُها أوليائي، و به أجعلُ كلمةَ الّذين كفروا بي السفلىٰ، و كلمتي العُليا، و به أُحيي عبادي و بلادي بعلمي، و له أُظهِر الكنوزَ و الذخائرَ بمشيّتي، و إيّاه أُظهرُ على الأسرار و الضمائر بإرادتي، و أُمِدّه بملائكتي لتؤيّدَه على إنفاذ أمري و إعلان ديني، ذلك وليّي حقّاً، و مهديّ / عبادي صدقاً»[2]. ن:٦٥٥

ص:٥٠٣ و فيه عن أمالي الشيخ مسنداً / عن حمّاد بن عثمان، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه -صلوات الله عليهم-، عن عليّ - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلتُ الجنّةَ فرأيتُ فيها قصراً من ياقوتٍ أحمرَ، يُرىٰ باطنُه من ظاهره لضيائه و نوره، و فيه قبّتان من دُرّ و زبرجد، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال: هو لمن أطاب الكلام، و أدام الصيام، و أطعم الطعام، و تهجّد بالليل و الناس نيام».

قال عليّ عليه السلام:

«فقلت: يا رسول الله، و في أُمّتك من يطيق هذا؟ فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ فقلت: الله و رسوله أعلم! قال: مَن قال: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلّا الله و الله أكبر.

---

١. البحار، ج١٨: تحليلي، صحّحناه من «الأمالي» و «البحار، ج٢٣».

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤١، ح٤٩ و ج٢٣، ص١٢٨، ح٥٨؛ الأمالي للصدوق، ص٦٣١، ح٤؛ مشارق أنوار اليقين، ص٩٠.

أ تدري ما إدامة الصيام؟ قلت: الله و رسوله أعلم! قال: مَن صام شهرَ الصبر -شهر رمضان - و لم يُفطر منه يوماً.

أ تدري ما إطعام الطعام؟ قلت: الله و رسوله أعلم! قال: مَن طلبَ لعياله ما يكفُّ به وجوهَهم عن الناس.

م:٦٤٨ أ تدري ما التهجّد /بالليل و الناس نيام؟ قلت: الله و رسوله أعلم! قال: من لم يَنَم حتّى يصلّي العشاءَ الآخرة، و الناسُ من اليهود و النصارىٰ و غيرُهم من المشركين ينام بينهما».

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مثله.[1]

و فيه عن معاني الأخبار مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات عليه -، قال:

«لمّا أُسري برسول الله ﷺ و حَضرَتِ الصلاةُ فأذّن جبرئيلُ عليه السلام، فلمّا قال: الله أكبر، الله أكبر. قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر.

فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلّا الله. قالت الملائكة: خلع الأنداد.

فلمّا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله. قالت الملائكة: نبيٌّ بُعث.

فلمّا قال: حيّ على الصلاة. قالت الملائكة: حَثَّ على عبادة ربّه.

فلمّا قال: حيّ على الفلاح. قالت الملائكةُ: أفلح من اتّبعه»[2].[3]

و فيه عنه مسنداً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لمّا عُرج بي إلى السماء إذا أنا بأُسطوانة أصلُها من فضّة بيضاء، و وسَطُها من

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٢، ح٥٠ وج٧٦، ص١٨٤، ح٤؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤٥٨، ح١٠٢٤؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٢١.

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٤، ح٥٤ وج٨٤، ص١٤٣، ح٣٨؛ معاني الأخبار، ص٣٨٧، ح٢١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٧٨، ح٩.

٣. ن: + و فيه عن العيّاشيّ، عن حفص، مثله.

ياقوتة و زَبَرجد، و أعلاها ذهبة حمراء، فقلت: يا جبرئيل، ما هذه؟ فقال: هذا دينك أبيض واضح مُضيء.

قلت: و ما هذا وسطها؟ قال: الجهاد.

قلت: فما هذه الذهبة الحمراء؟ قال: الهجرة؛ و لذلك علا إيمانُ عليّ على إيمانِ كلّ مؤمن»[1].

أقول: يظهر من هذه الرواية أنّ لهذا الدين أيضاً مثالاً في السماء.

و فيه عن العيون و العلل مسنداً عن ثامن الأئمّة الرضا، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين -صلوات الله عليهم - قال:

«قال رسول الله ﷺ: ما خَلَق اللهُ عزّ و جلّ خلقاً أفضلَ منّي و لا أكرم عليه منّي».

قال عليّ عليه السلام: «فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال: يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالى فضّلَ أنبياءَه المرسلين على ملائكته المقرّبين، و فضّلني على جميع النبيّين و المرسلين، و الفضلُ بعدي لك يا عليّ و للأئمّة من بعدك، و إنّ الملائكة لَخُدّامُنا و خُدّامُ محبّينا.

يا عليّ، ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ / حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ص:٥٠٤
وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[2] بولايتنا.

يا عليّ، لولا نحن ما خلَقَ اللهُ آدمَ و لا حوّا، و لا الجنّةَ و لا النارَ، و لا السماءَ و لا الأرضَ، و كيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سَبقناهم إلى معرفة ربّنا عزّ و جلّ و تسبيحه و تهليله و تقديسه! لأنّ أوّل ما خَلَقَ اللهُ عزّ و جلّ خَلَقَ
أرواحَنا فأنطَقَنا بتوحيده /و تحميده، ثمّ خَلَقَ الملائكةَ، فلمّا شاهدوا أرواحَنا م:٦٤٩

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٥، ح٥٥ وج٤٠، ص٣، ح٣؛ معاني الأخبار، ص١١٣، ح١.
٢. غافر: ٧.

نوراً واحداً استعظَموا أمرَنا، فسَبَّحنا لتعلمَ الملائكةُ أنّا خَلقٌ مخلوقون و أنّه منزّهٌ عن صفاتنا. فسَبَّحَتِ الملائكةُ بتسبيحنا و نَزَّهته عَن صِفاتنا.

فلمّا شاهدوا عظم شأننا، هَلَّلنا لِتَعلمَ الملائكةُ أن لا إله إلّا الله، و أنّا عبيدٌ و لسنا بآلهة يجب أن نُعبَدَ معه أو دونه. فقالوا: لا إله إلّا الله.

فلمّا شاهدوا كبر محلّنا، كبّرنا لِتَعلمَ الملائكةُ أنّ الله أكبر من أن يُنال عظم المحلّ إلّا به.

فلمّا شاهدوا ما جعله لنا من العزّة و القوّة، قلنا: لا حول و لا قوّة إلّا بالله لِتَعلمَ الملائكةُ أن لا حول لنا و لا قوّة إلّا بالله.

فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: الحمد لله؛ لِتَعلمَ الملائكةُ ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهَتَدَوا إلى معرفة توحيد الله تعالى و تسبيحه و تهليله و تحميده و تمجيده.

ثمّ إنّ الله تعالى خلقَ آدمَ و أودَعَنا صُلبه، و أمر الملائكةَ بالسجود له تعظيماً لنا و إكراماً، و كان سُجودُهم لله عزّ و جلَّ عبوديّةً، و لآدم إكراماً و طاعةً لكوننا في صُلبه، فكيف لا نكون أفضلَ من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟!

و إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء أذّن جبرئيلُ مثنى مَثنىٰ و أقام مَثنىٰ مَثنىٰ، ثمّ قال لي: تقدّم يا محمّد، فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟! فقال: نعم؛ لأنّ الله تبارك و تعالى فضَّلَ أنبياءَه على ملائكته أجمعين و فضّلك خاصّة، فتقدّمتُ فصلّيتُ بهم و لا فخر.

فلمّا انتهيتُ إلى حُجُب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، و تخلَّفَ عنّي، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تُفارقني؟! فقال: يا محمّد، إنّ انتهاء

حدّي الّذي وضعني الله عزّ و جلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزتُه احترَقَت أجنحتي بتعدّي حدودِ ربّي جلَّ جلاله.

فَزُخَّ بي في النور زَخّة[1] حتّى انتهيتُ إلى حيث ما شاء الله عزّ و جلّ من علوّ ملكه، فنوديت: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي و سعديك تباركت و تعاليت!

فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي و أنا ربّك، فإيّاي فاعبد و عليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي، و رسولي إلى خلقي، و حجّتي على بريّتي، لك و لمن اتّبعَكَ خلقتُ جنّتي، و لمن خالفك خلقتُ ناري، و لأوصيائك أوجبتُ كرامتي، و لشيعتهم أوجبتُ ثوابي.

فقلت: يا ربّ، و من أوصيائي؟

فنوديت: يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق /عرشي. م:٦٥٠

فنظرت - و أنا بين يدي ربّي جلّ جلاله - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أُمّتي. فقلت: يا ربّ، هؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي /و أوصيائي و أصفيائي و حججي بعدك ص:٥٠٥
على بريّتي، و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقي بعدك، و عزّتي و جلالي! لأُظهرنّ بهم ديني، و لأُعلينّ بهم كلمتي، و لأُطهّرنّ الأرضَ بآخرهم من أعدائي، و لأُمكِّننّه مشارقَ الأرض و مغاربَها، و لأُسخِّرنّ له الرياحَ، و لأُذلِّلنّ له السحابَ الصِّعابَ، و لأُرقِّينّه في الأسباب، فَلأنصُرنّه بجُندي، و لأُمِدّنّه بملائكتي حتّى تعلو دعوتي و تجمع الخلقُ على توحيدي، ثمّ لأُديمنّ مُلكَه و لأُداوِلَنّ[2] الأيّامَ

---

١. زَخَختُ في قفاه زَخّاً، أي: دفعت (كتاب العين، ص٣٨٧)؛ قال الجزريّ: في الحديث: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلّف عنها زُخّ به في النار». أي دفع و رمي، يقال: زخّه يزخّه زخّاً(بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٧).

٢. تَداولَ القومُ الشيءَ تداولاً: و هو حصوله في يد هذا تارةً و في يد هذا أُخرى، و الاسم الدولة - بفتح الدال و ضمّها- ←

بين أوليائي إلى يوم القيامة»[١].

و فيه عن العلل مسنداً عن ثابت بن دينار، قال: سألت زينَ العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الله جلَّ جلاله هل يوصفُ بمكان، فقال:

«تعالى اللهُ عن ذلك».

قلت: فلِمَ أسرىٰ بنبيّه محمّدٍ صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: «ليُريَهُ ملكوتَ السماوات و ما فيها من عجائبِ صُنعه و بدائعِ خَلقه».

قلت: فقول الله عزَّ و جلَّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٢]؟ قال: «ذاك رسولُ الله صلى الله عليه وآله، دنا من حُجُب النور فرأىٰ ملكوتَ السماوات، ثمّ تدلّىٰ صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنىٰ»[٣].

أقول: الظاهر من الرواية أنّ الإمام عليه السلام كما لم يصرّح بالقراءة الأُخرى للآية الشريفة، أجاب
ن: ٦٥٦ على ما يتحمّله السائل / بأمرواقعيّ[٤] و لم يتعرّض للمراد من الآية الشريفة.

و فيه عن العيون مسنداً عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن محمّد بن عليّ الرضا، عن آبائه - صلوات الله عليهم -، عن أميرالمؤمنين قال:

«دخلتُ أنا و فاطمةُ على رسول الله صلى الله عليه وآله فوَجَدتُه يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي و أُمّي يا رسول الله، ما الّذي أبكاك؟

فقال: يا عليّ، ليلة أُسري بي إلى السماء رأيتُ نساءً من أُمّتي في عذاب

← (المصباح المنير، ج١، ص٢٠٣).

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٥، ح٥٦ و ج٢٦، ص٣٣٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٢، ح٢٢؛ علل الشرايع، ج١، ص٥، ح١؛ كمال الدين، ج١، ص٢٥٤، ح٤.

٢. النجم: ٨ - ٩.

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٤٧، ح٥٧؛ علل الشرايع، ج١، ص١٣١، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص١٥٠، ح٢١.

٤. ح، م: من الأمر الواقع ∞ بأمرواقعيّ.

شديد فأنكرت شأنهنّ، فبكيتُ لما رأيت من شدّة عذابهنّ:

رأيت امرأةً معلّقةً بشَعرها يغلي دماغُ رأسها.

و رأيت امرأةً معلّقةً بلسانها و الحميمُ يُصَبُّ في حلقها.

و رأيت امرأةً معلّقةً بثديَيها.

و رأيت امرأةً تأكل لحمَ جسدها و النارُ توقَد من تحتها.

و رأيت امرأةً قد شُدَّ رِجلاها إلى يديها و قد سلّط / عليها الحيّاتُ و العقاربُ. م:٦٥١

و رأيت امرأةً صمّاء عمياء خرساء في تابوتٍ من نار، يخرجُ دماغُ رأسها من منخرها، و بدنُها متقطّع من الجذام و البرص.

و رأيت امرأةً معلّقةً برجليها في تنّور من نار.

و رأيت امرأةً تُقطَّع لحم جسدها من مقدّمها و مؤخّرها بمقاريض من نار.

و رأيت امرأةً تحرق وجهها و يداها و هي تأكل أمعاءها.

و رأيت امرأةً رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار، و عليها ألف ألف لون من العذاب.

و رأيت امرأةً على صورة الكلب، و النار تدخل في دبرها و تخرج مِن فيها، و الملائكةُ يضربون رأسَها و بدنَها بمقامعَ[1] من نار.

فقالت / فاطمة: حبيبي و قرّة عيني، أخبرني ما كان عَمَلُهنّ و سيرَتُهنّ حتّى وضعَ اللهُ عليهنّ هذا العذابَ؟ ص:٥٠٦

---

١. المَقَامِعُ: جمع مِقمَعَة - بكسر الميم - و هي شيء من حديد كالمحجن يضرب به. و قَمَعتُهُ: إذا ضربته بها (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٨٣)؛ المِقمَعةُ: واحدة المَقامِع من حديد كالمِحجن يضرب على رأس الفيل. و المِقمَعُ و المِقمَعةُ، كلاهما: ما قُمِعَ به. و المَقامِعُ: الجِرزَةُ و أَعمِدةُ الحديد منه يضرب بها الرأس (لسان العرب، ج٨، ص٢٩٦).

فقال [عليه السلام]: يا بنتي، أمّا المعلّقةُ بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرَها من الرجال.

و أمّا المعلّقةُ بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها.

و أمّا المعلّقة بثَديَيها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها.

و أمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغيرإذن زوجها.

و أمّا الّتي كانت تأكل لحمَ جسدها فإنّها كانت تُزَيّنُ بدنَها للناس.

و أمّا الّتي شُدّ يداها إلى رجليها و سُلّط عليها الحيّاتُ و العقارب فإنّها كانت قذرةَ الوضوء، قذرةَ الثياب، و كانت لا تغتسل من الجنابة و الحيض، و لاتتنظّف، و كانت تَستَهين بالصلاة.

و أمّا العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزنا فتُعلِّقُه في عنق زوجها.

و أمّا الّتي كان يُقرَضُ لحمُها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال.

و أمّا الّتي كان يُحرق وجهها و بدنها و هي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادةً.

و أمّا الّتي كان رأسُها رأسَ خنزيرو بدنُها بدنَ الحمار فإنّها كانت نمّامةً كذّابةً.

و أمّا الّتي كانت على صورة الكلب و النارُ تدخل في دبرها و تخرج من فيها فإنّها كانت قَينةً[1] نوّاحةً حاسدة.

ثمّ قال عليه السلام: وَيلٌ لامرأة أغضبت زوجها، و طوبىٰ لامرأة رَضِيَ عنها زَوجُها»[2].

و فيه عن[3] العيون مسنداً عن الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى عليه السلام قال:

---

١. القَين و القَينة: العبد و الأمة. و جرى في العامّة أنّ القَينَةَ: المغنّية (كتاب العين، ص٨٢٦)؛ التَّقيين: التَّزيين... و القَينة: الأمة المُغنّية، تكون من التزَيُّن لأنّها كانت تَزَيَّن (لسان العرب، ج١٣، ص٣٥١).

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥١، ح٦٢ و ج٨، ص٣٠٩، ح٧٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٠، ح٢٤.

٣. ن: + العلل و؛ لكن لم نجدها في البحارعن العلل و لا في العلل.

«سأل الصادقُ جعفُربن محمّد عن بعضِ أهل مجلسه، فقيل: عليل، فقصده عائداً و جلس عند رأسه فوجده دَنِفاً[١]، فقال له: أحسِن ظنّك بالله. قال: أمّا ظنّي بالله فحَسَنٌ، و لكنّ غمّي لِبَناتي، ما أمرَضَني غيرُ غمّي بهنّ.

فقال الصادق - صلوات الله عليه -: الّذي ترجوه لِتَضعيف حسناتِك و مَحوِ سيّئاتِك فَارجُهُ لإصلاح حالِ بناتك، أما عَلِمت أنّ رسولَ الله ﷺ / قال: لمّا م:٦٥٢
جاوزتُ سدرةَ المنتهىٰ و بلغتُ أغصانَها و قُضبانَها، رأيتُ بعضَ ثمار قُضبانها ثِداءً[٢] معلّقةً يقطُر من بعضها اللبنُ و من بعضها العسلُ و من بعضها الدُّهنُ، و / ن:٦٥٧
يخرج عن بعضها شبه دقيق السَّميذ، وعن بعضها الثياب، وعن بعضها كالنَّبقِ[٣]، فيَهوي ذلك كلُّه نحو الأرض، فقلتُ في نفسي: أين مقرُّ هذه الخارجات عن هذه الثِّداء؟ و ذلك أنّه لم يكن معي جبرئيل؛ لأنّي كنت جاوزت مرتبتَهُ و اختَزَلَ[٤] دوني.

فناداني ربّي عزّ و جلّ في سرّي: يا محمّد، هذه أنبتُّها من هذا المكان الأرفع لأغذُوَ منها بناتِ المؤمنين من أُمّتك و بنيهم، فقل لآباء البنات: لا تَضيقَنّ صُدورُكم على فاقَتِهنّ فإنّي كما خَلَقتُهنّ أرزُقُهنّ»[٥].

أقول: السميذ - (بالمهملة و المعجمة، و الثاني أصحّ[٦] -: لباب البرّ و ما بيّض[٧])[٨] من الطعام[٩].

---

١. الدَّنَف: المرضُ اللازمُ المُخامِر، و قيل: هو المرض ما كان (لسان العرب، ج٩، ص١٠٧).
٢. جمع ثَدي؛ مثل سهم و سهام. راجع: مجمع البحرين، ج١، ص٧٢.
٣. النَّبِق: ثمر السِّدر. و النَّبِق و النَّبَق و النِّبْق و النَّبْق، مخفّف: حمل السِّدر، الواحدة من جميع ذلك بالهاء. الجوهريّ: نَبِقة و نَبِق و نَبِقات؛ مثل كلمة و كلم و كلمات (لسان العرب، ج١٠، ص٣٥٠).
٤. الاختِزال: الاقتطاع. اختَزَلَه عن القوم مثل اختَزَعه. و اختَزَلَ فلان المالَ - بالخاء -: إذا اقتطعه (لسان العرب، ج١١، ص٢٠٤).
٥. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٢، ح٦٣ و ج٥، ص١٤٦، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣، ح٧.
٦. ن: أفصح.
٧. ن: أبرد و أبيض ∞ و ما بيّض.
٨. ح، م: بالمعجمة - لباب أبرد و أبيض ∞ (...).
٩. راجع: بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٣؛ مجمع البحرين، ج٣، ص١٨٢.

ص: ٥٠٧ و لا يخفى لأُولي الألباب أنّ هذه الرواية صريحةٌ في وحدة الجوهر، /و أنّ[١] الحقائقَ الكائنة في عالم الدنيا مركّبةٌ من الجواهر البسيطة الأُخرويّة، فكلّ شيء من هذه المركّبات حاصلة من تلك الجواهر البسيطة بعروض الأعراض عليها.

و عن العيون مسنداً عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ -صلوات الله عليهم - قال: سمعتُ جدّي رسولَ الله ﷺ يقول:

«ليلةَ أسرىٰ بي ربّي عزَّ و جلَّ رأيتُ في بُطنانِ العرش ملَكاً بيده سيفٌ من نور يلعب به كما يلعب عليُّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - بذي الفقار، و إنّ الملائكة إذا اشتاقوا إلى عليّ بن أبي طالب نظروا إلى وَجه ذلك الملك. فقلت: يا ربّ، هذا أخي عليُّ بن أبي طالبٍ و ابنُ عمّي؟! فقال: يا محمّد، هذا ملَكٌ خلقتُه على صورة عليّ يعبدُني في بُطنان عرشي، تُكتب حسناتُه و تسبيحُه و تقديسُه لعليّ بن أبي طالبٍ إلى يوم القيامة»[٢].

أقول: «البُطنان»: وسطه و داخله[٣]، فيكون من الروايات الدالّة على أنّ في دواخل العرش مثاله - صلوات الله عليه -[٤].

فعن الشيخ البهائيّ [في مرفوعة] عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«ما من مؤمن إلّا و له مثالٌ في العرش، فإذا اشتغلَ بالركوع و السجود و نحوِهما

---

١. ن: فإنّ.

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٣، ح٦٥ و ج٣٩، ص١٠٩، ح١٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٣١، ح١٥.

٣. مجمع البحرين، ج٦، ص٢١٥؛ بطنان الجنّة: وَسَطُها. و في الحديث: «ينادى منادٍ من بُطنان العرش» أي من وسطه، و قيل: من أصله، و قيل: البطنان جمع بطن، و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش... الجمع بُطنان مثل ظَهرٍو ظُهرانٍ و عَبدٍ و عُبدانٍ (لسان العرب، ج١٣، ص٥٥).

٤. ن: + ففي السماء و العالم عن [روضة الواعظين][(١)] نقلاً عن بعض الكتب عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: «إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله»(بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٣٦، ح ٥٨ و ج ٥٩، ص ٣٦١؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٧).

(١). ن: الاختصاص، صحّحناه.

فعَلَ مثالُه مثلَ فِعلِه، فعند ذلك تراهُ الملائكةُ فيصلّون و يستغفرون له، و إذا اشتغلَ العبدُ بمعصيةٍ أرخى اللهُ على مثاله ستراً لئلّا تطّلع الملائكةُ عليها»[1] [- الخبر-].

أقول: يظهر منها كما عرفت في الرواية السابقة أنّ لكلّ شيء مثالاً في السماء، و هي صريحة بأنّها كائناتٌ /من الجواهر أجنبيّةٌ عن عالم المثال الموهوم. م: ٦٥٣

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثرُ تُقبيلَ فاطمة عليها السلام، فأنكَرَت ذلك عائشةُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إنّي لمّا أُسري بي إلى السماء دخلتُ الجنةَ فأدناني جبرئيلُ من شجرة طوبىٰ و ناولني من ثمارها، فأكلته فحوّل اللهُ ذلك ماءً في ظهري، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقَعتُ خديجةَ فحمَلَت بفاطمة، فما قبَلتُها قطُّ إلّا وجدتُ رائحةَ شجرة طوبىٰ منها»[2].

و فيه عن أمالي الشيخ مسنداً عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «أعطاني اللهُ تعالى خمساً و أعطىٰ عليّاً خمساً: أعطاني جوامعَ الكَلِم و أعطىٰ عليّاً جوامعَ العلم، و جعلني نبيّاً و جعله وصيّاً، و أعطاني الكوثرَ و أعطاه السلسبيلَ، و أعطاني الوحيَ و أعطاه الإلهامَ، و أسرىٰ بي إليه و فتح له أبوابَ السماءِ و الحجبِ حتّى نظرَ إليّ و نظرتُ إليه».

قال: ثمّ بكىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: ما يبكيك فداك أبي و أُمّي؟

فقال: «يا بن عبّاس، إنّ أوّل ما كلّمني به أن قال: يا محمّد، انظر تحتك، فنظرتُ إلى الحجب قد انخرَقَت و إلى أبواب السماء قد فُتحت، و نظرت إلى عليٍّ و هو رافعٌ رأسه إليّ، فكلَّمَني و كلّمتُه و كلّمني ربّي عزّ و جلّ».

---

١. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٨٣ و ج٥٧، ص٣٥٤؛ مفتاح الفلاح، ص٤٤٣.

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٤، ح٦٨ و ج٨، ص١٢٠، ح١٠؛ تفسير القمي، ج١، ص٣٦٥؛ تأويل الآيات، ص٢٤٠.

ص:٥٠٨ /فقلت: يا رسول الله، بِمَ كلّمك ربُّك؟

قال: «قال لي: يا محمّد، إنّي جعلتُ عليّاً وصيَّك و وزيرَك و خليفتَك من بعدك، فأعلمه فها هو يسمع كلامَك. فأعلَمتُه و أنا بين يَدَي ربّي عزّ و جلّ، فقال لي: قد قَبِلت و أطعت. فأمر اللهُ الملائكَة أن تسلّم عليه، ففعَلَت، فردّ عليهم السلامَ، و رأيتُ الملائكة يتباشرون به، و ما مررتُ بملائكةٍ من ملائكة السماء إلّا هنّؤوني و قالوا لي: يا محمّد، و الّذي بعثك بالحقّ! لقد دخل السرورُ على جميع الملائكةِ باستخلاف الله عزّ و جلّ لك ابنَ عمّك.

و رأيتُ حملَةَ العرش قد نكّسوا رؤوسَهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل، لِمَ نكَّسَ حَملةُ العرش رؤوسَهم؟ فقال: يا محمّد، ما مِن مَلَك من الملائكة إلّا و قد نظر إلى وَجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به، ما خلا حملةَ العرش فإنّهم استأذنوا الله عزّ و جلّ في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب، فنظروا إليه.

م:٦٥٤ / فلمّا هبطتُ جعلتُ أُخبره بذلك و هو يخبرني به، فعلمت أنّي لم أطأ موطئاً إلّا و قد كُشف لعليٍ عنه حتّى نظر إليه»[١].

و فيه عن صحيفة الرضا - صلوات الله عليه -، عن آبائه [- صلوات الله عليهم -]، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لمّا [بُدِىءَ][٢] رسول الله بتعليم الأذان، أتىٰ جبرئيل بالبُراق[٣] فاستعصَت عليه،

ن:٦٥٨ ثم أتىٰ بدابّة يقال لها: بُرقة، /فاستعصت، فقال لها جبرئيلُ: اسكني بُرقة، فما

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٠، ح٧٧ و ج٣٨، ص١٥٧، ح١٣٣؛ الأمالي للطوسيّ، ص١٠٥، ح١٦١؛ الروضة في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، ص٢٠٩، ح١٧٧.

٢. البحار، ج١٨: بدأ، أبدلناه من «صحيفة الإمام الرضا عليه السلام» و «البحار، ج٨٤».

٣. في حديث المِعراج ذكر «البُراق» بضمّ الباء؛ و هي دابّة ركبها رسولُ الله - صلوات الله عليه - ليلة الإسراء، سُمّي بذلك لنُصُوع لونه و شدّة بَريقه، و قيل: لِسُرعة حركته تشبيهاً بالبَرق (مجمع البحرين، ج٥، ص١٣٨).

ركبك أحدٌ أكرم على الله منه.

قال ﷺ: فركبتُها حتّى انتهيت إلى الحجاب الّذي يلي الرحمن عزّ و جلّ، فخرج ملك من وراء الحجاب فقال: الله أكبر، الله أكبر.

قال ﷺ: قلت: يا جبرئيل، من هذا الملك؟

قال: و الّذي أكرمك بالنبوّة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتي هذه!

فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر.

قال ﷺ: فقال الملك: أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا الله لا إله إلّا أنا.

فقال ﷺ: فقال الملك: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أرسلتُ محمّداً رسولاً.

قال ﷺ: فقال الملك: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي و دعا إلى عبادتي.

قال ﷺ: فقال الملك: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي و دعا إلى عبادتي.

فقال الملك: قد أفلح من واظَبَ عليها.

قال ﷺ: فيومئذٍ أكملَ الله عزّ و جلّ لي الشرفَ على الأوّلين و الآخرين»[1].

و فيه عن الخرائج[2]: روي عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ رسول الله ﷺ قال: لمّا أُسري به، نزل جبرئيل عليه السلام بالبُراق؛ و هو أصغر

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٧، ح٨٣ و ج٨٤، ص١٥١، ح٤٧؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص٦٥، ح١١٥.
٢. المتن: + و العلل، صحّحناه من «ن».

من البغل و أكبر من الحمار، مضطرب الأُذنين، عيناه في حوافره، خطاه مدّ بصره، له جناحان يحفزانه[1] من خلفه، عليه سَرجٌ من ياقوت، فيه من كلّ لون، أهدَب[2] العُرْف الأيمن[3]، فوقّفه على باب خديجة و دخل على رسول الله صلی الله علیه و آله، فمَرِح[4] البُراق فخرج إليه جبرئيل فقال: اسكُن، فإنّما يركبك خيرُ البشر، أحبُّ خلق الله إليه، فسَكَنَ.

فخرج رسولُ الله صلی الله علیه و آله فركب ليلاً و توجّه نحو بيت المَقْدِس، فاستقبل شيخاً، فقال: هذا أبوك إبراهيم، فثنى[5] رِجلَه /و همّ /بالنزول، فقال جبرئيل: كما أنت. ٦٥٠، ص:٥٠٩

فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المَقْدِس فأذّن جبرئيلُ، فتقدّم رسولُ الله صلی الله علیه و آله فصلّى بهم».

ثمّ قال أبو جعفر علیه السلام في قوله: ﴿فَاِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: «هؤلاء الأنبياء الّذين جمعوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[6]»، قال: «فلم يشكّ رسولُ الله صلی الله علیه و آله و لم يسأل».

و في رواية أُخرى: «إنّ البُراق لم يكد يسكُن لركوب رسول الله صلی الله علیه و آله إلّا بعدَ شَرطه أن يكون مركوبَه يوم القيامة»[7].

و فيه عن الخرائج: روي عن عليّ - صلوات الله عليه - أنّه لمّا كان بعد ثلاث سنين من مبعثه صلی الله علیه و آله أُسري به إلى بيت المَقْدِس و عُرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلمّا

---

١. الحُفز: حَثّك الشيء من خلفه سَوقاً و غير سوق (لسان العرب، ج٥، ص٣٣٧).
٢. رجل أهدَبُ طويلُ أشفار العين... و نَسر أهدَب: سابغ الريش (لسان العرب، ج١، ص٧٨٠).
٣. عُرْف الدابّة: الشعر النابت من مُحَدَّب رقبتها (المصباح المنير، ج٢، ص٤٠٥)؛ قوله: «أهدَبَ العُرف» أي طويله و كثيره مرسلاً في جانب الأيمن (بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٩).
٤. المَرَح: شدّة الفَرَحِ و النشاط حتّى يجاوزَ قَدره... و قيل: المَرَح: التبختر و الاختيال (لسان العرب، ج٢، ص٥٩١).
٥. ثَنى رجله عن دابّته: ضمّ ساقه إلى فخذه فنزل عن دابّته (كتاب العين، ص١٢٠).
٦. يونس: ٩٤.
٧. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٨، ح٨٤؛ الخرائج و الجرائح، ج١، ص٨٤، ح١٣٨ و ١٣٩.

أصبح من ليلته حدّث قريشاً بخبر معراجه، فقال جُهّالهم: ما أكذب هذا الحديث، و قال أمثالهم: يا أبا القاسم، فبم نعلمُ أنّك صادق في قولك هذا؟ قال:

«أُخبركم - و قال: - مَرَرت بِعيرِكم[1] في موضع كذا و قد ضلّ لهم بعير فعرّفتهم مكانه، و صرت إلى رحالهم، و كانت لهم قِرَب مملوّةٌ [فصبَبتُ][2] قِربة، و العيرُ تُوافيكم في اليوم الثالث من هذا الموضع مع طلوع الشمس، في أوّل العير جملٌ أحمر و هو جمل فلان».

فلمّا كان اليوم الثالث خرجوا إلى باب مكّة لينظروا صِدقَ ما أخبرَ به محمّدٌ ﷺ قبل طلوع الشمس، فهم كذلك إذ طلعت العيرُ عليهم بطلوع الشمس، في أوّلها الجمل الأحمر، و سألوا الّذين كانوا مع العير، فقالوا مثل ما قال محمّد ﷺ في إخباره عنهم، فقالوا أيضاً: هذا من سحر محمّد[3].

و فيه عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة - صلوات الله عليها -:

ن:٦٥٩ « / إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء وجدتُ مكتوباً على صخرة بيت المَقْدِس: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره و نصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: و من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا انتهيتُ إلى سدرة المنتهىٰ، وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره و نصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: و من وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزت السدرة انتهيتُ إلى عرش ربّ العالمين، وجدت مكتوباً على

---

١. العير - بالكسر -: القافلة (مجمع البحرين، ج٣، ص٤١٨).

٢. البحار: فصُبّت، صحّحناه من «الخرائج».

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٩، ح٨٥؛ الخرائج و الجرائح، ج١، ص١٤١، ح٢٢٨.

كلّ قائمةٍ من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره و نصرته بوزيره.

فلمّا دخلتُ الجنّة رأيت في الجنّة شجرةَ طوبىٰ، أصلُها في دارِ عليّ [-صلوات الله عليه-]، و ما في الجنّة قصر و لا منزل إلّا و فيها فِتْر[١] منها، أعلاها أسفاطٌ[٢]
م:٦٥٦ /حُلل من سندس و إستبرق، يكون للعبد المؤمن ألفُ ألفِ سَفَط، في كلّ سفط مائة ألف حُلّة، ما فيها حُلّة يشبه الأُخرىٰ، على ألوان مختلفة، و هي ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود عرض الجنّة كعرض السماء و الأرض أُعدّت للّذين آمنوا بالله و رسله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام
ص:٥١٠ فلا يقطعه، /و ذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[٣]، و أسفلها ثمار أهل الجنّة و طعامهم متدلّىٰ في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا و ممّا لم تروه، و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها، و كلّما يُجتَنى[٤] منها شيء نبتت مكانها أُخرىٰ، ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾[٥].

و تجري نهر في أصل تلك الشجرة، تنفجر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسِن[٦]، و نهر من لبن لم يتغيّر طَعمُه، و نهر من خمر لذّة للشاربين، و نهر من

١. تفسير القمي: فرع؛ الفِتر: ما بين طرف الإبهام و طرف المُشيرة (المُشيرة: هي الإصبع الّتي يقال لها السبّابة (لسان العرب، ج٤، ص٤٣٧)) و قيل: ما بين الإبهام و السبّابة. الجوهريّ: الفِتر ما بين طرف السبّابة و الإبهام إذا فتحتهما (لسان العرب، ج٥، ص٤٤)؛ قوله: «إلّا و فيها فِتر» - بالفاء المكسورة -: ما بين طرف الإبهام و طرف المُشيرة. و في بعضها - بالقاف - قال الفيروزآباديّ: القَتر: القَدر و يحرّك. و في بعضها: «قنو» - بالكسر - ؛ أي عذق (بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٠١)؛ القُتر و القُتُر: الناحية و الجانب (لسان العرب، ج ٥، ص ٧٢).
٢. السَّفط - محرّكة -: واحد الأسفاط الّتي يعبّىٰ فيه الطيب و نحوه، و يستعار للتابوت الصغير (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٥٣)؛ السَّفط: الّذي يُعَبّىٰ فيه الطيب و ما أشبهه من أدوات النساء (لسان العرب، ج٧، ص٣١٥).
٣. الواقعة: ٣٠.
٤. كلّ ثمرة تُجتَنى فهو جَنيٌ، مقصور. الاجتِناء: أخذك إيّاه (كتاب العين، ص١٦٠)؛ قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ﴾ (الرحمن: ٥٤) أي ما يُجتَنى منهما قريب، يقال: جَنَيْتُ الثمرة أجنيها، و أجتَنيها بمعنى. و الجَنى - مثل الحصى-: ما يُجنى من الشجر ما دام غضّاً (مجمع البحرين، ج١، ص٩١).
٥. الواقعة: ٣٣.
٦. قوله تعالى: ﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ (محمّد ﷺ: ١٥) أي غير متغيّر كالآجن المتغيّر الطعم، يقال: أسن الماء أُسُوناً - من ←

عسل مصفّىٰ»[١] - الخبر - .

(و فيه عن أمالي الشيخ مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - ، عن آبائه، عن عليّ - صلوات الله عليهم - قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«يا عليّ، إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء تَلَقَّتني الملائكةُ بالبشارات في كلّ سماء»[٢] - إلى آخرها - و قد مضت.)[٣]

و فيه عن المناقب، عن ابن عبّاس - في خبرٍ -: إنّ جبرئيل أتى النبيّ ﷺ و قال:

«إنّ ربّي بعثني إليك و أمرني أن آتيَهُ بك، فقم فإنّ اللهَ يكرمك كرامةً لم يُكرم بها أحداً قبلك و لا بعدك، فأبشِر و طِب نفساً».

فقام و صلّىٰ رَكعتين، فإذا هو بميكائيل و إسرافيل و مع كلّ واحد منهما سبعون ألف ملك، فسلّم عليهم فبشّروه، فإذا معهم دابّةٌ فوقَ الحمار و دونَ البغل، خدُّه كخدِّ الإنسان، و قوائمه كقوائم البعير، و عُرفه كعُرف الفرس، و ذَنَبه كذنب البقر، رجلاها أطول من يديها، و لها جناحان من فخذيه، خطوتها مدّ البصر، و إذا عليها لجام من ياقوتة حمراء، فلمّا أراد أن يركب امتنعت، فقال جبرئيل: «إنّه محمّد»، فتواضعت حتّى لصقت بالأرض.

فأخذ جبرئيلُ بلجامها، و ميكائيل بركابها، فركب، فلمّا هبطت ارتفعت يداها، و إذا صعدت ارتفعت رجلاها، فنفرت العير من دَفيف البُراق، ينادي رجلٌ في آخر العير أن يا فلان: إنّ الإبل قد نفرت، و إنّ فلانة ألقت حملها و انكسر / يدها. م:٦٥٧

← باب قعد - و يأسِن - بالكسر - أيضاً: تغيّر فلم يشرب فهو آسِنٌ على فاعل (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٠١)؛ أَسَن الماء أُسُوناً - من باب قعد - و يأسن - بالكسر - أيضاً: تغيَّر فلم يُشرَب، فهو آسِنٌ، على فاعل (المصباح المنير، ج١، ص١٥).

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٨، ح١١٨ و ج٤٣، ص٩٩، ح١١؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٣٣٦.

٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٨، ح٩٧ و ج٤٠، ص٣٥، ح٧٠؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٤٢، ح١٣٣٥.

٣. ن: - (...).

فلمّا كان ببطن البلقاء[١] عطش، فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه و ألقى الباقي.

فبينا هو في مسيره إذ نودي عن يمين الطريق: يا محمّد، على رِسلك[٢]، ثمّ نودي عن يساره: على رِسلك، فإذا هو بامرأة استقبلته، و عليها من الحسن و الجمال ما لم يرَ لأحد، و قالت: قف مكانك حتّى أُخبرك، ففسّر له إبراهيم الخليل لمّا رآه جميع ذلك، فقال: «منادي اليمين داعية / اليهود فلو أجبته لتهوّدت أُمّتُك، و منادي اليسار داعية النصارىٰ فلو أجبته لتنصّرت أُمّتُك، و المرأة المتزيّنة هي الدنيا تمثّلت لك، لو أجبتها لاختارت أُمّتُك الدنيا على الآخرة». ن:٦٦٠

فجاء جبرئيل إلى بيت المَقْدِس فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، و قدحاً من عسل، و قدحاً من خمر، فناوله قدحَ اللبن فشرب، ثم ناوله قدحَ العسل /فشرب، ثمّ ناوله قدحَ الخمر، فقال: «قد رويت يا جبرئيل»، فقال: «أما إنّك لو شربته ضلّت أُمّتك»[٣]. ص:٥١١

و فيه عن قصص الأنبياء [عليهم‌السلام]، عن أبي بصير، قال: سمعت الصادق - صلوات الله عليه - يقول:

«إنّ جبرئيل عليه‌السلام احتمل رسولَ الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى انتهىٰ به إلى مكانٍ من السماء، ثمّ تركه و قال: ما وطئ نبيٌّ قطّ مكانَك».

و قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: «أتاني جبرئيل و أنا بمكّة، فقال: قم يا محمّد، فقمت معه و خرجت إلى الباب فإذا جبرئيل و معه ميكائيل و إسرافيل، فأتىٰ جبرئيل بالبُراق؛ و كان فوق الحمار و دون البغل، خدُّه كخدّ الإنسان، و ذَنَبه كذَنَب البقر، و عُرفه كعُرف الفرس، و قوائمه كقوائم الإبل، عليه رَحلٌ من الجنّة، و له

---

١. البلقاء - بالمدّ -: مدينة بالشام (مجمع البحرين، ج٥، ص١٤١).
٢. على رِسلك: على هينتك أي أروِد قليلاً، كما تقول: رويدك (أساس البلاغة، ص٢٣١).
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨١، ح٨٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص١٧٧.

جَناحان من فخذيه، خَطوه منتهىٰ طرفه.

فقال: اركب، فركبت و مضيت حتّى انتهيتُ إلى بيت المَقْدِس، و لمّا انتهيتُ إليه إذا الملائكةُ، نزلت من السماء بالبشارة و الكرامة من عند ربّ العزّة، وصلّيتُ في بيت المَقْدِس، و في بعضها بشّرني إبراهيم في رَهطٍ من الأنبياء، ثمّ وصف موسىٰ و عيسىٰ -صلوات الله عليهما-، ثمّ أخذ جبرئيل، بيدي إلى الصخرة فأقعدني عليها، فإذا مِعراج إلى السماء لم أرَ مثلها حسناً و جمالاً.

فصعدت إلى السماء الدنيا و رأيتُ عجائبَها و مَلكوتَها، و ملائِكَها يسلّمون عليّ.

ثمّ صعد بي إلى السماء الثالثة فرأيت بها يوسف عليه السلام.

ثمّ صعدت إلى السماء الرابعة فرأيت /فيها إدريس عليه السلام. م:٦٥٨

ثمّ صعد بي إلى السماء الخامسة فرأيت فيها هارون عليه السلام.

ثمّ صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض و فيها الكروبيّون.

قال: ثمّ صعد بي إلى السماء السابعة فأبصرتُ فيها خلقاً و ملائكة»[1].

و في حديث آخر قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

«رأيت في السماء السادسة موسىٰ، و رأيت في السابعة إبراهيم. ثمّ قال: جاوزنا متصاعدين إلى أعلىٰ علّيّين و وصف ذلك إلى أن قال: ثمّ كلّمني ربّي و كلّمتُه، و رأيتُ الجنّة و النار، و رأيتُ العرش و سدرة المنتهىٰ.

ثمّ قال رجعت إلى مكّة، فلمّا أصبحتُ حدّثت به الناسَ فأكذبني أبوجهل و المشركون، و قال مُطعِم بن عديّ: أ تزعم أنّك سرت مسيرة شهرين في ساعة؟! أشهد أنّك كاذب. ثمّ قالت قريش: أخبِرنا عمّا رأيتَ.

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٥، ح٨١؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، ص٣٢٥، ح٤٠٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص١٧٩.

فقال: مررت بعير بني فلان و قد أضلّوا بَعيراً لهم و هم في طلبه، و في رحلهم قَعْب[١] من ماء مملوّ فشربت الماء فغطّيته كما كان، فاسألوهم هل وجدوا الماء في القدح؟ قالوا: هذه آية واحدة.

فقال ﷺ: مررت بِعير بني فلان فنفر بَعير فلان فانكسرت يدُه، فاسألوهم عن ذلك. فقالوا: هذه آية أُخرى.

قالوا: فأخبرنا عن عيرنا؟ قال: مررت بها بالتنعيم[٢]، و بيّن لهم أحوالَها و هيئاتِها، قالوا: هذه آية أُخرى»[٣].

[محصّل الكلام في حقيقة المعراج و تعدّده]

٥١٢، ن:٦٦١ أقول: / ظاهرٌ لأُولي الألباب أنّ الاختلاف في الروايات /إنّما هو بالإجمال و التفصيل و التعرّض للخصوصيّات و عدمها، مع أنّ صريح الروايات تعدّد المعراج، فبعضُ الاختلافات راجع إلى اختلاف كيفيّاته في كلّ مرّة، و احتمال عروجه ﷺ بروحه إنّما هو من ضعف المعرفة بحقيقة أبدانهم الشريفة أو الجهل بالمعارف الإلهيّة[٤] في خلقة العوالم، و مع التنبّه إلى الأمرين يكون عروجه ﷺ ببدنه المقدّس من الواضحات، و هو من براهين رسالته و سيادته، فإنّه أخبر في معراجه بما لم يَطّلع عليه [أحدٌ] من فحول البشر و المدّعون لعلم الهيئة و النجوم، بل يخالف جميعه، و قد أظهر اللهُ تعالى صدقَ إخباره في هذه الأعصار المتأخّرة، فينبغي لكلّ مسلم أن يحتجّ بذلك على جميع أهل العالم[٥].

---

١. القَعب: القدح الغليظ (كتاب العين، ص٨٠٢)؛ في الحديث: «فأتى بِقَعبٍ» هو بالفتح فالسكون: قدح من خشب مقعّر و الجمع قِعاب و أقعُبٌ مثل سهم و سهام و أسهم (مجمع البحرين، ج٢، ص١٤٦)؛ القَعب: إناءٌ ضَخمٌ كالقَصعة (المصباح المنير، ج٢، ص٥١٠).

٢. التَّنعِيم: مَوضع قريب من مكّة، و هو أقرب أطراف الحِلّ إلى مكّة، و يقال بينه و بين مكّة أربعة أميال (المصباح المنير، ج٢، ص٦١٤).

٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٦؛ قصص الأنبياء ﷺ للراونديّ، ص٣٢٦، ح٤٠٧.

٤. ح، م: - الإلهيّة.

٥. ح، م: العوالم و له الحمد كما هو أهله ∞ العالم.

[انشقاق القمر و دلالته على إبطال العلوم البشريّة في حقيقة العوالم]

/ و ممّا يظهر به كالشمس في رابعة النهار مخالفة طبيعيّات صاحب الشريعة و القرآن المجيد مع المعارف البشريّة هو التصريح في القرآن بوقوع انشقاق القمر آيةً لرسالة الرسول الأطهر صلّى الله عليه و آله، و هذا الأمر الضروريّ عند عامّة المسلمين إبطال تكوينيّ لمعارف البشر في عصره صلّى الله عليه و آله؛ فإنّ الانشقاق و الخرق و الالتيام كان مخالفاً لهم. م: ٦٥٩

أمّا صراحة القرآن فَلِعطف الانشقاق على الاقتراب؛ فإنّ الاقتراب واقع فلابدّ من وقوع الانشقاق، و التصريح بقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[١] يوجب النصوصيّة برهاناً لرسالته[٢]، فإنّ من المحال أن يتكلّم العاقلُ عند أهل اللسان[٣] بكلامٍ ظاهرٍ[٤] في وقوع آية سماويّة غير واقعة، كيف و ينادي أعداؤه بأعلى صوتهم بالكذب و التدليس فكيف بالتصريح.

أمّا كونه من الضروريّات عند المسلمين فهو أوضح من أن يخفى، فإنّه ما من أحد من أهل العالم سمع الإسلام و آياته إلّا و قد سمع أنّهم يخبرون بشقّ القمر عن نبيّهم، فضروريّة شقّ القمر أظهر من ضروريّة وجوب الصلاة عند المسلمين، و كما لا ينافي ضروريّة[٥] وجوب الصلاة تفسير من فسّر لفظ الصلاة في القرآن بغيرها كذلك لا ينافي ضروريّة شقّ القمر عند المسلمين تفسير من فسّر برأيه قوله عزّ و جلّ: ﴿انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٦] بما توهّمه سينشقّ القمر.

و كما لا يَنقضُ ضروريّة[٧] من ضروريّات الإسلام إنكارُ من انتحل الإسلام لها، كذلك لاينقضُ ضروريّةَ شقّ القمر إنكارُ أحدٍ إيّاه؛ فإنّ المنكر له منكر للضروريّات، و ظاهر أنّ في

---

١. القمر: ٢.
٢. ح، م، ن: - برهاناً لرسالته.
٣. ح، م، ن: + برهاناً لرسالته.
٤. ح، م: - بكلام ظاهر.
٥. ح، م: - ضروريّة.
٦. القمر: ١.
٧. ح، م: + شيء.

الضروريّات الإسلاميّة لا يقال بأنّها متواترة فإنّ هذا الاستعمال في غير محلّه، و ليس في ملّةٍ من الملل الغير الإسلاميّة أمر ضروريّ في ديانة /الإسلام، فإنّه كان للرسول الأكرم [ﷺ] مائة ألف صحابيّ، و حضر في محضره الشريف في يوم الغدير عند نصب أمير المؤمنين [- صلوات الله عليه -] سبعين ألف أو مأة ألف مسلم[1]، و كانت الأُمّة تزيد في كلّ سنة و[2] شهر و يوم[3] لا ينقص منهم، و لله الحمد. ص:٥١٣

ثمّ إنّ الظاهر وقوع شقّ القمر في أوّل الليل بعد صلاة المغرب في بدء الظلمة كما هو صريح الرواية و مقتضى الحالات الجارية للكفّار / في بدء الإسلام، /فإنّ سنّةَ العرب هو التعشّي في أوّل الغروب[4] ثمّ النوم، و كان ذلك في أُفق الحجاز و مكّة الواقعة بين الجبال، و كان القمر بدراً، فعلى هذا كان القمرُ حينئذٍ في المشرق، و لوضوح كرويّة الأرض و اختلاف مطالع القمر - كما هو المحسوس أيضاً في الخسوف المختلف في البلاد - يكون رؤية الانشقاق في المغرب محالاً، بل يكون محلّ الرؤية هو المشرق بالضرورة، و[5] مع أنّ المراقبة لشهود[6] الآيات السماويّة[7] خاصّة بعلماء النجوم في خصوص الأمر المترقّب الحصول، و أمّا الغير المترقّب فلا يحصل شهوده إلّا لأفراد نادرة توجّهوا إلى السماء اتّفاقاً، و[8] قد تحقّق بحمد الله تعالى في أهل المشرق شهودُ الانشقاق و أخبروه و دوّنوه، و بعد الاطّلاع أسلموا، و وقع ذلك لحكومةٍ من أهل الهند فإنّه أسلم نفسُه و أهلُ مملكته بعد التحقيق بأنّ ذلك من إعجازه ﷺ. ن:٦٦٢، م:٦٦٠

---

١. راجع: الغدير، ج١، ص٩.
٢. ح، م: + في كلّ.
٣. ح، م: - و يوم.
٤. ن: المغرب.
٥. ح، م: - و.
٦. ح: بشهود.
٧. ح، م: - السماويّة.
٨. ح، م: - و.

هذا كلّه مضافاً إلى أنّ وجود الغيم و الموانع الأُخرى كثيرة في الهواء، و احتمال الخسوف لأهل النجوم و عدم الاهتمام بضبطه، و إسلام من اطّلع عليه منهم و كتمان المعاندين و تعمّد إخفائه ظاهر من حالات السابقين، و مع ذلك ضبطوه و دوّنوه من[1] أهل الهند و اطّلع عليه أهل العالم و أهل المغرب.

في الشجرة المباركة و إلزام الناصب[2]، عن صنوة الغريب، عن قاضي القضاة نور الدين عليّ بن شريف محمّد بن الحسين الحسينيّ الأتريّ الحنفيّ، عن جدّه في سنة إحدى و سبعمائة من الهجرة، في قصّة طويلة عند مسافرته مع عمّه من خراسان إلى الهند و ملاقاته الشيخ رتن المعمّر و قد مضى عليه من العمر أزيد من ستّمائة سنة، و ساق القصّة، إلى أن قال الشيخ رتن ما ترجمته بالعربيّة:

فإذا بليلة من الليالي و كانت ليلة إكمال القمر من الليالي البيض، كنت في مزرعتي هذه فإذا بالقمر انشقّ نصفين، و صار نصفه إلى المشرق و نصفه الآخر إلى المغرب، و صار الليل مظلماً كليالي المحاق، ثمّ بعد ساعة طلعا من المشرق و المغرب و عادا في محلّهما و التصقا فصارا قمراً كالأوّل، فتعجّبنا من ذلك و ما عرفنا كيف الحال، إلى أن جاءت القوافلُ من سَمت الحجاز و أخبرونا بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله الّذي ظهر في الحجاز طلبوا منه هذه المعجزة / و صار كما طلبوا و أرادوا، فصرتُ مشتاقاً / لزيارة ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله المبعوث و سافرت إليه، ص: ٥١٤، م:
فلمّا وصلتُ مكّة و استأذنت للدخول عليه فدخلت عليه و رأيته و قد سطع النورُ من وجهه إلى السماء، و هو [صلى الله عليه وآله] يأكل الرطب، فسلّمت عليه و ردَّ عليّ، فبقيت من هيبته واقفاً في مقامي -إلى أن قال: - فقال:

«قل: أشهد أن لا إله إلّا الله، و أشهد أنّ محمّداً رسول الله»، فقلت ذلك و أسلمت، ففرح بإسلامي، فلمّا أردت الرجوع إلى بلدي و استأذنته به و أذن لي، دعا لي و قال صلى الله عليه وآله لي ثلاث

---

١. ح، م: - من.
٢. ن: النواصب.

مرّات: «بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك»، فودّعتُه و فرحت بمحبّته إيّاي، و استجاب الله دعاءه لي و بارك في عمري و مضى من عمري أزيد من ستّمأة /سنة، و كلّ من كان في هذه المزرعة من نسلي و أولادي، و بدعائه [ﷺ] تفضّل اللهُ لي و لهم بكلّ الخير و البركة[١]. ن: ٦٦٣

و فيه عن المولويّ محمّد صاحب الحبشيّ في جواب الپادري نقلاً عن سوانح الحرمين بالهنديّة ما ترجمته بالعربيّة:

إنّ رجلاً هنديّاً كافراً يعبد الصنم، و كان كبيراً في قومه و صاحب الاقتدار في بلد «دهار» المتّصلة ببحر چنبل صوبه مالون، كان قاعداً في محلّه و إذا قد صار القمر نصفين و تفرّق و التصق بعد ساعة، فسأل من علماء مذهبه عن هذه الكيفيّة، قالوا: في كتبنا مذكور أنّ نبيّاً يظهر في العرب و معجزته شقّ القمر.

ثمّ أرسل هذا الرجل أمينه و من هو في أُموره العظيمة عميده، و استكشف حاله، فآمن به، و سمّاه النبيّ ﷺ: عبدالله، و له قبر معروف و مزار عامّ[٢].

و [فيه][٣] أيضاً عن المقالة الحادية عشرة من تاريخ فرشته: إنّ في مملكة مليپار كان يهوديّاً من أولاد السامريّ الّذي أبدع عبادةَ العجل في زمن موسى عليه السلام، و هو رأى شقّ القمر فتعجّب من هذه الواقعة العجيبة العظيمة، فاستعلم عن جمع من المعتمدين فعلم أنّه من معاجز النبيّ ﷺ الأُمّيّ، فسافر إلى الحجاز و تشرّف بخدمته و آمن به و رجع إلى أن بلغ بلد ظفار فمات، و قبره معلوم و مزاره عامّ[٤].

و في أنيس الأعلام بالفارسيّة ما ترجمته بالعربيّة: نقل عن المقالة الحادية عشرة من

---

١. إلزام الناصب، ج١، ص٣٠٧.
٢. إلزام الناصب، ج١، ص٣٠٨.
٣. المتن: عنه، صحّحناه.
٤. إلزام الناصب، ج١، ص٣٠٩.

تاريخ فرشته أهل مليابار من أقاليم الهند انشقاق القمر رآه الوالي الحاكم فيها و هو مجوسيّ و بعد ما حقّق له أسلم هو و أهلُ مملكته[١].

و نقل عن الحافظ مري، عن ابن تيمية أنّه نقل عن بعض المسافرين أنّهم قالوا: رأينا بناءً في /الهند مكتوبة في البناء: «هذا بناء ليلة انشقاق القمر»[٢]، انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه. م:٦٦٢

و ظاهرٌ أنّ اختلاف المؤرّخين /و الناقلين لكيفيّة شهود ذلك من المشرّفين بمحضره برهانٌ على صِدقهم في الإخبار؛ لأنّ القمر في بَدو طلوعه و ارتفاعه في أُفق مكّة المشرّفة الواقعة بين الجبال إذا انشقّ و تنزّل[٣] يكون نظير نزول الشمس و وقوعها عند غروبها في ذلك المكان الشريف، فإنّ نزول الشمس أو القمر أو وقوعهما على الجبل مثلاً في لسان العرف عبارة عن نزولهما إلى محلّ من[٤] مسيرهما يكون في نظرنا محاذياً أو قريباً من رأس الجبل، فعلى هذا يكون القمر حينئذٍ[٥] عند ساكني الجبل على ذلك الجبل، و عند ساكني البرّ يكون على البرّ و البحر، فمشاهدي انشقاق القمر في محضره ﷺ يشهدونه[٦] على نحو ما يشهده غيرهم و لكنّه يرى كلّ طائفة منهم على نحو خاصّ، فمن كان بين الجبلين يرى أحد الشقّين على [إحدى الجبال][٧] كما يرى الشمس عند عروجها على الجبل أنّها واقعة على الجبل، و يرى الشقّ الآخر على الجبل الآخر، و من كان عند أحد الجبال يرى الجبل عند ص:٥١٥

١. أنيس الأعلام، ج٤، ص٢٩٩؛ نصّ العبارة بالفارسيّة هكذا: «و در مقاله يازدهم از تاريخ فرشته أهل مليابار از أقاليم هند انشقاق قمر را ديدند والى و حاكم آن ديار كه از مجوس هند بوده بعد از اينكه از براى او محقّق شد خودش با اهل مملكتش داخل دين اسلام گرديدند».

٢. أنيس الأعلام، ج٤، ص٢٩٩؛ نصّ العبارة بالفارسيّة هكذا: «و حافظ مرى از ابن تيميه نقل كرد كه بعضى از مسافرين گفتند كه ما بنائى ديديم در هند كه در آن بنا نوشته بودند كه اين بناى ليله انشقاق قمر است».

٣. ح، م: نزل.

٤. ح، م: في.

٥. ح: - حينئذٍ.

٦. ح، م: يشاهدونه.

٧. المتن: أحد الجبل، صحّحناه من «ح» و «م»

الانشقاق بين الشقّين، و أنّ كلّ واقع على طرف من الجبل كالشمس الواقعة على طرف من الجبل عند من لم يحجبه الجبل عن شهود الشمس عند غروبها، و لم يكن المسئوول عنه إظهار آيتين و معجزتين: أحدهما /انشقاق القمر و الثاني إنزاله حتّى يستكشفون حقيقته، بل ن:٦٦٤
تمام النظر في إنزاله إلى حصول الانشقاق على نحوٍ يقع كلُّ شقّ إلى جانب كما تقع[1] الشمس عند الغروب على الجبال و البرّ و البحر، فتمام النظر إلى حصول الانشقاق و الانتصاب على وجهٍ[2] لا يشكّ في شقّه (بأن يقع شقّ)[3] على الصفا و شقّ[4] على المشعرين، فيكون وقوعهما و نزولهما عليهما نظير وقوع الشمس عند غروبها عليهما.

فعن حذيفة أنّه خطب بالمدائن، ثمّ قال: ألا إنّ الساعة قد اقتربت، و إنّ القمر قد انشقّ على عهد نبيّكم [صلّى الله عليه و آله][5].

و [في][6] تفسير البرهان في سورة القمر، عن ابن عبّاس، قال: سألوا أهلُ مكّةَ رسولَ الله صلّى الله عليه و آله أن يريهم أكبرَ الآيات، فأراهم القمرَ فِرقتين حتّى رأوا حراء بينهما.

قال: و قال ابن مسعود: انشقاق القمر لرسول الله صلّى الله عليه و آله، و ردّ الشمس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّ كلَّ فضل أعطى اللهُ لنبيّه صلّى الله عليه و آله أعطىٰ مثلَه لوليّه إلّا النبوّة، /و قيل: هذا م:٦٦٣
خاتم النبيّين و هذا خاتم الوصيّين[7].

و فيه عن ابن شهر آشوب، قال: اجتمع المشركون ليلةَ بدر إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله فقالوا: إن كنتَ صادقاً فشُقَّ لنا القمرَ فرقتين، فقال صلّى الله عليه و آله: «إن فعلتُ تؤمنون؟» قالوا: نعم. فأشار إليه

---

١. ح: يقع.
٢. ح، م: نحو.
٣. ح، م: بأنّ الشقّ ∞ (...).
٤. ح، م: الشقّ الآخر.
٥. أنيس الأعلام، ج٤، ص٣٠٣؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٦٧٢؛ مجمع البحرين، ج٥، ص١٩٣.
٦. المتن: عن، صحّحناه.
٧. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٨٩، ح١٠٢٦٤.

بإصبعه فانشقّ شقّتين. و في رواية: نصفاً /على أبي قُبَيس و نصفاً على قُعيقِعان[١]. و في رواية: نصفاً على الصفا و نصفاً على المروة. ص:٥١٦

فقال ﷺ: «اشهدوا، اشهدوا». فقال ناس: سَحَرَنا محمّد. فقال رجل: إن كان سحركم فلَم يسحَرِ الناسَ كلَّهم! و كان ذلك قبل الهجرة، و بقي قدر ما بين العصر إلى الليل و هم ينظرون إليه و يقولون: هذا سحرٌ مستمرّ، فنزل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[٢] الآيات.

و في روايةٍ: إنّه قَدِمَ السُّفّارُ[٣] من كلّ وجهٍ فما من أحد قَدِمَ إلّا أخبرَهم أنّهم رأوا مثلَ ما رأوا[٤].

أقول: ظاهر أنّ قدر ما بين العصر و[٥] الليل يقرب من الساعة.

و في البحار في مُجلَّدِه السادس في باب المعجزات السماويّة، عن أمالي الشيخ مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ - صلوات الله عليه - قال:

«انشقّ القمر بمكّة فلقتين[٦]، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا، اشهدوا»[٧].

و فيه عن قصص الأنبياء[عليهم السلام]، عن الصدوق بإسناده عن ابن عبّاس، أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٨] قال: انشقّ القمرُ على عهد رسول الله ﷺ حتّى

---

١. قُعَيقِعان: اسم جبل بالحجاز، تُنحَت منه الأساطين، في حجارته رَخاوة (كتاب العين، ص٨٠٢)؛ قُعَيقِعان: جبل، و قيل: موضع بمكّة كانت فيه حرب بين قبيلتين من قريش، و هو اسم معرفة، سمّي بذلك لقَعقَعة السِّلاح الّذي كان به (لسان العرب، ج٨، ص٢٨٨).
٢. القمر: ٢.
٣. قوم سافِرَةٌ و سفرٌ و أسفارٌ و سُفّار، و قد يكون السَّفر للواحد... و يقال: سَفَرتُ أسفُرُ سفُوراً: خرجتُ إلى السَّفَر فأنا سافر و قوم سَفرٌ، مثل صاحب و صحب، و سُفّار مثل راكب و ركّاب (لسان العرب، ج٤، ص ٣٦٧ - ٣٦٨).
٤. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٩٠، ح١٠٢٦٥؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص١٢٢؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص٣٥٦، ح١١.
٥. ن: إلى ∞ و.
٦. الفِلقةُ: القطعة وزناً و معنىً (المصباح المنير، ج٢، ص٤٨١).
٧. بحار الأنوار، ج١٧، ص٣٥٣، ح٣؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣٤١، ح٦٩٧.
٨. القمر: ١.

صار بنصفين و نظر إليه الناس و أعرضَ أكثرُهم، فأنزل الله تعالىٰ جلَّ ذكره: ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[1]، فقال المشركون: سَحَرَ القمر، سَحَرَ القمر[2].

و (في تفسير البرهان عن)[3] عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قربت القيامةُ فلا يكونُ بعدَ رسول الله ﷺ إلّا القيامة، و قد انقضت النبوّةُ و الرسالة.

و قوله: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فإنّ قريشاً سألت رسولَ الله ﷺ أن يُرِيَهم آيةً، فدعا اللهَ فانشقّ القمر نصفين حتّى نظروا إليه ثمّ التأم، فقالوا: هذا سحر مستمرّ أي صحيح[4].

و فيه عن الحسين بن حمدان الخصيبيّ بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن الصادق -صلوات الله عليه-، قال:

«لمّا ظهر رسولُ الله ﷺ بالرسالة و دعا الناسَ إلى الله تعالىٰ، تحيّرت قبائلُ قريش، و قال بعضُهم لبعض: ما تَرون من الرأي في ما يأتينا من محمّد /كَرّةً بعد كَرّةٍ ممّا لا يقدر عليه السحرة و الكهنة؟ م:٦٦٤

و اجتمعوا على أن يسألوه شقَّ القمر /في السماء، و إنزالَه إلى الأرض شُعبتين؛ و قالوا: إنّ القمر ما سمعنا في سائر النبيّين أحداً قدر عليه كما قدر على الشمس فإنّها رُدّت ليوشع بن نون وصيّ موسىٰ و كان الناسُ يظنّون أنّها لا تُردّ عن موضعها، و أجمعوا أمرَهم و جاؤوا إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: يا محمّد، اجعل بيننا و بينك آيةً إن أتيتَ بها آمنّا بك و صدّقناك. ن:٦٦٥

فقال لهم: سلوا فإنّي آتيكم بكلّ ما تختارون.

فقالوا: الوعدُ بيننا و بينك سواد الليل و طلوع القمر، و أن تقف بين المشعرين

---

١. القمر: ٢.

٢. بحار الأنوار، ج١٧، ص٣٥٤، ح٥؛ قصص الأنبياء ﷺ للراونديّ، ص٢٩٤، ح٣٦٦.

٣. ن: فيه عن تفسير ∞ (...).

٤. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٨٦، ح١٠٢٦٠؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٤٠؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص٣٥١، ح١.

فتسأل / ربّك الّذي تقول أنّه أرسلَك رسولاً أن يشقَّ القمر شُعبتين، و يُنزلَه من السماء حتّى ينقسم قسمين، و يقع قسم على المشعرين و قسم على الصفا. ص: ٥١٧

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، أنا وفيٌّ بالعهد، فهل أنتم موفون بما قلتم إنّكم تؤمنون بالله و رسوله ؟

قالوا: نعم يا محمّد. و تسامعَ الناسُ ثمّ تواعدوا سوادَ الليل، و أقبل الناسُ يُهرَعون[١] إلى البيت و حولَه، حتّى أقبل الليلُ و اسودّ و طلعَ القمرُ و أنار، و النبيُّ ﷺ و أميرُالمؤمنين عليه السلام و من آمن بالله و رسوله يصلّون خلفَ النبيّ و يطوفون بالبيت.

و أقبل أبولهب و أبوجهل و أبوسفيان على النبيّ ﷺ فقالوا: الآن يبطل سِحرُك و كهانتُك و حيلتُك، هذا القمر فأوفِ بوعدك.

فقال النبيّ ﷺ: قُم يا أبا الحسن فقف بجانب الصفا و هَروِل إلى المشعَرين، و نادِ نداءً ظاهراً، و قل في ندائك: اللّهمّ ربَّ البيت الحرام، و البلدِ الحرام، و زمزمَ و المقام، و مُرسلَ الرسولِ التهاميّ، ائذن للقمر أن ينشقّ و ينزلَ إلى الأرض فيقعَ نصفُه على الصفا و نصفَه على المشعرين، فقد سمعتَ سِرّنا و نجوانا، و أنت بكلّ شيء عليم.

قال: فتضاحَكَت قريشٌ فقالوا: إنّ محمّداً قد استشفع بعليّ لأنّه لم يبلغ الحُلُم و لا ذنب له.

و قال أبولهب: لقد أشمَتَني الله بك يا بن أخي في هذه الليلة.

فقال رسول الله ﷺ: اخسَأ يا من أتَبَّ اللهُ يدَيه، و لم ينفعه مالُه، و تبوّأ مقعدَه من النار.

---

١. الهَرَعُ و الهُراع و الإهراع: شدَّة السَّوق و سُرعة العَدو... قال الكسائيّ: الإهراعُ إسراعٌ في رِعدَة (لسان العرب، ج٨، ص٣٦٩).

قال أبولهب: لأفضحنّك في هذه الليلة بالقمر و شَقِّه و إنزالِه إلى الأرض، و إلّا أَلّفتَ كلامَكَ هذا و جعلته سورةً، و قلتَ: هذا أُوحِيَ إليّ في أبي لهب.

م:٦٦٥ فقال النبيّ / صلى الله عليه وآله: امضِ يا عليّ فيما أمرتُك و استَعِذ بالله من الجاهلين.

و هَروَلَ عليٌّ عليه السلام من الصفا إلى المشعرين و نادىٰ و أسمعَ و دعا، فما استتمَّ كلامَه حتّى كادتِ الأرضُ أن تسيخَ بأهلها[1]، و السماءُ أن تقعَ على الأرض، فقالوا: يا محمّد، حيث أعجزك شقّ القمر أتيتنا بسحرك لتَفتِنّا[2] به!

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هانَ عليكم ما دعوتُ اللهَ به فإنّ السماء و الأرضَ لا يهون عليهما ذلك و لا يُطيقان سماعه، فقفوا بأماكنكم و انظروا إلى القمر.

ن:٦٦٦ قال: ثمّ إنّ القمر انشقّ نصفين: قسم /وقع على الصفا، و قسم وقع على المشعرين، فأضاءت دواخلُ مكّة و أوديتُها و شِعابُها[3]، و صاح الناسُ من كلّ جانب: آمنّا بالله و رسوله، و صاح المنافقون: أهلَكتَنا بسحرك فافعَل ما تشاء فلَن نؤمن لك بما جئتنا به، ثمّ رجع القمرُ إلى منزله من الفَلَك.

و أصبح الناسُ يلوم بعضُهم بعضاً، و يقولون لكُبَرائهم: و الله لنؤمننّ بمحمّد و لنقاتلنّكم معه مؤمنين به، فقد سقطت الحجّةُ و تبيّنت الأعذار و تبيّن الحقّ.

ص:٥١٨ و أنزل /اللهُ عزَّ و جلَّ في ذلك اليوم سورةَ أبي لهب و اتّصلت به، فقال: آهٍ لمحمّد نَظَرَ ما قلتُه له في تأليفه هذا الكلام، و الله إنّ محمّداً لَيُعاديني لكُفري به و تكذيبي له، [من بين بني عبد المطّلب و خاصّة لسبب العبّاس فإنّه أنكره أولاد عبد المطّلب لما أتت أُمّه بتلك الفاحشة و أحرقها أبونا عبد المطّلب على

---

١. «أن تسيخ» أي تنخسف مع أهلها إمّا حقيقة أو كناية عن تزلزلها و عدم انتظامها و تبدل أوضاعها و سائر ما يكون عند قرب الساعة. في القاموس: ساخت الأرض: انخسفت، و ربما يقرأ - بالحاء المهملة - من السياحة كناية عن زلزلة الأرض كما قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزال: ١) و الأوّل أضبط (مرآة العقول، ج٦، ص٢٣٣).

٢. الأصل: لتَفتِنَنا، فأُدغمت النونان (م).

٣. الشِّعب - بالكسر -: الطَّريق، و قيل: الطَّريق في الجَبَل، و الجَمع شِعاب (المصباح المنير، ج١، ص٣١٣).

الصفا، و كان أشدّهم له جحداً الحارث و الزبير و أبو طالب و عبد الله، فحلفت باللات و العزّى إنّه من أبناء عبد المطّلب حتّى ألحقت العبّاس بالنسب][1] فمن أجل ذلكَ شَعَرَ و ألَّفَ هذا الّذي زعَمَ أنّه سورةٌ أنزلها الله عليه فِيَّ.

فوحقِّ اللات و العزّى! لو أتىٰ محمّدٌ بما يملأُ الأُفقَ فيَّ من مدحٍ ما آمنتُ به، و حسبي أن أُباينَ محمّداً من أهل بيته فيما جاء به و لو عذّبني ربُّ الكعبة بالنار.

فآمن في ذلك اليوم ستّمائة و اثنا عشر رجلاً، أسَرَّ أكثرُهُم إيمانَه و كتَمَه إلى أن هاجر رسولُ الله ﷺ، و مات أبولهب على كفره، و قُتل أبوجهل، و آمن أبو سفيان و معاوية و عُتبة يوم الفتح، و العبّاس و زيد بن الخطّاب و عقيل بن أبي‌طالب، و آمن كثير منهم تحت القتل ثمانون رجلاً، و كانوا طلقاءَ و لم ينفعهُم إيمانُهم»[2].

/أقول: لا يخفى ما في هذه الروايات من الخصوصيّات و اللطائف اللائقة بنزول الآية من الحقّ جلّت عظمته، و حصول الانقلاب في السماء و الأرض عند تمام الدعاء إنّما هو من جهة أنّ الانشقاق الحاصل لهذا الجِرم العظيم يوجب تموّج الهواء شديداً و اضطرابه بالضرورة، فهو من الشواهد على صدق الرواية و الوقوع خارجاً. م:٦٦٦

ثمّ إنّه لا يظهر منها إلّا سؤالهم نزول القمر إلى المشعرين و الصفا كما نزل[3] الشمس عند الغروب عليهما بحيث تضيء دواخل بيوت مكّة منها، و لا مجال لتوهّم أنّ السؤال كان هو إنزال جرم القمر عليها كي ينحلّ سؤالهم إلى طلب آيتين و معجزتين: أحدهما شقّ القمر

---

١. البرهان: فإنّه ليس من أولادِ عبد المطّلب لما أتت أُمُّه بتلك الفاحشة و حَرَقها أبونا عبدُ المطّلب على الصفا، و كان أشدّهم له جَحداً الحارث و الزبير و أبولهب، فحلفتُ باللات و العزّىٰ أنّه من أبينا عبد المطّلب حتّى ألحقتُ عبدَ الله بالنسب ∞ [...]، و الصحيح ما أثبتناه من الهداية.

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٨٧، ح١٠٢٦٣؛ الهداية الكبرى، ص٧٠ (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام).

٣. ن: تنزل.

و الآخر تصغير الكبير على وجه يستكشفون حقيقة القمر و جرمه، و الشاهد على ذلك أنّه
لم يذكر أحدٌ من المسلمين و لم يدّعِ[١] أنّه شهد الجرم و لا نسبه إلى الرسول و لم يعدّ من
المعجزات، بل الظاهر عدم خطور ذلك في بال الكفّار، بل تمامُ النظر إلى انشقاق القمر
و نزول كلّ شقّ منها بحيث لا يشكّ في انشقاقه، بأن يقع كلّ شقّ على طرف كما يقع[٢]
الشمس / حال غروبها على الجبال أو البرّ أو البحر فتغرب كما لا يخفى. ن: ٦٦٧

[تعدّد نوح و آدم]

و ممّا يجب التنبيه عليه من معجزات القرآن إخبارُه عن الطوفان، فإنّ مقتضى
كشفيّات العلوم الجديدة القطعيّة هو وقوعه / و لكنّهم يقولون بأنّ ما غرق فيه جميع الأرض ص: ٥١٩
متقدّم على زمن نوح المعروف، و يظهر من الرواية المرويّة عن أمير المؤمنين[٣] - صلوات الله
عليه - أنّ نوحاً متعدّدٌ و كذلك الطوفان.

ففي الخطبة المنسوبة إليه - صلوات الله عليه -:

«و الّذي فلق الحبّة و برأ النَّسَمة! عَرَضت لي و أعرضتُ عنها، أنا سحّاب
الدنيا لوجهها فحتّى[٤] متىٰ يلحق بي اللاحق، لقد علمتُ ما فوق الفردوس
الأُولىٰ، و ما تحت السابعة السفلىٰ، و ما في السماوات العُلىٰ و ما بينها و ما
تحت الثرىٰ، كلّ ذلك علم الإحاطة لا علم إخبار، أُقسم بربّ العرش العظيم!
لو شئتُ أخبرتُكم بآبائكم و أسلافكم أين كانوا، و ممّن كانوا، و أين هم و ما
صاروا إليه، فكم من آكلٍ منكُم أكَلَ لحمَ أخيه، و شاربٍ برأس أبيه، و هو / م: ٦٦٧

---

١. ح، م: + أحد.
٢. م: تقع.
٣. ن: الأمير.
٤. كذا في إلزام الناصب، و لعلّ الصواب: «أنا كابّ الدنيا لوجهها فحنىٰ» كما في المشارق، ص٢٦٤؛ و في النهج: «أنا كابّ الدنيا لوجهها و قادرها بقدرها» (نهج البلاغة، ص١٨٦، الخطبة ١٢٨)؛ سَحَبه يسحَبه سحبا، فانسحب: جرّه فانجرّ (لسان العرب، ج١، ص٤٦١)؛ كبّ الشيء يكبّه، و كبكبه: قلبه... كبّه لوجهه فانكبّ أي صرعه (لسان العرب، ج١، ص٦٩٥).

يشتاقُه و يرتجيه غداً، هيهات هيهات! إذا انكشف المسطور، و يُحَصِّلُ ما في الصدور، و عُلم واردات الضمير، و تعلمون المصير، و ايم الله قد كُوّرتم كَورات[١]، و كرّرتم كرّات، و كم من بين كرّة و كرّات، و كم من آية و آيات، و ما بين مقتول و ميّت، و بعض في حواصل الطيور[٢]، و بعض في بطون الوحوش، و الناس ما بين ماضٍ و راجٍ و رايحٍ و غادٍ، لو كشف لكم ما كان منّي في القديم الأوّل و ما يكون منّي في الآخر لرأيتم عجائب مستعظمات، و أُموراً مستعجبات، و صنائع و إحاطات، أنا صاحب الخلق الأوّل قبل نوح الأوّل، و لو علمتم ما بين آدم و نوح من عجائب اصطنعتها و أُمم أهلكتها فحقّ عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأوّل، أنا صاحب الطوفان الثاني» - إلى أن قال: - «أنا في الذرّ و قبل الذرّ» - إلى أن قال: - «أنا مدبّر العالم الأوّل حين لا سماؤكم هذه و لا غبراكم».

فقام إليه ابن صُويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: «أنا أنا سوىٰ ربّي و ربّ الخلائق أجمعين، خلقَ الأشياءَ بغير معين، و دبّر الأشياءَ بقدرته، و خضع كلُّ شيء لهيبته، لا إله إلّا الله ربّي و ربّ الخلائق أجمعين، له الخلق و الأمر، الّذي دبّر الأُمور بحكمته، و قامت السماوات و الأرضون بقدرته، كأنّي بضعيفكم يقول: ألا تسمعون ما يدّعيه ابنُ أبي طالب في نفسه و بالأمس مُكفَهِرّ[٣] عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها!

و الّذي بعث محمّداً و إبراهيم! لأقتلنّ الشام بِكُم قتلات، و أيّ قتلات! و

---

١. كارَ الرجل العَمامةَ كَوراً - من باب قال -: أدارَها على رأسه... يقال: كَوَّرت الشيءَ إذا لففته على جهة الاستدارة (المصباح المنير، ج٢، ص٥٤٣).

٢. الظاهر أنّ الصواب في العبارة: و كم بين كَرَّة و كَرّات من آية و آيات، ما بين مقتول و ميّت؛ فبعض في حواصل الطيور، كما في المشارق، ص٢٦٤.

٣. اكفهرّ الرجل فهو مكفهرّ الوجه؛ إذا عبس. و مكفهرّ اللون: إذا ضرب لونه إلى الغَبرة مع الغِلَظ (شرح أُصول الكافي لصدر المتألّهين، ج٢، ص٣٣٩)؛ فلان مُكفَهِرُّ الوجه: إذا ضَرَبَ لونه إلى الغَبرة مع الغِلَظ (لسان العرب، ج٥، ص١٥١).

حقّي و عظمتي لأقتلنّ بكم أهلَ الصفّين سبعين قتلة، و لأردّنّ إلى كلّ مسلم
ن: ٦٦٨ حياةً جديدةً، و لأُسلِّمنّ إليه /صاحبَه و قاتلَه إلى أن يَشفي غليلَ صدره منه،
و لأقتلنّ بعمّار بن ياسر و أُويس القرنيّ ألفَ قتيل، فسُحقاً للقوم الظالمين.

أو لا يقال: لولا و كيف و أنّىٰ و متىٰ و أين و حتّى! فكيف بكم إذا رأيتم صاحبَ
ص: ٥٢٠ الشام يُنشر بالمناشير و يقطع بالمساطير، /ثمّ لأُذيقنّه أليمَ العذاب، ألا فابشروا
و إليّ يُردّ أمرُ الخلائق أجمعين؛ أُهلك من أُريده و أُنجي من أُريده، فإليّ يُردُّ أمرُ
م: ٦٦٨ الخلق غداً، /فلا تستعظم بما قلتُ فإنّا أُعطينا علمَ المنايا و البلايا، و التأويل و
التنزيل و فصل الخطاب، و علم النوازل و الوقائع، فلا يعزبُ عنّا شيءٌ»[١] -الخبر-.

فيظهر من هذه الرواية تعدّد نوح، كما ظهر من الرواية الأُخرى[٢] تعدّد الأوادم[٣]، و ورد الرواية بأنّ الناس ليس كلّهم من أولاد آدم أبي البشر عليه السلام، كما أنّ صريح هذه الرواية تعدّد الطوفان، و أمّا طوفان نوح المعروف فإنّه لم يكن على وجهٍ يُغرق جميع وجه الأرض؛ فإنّ مكّةَ لم [تغرق][٤] و لهذا تسمّى بيتاً عتيقاً.

[أعظم المعجزات على رسالة الرسل هو فناؤهم في التذكّر بالحقّ المتعال]

و لمّا وصل الكلامُ إلى معجزاته صلّى الله عليه و آله يجب التذكّر بأنّ من أعظم المعجزات و البراهين الباهرات على رسالة الرسل و خلافة الخلفاء هو فناؤهم من جميع الجهات في التذكّر بالحقّ المتعال، و رفع الغفلة، و إيصال البشر[٥] إلى حضرته القدّوس، و رفع الحجب و الجهالات فيه تعالى عنهم، و هذه هي وظيفة الرسول و الخلفاء، كما أنّ البرهان على ضلالة مخالفيهم هو الفرار عن ذكرِ الحقّ تعالى شأنه و مراقبتهِ و حفظِ شؤونات حضرته؛

---

١. إلزام الناصب، ج٢، ص٢٤٤؛ مشارق أنوار اليقين، ص٢٦٤.
٢. ح، م: - الأُخرى.
٣. جمع آدم: أوادم (لسان العرب، ج١٢، ص٢٥).
٤. المتن: يغرق، صحّحناه من «م».
٥. ح، م: الخلق.

و لهذا يكون وجود الرسول للإيصال إلى الفيض الأعظم، و أداء حقّ الواجب تعالى شأنه، و حفظ حرمة حضرة[١] جنابه، و إخراج البشر عن ضلالتهم، من أوجب الواجبات الذاتيّة.

فمن عرف ذلك يعرف أنّ رسالةَ سيّد الأنبياء و المرسلين [ﷺ] و خلافةَ الأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم -] المعروفين من أوضح الواضحات، فإنّ من تأمّل في أقوالهم و خُطَبهم و مواعظهم و عباداتهم و أذكارهم و أدعيتهم يرىٰ و يشهدُ فَناءهم - صلوات الله عليهم - في ذِكر الحقّ تعالى، و التذكّر به و بقدسه و علوّه[٢]، و رفع الجهالة و الضلالة في هتك حرمات حضرته و كفرانه، و لهذا من عرف ربّه و وجد طعمَ الإيمانِ و الفناء في ربّه تعالى يرى و يشهد رسوله و خلفاءه و يفنى في حبّهم، (و يُبغض بمقدار حبّهم)[٣] أعداءهم، لأنّ بهم عرف ربّه و وحّده فلا يكون حبّه بهم إلّا لحبّه بالله تعالى شأنه، فمن عرفهم عرف الله، و من أحبّهم أحبّ الله، كما أنّ من عرف الله تعالى و وحّده و عرف فقره و احتياجه[٤] بقدر ما يحبّ من كان وسيلةً لمعرفة ربّه و وجدانه، يُبغض من كان مانعاً عن معرفة ربّه تعالى و معرفة نبيّه، /و من م:٦٦٩
هو وسيلة لمعرفة ربّه و وجدانه، فإنّ بهم يعرف ربّه تعالى و يعرف رسوله ﷺ.

---

١. ح، م: - حضرة.
٢. ح، م: بعلوّه ∞ علوّه.
٣. ح، م: و يبغض بمقدار إيمانه و حبّه للرسول (ح: الرسل) و الخلفاء ∞ (...).
٤. ح، م، ن: + إليه تعالى.

[حقيقة الإنسان]

[آراء الحكماء و العرفاء في حقيقة الإنسان]

/ أمّا معارف القرآن المجيد في معرفة حقيقةِ الإنسان و روحِه و ما جاء[1] من كشف عالم الأرواح و حقيقتها من الرسول الأكرم [ﷺ] و الأئمّة[2] المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين -، فإنّه أيضاً يخالف ما ذهب إليه الحكماءُ الإلهيّون و العرفاء /الشامخون، فإنّه لم يتوهّم أحدٌ من البشر في معارفهم[3] ما ذكر به صاحبُ الشريعة، و لم يسلُكه أحد في طريق كشفه إلى[4] هذا المسلك. ن:٦٦٩ ص:٥٢١

فإنّهم بعد اختلافهم العظيم، اختار محقّقوهم من العرفاء و الحكماء الإشراقيّون أنّ حقيقةَ الإنسان جوهرٌ مجرّد عن المادّة الجسميّة و عوارض الجسم، له تعلّق بالبدن تعلّق التدبير و التصرّف، و الموت هو قطع ذلك التعلّق[5]. و لإثبات التجرّد أثبتوا القوى الباطنيّة له، لثبوتها في الحيوانات الّتي لها نفسٌ ناطقة؛ فأثبتوا الحسّ المشترك الّذي يقبل صور

---

١. ح، م: + به.
٢. ح، م: خلفائه.
٣. ح، م: - في معارفهم.
٤. ح، م: - إلى.
٥. ح، م: تلك العلاقة ∞ ذلك التعلّق.

المحسوسات، و الخيال الحافظ للصور، و الوهم الحافظ للمعاني، و المتخيّلة المركّبة للصور و المعاني، و ذهبوا إلى[1] أنّ صورَ الأشياء منطبعةٌ[2] في النفوس الفلكيّة و صور الكلّيّات في العقول المصطلحة عندهم، و زعموا أنّ نفس الإنسان في حال النوم قد يتّصل إلى المبادئ العالية فيتنقّش في النفس صوَرٌ كلّيّة، و القوّة[3] المتخيّلة [تركّبها] بصور جزئيّة مناسبة أو غير مناسبة، فيصير تلك الصور في الحسّ المشترك فتصير مرئيّة، و الصور المرئيّة في حال المرض و التكهّن[4] و النوم ليست موجودة في الخارج بل هي صور يركّبها القوّة المتخيّلة، و يَرِدِ على الحسّ المشترك من طريق الباطن لا الخارج فتصير مشاهدة.

[الإشارة الإجماليّة إلى حقيقة النبوّة عند البشر]

و النبوّة عندهم عبارة عن اتّصال النفس بعالم العقول، فما كان معقولاً[5] يصوّره[6] القوّة المتخيّلة فيصير في الحسّ المشترك من طريق الباطن[7]، فيكون محسوساً من طريق الباطن بلا خارجيّة له بوجهٍ من الوجوه.

فالنبوّة عندهم ليست نزولَ الملك الخارجيّ من السماوات و شهود النبيّ بروحه و بدنه في الخارج، و أن يتكلّمه أشخاص روحانيّة خارجيّة /متنازلة متصاعدة، بل يرجع م:٦٧٠ إلى تعقّله و تخيّله[8] و تصوّره و شهوده في الحسّ المشترك، و على هذا الأساس صارت النبوّةُ مَلعبةً للأشخاص النجسة و ادّعاها كلّ إناث! و عليه قالوا: إنّ شهود المحسوسات الخارجيّة بوقوع الصور المجرّدة عن المادّة في الحسّ المشترك من واهب الصور، ثمّ

---

١. م: - إلى.
٢. ح، م: - منطبعة.
٣. ح: القوى.
٤. الكاهنُ: معروف. كَهَن له يَكهَنُ و كَهُنَ كَهانة و تكَهَّنَ تكهّناً و تكهيناً، الأخير نادر: قضى له بالغيب (لسان العرب، ج١٣، ص٣٦٢).
٥. ن: + له.
٦. م: تصوّره.
٧. ح، م: - الباطن.
٨. ح، م: - و تخيّله.

تصعد[١] هذه إلى مرتبة الخيال، ثمّ إلى مرتبة التعقّل، فالنفس مدرك للكلّيّات و يدرك المتخيّلات و الخارجيّات بقوّتيه[٢]، و طريق إثبات هذه الأُمور هو البراهين المضروبة عندهم.[٣]

[حقيقة الإنسان في المعارف الإلهيّة]

و أمّا صاحب الشريعة المقدّسة و القرآن المجيد فإنّه يخالفهم في جميع ذلك من جميع[٤] الجهات و ملخّص ما جاء به هو أنّ نور العلم و العقل و الفهم و القدرة إنّما هي ممّا يملكه الحقّ جلّت عظمته، فيملّكها إيّاهم مرّة و يأخذها عنهم أُخرى، و أنّها خارجة عن حقيقة ذواتهم و كُنه حقيقتهم، و ما يعبَّر عنه بالروح هو جوهر بسيط /من عالم الجواهر ن:٦٧٠
البسيطة النوريّة و الناريّة بلا حرّ[٥]، محدود[٦] مقدّر[٧] يكون له الحواسّ الظاهرة أوّلاً و بالذات،

---

١. ح، م، ن: يصعد.
٢. ح، م: بقواه.
٣. قال صدر المتألّهين في الأسفار: سبب إنزال الكلام و تنزيل الكتاب هو أنّ الروح الإنسانيّ إذا تجرّد عن البدن و خرج عن وثاقه من بيت قالبه و موطن طبعه مهاجراً إلى ربّه لمشاهدة آياته الكبرى و تطهر عن درن المعاصي و اللذات و الشهوات و الوساوس العاديّة و التعلّقات، لاح له نور المعرفة و الإيمان بالله و ملكوته الأعلى. و هذا النور إذا تأكّد و تجوهر كان جوهراً قدسيّاً يسمّى عند الحكماء في لسان الحكمة النظريّة بالعقل الفعّال و في لسان الشريعة النبويّة بالروح القدسيّ و بهذا النور الشديد العقليّ يتلألأ فيه أسرار ما في الأرض و السماء و يتراءى منه حقائق الأشياء كما يتراءى بالنور الحسيّ البصريّ الأشباح المثاليّة في قوّة البصر إذا لم يمنعها حجاب و الحجاب هاهنا هو آثار الطبيعة و شواغل هذا الأدنى؛ و ذلك لأنّ القلوب و الأرواح بحسب أصل فطرتها صالحة لقبول نور الحكمة و الإيمان إذا لم يطرأ عليها ظلمة تفسدها كالكفر أو حجاب يحجبها كالمعصية و ما يجري مجراها، كما في قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾(التوبة: ٨٧) و قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(المطفّفين: ١٤)...، فإذا توجّهت هذه الروح القدسيّة الّتي لا يشغلها شأن عن شأن و لا يصرفها نشأة عن نشأة و تلّقت المعارف الإلهيّة بلا تعلّم بشريّ. بل من الله، يتعدّى تأثيرها إلى قواها و يتمثّل لروحه البشريّ صورة ما شاهدها بروحه القدسيّ و تبرز منها إلى ظاهر الكون، فيتمثّل للحواس الظاهرة سيّما السمع و البصر لكونهما أشرف الحواس الظاهرة فيرى ببصره شخصاً محسوساً في غاية الحسن و الصباحة و يسمع بسمعه كلاماً منظوماً في غاية الجودة و الفصاحة فالشخص هو الملك النازل بإذن الله الحامل للوحي الإلهيّ و الكلام هو كلام الله تعالى و بيده لوح فيه كتاب هو كتاب الله (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٧، ص ٢٤-٢٥) و راجع أيضاً: شرح الإشارات و التنبيهات مع المحاكمات، ج٣، ص ٤٠٣-٤٠٩؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٣٤٦-٣٥٢؛ شرح المنظومة، ج٥، ص ٢٢٥-٢٣٠.
٤. ح، م: - جميع.
٥. هامش المتن: صفة الناريّة.
٦. ح، م: + و.
٧. هامش المتن: هما صفتان أيضاً لجوهر.

ص:٥٢٢ و قوام / هذه الروح إنّما هو بالحياة و العقل و الفهم و القدرة، و هي النفس الّتي تكون بها سلطان الروح على البدن، و ليس لها عالم في وجهٍ، و بهذه يدرِك الروحُ جميعَ المحسوسات في عالم الغيب و النوم و الموت، و كلُّ ما يشهده بالحواسّ في النوم و الموت كلّها خارجة عن ذاته واقعة كائنة في الهواء، كما في الروح، فإنّها أيضاً من الكائنات في الهواء كنهُ ذاتها من جوهر الهواء و الريح، و لهذا يقال لها «الروح».

و طريق كشف ذلك هو النوم الثقيل الكامل، فإنّ النوم في الدرجة الأُولى حقيقته فقدان الروح[1] الشعور فلا يشعر ببدنه و لا يسمع شيئاً، من غير خروج الروح من البدن، و في الدرجة المتوسّطة يفقد الشعور ببدنه مع بقائه في البدن، و لا يفقد[2] شعوره بالأشياء الغيبيّة، فيكون الروح كجرم الشمس يكون شعاع عقله خارجاً عن البدن و لكنّه يشهد به الغيبيّات، و هذا أيضاً ليس طريقاً لمعرفة الروح، بل الطريق هو الدرجة الثالثة و هو أن يخرج الروح عن البدن م:٦٧١ من دون أن يفقد الشعور بإنّيّتها و يذهب و يتكلّم و يتحرّك في الهواء، / و هذا النوم الثقيل الكامل[3] أخ الموت، بل هو الموت كما ستعرف.

[حقيقة النوم و افتراقه عن الموت]

فملخّص ما[4] جاء به صاحب الشريعة في المعارف الراجعة إلى المنامات أنّ هذا النوم التامّ الكامل هو الوفاة، كما أنّ الموت الحقيقيّ هو الرقاد، و الروح هو الّذي يعرفه الإنسان بحقيقة العلم[5] في عالم المنام، و يشهد تحقّق الحواسّ له و أنّه يتحرّك و يذهب و يجيء و يتكلّم و يسمع الكلام، و أنّه شخص خاصّ[6] ليس له عالم و[7] نشأة، و ليس لعقله و علمه

١. ح، م: + و.
٢. ح، م: لا يفقده.
٣. ح، م: - الكامل.
٤. ح، م: فلخّص ممّا ∞ فملخّص ما.
٥. ح، م: - بحقيقة العلم.
٦. ح، م: + خارجيّ.
٧. ح، م: + لا.

و شعوره و حياته أيضاً نشأة، فما يشهده في المنام كلّه خارج عن حقيقة ذاته [و] واقع في الهواء أو السماوات.

و الفرق بينه و بين الموت هو بقاء سلطنته على البدن فيه، لبقاء النفس الحيوانيّ و هو الدم ببخاره؛ بخلاف الموت فإنّ البدن فيه يصير فاقداً للنفس الحيوانيّ. و المشهودات في المنامات[١] إمّا من الملائكة و الروحانيّين في السماء و ذلك حقٌّ يكون له التأويل، و إمّا من الأجنّة و الشياطين في الهواء و هي الأضغاث و الأحلام، و كذلك الروح بعد الموت يخرج من البدن[٢] و يتحرّك في الهواء، و يشهد الملائكة الخارجيّة و الشياطين و الأموات.

(و في البحار، عن المناقب، عن قتادة، عن النبيّ ﷺ أنّه خطب ثمّ قال:

«أيّها الناس! إنّ الرايد[٣] لايكذب أهله، و لو كنتُ كاذباً لما كَذَبتكم. و الله الّذي لا إله إلّا هو! إنّي رسولُ الله إليكم حقّاً خاصّةً وإلى الناس عامّةً. و الله! لتموتون كما تنامون، ولَتُبعثون كما تستيقظون، ولَتُحاسبون كما تعملون، ولَتُجزَون بالاحسان إحساناً و بالسّوء سوءاً و إنّها الجنّة أبداً و النار أبداً، و إنّكم أوّل من أُنذرتم»[٤].)[٥]

[الإشارة الإجماليّة إلى حقيقة النبوّة في المعارف الإلهيّة]

و على هذا الأساس يكون[٦] النبوّة و الرسالة عند صاحب الشريعة المقدّسة بعد وجدان الروح القدس، و تحمّل العلوم و المعارف الإلهيّة، و وجدان القدرة الربّانيّة الّتي[٧]

---

١. ن: المنام.
٢. ح، م: - من البدن.
٣. أصل الرائد الّذي يتقدّم القوم يبصر لهم الكلأ و مساقط الغيث (مجمع البحرين، ج٣، ص٥٦)؛ من أمثالهم: الرائد لا يكذب أهله؛ يضرب مثلاً للّذي لا يكذب إذا حدّث، وإنّما قيل له ذلك لأنّه إن لم يَصدُقهم فقد غرّر بهم (لسان العرب، ج٣، ص١٨٧).
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص١٩٧، ح٣٠؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٤٦؛ روضة الواعظين، ج١، ص٥٣.
٥. ح، م: - (...).
٦. م، ن: تكون.
٧. ح، م: - الّتي.

بها يتصرّف في الكائنات، و يكون له السلطنة الخارجيّة عليها بنزول[١] الملائكة الخارجيّة في عالم الخارج من السماوات الخارجيّة عليه، و إبلاغ الرسالة من الله العزيز إليه كما هو
ن:٦٧١ أساس ادّعاء صاحب الشريعة في نزول جبرئيل و /سائر[٢] الملائكة و إنزال كلام الله إليه، و
ص:٥٢٣ هذا الأساس يناقض المعارف البشريّة في حقيقة الروح و النوم[٣] و الموت كما /أشرنا إليه.

[حقيقة الروح و النفس]

قال الله عزّ و جلّ:

﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٤].

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾[٥].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٦].

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٧].

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[٨،٩]

م:٦٧٢ و عن[١٠] الكافي مسنداً عن أبي حمزة الثماليّ، قال: /سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«إنّ الله جلّ و عزّ خلقنا من أعلىٰ عِلّيين، و خلق قلوبَ شيعتنا ممّا خلقنا

---

١. ح، م: نزول.
٢. ح، م: - سائر.
٣. ح، م: المنام.
٤. الذاريات: ٢١.
٥. الواقعة: ٨٣ - ٨٤.
٦. الملك: ٢.
٧. الإسراء: ٨٥.
٨. الحجر: ٢٩؛ ص: ٧٢.
٩. ن: + ﴿مَآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف: ٥١).
١٠. ن: في.

منه، و خلق أبدانهم من دون ذلك؛ فقلوبُهم تَهوي إلينا لأنها خُلقت ممّا خُلقنا منه»، ثمّ تلا هذه الآية: «﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَـٰبٌ مَّرۡقُومٌ * يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[1]، و خلق عدوّنا من سجّين، و خلق قلوبَ شيعتهم ممّا خلقهم منه، و أبدانَهم من دون ذلك؛ فقلوبُهم تَهوي إليهم لأنها خُلقت ممّا خُلقوا منه»، ثمّ تلا هذه الآية: «﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَـٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾[2]»[3].

أقول: صريح الرواية أنّ القلوبَ مخلوقةٌ من فاضل أبدان المقرّبين و أئمّة الكفر و الجحود، و يمكن أن يكون المراد بالكتاب - بقرينة استشهاد الإمام [عليه السلام] بالآية - هو أرواحُ الطائفتين، فإنّ الروح و[4] هي القلب حاملةٌ لعلوم المقرّبين و معارفِهم، كما أنّ في الفجّار حاملة لضلالات أئمّتهم، و كما أنّ الكتاب المبين هو الإمام كذلك المؤمن كتابٌ بأحرفه يظهر المضمر.

و على كلّ حال بعد قيام القرائن الكثيرة - كما ستعرف[5] - على أنّ المراد من القلوب هو الأرواح، صريح الرواية - كما عرفت[6] - كون القلب و الروح من سنخ أبدانهم[7]، و قد مضت الرواياتُ المتواتراتُ في سبق خلقة الأرواح على الأبدان و في خلقة أرواح المؤمنين من فاضل طينة أبدان الأئمّة المهتدين و نضجها، فلا نُعيدها[8].

و عن الاختصاص، عن العالم صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

---

١. المطفّفين: ١٨-٢١.
٢. المطفّفين: ٧ - ٩.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٣، ح٢٠ و ج٦٧، ص١٢٧، ح٣٢؛ الكافي، ج١، ص٣٩٠، ح٤؛ تأويل الآيات، ص٧٤٩.
٤. ح، م: - و.
٥. ح، م: - كما ستعرف.
٦. ح، م: - كما عرفت.
٧. ح، م: أبدان الأئمّة.
٨. ح، م: - فلا نعيدها.

«و خلقه بنفس و جسد و روح، فروحه الّتي لا تفارقه إلّا بفراق الدنيا، و نفسه الّتي تُريه الأحلامَ و المناماتِ، و جسمه هو الّذي يبلىٰ و يرجع إلى التراب»[1].

و عن الكافي، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في روايةٍ - إلى أن قال في الملكين -:

«فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال و أرحام النساء، فينفخان فيها روحَ الحياة و البقاء»[2] [- الخبر -].

و عن الكافي، عن أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«فإذا أُنشئ فيه خَلقٌ آخرُ و هو الروح، فهو حينئذٍ نفسٌ فيه ألف دينار[3] كاملة إن كان ذكراً»[4] [- الخبر -].

و عنه، عن [يونس الشيبانيّ، عن] أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة [-إلى أن قال يونس-]: فإذا وَكزها فسقط الصبيّ و لا يُدرىٰ أ حَيٌّ كان أم لا؟ قال عليه السلام:

«هيهات يا با[5] شِبْل! إذا /مضت الخمسة أشهر فقد صارت فيه الحياة، و قد ص:٥٢٤
/ استوجب الدية»[6]. م:٦٧٣

و عنه أيضاً، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى أن قال -:

«و إن طرَحَتهُ و هو /نَسمة مخلَّقَةٌ، له عظم و لحم مرتَّب الجوارح قد نُفخ فيه ن:٦٧٢
روح العقل، فإنّ عليه دية كاملة».

قلت له: أ رأيت تحوّله في بطنها إلى حال أ بروحٍ كان ذلك أو بغير روح؟

قال: «بروحٍ، عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال و أرحام النساء،

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٥٤، ح٦؛ الاختصاص، ص١٤٣.
٢. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٤٤، ح٣١؛ الكافي، ج٦، ص١٤، ح٤.
٣. الكافي: + دية.
٤. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٥٤، ح٣٧؛ الكافي، ج٧، ص٣٤٣، ح١؛ التهذيب، ج١٠، ص٢٨٥، ح١١٠٧.
٥. الكافي و التهذيب: أبا.
٦. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٥٥، ح٣٩؛ الكافي، ج٧، ص٣٤٦، ح١١؛ التهذيب، ج١٠، ص٢٨٤، ح١١٠٥.

ولولا أنّه كان فيه روح عدا الحياة ما تحوّل من حال إلى حال في الرحم، و ما كان إذَن على من يقتُلانه ديةٌ و هو في تلك الحال»[١].

أقول: الظاهر من الروايات أنّ الحيوان الذرّيّ له روح قديمة و لكنّه كالنائم لا يشعر، و بعد خمسة أشهر[٢] يجد الروح فيكون يقظان فيتحرّك في الرحم و يتصرّف في بدنه، و هذا الإنسان المركّب كان في عالم الذرّ، غاية الأمر أنّه في حال الانتقال في الأصلاب و الأرحام أُخِذَ عنه الشعور.

و عن العيّاشيّ، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته عن قوله: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّى﴾[٣]، قال:

«الّتي في الدوابّ و الناس».

قلت: و ما هي؟ قال: «هي من الملكوت من القدرة»[٤].

أقول: من كان عارفاً عالماً واجداً لنور العلم بها - و هو قليلٌ من الناس - يعلم بالعلم أنّه مِن أمر الربّ، و من كان جاهلاً فلا جواب له و لا يعرف نفسه.

و عن رسالة الإهليلجة - إلى أن قال - صلوات الله عليه-:

«لأنّ الله تبارك و تعالىٰ جعل القلبَ مُدَبِّراً للجسد، به يسمع و به يُبصر، و هو القاضي و الأميرُ عليه، لا يتقدّم الجسدُ إن هو تأخّر، و لا يتأخّرُ إن هو تقدّم، و به سَمِعت الحواسُّ و أبصَرَت، إن أمَرَها ائتَمَرَت، و إن نهاها انتَهَت، و به ينزل الفرحُ و الحزن، و به ينزل الألم، إن فسد شيء من الحواسّ بقي على حاله، و إن فسد القلبُ ذهب جميعُها حتّى لا يسمع و لا يبصر»[٥] [- الخبر -].

---

١. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٥٦، ح٤٠؛ الكافي، ج٧، ص٣٤٧، ح١٥؛ التهذيب، ج١٠، ص٢٨٢، ح١١٠١.

٢. ح، م: - أشهر.

٣. الإسراء: ٨٥.

٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٢، ح١٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣١٧، ح١٦٣.

٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص٦٢، ح٤٥ و ج٣، ص١٦٩، الإهليلجة، ص ٩٩.

و عن الكافي، عن عليّ بن رئاب رفعه إلى أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ لله نهراً دون عرشه، و دون النهر الّذي دون عرشه نورٌ نوّره - و عن البصائر: نورٌ من نورِهِ - وإنّ في حافتي النهر روحَين مخلوقين: روح القدس و روح من أمره، و إنّ لله عشرَ طينات: خمسة من الجنّة و خمسة من الأرض»، ففسّر الجنان و فسّر الأرض، ثمّ قال: «ما من نبيّ و لا ملك من بَعده جَبَله[١] إلّا نفخ فيه من

م:٦٧٤ إحدى الروحين، و جعل النبيّ من /إحدى الطينتين».

قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: ما الجَبْلُ؟

فقال: «الخَلق غيرنا[٢] أهلَ البيت، فإنّ الله عزّوجلّ خلقنا من العشر طينات و نفخ فينا من الروحين جميعاً، فأطْيِب بها طيباً[٣]».

ص:٥٢٥ و روى غيرُه عن أبي الصامت، قال: طينُ الجنان جنّةُ /عدن و جنّة المأوىٰ و النعيم و الفردوس و الخلد، و طين الأرض مكّة و المدينة و الكوفة و بيت المَقْدِس و الحير[٤].[٥]

أقول: الظاهر أنّ المراد من النهر: نهر العلم. و دونه نور من نوره: أي من نور العلم المعبَّر عنه بالنهر، و هو نور علم العلماء. و الحافَة: الجانب و الحافظ[٦]، فحافظ العلم هو الروحان الحاملان له، فلابدّ لكلّ نبيّ و ملك من وجدانه إحدى الروحين.

ن:٦٧٣ و أمّا خلقة النبيّ [صلى الله عليه و آله] و الأئمّة [عليهم السلام] فهي على وجه لابدّ و أن يكونوا واجدين / لهما

---

١. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: جملة «من بعده جبله» نعت ملك و ضمير «بعده» لنبيّ و ضمير «جبله» للملك، إشارة إلى أنّ النبيّ أفضل من الملك، فالمراد بالبعديّة ما هي بحسب الرتبة؛ [قوله:] «و جعل النبيّ» إنّما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقاً، و قيل: لأنّه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان (بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٧).

٢. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: الأظهر عندي أنّ «غيرنا» تتمّة الكلام السابق على الاستثناء المنقطع و اعتراض السؤال و الجواب بين الكلام قبل تمامه و ليس تتمّة لتفسير الجَبْل كما توهّمه الأكثر(بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٧).

٣. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: «أطيب بها» صيغة التعجّب و طيباً منصوب على الاختصاص. و في بعض نسخ البصائر «طيناً» بالنون، فانصب على التميز؛ أي ما أطيبها من طينة (بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٤٧).

٤. الكافي: الحائر.

٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٦، ح٢٣؛ الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص١٩، ح١.

٦. حافة كلّ شيء: ناحيته (المصباح المنير، ج١، ص١٥٧)؛ الحافة و الحوف: الناحية و الجانب (لسان العرب، ج٩، ص٥٩).

جميعاً و لهم هذان الروحان.

و عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«بُني الجسدُ على أربعة أشياء: الروح و العقل و الدم و النفس؛ فإذا خرج الروحُ تَبِعَه العقلُ، فإذا رأى الروحُ شيئاً حفظه عليه العقل و بقي الدم و النفس»[١].

أقول: الظاهر أنّ «النَّفَس» بفتح الفاء بقرينة ما فيه في هذا الباب[٢].

عن الكافي مسنداً عن ابن سنان، قال: سمعت أبا الحسن - صلوات الله عليه - يقول:

«طبائع الجسم على أربعة: فمنها الهواء الّذي لا تحيى النفسُ إلّا به و بنسيمه، و يُخرج ما في الجسم من داء و عفونة. و الأرض الّتي قد تُوَلِّد اليبس و الحرارة. و الطعامُ و منه يتولّد الدمُ، ألا يُرىٰ[٣] أنّه يصير إلى المعدة فيغذّيه حتّى يلين، ثمّ يصفو فيأخذ الطبيعة صَفوَه دماً، ثمّ ينحدر الثُّفْل[٤]. و الماء و هو يولّد البلغمَ»[٥].

و عن العلل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«عِرفانُ المرء نفسَه أن يعرفها بأربع طبائع، و أربع دعائم، و أربعة أركان. و طبائعه: الدم و المِرّة و الريح و البلغم. و دعائمه: العقل - و من العقل الفطنة - و الفهم و الحفظ و العلم. و أركانه: النور و النار و الروح و الماء. فأبصر و سمع و عقل بالنور، و أكل و شرب بالنار، و جامع و تحرّك بالروح، و وجد طعمَ الذَّوق و الطعم بالماء؛ فهذا تأسيس صورته»[٦] [- الخبر -].

و عن العلل مسنداً، قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٩٢، ح٢؛ الخصال، ج١، ص٢٢٦، ح٦١.
٢. ح، م: - فيه في هذا الباب.
٣. الكافي: ألا ترىٰ.
٤. ثُفل كلِّ شيء وثافله: ما استقرّتحته من كدره... والثُّفل: ما سفل من كلّ شيء (لسان العرب، ج١١، ص٨٤).
٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٦، ح١٣؛ الكافي، ج٨، ص٢٣٠، ح٢٩٧.
٦. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٢، ح٨؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٨، ح٦؛ تحف العقول، ص٣٥٤.

م:٦٧٥ «إنّما صارَ الإنسانُ يأكل و يشرب بالنار، و يبصر و يعمل بالنور، /و يسمع و يشَمُّ بالريح، و يجد لذّةَ الطعام و الشراب بالماء، و يتحرّك بالروح، و لولا أنّ النار في مَعِدته ما هَضَمَت – أو قال: حَطَمَت – الطعامَ و الشرابَ في جوفه و لولا الريحُ ما التَهَبَت نارُ المعدة و لا خرج الثُّفْل من بطنه، و لولا الروح ما تحرّك و لا جاء و لا ذهب، و لولا بردُ الماء [لأحرَقَته][1] نارُ المعدة، و لولا النور ما أبصر و لا عقل.

فالطين صورتُه، و العَظم في جسده بمنزلة الشجر في الأرض، و الدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض، و لا قوام للأرض إلّا بالماء، و لا قوام لجسد الإنسان إلّا بالدم، و المُخُّ دَسَمُ /الدمِ و زُبدُه. ص:٥٢٦

فهكذا الإنسان خُلق من شأن الدنيا و شأن الآخرة، فإذا جمعَ اللهُ بينهما صارت حياتُه في الأرض؛ لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا، فإذا فرّق الله بينهما صارت تلك الفرقةُ الموت، تردّ شأن الأُخرىٰ إلى السماء.

فالحياة في الأرض و الموت في السماء، و ذلك أنّه يُفرَّق بين الأرواح و الجسد، فرُدّت الروحُ و النورُ إلى القدرة الأُولىٰ و تُرك الجسدُ لأنه من شأن الدنيا، و إنّما فسَدَ الجسدُ في الدنيا لأنّ الريحَ تُنشِفُ[2] الماء فييبس، فيبقى الطينُ فيصير رُفاتاً و يبلىٰ، و يرجع كلٌّ إلى جَوهره الأوّل. و تحرّكتِ الروحُ بالنَّفس،[3] حركتها من الريح، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيّد بالعقل، و ما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيّد بالنكراء، فهذه صورة نار و هذه صورة نور، و الموت رحمة من /الله عزَّ و جلَّ لعباده المؤمنين و نقمة على الكافرين»[4] – الخبر–. ن:٦٧٤

---

١. البحار: لاحترقه، صحّحناه من «العلل».
٢. النَّشف: دخولُ الماء الأرضَ و الثوب و غيره... نَشِفَت الأرض الماءَ، و نَشِفَ الماء في الأرض، سواء (كتاب العين، ص٩٦١)؛ نَشِفَ الماء: يبس، و نشفته الأرض نَشفاً (لسان العرب، ج٩، ص٣٢٩).
٣. العلل: + و النفس.
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٩٥، ح٦ و ج٦، ص١١٧، ح٤؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٧، ح٥.

أقول: لا يخفى حقيقة قوله - صلوات الله عليه -: «و لولا الريح ما التهبت نارُ المعدة و لا خرج الثفل من بطنه» فإنّه تذكرة إلى النعمة العظيمة في الأغذية المنفخة و وجود النفع في الأرياح فإنّها[1] موَكَّلَةٌ لدفع الثُّفل، و ظاهرٌ أنّ حبسَ ذلك يوجب الفساد في البدن فيندفع من الفم و يبقى الثفل في الجسد فيثقل الهضم و يتولّد أمراضٌ كثيرة.

و عن الاختصاص، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، [في رواية شريفة] قال:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق الملائكة من نور[2]، و خلق الجانّ من النار، و خلق الجنّ صنفاً من الجانّ من الريح، و خلق الجنّ[3] صنفاً من الجنّ من الماء، و خلق آدم من صفحة الطين، ثمّ أجرىٰ في آدم النورَ و النارَ و الريحَ و الماءَ؛ فبالنور أبصر و عقل و فهم، و بالنار أكل و شرب، و لولا أنّ النار في المعدة لم يطحَن المعدةُ الطعامَ، و لولا أنّ الريح في جوف آدم تُلهِبُ نارَ المعدة لم تَلتَهب، و لولا أنّ الماء في جوف ابن آدم يُطفئ حرَّ نار المعدة لأحرقَت النارُ جوفَ ابنِ آدم، فجمعَ اللهُ ذلك في آدم الخمس الخصال، و كانت في إبليسَ خَصلةٌ فافتخر بها»[4].

م:٦٧٦ أقول: يحتمل أن يكون النسخة غلطاً و يكون العبارة /هكذا: «و خلق الجنّ صنفاً من الجانّ، و صنفاً من الريح، و خلق صنفاً من الجنّ[5] من الماء» فسقط قبل قوله: «من الريح» «و صنفاً» و زيد في قوله: «و خلق الجنّ صنفاً من الجنّ» كلمة «الجنّ[6]» لظهور المراد من الرواية.

و عن النصوص مسنداً عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه- في صغره عند أبيه - صلوات الله عليه -: يا بن رسول الله، من أين الضحك؟ قال:

---

١. ن: فإنّه.
٢. الاختصاص: النور.
٣. الاختصاص: - الجنّ.
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٦، ح١٤ و ج١١، ص١٠٢، ح٨؛ الاختصاص، ص١٠٩.
٥. ح، م: - من الجنّ.
٦. ح، م: - الجنّ.

«يا محمّد، العقل من القلب، و الحزن من الكبد، و النفس من الرية، و الضحك من الطحال». /فقمت و قبّلت رأسه[1]. ص:٥٢٧

و عن العلل، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في رواية شريفة - إلى أن قال -:

«و العقل مَسكَنُه القلب»[2].

و عن الاحتجاج، عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديقُ الصادقَ - صلوات الله عليه - و ساقه إلى أن قال: أخبِرني عن السِّراج إذا انطفأ أين يذهبُ نورُه؟ قال [عليه السلام]:

«يذهب فلا يعود».

قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً، كما لا يرجِع ضَوءُ السِّراج إليه أبداً إذا انطفأ؟

قال: «لم تُصِبِ القياسَ! إنّ النار في الأجسام كامنةٌ، و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد، فإذا ضُرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار، يقتبس منها سراج له ضوء، فالنار ثابتة في أجسامها، و الضوء ذاهب، و الروح جسمٌ رقيق قد أُلبس قالباً كثيفاً، و ليس بمنزلة السراج الّذي ذَكَرتَ، إنّ الّذي خلق في الرحم جنيناً من ماءٍ صافٍ، و ركّب فيه ضُروباً مختلفةً من عُروقٍ و عَصَبٍ و أسنانٍ و شَعرٍ و عظامٍ و غيرِ ذلك، هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فنائه».

قال: فأين الروح؟

قال: «في بطن الأرض حيث مصرع /البدن إلى وقت البعث». م:٦٧٧

قال: فمَن صُلِب أين روحُه؟

قال: «في كَفِّ الملَك الّذي قبضها حتّى يودِعَها الأرضَ».

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٥، ح١٢ و ج٤٧، ص١٥، ح١٢؛ كفاية الأثر، ص٢٥٤.

٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٤، ح١٠ و ج١، ص٩٨، ح١٣؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٧، ح٣.

قال: فأخبرني عن الروح أ غير الدم؟

قال: «نعم، الروح على ما وصفتُ لك؛ مادّته من الدم، و من الدم رطوبةُ الجسم و صفاءُ اللون و حسنُ الصوت و كثرةُ الضحك، فإذا جمد الدمُ، فارقَ الروحُ البدنَ».

قال: فهل يوصف بخفّة و ثقل و وزن؟

قال: «الروح بمنزلة الريح /في الزِقّ[1]؛ إذا نفختَ فيه امتلأ الزقّ منها، فلا يزيدُ في وزنِ الزقّ وُلوجُها فيه ولا يَنقُصها خروجُها منه، كذلك الروحُ ليس لها ثقل و لا وزن». ن:٦٧٥

قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟

قال: «الريح هواءٌ إذا تحرّك سُمِّيَ ريحاً، فإذا سكن سُمِّيَ هواءً، و به قِوامُ الدنيا، و لو كُفّ الريحُ ثلاثةَ أيام لفَسَدَ كلُّ شيء على وَجه الأرض و نَتُن؛ و ذلك أنّ الريح بمنزلة المِروَحة تذبّ و تدفع الفسادَ عن كلّ شيء و تُطيّبُه، فهي بمنزلة الروحِ إذا خرج من البدن نتن البدنُ و تغيّر، تباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين».

قال: أ فيتَلاشى الروحُ بعد خروجه عن قالَبِه أم هو باقٍ؟

قال: «بل هو باقٍ إلى وقت يُنفخُ في الصور، فعند ذلك تبطلُ الأشياءُ و تفنىٰ فلا حِسَّ ولا محسوسَ، ثمّ أُعيدتِ الأشياءُ كما بدأها مدبّرُها، و ذلك أربعمائة سنة يَسبُت[2] فيها الخلق، و ذلك بين النفخَتَين».

قال: و أنّىٰ له بالبعثِ و البدنُ قد بَليَ، و الأعضاء قد تفرّقت، فعُضوٌ ببلدة

١. الزِقّ - بالكسر-: السقاء، أو جلد يجزّو لا ينتف للشراب أو غيره. و منه: اشتريُت زقَّ زَيتٍ (مجمع البحرين، ج٥، ص١٧٧)؛ الزِقُّ - بالكسر-: الظرف، و بعضهم يقول: ظرف زِفتٍ أو قيرٍ (المصباح المنير، ج١، ص٢٥٤).
٢. السَّبت: الراحة. و سَبَت يسبُت سَبتاً: استراح و سكن (لسان العرب، ج٢، ص٣٧).

تأكلُها سِباعها، و عُضوٌ بأُخرىٰ تُمزّقه هَوامّها، و عُضوٌ قد صار تراباً بُني به مع الطين حائطٌ؟!

قال [- صلوات الله عليه -]: «إنّ الّذي أنشأه من غيرِ شيء و صوّره على غير مثال كان سبق إليه، قادرٌ أن يعيده كما بدأه».

ص:٥٢٨ قال: /أوضِح لي ذلك.

قال: «إنّ الروح مقيمةٌ في مكانها، روحُ المحسن في ضياء و فُسحة، و روحُ المسيء في ضيق و ظلمة، و البدن يصير تراباً كما منه خُلق، و ما تَقذِف به السباعُ و الهوامُّ من أجوافها ممّا أكَلَته و مزّقته، كلّ ذلك في التراب محفوظٌ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض، و يعلم عدَد الأشياء و وزنها، و إنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطرَ النشورِ، فتربو الأرض ثمّ تمخَضُ[١] مَخضَ السِّقاء؛ فيصير م:٦٧٨ ترابُ البشر كمصير الذهب /من التراب إذا غُسل بالماء و الزُّبد من اللبن إذا مخض، فيجتمعُ ترابُ كلّ قالَب فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعودُ الصُّوَر بإذن المصوّر كهيئتها و تَلِجُ الروحُ فيها، فإذا قدِ استوىٰ لا يُنكِر من نفسه شيئاً»[٢].

أقول[٣]: حيث إنّ الروح متعلّق ببخار الدم و يستمدّ منه في بقائه؛ لأنّ بقاءه ببخار الدم و هو الريح يكون الدم مادّة له.

و عن المناقب ممّا أجاب به ثامنُ الأئمّة - صلوات الله عليه - لضباع[٤] بن نصر الهنديّ

---

١. مَخِضت الناقة - بالكسر - تمخَض مَخاضاً - من باب تعب -: دنا ولادتُها و أخذها الطلق... و مَخَضْت اللبنَ -من باب قتل و نفع -: استخرجت زَبَده بوضع الماء عليه و تحريكه (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٢٩).
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٤، ح٧، و ج١٠، ص١٨٤، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٤٩.
٣. ن: - أقول.
٤. المناقب: صباح.

و عمران الصابئ عن مسائلهما: قال عمران: العين نور مركّبة، أم الروح تُبصر الأشياءَ من منظرها؟ قال - صلوات الله عليه -:

«العينُ شحمةٌ؛ و هو البياض و السواد، و النظر للروح، دليلُه أنّك تنظر فيه فترىٰ صورتَك في وسطه، و الإنسان لا يرى صورته إلّا في ماء أو مرآة و ما أشبه ذلك».

قال ضباع: فإذا عَمِيَت العينُ كيف صارت الروح قائمةً و النظر ذاهب؟

قال [- صلوات الله عليه -]: «كالشمس طالعة يغشاها الظلام».

قالا: أين تذهب الروح؟

قال: «أين يذهب الضوء الطالع من الكُوَّة[1] في البيت إذا سُدّت الكُوَّةُ ؟».

قال: أوضِح لي ذلك.

قال [- صلوات الله عليه -]: «الروح مسكنُها /في الدماغ و شعاعها مُنبَثّ في الجسد، بمنزلة الشمس دارَتُها في السماء و شعاعُها منبسطٌ على الأرض؛ فإذا غابت الدارَةُ فلا شمسَ، و إذا قطعت الرأس فلا روح»[2]. ن:٦٧٦

و عن الكافي و معاني الأخبار و الاحتجاج[3]، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر -صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلَّ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[4] كيف هذا النفخ؟ فقال:

«إنّ الروح متحرّك كالريح، و إنّما سمّي روحاً لأنه اشتُقَّ اسمُه من الريح، و إنّما

---

١. الكُوَّة - بالضمّ و الفتح و التشديد -: النقبة في الحائط غير نافذة، و جمع المفتوح كَوَّات؛ كحيّة و حيّات (مجمع البحرين، ج١، ص٣٦٤).
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٥٠، ح٤ و ج٦، ص١١١، ح٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣٥٣.
٣. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن معاني الأخبار (م).
٤. الحجر: ٢٩؛ ص: ٧٢.

أخرجه على لفظة الريح لأنّ الروح مجانس للريح» - إلى أن قال: - «و كلّ ذلك مخلوق مصنوع مُحدَث مَربوب مُدَبَّر»[١].

و عن التوحيد، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله عزّو جلّ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ قال:

«إنّ الله عزّو جلّ خَلَقَ خَلقاً و خَلَقَ روحاً، ثمّ أمر ملَكاً فنَفَخَ فيه، فليست بالّتي نَقَصت من قدرة الله شيئاً، هي من قدرته»[٢].

أقول: ظاهرٌ أنّ النفخ نصّ في كون الروح من الجواهر المتحيّزة /الحالّة في المتحيّز، م:٦٧٩
كما لا يخفى.

و عن الكافي مسنداً عن سلام بن المستنير، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّو جلّ: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[٣]، فقال:

«المخَلَّقَةُ همُ الذرّ الّذين خَلَقَهُم الله في صُلبِ آدم، أخذ عليهم الميثاق ثمّ
أجراهم في أصلاب الرجال و أرحام /النساء؛ و هم الّذين يخرجون إلى الدنيا ص:٥٢٩
حتّى يُسألوا عن الميثاق.

و أمّا قوله: ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهم كلّ نسمة لم يَخلُقهُم اللهُ في صُلب آدم عليه السلام حين خَلَقَ الذرّ و أخذ عليهم الميثاق؛ و هم النُّطَفُ من العَزل و السِّقط قبل أن يُنفخَ فيه الروح و الحياة و البقاء»[٤].

و عن المحاسن، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في رواية

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٨، ح١ و ج٤، ص١١، ح٣؛ معاني الأخبار، ص١٧، ح١٢؛ التوحيد، ص١٧١، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١٣٣، ح٣؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٢٣.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٢، ح٥ و ج٤، ص١٢، ح٨؛ التوحيد، ص١٧٢، ح٦؛ تفسير العيّاشي، ج٢، ص٢٤١، ح١٠.
٣. الحجّ: ٥.
٤. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٤٣، ح٢٨؛ الكافي، ج٦، ص١٢، ح١؛ مختصر البصائر، ص٤١٤، ح٤٨٣.

شريفة، قال: فقال:

«يا جابر، إنّ الله خلق المؤمنين من طينةِ الجِنان و أجرىٰ فيهم من ريح روحه؛ فذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أُمّه، فإذا أصاب تلك الأرواح في بلد من البلدان شيءٌ حزنت عليه الأرواحُ؛ لأنها منه»[١].

و عن الكافي مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، فقال عليه‌السلام:

«نعم، يا جابر، إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرىٰ فيهم من ريح روحه؛ فلذلك المؤمن أخو المؤمن»[٢] [- الخبر -].

و عن منتخب البصائر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«مَثَلُ روحِ المؤمن و بَدَنِه كجوهرة في صُندوق، إذا أُخرِجَت الجوهرةُ منه طُرِحَ الصُّندوق و لم يُعبأ به». و قال: «إنّ الأرواح لا تمازج البدَن و لا تواكله، و إنّما هي كِلَلٌ[٣] للبدن محيطةٌ به»[٤].

أقول: ظاهرُ صدر الرواية دخولُها في البدن، فالمراد من عدم الممازجة هو[٥] لطافتها و أنّها نظير الشمس مضيئة للبدن ينبسط فيه شعاعها.

و عن تحف العقول و كتاب بشارة المصطفى صلى‌الله‌عليه‌وآله[٦]، مسنداً عن كميل بن زياد، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٤٧، ح٢٣ و ج٧٤، ص٢٧٦، ح٦؛ المحاسن، ج١، ص١٣٣، ح١٠؛ الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٢.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٤٧، ح٢٤ و ج٦٧، ص٧٦، ح١١؛ الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٢؛ المحاسن، ج١، ص١٣٣، ح١٠.
٣. الكِلَّة: السِتر الرقيق يُخاط كالبيت يُتَوَقّى فيه من البَقِ، و في المحكم: الكِلَّة الستر الرقيق (لسان العرب، ج١١، ص٥٩٥).
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٠، ح١١؛ مختصر البصائر، ص٥١، ح١٠؛ بصائر الدرجات، ص٤٦٣، ح١٢.
٥. ح، م: - هو.
٦. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن بشارة المصطفى (م).

ن:٦٧٧ «يا كميل، إنّ اللسان يبوح[1] من القلب، و القلب يقوم /بالغذاء، فانظر فيما تُغذّي قلبك و جسمَك، فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبلِ اللهُ تسبيحَك و لا شكرَك»[2] - الخبر -.

أقول: ظاهر من الرواية[3] أنّ المراد بتغذية القلب و الروح بالغذاء تغذّيه[4] به، فيظهر المراد من كون الدم مادّة للروح، فإنّ تقوّمه ببخار الدم المتقوّم [بالدم المتقوّم][5] بالغذاء كما لايخفى. هذا كلّه[6] مع أنّ الروح و القلب يتلذّذ بجميع الأغذية بالحقيقة.

م:٦٨٠ و عن المناقب، /عن يونس، قال: سأل ابنُ أبي العوجاء أبا عبدالله -صلوات الله عليه-: لِمَ يميلُ القلبُ إلى الخُضرة أكثر ممّا يميل إلى غيرها؟ قال:

«مِن قِبَل أنّ الله تعالىٰ خلقَ القلبَ أخضرَ، و من شأن الشيء أن يميل إلى شكله»[7].

أقول: لا يخفى أنّ لون الماء خضرة كما عرفت.

و في البحار، عن الصادق - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال -:

«و بها يؤمر البدنُ و يُنهىٰ و يثاب و يعاقب، و قد تفارقه و يُلبِسُها اللهُ سبحانه غيرَه كما تقضيه حكمتُه»[8].

أقول: الظاهر بقرينة قوله: «و قد تفارقه» أنّ المراد غير المفارقة بالموت، فيكون دليلاً على

---

١. تحف العقول: ينزح؛ البَوحُ: ظهور الشيء. و باحَ الشيءُ: ظهر (لسان العرب، ج٢، ص٤١٦).
٢. بحار الأنوار، ج٧٧، ص٢٧٣، ح١عن بشارة المصطفى، ص٥٧، ح٤٣؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٤١٦، ح٣٨ عن تحف العقول، ص١٧٥.
٣. ح، م: - من الرواية.
٤. ن: تقوّمه.
٥. أضفناه من «ن».
٦. ح، م: - كلّه.
٧. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٢، ح١٦ و ج١٠، ص٢٠٢، ح٥؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٥٦.
٨. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٦.

ص:٥٣٠ إمكان تمثّل الأرواح بأخذ الموادّ و شهود الغير /إيّاها، فإذا أمكن ذلك قبل الموت فبعد الموت أولى بذلك.

فعن الكافي في روايةٍ، فقال عليه السلام:

«لا، المؤمن أكرمُ على الله من أن يجعلَ روحَه في حوصلة[1] طير، لكن في أبدان كأبدانهم»[2].

و عنه باسناده عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«فإذا قبضه الله عزّ و جلّ صيّر تلك الروحَ في قالبٍ كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادمُ عرَفوه بتلك الصورة الّتي كانت في الدنيا»[3].

أقول: لعلّ المراد من الروح في تلك الروايات هو روح العقل و الحياة، و أنّه يجعل في الروح الحيوانيّ الحسّاس الواجد لنور العقل و الحياة، أو كان المراد تمثّل تلك الأرواح بأخذ الموادّ، فإنّ صريح الروايات أنّ الروحَ الحيوانيّ الّذي يكون واجداً للعقل و الحياة مخلوقٌ من النور أو النار و هو مصوّر.

فعن الكافي، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: إنّا نتحدّث عن أرواح المؤمنين أنّها في حواصل طيور خُضرٍ ترعىٰ في الجنّة و تأوي إلى قناديل تحت العرش، فقال:

«لا، إذاً ما هي في حواصل طير». قلت: فأين هي؟ قال: «في روضةٍ كهيئة الأجساد في الجنّة»[4].

---

١. الحَوصَلَة - بالتخفيف و التشديد -: واحدة حَواصل الطير، و هي ما يجتمع فيها الحبّ و غيره من المأكول. و هي للطير كالمعدة للإنسان (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٥٠).

٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٠، ح٢٩ و ج٦، ص٢٦٨، ح١١٩؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٤، ح١.

٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٠، ح٣٠ و ج٦، ص٢٦٩، ح١٢٤؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٥، ح٦؛ التهذيب، ج١، ص٤٦٦، ح١٥٢٦.

٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٠، ح٣١ و ج٦، ص٢٧٠، ح١٢٥؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٥، ح٧.

و في رواية أُخرى عن أبي بصير، عنه - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنّة تَعارَفُ و تَساءَلُ»[١].

و عن [الفقيه][٢]، قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«إذا قُبضت الروح فهي مظلّة فوق الجسد - روح المؤمن و غيره - ينظر إلى كلّ شيء يُصنع به، فإذا كُفّن و وُضع على السرير و حُمل على أعناق الرجال عادت الروح إليه فدخلت فيه، فيُمدّ له في بصره فينظر إلى موضعه من الجنّة أو من النار، فينادي بأعلى صوته إن كان من أهل الجنّة: عجّلوني عجّلوني، و إن كان من أهل النار: ردّوني ردّوني، و هو يعلم كلَّ شيء يُصنع به و يَسمعُ الكلام»[٣].

م:٦٨١ و عن الدرّ / المنثور، عن سعيد بن المسيّب، قال: التقىٰ سلمانُ و عبدُ الله بن سلام،
ن:٦٧٨ فقال أحدُهما لصاحبه: إن مِتَّ قبلي فَالقَني فأخبِرني ما صَنعَ بك ربُّك، /و إن أنا مِتُّ قبلك لقيتك فأخبرتك.

فقال عبدالله بن سلام: كيف هذا؟ أوَ يكون هذا؟ قال: نعم، إنّ أرواح المؤمنين في برزخٍ من الأرض تذهب حيث شاءت، و نفسُ الكافر في سجّين[٤].

و عن المحاسن، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: ذُكر الأرواحُ أرواحُ المؤمنين، قال:

«إنّ المؤمن ليزورُ أهلَه فيرىٰ ما يحبّ، و يُستَر عنه ما يَكره، و إنّ الكافر ليزورُ أهلَه فيرىٰ ما يكره و يُستَر عنه ما يحبّ». قال: «فيهم من يزور كلّ جمعة، و

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٠، ح٣٢ و ج٦، ص٢٦٩، ح١٢١؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٤، ح٣؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص١٩٣، ح٥٩٣.

٢. المتن: الكافي، صحّحناه.

٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٠، ح٢٨؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٩٣، ح٥٩٢.

٤. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٣، ح٦؛ الدرّ المنثور، ج٨، ص٤٤٥.

منهم من يزور على قدر عمله»[1].

و عن الكافي باسناده عن حبّة العرنيّ، قال: خرجت مع أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - إلى الظَّهرِ[- يعني ظهرَ الكوفة -][2] /فوقف بوادي السلام - إلى أن قال: - ص:٥٣١

«نعم، و لو كُشِفَ لك لرأيتَهُم حَلقاً حَلقاً محتَبين[3] يتحادثون».

فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: «أرواح، و ما من مؤمن يموت في بقعةٍ من بقاع الأرض إلّا قيل لروحه: الحَقي بوادي السلام، و إنّها لَبُقعةٌ من جنّة عدن»[4].

و (في الأنوار النعمانيّة، قال: و روى الكلينيُّ في الصحيح)[5] عن ضريس الكناسيّ، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه -: إنّ الناس يذكرون أنّ فراتَنا تخرج من الجنّة، فكيف هوو هويقبل من المغرب و تَصُبّ فيه الأوديةُ و العيونُ؟! فقال أبو جعفر -صلوات الله عليه-:

«إنّ لله جنّةً خلَقَها اللهُ في المغرب، و ماءُ فراتكم هذه يخرج منها، وإليها تخرجُ أرواحُ المؤمنين من حُفَرهم عند كلّ مساء فتسقُط على ثمارها و تأكل منها و تتنعّم فيها و تتلاقىٰ و تتعارف، فإذا طلع الفجرُ هاجت من الجنّة فكانت في الهواء فيما بين السماء و الأرض، تطيرُ ذاهبةً و جائيةً و تعهدُ حُفَرَها إذا طلعت

---

١. هذا الحديث بهذه الصورة غيرموجود في البحار، و الظاهر أنّه أخذ من الروايتين، ففي البحار: عن المحاسن، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: ذكر الأرواح أرواح المؤمنين، فقال: «يلتقون»، فقلت: يلتقون؟ قال: «يلتقون و يتساءلون و يتعارفون حتّى إذا رأيته قلت: فلان» (بحار الأنوار، ج٦١، ص٥١، ح٣٥ و ج٦، ص٢٣٤، ح٤٨؛ المحاسن، ج١، ص١٧٨، ح١٦٤).

و عن الكافي، عن حفص بن البحتريّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ المؤمن ليزور أهله فيرىٰ ما يحبّ، و يُسترعنه ما يكره، و إنّ الكافر ليزور أهله فيرىٰ ما يكره و يُسترعنه ما يحبّ». قال: «و فيهم من يزور كلّ جمعة، ومنهم من يزور على قدر عمله» (بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٥٢، ح ٣٨ و ج ٦، ص ٢٥٦، ح ٨٩؛ الكافي، ج ٣، ص ٢٣٠، ح ١).

٢. من المؤلّف ﷺ.

٣. الاحتباء بالثوب: الاشتمال... الجوهريّ: احتَبى الرجل إذا جمع ظهره و ساقيه بعمامته و قد يَحتَبي بيديه (لسان العرب، ج١٤، ص١٦٠و١٦١).

٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥١، ح٣٤ و ج٦، ص٢٦٨، ح١١٧؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٣، ح١؛ الأنوار النعمانيّة، ج٤، ص٢٣٧.

٥. ن: فيه في باب جنّة الدنيا عن الكافي بسند صحيح ∞ (...).

الشمس، و تتلاقىٰ في الهواء تتعارف»[١].

(و أمّا أرواح الكفّار و المصرّين على الفسق فأرواحُهم بعد الفراغ من عذاب القبر - و أنّىٰ لهم الفراغُ منه - تدخل أرواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها إلى برهوت؛ و هو وادٍ في حضرموت في أرض اليمن، و هو وادٍ مملوٌّ من النار، و عقاربها و حيّاتها و ما نعتَهُ الله سبحانه في نارِ جهنّم من أنواع العذاب و أقسامه، قال الله تعالىٰ حكايةً عن آل فرعون: ﴿اَلنّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ اَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾[٢].)[٣]

و في الأنوار في صحيحة ضريس، عن مولانا الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

م:٦٨٢ «و إنّ لله / في المشرق ناراً خلقها لِيُسكِنها أرواحَ الكفّار، و يأكلون من زَقّومها و يشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجرُ هاجت إلى وادٍ باليمن، يقال له: بَرَهوتُ؛ أشدّ حرّاً من نيران الدنيا، فكانوا فيها يَتلاقَون و يتعارفون، فإذا كان المساءُ عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة».

قال: قلت: أصلحك الله! ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد ﷺ من المسلمين المذنبين، الّذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولايتكم؟

فقال: «أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفَرهم لا يخرجون منها؛ فمن كان منهم [له][٤] عمل صالح و لم يظهر منه عداوة فإنّه يخدّ[٥] له خدّ[٦] إلى الجنّة الّتي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه

---

١. الأنوار النعمانيّة، ج٤، ص٢٤١؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح١.
٢. غافر: ٤٦.
٣. ليست هذه العبارات في الكافي و البحار و الظاهر أنّها من مؤلّف الأنوار النعمانيّة (م).
٤. أضفناه من «الكافي».
٥. خدّ الأرض - من باب مدّ -: شقّها و منه حديث الميّت: «أتاه ملكا القبر يخُدّانِ الأرض بأقدامهما» أي يشقّانها شقّا (مجمع البحرين، ج٣، ص ٤٢).
٦. الأنوار: خدّاً، صحّحناه من «الكافي».

بحسناته و سيّئاته؛ فإمّا إلى الجنّة، و إمّا إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله»[١].

أقول: من عرف طبيعيّات صاحب الشريعة يعرف أنّ المشرق و المغرب لا ينحصران في طرف /سطح الأرض، و أنّ الأودية الواقعة في اليمن لها سعة عظيمة، فلا ظهور للرواية في كون ص:٥٣٢ هذه الجنّة و النار الكائنة في عالم الدنيا المعدّة للأرواح في سطح هذه الأرض المسكونة، و استمدادُ الفراتِ منه صحيح و لو بنزول المطر من تلك الجنّة فيه[٢] كما لا يخفى.

و عن الاختصاص و البصائر مسنداً عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله -صلوات الله عليه - عن الحوض، فقال لي:

«حوضٌ ما بين بُصرىٰ إلى صنعاءَ، أ تحبّ أن /تراه؟» قلت: نعم جعلت فداك. ن:٦٧٩

قال: فأخذ بيدي و أخرجني إلى ظهر المدينة، ثمّ ضرب رِجلَه فنظرتُ إلى نهرٍ يجري لا تدرك حافتيه[٣]، إلّا الموضع الّذي أنا فيه قائم فإنّه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا و هو وقوفاً فنظرت إلى نهرٍ يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج، و من جانبه هذا لبن أبيض من الثلج، و في وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيتُ شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن و الماء.

فقلت له: جعلت فداك، من أين يخرج هذا؟ و من أين مجراه؟

فقال: «هذه العيون الّتي ذكرها الله في كتابه، أنهارٌ في الجنّة، عين من ماء، و عين من لبن، و عين من خمر تجري في هذا النهر».

و رأيت حافتيه عليهما شجر فيهنّ حورٌ معلّقات برؤوسهنّ شعر، ما رأيت شيئاً

---

١. الأنوار النعمانيّة، ج٤، ص٢٤٢؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٧، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٠، ح١٤.

٢. ح، م: - فيه.

٣. الحافَة: ناحية الموضع و جانبه (النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٤٦٢)؛ حافةُ كلِّ شيء: ناحيته، و الأصل حَوَفَةٌ مثل قَصَبَةٍ، فانقلبت الواو ألفاً لتحرّكها و انفتاح ما قبلها، و الجمع حافات و حافتا الوادي: جانِباه (المصباح المنير، ج١، ص١٥٧).

أحسن منهنّ، و بأيديهنّ آنيةٌ ما رأيت آنيةٌ أحسن منها ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأومأ إليها بيده لِتَسقيه، فنظرتُ إليها و قد مالت لتغرف من النهر، فمال الشجر معها، فاغترفت ثمّ ناولته فشرب، ثمّ ناولها و أومأ إليها، فمالت لتغرف فمالَتِ الشجرةُ معها فاغتَرَفَت /ثمّ ناوَلَته فناوَلَني فشربتُ، فما م:٦٨٣
رأيتُ شراباً كان ألينَ منه ولا ألذَّ منه، وكانت رائحتُه رائحةَ المِسك، فنظرتُ في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب، فقلت له: جعلت فداك، ما رأيت كاليوم قطّ ولا كنت أرىٰ أنّ الأمر هكذا!

فقال لي: «هذا أقلّ ما أعدّه اللهُ لشيعتنا، إنّ المؤمن إذا تُوفّي صارت روحُه إلى هذا النهر و رَعَت في رياضه و شربت من شرابه، و إنّ عدوّنا إذا توفّي صارت روحُه إلى وادي برهوت»[1] - الخبر -.

وعن البصائر مسنداً عن يحيى بن أُمّ طويل، قال: صحبت عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - من المدينة إلى مكّة و هو على بغلته و أنا على راحلةٍ، فجُزنا وادي ضَجنان[2] فإذا نحن برجل أسود، في رقبته سلسلة، و هو يقول: يا عليّ بن الحسين، اسقني. فوضع رأسَه على صدره ثمّ حرّك دابّته. قال: فالتفتُّ فإذا برجل يجذبه و هو يقول: لا تَسقِه، لا سقاه الله. قال: فحرّكتُ راحلتي و لحقت بعليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -. فقال لي: «أيّ شيء رأيت؟» فأخبرته، فقال: «ذاك معاوية لعنه الله»[3].

وعن الاختصاص مسنداً عن إدريس، قال: سمعت أبا عبدالله -صلوات الله عليه- يقول:
«بينا /أنا و أبي متوجّهَين إلى مكّة و أبي قد تقدّمني في موضعٍ يقال له: ص:٥٣٣
ضَجنان، إذ جاء رجل في عُنُقه سلسلة يجرّها، فأقبل عليّ فقال: اسقني،

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٧، ح٩ و ج٢٥، ص٣٨١، ح٣٥؛ بصائر الدرجات، ص٤٠٣، ح٣؛ الاختصاص، ص٣٢١.
٢. هو موضع أو جبل بين مكة و المدينة (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٧٤).
٣. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٨، ح٨٦ و ج٣٣، ص١٦٨، ح٤٤١؛ بصائر الدرجات، ص٢٨٦، ح٦.

اسقني، فصاح بي أبي: لا تَسقِه، لا سقاه الله». قال: «و في طلبه رجل يتبَعُه، فجذب سلسلتَه جذبةً طرحه بها في أسفل درك من النار»[١].

و عن الاختصاص مسنداً عن بشير النبّال، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «كنت مع أبي بِعُسفانَ في وادٍ بها، أو بِضَجنان، فنَفرَت بغلَتُه فإذا رجل في عنقه سلسلة و طرفها في يد آخر يجرّه، فقال: اسقني، فقال الرجل: لا تَسقِه، لا سقاه الله. فقلت لأبي: من هذا؟ فقال: هذا معاوية»[٢].

و عن بصائر الدرجات مسنداً عن الوشّاء، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال: قال لي الرضا - صلوات الله عليه - بخراسان:

«رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله هاهنا و التزمته»[٣].

و عنه مسنداً عن أبي عبدالله /- صلوات الله عليه -: ن:٦٨٠

م:٦٨٤ «إنّ /أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - لقي أبابَكرٍ فاحتجّ عليه، ثمّ قال له: أ ما ترضىٰ برسول الله صلى الله عليه و آله بيني و بينك؟ قال: و كيف لي به؟! فأخذ بيده و أتىٰ مسجدَ قُبا فإذن رسول الله صلى الله عليه و آله فيه، فقضىٰ على أبي بكر، فرجع أبوبكر مذعوراً[٤] فلقي عُمرَ، فأخبره، فقال: تبّاً لك، أ ما علمت سحرَبني هاشم؟!»[٥].

و عن البصائر [مسنداً عن سماعة]، قال: كنت عند أبي الحسن - صلوات الله عليه - فأطلتُ الجلوس عنده، فقال:

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٧، ح٨٢ و ج٣١، ص٦٤٥، ح١٧٠؛ الاختصاص، ص٢٧٦؛ بصائر الدرجات، ص٢٨٥، ح٢.

٢. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٨، ح٨٣ و ج٣١، ص٦٤٥، ح١٧١؛ الاختصاص، ص٢٧٦؛ بصائر الدرجات، ص٢٨٥، ح٤.

٣. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٧، ح٨٠ و ج٢٧، ص٣٠٣، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٢٧٤، ح١؛ قرب الإسناد، ص٣٤٨، ح١٢٥٩.

٤. الذُّعر - بالضمّ -: الخَوف و الفَزَع (لسان العرب، ج٤، ص٣٠٦).

٥. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٧، ح٨١ و ج٢٩، ص٢١، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص٢٧٤، ح٢؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٠٩، ح١٧.

«أ تحبّ أن ترىٰ أبا عبدالله عليه السلام؟» فقلت: وددت و الله، فقال: «قم و ادخل ذلك البيت» فدخلت البيت فإذا أبوعبدالله عليه السلام قاعد[1].

و عن الكافي، عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: إنّ أخي ببغداد و أخاف أن يموت بها. فقال:

«ما تبالي حيثما مات، أما إنّه لا يبقىٰ مؤمن في شرق الأرض و غربها إلّا حَشَرَ[2] الله روحَه إلى وادي السلام».

فقلت له: و أين وادي السلام؟ قال: «ظهر الكوفة، أما إنّي كأنّي بهم حَلق حَلق قُعود يتحدّثون»[3].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إذا مات الميّتُ اجتمعوا عنده يسألونه عمّن مضىٰ و عمّن بقي، فإن كان مات و لم يَرِد عليهم قالوا: قد هوىٰ هوىٰ. و يقول بعضهم لبعض: دعوه حتّى يسكنَ ممّا مرّ عليه من الموت»[4].

و عن معاني الأخبار، قال محمّد بن عليّ - صلوات الله عليهما -:

«قيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام: ما الموت؟ قال: للمؤمن كنَزعِ ثيابٍ وَسِخة[5] قَمِلة[6] و فكّ قيود و أغلال ثقيلة و الاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح و أوطئ المراكب و آنس المنازل، و للكافر كخَلع ثيابٍ فاخرة و النقل عن

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٨، ح٨٥ و ج٢٧، ص٣٠٤، ح٥؛ بصائر الدرجات، ص٢٧٦، ح٨.
٢. الكافي: حَشَر.
٣. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٨، ح١١٨ و ج١٠٠، ص٢٣٤، ح٢٧؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٣، ح٢؛ التهذيب، ج١، ص٤٦٦، ح١٥٢٥.
٤. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٩، ح١٢٣؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٤، ح٥.
٥. الوسَخ: ما يعلو الثوب و الجلد من الدرَن و قلّة التعهّد بالماء (لسان العرب، ج٣، ص٦٦).
٦. القَملُ معروف واحدتها قَملَة... و رجل قَمِلُ الرأس - كفرح -: إذا كثر قمله. و قد قَمِلَ رأسه - بالكسر - (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٥٥).

منازل أنيسة و الاستبدال بأوسخ الثياب و أخشنها و أوحش المنازل و أعظم العذاب»[١].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

ص:٥٣٤ «إنّ من وراء اليمن وادياً يقال له: وادي بَرَهوت، /و لا يجاور ذلك الوادي إلّا الحيّات السود و البوم من الطير، في ذلك الوادي بئريقال لها: بلهوت، يُغدىٰ[٢] و يُراحُ[٣] إليها بأرواح المشركين، يُسقَونَ من ماء الصديد[٤]»[٥].

و عن البصائر مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«جاء أعرابيّ إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: من أين جئت يا أعرابيّ؟ قال: من الأحقاف، أحقاف عاد، قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام و البوم، لا يُبصَرقَعرُه.

م:٦٨٥ قال: /«و تدري ما ذاك الوادي؟» قال: لا و الله ما أدري. قال: «ذاك بَرَهوت، فيه نسمة كلّ كافر»[٦].

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله، قال:

«شرّ اليهود يهود بَيسان[٧]، و شرّ النصارىٰ نصارىٰ نجران، و خير ماءٍ نَبَعَ على وجهِ الأرض ماءُ زَمزَمَ، و شرُّ ماءٍ نَبَعَ على وجهِ الأرض ماءُ بَرَهوت؛ وادٍ بحضرموتَ

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص١٥٥، ح٩؛ معاني الأخبار، ص٢٨٩، ح٤؛ الاعتقادات للصدوق، ص٥٣.
٢. الغُدوة - بالضّم -: البُكرة ما بين صلاة الغَداة و طلوع الشمس (لسان العرب، ج١٥، ص١١٦).
٣. الرَّواح: نقيض الصباح؛ و هو اسم للوقت. و قيل: الرواح العَشِيُّ، و قيل: الرَّواح من لَدُن زوال الشمس إلى الليل. يقال: راحوا يفعلون كذا و كذا و رُحنا رَواحاً؛ يعنى السَّير بالعَشِيّ (لسان العرب، ج٢، ص٤٦٤).
٤. الصَّديد: الدم المختلط بالقيح في الجُرح (كتاب العين، ص٥١٠)؛ قوله: ﴿يُسْقَىٰ مِنْ مَآءٍ صَدِيدٍ﴾(إبراهيم: ١٦) الصَّديد: قيح و دم، و قيل: هو القيح كأنّه الماء في رقّته و الدم في شكله، و قيل: هو ما يسيل من جلود أهل النار (مجمع البحرين، ج٣، ص٨٤).
٥. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩١، ح١٥ و ج٦٠، ص٢٣٩، ح٧٩؛ الكافي، ج٨، ص٢٦١، ح٣٧٥.
٦. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٢، ح١٧ و ج٤٦، ص٢٤٢، ح٣٠؛ بصائر الدرجات، ص٥٠٨، ح٩؛ مختصر البصائر، ص١٨٨، ح١٦٨.
٧. بَيسان: موضع بالأُردُنّ، فيه نخل لا يثمرإلى خروج الدجّال... قال الجوهريّ: بَيسان موضع تنسب إليه الخمر (لسان العرب، ج٦، ص٣١).

يـرد عليـه هامُ الكفّـار و صَداهُم»[١].

و عـن الكافي، عـن أبـي عبـدالله - صلـوات الله عليـه -، عـن آبائـه، قـال: قـال أميرالمؤمنيـن - صلـوات الله عليـه -:

«شرُّ مـاءٍ على وجـهِ الأرض مـاءُ بَرَهـوت؛ و هـو الّـذي بحضرموت، يَـرِدُه هـامُ الكفّـار»[٢].[٣]

و في البحار عن طريق العامّة، عن النبيّ ﷺ في خطبةٍ طويلةٍ له:

«حتّـى إذا حُمـل الميّـتُ على نعشـه رفرفَ[٤] روحُـه فـوق النعـش و يقـول: يا أهلـي و يا ولـدي، لا تلعبـنّ بكـم الدنيـا كمـا لعبت بـي، جمعتُ المـال مـن حِلّـه و من غير حِلّـه فالمهنَـأ[٥] لغيـري و التبِعَـة علـيّ، فاحذروا مثل ما حلّ بي»[٦].

ن:٦٨١ / و فيه عن التوحيد مسنداً عن جعفربن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق - صلوات الله عليه -، عن آبائه - صلوات الله عليهم -، قال: قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«إنّ للجسـم ستّـةَ أحـوال: الصحّـة و المـرض و المـوت و الحيـاة و النـوم و اليقظـة، و كذلـك الـروح؛ فحياتهـا علمهـا، و موتهـا جهلهـا، و مرضهـا شكّهـا، و صحّتهـا يقينهـا، و نومهـا غفلتهـا، و يقظتهـا حفظهـا»[٧].

و فيه عن شهاب الأخبار، عن النبيّ ﷺ:

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٩، ح١٣؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح٥؛ النوادر للراونديّ، ص١٠٥، ح٧٨.
٢. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٩، ح١٢؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح٤؛ المحاسن، ج٢، ص٥٧٣، ح١٨.
٣. ن: + وعنه [أي الكافي] عنه [أي أميرالمؤمنين] - صلوات الله عليه - قال: «شرّ بئر في النار برهوت الّذي فيه أرواح الكفّار» (بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٩، ح١١؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٦، ح٣).
٤. رفرف الطائر: إذا حرّك جناحه حول الشيء يريد أن يقع عليه (مجمع البحرين، ج٥، ص٦٤).
٥. الهَنِيءُ و المَهْنـاء: مـا أتـاك بـلا مَشَقَّة، اسم كالمَشـتَى. و قـد هَنِئَ الطَعامُ و هَنُؤَ يَهنَـأُ هَنـاءَةً: صـار هَنِيئـاً (لسـان العرب، ج١، ص١٨٤).
٦. بحار الأنوار، ج٦١، ص٧ و ج٦، ص١٦١، ح٢٨؛ أعلام الدين، ص٣٤٦؛ جامع الأخبار، ص١٧٠.
٧. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٠، ح١٠؛ التوحيد، ص٣٠٠، ح٧.

«الناس معادِنُ كمعادنِ الذهب و الفضّة»[١].

أقول: يظهر منه أنّ الأجسادَ محلٌّ و مستقَرٌّ للأرواح المختلفة الّتي[٢] بعضها بمنزلة الذهب و بعضها بمنزلة الفضّة، كما أنّ معدنهما مستقرّ لهما[٣].

و في البحار، عن الكافي مسنداً عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ الله عزّ و جلّ إذا أراد أن يخلق النطفةَ الّتي أخذ عليها الميثاق في صُلب آدمَ أو ما يبدو له فيه و يجعلها في الرحم، حرّك الرجلَ للجماع و أوحىٰ إلى الرحم أن افتحي بابَك حتّى يلجَ فيك خلقي و قضائي النافذ و قدري، فتفتحُ الرحمُ بابَها فتصلُ النطفة إلى الرحم، فتَردَّد فيه أربعين يوماً، ثمّ تصير علقَةً أربعين يوماً، ثمّ تصير /مُضغةً أربعين يوماً، ثمّ تصير لحماً تجري فيه عروقٌ ص:٣٥
مشتبكة، ثمّ /يبعث اللهُ ملَكين خلّاقين يخلُقان في الأرحام ما يشاء يقتحمان م:٦٨٦
في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روحَ الحياة و البقاء، و يشقّان له السمع و البصر و جميع الجوارح و جميع ما في البطن بإذن الله تعالى، ثمّ يوحي اللهُ إلى الملَكين: اكتبا عليه قضائي و قدري و نافذ أمري، و اشترطا لي البداء في ما تكتبان. فيقولان: يا ربّ، ما نكتب؟»

قال: «فيوحي اللهُ عزّ و جلّ إليهما أن ارفعا رؤوسَكما إلى رأس أُمّه، فيرفَعان رؤوسَهما فإذا اللوحُ يقرع جَبهةَ أُمّه، فينظران فيه فيجدان في اللوح صورتَه و رؤيتَه[٤] و أجلَه و ميثاقَه شقيّاً أو سعيداً و جميعَ شأنه».

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٦٥، ح٥١ و ج٦٧، ص١٢١، ح٢٤؛ مسند الشهاب، ج١، ص١٤٥، ح١٩٥؛ من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٣٨٠، ح٥٨٢١.
٢. ح، م: - الّتي.
٣. ح، م: مستقرّهما.
٤. الكافي: زينته ∞ رؤيته.

قال: «فيُملي أحدُهما على صاحبه فيكتُبان جميعَ ما في اللوح، و يشترطان البداء في ما يكتبان، ثمّ يختمان الكتابَ و يجعلانه بين عينَيه، ثمّ يُقيمانه قائماً في بطن أُمّه».

قال: «فربّما عتا[١] فانقلب، و لا يكون ذلك إلّا في كلّ عاتٍ أو مارِدٍ[٢]، فإذا بلغ أوان خروج الولد تامّاً أو غير تامٍّ أوحى اللهُ عزَّ و جلَّ إلى الرحم أنِ افتحي بابَك حتّى يخرجَ خلقي إلى أرضي و ينفذَ فيه أمري فقد بلغَ أوان خروجه».

قال: «فيفتح الرحمُ بابَ الولد، فيبعثُ الله عزَّ و جلَّ إليه ملَكاً يقال له: زاجر، فيزجره زجرةً فيفزعُ منها الولد فينقلب؛ فيصير رجلاه فوق رأسه و رأسه في أسفل البطن، ليسهّل اللهُ على المرأة و على الولد الخروج».

قال: «فإذا احتبسَ زَجَره الملَك زجرةً أُخرىٰ فيفزع منها، فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزِعاً من الزجرة»[٣].

أقول: صريح الرواية الشريفة كون النطفة هو الّذي أُخذ عليه الميثاق، و قد يخلق غيره لقوله: «أو ما يبدو له»، كما أنّ صريحها[٤] أنّ الروحَ القديمةَ في الرحم لا في اللحم، فهي صريحة في أنّ وجدانه الروح يكون في غاية الضعف نظير النائم و المغمىٰ عليه، فإذا نفخا هذا الروح فيه يصير يقظان.

ن:٦٨٢ و صريحة[٥] في كون الإنسان حيواناً له الروح القديمة المنقولة في الأصلاب و الأرحام /

---

١. العُتُوّ: التّجبّر و التّكبّر (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص١٨١)؛ عَتا يَعتُو عُتُوّاً - من باب قَعَدَ -: استكبر فهو عاتٍ (المصباح المنير، ج٢، ص٣٩٢).

٢. المارد: العاتي. مَرُدَ على الأمر - بالضمّ - يَمرُدُ مُروداً و مَرادةً، فهو ماردٌ و مَريدٌ، و تَمرَّدَ: أقبَلَ و عَتا (لسان العرب، ج٣، ص٤٠٠).

٣. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٤٤، ح٣١؛ الكافي، ج٦، ص١٣، ح٤.

٤. ح، م: صريح الرواية.

٥. ح، م: + أيضاً.

ثمّ ينفخ فيه، و لو كان اللوح هو نور الولاية يمكن ظهور ما في ذلك النور عند النظر إلى رأس الأمّ لأنّها واجدة لنور الولاية و إن كانت غير متذكّرة، كما لا محذورَ في كتابة أحوال الطفل و ثبوتها بنور الولاية الّذي يملكه الطفل و هو /بين عينيه كما لا يخفى يعرفه المتوسّمون عليهم السلام، م: ٦٨٧
كما أنّها صريحة في مزاحمة الملَك لسائر الأجسام لأنّه يدخل من فم المرأة.

ثمّ إنّ صريح الرواية الأُخرى /في الكافي[١] أنّ الولد بعد زَجرَةِ الملَك ينسى الميثاقَ[٢]. ص: ٥٣٦

و في السماء و العالم من البحار في باب حقيقة النفس، عن قرب الإسناد مسنداً عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه - صلوات الله عليهما -:
«إنّ روحَ آدمَ عليه السلام لمّا أُمِرت أن تدخلَ فيه كَرِهَته، فأمَرَها أن تدخلَ كُرهاً و تخرجَ كُرهاً»[٣].

و فيه عن الكافي مسنداً عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:
«إذا حيلَ بينه و بين الكلام أتاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله» - و ساق الحديث إلى قوله:-
«فإذا خرجت النفسُ من الجسد فيُعرَض عليها كما عُرِض عليه[٤] و هي في الجسد، فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله، و يقلّبه فيمن يقلّبه، فإذا أُدرج في أكفانه و وُضِع على سريره خَرجَت روحُه تمشي بين أيدي القوم قُدُماً[٥]،

---

١. ح، م: - في الكافي.
٢. نصّ الرواية في الكافي هكذا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن اسماعيل أو غيره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جُعِلتُ فداك، الرجلُ يدعو للحُبلىٰ أن يجعل اللهُ ما في بطنها ذكراً سويّاً؟ قال: «يدعو ما بينه و بين أربعة أشهر؛ فإنّه أربعين ليلة نطفة، و أربعين ليلة علقة، و أربعين ليلة مضغة، فذلك تمام أربعة أشهر، ثمّ يبعثُ الله ملَكَين خلّاقين فيقولان: يا ربّ ما نخلقُ ذكراً أم أُنثىٰ، شقيّاً أو سعيداً؟ فيقال ذلك، فيقولان: يا ربّ، ما رزقه و ما أجله و ما مُدّته؟ فيقال ذلك، و ميثاقه بين عينيه ينظر إليه، و لا يزال منتصباً في بطن أُمّه حتّى إذا دَنا خروجُه بعث اللهُ عزّ و جلّ إليه ملكاً فزجره زجرةً فيخرج و ينسى الميثاق» (الكافي، ج٦، ص١٦، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٤٧، ح٣١).
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠، ح٢ و ج١١، ص١٠٨، ح١٥؛ قرب الإسناد، ص٧٩، ح٢٥٧.
٤. قوله عليه السلام: « فيعرض عليها» أي على النفس الجسد، أو الرجوع إلى الدنيا و هو أظهر «كما عرض عليه» أي على الشخص أو الروح، و التذكير باعتبار الشخص لعدم مباينته عن البدن بعدُ (مرآة العقول، ج١٣، ص ٢٨٩).
٥. القُدُم: المُضيّ أمام أمام (لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٦٦)؛ مضى قُدُماً :لا ينثني، و هو المضيّ أمامَ (أساس البلاغة، ص ٤٩٦).

و تَلَقّاه أرواحُ المؤمنين يسلِّمون عليه و يبشِّرونه بما أعدّ الله له جلَّ ثناؤه من النعيم، فإذا وُضع في قبره رُدّ إليه الروحُ إلى وَرِكيه ثمّ يُسئل عمّا يعلم، فإذا جاء بما يَعلم فُتح له ذلك الباب الّذي أراهُ رسولُ الله ﷺ فيدخل عليه من نورها و بَردها و طِيب ريحها»[1] الحديث.

أقول: صريح الرواية حركةُ الروح بين أيدي القوم و لقاءُ أرواح المؤمنين، فهي صريحةٌ في كونها جوهراً متحرّكاً في الأرض كما هو ظاهر.

و عن البصائر، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -: «إنّ الأرواحَ خُلقت قبل الأبدان بألفَي عام، ثمّ أُسكنت الهواءَ»[2] - الخبر -.

أقول: صراحتُها في تَحيُّزِ الروحِ واضحةٌ.

و عن البصائر أيضاً عنه صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ الله خلَقَ الأرواحَ قبل الأبدان بألفَي عام ثمّ عَرَضَهُم علينا، فأين كنتَ لم أرَكَ ؟!»[3].

و عنه أيضاً عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و لكنّ الله خَلَقَ الأرواحَ قبل الأبدان بألفَي عام، فلم أرَ روحَك فيها»[4].

[و عن الكشّيّ في روايةٍ شريفة، قال رسول الله ﷺ:

«خلقَ اللهُ الأرواحَ قبل الأجساد بألفَي عام، ثمّ أسكَنَها الهواءَ»[5].

(و عن البصائر أيضاً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٩، ح٢٥ وج٦، ص١٩٦، ح٥٠؛ الكافي، ج٣، ص١٢٩، ح٢.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٢ وج٦٨، ص٢٠٥؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٥.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣١، ح١ وج٦٨، ص٢٠٥؛ بصائر الدرجات، ص٨٧، ح٣.
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٦.
٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٤ وج٤٧، ص٣٥٧، ح٦٤؛ رجال الكشّيّ، ص٣٩٦، ح٧٤١.

«إنّ الله تعالىٰ خلقَ الأرواحَ قبل الأبدان بألفي عام»[١].)[٢]][٣]

و عن العلل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة، فقال:

«إنّ الله تبارك و تعالى علم أنّ الأرواحَ في شَرَفها و عُلُوّها» -إلى أن قال:- «فجعلها بقدرته في الأبدان الّتي قدّر لها في ابتداء التقدير؛ نظراً لها و رحمةً بها»[٤] [- الخبر-].

و عن الاختصاص، عن أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه- في رواية شريفة -إلى أن قال-:

/«و إنّ أرواحَ المؤمنين تلتقي في الهواء فتشمّ»[٥] [- الخبر-]. م:٦٨٨

/و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة - إلى أن قال -: ن:٦٨٣

«و خلَقَ اللهُ أرواحَ شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام،[٦] عرَضَهُم عليه، و عرَّفَهم رسولَ الله، و عرَّفَهم عليّاً ، /و نحن نعرفهم في لحن القول»[٧]. ص:٥٣٧

و عن معاني الأخبار، عنه - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلَقَ الأرواحَ قبل الأجساد بألفَي عام»[٨].

و عن البصائر، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ، قال:

«إنّ الله خلَقَ الأرواحَ قبل الأبدان بألفَي عام فأسكنها الهواء، ثمّ عرضَها علينا

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٥ و ج٢٦، ص١١٩، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص٣٥٧، ح٩؛ الكافي، ج١، ص٤٣٨، ح١.

٢. ن: - (...).

٣. ح، م: - [...].

٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٣، ح٦؛ علل الشرايع، ج١، ص١٥، ح١؛ التوحيد، ص٤٠٢، ح٩.

٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٤، ح٧؛ الاختصاص، ص٣١١؛ بصائر الدرجات، ص٣٩١، ح٢.

٦. الكافي: + و.

٧. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٦، ح١٠؛ الكافي، ج١، ص٤٣٨، ح٩؛ بصائر الدرجات، ص٨٩، ح١.

٨. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٦، ح١١ و ج٢٦، ص٣٢٠، ح٢؛ معاني الأخبار، ص١٠٨، ح١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٥٧.

أهلَ البيت»[1] - الخبر-.

و عنه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ، - إلى أن قال -:

«ليس منّي هذا كهانةً، إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلَقَ الأرواحَ قبل الأبدان بألفَي عام، ثمّ كتبَ بين أعيُنها مؤمن أو كافر»[2] [- الخبر-].

(و عن البصائر، عنه صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ الله خلَقَ الأرواحَ قبل الأجساد بألفَي عام فأسكنها الهواء»[3] [- الخبر-].

و عن [المناقب][4]، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خلَقَ الأرواحَ قبل الأجساد بألفَي عام فأسكنها الهواء»[5].

و عن [البصائر][6]، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«كيف يكون ذلك و هوربّنا تبارك وتعالىٰ خلَقَ الارواحَ قبل الأبدان بألفَي عام، ثمّ عرَضَ علينا المُحِبَّ من المُبغِضِ»[7] [- الخبر-].)[8]

و عن العلل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الأرواح جُنودٌ مجنّدَةٌ، فما تعارف منها في الميثاق ائتلفَ هاهنا، و ما تناكر منها في الميثاق اختلفَ هاهنا، و الميثاقُ هوفي هذا الحَجَرِالأسود»[9] الخبر.

و عن العلل، عنه - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحارالأنوار، ج٦١، ص١٣٦، ح١٢ و ج٢٦، ص١١٩، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص٨٧، ح٢.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٧، ح١٣ و ج٢٤، ص١٢٩، ح١٤؛ بصائر الدرجات، ص٣٥٦، ح٧؛ الاختصاص، ص٣٠٢.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٨، ح١٤ و ج٤٢، ص١٩٦، ح١٤؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٧.
٤. المتن: الاختصاص، صحّحناه.
٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤١، ح١٢ و ج٤٠، ص٢٢٢، ح٤؛ مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٥٧.
٦. المتن: الاختصاص، صحّحناه.
٧. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٩، ح١٦ و ج٢٦، ص١٢٠، ح٧؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٤.
٨. ن: - (...).
٩. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٩، ح١٧ و ج٩٩، ص٢٢٠، ح٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٢٦، ح٧.

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ ميثاقَ العباد و هم أظلّةٌ قبل الميلاد، فما تعارفَ من الأرواح ائتلفَ، و ما تناكرَ منها اختلفَ»[١].

و عنه، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ما تقول في الأرواح أنّها جنودٌ مجنّدة فما تعارفَ منها ائتلفَ و ما تناكرَ منها اختلفَ؟» قال: فقلت: إنّا نقول ذلك. قال: «فإنّه كذلك، إنّ الله عزَّ و جلَّ أخذ على العباد ميثاقَهم و هم أظلّةٌ قبل الميلاد»[٢] - الخبر -.

[القلب هو الروح]

و قد مضتِ الرواياتُ المتواترةُ في أنّ الأرواحَ و القلوبَ مخلوقةٌ من فاضل طينة أئمّتهم، و القلبُ هو الروح قطعاً؛ لما في الكتاب المجيد و الرواياتِ المباركات بأنّ القلوبَ تعَمىٰ، و أنّ للقلب عينين، و إنّما سُمّي الروحُ قلباً لتقلّباته.

فعن كتاب الشهاب، قال رسولُ الله ﷺ:

«مَثَلُ القلبِ مَثَلُ ريشةٍ بأرضٍ تُقَلِّبها الرياحُ»[٣].

و في البحار، عن الباقر - صلوات الله عليه -: / م: ٦٨٩

«إنّ القلوب بين إصبَعين من أصابع الله يقلّبُها كيف يَشاء [ساعة كذا و ساعة كذا]»[٤].

و عن العلل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - يقول لرجل:

«اعلم يا فلان أنّ منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٩، ح١٨ و ج٥، ص٢٤١، ح٢٥؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٤، ح١؛ مختصر البصائر، ص٤٩٩، ح٥٦٢.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٩، ح١٩ و ج٥، ص٢٤١، ح٢٦؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٤، ح٢.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٥٠، ح٢٩؛ مسند الشهاب، ج٢، ص٢٨٤، ح١٣٦٩؛ جامع الأخبار، ص١٨٣.
٤. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٣، ح١٤ و ج٧٥، ص٤٨، ح٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٦٠٤، ح٧٥.

الطاعة عليهم، ألا ترىٰ أنّ جميعَ جوارحِ الجسد شُرَطٌ[1] للقلب و تراجمةٌ له، مؤدّية عنه الأُذنان و العينان و الأنف و الفم و اليدان و الرجلان و الفرج؛ / فإنّ ص:٥٣٨
القلب إذا هَمَّ بالنظر فتح الرجلُ عينيه، و إذا هَمَّ بالاستماع حرّك أُذنيه و فتح مسامعه فسمع، و إذا هَمَّ القلب بالشمّ استنشق بأنفه فأدّى تلك الرائحة إلى القلب، و إذا هَمَّ بالنطق تكلّم باللسان، و إذا هَمَّ بالحركة سَعَتِ الرِّجلان، و إذا هَمَّ بالشهوة تحرّك الذكر، فهذه كلّها مؤدّيةٌ عن القلب بالتحريك، و كذلك ينبغي للإمام أن يُطاع للأمر منه»[2].

و عن التوحيد و الخصال مسنداً عن سيّد الساجدين - صلوات الله عليه - في رواية شريفة، قال:

«ألا إنّ للعبد أربعَ أعيُنٍ: عينان يُبصر بهما أمرَ دينِه و دنياه، و عينان يُبصر بهما أمرَ آخرته، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً /فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصرَ بهما ن:٦٨٤
الغيبَ و أمرَ آخرته، و إذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه»[3].

و عن التوحيد عنه - صلوات الله عليه - :

«ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يبصرُ بهما أمر آخرته، و عينان يبصر بهما أمر دنياه فإذا أراد الله عزَّ و جلَّ بعبدٍ خيراً فتح له العينين اللّتين في قبله فأبصر بهما العيب و إذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه»[4].

و عن المناقب في سؤال النصرانيّين عن أبي بكر ثمّ عن عمرو إشارته إلى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -: ثمّ سألاه عن الحفظ و النسيان، فقال:

---

١. الشُّرطَة - بالسكون و الفتح -: الجند، و الجمع شُرَط مثل رُطَب. و الشُّرَط على لفظ الجمع أعوان السلطان و الولاة و أوّل كتيبة تشهد الحرب و تتهيّأ للموت، سُمّوا بذلك لأنّهم جَعَلوا لأنفسهم علاماتٍ يُعرفون بها للأعداء، الواحدة شُرطَة كغرف و غرفة. و صاحب الشُّرطَة يعني الحاكم (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٥٧).
٢. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٣، ح١٤ و ج٦١، ص٢٤٩، ح٢؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٩، ح٨.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٥٠، ح٣ و ج٧٠، ص٥٣، ح١٦؛ التوحيد، ص٣٦٧، ح٤؛ الخصال، ج١، ص٢٤٠، ح٩٠.
٤. بحارالأنوار، ج٥، ص١١٢، ح٣٩؛ التوحيد، ص٣٦٧، ح٤.

«إنّ الله تعالىٰ خلق ابنَ آدم و جعل لقلبه غاشيةً، فمهما مرَّ بالقلب و الغاشيةُ منفتحةٌ حفِظَ و أحصىٰ، و مهما مرّ بالقلب و الغاشيةُ منطبقةٌ لم يحفَظ و لم يُحصِ[1]»[2] - الخبر -.

[الروح هو المدركِ بالآلات]

إذا عرفت ذلك ظهر لك (أنّ أساس الدينِ على)[3] أنّ الأرواحَ جواهر بسيطة من سنخ جوهر واحد، و أنّها غيرُ سنخ نور العلم و العقل يجدهما مرّة و يفقدهما أُخرى، و يطلق عليها القلب، و صريح الكتاب و السنّة أنّها الحسّاس و هو المدرك بالآلات، و هي المتعقّل / بنور م:٦٩٠
العقل، و هي الّتي تعمىٰ مرّة و تبصر أُخرى.

قال الله عزّ و جلّ:

﴿اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهآ اَوْ ءاذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَاِنَّها لا تَعْمَى الْاَبْصارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتي فِي الصُّدُورِ﴾[4].

﴿وَالَّذينَ اِذا ذُكِّرُوا بِـٔاياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْيانًا﴾[5].

﴿اِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعآءَ اِذا وَلَّوْا مُدْبِرينَ﴾[6].

﴿وَمآ اَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِـٔاياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[7].

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[8].

---

١. أحصيت الشيء - بالألف -: علِمته، و أحصيته: عددته (المصباح المنير، ج١، ص١٤٠).
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤١، ح١٢ و ج٤٠، ص٢٢٢، ح٤؛ مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٥٧.
٣. ح، م: - (...).
٤. الحجّ: ٤٦.
٥. الفرقان: ٧٣.
٦. النمل: ٨٠.
٧. النمل: ٨١؛ الروم: ٥٣.
٨. البقرة: ١٨.

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[١].

﴿وَحَسِبُوا اَلّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾[٢].

/ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِئاياتِنا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ﴾[٣]. ص: ٥٣٩

﴿وَنَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾[٤].

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ ءاذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهآ اُولٰئِكَ كَالْاَنْعامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ اُولٰئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾[٥].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ اِلَيْكَ اَفَاَنْتَ تَهْدِى الْعُمْىَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ﴾[٦].

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْاَعْمىٰ وَالْاَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً اَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[٧].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْاَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ اَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ وَالنُّورُ﴾[٨].

﴿اَفَمَنْ يَعْلَمُ اَنَّمآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ اَعْمىٰ اِنَّما يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبابِ﴾[٩].

﴿اَمْواتٌ غَيْرُ اَحْيآءٍ وَما يَشْعُرُونَ اَيّانَ يُبْعَثُونَ﴾[١٠].

---

١. البقرة: ١٧١.
٢. المائدة: ٧١.
٣. الأنعام: ٣٩.
٤. الأعراف: ١٠٠.
٥. الأعراف: ١٧٩.
٦. يونس: ٤٢-٤٣.
٧. هود: ٢٤.
٨. الرعد: ١٦.
٩. الرعد: ١٩.
١٠. النحل: ٢١.

﴿وَمَنْ كانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1].

﴿قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنْذَرُونَ﴾[2].

(﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[3].)[4]

﴿وَما يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُماتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾[5].

﴿وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[6]. ن:٦٨٥

﴿وَما يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً ما تَتَذَكَّرُونَ﴾[7].

﴿وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولٰئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾[8].

(﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾[9].

﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾[10].)[11]

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[12]. م:٦٩١

---

١. الإسراء: ٧٢.
٢. الأنبياء: ٤٥.
٣. الفرقان: ٤٤.
٤. م: - (...).
٥. فاطر: ١٩ - ٢١.
٦. يس: ٩.
٧. غافر: ٥٨.
٨. فصّلت: ٤٤.
٩. يونس: ٤٢؛ الزخرف: ٤٠.
١٠. يونس: ٤٣.
١١. ن: - (...).
١٢. الجاثية: ٢٣.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ما من قلبٍ إلّا و له أُذنان، على إحداهُما ملَك مُرشِد، و على الأُخرىٰ شيطانٌ مُفتِن، هذا يأمره و هذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي، و الملَك يزجره عنها، و هو قول الله عزّ و جلّ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٢]»[٣].

و [عن العيّاشيّ][٤] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً نكَتَ في قلبه نُكتةً بيضاءَ، و فتح مسامع قلبه، و وكّل به ملكاً يُسَدِّده. و إذا أراد بعبدٍ /سوءاً نكَتَ في قلبه نُكتةً سوداءَ، و شدَّ عليه مسامع قلبه، و وكّل به شيطاناً يُضلّه» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾[٥] الآية[٦].[٧] ص:٥٤٠

و عن الكافي مسنداً عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال:

«ما من مؤمنٍ إلّا و لِقَلبه أُذنان في جوفه: أُذن يَنفُث فيها الوَسواسُ الخنّاس[٨]، و أُذُن يَنفُث فيها الملَك، فيؤيّد اللهُ المؤمنَ بالملَك، و ذلك قوله: ﴿وَأَيَّدَهُمْ

---

١. محمّد ﷺ: ٢٣ - ٢٤.

٢. ق: ١٧ - ١٨.

٣. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٣٣، ح١ و ج٦٣، ص٢٠٥، ح٣٤؛ الكافي، ج٢، ص٢٦٦، ح١.

٤. المتن: عنه، صحّحناه من «ن».

٥. الأنعام: ١٢٥.

٦. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٧، ح٣٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٦، ح٩٤؛ الكافي، ج١، ص١٦٦، ح٢.

٧. ن: + و رواه برواية أُخرى عنه - صلوات الله عليه - نكتة من نور و لم يقل بيضاء.

٨. خَنَستُ الرَّجُلَ خَنساً - من باب ضَرَب -: أخّرتُه أو قبضته و زَويته فانخنس - مثل كَسَرتُه فانكسر-، و يستعمل لازماً أيضاً فيقال: خَنَس هو و من المتعدّي في لفظ الحديث، و خَنَس إبهامَه أي قَبَضها و من الثاني الخنّاس في صفة الشيطان لأنّه اسم فاعلٍ للمبالغة، لأنّه يَخنِس إذا سَمِع ذكر الله تعالى أي ينقبِض و يُعَدّى بالألف أيضاً (المصباح المنير، ج١، ص١٨٣)؛ الخُنُوس: الانقباض و الاستخفاء... و خنَس الرَجل: إذا توارىٰ و غاب (لسان العرب، ج٦، ص٧١).

بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[١]»[٢].

و عن الأمالي، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«شرُّ العَمى عَمى القلبِ»[٣].

و عن [الخصال][٤] مسنداً عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - في حديثٍ:

«ألا إنّ للعبد أربعَ أعينٍ»[٥] [- الخبر -].

و عن قرب الإسناد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ للقلب أُذنين: روح الإيمان يُسارُّه[٦] بالخير، و الشيطان يُسارُّه بالشرّ، فأيّهما ظهرَعلى صاحبه غَلَبَه»[٧].

و عن العيّاشيّ، قال:

«إنّما شيعتُنا أصحابُ الأربعة الأعين: عينٌ في الرأس وعين في القلب، ألا و الخلائق كلُّهم كذلك، ألا و إنّ الله فتحَ أبصارَكم و أعمىٰ أبصارَهم»[٨].

و عن أسرار الصلاة، قال النبيّ ﷺ:

«لولا أنّ الشياطين يحومون[٩] على قلوب بني آدمَ لنَظروا إلى الملَكوت»[١٠].

---

١. المجادلة: ٢٢.
٢. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٤٧، ح٣ و ج٦٩، ص١٩٩، ح١٧؛ الكافي، ج٢، ص٢٦٧، ح٣.
٣. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥١، ح٧ و ج٧٧، ص١١٥، ح٨؛ الأمالي للصدوق، ص٤٨٨، ح١؛ من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٤٠٣، ح٥٨٦٨.
٤. المتن: إكمال الدين، صحّحناه.
٥. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٣، ح١٦ و ج٦١، ص٢٥٠، ح٣؛ الخصال، ج١، ص٢٤٠، ح٩٠.
٦. سارّه في أُذُنه مُسارّة و سِراراً و تسارّوا أي تناجَوا (لسان العرب، ج ٤، ص ٣٥٧).
٧. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٣، ح١٧ و ج٦٩، ص١٧٨، ح١؛ قرب الإسناد، ص٣٣، ح١٠٨.
٨. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٨، ح٣٥ و ج٦٨، ص٣٦، ح٧٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٤٤، ح٢٣؛ الكافي، ج٨، ص٢١٥، ح٢٦٠.
٩. حامَ الطائرحَول الماء حَوَماناً: دار به (المصباح المنير، ج١، ص١٥٨).
١٠. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٩، ح٣٩؛ رسائل الشهيد الثاني، ص١٣٨.

و عن العيّاشيّ في روايةٍ شريفة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، بعد نقل قول
م:٦٩٢ أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، نخاف علينا النفاق - إلى أن قالوا: - /حتّى كأنّا نعاين الآخرةَ و الجنّةَ و النارَ و نحن عندك - إلى أن قال ﷺ: -

«و الله لو أنّكم تدومون على الحال الّتي تكونون عليها و أنتم عندي في الحال الّتي وصَفتم أنفُسَكم بها لصافحَتكُم الملائكةُ و مَشَيتم على الماء»[١].

ن:٦٨٦ و عن النهج، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: /

«لقد عُلّق بنياط[٢] هذا الإنسان بضعة و هي أعجب ما فيه؛ و ذلك القلب، و له موادُّ من الحكمة و أضدادٌ من خلافها» [- إلى آخرها -].

و قال عليه السلام: «إنّ للقلوب شهوةً و إقبالاً و إدباراً، فَائتوها من قِبَلِ شهوتها و إقبالها؛ فإنّ القلب إذا أُكرِه عَمِيَ».

و قال عليه السلام: «إنّ القلوبَ تَملُّ كما تَملُّ الأبدانُ، فابتغوا لها طرائفَ الحكمة»[٣].

و عن عُدّة الداعي، عن النبيّ ﷺ:

«على كلّ قلبٍ جاثمٌ[٤] من الشيطان، فإذا ذُكِرَ اسمُ الله خَنَسَ و ذابَ، و إذا تَركَ ذكرَ الله التَقَمَهُ الشيطانُ فجَذَبَهُ و أغواهُ و استَزَلَّهُ و أطغاهُ»[٥].

و عن الطبرسيّ[٦]، قال[٧]: يؤيّده ما روي عن النبيّ ﷺ:

---

١. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٦، ح٢٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٠٩، ح٣٢٧؛ الكافي، ج٢، ص٤٢٤، ح١.

٢. النِّياطُ - ككتاب -: عِرقٌ غليظ ينوط به القلب إلى الوتين، فَنِياط القلب هو ذلك العرق الّذي يعلّق القلب به... ناط الشيء ينوط نَوطاً: علّقه (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٧٧).

٣. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٦٠، ح٤١؛ نهج البلاغة، ص٤٨٧، الحكمة ١٠٨ و ص٥٠٣، الحكمة ١٩٣ و ص٥٠٤، الحكمة ١٩٧.

٤. جثم الإنسان و الطائر و النعامة... فهو جاثم: لزم مكانه فلم يبرح؛ أي تلبّد بالأرض... و قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(هود: ٦٧) أي أجساداً ملقاةً في الأرض؛ و قال أبوالعبّاس: أي أصابهم البلاءُ فبركوا فيها، و الجاثم: البارك على رجليه (لسان العرب، ج١٢، ص٨٢).

٥. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٦١، ح٤٢؛ عدّة الدّاعي، ص٢٠٦؛ إرشاد القلوب، ج١، ص٦١.

٦. ن: قال مجاهد إلى أن ∞ عن الطبرسيّ.

٧. أي قال الطبرسيّ بعد نقل كلام المجاهد من أنّ الخنّاس هو الشيطان (م).

«إنّ الشيطان واضِعٌ خَطمَهُ[1] على قلبِ ابن آدم، فإذا ذَكَرَ اللهَ سبحانه خَنَسَ، و إن نَسِيَ التَقَمَ[2] قلبَه [فذلك الوسواس الخنّاس]» - إلى أن قال[3] [الطبرسيّ]: - و روى العيّاشيّ عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما مَن مؤمنٍ إلّا و لقلبه في صدره أُذُنان: أُذُن ينفُث فيها الملكُ، و أُذُن ينفُث فيها الوَسواسُ الخنّاسُ، فيؤيّد الله /المؤمنَ بالملَك، و هو قولُه سبحانه: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[4]»[5]. ص:٥٤١

(و عن الكافي مسنداً عن أبي خديجة، قال: دخلتُ على أبي الحسن فقال لي:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أيّدَ المؤمنَ بروحٍ منه تحضره في كلّ وقتٍ يحسن فيه و يتّقي، و تغيبُ عنه في كلّ وقتٍ يُذنب فيه و يعتدي، فهي معه تهتزُّ سروراً عند إحسانه، و تسيخُ[6] في الثرىٰ[7] عند إساءته، فتعاهدوا عبادَ الله نعَمَهُ بإصلاحكم أنفُسَكم؛ تَزدادوا يقيناً و تَربَحوا نفيساً ثميناً. رحم الله امرءاً هَمَّ بخيرٍ فعَمِلَه، أو هَمَّ بشرٍّ فارتدَعَ عنه» ثمّ قال: «نحن نؤيّد الروح بالطاعة لله و العمل له»[8])[9].

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. الخَطم من كلّ طائر: مِنقاره... و الخَطم من كلّ دابّة: مُقَدَّم أنفها و فمها نحو الكلب و البعير (لسان العرب، ج١٢، ص١٨٦).
٢. اللَقم: سرعة الأكل و المبادرة إليه... و التقمت اللُقمة ألتَقِمُها التقاماً إذا ابتَلَعتها في مُهلة (لسان العرب، ج١٢، ص٥٤٦).
٣. ن: - إلى أن قال.
٤. المجادلة: ٢٢.
٥. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٤٨ و ج٦٣، ص١٩٤؛ مجمع البيان، ج١٠، ص٨٦٩؛ لم نعثر عليها في العيّاشيّ الّذي بين أيدينا.
٦. ساخت قوائمه في الأرض سَوخاً و تسيخُ سَيخاً - من بابي قال و باع - و هو مثل الغرق في الماء (المصباح المنير، ج١، ص٢٩٤).
٧. الثَّرى - وزان الحَصى -: نَدى الأرض، و أثرت الأرضُ - بالألف -: كَثُرَ ثَراها و الثَّرى أيضاً التراب النديّ فإن لم يكن نديّاً فهو تراب (المصباح المنير، ج١، ص٨١).
٨. بحار الانوار، ج٦٩، ص١٩٤، ح١٠؛ الكافي، ج٢، ص٢٦٨، ح١.
٩. ن: - (...)؛ و سيأتي في الصفحة ٦٨٧ من نسخته الخطّيّة.

«إنّ للقلب أُذُنَين، فإذا همَّ العبدُ بذنب قال له روحُ الإيمان: لا تفعل، و قال له الشيطان: افعل. و إذا كان على بطنها نُزِعَ منه روحُ الإيمان»[١].

و عن العيّاشيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: إنّي أفرحُ مِن غيرِ
م: ٦٩٣ فرَحٍ أراهُ في نفسي و لا في مالي و لا في صديقي، و أحزنُ مِن /غيرِ حُزنٍ أراهُ في نفسي و لا في مالي و لا في صديقي! قال:

«نعم، إنّ الشيطان يُلِمُّ بالقلب فيقول: لو كان لك عند الله خيرٌ ما أدالَ[٢] عليك عدوَّك و لا جعل بك إليه حاجة، هل تنتظر إلّا مثل الّذي انتظر الّذين من قبلك، فهل قالوا شيئاً؟! فذاك الّذي يحزن من غير حزن. و أمّا الفرح فإنّ الملَك يُلِمُّ بالقلب فيقول: إن كانَ اللهُ أدالَ عليك عدوَّك و جعلَ بك إليه حاجةً فإنّما هي أيّامٌ قلائل، أبشِر بمغفرةٍ من الله و فَضلٍ، و هو قول الله: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلٗا﴾[٣]»[٤].

و عن العيّاشيّ، عن عبدالله بن أبي جعفر، عن أخيه [- صلوات الله عليه -]، قال:
«إنّ للقلب تَلَجلُجاً في الجوف يطلبُ الحقَّ، فإذا أصابه اطمأنَّ به»، و قرأ:
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٥].[٦]

و عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه -:
«إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً نكَتَ في قلبه نُكتَةً بيضاءَ و فتح مسامعَ قلبه و وكّل

---

١. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٤٤، ح٢ و ج٦٩، ص١٩٨، ح١٦؛ الكافي، ج٢، ص٢٦٧، ح٢.
٢. الإدالة: الغَلَبة. و أدالَنا الله من عدوّنا: من الدَّوْلة؛ يقال: اللّهمّ أدِلْنِي على فلان و انصرني عليه... يقال: أُديل لنا على أعدائنا؛ أي نُصِرنا عليهم (لسان العرب، ج١١، ص٢٥٢).
٣. البقرة: ٢٦٨.
٤. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٦، ح٢٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٥٠، ح٤٩٥.
٥. الأنعام: ١٢٥.
٦. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٧، ح٢٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٦، ح٩٣؛ الكافي، ج٢، ص٤٢١، ح٥.

به ملَكاً يسدّده، و إذا أراد بعبدٍ سوءاً نكَتَ في قلبه نُكتَةً سوداءَ و شدّ عليه مسامعَ قلبه و وكّل به شيطاناً يُضلّه»، ثمّ تلا هذه الآيَةَ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ الآية[1].

أقول: قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[2].

و عن العيّاشيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، يقول:

«إنّ القلب ينقلبُ من لَدُن مَوضعِهِ إلى حنجرته ما لم يُصِبِ الحقَّ، فإذا أصابَ الحقَّ قَرّ»، ثمّ ضمّ أصابِعه ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾.

قال و قال أبوعبدالله عليه السلام لموسى بن أشيَم: «أتدري ما الحَرجُ؟» قال: قلت: لا، / فقال بيده و ضمّ أصابعه كالشيء المُصمَت لا يدخل فيه شيء و لا يخرج ن:٦٨٧

/ منه شيء[3]. ص:٥٤٢

و عن العيّاشيّ، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[4]، قال:

«هو أن يشتهيَ الشيءَ بِسَمعه و بَصَرِه و لسانِه و يَدِه، أما إن هو غَشِيَ شيئاً ممّا يشتهي فإنّه لا يأتيه إلّا و قلبُه مُنكِر لا يَقبلُ الّذي يأتي؛ يعرفُ أنّ الحقّ ليس فيه».

و في خبر هشام عنه - صلوات الله عليه -، قال:

«يَحُول بينه و بين أن يعلمَ أنّ الباطل حقٌّ»[5].

و عن العيّاشيّ، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -: ﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّ

---

١. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٧، ح٣٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٦، ح٩٤؛ الكافي، ج١، ص١٦٦، ح٢.
٢. الزخرف: ٣٦.
٣. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٧، ح٣١؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٧، ح٩٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٠٢، ح٤١.
٤. الأنفال: ٢٤.
٥. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٨، ح٣٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٥٢، ح٣٥ و ٣٦.

اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[١] قال:

م:٦٩٤ «هو أن يشتهي الشيء بسَمعِه و بَصَرِه /و لسانه و يده، أما إنّه لايغشىٰ شيئاً منها، و إن كان يشتهيه فإنّه لا يأتيه إلّا و قلبُه مُنكِر لا يقبَل الّذي يأتي؛ يعرف أنّ الحقّ ليس فيه»[٢].

و عنه أيضاً، عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«هذا الشيء يشتهيه الرجلُ بقَلبه و سَمعه و بَصَره لا يَتوقُ[٣] نَفسُه إلى غير ذلك، فقد حيل بينه و بين قلبه إلّا ذلك الشيء».

و في خبر يونس بن عمّار، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«[لا][٤] يستَيقِن القلبُ أنّ الحقّ باطلٌ أبداً، و لا يستيقنُ أنّ الباطل حقٌّ أبداً»[٥].[٦]

و عن النهج من كلام له عليه السلام عند تلاوته: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٧] قال:

«إنّ الله سبحانه جعل الذِّكرَ جلاءً للقلوب، تسمَعُ به بعد الوَقرَة[٨]، و تُبصر به بعد العَشوَة[٩]، و تنقادُ به بعد المعانَدة، و ما بَرِحَ لله عَزَّت آلاؤه في البُرهة

---

١. الأنفال: ٢٤.

٢. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٨، ح٣٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٥٢، ح٣٧.

٣. تاقت نفسُه إلى الشيء، تتوق تَوقاً و تؤوقاً و تَوَقاناً: اشتاقت و نازعت إليه (المصباح المنير، ج ١، ص ٧٨).

٤. أضفناه من «العيّاشيّ».

٥. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٥٨، ح٣٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٥٢، ح٣٨ و ٣٩.

٦. ن: + وعن الكافي مسنداً عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن - صلوات الله عليه - فقال لي: «إنّ الله تبارك و تعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه و يتّقى و تغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه و يعتدي فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند إساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً و تربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرءاً همّ بخير فعمله أو همّ بشرّ فارتدع عنه» ثمّ قال: «نحن نؤيّد الروح بالطاعة لله و العمل له» (بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٩٤، ح١٠؛ الكافي، ج٢، ص٢٦٨، ح١).

٧. النور: ٣٧.

٨. الوَقر: ثقل في الأُذن (كتاب العين، ص١٠٦١)؛ في حديث عليّ - صلوات الله عليه -: «تسمع به بعد الوقرة» هي المرّة من الوقر - بفتح الواو -: ثقل السمع (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٢١٣؛ لسان العرب، ج٥، ص٢٨٩).

٩. العشوة - بتثليث العين - الأمر الملتبس و أن يركب الشخص أمراً. بجهالة لا يعرف وجهه، من عشوة الليل: ظُلمته و الجمع عَشَوات - بالتحريك - (مجمع البحرين، ج١، ص ٢٩٣).

بعد البُرهة و في أزمان الفَترَاتِ عبادٌ ناجاهم في فِكرهم، و كلَّمَهم في ذات عقولهم، فاستصبَحوا بنورِ يَقظةٍ في الأسماع و الأبصار و الأفئدة، يُذَكّرون بأيّام الله، و يُخَوّفون مقامَه، بمنزلة الأدلّةِ في الفلوات، من أخذ القصدَ حَمِدوا إليه طريقَه، و بَشَّروه بالنجاة، و من أخذ يميناً و شمالاً ذمّوا إليه الطريقَ، و حَذّروه من الهلَكَة، و كانوا كذلك مصابيحَ تلك الظلماتِ، و أدلّةَ تلك الشُّبُهات.

و إنّ للذِّكر لأهلاً أخَذوه من الدنيا بَدلاً، فلم تشغَلهم تجارةٌ و لا بيعٌ عنه، يقطَعون به أيّامَ الحياة، و يهتِفون[١] بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين، و يأمرون بالقسط و يأتمرون به، و ينهَون عن المنكر و يتناهَون عنه، فكأنّما قَطَعوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها فشاهدوا ماوراء ذلك، فكأنّما اطّلعوا غيوبَ أهلِ البرزخ في طول الإقامة فيه، و حقّقَتِ القيامةُ عليهم عِداتِها فكَشَفوا غطاءَ ذلك لأهل الدنيا، حتّى كأنّهم يرَون ما لا يرى الناسُ، و يسمعون ما لا يسمعون.

فلو مَثّلتَهم لعقلك في مَقاوِمهم[٢] المحمودةِ و مجالسِهم المشهودةِ و قد نَشَروا / دواوينَ أعمالهم، و فَرَغوا لمحاسبة أنفُسِهم على كلّ صغيرة و كبيرة أُمروا بها ن:٦٨٨
فقَصَّروا عنها، و نُهوا عنها ففرّطوا فيها، و حَمّلوا ثِقلَ أوزارِهم ظُهورَهم فضَعُفوا عنِ الاستقلال بها، فنَشَجوا[٣] نشيجاً / و تجاوبوا نحيباً[٤]، يَعِجّون[٥] إلى ربّهم ص:٥٤٣

---

١. الهَتف و الهُتاف: الصوت الجافي العالي، و قيل: الصوت الشديد (لسان العرب، ج٩، ص٣٤٤).

٢. «في مَقاوِمهم المحمودة» أي مقامات عبوديتهم و تذلّلهم الّتي يحمدهم الله ربّ العالمين بالقيام في تلك المقامات (منهاج البراعة للخوئي، ج١٤، ص٢٦٠).

٣. النّشيج: الصوت. و النَّشيج: أشدّ البُكاء (لسان العرب، ج٢، ص٣٧٧)؛ نَشَجَ الباكى يَنشِج نَشيجاً إذا غصّ البكاء في حلقه عند الفزعة (كتاب العين، ص٩٥٩).

٤. النَّحبُ و النَّحيب: رَفع الصوت بالبكاء، و. في المحكم: أشدّ البكاء (لسان العرب، ج١، ص٧٤٩)؛ النَّحيب: رفع الصوت بالبكاء. و النساء النَّواحب: اللاتى يرفعن أصواتهن بالبكاء و النوادب من الباكيات على الميّت. و قد نحب ينحِب - من باب ضرب - نحيباً: بكى، و يقال: النَّحب أشدّ البكاء كالنَّحيب. و في النهاية: النَّحب و النَّحيب و الانتِحاب: البكاء بصوت طويل و مدّ (مجمع البحرين، ج٢، ص١٦٩).

٥. عَجَّ يَعِجُّ و يَعَجُّ و عَجّاً و عجيجاً، و ضَجَّ يَضِجُّ: رفع صوته و صاحَ؛ و قيّده في التهذيب فقال: بالدعاء و الاستغاثة (لسان العرب، ج٢، ص٣١٨).

مِن مقامِ نَدَمٍ و اعترافٍ، لرأيتَ أعلامَ هدىً و مصابيحَ دُجىً، قد حفَّت بهم الملائكةُ، و نزَلَت عليهم السكينةُ، و فُتحت / لهم أبوابُ السماء، و أُعدّت لهم مقاعدُ الكرامات، في مقامٍ اطّلعَ اللهُ عليهم فيه فرَضِيَ سَعيَهم و حَمِدَ مقامَهم، يتنسَّمون[1] بدعائِه روحَ التجاوز، رهائن فاقةٍ إلى فضله، و أُسارىٰ ذلّةٍ لعظمته، جرَحَ طولُ الأسىٰ قُلوبَهم، و طولُ البكاء عُيونَهم، لكلّ بابِ رغبةٍ إلى الله منهم يدٌ قارِعَة، بها يسألون من لا تَضيق لديه المنادِحُ[2]، و لا يخيب عليه الراغبون، فحاسِب نفسَك لنفسِك؛ فإنّ غيرَها من الأنفس لها حسيبٌ غيرك»[3]. م:۶۹۵

و عن العلل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قلت لأبي عبدالله -صلوات الله عليه -: إنّي ربّما حَزِنت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد، و ربّما فَرِحت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد! فقال:

«إنّه ليس من أحد إلّا و معه ملَك و شيطان، فإذا كان فرحه كان دنوّ الملَك منه، و إذا كان حزنه كان دنوّ الشيطان منه، و ذلك قول الله تبارك و تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلاً وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4]»[5].

فهذه الآيات و الروايات صريحة في أنّ الروح - و هي القلب - لها الحواسّ، تُبصر و تسمع، و الملَك و الشيطان يُلقيان إليها، فهي جوهر بسيط[6] له الحواسّ بالحقيقة، فالبدن

---

۱. نَسيم الريح: هُبوبها. قال ابن شميل: النَّسيم من الرياح الرُّويد، قال: و تَنَسَّمَت ريحُها بشيء من نسيم أي هبَّت هبوباً رُويداً ذات نسيم (لسان العرب، ج۱۲، ص۵۷۴).

۲. أرض مَندُوحة: بعيدة واسعة (كتاب العين، ص۹۴۹)؛ النَّدح: الكثرة. النَّدح و النُّدح: السَّعة و الفُسحة. و النَّدح: ما اتَّسع من الأرض (لسان العرب، ج۲، ص۶۱۳).

۳. بحار الأنوار، ج۶۹، ص۳۲۵، ح۳۹؛ نهج البلاغة، ص۳۴۲، الخطبة ۲۲۲؛ إرشاد القلوب، ج۱، ص۵۹.

۴. البقرة: ۲۶۸.

۵. بحار الأنوار، ج۶۱، ص۱۴۵، ح۲۱؛ علل الشرايع، ج۱، ص۹۳، ح۱؛ مشكاة الأنوار، ص۲۸۲.

۶. ح، م: بسيطة.

يسمع و يبصر و يتكلّم به و هي الناظر السامع لعالم الشهادة بالآلات[١]، و لعالم[٢] الغيب بدونها.

ففي البحار، عن الفاضل الرضيّ عليّ بن يونس العامليّ رحمه الله، قال في رسالته نقلاً عن حلية الأولياء، عن سلمان رحمه الله أنّه قال: مَثَلُ القلب و الجسد مَثَلُ الأعمىٰ و المقعد، قال المقعد: أرىٰ ثمرةً و لا أستطيع القيام فاحملني، فحمله فأكل و أطعمه[٣].

[ملخّص الكلام في معنى الروح و النفس]

أقول: فالبدن كالمقعد لا يقدر على الأفعال إلّا بالروح، و الروح نظير الأعمى يحتاج إلى الآلات في اللذّات الحسّيّة.

فظهر أنّ الروح يقابل البدن، و النفس عبارة عمّا يتقوّم به الروح و هو الحياة و العقل، و يقال للنفس: «روح» لأنّ النفس بمنزلة الروح للروح، فيقال: «روح الحياة» و «روح العقل»، كما أنّ بهذه العناية يقال لما يتقوّم به البدن - و هو الدم و بخاره - النفس.

[النوم هو الطريق العامّ لمعرفة الروح]

و الطريق العامّ الشامل لكلّ أحد في معرفة الروح - كما ذكرنا - هو النوم الثقيل الكامل / الّذي فيه المنامات، و هو الموت، لخروجها عن البدن و شهودها عالَم الغيب بنفسها و ذهابها و إيابها كالأموات؛ و الفارق بقاء سلطنتها على البدن لبقاء نفس البدن فيه من الدم و بخاره، بخلاف الميّت / فلا سلطان لها على البدن لذهاب قابليّته عن تصرّف الروح فيه، و لهذا[٤] يطلق على الموت النوم، كما يطلق على النوم الوفاة، / و على اليقظة البعث. ثمّ إنّه لو فقد العقل و الشعور في المنام فهو نوم في نوم.

م:٦٩٦ ص:٥٤٤ ن:٦٨٩

---

١. ح: بالآيات.
٢. ن: العالم.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٠٣.
٤. ح: - لهذا؛ م: لذا.

قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١].

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٣].

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[٤].

فعن عقائد الصدوق قال ﷺ:

«يا بني عبدالمطّلب، إنّ الرائد لا يكذب أهله، والّذي بعثني بالحقّ! لتموتُنّ كما تنامون، ولتُبعثُنّ كما تستيقظون»[٥].

وقد مضى رواية المناقب بهذا المضمون[٦].

وعن [معاني الأخبار][٧] قيل لمحمّد بن عليّ عليه السلام: ما الموت؟ قال:

«هو النوم الّذي يأتيكم كلّ ليلة إلّا أنّه طويلٌ مدّته، لا يُنتبه منه إلّا يومَ القيامة، فمن رأىٰ في نومه مِن أصناف الفرح ما لا يُقادر قَدرَه، ومِن أصناف الأهوال ما لا يُقادر قَدْرَه، فكيف حالُ فرحٍ في النوم ووَجَلٍ فيه؟ هذا هو الموت فاستعدّوا له»[٨].

---

١. الروم: ٢٣.
٢. الأنعام: ٦٠.
٣. الزمر: ٤٢.
٤. يس: ٥٢.
٥. دار السلام، ج١، ص٢٤؛ الاعتقادات للصدوق، ص٦٤؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٤٧، ح٣١.
٦. بحار الأنوار، ج١٨، ص١٩٧؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٤٦؛ قد مضت في الصفحة ٥٢٢ من النسخة المتن الخطّيّة.
٧. المتن: تفسير الإمام، صحّحناه.
٨. دار السلام، ج١، ص١٣؛ معاني الأخبار، ص٢٨٩، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٥٥.

و في دار السلام، عن أصل زيد النرسيّ، عن الصادق - صلوات الله عليه - في حديثٍ شريف - إلى أن قال -:

«ذلك الفزع و الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرىٰ في بقاع النار، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوالَ، فلا تزال تلك الأبدان فزعةً ذَعِرَة[1]، و تلك الأرواح معذّبة بأنواع العذاب»[2] - الخبر -.

و عن الاختصاص، عن الصادق - صلوات الله عليه -، عن النبيّ ﷺ [قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله تبارك و تعالى قبض روح المؤمن»] - إلى أن قال ﷺ -: «فوالله ما صبيٌّ نام مدلّلاً[3] بين يدَي أُمّه و أبيه بأثقل نومة منه»[4].

أقول: يعني المؤمن في قبره.

م: ٦٩٧ /و عن الكافي في باب الزهد، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«كان أبوذرّ رضي الله عنه يقول: و ما بين الموت و البعث إلّا كنومةٍ نمتُها ثمّ استيقظتُ منها»[5].

و عن مجمع البحرين، روي عنه - صلوات الله عليه -:

«إنّ الأرواح إذا فارَقَت الأبدانَ تكون كالأحلام الّتي تُرىٰ في المنام، فهي إلى عقاب أو ثواب»[6] - الخبر -.

و عن التهذيب، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١. الذُّعر - بالضمّ -: الخَوف و الفَزَع... و ذُعِرَ فلان ذَعْراً، فهو مَذعُور: أي أُخيف. و الذَّعر: الدَّهش من الحياء. الذَّعرة: الفَزعة (لسان العرب، ج٤، ص٣٠٦).

٢. دار السلام، ج١، ص١٢؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٨٨، ح١٥٤؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٣، ح١٨.

٣. أدَلَ عليه و تَدَلَّلَ: انبسط. و قال ابن دريد: أدَلَ عليه وَثِق بمحبّته فأفرَط عليه. في الحديث: «يمشي على الصراط مُدِلّاً» أي منبسطاً لا خوف عليه (لسان العرب، ج١١، ص٢٤٧).

٤. دار السلام، ج١، ص١٢؛ الاختصاص، ص٣٤٨؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٢١٠، ح٢٠٥.

٥. دار السلام، ج١، ص١٤؛ الكافي، ج٢، ص١٣٤، ح١٨ بحار الأنوار، ج٢٢، ص٤٠٢، ح١١.

٦. دار السلام، ج١، ص١٤؛ مجمع البحرين، ج٢، ص٣٥٨.

«إذا مات الميّتُ أوّلَ النهار فلا يَقيل[١] إلّا في قبره»[٢].

ص:٥٤٥ فهذه الروايات صريحة في أنّه بعد تعلّق الروح بالبدن للسؤال ينام البدن /في القبر لا الروح.

(فعن الكافي عن الصادق - صلوات الله عليه - في حديث القبر:

«ثمّ يقال له: نَم قريرَ العين. فلا يزال نفحةٌ من الجنّة تصيبُ جَسَدَه يجدُ لذَّتها وطيبَها حتّى يُبعثَ»[٣].

و عن الدرّ المنثور، عن أبي جحيفة، قال: كان رسول الله ﷺ في سَفَرِه الّذي ناموا فيه حتّى طلعت الشمس، ثمّ قال:

«إنّكم كنتم أمواتاً فردّ اللهُ إليكم أرواحَكم»[٤].)[٥]

و عن الكافي مسنداً عن أبي الحسن الأوّل - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الأحلامَ لم تكن فيما مضىٰ في أوّل الخَلقِ و إنّما حَدَثَت».

فقلت: و ما العلّة في ذلك؟

ن:٦٩٠ فقال: /«إنّ الله عزَّ ذِكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته، فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً و لا بأعزّنا عشيرة! فقال: إن أطعتُموني أدخَلَكُم اللهُ الجنّةَ، و إن عصَيتموني أدخلَكُم اللهُ النارَ. فقالوا: و ما الجنّةُ و ما النارُ؟ فوصف لهم ذلك. فقالوا: متىٰ نصير إلى

---

١. القائلة: الظهيرة. يقال: أتانا عند القائلة، و قد تكون بمعنى القَيلولة أيضاً؛ و هي النوم في الظهيرة... و المَقيل أيضاً: الموضع... قال أبومنصور: و القيلولة عند العرب و المَقيل: الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ و إن لم يكن مع ذلك نوم (لسان العرب، ج١١، ص٥٧٧).

٢. دار السلام، ج١، ص١٤؛ التهذيب، ج١، ص٤٢٨، ح١٣٦٠؛ الكافي، ج٣، ص١٣٨، ح٢.

٣. دار السلام، ج١، ص١٣؛ الكافي، ج٣، ص٢٤٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٧، ح١١٤.

٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٦٣، ح٤٩؛ الدرّ المنثور، ج٥، ص٣٢٩.

٥. ح، م: - (...).

ذلك؟ فقال: إذا متّم. فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً و رفاتاً، فازدادوا له تكذيباً و به استخفافاً، فأحدَثَ اللهُ عزَّ و جلَّ فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك.

فقال: إنّ الله عزَّ و جلَّ أراد أن يحتجَّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحُكم إذا متّم، و إن بَلِيَت أبدانُكم تصيرالأرواحُ إلى عقابٍ حتّى تُبعثَ الأبدانُ»[1].

أقول: هذه الرواية الشريفة نصّ في أنّ النوم كالموت، و الرائي للأحلام هو الروح الّذي يخرج من البدن.

و في البحار، عن رسالة الإهليلجة، عن الصادق صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و قلت: أمّا إذا حجبت عن الجواب و اختلف منك المقال، فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصّة ما يستبين لك أنَّ الحواسّ لا تعرف شيئاً إلّا بالقلب؛ فهل رأيتَ في المنام أنّك تأكل و تشرب حتّى وصلت لذَّةُ ذلك إلى قلبك؟

قال: نعم.

قلت: فهل رأيت أنّك تضحك و تبكي و تجول في البلدان الّتي لم تَرَها و الّتي قد رأيتها حتّى تعلم معالمَ ما رأيتَ منها؟

قال: نعم ما لا أُحصي.

قلت: فهل رأيتَ أحداً من أقاربك مِن أخٍ أو أبٍ أو ذي رَحِمٍ قد مات قبل ذلك حتّى تعلمه و تعرفه كمعرفتك إيّاه قبل أن يموت؟

قال: أكثر من الكثير.

/ قلت: فأخبرني أيّ حواسّك أدرك هذه الأشياء في منامك حتّى دلّت قلبَك م: ١٩٨

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٨٩، ج٥٥ و ج٦، ص٢٤٣، ح٦٨؛ الكافي، ج٨، ص٩٠، ح٥٧.

على معاينةِ الموتىٰ و كلامِهم، و أكلِ طعامهم، و الجولانِ في البلدان، و الضحكِ و البكاءِ و غير ذلك؟

قال: ما أقدر أن أقول لك أيَّ حواسّي أدركَ ذلك أو شيئاً منه، و كيف تُدرِك و هي بمنزلة الميّت لا تسمع ولا تبصر؟

قلت: فأخبرني حيث استيقظتَ أ لستَ قد ذَكَرت الّذي رأيتَ في منامك تحفظه و تَقُصُّه بعد يقظتك على إخوانك لا تنسىٰ منه حرفاً؟

ص:٥٤٦ قال: إنّه كما تقول، /و ربّما رأيتُ الشيءَ في منامي ثمَّ لا أُمسي حتّى أراه في يقظتي كما رأيتُه في منامي.

قلت: فأخبرني أيّ حواسّك قَرَّرَتْ علمَ ذلك في قلبك حتّى ذكَرتَه بعدما استيقظتَ؟

قال: إنَّ هذا الأمر ما دَخَلَت فيه الحواسُّ.

قلت: أ فليس ينبغي لك أن تعلم حيث بَطَلتِ الحواسُّ في هذا أنّ الّذي عاينَ تلك الأشياءَ و حَفِظها في منامك قلبُك الّذي جعلَ اللهُ فيه العقلَ الّذي احتجَّ به على العباد؟

قال: إنّ الّذي رأيتُ في منامي ليس بشيء، إنّما هوبمنزلة السراب الّذي يعاينُه صاحبُه و ينظرإليه لا يشكُّ أنّه ماءٌ، فإذا انتهىٰ إلى مكانه لم يجده شيئاً! فما رأيتُ في منامي فبهذه المنزلة.

ن:٦٩١ قلت: كيف شبّهتَ السرابَ بما رأيتَ في منامك /من أكلك الطعامَ الحلوَو الحامضَ، و ما رأيتَ من الفرح و الحزن؟

قال: لأنّ السرابَ حيث انتهيتَ إلى موضعه صار لا شيءَ، و كذلك صار ما

رأيتُ في منامي حين انتبهتُ!

قلت: فأخبرني إن أتيتُك بأمروجدتَ لذَّته في منامك و خفق لذلك قلبُك، أ لستَ تعلم أنّ الأمرعلى ما وصفتُ لك؟

قال: بلىٰ.

قلت: فأخبِرني هل احتَلَمت قطُّ حتّى قضيتَ في امرأة نَهْمَتَكَ[1]، عرفتَها أم لم تعرفها؟

قال: بلىٰ، ما لا أُحصيه.

قلت: أ لستَ وجدت لذلك لذّةً على قدر لذَّتك في يقظتك، فتنتبه و قد أنزلت الشهوة حتّى تخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة؟ هذا كسرٌ بحجّتك في السراب!

قال: ما يرى المحتلمُ في منامه شيئاً إلّا ما كانت حواسُّه دلّت عليه في اليقظة.

قلت: ما زدتَ على أن قوّيتَ مقالتي، و زعَمت أنّ القلب يعقلُ الأشياءَ و يعرفُها بعد ذهاب الحواسّ و موتِها، فكيف أنكرتَ أنّ القلب يعرفُ الأشياء و هو يقظان مجتمعةٌ له حواسّه، و ما الّذي عرّفه إيّاها بعد موت الحواسّ و هو لا يسمع ولا يبصر؟ ولَكُنتَ حقيقاً أن لا تُنكر له المعرفةَ / و حواسُّه حيّةٌ م:٦٩٩ مجتمعةٌ إذا أقررت أنّه ينظرُ إلى الامرأة بعد ذهاب حواسّه حتّى نكَحَها و أصابَ لذَّته منها؛ فينبغي لمن يعقل حيث وصفَ القلبَ بما وصفه به من معرفته بالأشياءِ و الحواسُّ ذاهبةٌ أن يعرفَ أنّ القلبَ مدبِّرُ الحواسّ و مَلِكُها و رأسُها و القاضي عليها، فإنّه ما جهل الإنسانُ من شيء فما يجهل أنّ اليدَ لا تقدر على العين أن تقلعها، ولا على اللسان أن تقطعه، و أنّه ليس يقدر شيء من

---

١. النَّهْمَة: بلوغ الهِمَّة في الشيء... وقيل: بلوغ الهمّة و الشهوة في الشيء (لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٣).

الحواسّ أن يفعل بشيء من الجسد شيئاً بغيرإذنِ القلب و دلالتهِ و تدبيرهِ؛ لأنّ الله تبارك و تعالى جعل القلبَ مدبّراً للجسد، به يسمع و به يبصر، و هو القاضي و الأميرُ عليه؛ لا يتقدّم الجسدُ إن هو تأخّر، و لا يتأخّرُ إن هو تقدّم، و به سمِعَتِ الحواسُّ و أبصرَت، إن أمَرَها ائتَمَرَت، و إن نهاها انتَهَت، و به ينزل الفرحُ و الحزن، و به / ينزل الألم، إن فسدَ شيء من الحواسّ بقي على حاله، و إن فسدَ القلبُ ذهب جميعاً حتّى لا يسمع و لا يبصر. ص: ۵۴۷

قال: لقد كُنتُ أظنّك لا تتخلّص من هذه المسألة، و قد جئتَ بشيء لا أقدر على ردّه.

قلت: و أنا أُعطيك تصاديقَ ما أنبأتُك به و ما رأيتَ في منامك في مجلسك الساعة.

قال: افعل فإنّي قد تحيّرتُ في هذه المسألةِ.

قلت: أخبِرني هل تحدّثُ نفسَك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء، و تأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنّك؟

قال: نعم.

قلت: فهل أشركتَ قلبَكَ في ذلك الفكر شيئاً من حواسّك؟

قال: لا.

قلت: أ فلا تعلم أنّ الّذي أخبرك به قلبُك حقٌّ؟

قال: اليقين هو؛ فزدني ما يذهب الشكّ عنّي و يزيل الشبهة من قلبي»[1] -الخبر-.

أقول: لا يخفى تصريح الإمام [عليه السلام] في هذه الرواية بعِلم الإنسان بنفسه في حال النوم و

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٦٠، ح٤٥ و ج٣، ص١٦٧؛ الإهليلجة، ص٩٦.

عرفانه إيّاها كما يعلم و يعرف البدن في اليقظة و عالم الشهادة بحيث لا يمكن الريب فيه. / ن:٦٩٢

و كما يعلم و يعرف و يجد[١] إنّيّته و نفسه و يعلم و يعرف أنّ له الحواسّ في حال اليقظة، يعلم و يعرف[٢] إنّيّته و يجد الحواسّ كلّها في حال النوم، و الريب فيه جنون.

كما أنّه[٣] يعلم و يجد مأكولاته و مشروباته و منكوحاته أنّ /لها الواقعيّة حينئذٍ كما أنّ لها الواقعيّة في حال اليقظة، و الشكّ فيه سفسطة. م:٧٠٠

و كما يعلم و يعرف أنّ البدن شيء محدود مكمّم له الحواسّ الظاهرة و المكان و الهواء و المحسوسات[٤] غيره، كذلك يعلم و يعرف أنّ الروح جوهر بسيط له الحواسّ و أنّه غير المكان الّذي هو فيه و غير المحسوسات له، و أنّ المحسوسات له غير قائمة به. و كما أنّ البدن حال اليقظة قد[٥] يكون تامّ الشعور و العقل و قد يكون ناقصاً، كذلك يكون في حال النوم. و كما أنّ الإنسان في حال اليقظة قد يفقد الشعورَ و العقلَ فهو نائم، كذلك في المنامات قد يفقد الشعورَ فيها، فهو نوم في نوم، و لهذا «الناس نيام»، أي فاقدون للشعور.

و حيث إنّه يعلم بحقيقة العلم و يعرف أنّ البدن الميّت في حال النوم غيره، و مع ذلك في حال اليقظة يجد و يعرف أنّه الّذي رأى الرؤيا في المنام، يعرف و يعلم أنّه في ضلالة و جهل من حيث عرفان نفسه، و أنّ توهّمَه أنّه البدنُ توهّمٌ لا واقعيّةَ له، و المنشأ رؤية البدن و توهّمه و ظنّه أنّه حقيقة و[٦] واقعيّة.

هذا هو الطريق لعرفان الروح و النفس، لا التوهّم أو إحساسه بالحواسّ، و الحال أنّه هو الحسّاس بالحواسّ فكيف يحسّه الآلة الّتي بها يحسّ الأشياء؟ هذا محال، فكيف

---

١. ح، م: - و يجد.
٢. ح، م: + و يجد.
٣. ح، م: - أنّه.
٤. ن: + و.
٥. ح، م: - قد.
٦. ح، م: - و.

بالبراهين كما عليه أساس المعارف البشريّة. و حيث إنّ تحقّقَ الروح و مقدّريّةَ جوهرِها
ص:٥٤٨ و أعراضِها معلومةٌ[١] مكشوفة بحقيقة /العلم، و كذلك كونها غير المكان الّذي هي فيه و
غير الأشياء الكائنة، لامتناع قيام الكائنات في النوم بكينونتها، يَظهر له بحقيقة العلم أنّ
المتصوّرات و المحسوسات في عالم النوم خارجةٌ عن حقيقة ذاتها، واقعيّات في الهواء
سواء كانت بفعلها أو بفعل الملائكة أو الشياطين، فيعرف بحقيقة العلم و يعرف بنور
العقل أنّ واقعَ الخيالات هي الصور[٢] و الهيئات المصوّرة في الهواء، فيشهدها و يراها، و لها
م:٧٠١ الواقعيّة من هذه الجهة و إن لم يكن لها دلالة على شيء / إذا لم تكن صوراً و علامات لأُمور
واقعيّة أُخرىٰ؛ كما في الأضغاث و الأحلام، فيكون سرّ عدم شهود الإنسان أرواحَ الأحياء و
الأموات و مشهوداتهم ما هو السرّ في عدم شهود الملائكة.

فعن الاحتجاج بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ - صلوات الله عليه - في مناظرة رسول الله صلى الله عليه وآله: قال صلى الله عليه وآله:

«و أمّا قولك: "و لو كنتَ نبيّاً لكان معك ملكٌ يصدّقك و نشاهده، بل لو أراد أن
يبعث إلينا رسولاً لكان إنّما يبعث لنا ملكاً لا بشراً مثلنا"، فالملَك لاتشاهده
ن:٦٩٣ حواسُّكم لأنّه من جنس هذا /الهواء لا عِيان منه، و لو شاهدتموه بأن يُزادَ في
قوىٰ أبصارِكم لَقُلتم: "ليس هذا ملَكاً، بل هذا بشر"»[٣].

و عن كتاب [فضائل الشيعة][٤]، عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه قال لسدير:

«أما إنّ وليّنا ليعبدُ اللهَ قائماً و قاعداً و نائماً و حيّاً و ميّتاً».

قال: قلت: جعلت فداك، أمّا عبادته قائماً و قاعداً و حيّاً فقد عرفنا، فكيف

---

١. ح، م: - معلومة.
٢. م، ح: الصورة.
٣. دار السلام، ج٤، ص١١٨؛ الاحتجاج، ج١، ص٣١؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٠٥، ح٣١٤؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٢٧٢، ح٢.
٤. المتن و البحار، ج٦٨: صفات الشيعة، لكنّ الصحيح فضائل الشيعة كما في البحار، ج٥.

يعبد الله نائماً و ميّتاً؟!

قال: «إنّ وليّنا ليَضَعُ رأسه فيرقد، فإذا كان وقتُ الصلاة وكّل به ملكين خُلقا في الأرض لم يصعدا إلى السماء و لم يَرَيا ملكوتَهما فيصلّيان عنده حتّى ينتبَه، فيَكتُبُ الله ثوابَ صلاتهما له، و الركعة من صلاتهما تعدلُ ألفَ صلاةٍ من صلاة الآدميّين»[١].

أقول: صريح الرواية كونُ الملكين في الأرض و أنّهما يصلّيان و لا يراهما أحد، و لا محذور في حركتهما عند مزاحمة أحد لهما عن محلّ جلوسهما و قيامهما، كما أنّ الروح ينقبض عند ورود ما يوجب قطع جزء من البدن، فإنّه لابدّ من تنبّهه و لو في حال النوم أو الغشوة أو السكر.

و عن سليم بن عامر: إنّ عمربن الخطّاب قال: عجبٌ من رؤيا الرجل أنّه يبيتُ فيرى الشيءَ لم يخطر له على بال فيكون رؤياه كأخذٍ باليد، و يرى الرجلُ الرؤيا فلا يكون رؤياه شيئاً! فقال عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -:

«أ فلا أُخبرك بذلك؟»، قال: بلىٰ، قال: يا أميرالمؤمنين إنّ الله يقول: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا / فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ص:٥٤٩
وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٢]، فالله يتوفّى الأنفسَ كلَّها؛ فما رأت و هي عندَهُ في السماء فهي الرؤيا الصادقة، و ما رأت إذا أُرسلت إلى أجسادها / تلقّتها الشياطينُ م:٧٠٢
في الهواء فكَذَبتها و أخبرتها بالأباطيل فكذبت فيها» فعَجِب عمرُ من قوله.[٣]

و عن الأشعثيّات مسنداً عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - في روايةٍ شريفة، فقال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما - إلى أن قال -:

---

١. بحار الأنوار، ج٦٨، ص٦٧، ح١٢١ و ج٥، ص٣٢٨، ح٢٣؛ فضائل الشيعة، ص٢٨، ح٢٣.
٢. الزمر: ٤٢.
٣. دار السلام، ج٤، ص٢٣٦؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٢٣١؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٩٣، ح٧٤.

«و أمّا الرؤيا فإنّ العقل إذا عرج بنفسه و هو في النوم فما تأتي النفس في المَصعَد فهي كأخذ اليد، فإذا هبطت إلى جسدها تلقّته الشياطينُ ثَمَّ و الأضغاثُ[1] لكي تحرِمَه و ما أخبَرَت به فهو الّذي لا يَصدُق»[2].

و عن الأمالي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحُهم إلى السماء؛ فما رأت الروح في السماء فهو الحقّ، فما رأت في الهواء فهو الأضغاث»[3].

و عن جامع الأخبار، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحُهم إلى السماء الدنيا فما رأت الروح في السماء الدنيا فهو الحقّ، و ما رأت في الهواء فهو الأضغاث»[4].

و عن الكافي، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أبي المقدام، عنه - صلوات الله عليه -، و عن العِدّة مسنداً عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: جُعلت فداك، الرؤيا الصادقة و الكاذبة مَخرَجُهما من موضعٍ واحد؟ قال:

«صدقت، أمّا الكاذبة المختلفة فإنّ الرجلَ يراها في أوّل ليلة[5] في سلطان المرَدَة الفَسَقَة، و إنّما هي شيء يُخيَّل إلى الرجل، و هي كاذبة مخالفة لا خير فيها. و أمّا الصادقة إذا رآها بعد الثُّلُثَين من الليل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر، فهي صادقةٌ لا تختلف إن شاء الله»[6].

---

١. الضَّغث: التباسُ الشيء ببعضٍ... و الأضغاث: أحلام ملتبسة (كتاب العين، ص٥٤٩)؛ الضِّغث: قبضة ريحان، أو حشيش أو قضبان، و جمعه: أضغاث. قال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾(ص: ٤٤)، و به شُبّه الأحلامُ المختلطة الّتي لا يتبيّن حقائقُها (المفردات، ص٢٩٧).

٢. دار السلام، ج٤، ص٢٣٤؛ الجعفريّات (الأشعثيّات)، ص٢٤٧.

٣. دار السلام، ج٤، ص٢٣٥؛ الأمالي للصدوق، ص١٤٥، ح١٦؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٣١، ح٤.

٤. دار السلام، ج٤، ص٢٣٥؛ جامع الأخبار، ص١٧١؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٣، ح١٨.

٥. كذا، و لعلّ الصواب: لَيلِهِ.

٦. دار السلام، ج٤، ص٢٣٣؛ الكافي، ج٨، ص٩١، ح٦٢؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٩٣، ح٧٥.

و عن المناقب في رواية /سؤال النصرانيّين عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - بعد السؤال عن أبي بكر - إلى أن قال -: ثمّ سألاه عن الرؤيا الصادقة و الرؤيا الكاذبة، فقال - صلوات الله عليه -: ن:٦٩٤

«إنّ الله تعالىٰ خلق الروحَ و جعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبدُ خرج الروحُ و بقي سلطانُه، فيمرّ به جيلٌ[1] من الملائكة و جيلٌ من الجنّ؛ فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، و مهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجنّ». فأسلما على يديه و قُتلا معه يوم صِفّين[2].

أقول: ظاهرٌ أنّ المراد من النفس الّذي[3] هو[4] سلطان الروح هو روح الحياة و العقل، و / يكون سلطانُه على البدن ببقاء الدم و بخارِه في البدن، و لهذا يجدُ البدنُ في حال النوم مع الحياة بلا حسّ، فيكون[5] سلطنة الروح على البدن مادام بقاء مادّة الحياة في البدن و هي الدم و بخاره فإنّ للروح تعلّقاً بهما، و لهذا يعود الروحُ عند بقاء مادّة حياة[6] البدن، و أمّا عند فناء المادّة فيفارقُه / الروحُ فلا يعود[7]. م:٧٠٣ ص:٥٥٠

و في السماء و العالم، عن مجالس الصدوق مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«سألتُ رسولَ الله صلّى الله عليه و آله عن الرجلِ ينام فيرى الرؤيا؛ فربّما كانت حقّاً و ربّما كانت باطلاً؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا عليّ، ما من عبد ينام إلّا عُرج بروحه إلى ربّ

---

١. الجيلُ - بالكسر -: الصنف من الناس (مجمع البحرين، ج٥، ص ٣٤٦).
٢. دار السلام، ج٤، ص٢٣٣؛ مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٥٧؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٤١، ح١٢.
٣. ح، م: - الّذي.
٤. ح: فهو.
٥. ن: فتكون.
٦. ح، م: الحياة في ∞ حياة.
٧. ن: + و عن مجالس الصدوق مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحُهم إلى السماء؛ فما رأت الروحُ في السماء فهو الحقّ، و ما رأت في الهواء فهو الأضغاث» - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج٦١، ص٣١، ح٤؛ الأمالي للصدوق، ص١٤٥، ح١٦).

العالمين؛ فما رأىٰ عند ربّ العالمين فهو حقّ، ثمّ إذا أمر الله العزيز الجبّار بردّ روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء و الأرض، فما رأته فهو أضغاث أحلام»[1].

و فيه، عن المحاسن مسنداً عن جميل بن درّاج، قال: قال أبو عبدالله -صلوات الله عليه-:

«إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجِعَهم صَعِدَ اللهُ بأرواحهم إليه؛ فمن قضىٰ عليه بالموتِ جعله في رياض الجنّة بنور رحمته و نور عزّته، و إن لم يُقدِّر عليه الموت بعَثَ بها مع أُمنائِه من الملائكة إلى الأبدان الّتي هي فيها»[2].

و عن الأمالي مسنداً عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليهم- عن النبيّ ﷺ في كلام له:

«يا عليّ، إنّ أرواح شيعتك لتصعدُ إلى السماء في رُقادهم و وفاتهم فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال؛ شوقاً إليهم و لِما يَرَون منزلتَهم عند الله عزَّ و جلَّ»[3].

و عنه مسنداً عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، عن أبيه - صلوات الله عليه -، قال:

«و الله! ما من عبدٍ من شيعتنا ينامُ إلّا أصعدَ اللهُ روحَه إلى السماء فيبارِك عليها؛ فإن كان قد أتىٰ عليها أجلُها جعلها في كنوز رحمته و في رياض جنّته و في ظلّ عرشه، و إن كان أجلُها متأخّراً بعثَ بها مع أمَنَته من الملائكة ليردَّها إلى الجسد الّذي خرجت منه لتسكنَ فيه»[4].

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٥٨، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص١٤٦، ح١٧؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٤٩٢.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٦٦، ح١٥؛ المحاسن، ج١، ص١٧٨، ح١٦٣.
٣. دار السلام، ج٤، ص٢٣٢؛ الأمالي للصدوق، ص٥٦٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٥، ح٤٣.
٤. دار السلام، ج٤، ص٢٣٣؛ الأمالي للصدوق، ص٦٢٧، ح٤؛ الكافي، ج٨، ص٢١٤، ح٢٥٩؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٤، ح٤٢.

و عن مجالس /الصدوق مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، يقول: م:٧٠٤

«إنّ لإبليسَ شيطاناً يقال له: هُزَع، يملأ المشرقَ و المغربَ في كلّ ليلة يأتي الناس في المنام»[١].

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ لإبليس عَوناً يقال له: تمريج[٢]، إذا جاء الليلُ ملأ ما بين الخافقين»[٣].

و في دار السلام[٤] في رواية رؤيا الصدّيقة الطاهرة / - صلوات الله عليها - أنّ جبرئيل عليه السلام قال: ن:٦٩٥

«يا محمّد، هذا شيطانٌ يقال له: الدهار، و هو الّذي أرىٰ فاطمةَ - صلوات الله عليها - هذه الرؤيا، و يؤذي المؤمنينَ في نومهم ما يغتمّون به»[٥].

و فيه[٦] في جملةٍ من الأخبار أنّ المراد من النجوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[٧] وساوسُ الشيطان في المنام و الأحلام الّتي يراها فيه الإنسان[٨].

و عن الاختصاص مسنداً عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - قال: سمعته يقول:

«من كانت له إلى الله حاجةٌ و أراد أن يرانا و أن يعرف موضِعَه فليغتسل ثلاثةَ

---

١. دار السلام، ج٤، ص٢٣٧؛ الأمالي للصدوق، ص١٤٦، ح١٧؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٥٩، ح٢.
٢. بعض نسخ الكافي: تمريح؛ قوله: «إنّ لإبليس عوناً يقال له تمريج» تسمية بالمصدر للمبالغة في إفساده و تخليطه من المرج - بالتحريك - و هو الفساد و الاختلاط، و منه أمر مريج أي فاسد مختلط؛ و في بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح و هو الفساد، و في بعضها بالخاء المعجمة من المرخ، و في الكنز: مرخ: آلودن، لأنّه يمرخ الإنسان و يدنسه بالمعاصي و المرخ أيضاً: الجري و السرعة، و هو يسرع في أمره و يجري عساكره في أقطار الأرض (شرح الكافي للمازندراني، ج١٢، ص٢٩٧).
٣. دار السلام، ج٤، ص٢٣٧؛ الكافي، ج٨، ص٢٣٢، ح٣٠٤؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٦٣، ح١٤٥.
٤. ن: البحار عن تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ (المجادلة: ١٠) ∞ دار السلام.
٥. دار السلام، ج٤، ص٢٣٧؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٣٥٦؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٨٨، ح٥٣.
٦. ن: في دار السلام قال:.
٧. المجادلة: ١٠.
٨. دار السلام، ج٤، ص٢٣٧.

ليالٍ يناجي بنا، فإنّه يرانا و يُغفرَله بنا، و لا يخفىٰ عليه موضعه».

ص:٥٥١ قلت: سيّدي، /فإنّ رجلاً رآك في المنام و هو يشرب النبيذ؟ قال: «ليس النبيذُ يُفسِدُ عليه دينَه، إنّما يُفسِدُ عليه تركُنا و تخلّفُه عنّا»[1] - الخبر-.

و فيه عن توحيد المفضّل:

«فكّر يا مفضّل في الأحلام كيف دبّر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنّها لو كانت كلّها تصدُق لكان الناسُ كلُّهم أنبياءَ، و لو كانت كلُّها تكذب لم يكن فيها منفعةٌ بل كانت فضلاً[2] لا معنىٰ له، فصارت تصدُق أحياناً فينتفع بها الناسُ في مصلحةٍ يَهتدي لها، أو مضرّةٍ يَتَحذَّر منها، و تكذب كثيراً لئلّا يعتمد عليها كلّ الاعتماد»[3].

و عن مجالس ابن الشيخ، عن النبيّ ﷺ، قال:

«إذا تقاربَ الزمانُ[4] لم تَكذِب رؤيا المؤمنِ، و أصدَقُهم رؤيا أصدَقُهم حديثاً»[5].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«رأيُ المؤمنِ و رُؤياه في آخرِ الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوّة»[6].

و عن [الفقيه][7] بإسناده عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه - في قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[8] فقال:

---

١. دار السلام، ج٣، ص٩؛ الاختصاص، ص٩٠؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٦٧، ح٢٠.

٢. الفضل: الزيادة (مجمع البحرين، ج٥، ص ٤٤٣).

٣. دار السلام، ج١، ص١٧؛ توحيد المفضّل، ص٨٤؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٨٣، ح٤٩.

٤. قال ابن الأثير: أراد اقتراب الساعة. و قيل: اعتدال الليل و النهار، و تكون الرؤيا فيه صحيحة لاعتدال الزمان. و اقترب: افتعل من القرب، و تقارب: تفاعل منه و يقال للشيء إذا ولّى و أدبر: تقارب (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٣٣).

٥. دار السلام، ج٣، ص٢١٩؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣٨٦، ح٨٤٣؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٧٢، ح٣١.

٦. دار السلام، ج١، ص١٨؛ الكافي، ج٨، ص٩٠، ح٥٨؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٧٧، ح٤٠.

٧. المتن: التهذيب، صحّحناه من «ن».

٨. السجدة: ١٦.

«لعلّك ترىٰ أنّ القوم لم يكونوا ينامون؟» فقلت: الله و رسوله أعلم، فقال: «لابدّ
لهذا البدنِ أن تريحَه حتّى تخرجَ نفسُه، فإذا خرجَ النفسُ استراح / البدنُ، و م:٧٠٥
رجَعَتِ الروحُ فيه و فيهِ قوّةٌ على العمل»[1].

أقول: الظاهر أنّ المراد من النفس هو الروح بعنايةٍ قد أشرنا إليها سابقاً.

و في الكافي مسنداً عن هشام بن الحكم، قال: الأشياءُ كلُّها لا تُدرَك إلّا بأمرين: بالحواسّ و القلب. و الحواسّ إدراكُها على ثلاثة معانٍ: إدراكاً بالمداخَلة، و إدراكاً بالمماسَّة، و إدراكاً بلا مداخلة و لا مماسّة.

فأمّا الإدراك الّذي بالمداخلة فالأصواتُ و المشامّ و الطعوم.

و أمّا الإدراك بالمماسّة فمعرفة الأشكال من التربيع و التثليث و معرفة اللّيِن و الخشِن و الحرّ و البرد.

و أمّا الإدراك بلا مماسّة و لا مداخلة فالبصرُ؛ فإنّه يُدرِك الأشياء بلا مماسّة و لا مداخلة في
حَيّزِ غيره و لا في حَيّزِه، و إدراكُ البصر له سبيلٌ و سبب؛ فسبيله الهواءُ و سبَبُه الضياءُ، فإذا
كان السبيلُ متّصلاً بينه و بين المرئيّ و السببُ قائم أدرك ما يلاقي من الألوان و الأشخاص،
فإذا حُمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعاً فحكىٰ ما وراءه؛ كالناظرُ / في المرآة ن:٦٩٦
لاينفذ بصره في المرآة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعاً يحكي ما وراءه، و كذلك الناظرُ في
الماء الصافي يرجع راجعاً فيحكي ما وراءه، إذ لا سبيل له في إنفاذ بصره.

فأمّا القلب فإنّما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء و يتوهّمه، فإذا حُمِلَ
القلبُ على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكىٰ ما في الهواء، فلا ينبغي للعاقل
أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمرِ التوحيد جلّ اللهُ و عزّ، فإنّه /إن فعل ص:٥٢

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٥٥، ح٤٤؛ من لايحضره الفقيه، ج١، ص٤٨١، ح١٣٩١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣٦٥، ح٤.

ذلك لم يتوهّم إلّا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر، تعالى الله أن يُشبِهَه خلقُه[١].

أقول: لا ظهور للرواية في صدور الكلام عن المعصومين [عليهم‌السلام]، إلّا أنّ هشام بن الحكم لمّا كان من أكابر (أصحاب الأئمّة [عليهم‌السلام]، فهو لسانهم)[٢] و الناطق عنهم - صلوات الله عليهم -.

[العلم و العقل برهانان على حقيقة الروح و نسبتها بالبدن]

فالناظر إلى هذه الرواياتِ المباركاتِ يشهد أنّها مذكِّرات بما هو مكشوفٌ[٣] بحقيقة العلم و العقل من أنّ الروحَ جوهرٌ بسيط معروض للأعراض[٤]، مُصَوَّرٌ[٥] بالصورة، و أنّه يَسمع و يُبصر و يتكلّم و يذهب و يجيء بما يجده من النور و القوّة، و أنّه واقع في الهواء، و ليس إلّا أمراً خاصّاً محدوداً مقدّراً[٦] متحرّكاً كالريح يدخل في البدن و يخرج عنه، و أنّ مَسكَنه الرأسُ ينبسط سلطنته و نوره على الأعضاء؛ كالشمس الواقعة في كبد السماء و شعاعُها على[٧] الأرض، و أنّه ليست له حواسّ باطنة بل هو المتعقّل المتفكّر المتوهّم المتخيّل، و أنّ / م:٧٠٦ تصرّفاته كلّه في الهواء و لا يرى إلّا ما في الهواء في وجهٍ من الوجوه. فيتذكّر[٨] بمعرفة روحه و نفسه و يرتفع عنه الجهالة و التوهّمات، فيرى أنّ عدمَ تزاحم مكوّنات الأرواح من جوهر الهواء نظيرُ عدم تزاحم الكلمات و الأصوات الكائنة في الهواء من جوهر الهواء، مع تزاحم الأجسام كما هو المحسوس.

و كيف ذلك مع أنّ الأرواح لها القوّة و السلطنة على الهواء في مسافة بعيدة، مع كثرة الهواء المحاط بالسماء الأُولى و عدم تناهيه في العقول كما عرفت سابقاً، و لهذا لا يقع

---

١. الكافي، ج١، ص٩٩، ح١٢.
٢. ح، م: الأصحاب، فهو لسان الأئمّة ∞ (...).
٣. ح، م، ن: المكشوف.
٤. ح، م: الأعراض.
٥. ن: مصوّرة.
٦. ح، م: - مقدّراً.
٧. ح: في.
٨. م، ن: فيذكّر.

المزاحمة بين مكوّنات الأرواح في عالم النوم مع قوّتها على السير و شهود[١] ما يكوّنه الشيطان[٢] أو الملائكة في الهواء من جوهر الهواء، فيعرف أنّ السحر[٣] قطعُ علاقة الأرواح عن أجسادها و توجيهها[٤] إلى ما يكوّنه في الهواء فيشهده المسحورون، فواقع الخيالات و الموهومات كلّها ما يكوّنه الإنسانُ أو غيرهُ في الهواء من جوهر الهواء؛ كتكوين الإنسان أو الشياطين الكلمات و الحروف في الهواء من جوهر الهواء، و لهذا مرجع[٥] التعبير إلى معرفة الأمثلة و التماثيل للأُمور، فتأويل الرؤيا الصادقة يرجع إلى العلم بأنّ ما شاهده النائمُ في المنام مثالٌ لأيّ شيء هو، فالمنامات الصادقة ضَربٌ للأمثلة كي يدركَ الأُمورَ الواقعيّة بمثالها و مُثُلها و هكذا.

و البرهان على مدّعى صاحب الشريعة هو حقيقة العلم، فإنّه كاشفٌ في حال اليقظة أنّ الرائي للمنامات هو حقيقة الإنسان، و من يشير إلى ذاته بـ«أنا»، فإنّه كما يعلم أنّ البدن أمرٌ واقعيّ مكشوف لا يدخله /الريب بل يناقضه، كذلك يعلم أنّ الرائي للمنام هو حقيقة ذاته و لا يدخله ن:٦٧٩
/الريب، فإنّه لو جاز الريب في كونه في المنام هو ذاته يجوز الريب في كون هذا البدن بدنه. ص:٥٣

كما أنّ حقيقةَ العلم الواجد له في حال اليقظة كاشفٌ له أنّ من كان رائياً للمنام[٦] أمرٌ خاصٌ له السمع و البصر و التكلّم و الذهاب و الإياب، و هذه الحواسّ كلّها له بلا تركيب بل على نفس البساطة، ليس له حواسّ باطنة و لا نشأة مخصوصة بل هو أمر محدود مصوّر واقع في الهواء و ما شاهده أُمور خارجة عن ذاته.

كما أنّ نور العقل أيضاً كاشف /بذاته عن أنّ الرائي للمنامات هو حقيقةُ الإنسان الّذي م:٧٠٧

---

١. ح، م، ن: شهودها.
٢. ح، م، ن: الشياطين.
٣. ح، م: + عبارة عن.
٤. ح، م: توجّهها.
٥. ن: + علم.
٦. ح، م: في المنام.

يشير إلى ذاته بقوله: «أنا»، و أنّه الّذي يذهب و يجيء و يتكلّم و يسمع و يبصر بالنور و القوّة الّتي يجدها.

كما أنّه كاشف عن أنّ البدن في حال النوم لا يكون إلّا ميّتاً، فيعرف العاقلُ بنور عقله أنّ الرائي للمنام هو الّذي في البدن، فيعرف تركيبه من الروح و البدن، و الله تعالى شأنُه شهيد لمن عرف ربَّه، فمن عرف ربّه فقد[١] عرف نفسه بربّه تعالى.

و عن[٢] التوحيد، عن الزهريّ، قال: قال رجل لعليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: جعلني الله فداك، أ بقَدَرٍ يُصيب الناسَ ما أصابهم أم بعمل؟ فقال - صلوات الله عليه -:

«إنّ القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد؛ فالروح بغير جسد لا يُحَسّ[٣]، و الجسد بغير روح صورةٌ لا حَراكَ[٤] بها، فإذا اجتمعا قَوِيا و صَلُحا، كذلك العمل و القَدَر؛ فلو لم يكن القَدَر واقعاً على العمل لم يُعرفِ الخالقُ من المخلوق، و كان القَدَر شيئاً لم يُحَسّ، و لو لم يكن العملُ بموافَقَةٍ من القَدَر لم يَمضِ و لم يتمّ، و لكنّها باجتماعهما قَوِيا، و لله فيه [العون][٥] لعِباده الصالحين»[٦] - الخبر-.

أقول: ظاهرٌ أنّ قوله: «فالروح بغير جسد لا يُحَسّ» مجهولاً، عين ما قلنا، فإنّه كجسم المَلَك لا يُحسّ و لا يُرى.

و عن فقه الرضا [- صلوات الله عليه -]: و رويت عن العالم عليه السلام أنّه قال:

«القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد؛ فالروح بغير الجسد لا يتحرّك و لا يُرىٰ، و الجسد بغير الروح صورة لا حراك له، فإذا اجتمعا قويا و صَلُحا»[٧]- الخبر-.

---

١. ن: - فقد.
٢. ن: في.
٣. التوحيد: لا تَحُسّ.
٤. الحَراك - كسَلام -: الحركة (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٦١).
٥. البحار: العيون، و ما أثبتناه من «التوحيد».
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٢، ح٣٩؛ التوحيد، ص٣٦٦، ح٤؛ مختصر البصائر، ص٣٥٨، ح٣٩٧.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٤، ح٩٦؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٣٤٩.

أقول: هذه الرواية صريحة في كون الروح و البدن كالأعمى و المقعد؛ لمكان احتياج الروح في ما ذكر بالبدن في هذه النشأة.

[كيفيّة خروج الروح من البدن و رجوعها إليه و الفرق بين النوم و الموت]

و في البحار في السماء و العالم، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه -، قال:

«أقبل أميرُالمؤمنين عليه السلام يوماً و يدُه على عاتق سلمان، معه الحسن عليه السلام، حتّى دخل المسجدَ، فلمّا جلس جاء رجلٌ عليه بُردٌ حَسَن، فسلّم و جلس بين
يدي أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: يا أميرالمؤمنين، أُريد أن أسألك /عن مسائل ص:٤
فإن أنت أجبت منها علمت أنّ القوم نالوا منك[1] و أنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، و إن لم تُجبني عنها علمت أنّك و القوم شَرَع[2] سواء.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: سل ابني هذا /يعني الحسن. ن:٩٨

فأقبل الرجل بوجهه على الحسن عليه السلام، فقال له: يا بُنيّ، أخبرني عن الرجل إذا
نام /أين يكون روحه؟ و عن الرجل يسمع الشيء فيذكره دَهراً ثمّ ينساه في م:٧٠٨
وقت الحاجة إليه، كيف هذا؟ و أخبرني عن الرجل يلد له الأولاد؛ منهم من يُشبه أباه و عُمومَته، و منهم من يشبه أُمّه و أخواله، فكيف هذا؟

فقال له الحسن عليه السلام: نعم، أمّا الرجل إذا نام فإنّ روحه يخرج مثل شعاع الشمس فيتعلّق بالريح، و الريح بالهواء، فإذا أراد الله أن ترجع جذب الهواءُ الريحَ و جذب الريحُ الروحَ فرجعت إلى البدن فإذا أراد الله أن يقبضها جذب

---

١. نال من عدوّه يَنال - من باب تعب - نَيلا: بلغ منه مقصودَه (المصباح المنير، ج٢، ص٦٣٢).

٢. في الحديث: «الغلامُ و الجارية شَرَعٌ سواء» هو مصدر يستوي فيه الواحد و الاثنان و الجمع و المذكّر و المؤنّث و تفتح الراء و تسكن، أي متساويان في الحكم لا فضل لأحدهما على الآخر. و قوله: «شَرَع سواء» كأنّه من عطف البيان، لأنّ الشَّرَع هو السواء (مجمع البحرين، ج٤، ص ٣٥٢)؛ هذا شِرع هذا، و هما شِرعان: أي مِثلان (لسان العرب، ج٨، ص١٧٦).

الهواءُ الريحَ و جذب الريحُ الروحَ فقبضها.

و أمّا الرجل الّذي ينسى الشيء ثمّ يذكره، فما من أحد إلّا على رأس فؤاده حُقّة[١] مفتوحة الرأس، فإذا سمع الشيء وقع فيها، فإذا أراد الله أن ينساها طبّق عليها، و إذا أراد أن يذكره فتحها، و هذا دليل الإلهيّة[٢]»[٣] [- الخبر-].

أقول: صريح الرواية أنّ الروح - الّذي هو بمنزلة الشعاع للنفس الحيوانيّ، و هو بخار الدم- يخرج من البدن و تعلّقه بالريح الّذي هو عين الهواء الواقع في الهواء و هو الواسطة في الروح، فعند اليقظة لبقاء سلطنته و علاقته بالبدن بإذن الله تعالى، يجذب الهواءُ و بخار الدم الريحَ الحامل للروح، و يجذب الريحُ روحَ الإنسان، و إذا أراد الله القبضَ جذب الهواءُ - الّذي يسكنه[٤] الروحُ - الريحَ الّذي تعلّق به الروح و سكن فيه، و يجذب الريحُ الروحَ فلا يعود. فيكون المراد[٥] من الهواء في الأوّل غير المراد منه في الثاني و هذا نصّ بخروج الروح و سكونها الهواء، و أنّ الوسيط لعودها الهواء و الريح الّذي عين الهواء. كما أنّها تدلّ على أنّ الذكر و النسيان [ليسا][٦] بواسطة قوّة الحافظة و الذاكرة، بل من جهة أنّ الروح و القلب لكونه داخلاً[٧] يكون بدنه ستراً عليه[٨].

و عن العلل[٩] و العيون مسنداً عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني - صلوات الله

---

١. و الحُقُّ و الحُقَّة - بالضمّ -: معروفة، هذا المَنْحوت من الخشب و العاج و غير ذلك ممّا يصلح أن ينحت منه، عربيٌّ معروف... قال الأزهريّ: و قد تسوّي الحُقّة من العاج و غيره (لسان العرب، ج١٠، ص٥٦).

٢. قال العلّامة المجلسيّ ﷺ: «و هذا دليل الإلهيّة» أي كون الذكر و النسيان بيد الله و من قبله دليل على وجود الصانع، كما قال أمير المؤمنين ﷺ: «عرفت الله بفسخ العزائم». و في بعض النسخ: «الإلهاميّة» أي العلوم الإلهاميّة، فإنّه إذا كان الذكر من قبله تعالى فالعلوم كلّها منه و يجوز أن يلهم من يشاء من عباده ما يشاء، و الأوّل أظهر.

٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٩، ح٩؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٤٤.

٤. ح، م: تسكنه.

٥. ن: - المراد.

٦. المتن: ليس، صحّحناه.

٧. ن: + في البدن.

٨. هامش المتن: پيش از اين روايت به مسافت دو سطر در جزوه ميرزا سفيد بود، بايد سؤال شود.

٩. ن: + و الاحتجاج و المحاسن.

[عليهما][1] -، قال:

«أقبل أميرُالمؤمنين عليه السلام ذاتَ يوم و معه الحسن بن عليّ عليهما السلام و سلمانُ الفارسيّ رضي الله عنه، و أميرالمؤمنين متّكئٌ على يدِ سلمانَ، و دخل مسجدَ الحرام، إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسلّم على أميرالمؤمنين عليه السلام، فردّ عليه السلامَ، فجلس ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ علمتُ أنّ القوم ركبوا من أمرك /ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا مأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأُخرىٰ علمتُ أنّك و هم شَرَع سواء. فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: سَلني /عمّا بدا لك. فقال: أخبِرني عن الرجل إذا نام أين تذهب /روحُه؟ و عن الرجل كيف يذكُر و ينسىٰ؟ و عن الرجل كيف يُشبه ولدُه الأعمامَ و الأخوال؟ فالتفتَ أميرُالمؤمنين عليه السلام إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: يا أبا محمّد، أجبه. فقال عليه السلام: أمّا ما سألت عنه من أمرالإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه متعلّقة بالريح، و الريح متعلّقة بالهواء إلى وقتِ ما يتحرّك صاحبُها لليقظة؛ فإن أذن اللهُ عزَّ و جلَّ بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروحُ الريحَ و جذبت تلك الريحُ الهواءَ فرجعت الروحُ فاستكنّت في بدن صاحبها، فإن لم يأذن اللهُ عزَّ و جلَّ بِردّ تلك الروح على صاحبها جذب الهواءُ الريحَ فجذبت الريحُ الروحَ فلم تُردّ على صاحبها إلى وقت ما يُبعث.

م:٧٠٩ ص:٥٥ ن:٦٩٩

و أمّا ما ذكرت من أمرالذكر و النسيان، فإنّ قلب الرجل في حُقٍ و على الحُقّ طَبَقٌ، فإن صلّى الرجلُ عند ذلك على محمّد و آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين - صلاةً تامّةً انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي، و إن هو لم يصلِّ على محمّد و آل محمّد

---

١. المتن: عليه، صحّحناه من «ن».

أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقّ فأظلم القلبُ ونسي الرجلُ ما كان ذكره»[١] - الخبر-.

أقول: ظاهر الرواية أنّ الروح يخرج[٢]، كما أنّ صريح الرواية كون الذكر و النسيان بوجدان[٣] نور الولاية و فقدانه، فإنّ القلب في صندوق البدن و هو حُقّة، و على الصندوق و الحُقّ طبق و الطبق هو الستر، و ستره الظلمات الّتي[٤] تغشاه لفقدان نور الولاية، فعند التوجّه إلى الله تعالى بمعرفة تامّة و الصلاة الكاملة عليهم - صلوات الله عليهم - يجد نور الولاية،
م:٧١٠ فينكشف ذلك الستر و الطبق و الظلمات فيجد نور الولاية فيضيء القلب /فيذكر، فهي صريحة في بطلان الحواسّ الباطنيّة كما لا يخفى.

و عن جامع الأخبار: سأل أبو بصير أبا عبدالله - صلوات الله عليه -: الرجل النائم هنا و المرأة النائمة يَريان الرؤيا أنّهما بمكّة أو بِمصرٍ من الأمصار، أرواحُهما خارجٌ من أبدانهما؟ قال:

«لا يا أبا بصير، فإنّ الروح إذا فارقت البدنَ لَم تَعُد إليه، غير أنّها بمنزلة عَين الشمس هي مركوزة في السماء في كبدها و شعاعها في /الدنيا»[٥]. ص:٥٥٦

عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحُهم إلى السماء الدنيا، فما رأت الروحُ في السماء الدنيا فهو حَقّ، و ما رأت في الهواء فهو الأضغاث»[٦].

روي عن أبي الحسن - صلوات الله عليه - يقول:

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٦، ح٨ و ج٣٦، ص٤١٤، ح١؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٦، ح٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٦٥، ح٣٥؛ المحاسن، ج٢، ص٣٣٢، ح٩٩؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٦٦.
٢. المتن، م، ن: بياض يقرب من سطرين.
٣. ح، م: لوجدان.
٤. ح، م: - الّتي.
٥. دار السلام، ج٤، ص٢٣٥؛ جامع الأخبار، ص١٧١؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٣، ح١٧.
٦. دار السلام، ج٤، ص٢٣٥؛ جامع الأخبار، ص١٧١؛ الأمالي للصدوق، ص١٤٥، ح١٦؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٣، ح١٨.

«إنّ المرء إذا نام فإنّ روح الحيوان باقية في البدن، و الّذي يخرج منه روحُ العقل».

فقال عبدالغفّار الأسلميّ: يقول الله عزّ و جلّ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾[1]، أ فليس ترى الأرواح كلّها تصير إليه عند منامها / ن:٧٠٠ فيُمسك ما يشاء و يرسل ما يشاء؟

فقال له أبوالحسن عليه السلام: «إنّما يصير إليه أرواحُ العقول، فأمّا أرواح الحياة فإنّها في الأبدان لا يخرج إلّا بالموت، و لكنّه إذا قضىٰ على نفسٍ الموتَ قبض الروح الّذي فيه العقل، و لو كانت روح الحياة خارجة لكان بدناً ملقىً لا يتحرّك، و لقد ضرب اللهُ لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال: ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[2]، أ فلا ترى أنّ أرواحهم فيهم بالحركات؟»[3].

أقول: الظاهر أنّ الرواية الأُولى ناظرةٌ إلى عدم خروج الروح على وجهٍ يفارقه كالموت، فتكون ناظرةً إلى النوم غير الثقيل و ما ليس بموت بخلاف الرواية الثانية، و نصّ في الرواية الثالثة بأنّ المقبوض هو الروح الّذي فيه العقل، فالّذي يخرج هو هذا الروح المعبّر عنه بروح العقل؛ و هو المنفوخ في الجنين[4] في الرحم بعد خمسة أشهر، فالّذي يصير إليه تعالى عند النوم و الموت هو هذا الروح الإنسانيّ الواجد للعقل، و أمّا روح الحيوان المعبّر عنه بالروح الحيوانيّ فهو باقٍ في البدن إلى حال الموت، و لكنّ الّذي يُقبض ليس ذلك الروح الحيوانيّ بل الّذي فيه العقل، فأصحاب الكهف فيهم الروح الحيوانيّ و لكن لا يُقلَّبون بأرواحهم الإنسانيّة بل يقلّبهم اللهُ.

م:٧١١ و عن العيّاشيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، / قال:

---

١. الزمر: ٤٢.
٢. الكهف: ١٨.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٣، ح١٩؛ جامع الأخبار، ص١٧١.
٤. ح، م: - في الجنين.

«ما من أحد ينام إلّا عرَجَت نفسُه إلى السماء و بقيت روحُه في بدنه، و صار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإذا أذن اللهُ في قبض الأرواح أجابت الروحُ و النفس و إن أذن الله في ردّ الروح أجابت النفسُ و[1] الروح، و هو قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[2]، فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو ممّا له تأويل، و ما رأت فيما بين السماء و الأرض فهو ممّا يخيّله الشيطانُ و لا تأويل له»[3].

ص:٥٥٧ أقول: ظاهر الرواية أنّها ناظرة إلى الدرجة الأُولى من النوم الحاصل لكلّ أحد / من سلب[4] شعوره، فإنّ هذا هو الّذي لابدّ منه لكلّ أحد كما لا يخفى، فهي أجنبيّة عن النوم[5] الثقيل الّذي هو الموت[6].

[سدّ باب العلم بالآخرة و معرفة النفس بالفلسفة]

فمن عرف ما جاء به صاحبُ الشريعة المقدّسة في معرفة النفس و الروح و الإنسان، يعرف شدّة إضرار ترجمة الفلسفة في الإسلام و عدم تناهي إفساده المعارفَ الإسلاميّة، و سدّه بابَ العلم بعالَم الآخرة و البرزخ و العقاب و الثواب و جَعله [النبوّة][7] ملعبةً للفجّار

---

١. الظاهر أنّ «الواو» في كلا الموضعين زائدة و الصحيح: «أجابت الروحُ النفسَ» و «أجابت النفسُ الروحَ» (م).
٢. الزمر: ٤٢.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٧؛ لم نعثر على هذه الرواية في نسخة العيّاشيّ الموجودة بين أيدينا.
٤. ن: سبب.
٥. ح، م: - النوم.
٦. ن: + و عن مجالس الصدوق مسنداً عن محمّد بن القاسم النوفليّ، قال: قلت لأبي عبدالله الصادق - صلوات الله عليه -: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، و ربّما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟ فقال: «إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركةٌ ممدودة صاعدةٌ إلى السماء، فكلّ ما رآه روحُ المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير و التدبير فهو الحقّ، و كلّ ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام». فقلت له: و تصعد روح المؤمن إلى السماء؟ قال: «نعم». قلت: حتّى لا يبقىٰ شيء في بدنه؟ فقال: «لا، لو خرَجَت كلُّها حتّى لا يبقىٰ منها شيء إذاً لمات». قلت: فكيف تخرج؟ فقال: «أ ما ترى الشمسَ في السماء في موضعها وضوؤها و شعاعها في الأرض؟ فكذلك الروحُ أصلها في البدن و حركتها ممدودة» (بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٢، ح٦؛ الأمالي للصدوق، ص١٤٥، ح١٥)؛ م: - هذه الرواية و محلّها بياض.
٧. أضفناه من «ن».

و الأشرار بحيث ادّعاها كلّ إناث؛ لسهولة ادّعاء اتّصال النفس بعالَم العقول الموهومة، و سدّه باب معرفة النفس و الروح، و هدمه أساس الكمالات، /و لهذا: ن:٧٠١

قال الصادق - صلوات الله عليه - في توحيد المفضّل:

«فَتبّاً و خيبةً[١] و تَعساً[٢] لمنتحلي الفلسفة»[٣].

و قال أبو محمّد العسكريّ - صلوات الله عليه - في ذمّ علماء منافقي الأُمّة في آخر الزمان:

«علماؤهم شرار خَلقِ الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة و التصوّف، و ايم الله! إنّهم من أهل العدول و التحرّف يبالغون في حبّ مخالفينا، و يُضلّون شيعَتنا و مَوالينا» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - «ألا إنّهم قُطّاع طريق المؤمنين، و الدعاة إلى نحلة الملحدين»[٤] - الخبر-.

و عن السيّد المرتضى: فأمّا ما يهذي [به][٥] الفلاسفةُ في هذا الباب فهو ممّا يُضحِك الثكلى؛ لأنّهم ينسبون ما صحّ من المنامات - لَمّا أعيَتهمُ الحِيَلُ في ذكر سببه - إلى أنّ النفسَ اطّلعت إلى عالمها فأشرفت على ما يكون، و هذا الّذي يذهبون إليه /في حقيقة النفس غير مفهوم و لا مضبوط، فكيف إذا أُضيف إليه الاطّلاع على عالمها، و ما هذا الاطّلاع؟ م:٧١٢ و إلى أيّ شيء يشيرون بعالم النفس؟ و لِمَ يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطّلاع؟ فكلّ هذا زخرفة و مخرقة و تهاويل لا يتحصّل منها شيء[٦] - إلى آخر كلامه زيد في علوّ مقامه -.

---

١. الخَيبة: الحِرمان و الخُسران (مجمع البحرين، ج٢، ص ٥٣).

٢. التَّعس: الهلاك و العثار و السقوط و الشرّ و البعد و الانحطاط (مجمع البحرين، ج٤، ص٥٦)؛ التَّعس: العَثر. و التَّعس: أن لا ينتَعِش العاثِر من عَثرته... و قيل: التَّعس الانحطاط و العُثُور (لسان العرب، ج٦، ص٣٢).

٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٢٧، ح٣٠ و ج٣، ص٧٥؛ توحيد المفضّل، ص٦٩.

٤. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٣٨٠، ح١٣٣٠٨؛ حديقة الشيعة، ج٢، ص٧٨٥.

٥. البحار: إليه، صحّحناه من «أمالي المرتضى»؛ هَذىٰ: إذا هذَر بكلام لا يفهم، و هَذىٰ به: ذكره في هُذائه (لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٦٠).

٦. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢١٧؛ أمالي المرتضى (غرر الفوائد و درر القلائد)، ج٢، ص٣٩٥؛ رسائل الشريف المرتضى، ج٢، ص١٣.

[ملخّص الكلام في معرفة النفس و انفتاح باب علم المعاد بها]

و ينفتح في المعارف الإلهيّة من باب معرفةِ[١] الروح معرفةُ النفس و ما تفضّل الله تعالى به من الحياة و العلم و العقل و القدرة على البشر، و بذلك ينفتح الباب إلى علم الشرائع و النواميس و الأحكام، و ينفتح بابُ علم المعاد.

و ملخّص ما ذكّر به صاحبُ الشريعة[٢] في باب معرفة النفس - بعد ما يظهر بحقيقة العلم و العقل أنّ حقيقةَ الروح فاقدةٌ للحياة و الشعور و العلم و القدرة و العقل، لوجدانها إيّاها مرّة و فقدانها أُخرى، و أنّه لا يقدّر قدر هذه النعماء لأنّها مفتاح الاستغراق في جميع النعم؛ لتوقّف التنعّم بها أيّما كانت على الحياة و الشعور و العلم و القوّة و القدرة أنّ الحقّ جلّت عظمته أنعم على الذوات (الفقيرة الميّتة العاجزة)[٣] بهذه النعماء فضلاً و كرماً، فالمنع عدل و الإعطاء فضل، فتمليكها إيّاهم و سلبها عنهم في بعض /الأحيان فضل و ص:٥٥٨
نعمة أُخرى كي يعرّفهم و يذكّرهم بنعمائهم؛ فإنّه السبب في التذاذهم و ابتهاجهم بها، و إنّ مالكيّة الحياة و العلم و القدرة و القوّة و الرأي عين مالكيّة الأمر في ما ملّكهم، فيكون إرسال الرسل و إنزال الكتب و الأمر و النهي فضلاً و إحساناً آخر.

و بعد ما كان قوام التنعّم بالنعماء بالحياة و الشعور و العلم و القوّة و القدرة و قوام ذلك بمالكيّة الرأي المخصِّص بذاته للطرفين، (فالقدرة على كلّ جميل و حسن عين القدرة على نقيضه؛ لأنّ الفرض - كما ذكرنا - تقوّم القدرة بمالكيّة الرأي المخصِّص بذاته
للطرفين،)[٤] / و جميع الأفعال إمّا فعله خيرٌ و صلاح و حسن أو تركه و لو بالعناوين الطارئة، ن:٧٠٢
فأفاض الحقّ جلّت عظمته هذه النعماءَ كي يتنعّمون بها و يصرفونها في الخير و الصلاح، فالقدرة المفاضة على البشر ليس إلّا على الخير و الصلاح و الحسن الجميل، سواء كان

---

١. ح، م: - معرفة.
٢. ن: + المقدّسة.
٣. ن: القصيرة الميّتة العاجزة الفقيرة المحتاجة ∞ (...).
٤. م: - (...).

الفعل كالإحسان و الإكرام أو الترك كالظلم و الإفساد؛ (فإنّ ترك الظلم و الإفساد)[١] عين حفظ البشر و تعليمهم و هدايتهم و إصلاحٌ للعالَم و أداء للحقوق، و لكن لمّا ناقضت القدرةُ / م:٧١٣ على طرف العجز عن الطرف الآخر - لتقوّمها بمالكيّة الرأي على الطرفين - يكون العبدُ المنعَم عليه بيده أمرُ أفعاله، و سلب القدرة عن البشر سلبٌ للقدرة على الخيرات و منع عن تنعّمهم[٢] بالنعماء، و لهذا يقع البشر مورداً للتكاليف العقليّة و الشرعيّة و الامتحان[٣] و الاختبار و الجزاء و الثواب.

فتوهّم حسن إعطاء القدرة على الخيرات دون الشرور غلطٌ ظاهر؛ لأنّ القدرة على كلّ خير و صلاح عين القدرة على نقيضه، فإذا كان إعطاء القدرة على الحسن الجميل كي يتنعّم البشر بها فضلاً و إحساناً فإعطاء القدرة على كلّ شرّ و قبيح حسن جميل، لأنّ القدرة على الشرّ و القبيح قدرة على نقيضه لتركه و اجتنابه لما فيها من الصلاح و الحسن و ما يترتّب من النعم كما هو ظاهر؛ فإعطاء القدرة على الزنا إقرار لهم على ترك الزنا كي يتعفّف و يحفظ نفسه و غيره و يهديه و يرشده، فيتنعّم المرأة بالزوج و الأولاد و الأموال، و يتنعّم نفسه بزوجته و تشتاقها و يبتهج بها، فيقتدي به غيره فيتنعّم[٤] عامّة أمثاله بالنعم الّتي أعطاها الله إيّاهم، و يبتهجون بزوجاتهم و أولادهم، و يتعفّف نساؤهم و يصلح حال عامّة أرحامه و قبيلته و هكذا، و لهذا[٥] ينعقد أساس عالم التشريع و الأحكام و الثواب و العقاب؛ فمن أطاع و شكر النعماء يزيد الله في نعمائه إلى الأبد، و من كفر[٦] و خالف الحقّ تعالى شأنه بعد إقامة الحجّة الداخليّة و الخارجيّة عليه[٧] يسلب نعماؤه فيؤخذ بأعماله / و أفعاله. ص:٥٩

---

١. ح، م: - (...).
٢. ح: تنعيمهم.
٣. ح، م: - و الامتحان.
٤. م: فينعّم.
٥. ن: بهذا.
٦. ن: + هذه النعماء.
٧. ح، م: - عليه.

و الكلمة الجامعة كون الحقّ تعالى شأنه غِنىٰ كلّ فقير[١]، فالفقراء بالذات أغناهم الله تعالى و أكرمهم و فضّلهم، و الغناء بفضله تعالى عين المالكيّة للرأي في مرتبة الروحانيّة في الأفعال القلبيّة و بالآلات في الأفعال[٢] الجسدانيّة، و مالكيّة الرأي الّذي يملكه البشر عينُ معلّليّة أيّ طرف برأيه فقط، و تحقّق الأفعال بصرف الرأي علّةٌ تامّةٌ[٣] لمدح الفاعل للحَسَن و ذمّ الفاعل للقبيح كما عرفت في البداء[٤].

---

١. ن: + ﴿يَآاَيُّهَا النّاسُ اَنتُمُ الْفُقَرَآءُ اِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَالْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(فاطر: ١٥).

٢. ح، م: - في الأفعال.

٣. ح، م: - تامّة.

٤. ن: + و الحمد لله ربّ العالمين.

[الجبر و التفويض]

[نفي الجبر و التفويض في العلوم الإلهيّة]

/[1] أمّا مفصّلات معارفه في هذا الباب هو ما جاء به[2] من حلّ شبهة الجبر و التفويض، ن: ٧٠٣
و هي[3] من الشبهات العُضال[4] الّتي عجز عن حلّها جميعُ أكابر البشر من بَدوِ الخلقة، و
لم يأتِ أحد منهم بقوّته البشريّة في حلّ هذه الشبهة بحيث لا يلزم أحد المحذورين:
استغناء المخلوق عن الحقّ و استقلاله في الفاعليّة، أو نسبة تكوين الشرور[5] و القبائح
إلى الحقّ، فإنّ الأوّل شرك و الثاني كفر، بل التزموا بأحد المحذورين و أعاظم /الحكماء و م: ٧١٤
العرفاء اختاروا صحّة نسبة الأفعال كلّها[6] إلى الحقّ تعالى شأنه.[7]

---

١. ن: + و.
٢. ح، م: + صاحب الشريعة.
٣. ح، م: - هي.
٤. أصل العَضْل المنع و الشدّة، يقال: أعضل بي الأمر؛ إذا ضاقت عليك فيه الحِيل. و أعضله الأمر: غلبه. و داء عُضال: شديد مُعْيٍ غالب (لسان العرب، ج١١، ص٤٥٢).
٥. ح، م: الشرّ.
٦. ح، م: - كلّها.
٧. قال صدر المتألّهين في الأسفار: إفادة تفصيليّة: أصناف الفاعل ستّة: الأوّل: ما بالطبيعة ... و الثاني: ما بالقسر... و الثالث: ما بالجبر... و هذه الأقسام الثلاثة مشتركة في كونها غير مختارة في فعلها ... و الرابع: ما يكون بالقصد و هو الّذي يصدر عنه الفعل مسبوقاً بإرادته المسبوقة بعلمه المتعلّق بغرضه من ذلك الفعل، و يكون نسبة أصل قدرته و قوّته من دون انضمام الدواعي و الصوارف إلى فعله و تركه في درجة واحدة.

←

و أمّا صاحب الشريعة المقدّسة جاء في حلّها ما يبهر منه العقول، و كشف عن واقع الأمر الّذي هو التذكّر إلى فقر الفاعل في ذاته و أفعاله إلى الحقّ في عين امتناع نسبة الأفعال إليه تعالى في وجهٍ من الوجوه، و لو من حيث ما له دخل في تحقّق الفعل من التوفيقات و الخذلانات.

و جمع ذلك أنّ البشر في حيث ذاته من حيث الروح و البدن لا شيئيّة له بوجهٍ من الوجوه، حتّى الشيئيّة الماهويّة، بل هو حيث الشيئيّة و الكون و الجوهر البسيط أو المركّب بغيره، فحيث ذاته صِرفُ الفقر و العجز و الموت و الجهل، و لكنّه تعالى مَلَّكه الحياةَ و العلم و العقل و الشعور و الفهم و القوّة و القدرة في عين كونه تعالى أملك بكلّها[1] حال تملّكه إيّاها، فلا استقلال له في وجهٍ من الوجوه، فلا تفويض من الحقّ لعبده. و حيث إنّه مالك بالحقيقة لتلك الكمالات يكون نسبة الأفعال إلى الحقّ تعالى شأنه خُلفاً ظاهراً،

← و الخامس: هو الّذي يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الأمر و يكون علمه بوجه الخير في الفعل كافياً لصدوره عنه من غير قصد زائد على العلم و داعية خارجة عن ذلك الفاعل، و يقال له الفاعل بالعناية في عرف المشاءين.

و السادس: هو الّذي يكون علمه بذاته الّذي هو عين ذاته سبباً لوجود أفاعيله الّتي هي عين علومه و معلوماته بوجه أي إضافة عالميّته بها هي بعينها نفس إفاضته لها من غير تعدّد و لا تفاوت لا في الذات و لا في الاعتبار إلّا بحسب اللفظ و التعبير. و هذه الثلاثة الأخيرة مشتركة في كون كلّ منها فاعلاً بالاختيار و إن كان الأوّل منها مضطرّاً في اختياره، لأنّ اختياره حادث فيه بعد ما لم يكن، و لكلّ حادث محدث، فيكون اختياره عن سبب مقتض و علّة موجبة؛ فإمّا أن يكون ذلك السبب هو أو غيره، فإن كان غيره فثبت المدّعى و إن كان هو نفسه؛ فإمّا أن يكون سببيّتها لاختياره باختياره أو لا، فعلى الأوّل يعود الكلام و ينجرّ إلى القول بالتسلسل في الاختيارات إلى غير النهاية، و على الثاني يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون مضطرّاً و محمولاً [مجبولاً] على ذلك الاختيار من غيره، فينتهي إلى الأسباب الخارجة عنه و ينتهي بالأخرة إلى الاختيار الأزليّ الّذي أوجب الكلّ على ما هو عليه بمحض الاختيار من غير داعٍ زائد و لا قصد مستأنف و غرض عارض (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص ٢٢١-٢٢٤) و قال في موضع آخر منه: اعلم أنّ النفس فينا و في سائر الحيوانات مضطرّة في أفاعيلها و حركاتها لأنّ أفاعيلها و حركاتها تسخيريّة كفعل الطبيعة و حركاتها، لأنّها لا تتحقّق و لا توجد لا بحسب أغراض و دواعٍ خارجيّة، فالنفس منّا كالطبيعة مسخّرة في الأفاعيل و الحركات، لكن الفرق بينهما أنّ النفس شاعرة بأغراضها و دواعيها و الطبيعة لا تشعر بالدواعي و الفعل الاختياريّ لا يتحقّق و لا يصحّ بالحقيقة إلّا في واجب الوجود وحده و غيره من المختارين لا يكونون إلّا مضطرّين في صورة المختارين (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص ٣١٢) و راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص ٣٩٠-٣٩٢؛ شرح المنظومة، ج٣، ص ٦٢٣.

١. ح، م: لكلّها.

و حيث إنّ قوام القدرة بمالكيّة الرأي يمتنع علّيّة شيء من التوفيقات و الخذلانات في تحقّق الفعل للخلف، و نبّه على مالكيّة الرأي في الحقّ تعالى شأنه بالبداء، و بتذكيره[1] ذلك ارتفع الشبهة بالنسبة إلى المخلوقات، لبداهة المالكيّة للرأي في أفعالهم.

و من تأمّل في القرآن المجيد و في[2] الروايات المتواترة عن الرسول الأكرم [ﷺ] و الأئمّة المعصومين - صلوات الله عليهم -، يرى أنّها بأعلى صوتها تنادي بما ذكرنا، و هذا تذكرة بما هو الظاهر لكلّ أحد من فقره الذاتيّ و وجدانه الحياة و العلم و الشعور و القوّة و القدرة
و الرأي مرّة و فقدانه أُخرى، و تحقّق أفعاله المقدورة عن رأيه /المخصّص للطرفين بعد ص:٠
فرض جميع المرجّحات و المقتضيات لأحد الطرفين، و لظهورها يحكمون بحسن أفعالهم و قبحها و يكون المنكر للحسن و القبح مجنوناً عند عامّة[3] العقلاء، و يحكمون باستحقاق العقاب و المؤاخذة و الثناء و المدح كما هو ظاهر، و هذا عين الشريعة الفطريّة.

قال الله عزّ و جلّ:

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللهُ مَآ اَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّٰى ذَاقُوا بَأْسَنَا / قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ ن: ٧٠٤
لَنَآ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُونَ * قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِينَ﴾[4].

﴿اِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا / عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ م: ٧١٥
تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوٓا اِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[5].

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ

---

١. ح، م: بتذكّره.
٢. ن: - في.
٣. ح، م: + الناس و.
٤. الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩.
٥. هود: ٩٢ - ٩٣.

يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[1].[2]

﴿كُلًّا نُمِدُّ هٰؤُلَآءِ وَهٰؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[3].

﴿وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلّا وُسْعَها وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ * بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هٰذا وَلَهُمْ اَعْمالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَها عامِلُونَ * حَتّىٰٓ اِذآ اَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذابِ اِذا هُمْ يَجْأَرُونَ * لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ اِنَّكُمْ مِنّا لا تُنْصَرُونَ * قَدْ كانَتْ ءاياتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلىٰٓ اَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[4].

﴿اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضىٰ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَاِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرىٰ ثُمَّ اِلىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[5].

﴿وَجَعَلْنَا الْاَغْلالَ فِيٓ / اَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ اِلّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[6]. ن: ٧٠٥

١. الزمر: ٣٩ -٤٠.

٢. ن: + ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ اَنْ اِذا سَمِعْتُمْ ءاياتِ اللهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾(النساء: ١٤٠)؛ ﴿وَاِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِاَحْسَنَ مِنْهآ اَوْ رُدُّوهآ﴾(النساء: ٨٦)؛ ﴿فَرِيقًا هَدىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ اَوْلِيآءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الأعراف: ٣٠)؛ ﴿اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلّا يَخْرُصُونَ﴾(الأنعام: ١١٦؛ يونس: ٦٦)؛ ﴿اَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة: ٥٠)؛ ﴿اِرْجِعُوٓا اِلىٰ اَبِيكُمْ فَقُولُوا يآ اَبانآ اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَما شَهِدْنآ اِلّا بِما عَلِمْنا﴾(يوسف: ٨١)؛ ﴿وَقالَ فِرْعَوْنُ يآ اَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِي﴾(القصص: ٣٨)؛ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ * اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰيهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾(السجدة: ٢-٣)؛ ﴿وَاِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنآ اَعْمالُنا وَلَكُمْ اَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ﴾(القصص: ٥٥)؛ ﴿وَقالُوا قُلُوبُنا فِيٓ اَكِنَّةٍ مِمّا تَدْعُونآ اِلَيْهِ وَفِيٓ ءاذانِنا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ فَاعْمَلْ اِنَّنا عامِلُونَ﴾(فصّلت: ٥)؛ ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّي لآ اُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾(آل عمران: ١٩٥)؛ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِئاياتِنا وَلِقآءِ الْاٰخِرَةِ حَبِطَتْ اَعْمالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف: ١٤٧)؛ ﴿وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمّا يَعْمَلُونَ﴾(البقرة: ١٤٤)؛ ﴿وَقَدِمْنآ اِلىٰ ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَبآءً مَنْثُورًا﴾(الفرقان: ٢٣)؛ ﴿فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّي بَرِيٓءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * اَلَّذِي يَرٰيكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ﴾(الشعراء: ٢١٦ - ٢١٩).

٣. الإسراء: ٢٠.

٤. المؤمنون: ٦٢ - ٦٧.

٥. الزمر: ٧.

٦. سبأ: ٣٣.

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[١].

(﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[٢].)[٣]

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾[٤].

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾[٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٦].

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ / عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٧]. ص:٦١

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[٨].

﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ

---

١. فصّلت: ٥٠.
٢. الرعد: ١١.
٣. ح، م: - (...).
٤. مريم: ٨٨ - ٩١.
٥. الشورى: ٥.
٦. المائدة: ٩٠ -٩١.
٧. الأعراف: ٢٧ - ٢٨.
٨. الدخان: ٣٨.

م:٧١٦ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ / عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[١].

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾[٢].

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[٣].

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[٤].

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾[٦].

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٧].

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٨].

﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٩].

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٠].

ن:٧٠٦ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا / لَا تُرْجَعُونَ﴾[١١].

---

١. الفتح: ٦.
٢. النحل: ٤٥ - ٤٧.
٣. الرعد: ٣٢.
٤. الدخان: ٣٧.
٥. الزمر: ٢٥ - ٢٦.
٦. البقرة: ٢٦٨.
٧. البقرة: ١٦٩.
٨. التوبة: ٣٢.
٩. المؤمنون: ٩١ - ٩٢.
١٠. يونس: ١٨؛ النحل: ١؛ الروم: ٤٠؛ الزمر: ٦٧.
١١. المؤمنون: ١١٥.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[١].

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٢].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[٣].

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾[٤].

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[٥].

﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[٦].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٧].

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[٨].

أقول: لا يرتاب العاقل في أنّ أساس العتاب[٩] و العقاب و التهديد و الوعد و الوعيد في القرآن المجيد على تحقّق الأفعال من البشر لا عنه تعالى، و القرآن المجيد بأعلى صوته ينادي بتنزّه الحقّ تعالى شأنه عن أفعال خلقه، فهو عزَّ و جلَّ يقول: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

١. الملك: ١٠ - ١١.
٢. آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧.
٣. إبراهيم: ٤٢ - ٤٣.
٤. المائدة: ٦٤.
٥. السجدة: ٧.
٦. الملك: ٣.
٧. التوبة: ٣٣؛ الصفّ: ٩.
٨. العنكبوت: ١٧.
٩. ن: الثواب.

يَصِفُونَ﴾[١].

م:٧١٧ فكيف يكون توصيفاتهم له عين توصيفه نفسه[٢] بهذه الصفات، /و كيف يكون شركهم فعل
ص:٥٦٢ ذاته و هو يؤاخذهم به؟! و هذا كلّه[٣] تذكرة إلى ما هو أساس /توحيده تعالى بأنّ كُنهَ المخلوقات غيره، و أنّها شيئيّةٌ و تحقّقٌ[٤] و كُونٌ به تعالى شأنه و هو أغناهم و أمدّهم بالحياة و الشعور و العلم و العقل و القوّة و القدرة، فملّكهم الرأيَ، و مالكيّة هذه النعماء يناقض صدور الأفعال منه تعالى، فإنّ صحّة نسبة الأفعال إليه تعالى إمّا يرجع إلى أنّهم عين تطوّراته جلّت ساحة قدسه أو إلى أنّهم غير مالكين لما ملّكهم بالحقيقة، و كلاهما ظاهر البطلان و خلاف العيان.

فعن كنز الكراجكيّ، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، عن آبائه - صلوات الله عليهم - قال: قال رسول الله ﷺ:

«خمسة لا تَطفَأ نيرانُهم و لا تموت أبدانُهم: رجل أشرك، و رجل عقّ والديه، و رجل سعىٰ بأخيه إلى السلطان فقتله، و رجل قتل نفساً بغير نفس، و رجل أذنب و حمل ذنبه على الله عزَّ و جلَّ»[٥].

و عن معاني الأخبار، عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه سأله رجل فقال له: إنّ أساس الدين التوحيد و العدل، و علمه كثير لابدّ لعاقل منه، فاذكر ما يسهُل الوقوفُ عليه و يتهيّأ حفظُه. فقال - صلوات الله عليه -:

«أمّا التوحيد فأن لا تُجوِّزَ على ربّك ما جاز عليك، و أمّا العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه»[٦].

---

١. المؤمنون: ٩١؛ الصافّات: ٣٧ و ١٥٩.
٢. ح، م: لنفسه.
٣. ن: هذه كلّها.
٤. ن: - و تحقّق.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٦٠، ح١١٢؛ كنز الفوائد، ج٢، ص٤٧.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص١٧، ح٢٣ و ج٤، ص٢٦٤، ح١٣؛ معاني الأخبار، ص١١، ح٢؛ التوحيد، ص٩٦، ح١.

و عن النهج: سُئل - صلوات الله عليه - عن التوحيد و العدل، فقال:
«التوحيد أن لا تتوهّمه، و العدل أن لا تتّهمه»[١].

و عن [أعلام الدين][٢]: قال الصادق - صلوات الله عليه - لهشام بن الحكم:
«ألا أعطيك جملةً في العدل و التوحيد؟» قال: بلىٰ جُعلت فداك، قال: «من العدل أن لا تتّهمه، و من التوحيد أن لا تتوهّمه»[٣].

و عن التوحيد، عن أبي محمّد / - صلوات الله عليه -، قال: قال الرضا - صلوات الله عليه -: ن: ٧٠٧
«ما عرف الله من شبّهه بخلقه، و لا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوبَ عباده»[٤].

و عن [العيون][٥] مسنداً عن ياسر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله عليه - يقول:
«من شبّه الله تعالىٰ بخلقه فهو مشرك، و من نسب إليه ما نهىٰ عنه فهو كافر»[٦].

و عن التوحيد و العيون و الأمالي، عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن الإمام عليّ بن محمّد،
عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسىٰ بن جعفر / - صلوات الله عليهم - م: ٧١٨
قال:
«خرج أبو حنيفةَ ذات يومٍ من عند الصادق عليه السلام، فاستقبله موسى بنُ جعفر عليهما السلام، فقال له: يا غلام، ممّن المعصية؟ فقال عليه السلام: لا تخلو من ثلاثة: إمّا أن تكون من الله عزّ و جلّ و ليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذِّب عبدَه

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٢، ح٨٦؛ نهج البلاغة، ص٥٥٨، الحكمة ٤٧٠؛ خصائص الأئمّة عليهم السلام، ص١٢٤.
٢. المتن: التوحيد و العيون، صحّحناه من «ن».
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٨، ح١٠٦؛ أعلام الدين، ص٣١٨.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٩، ح٣٤ و ج٣، ص٢٩٧، ح٢٣؛ التوحيد، ص٤٧، ح١٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٢، ح٢٤.
٥. المتن: التوحيد، صحّحناه من «ن».
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٤، ح١٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٤، ح١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤١٠.

بما لا يكتسبه. و إمّا أن تكون من الله عزّوجلّ و من العبد، فلا ينبغي للشريك القويّ أن يظلم الشريكَ الضعيف. و إمّا أن تكون من العبد - و هي منه -، فإن عاقبه الله فبذنبه و إن عفا عنه فبكرمه و جُوده»[١].

ص: ٥٦٣ و عن الاحتجاج - إلى أن قال -: ثمّ التفت [- يعني: /أبوحنيفة -][٢] إلى موسىٰ -صلوات الله عليه -، فقال: يا غلام - إلى أن قال: - ممّن المعصية؟ قال -صلوات الله عليه -:

«يا شيخ، لا تخلو من ثلاث: إمّا أن تكون من الله و ليس من العبد شيء، فليس للحكيم أن يأخذ عبدَه بما لم يفعله. و إمّا أن تكون من العبد و من الله - و الله أقوى الشريكين -، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه. و إمّا أن تكون من العبد و ليس من الله شيء، فإن شاء عفا و إن شاء عاقب»[٣].

و عن العيون[٤]، عن يزيد بن عمير، قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله عليه - بمرو، فقلت له: يا بن رسول الله، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما - أنّه قال:

«لا جبر و لا تفويض، بل أمرٌ بين أمرَين» فما معناه؟

فقال: «من زعم أنّ الله يفعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر، و من زعم أنّ الله عزّوجلّ فوّض أمرَ الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض؛ فالقائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك»[٥] [- إلى آخرها -].

و عن التوحيد، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله -صلوات الله عليه - يقول:

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٤، ح٢؛ التوحيد، ص٩٦، ح٢؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٠، ح٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٨، ح٣٧.
٢. من المؤلّف رحمه الله (م).
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٧، ح٣٣؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٨٨.
٤. ن: + و الاحتجاج.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص١١، ح١٨ و ج٢٥، ص٣٢٨، ح٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٤، ح١٧؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤١٤.

«كما أنّ بادئ النعم من الله عزّوجلّ و قد نحَلَكُموه[١]، كذلك الشرّ من أنفسكم و إن جرىٰ به قَدَرُه»[٢].

و في رسالة الإهليلجة كما في البحار، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال: «فعزّ من جلّ عن الصفات، و من نزّه نفسه عن أفعال خلقه»[٣] [- الخبر -].

و عن الاحتجاج، عن هشام بن الحكم، قال: سأل الزنديقُ أبا عبدالله صلوات الله عليه: - إلى أن قال: - فالعمل الصالح من العبد هو فعله، و العمل الشرّ من العبد هو فعله؟ قال: «العمل الصالح، العبدُ يفعلُه و الله به أمَرَهُ. و العمل الشرّ، العبدُ يفعلُه و الله عنه نهاه»[٤].

و عن الطرائف: روي أنّ رجلاً سأل جعفر بن محمّد الصادق - صلوات الله عليه - عن القضاء و القدر، فقال:

«ما استطعتَ أن تلومَ العبد عليه فهو منه، و ما لم تستطِع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، / يقول الله تعالى للعبد: لِمَ عَصيتَ؟ لِمَ فَسَقت؟ لم شَرِبتَ الخمر؟ لم زنيتَ؟ فهذا فعل العبد، و لا يقول له: لم مَرِضتَ؟ لم قَصُرتَ؟ لم ابيَضَضتَ؟ لم اسوَددتَ؟ لأنه من فعل الله تعالىٰ»[٥]. م:٧١٩

و عن الشيخ المفيد أنّه قال: و قد روي عن أبي الحسن الثالث أنّه سُئل عن أفعال العباد، أ هي مخلوقة لله تعالىٰ؟ فقال - صلوات الله عليه -:

«لو كان خالقاً لها لما تبرّأ منها، و قد قال سبحانه: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٦]،

---

١. نَحَلتُه أنحَلُه - بفتحتين - نُحلا: مثلُ أعطيتُه شيئاً من غير عِوَض بطيبِ نفس (المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٥).
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٤، ح٤٢؛ التوحيد، ص٣٦٨، ح٦.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص١٩٤؛ الإهليلجة، ص ١٥١.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص١٨، ح٢٩ و ج١٠، ص١٧٠، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٤١.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٩، ح١٠٩؛ الطرائف، ج٢، ص٣٣٠.
٦. التوبة: ٣.

و لم يُرِد البراءة مِن خَلق ذواتهم و إنّما تبرّأ من شِركِهم و قبائحهم»[١].

و عن فقه الرضا: و أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال:

ن:٧٠٨ / «منزلةٌ بين منزلتين في المعاصي، و سائر الأشياء فالله جلَّ و عزَّ الفاعلُ لها و القاضي و المقدّر و المدبّر»[٢].

و عن ثواب الأعمال مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ فوّضَ الأمرَ إلى ملَك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين و أشياءَ، فلمّا رأى الأشياءَ قد انقادَت له قال: مَن مِثلي؟ فأرسل اللهُ عزَّوجلَّ نُوَيرةً من نار»، قلت: و ما نُوَيرةٌ من نار؟ قال: نارٌ بمثلِ أنمُلَةٍ» قال:

ص:٥٦٤ «فاستقبَلَها بجميع ما خلق فتحلّلت[٣] /لذلك[٤] حتى وَصَلَت إليه، لما أن دَخَلَهُ العُجبُ»[٥].

و عن التوحيد، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ، قلت لأبي الحسن - صلوات الله عليه -: هل غير الخالق الجليل خالقٌ؟ قال:

«إنّ الله تبارك و تعالى يقول: ﴿[فَ] تَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾[٦]، فقد أخبر أنّ في عباده خالقين و غيرَ خالقين؛ منهم عيسىٰ صلّى الله عليه، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله، و السامريُّ خلق لهم عِجلاً جسداً له خُوار»[٧].

أقول: من هاتين الروايتين يظهر أنّ الخالقَ منصرفٌ عن الفاعل للأفعال الّتي هي من

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٠؛ تصحيح اعتقادات الإماميّة، ص٤٤؛ متشابه القرآن، ج١، ص١١٨.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٤، ح٩١؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٣٤٨.
٣. المحاسن: فتخبّل؛ الخَبال: الفساد، و يكون في الأفعال و الأبدان و العقول(مجمع البحرين، ج٥، ص ٣٦٢).
٤. ثواب الأعمال: فتحلّلت لذلك.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٠، ح٥ و ج٥٧، ص٨٥، ح٦٩؛ ثواب الأعمال، ص٢٩٩؛ المحاسن، ج١، ص١٢٣، ح١٣٩.
٦. المؤمنون: ١٤.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٧، ح١ و ج١٤، ص٢٥١، ح٤٢؛ التوحيد، ص٦٣، ح١٨؛ مختصر البصائر، ص٣٦٨، ح٤٣٤.

الأعراض، فيظهر أنّ الآية المباركة ناظرة إلى التوحيد فيما خلقه.

قال الله عزّ وجلّ:

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشٰابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ﴾[١].

أقول: ظاهرٌ لأُولي الألباب أنّ صدرَ الآيات المباركات من أظهر القرائن على المراد منها.

و في [تفسير البرهان، عن] الخصال بسند صحيح كما عن التوحيد، عن النبيّ ﷺ:

«رُفع عن أُمّتي تسعةٌ: /الخطأ، و النسيان، و ما استُكرِهوا عليه، و ما لا يطيقون، م:٧٢٠
و ما لا يعلمون، و ما اضطُرّوا إليه، و الحسد، و الطِّيَرَة[٢]، و التفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم يُنطَق بشَفَة»[٣].

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«رُفع عن أُمّتي أربعُ خصال: خطأُها، و نسيانها، و ما أُكرِهوا عليه، و ما لم يُطيقوا، و ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿رَبَّنٰا لا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا رَبَّنٰا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْرًا كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا رَبَّنٰا وَلا تُحَمِّلْنٰا مٰا لا طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ﴾[٤]»[٥]- إلى آخر الرواية -.

---

١. الرعد: ١٦.

٢. كان النبيّ ﷺ يتفاءل و يتطيّر؛ و أصل الفأل الكلمةُ الحسنةُ يسمعها عليل فيتأوّل منها ما يدلّ على بُرئه، كأن سمع منادياً نادىٰ رجلاً اسمه سالم، و هو عليل، فأوهمه سلامَتَه من علّته، و كذلك المُضلّ يسمع رجلاً يقول: يا واجد، فيجد ضالّته؛ و الطيرة مُضادّة للفأل، و كانت العرب مذهبها في الفأل و الطيرة واحد، فأثبت النبيّ ﷺ الفأل و استحسنه و أبطل الطيرة و نهىٰ عنها (لسان العرب، ج٤، ص٥١٢).

٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٣٣، ح٧٤٩٩؛ الخصال، ج٢، ص٤١٧، ح٩؛ التوحيد، ص٣٥٣، ح٢٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٣، ح١٤.

٤. البقرة: ٢٨٦.

٥. البرهان في تفسير القرآن، ج٢، ص٣٣٠، ح١٥٧٦؛ الكافي، ج٢، ص٤٦٢، ح١؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٦٩، ح٢٠٧٧٠.

و في تفسير البرهان، عن عمرو بن [مروان الخزّاز، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«رُفعت عن أُمتي أربعُ خصال: ما أخطؤوا و ما نسوا، و ما أُكرهوا عليه، و ما لم يطيقوا، و ذلك في كتاب الله قولُه تبارك و تعالىٰ: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنآ إِنْ نَسِينآ أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنآ إِصْرًا كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾، و قوله: ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[1]»[2]][3].

ن:٧٠٩ /و [في البحار]، عن الطرائف: روى كثيرٌ من المسلمين عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق - صلوات الله عليهما - أنّه قال يوماً لبعضِ المجبِّرة:

«هل يكون أحدٌ أقبل للعذر الصحيح من الله؟» فقال: لا.

فقال: «فما تقول فيمن قال: ما أقدر، و هو لا يقدر، أ يكون معذوراً أم لا ؟» فقال المجبِّر: يكون معذوراً.

قال له: «فإذا كان الله يعلم من عباده أنهم ما قدروا على طاعته، و قال لسان حالهم أو مقالهم يوم القيامة: يا ربّ، ما قدرنا على طاعتك لأنك منعتنا منها، أ ما يكون قولهم و عذرهم صحيحاً على قول المجبّرة ؟» فقال: بلىٰ و الله.

فقال: «فيجب على قولك أنّ الله يقبل هذا العذر الصحيح و لا يؤاخذ أحداً

---

١. النحل: ١٠٦.

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج٢، ص٣٣٨، ح١٥٨٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٦٠، ح٥٣٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٦، ح٢٧.

٣. المتن: المروان قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رُفع عن أُمّتي ما أُكرهوا و ما لا يطيقون و ما أخطؤوا» ∞ [...]، مع أنّه غير موجود في المجاميع الروائيّة و الظاهر أنّ هذه العبارة حصلت من امتزاج روايات؛ منها: في البحار، عن التوحيد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام: «وضع عن أُمّتي الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه» (بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٤، ح١٧؛ التوحيد، ص٣٥٣، ح٢٤)؛ و منها: في البحار، عن المحاسن: أبي، عن صفوان، عن أبي الحسن و البزنطيّ معاً، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يُستكرَهُ على اليمين فيحلفُ بالطلاق و العتاق و صدقةِ ما يملك، أ يلزمُه ذلك؟ فقال: «لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وُضع عن أُمّتي ما أُكرهوا عليه و لم يطيقوا و ما أخطؤوا» (بحار الأنوار، ج١٠٤، ص١٥٤، ح٦٠؛ المحاسن، ج٢، ص٣٣٩، ح١٢٤).

أبداً، و هذا خلاف قول أهل الملل كلّهم»، فتاب المجبّرمن قوله بالجبرفي الحال[1].

و عن أعلام الدين الديلميّ: روي أنّ طاووس اليمانيَّ دخل على جعفربن /محمّد الصادق - صلوات الله عليهما -، و كان يعلم أنّه يقول بالقدر، فقال له: ص:٥٦٥

«يا طاووس، من أقبلُ للعذر من الله ممّن اعتذر و هو صادق في اعتذاره؟»

فقال له: لا أحد أقبلُ للعذر منه.

فقال له: «من أصدق ممّن قال: لا أقدر، و هو لا يقدر؟» فقال طاووس: لا أحد أصدق منه.

فقال الصادق عليه السلام له: «يا طاووس، فما بال من هو أقبلُ للعذر لا يَقبل عُذرَ من قال: لا أقدر، و هو لا يقدر؟» فقام طاووس و هو يقول: ليس بيني و بين الحقّ عداوة، /الله أعلمُ حيثُ يجعل رسالاتِه، فقد قبلِتُ نصيحتَك[2]. م:٧٢١

و عن التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال أبوبصير: سمعته يقول - و عنده قوم يتناظرون في الأفاعيل و الحركات - فقال:

«الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمرالله عزَّوجلَّ بقَبضٍ و لا بَسط إلّا و العبدُ لذلك مستطيع»[3].

و عن الاحتجاج، عن هشام بن الحكم، قال: سأل الزنديقُ أبا عبدالله - صلوات الله عليه - فقال: أخبرني عن الله عزَّوجلَّ كيف لم يَخلُق الخَلقَ كلَّهم مطيعين موحّدين، و كان على ذلك قادراً؟ قال عليه السلام:

«لو خَلَقَهم مطيعين لم يكن لهم ثواب، لأنّ الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٨، ح١٠٧؛ الطرائف، ج٢، ص٣٢٧.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٨، ح١٠٥؛ أعلام الدين، ص٣١٧.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٨، ح٥٩؛ التوحيد، ص٣٥٢، ح٢١.

جنّة ولا نار، و لكن خَلَقَ خَلقَه فأمَرَهم بطاعتِه و نهاهم عن معصيته، و احتجّ عليهم بِرُسُله و قَطَعَ عُذرَهم بكتبه، ليكونوا هم الّذين يطيعون و يعصون و يستوجبون بطاعتهم له الثوابَ و بمعصيتهم إيّاه العقابَ».

قال: فالعمل الصالح مِن العبد هو فِعلُه، و العمل الشرّ من العبد هو فِعلُه؟

قال: «العمل الصالحُ، العبدُ يفعله و الله به أمَرَه. و العمل الشرُّ، العبدُ يفعله و الله عنه نهاه».

قال: أ ليس فعله بالآلة الّتي رَكَّبَها فيه؟

قال: «نعم، و لكن بالآلة الّتي عَمِلَ بها الخيرَ قدر بها على الشرّ الّذي نهاه عنه».

قال: فإلى العبد من الأمر شيء؟

قال: «ما نهاه الله عن شيء إلّا و قد علم أنّه يُطيقُ تَركَه، و لا أمَرَهُ بشيء إلّا و قد علم أنّه يستطيع فعله؛ لأنّه ليس من صفته الجور و العبث و الظلم و تكليف العباد ما لا يطيقون».

قال: فمن خَلَقَه اللهُ كافراً يستطيع الإيمانَ، و له عليه بتركه الإيمانَ حجّةٌ؟

قال عليه السلام: «إنّ الله خَلَقَ خَلقَه جميعاً مسلمين، أمرَهم و نَهاهم، و الكفر اسم يَلحَق الفعلَ حين يفعله العبد، و لم يخلقِ اللهُ العبدَ حين خلقه كافراً، إنّه إنّما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجّةُ من الله فعرض عليه الحقَّ فجحده، فبإنكاره الحقّ صار كافراً».

ن:٧١٠ / قال: فيجوز أن يقدّر على العبد الشرَّ و يأمرَه بالخير و هو لا يستطيع الخيرَ أن يعمله و يعذّبه عليه؟

قال: «إنّه لا يليق بعدلِ الله و رأفتِه أن يُقدّر على العبد الشرَّ و يريدُه منه، ثمّ يأمره

بما يعلم أنّه لا يستطيع أخذَه و الإنزاع عمّا لا يقدر على تَركِه، ثمّ يعذّبه / على م:٧٢٢
تركِه أمرَه الّذي علم أنه لا يستطيع أخذه»[١].

و عن التوحيد، عن أبي إبراهيم [- صلوات الله عليه -]، قال:

«مرّ أميرُالمؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة و هم يختصمون / بالقدَر، فقال لمتكلّمِهم: ص:٥٦٦
أ بالله تستطيع، أم مع الله، أم من دون الله تستطيع؟ فلم يدرِ ما يَرُدُّ عليه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إن زعمت أنّك بالله تستطيع فليس إليك من الأمر شيء، و إن زعمت أنّك مع الله تستطيع فقد زعمت أنّك شريكٌ معه في ملكه، وإن زعمت أنّك من دون الله تستطيع فقد ادّعيت الربوبيّةَ من دون الله تعالى.

فقال: يا أميرالمؤمنين، لا، بل بالله أستطيع.

فقال: أما إنّك لو قلتَ غير هذا لضربتُ عنُقَك»[٢].

[الإنسان هو المالك للقدرة و الإستطاعة بربِّه]

أقول: صريح الرواية أنّ حقيقة الإنسان صرف الشيئيّة به تعالى و العجز و الفقر و الظلمة الصرفة، و أنّ القدرةَ ملكُه تعالى و هو يملك القدرة بربّه، فلا قادر بالذات إلّا الله تعالى، فهو من حيث ذاته ليس له[٣] من الأمر شيء، فإن منّ الله تعالى عليه بالقدرة فهو يقدِرُ بربّه تعالى شأنه لا بذاته، لأنّه لا ذات له و لا شيئيّة بما هو هو، لأنّه شيئيّة و حقيقة به تعالى؛ فلهذا لايملك القدرة إلّا بقيّومه تعالى شأنه فهو الحيّ القيّوم.

و عن كتاب مطالب السؤول، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - بعد النهي عن البحث في القدر و قوله للسائل:

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص١٨، ح٢٩ و ج١٠، ص١٧٠، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٤٠.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٩، ح٦١؛ التوحيد، ص٣٥٢، ح٢٣.
٣. ح، م، ن: - له.

«لمّا أبيتَ فإنّه أمرٌبين أمرين؛ لا جبرو لا تفويض».

فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ فلاناً يقول بالاستطاعة و هو حاضر.

فقال عليّ عليه السلام: «عَلَيّ به». فأقاموه، فلمّا رآه قال له: «الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله؟ و إيّاك أن تقول واحدة منهما فترتدّ».

فقال: و ما أقول يا أميرالمؤمنين؟

قال: «قل: أملكها بالله الّذي أنشأ مَلَكَتها»[1].

و عن فقه الرضا بعد السؤال عن القدر و نهي الأمير - صلوات الله عليه -:

«فقال السائل: يا أميرالمؤمنين، إنّما سألناك عن الاستطاعة الّتي بها نقوم و نقعد؟

فقال [- صلوات الله عليه -]: استطاعة تُملَك مع الله أم دونَ الله؟

قال: فسكت القومُ و لم يُحِروا[2] جواباً.

فقال عليه السلام: إن قلتم إنّكم تملكونها مع الله قتلتُكم، و إن قلتم دون الله قتلتكم.

فقالوا: كيف نقول يا أميرالمؤمنين؟

قال: تملكونها بالّذي يملكُها دونَكم؛ فإن أمدّكم بها كان ذلك من عطائه، و إن سلبها كان ذلك من بلائه، إنّما هو المالك /لما ملّككم و القادر لما عليه أقدركم، أ ما تسمعون ما يقول العباد و يسألونه الحول و القوّة حيث يقولون: لا حول و لا قوّة إلّا بالله»[3] [- الخبر-]. م: ٧٢٣

و عن تحف العقول: في رسالة أبي الحسن الثالث - صلوات الله عليه -:

«من عليّ بن محمّد، سلام عليكم و على من اتّبع الهدى و رحمة الله و بركاته،

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٧، ح١٠٣؛ مطالب السؤول، ص١٢٧.

٢. أحار الرَجُل الجوابَ - بالألف -: ردَّه، و ما أحارَه: ما ردّه (المصباح المنير، ج١، ص١٥٦).

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٣، ح٧٠؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٤٠٨.

فإنّه وَرَدَ علَيّ كتابُكم و فهِمت ما ذكرتم من اختلافِكم في دينكم و خوضِكم في القدر، و مقالةِ من يقول منكم بالجبر و من يقول بالتفويض، و تفرُّقِكم في ذلك و تقاطُعِكم و ما ظهر من العداوة بينكم» - إلى أن قال: -

/ إنّ الصادق عليه السلام سُئل: هل أجبر اللهُ العبادَ على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: "هو أعدل من ذلك". فقيل له: فهل فَوَّض إليهم؟ فقال: "هو أعزّ و أقهر لهم من ذلك". ن:٧١١

و روي عنه أنّه قال: "الناس في القدر على ثلاثة /أوجه: رجل يزعُم أنّ الأمرَ مُفَوَّضٌ إليه، فقد وهّن اللهَ في سلطانه فهو هالك. و رجل يزعُم أنّ الله جلَّ و عزَّ أجبر العبادَ على المعاصي و كلّفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. و رجل يزعُم أنّ الله كلّفَ العباد ما يُطيقون و لم يكلّفهم ما لا يطيقون؛ فإذا أحسن حمد الله و إذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ". ص:٦٧

فأخبر عليه السلام أنّ من تقلّد الجبر و التفويض و دان بهما فهو على خلاف الحقّ، فقد شرحتُ الجبرَ الّذي مَن دان به يلزمه الخطأ، و أنّ الّذي يتقلّد التفويضَ يلزمه الباطلُ، فصارت المنزلةُ بين المنزلتين بينهما» - إلى أن قال: - «بل نقول: إنّ الله عزَّ وجلَّ جازي العباد على أعمالهم و يعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة الّتي مَلّكَهم إيّاها، فأمرهم و نهاهم بذلك و نطق كتابه: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1]» - إلى أن قال عليه السلام: -

«و لزمته الحجّةُ بما ملّكه من الاستطاعة لاتّباع أمره و اجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمه ثوابَه و أنزل به عقابه. و هذا القول بين القولين ليس بجبر و لا تفويض، و بذلك أخبر أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - عبايةَ بن رِبعيّ الأسديّ حين سأله عن الاستطاعة الّتي بها يقوم و يقعد و يفعل، فقال له

---

١. الأنعام: ١٦٠.

أميرالمؤمنين: "سألت عن الاستطاعة، تملكها من دون الله أو مع الله"؟ فسكت
م:٧٢٤ عباية، /فقال له أميرالمؤمنين: "قل يا عباية"، قال: و ما أقول؟ قال عليه السلام: "إن قلت إنّك تملكها مع الله قتلتك و إن قلت: تملكها دون الله قتلتك". قال عباية: فما أقول يا أميرالمؤمنين عليه السلام؟ قال عليه السلام: "تقول إنّك تملكها بالله الّذي يملكها من دونك؛ فإن يُملِّكها إيّاك كان ذلك من عطائه، و إن يَسلبكَها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما مَلَّكَكَ و القادر على ما عليه أقدَرَكَ، أ ما سمعت الناس يسألون الحولَ و القوّة حين يقولون: لا حول و لا قوّة إلّا بالله"»

- إلى أن قال صلوات الله عليه: - «فقد دلّ قولُ أميرالمؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب و نفي الجبر و التفويض اللذَين يُلزِمان من دان بهما و تقلّدهما الباطلَ و الكفرَ و تكذيبَ الكتاب، و نعوذ بالله من الضلالة و الكفر، و لسنا ندين بجبر و لا تفويض لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين؛ و هو الامتحان و الاختبار بالاستطاعة الّتي ملّكنا اللهُ و تعبَّدَنا بها على ما شهد به الكتاب و دان به الأئمّة الأبرار من آل الرسول - صلوات الله عليهم -»[١] [- الخبر-].

ن:٧١٢ أقول: التصريح بالاستطاعة هو التذكّر بالقدرة الظاهرة /لكلّ أحد، و التصريح بأنّها
ص:٥٦٨ ملك الله تعالى يملّكُها العبدَ نفيُ التفويض بمعانيه؛ فإنّ توهّم كون الاستطاعة عينَ /ذات الإنسان هو الكفر، و توهّم كونها لله تعالى و لنفسه هو الشرك، و توهّم أنّ القدرة المفاضة عليه مطلقةٌ لا يملكها الحقّ فيكون له الأمر و المشيّة و الإرادة على الإطلاق هو عزل الحقّ عن السلطنة و وَهنٌ فيها، فلابدّ من نفي الكلّ، و هو بما نبّه به أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه -، فإنّه باب ينفتح منه ألفُ[٢] باب، فصلّى الله عليه و على ذرّيّته الطاهرين[٣].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٦٨، ح١؛ تحف العقول، ص٤٥٨.
٢. ن: + ألف.
٣. ن: الطيّبة الطاهرة.

و عن تحف العقول، كتب الحسن البصريّ إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ المجتبىٰ -صلوات الله عليهما -: «أمّا بعد» - إلى أن قال: - كتبتُ إليك يا بن رسول الله عند اختلافنا في القدر و حيرتنا في الاستطاعة، فأخبرنا بالّذي عليه رأيك - إلى أن قال: - فأجابه الحسنُ عليه السلام:

«و مَن أحالَ المعاصي على الله فقد فجر، إنّ الله لم يُطَع مُكرِهاً و لم يُعصَ مغلوباً، و لم يُهمِل العباد سُدىً من المملكة، بل هو المالك لما ملّكهم، و القادر /على ما عليه أقدرهم»[۱] - الخبر -. م:۷۲۵

و عن فقه الرضا: قال العالم [- صلوات الله عليه -]:

«كتب الحسنُ بن أبي الحسن البصريّ إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهم - يسأله عن القدر، و كتب إليه: "فاتّبِع ما شرحتُ لك في القدر ممّا أفضىٰ إلينا أهلُ البيت، فإنّه من لم يؤمن بالقدر خيرِه و شرِّه فقد كفر، و من حمل المعاصي على الله عزَّوجلَّ فقد افترىٰ على الله افتراءً عظيماً، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لا يُطاع بإكراه، و لا يُعصىٰ بغَلَبة و لا يُهمل العبادَ في الهلكة، لكنّه المالك لما ملّكهم، و القادر لما عليه أقدرهم"» - إلى أن قال:- «"و الحمد لله الّذي جعل عبادَه أقوياءَ لما أمرهم به، ينالون بتلك القوّة و ما نهاهم عنه"»[۲] [- الخبر -].

و عن التوحيد عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال:

«لا يكونُ العبدُ فاعلاً و لا متحرّكاً إلّا و الاستطاعةُ معه من الله عزَّوجلَّ، و إنّما وقع التكليفُ من الله عزَّوجلَّ بعد الاستطاعة، فلا يكون مكلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً»[۳].

---

۱. بحار الأنوار، ج۵، ص۴۰، ح۶۳؛ تحف العقول، ص۲۳۱.
۲. بحار الأنوار، ج۵، ص۱۲۳، ح۷۱؛ فقه الرضا عليه السلام، ص۴۰۸.
۳. بحار الأنوار، ج۵، ص۳۵، ح۴۶؛ التوحيد، ص۳۴۵، ح۲.

و عنه أيضاً، قال الراوي: سمعته يقول:

«لا يكون العبدُ فاعلاً إلّا و هو مستطيع، و قد يكون مستطيعاً غيرَ فاعل، و لايكون فاعلاً أبداً حتّى يكونَ معه الاستطاعة»[١].

و عنه أيضاً قال:

«ما أُمر العبادُ إلّا بدون سَعَتهم، فكلّ شيء أُمر الناسُ بأخذه فهم متّسعون له، و ما لا يتّسعون له فهو موضوع عنهم، ولكنّ الناس لا خير فيهم»[٢].

و عنه أيضاً، قال الراوي: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾[٣]، قال:

«مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أُمروا به و التَّرك لما نُهوا عنه، و بذلك ابتُلوا»، ثمّ قال: «ليس شيء ممّا أُمروا به و نُهوا عنه إلّا و من الله عزّوجلّ فيه ابتلاء و قضاء»[٤].[٥]

ص:٥٦٩ و عنه أيضاً، عنه /- صلوات الله عليه -، قال:

ن:٧١٣ «ما كلّف اللهُ العبادَ كلفةَ فعل ولا نهاهم عن شيء /حتّى جعل لهم الاستطاعة ثمّ أمرهم و نهاهم، فلا يكون العبد آخذاً و لا تاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر و النهي، و قبل الأخذ و الترك، و قبل القبض و البسط»[٦].

و عنه أيضاً، عنه - صلوات الله عليه -، يقول:

«لا يكون من العبد قَبض ولا بسط إلّا باستطاعة متقدّمة للقبض و البسط»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٥، ح٤٨؛ التوحيد، ص٣٥٠، ح١٣.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٦، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٤٧، ح٦.
٣. القلم: ٤٣.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٨، ح٥٦؛ التوحيد، ص٣٤٩، ح٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٩، ح٤٠٤.
٥. ن: + وعن المحاسن مثله.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٨، ح٥٧؛ التوحيد، ص٣٥٢، ح١٩.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٨، ح٥٨؛ التوحيد، ص٣٥٢، ح٢٠.

و عنه أيضاً، عنه - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزَّوجلَّ خَلَقَ الخلقَ فعلم ما /هم صائرون إليه و أمرهم و نهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيلَ إلى الأخذ به، و ما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلىٰ تركه، و لا يكونون فيه آخذين و لا تاركين إلّا بإذن الله عزَّوجلَّ»[١]. م:٧٢٦

و عن الاحتجاج، عن عليّ بن محمّد العسكريّ - صلوات الله عليهما -:

«إنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم و نهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، و لايكونون آخذين و لا تاركين إلّا بإذنه، و ما جبر اللهُ أحداً من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٢]»[٣].

قوله عليه السلام: «و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلّا بإذنه» أي بتخليته و علمه. انتهى ما في [البحار][٤].

هذا ما نبّهوا عليه من الاستطاعة و القدرة الّتي يملكها الإنسان، و أمّا التذكّر بالرأي المخصِّص بذاته لطرفي المقدور و به تتقوّم القدرة، فمضافاً إلى الآيات،[٥] الرواياتُ المباركات الواردة في البداء للحقّ المتعال و أنّه المالك للقدرة أكثر من أن [تُحصىٰ][٦].

ففي الدعاء:

«إلهي جعلتَ لي عدوّاً يدخل قلبي و يحُلّ محلَّ الرأي و الفِكرةِ منّي، و أين

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٧، ح٥٥؛ التوحيد، ص٣٥٩، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٥٨، ح٥.
٢. هود: ٧؛ الملك: ٢.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٦، ح٣٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٨٧.
٤. المتن: الاحتجاج، صحّحناه، لأنّ هذا الذيل بيان من العلّامة المجلسيّ رحمه الله و ليس في الاحتجاج (م).
٥. المتن: + و، حذفناه تجنّباً للاشتباه في القراءة.
٦. المتن: يحصىٰ، صحّحناه من «ن».

الفرار إذا لم يكن منك عَونٌ عليه»[١] [- الدعاء -].

و في الوسائل مسنداً عن عليّ - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستفترق أُمّتي على ثلاث و سبعين فرقة: فرقة منها ناجية و الباقون هالكون، و الناجون الّذين يتمسّكون بولايتكم و يقتبسون من علمكم و لا يعملون برأيهم، فأُولئك ما عليهم من سبيل»[٢].

أقول: الظاهر أنّ المراد من ثلاث و سبعين فرقة هم الفرق[٣] الّذين لهم راية و يدعون إلى أنفسهم لا مطلق الفرق، و لا يخفى لطافة التعبير بالاقتباس من علمهم - صلوات الله عليهم -.

و في الوسائل، عن البرقيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال الراوي: قال لنا أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«ما أحدٌ أحبّ إليّ منكم، إنّ الناس سلكوا سُبُلاً شتّىٰ؛ منهم من أخذ بهواه، و منهم من أخذ برأيه، و إنّكم أخذتم بأمر له أصل»[٤].

و في باب «النهي عن القياس و الفتوى بالرأي»[٥] أحاديث كثيرة صريحة في أنّه ليس للإنسان أن يقول في شيء من دين الله بالرأي و المقائيس، كما ستعرف إن شاء الله جملةً منها[٦] في باب الإفتاء و التقليد في[٧] الفروع[٨].

فقِوام القدرة بمالكيّة الرأي للطرفين، فبالمالكيّة يتحقّق القدرة، فلو كان الفعل أو الترك

---

١. بحار الأنوار، ج٩٤، ص١٤١، ح٢١؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٤٨٢، الدعاء ٢٠١.
٢. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٥٠، ح٣٣١٨٠؛ كفاية الأثر، ص١٥٥؛ بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٣٦، ح١٩٨.
٣. ح، م: - الفرق.
٤. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٥٠، ح٣٣١٨١؛ المحاسن، ج١، ص١٥٦، ح٨٧؛ بحار الأنوار، ج٦٨، ص٩٠، ح٢٣.
٥. راجع: وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٣٥، الباب ٦ من أبواب صفات القاضي و ما يجوز أن ...؛ المحاسن، ج١، ص١٥٦، الباب ٢٣؛ بحار الأنوار، ج٦٨، ص٨٣، الباب ١٦ من تتمّة أبواب الإيمان و الإسلام و... .
٦. ح، م: - جملة منها.
٧. ح، م: + باب.
٨. راجع: مصباح الهدى، للمؤلّف، ذيل الأصل الأوّل.

بالرأي فهو المختار في فعله أو[١] تركه، و أمّا لو لم يكن علّة الفاعليّة و المخصّص رأي الفاعل؛ فلو كان غير رأيه من خارج فهو مُكرَه[٢]، و لو كان من داخل[٣] فهو مضطرّ، / و لمكان / القدرة على الترك بتحمّل المضرّة و الإكراه يصحّ التكليف / عليه، و رُفع امتناناً. ن:٧١٤، م: ص:٥٧٠

و التصريح بالتذكّر بالاختيار و الإكراه و الاضطرار كثير في القرآن المجيد و الروايات.

فعن العيون، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سألت أبا الحسن الرضا - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰاتٍ لاٰ يُبْصِرُونَ﴾[٤]، فقال:

«إنّ الله تبارك و تعالى لا يوصف بالترك كما يوصَف خلقُه، و لكنّه متىٰ علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال منعهم المعاونة و اللطف و خَلّىٰ بينهم و بين اختيارهم».

- إلى أن قال الراوي: - و سألته عن الله عزّوجلّ هل يَجبُر عبادَه على المعاصي؟ فقال: «بل يُخيّرُهم و يُمهِلُهم حتّى يتوبوا».

قلت: فهل يكلّف عبادَه ما لا يُطيقون؟ فقال: «كيف يفعل ذلك و هو يقول: ﴿وَمٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٥] ؟».[٦]

و في البحار، عن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في كتابة شريفة[٧] - إلى أن قال -:

«و لهم فيهما الاختيار من الاكتساب، فبشهوتهم الإيمانَ اختاروا المعرفةَ فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، و بشهوتهم الكفرَ اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين

---

١. ح، م: و.
٢. ح: يكره.
٣. ح، م، ن: داخلاً∞ من داخل.
٤. البقرة: ١٧.
٥. فصّلت: ٤٦.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص١١، ح١٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٣، ح١٦؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤١٣.
٧. ن: كتابته - صلوات الله عليه -.

جاحدين ضُلّالاً، و ذلك بتوفيق الله لهم و خذلان من خذله الله، فبالاختيار و الاكتساب عاقبهم الله و أثابهم»[۱] [- الخبر-].

و فيه عن أبي محمّد المجتبىٰ - صلوات الله عليه - في رواية مفصّلة ستأتي إن شاء الله - إلى أن قال -:

«هو المالك لما ملّكهم، و القادر على ما عليه أقدرهم، بل أمَرَهم تخييراً و نهاهم تحذيراً؛ فإن ائتمروا[۲] للطاعة لم يجدوا عنها صادّاً، و إن انتهَوا إلى المعصية فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحولَ بينهم و بينها فعل، و إن لم يفعل فليس هو الّذي حملهم عليها جبراً و لا أُلزِموها كُرهاً»[۳] [- الخبر-].

و فيه عن أبي الحسن الثالث - صلوات الله عليه - في الرسالة، إلى أن قال [- يعني نَجدَةَ لأميرالمؤمنين صلوات الله عليه -][۴]: أ فمجبولٌ[۵] أنت عليه؟ قال:

«لو كنتُ مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان و لا مذموماً على إساءة، و كان المحسنُ أولىٰ باللائمة من المسيء» - إلى أن قال، [يعنى نَجدَةَ][۶]: - أجِدُك أصبحتَ حكيماً يا أميرالمؤمنين. قال: «أصبَحتُ مَخيَّراً، فإن أتيتُ السيّئةَ بمكان الحسنة فأنا المعاقَب عليها»[۷] [- الخبر-].

و[۸] عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - [عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام

---

۱. بحار الأنوار، ج۵، ص۳۱، ح۳۹ و ص۲۲۱، ح۳؛ التوحيد، ص۲۲۷، ح۷.
۲. أمرتُه فائتمر: أي سَمِع و أطاع، و ائتمر بالشيء: همَّ به (المصباح المنير، ج۱، ص۲۲).
۳. بحار الأنوار، ج۵، ص۴۰، ح۶۳؛ تحف العقول، ص۲۳۱؛ كنز الفوائد، ج۱، ص۳۶۶.
۴. من المؤلّف رحمه الله (م).
۵. جَبَلَ الله الخلقَ يَجبِلُهم ويَجبُلهم: خَلَقَهم، و جَبَله على الشيء: طَبَعه، و جُبِلَ الإنسانُ على هذا الأمر: أي طُبِع عليه (لسان العرب، ج۱۱، ص۹۸).
۶. من المؤلّف رحمه الله (م).
۷. بحار الأنوار، ج۵، ص۷۵، ح۱؛ تحف العقول، ص۴۶۸.
۸. ن: + عن التوحيد.

في رواية شريفة] في قوله تعالى: / ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾: م: ۷۲۸

«على سبيل الإلجاء و الاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة و رؤية البأس في الآخرة، و لو فعلتُ ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً و لا مدحاً، لكنّي أُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غيرَ مضطرّين؛ ليستحقّوا منّي الزُّلفىٰ و الكرامة و دوامَ الخلود في جنّة الخلد ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1]»[2] [-الخبر-].[3]

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن الصادق، عن أبيه - صلوات الله عليهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

ن: ۷۱۵ «سبق العلمُ و جفّ القلمُ و مضى القضاءُ و تمّ القدَرُ بتحقيق / الكتاب و تصديق الرسل و[4] بالسعادة من الله لمن آمن و اتّقىٰ، و بالشقاء لمن كذّب و[5] كفر، و بالولاية من الله للمؤمنين، و بالبراءة منه للمشركين».

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إنّ الله يقول: يا بن آدم، بمشيّتي كنتَ أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، و بإرادتي كنتَ أنت الّذي تريد لنفسك ما تريد، و بفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، و بقوّتي و عصمتي و عافيتي أدّيت إليّ فرائضي، و أنا أولىٰ بحسناتك منك، و أنت أولى بذنبك منّي، الخير منّي

---

۱. يونس: ۹۹.

۲. بحار الأنوار، ج ۵، ص ۵۰، ح ۸۰؛ التوحيد، ص ۳۴۲، ح ۱۱؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج۱، ص۱۳۵، ح۳۳.

۳. ن:+ و في المستدرك عن تفسير الإمام - صلوات الله عليه - في سياق قصّة آدم و حوّاء: «فأرادت الملائكةُ أن تمنعها عنها بحِرابها، فأوحى الله تعالىٰ إليهم: إنّما تدفعون بحِرابكم من لا عقل له يزجره، فأمّا من جعلتُه ممكّناً مميّزاً مختاراً فكِلوه إلى عقله الّذي جعلتُه حجّةً عليه؛ فإن أطاع استحقّ ثوابي، و إن عصىٰ و خالف أمري استحقّ عقابي و جزائي. فتركوها» - الخبر - (مستدرك الوسائل، ج۱۱، ص۲۰۵، ح۱۲۷۴۷؛ تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص۲۲۳، ح۱۰۴؛ بحار الأنوار، ج۱۱، ص۱۹۱، ح۴۷).

۴. تفسير القمي: - و.

۵. تفسير القمي: - و.

إليك[1] بما أولَيتُك به، والشرّ منّي إليك بما جنيتَ جزاءً، وبكثيرٍ من تسلُّطي لك انطويتَ عن طاعتي[2]، وبسوء ظنّك بي قَنَطت من رحمتي، فِليَ الحمدُ والحجّة عليك بالبيان، وليَ السبيلُ عليك بالعصيان، ولك الجزاءُ الحَسَنُ عندي بالإحسان، لم أدَع تحذيرَك بي، ولم آخذك عند عزّتك[3] وهو قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[4] لم أُكلّفك فوقَ طاقتك، ولم أُحَمِّلك من الأمانة إلّا ما أقررتَ بها على نفسك ورضيتُ لنفسي منك ما رضيتَ به لنفسك منّي»[5].

وعن التوحيد مسنداً عن (الحسن البصريّ، عن عبدالله بن عمر، عن النبيّ ﷺ، قال: قال:

«سبق العلمُ وجفّ القلمُ وتمّ القضاءُ بتحقيق الكتاب وتصديق الرسالة، والسعادة من الله والشقاوة من الله عزّوجلّ».

قال عبدالله بن عمر: إنّ رسول الله ﷺ كان يروي حديثه عن الله عزّوجلّ قال: «قال الله: يا بن آدم بمشيّتي كنتَ أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنتَ أنت الّذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبعصمتي وعفوي وعافيتي أدّيتَ إليَّ فرائضي، فأنا أولىٰ بإحسانك منك، وأنت /أولىٰ بذنبك منّي، فالخير منّي إليك بما أولَيتُ بَدأً، والشرّ منّي إليك بما جنيتَ جزاءً، وبسوء ظنّك بي قَنَطت من رحمتي، فلي الحمدُ والحجّة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء م:٧٢٩

---

١. تفسير القميّ: + واصل.
٢. انطوى عن الشيء أي هاجره وجانبه (بحار الأنوار، ج٥، ص٩٤).
٣. تفسير القميّ: غِرّتك؛ الغِرةُ - بالكسر-: الغفلة (المصباح المنير، ج٢، ص٤٤٤).
٤. فاطر: ٤٥.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٩٤، ح١٣؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢١٠؛ التوحيد، ص٣٤٣، ح١٣.

[و][1] الحسنىٰ عندي بالإحسان، لم أدَع تحذيرَك، و لم أخذُل عند عزّتك، و لم أُكلّفك فوق طاقتك، و لم أُحمّلك من الأمانة إلّا ما قدرت عليه، رضيتُ منك لنفسي ما رضيتَ به لنفسك منّي»[2])[3].

و عن العيّاشيّ، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن - صلوات الله عليه -، قال:

«قال الله تبارك و تعالىٰ: ابنَ آدم، بمشيّتي كنتَ أنت الّذي تشاء و تقول، و بقوّتي أدّيتَ إليّ فرائضي، و بنعمتي قويت على معصيتي، ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[4]، و ذاك أنّي أولىٰ بحسناتك منك، و أنت أولىٰ بسيّئاتك منّي، و ذاك أنّي لا أُسأل عمّا أفعل و هم يُسألون»[5].

و في رواية الحسن بن عليّ الوشّاء، عن الرضا - صلوات الله عليه -:

«و أنت أولىٰ بسيّئاتك منّي، عملتَ المعاصي بقوّتي الّتي جعلتُ فيك»[6].

و عن قرب الإسناد: ابن حكيم، عن البزنطيّ، قال: قلت للرضا - صلوات الله عليه -: إنّ أصحابنا بعضهم يقول بالجبر و بعضهم يقول بالاستطاعة، فقال لي:

«اكتب، قال الله تبارك و تعالىٰ: يا بن آدم، بمشيّتي كنتَ أنت الّذي تشاء، و بنعمتي أدّيتَ إليّ فرائضي، و بقدرتي قويت على معصيتي، خلقتُك سميعاً بصيراً، أنا أولىٰ بحسناتك منك، و أنت أولىٰ بسيّئاتك منّي، و لأنّي لا أُسئل عمّا أفعل و هم يُسألون. قد نظمتُ جميع ما سألتَ عنه»[7].

---

١. أضفناه من «التوحيد».

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٨، ح٧٩؛ التوحيد، ص٣٤٠، ح١٠.

٣. ن: معاذ بن جبل، عن النبيّ ﷺ نظيره[(1)] ∞ (...).

(١). بحارالأنوار، ج٥، ص٩٤، ح١٤؛ التوحيد، ص٣٤٣، ح١٣.

٤. النساء: ٧٩.

٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٦، ح٩٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢٥٨، ح٢٠٠؛ الكافي، ج١، ص١٥٢، ح٦.

٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٦، ح١٠٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢٥٩، ح٢٠١؛ الكافي، ج١، ص١٥٧، ح٣.

٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٤، ح٣؛ قرب الإسناد، ص٣٤٧، ح١٢٥٧؛ التوحيد، ص٣٣٨، ح٦.

و عنه، عن الرضا - صلوات الله عليه -، قال:

«كان عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - إذا ناجىٰ ربّه قال: يا ربّ، قويتُ على معصيتك بنعمتك»[1].

و عن اعتقادات الصدوق، قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«في التوراة مكتوب مسطور: يا موسىٰ، إنّي خلقتُك و اصطفيتك و قوّيتك و أمرتك بطاعتي، و نهيتك عن معصيتي، فإن أطعتَني أعَنتُك على طاعتي، و إن عصيتني لم أُعِنك على معصيتي، و لي المنّة عليك في طاعتك، و لي الحجّةُ عليك /في معصيتك»[2]. ص:٥٧١

و عن العيون و التوحيد مسنداً عن أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سألته فقلت: اللهُ فوّضَ الأمر إلى العباد؟ قال:

«الله أعزُّ من ذلك».

قلت: /فأجبرهم على المعاصي؟ قال: «الله أعدلُ و أحكم من ذلك». م:٧٣٠

ثمّ قال: «قال الله عزَّ وجلَّ: يا بن آدم، أنا أولىٰ بحسناتك منك، و أنت أولى بسيّئاتك منّي، عملتَ المعاصي بقوّتي الّتي جعلتُها فيك»[3].

و عنهما، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال الراويّ: ذُكر عنده الجبر و التفويض، فقال: / ن:٧١٦

«أ لا أُعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه، و لا يخاصمكم عليه أحداً إلّا كسرتموه؟».

قلنا: إن رأيت ذلك.

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٥، ح٤؛ قرب الإسناد، ص٣٥٨، ح١٢٨١.

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٩، ح١٢؛ الاعتقادات للصدوق، ص٣٩؛ الأمالي للصدوق، ص٣٠٨، ح٣.

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص١٦، ح٢٠؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٣، ح٤٦؛ التوحيد، ص٣٦٢، ح١٠.

فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يُطَع بإكراهٍ، ولم يُعصَ بغَلَبَة، ولم يُمهل العبادَ في ملكه، هوالمالك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن اللهُ عنها صاداً ولا منها مانعاً، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يَحولَ بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يَحُل وفعلوه فليس هوالّذي أدخلهم فيه».

ثمّ قال عليه السلام: «من يضبط حدود هذا الكلام فقد خَصَمَ مَن خالفه»[1].

(وعن التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقدكذب على الله، ومن كذب على الله أدخله اللهُ النار»[2] [- الخبر-])[3].

وعن الخصال مسنداً عن حريز، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجلٌ زعم أنّ الله عزّوجلّ أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله عزّوجلّ في حكمه فهو كافر، ورجل يزعُم أنّ الأمر مفوّض إليهم فهذا وَهَنَ اللهَ في سلطانه فهو كافر، ورجل يقول "إنّ الله عزّوجلّ كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون"، فإذا أحسن حَمِد الله وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ»[4].[5]

[6]وفي الكافي، عن أبي جعفر وأبي عبدالله - صلوات الله عليهما -، قالا:

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص١٦، ح٢٢؛ التوحيد، ص٣٦١، ح٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٤، ح٤٨؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤١٤.

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٢، ح٨٥؛ التوحيد، ص٣٥٩، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٥٨، ح٦.

٣. ن: عن الاحتجاج مثله ∞ (...).

٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٩، ح١٤؛ الخصال، ج١، ص١٩٥، ح٢٧١؛ التوحيد، ص٣٦٠، ح٥.

٥. ن: + وعن التوحيد مثله.

٦. ن: + وفي الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [- إلى أن قال: -] «ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار» (الكافي، ج١، ص١٥٨، ح٦؛ التوحيد، ص٣٥٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٥٢، ح٨٥).

«إنّ الله أرحمُ بخلقه من أن يجبر خلقَه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها، و الله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون».

قال: فسُئلا عليهما السلام: هل بين الجبر و القدر منزلة ثالثة؟ قالا: «نعم، أوسع ممّا بين السماء و الأرض»[١].

و فيه عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال [الراوي]: سُئل عن الجبر و القدر، فقال -صلوات الله عليه -:

«لا جبر و لا قدر و لكن منزلةٌ بينهما، فيها الحقّ الّتي بينهما لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم»[٢].

[البراهين الثلاثة على حقيقة الأمر بين الأمرين]

و برهان صاحب الشريعة على ذلك هو العلم الإلهيّ و العقل الّذي هو حجّة من الله
م:٧٣١ تعالى، فإنّ كون كُنه روح الإنسان هو الكون و الشيئيّة و التحقّق /بالغير [و] صرف الفقر و العجز و الموت، و وجدانه القدرة و مالكيّته الرأي، و مخصّصيّته للطرفين ظاهرة بهما.

و البرهان الأعظم الأقدس هو الله تعالى شأنه في تعريف نفسه و نفس عبده لعبده، فإنّه يعرف بربّه القدرةَ و الرأيَ الّذي يملكه و أنّه كيف يملكه بربّه، فيعرف تقدير الحقّ تعالى بالنسبة إلى أفعاله، فيعرف بربّه امتناع معرفة[٣] تمليك الحقّ إيّاه و تقديره تعالى و أنّه[٤] يرجع إلى فعله، و فعله يمتنع أن يعرف بالعلم و العقل الإلهيّ فكيف بالمعلومات و المفهومات و المتصوّرات و المعقولات بهذا العلم و العقل[٥]، فضلاً عن أن يُعرف بالمعلومات (و

---

١. الكافي، ج١، ص١٥٩، ح٩؛ التوحيد، ص٣٦٠، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٥١، ح٨٢.
٢. الكافي، ج١، ص١٥٩، ح١٠.
٣. ح، م: - معرفة.
٤. ن: فإنّه.
٥. ح، م: - و العقل.

المعقولات و المفهومات)[1] و المتصوّرات البشريّة في علومهم فإنّه من المحالات.

فإثبات التقدير في الأفعال على وجهٍ يمتنع /التخلّف عينُ الجبر، و نفي التقدير ن: ٧١٧
بالكلّيّة و سلطنة الإنسان على أيّ شيء شاء تفويض، و الوسط هو الأمر بين الأمرين، و لايمكن عرفان كُنه ذلك إلّا بتعريف الحقّ؛ و لهذا مَنَع الأئمّةُ - صلوات الله عليهم - عن البحث و الفحص و الخوض و [التكلّف][2] في معرفة القضاء و القدر في الأفعال.

و تفصيل ذلك أنّه لمّا كان الإقرار و الإيمان بتقدير الحقّ تعالى شأنه / في مخلوقاته ص:٥٧٢
من لوازم الإقرار و الإيمان بوحدانيّته جلَّت عظمته،[3] لم يكن لأحد كلام في كونه تعالى هو المقدّر في الكائنات، كما:

عن الخصال، عن عليّ - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يؤمن عبدٌ حتّى يؤمن بأربعة: حتّى يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أنّي رسول الله بعثني بالحقّ، و حتّى يؤمن بالبعث بعد الموت، و حتّى يؤمن بالقدر»[4].

و عن الخصال مسنداً عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة» - إلى أن قال: - «و مكذّب بالقدر»[5] [-الخبر -].

و عن الخصال، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّي لَعَنتُ سبعةً لعنهم اللهُ و كلُّ نبيّ مجاب قبلي»، فقيل: و من هم يا رسول الله؟ فقال: «الزائد في كتاب الله، و المكذّب بقدر الله»[6] - إلى آخرها -.

---

١. ح، م: - (...).
٢. المتن: التكليف، و الأصحّ ما أثبتناه من «ح»، «م» و «ن».
٣. ح، م، ن: + و.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٧، ح٢ و ج٧، ص٤١، ح١١؛ الخصال، ج١، ص١٩٨، ح٨.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٧، ح٣ و ج٧، ص٢٢٣، ح١٣٩؛ الخصال، ج١، ص٢٠٣، ح١٨.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٥ و ج٧٢، ص٢٠٥، ح٣؛ الخصال، ج٢، ص٣٤٩، ح٢٤؛ المحاسن، ج١، ص١١، ح٣٣.

م:٧٣٢ وعنه مسنداً عن عليّ بن الحسين / - صلوات الله عليهما -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستّة لعَنَهم اللهُ وكلُّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله»[١] - إلى آخرها -.

وعنه مسنداً عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ - صلوات الله عليه -، قال: قال النبيّ ﷺ:

«سبعة لعَنَهم اللهُ وكلُّ نبيّ مجاب: المغيّر لكتاب الله، والمكذّب بقدر الله»[٢] - إلى آخرها -.

وعن الخصال[٣] مسنداً عن أبي الحسن الأوّل - صلوات الله عليه -، قال:

«لا يكون شيء في السماوات والأرض إلّا بسبعة: بقضاء، وقدر، وإرادة، ومشيئة، وكتاب، وأجل، وإذن؛ فمن قال غير هذا فقد كذب على الله أو ردّ على الله عزّ وجلّ»[٤].

وعن ثواب الأعمال مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«يُحشَر المكذّبون بقدر الله من قبورهم قد مُسِخوا قردةً وخنازير»[٥].

و(عن المحاسن مسنداً، قال أبوجعفر - صلوات الله عليه -)[٦]:

«لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصال السبعة: بمشيّة، وإرادة، وقدر، وقضاء، وإذن، وكتاب، وأجل؛ فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدة منهنّ فقد كفر»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٤ وج٤٤، ص٣٠٠، ح٦؛ الخصال، ج١، ص٣٣٨، ح٤١.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٦ وج٧٢، ص٢٠٥، ح٤؛ الخصال، ج٢، ص٣٥٠، ح٢٥.
٣. ن: في الكافي ∞ عن الخصال.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٧؛ الخصال، ج٢، ص٣٥٩، ح٤٦؛ الكافي، ج١، ص١٤٩، ح٢.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٨، ح٥٣ وج٧، ص٢١٢، ح١١١؛ ثواب الأعمال، ص٢٥٣، ح٤؛ جامع الأخبار، ص١٦١.
٦. ن: فيه (أي الكافي) مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه قال ∞ (...).
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢١، ح٦٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٤، ح٢٣٦؛ الكافي، ج١، ص١٤٩، ح١.

[نهي الخوض في القدر و إثبات الأمر بين الأمرين هما في أفعال الإنسان]

ثمّ لا يخفى أنّ المراد بالتقدير هو معناه اللغويّ[1]؛ ففي رواية يونس، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال:

«تدري ما التقدير؟» قلت: لا، قال: «هو وضع الحدود من الآجال و الأرزاق و البقاء و الفناء»[2].

فلا إشكال فيه، فإنّه بعد الإقرار بوحدانيّة الصانع الحكيم لابدّ لكلّ أحد من الإقرار بكونه هو المقدِّر، و هذا بخلاف التقدير في الأفعال الصادرة عن العباد عن قدرتهم، فإنّه كان مورداً للكلام عند اليهود و النصارى و المجوس و المشركين قبل الإسلام، قال الله عزّو جلّ: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللهُ مَآ أَشْرَكْنا وَلآ ءَابَآؤُنا وَلا حَرَّمْنا مِنْ شَىْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّىٰ ذاقُوا بَأْسَنا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنآ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ / الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ * قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شآءَ لَهَدٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3]، فإنّهم كانوا يتوهّمون أنّ الله قضى و قدّر عليهم الأفعال على وجه لا يمكن الخلاف، كما اختاره المحقّقون من الحكماء و العرفاء في المعارف البشريّة[4]، و مرّ ذلك في باب العلم و المشيّة لله تعالى شأنه. ن: ٧١٨

١. راجع: لسان العرب، ج٥، ص٧٤؛ بالقدر تقدير الموجودات طولاً و عرضاً و كيلاً و وزناً و حدّاً و وصفاً و كمّاً و كيفاً (مرآة العقول، ج٢، ص١٥٠).

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٧، ح٤٩؛ تفسير القمي، ج١، ص٢٤.

٣. الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩.

٤. قال صدر المتألّهين في الأسفار: في مراتب علمه بالأشياء: و هي العناية و القضاء و يقال له: أُمّ الكتاب، و القدر و يقال له: كتاب المحو و الإثبات كما أشار إليه بقوله: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾(الرعد: ٣٩) و محلّهما اللوح و القلم أحدهما على سبيل القبول و الانفعال و هو اللوح بقسميه و الآخر القلم على سبيل الفعل و الحفظ. و أمّا العناية: فقد أنكرها أتباع الإشراقيّين و أثبتها أتباع المشّائين كالشيخ الرئيس و من يحذو حذوه، لكنّها عندهم صور زائدة على ذاته على وجه العروض، و قد علمت ما فيه و الحقّ أنّها علمه بالأشياء في مرتبة ذاته علماً مقدّساً عن شوب الإمكان و التركيب، فهي عبارة عن وجوده بحيث ينكشف له الموجودات الواقعة في عالم الإمكان على نظام أتمّ مؤدّياً إلى وجودها في الخارج مطابقاً له أتمّ تأدية لا على وجه القصد و الروية. و هي علم بسيط واجب لذاته قائم بذاته خلّاق للعلوم التفصيليّة العقليّة و النفسيّة على أنّها عنه لا على أنّها فيه. و أمّا القضاء: فهي عندهم عبارة عن وجود الصور العقليّة لجميع الموجودات فائضة عنه تعالى على سبيل الإبداع دفعة بلازمان لكونها عندهم من جملة العالم و من أفعال الله المباينة ذواتها لذاته. و عندنا علميّة لازمة لذاته بلا جعل و ←

و حيث إنّ هذا كان محلّ الكلام و في غير الأفعال (كان مسلّماً عند الجميع، يكون السؤال عن القضاء و القدر في الروايات و كذلك الابتدائيّات منصرفة إلى القضاء و القدر في الأفعال)[١]؛ و لهذا صارت القدريّة عَلَماً للطائفة القائلين بالقدر في الأفعال لا في الكائنات، و الشاهد على ذلك كثير:

فعن الاحتجاج، روي أنّه سُئل أميرالمؤمنين /- صلوات الله عليه - عن القضاء و القدر، م: ٧٣٣
فقال:

«لا تقولوا: "وَكَلَهم الله إلى أنفسهم"، فتُوَهّنوه، و لا تقولوا: "جَبَرَهم على المعاصي"»[٢] - إلى آخرها -.

و عن كنز الكراجكيّ و[٣] الطرائف، روي أنّ الحجّاج بن /يوسف كتب إلى الحسن ص: ٥٧٣
البصريّ و إلى عمرو بن عبيد و إلى واصل بن عطاء و إلى عامر الشَّعبيّ أن يذكروا ما عندهم

← تأثير و تأثّر و ليست من أجزاء العالم إذ ليست لها حيثيّة عدميّة و لا إمكانات واقعيّة فالقضاء الربانيّة (و هي صورة علم الله) قديمة بالذات ببقاء الله كما مرّ بيانه. و أمّا القدر: فهو عبارة عن وجود صور الموجودات في العالم النفسيّ السماويّ على الوجه الجزئيّ مطابقة لما في موادّها الخارجيّة الشخصيّة مستندة إلى أسبابها و عللها واجبة بها لازمة لأوقاتها المعيّنة و أمكنتها المخصوصة و يشملها القضاء شمول العناية للقضاء (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص ٢٩٠-٢٩٣) و قال في أسرار الآيات: فالقضاء: عبارة عن وجود جميع الموجودات بحقائقها الكلّيّة و صورها العقليّة في العالم العقليّ مجتمعة و مجملة على سبيل الإبداع، و تلك مرتبطة بالحقّ الأوّل موجودة في صقع الإلهيّة لا ينبغي عدّها من جملة العالم بمعنى ما سوى الله بل الحقّ أنّها معدودة من لوازم ذاته الغير المجعولة، لأنّها صور علمه التفصيليّ بما عداه و لذلك قال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾(الحجر: ٢١)، فالعالم كلّه جوده و رحمته و خزائن جوده و رحمته يجب أن يكون قبل الجود و الرحمة، فلو كانت تلك الخزائن من جملة جوده أي من مخلوقاته و مقدوراته فلابدّ لها أيضاً من خزائن سابقة عليها. فظهر أنّ خزائن الله ليست من جملة المصنوعات و الأفاعيل بل هي سرادقات نوريّة و لمعات جماليّة و جلاليّة. و أمّا القدر: فهو قدران: قدر علميّ و قدر خارجيّ فالأوّل عبارة عن وجود تلك الأشياء مقدّرة مصوّرة بشخصيّاتها و جزئيّاتها في قوّة إدراكيّة و نفس انطباعيّة. و أمّا الثاني فهو عبارة عن وجودها في موادّها الخارجيّة مفصّلة واحداً بعد واحد مرهونة بأوقاتها و أزمنتها موقوفة على موادّها و استعداداتها متسلسلة من غير انقطاع كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (النحل: ١٨)، و قال: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾(الحجر: ٢١) و أشار إلى القدر العلميّ بقوله ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(القمر: ٤٩) و قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾(أسرار الآيات، ص ٤٧).

١. ح، م: - (...).

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٩٥، ح١٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٩؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٩، ح١٦٤.

٣. ن: - كنز الكراجكيّ و.

و ما وصل إليهم في القضاء و القدر، فكتب إليه الحسن البصريّ: إنّ أحسن ما انتهىٰ إليّ ما سمعتُ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - أنّه قال:

«أ تظنّ أنّ الّذي نهاك دهاك[١]، و إنّما دهاك أسفلك و أعلاك، و الله بريء من ذاك».

و كتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعتُ في القضاء و القدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «لو كان الزُّور[٢] في الأصل محتوماً، كان المزَوَّرُ[٣] في القِصاص مظلوماً».

وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسنُ ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أ يَدُلّك على الطريق و يأخذ عليك المضيق؟» - و في كنزالكراجكيّ -: «من وسّع عليك الطريق، لم يأخذ عليك المضيق»[٤].

وكتب إليه الشعبيّ: أحسن ما سمعت في القضاء و القدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «كلّ ما استغفرت الله منه فهو منك، و كلّ ما حمدت الله عليه فهو منه».

فلمّا وصلت كتبهم إلى الحجّاج و وقف عليها قال: لقد أخذوها من عينٍ صافية[٥].[٦]

و عن الطرائف: روي أنّ رجلاً سأل جعفر بن محمّد الصادق - صلوات الله عليه - عن القضاء و القدر، فقال:

---

١. الداهية الأمر المنكر العظيم ... تقول ما دَهاك أي ما أصابك من منكرٍ من وجه المَأمن فقد دهاك دَهياً (لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٧٥)؛ في القاموس: دهاه: أصابه بداهية و هي الأمر العظيم (بحار الأنوار، ج ٥، ص ٥٩).

٢. الطرائف: الوزر.

٣. الطرائف: المَوزور؛ الكنز: الوازر.

٤. في البحار ذيل هذه الرواية هكذا: أقول: روى الكراجكيّ مثله و فيه: «من وسّع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق».

٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٨، ح١٠٨؛ الطرائف، ج٢، ص٣٢٩؛ كنز الفوائد، ج١، ص٣٦٤.

٦. ن: + و عن كنزالكراجكيّ مثله.

«ما استطعتَ أن تلوم العبد عليه فهو منه»[١]- إلى آخرها -.

ونُقل أنّ غَيلان دخل على عمر بن عبدالعزيز فقال: يا عمر، إنّ أهل الشام يزعمون أنّ المعاصي قضاءُ الله وأنّك تقول ذلك، فقال: ويحك [يا غَيلان! أو لستَ تراني أُسمّي مَظالم بني مروانَ ظلما وأرُدّها؟ أفتراني أُسمّي قضاء الله ظلماً وأرُدّه؟!][٢].

وعن مطالب السؤول: فقام إليه رجل ممّن شهد وقعةَ الجمل، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن القدر، فقال: - إلى أن قال صلوات الله عليه: -

«لمّا أبَيتَ فإنّه أمرٌ بينَ أمرين، لا جبر ولا تفويض»[٣] [- الخبر-].

وعن التوحيد في رواية شريفة: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن القدر - و ساق الحديث إلى أن قال: - فقال أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه -:

«أمّا إذا أبيت فإنّي سائلك، أخبرني أكانت رحمةُ الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمالُ العباد /قبل رحمة الله؟» - /إلى أن قال -: «قم فليس إليك ١، ن: ٧١٩
من المشيّة شيء»[٤].

وعن فقه الرضا: سُئل أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - عن القدر -إلى أن قال: فقال صلوات الله عليه: -

«ما يفتحُ الله للناس من رحمة فلا مُمسِكَ لها» - إلى أن قال: - «فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّما سألناك عن الاستطاعة»[٥] [- الخبر-].

وعن الخصال في رواية شريفة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٩، ح١٠٩؛ الطرائف، ج٢، ص٣٣٠.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٦٠، ح١١٠؛ الطرائف، ج٢، ص٣٤٤.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٧، ح١٠٣؛ مطالب السؤول، ج١، ص١٢٧.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٠، ح٣٥؛ التوحيد، ص٣٦٥، ح٣.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٣، ح٧٠؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٤٠٨.

«الناس في القدر على ثلاثة أوجُهٍ: رجل زعم أنّ الله عزّ و جلّ أجبر الناس على المعاصي»[١] و قد مرّت الرواية[٢].

و عن التوحيد في رواية: فقال له [- يعني لأبي عبدالله صلوات الله عليه -][٣]: إنّ لي أهلَ بيت قدريّة يقولون: نستطيع أن نعمل كذا و كذا، و نستطيع أن لا نعمل[٤] - إلى آخرها -.

و عن التوحيد، عن عليّ بن يقطين، عن أبي إبراهيم - صلوات الله عليه -، قال:

«مرّ أميرُالمؤمنين عليه السلام بجماعةٍ بالكوفة و هم يختصمون / بالقدر، فقال لمتكلّمهم: "أ بالله تستطيع؟"»[٥] - إلى آخر الرواية - و قد مرّت[٦]. ص:٥٧٤

و عن تحف العقول: كتب الحسنُ البصريّ إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما -:

أمّا بعد - و ساق الحديث: - كتبت إليك يا بن رسول الله عند اختلافنا في القدر و حيرتنا في الاستطاعة[٧].[٨]

و عن الكشّيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة:

«فإنّ زرارة يريدُني على القدر على كبر السنّ»[٩] [- الخبر -].

و عن التوحيد، عن أبي جعفر و أبي عبدالله - صلوات الله عليهما - في روايةٍ شريفة: فسُئلا هل بين الجبر و القدر منزلة ثالثة؟[١٠]

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٩، ح١٤؛ الخصال، ج١، ص١٩٥، ح٢٧١؛ التوحيد، ص٣٦٠، ح٥.
٢. قد مرّت في الصفحة ٥٧١ من نسخة المتن الخطّيّة.
٣. من المؤلّف رحمه الله (م).
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٩، ح٦٠؛ التوحيد، ص٣٥٢، ح٢٢.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٩، ح٦١؛ التوحيد، ص٣٥٢، ح٢٣.
٦. قد مرّت في الصفحة ٥٦٥ من نسخة المتن الخطّيّة.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٠، ح٦٣؛ تحف العقول، ص٢٣١.
٨. قد مرّت في الصفحة ٥٦٨ من نسخة المتن الخطّيّة.
٩. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٨، ح٧٧؛ رجال الكشّيّ، ص١٦٠، ح٢٦٦.
١٠. بحار الأنوار، ج٥، ص٥١، ح٨٢؛ التوحيد، ص٣٦٠، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١٥٩، ح٩.

و عن تحف العقول في رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه - إلى أن قال صلوات الله عليه -:

«من اختلافِكم في دينكم و خَوضِكم في القدر، و مقالة من يقول منكم بالجبر و من يقول بالتفويض، و تفرّقكم»[١] - إلى آخرها -.

(و عن العلل، عن الباقر - صلوات الله عليه - في رواية شريفة، قال:

«ما يستطيع أهلُ القدر أن يقولوا: و الله، لقد خلق اللهُ آدمَ للدنيا»[٢])[٣].

و عن المحاسن في رواية شريفة: قال أبوالحسن - صلوات الله عليه - ليونس مولىٰ عليّ بن يقطين:

«يا يونس، لا تتكلّم بالقدر» - إلى أن قال: - «يا يونس، إنّ القدريّه لم يقولوا بقول الله»[٤] - إلى آخرها -.

و عن فقه الرضا في كتابة الحسن بن أبي الحسن البصريّ إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم -، يسأله عن القدر، فكتب إليه - و ساقه إلى أن قال -:

«و من حمل المعاصي على الله عزَّ و جلَّ فقد افترىٰ على الله افتراءً عظيماً»[٥] [- الخبر -].

و عن عليّ بن إبراهيم، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال:

«يا يونس، لا تقل بقول القدريّة؛ فإنّ القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّة و لا بقول أهل النار»[٦] - إلى آخرها -.

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٦٨، ح١؛ تحف العقول، ص٤٥٨.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٩، ح٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٧٨، ح٣.
٣. ن: - (...).
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٢، ح٦٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٤، ح٢٣٨.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٣، ح٧١؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٤٠٨.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٦، ح٤٩؛ تفسير القميّ، ج١، ص٢٤؛ الكافي، ج١، ص١٥٧، ح٤.

فهذه الروايات شواهد ظاهرةٌ على أنّ القضاء و القدر عند /الإطلاق ينصرف إلى القضاء م:٧٣٥ و القدر في الأفعال، فهي براهينُ على أنّ النهيَ الواردَ عن الخوض في القضاء و القدر راجعٌ إلى القضاء و القدر في الأفعال، مع أنّ فيها أيضاً[1] شواهد على ذلك.

فعن التوحيد، قال الراوي: جاء رجلٌ إلى أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن القدر، فقال:

«بحرٌ عميق فلا تَلِجه».

فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن القَدَر، قال: «طريق مظلم فلا تسلُكه».

قال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن القدر، قال: «سرُّ الله فلا تَكَلَّفه».

قال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن القدر، قال: فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «أمّا إذا أبيت فإنّي سائلك، أخبرني أ كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد، أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟».

قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «قوموا فسلِّموا على أخيكم، /فقد /أسلم و قد كان ن:٧٢٠، كافراً».

قال: و انطلق الرجلُ غير بعيد، ثمّ انصرف إليه فقال له: يا أميرالمؤمنين، أ بالمشيّة الأُولىٰ نقوم و نقعد و نقبض و نبسط؟

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: «و إنّك لبعيد في المشيّة، أما إنّي سائلك عن ثلاثٍ لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً: أخبرني أ خلَقَ اللهُ العبادَ كما شاء أو كما شاؤوا؟».

فقال: كما شاء.

قال: «فخلق الله العباد لمّا شاء أو لمّا شاؤوا؟».

---

١. ح، م: - أيضاً.

فقال: لمّا شاء.

قال: «يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟».

قال: يأتونه كما شاء.

قال: «قم، فليس إليك من المشيّة شيء»[١].

أقول: يظهر من الرواية[٢] امتناع إثبات التقدير على وجه الحتم، و بطلان نفي التقدير بأن يكون الأمر راجعاً إلى الفاعل يفعل ما يشاء و يعمل ما يشاء بحيث ينعزل الحقّ عن السلطنة، فإنّ ذلك تفويض[٣] باطل، بل الواقع هو الأمر بين الأمرين فلا يعلم بالمفهومات و المعقولات و المتصوّرات، فلا يجوز الخوض و التكلّف فيه.

و عن مطالب السؤول في روايةٍ نُقلت عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال-: فقام إليه رجلٌ ممّن شهد وقعةَ الجمل، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن القدر، فقال:

«بحر عميق فلا تَلِجه».

فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن القدر، فقال: «بيت مُظلِم فلا تدخله».

فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن القدر، فقال: «سرّ الله فلا تبحث عنه».

م:٧٣٦ فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن القدر، فقال: /«لمّا أبيت، فإنّه أمرٌ بين أمرين، لا جبرَ و لا تفويضَ».

فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ فلاناً يقول بالاستطاعة و هو حاضر، فقال عليّ عليه السلام: «علَيّ به». فأقاموه، فلمّا رآه قال له: «الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله؟ و إيّاك أن تقول واحدة منهما فترتدّ». فقال: و ما أقول يا أميرالمؤمنين؟ قال: «قل: أملكها بالله الّذي أنشأ ملكَتَها»[٤].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٠، ح٣٥؛ التوحيد، ص٣٦٥، ح٣.
٢. ح، م: - من الرواية.
٣. ن: + و هو.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٧، ح١٠٣؛ مطالب السؤول، ج١، ص١٢٦.

أقول: صريح هذه الرواية أيضاً أنّ القدر المنهيّ عن التكلّم و البحث و الخوض فيه هو القدر في أفعال العباد، كما أنّه يظهر أنّ تقدير الحقّ هو الأمر بين الأمرين، و كنه ذلك لايُعرف بالمعلومات و المفهومات و المتصوّرات. بأبي [هو][1] و أُمّي ما أحلَمَه و أكرمَه و أبرَّه و أرأفَه - صلوات الله عليه -.

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن الصادق - صلوات الله عليه -، سُئل: هل بين الجبر و القدر منزلة؟ قال: «نعم»، /فقيل: ما هو؟ فقال: «سرّ من أسرار الله»[2]. ص:٦/

و عن نهج البلاغة: و قد سُئل عن القدر، فقال:

«طريق مُظلِم فلا تَسلكوه، و بحر عميق فلا تَلِجوه، و سرّ الله فلا تَتكلَّفوه»[3].

و عن فقه الرضا: سُئل أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - عن القَدَر، قال: فقيل له: أنبئنا عن القدر، يا أميرالمؤمنين، فقال:

«سرّ الله فلا تُفَتِّشوه. فقيل له الثاني: أنبئنا عن القدر يا أميرالمؤمنين، قال: بحر عميق فلا تَلحقوه.

فقيل له: أنبئنا عن القدر، فقال: ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، و ما يمسك فلا مرسل لها.

فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّما سألناك عن الاستطاعة الّتي بها نقوم و نقعد. فقال: استطاعةً تَملِك مع الله أم دون الله؟ قال: فسكت القوم و لم يُحِروا جواباً.

فقال عليه السلام: / إن قلتم أنّكم تملكونها مع الله قتلتكم، و إن قلتم دون الله قتلتكم. ن:٧٢١

فقالوا: كيف نقول يا أميرالمؤمنين؟ قال: تملكونها بالّذي يملكها دونكم، فإن

---

١. أصفناه من «ن».
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٦، ح٤٧؛ تفسير القمي، ج١، ص٢٤.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٤، ح٧٢ و ص١٢٦، ح٧٦؛ نهج البلاغة، ص٥٢٦، الحكمة ٢٨٧؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٠٢، ح١٨٠٣.

أمدّكم بها كان ذلك من عطائه، و إن سَلَبها كان ذلك من بلائه، إنّما هو المالك لما ملّككم و القادر لما عليه أقدركم. أ ما تسمعون ما يقول العباد و يسألونه الحولَ و القوّة حيث يقولون: لا حول و لا قوّة إلّا بالله. فسُئل عن تأويلها، فقال: لا حول عن معصيته إلّا بعصمته، و لا قوّة على طاعته إلّا بعونه»[١].

و عن اعتقادات الصدوق قال: و الكلام في القدر منهيّ عنه، كما قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - لرجل و قد سأله عن القدر: فقال:

«بحر عميق فلا تَلِجه»، ثمّ سأله ثانية فقال: «طريق مظلم فلا تسلكه»، ثمّ سأله /ثالثة فقال: «سرّ الله فلا تَتكلَّفه»[٢]. م: ٧٣٧

و قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في القدر:

«ألا إنّ القدر سرّ من سرّ الله، و حِرز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطويّ عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وَضَع اللهُ عن العباد علمَه، و رفعه فوق شهاداتهم، لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربّانيّة و لا بقدرة الصمدانيّة و لا بعظمة النورانيّة و لا بعزّة الوحدانيّة[٣]؛ لأنّه بحر زاخر موّاج خالص لله عزّ و جلّ، عمقه ما بين السماء و الأرض، عَرضه ما بين المشرق و المغرب، أسود كالليل الدامس[٤]، كثير الحيّات و الحيتان، تعلو مرّة و تسفل أُخرىٰ، في قعره شمس تُضيء، لا ينبغي أن يطّلع عليها إلّا الواحد الفرد، فمن تَطَلَّع عليها فقد ضادّ الله في حكمه، و نازعه في سلطانه، و كشف عن سرّه و ستره، و باء بغضب من الله و مأواه جهنّم و بئس المصير»[٥].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٣، ح٧٠؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٤٠٨.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٩٧، ح٢٢؛ الاعتقادات للصدوق، ص٣٤؛ مختصر البصائر، ص٣٥٧، ح٣٩٤.
٣. الاعتقادات للصدوق: لأنّهم لا ينالونه بحقيقته الربّانيّة و لا بقدرته الصمدانيّة و لا بعزّته النورانيّة.
٤. دَمَس الظلام و أدمَس، و الدَّمسُ: نفس الظلام إذا اشتدّ... و ليل دامِسٌ: إذا اشتدّ و أظلم (كتاب العين، ص٣٠٣)؛ دَمَس الظلام و أدمَس، و ليل دامس: إذا اشتدّ و أظلم (لسان العرب، ج٦، ص٨٧).
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٩٧، ح٢٣؛ الاعتقادات للصدوق، ص٣٤؛ مختصر البصائر، ص٣٥٧، ح٣٩٥.

أقول: صريح الرواية هو التذكّر بامتناع معرفة تقديره تعالى و فعله و تمليكه القدرة و الرأي بعبده إلّا به تعالى شأنه.

و عن ثواب الأعمال، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«ما غلا أحدٌ /في القدر إلّا خرج من الإيمان»[1]. ص: ٧٧

و عن التوحيد، قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه - للراوي:

«أخبرني عمّا اختلف فيه مَن خَلَّفتَ من موالينا؟». قال: قلت: في الجبر و التفويض.

قال: «فاسألني». قلت: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: «الله أقهر لهم من ذلك».

قال: قلت: ففوّض إليهم؟ قال: «الله أقدر عليهم من ذلك».

قال: قلت: فأيّ شيء هذا، أصلحك الله؟! قال: فقلّب يده مرّتين أو ثلاثاً ثمّ قال: «لو أجبتك فيه لكفرتَ»[2].

و عن الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه سأله رجل: أجبر الله العبادَ على المعاصي؟ قال: «لا». فقال: ففوّض إليهم الأمر؟ قال: «لا». قال: فما ذا؟ قال:

«لطفٌ من ربّك بين ذلك»[3].

[إبطال رأي القدريّة و المفوّضة في المعارف الإلهيّة]

أقول: ظاهرٌ لأهل العالم أنّ فحول البشر خاضوا في هذه المسألة و كيفيّة صدور الأفعال و تقدير الحقّ المتعالـ[ي] و سرّه و حكمته، فكلّهم وقفوا[4] في الجبر و نادوا بأعلى صوتهم بأنّ الأفعال

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٠، ح٦٠؛ ثواب الأعمال، ص٢٥٣؛ جامع الأخبار، ص١٦١.

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٣، ح٨٩؛ التوحيد، ص٣٦٣، ح١١.

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٣؛ الكافي، ج١، ص١٥٩، ح٨.

٤. ح، م، ن: وقعوا.

لا تكون إلّا عن مشيّة و إرادة و قضاء و قدر لازم حتميّ من الحقّ تعالى[١]، لا تقع[٢] إلّا بالوجوب على وجهٍ يمتنع التخلّف، و أنّ جميع الأفعال فعله؛ لأنّ نسبة فعل المعلول إلى العلّة بالأولويّة، فانحصر جميعُ أهل العالَم - غير تابعي الأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم - في طائفتين: إمّا
م:٧٣٨ تابعون / لفحول الحكماء و العرفاء و زاعمون بوجوب تحقّق الأفعال عنهم، و إمّا قائلون بالتفويض، و هذا عين الشرك. و لهذا ورد النصّ على خطاء[٣] الطائفتين في الشريعة المقدّسة.

أمّا الطائفة الأُولى:

ن:٧٢٢ فعن شارح المقاصد: لا خلاف في ذمّ القدريّة، / و قد ورد في صحاح الأحاديث:

«لعن اللهُ القدريّةَ على لسان سبعين نبيّاً»[٤].

و عن الطرائف: روى جماعة من علماء الإسلام عن نبيّهم ﷺ أنّه قال:

«لُعنت القدريّة على لسان سبعين نبيّاً»، قيل: و من القدريّة يا رسول الله؟ فقال: «قوم يزعُمون أنّ الله سبحانه قدّر عليهم المعاصي و عذّبهم عليها»[٥].

و عنه، روى صاحب الفائق و غيرُه من علماء الإسلام عن محمّد بن عليّ المكّيّ بإسناده، قال: إنّ رجلاً قدم على النبيّ ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ:

«أخبرني بأعجب شيء رأيت»، قال: رأيت قوماً ينكحون أُمّهاتِهم و بناتِهم و أخواتِهم، فإذا قيل لهم: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاءُ الله تعالىٰ علينا و قَدَرُه. فقال النبيّ ﷺ: «سيكون من أُمّتي أقوام يقولون مثلَ مقالتهم، أُولئك مجوسُ أُمّتي»[٦].

و روى صاحب الفائق و غيره عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

---

١. ح، م: المتعال[ي].
٢. ح: لا يقع.
٣. ح، م: خلاف.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٦؛ شرح المقاصد، ج٢، ص١٤٣.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٧، ح٧٣؛ الطرائف، ج٢، ص٣٤٤.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٧، ح٧٤؛ الطرائف، ج٢، ص٣٤٤.

«يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي و يقولون: إنّ الله قد قدّرها عليهم، الرادّ عليهم كالشاهر سيفَه في سبيل الله»[١].

و عن شارح المقاصد، عن النبيّ صلى الله عليه و آله: «القدريّة مجوس أُمّتي».

و عنه[صلى الله عليه و آله]: «إذا قامت القيامةُ نادىٰ منادٍ: أهلَ الجمع! أين خصماءُ الله؟ فتقوم القدريّة»[٢].

و عن الإرشاد، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في قصّة الشيخ - إلى أن قال أميرالمؤمنين -:

«أ وَ ظننت يا رجل أنّه قضاءٌ حتمٌ و قدرٌ لازمٌ، لا تظُنَّ ذلك فإنّ القول به مقالةُ عبَدَةِ الأوثان، و حزبِ الشيطان، و خصماء الرحمن، و قَدَريّةِ هذه الأُمّة و مجوسِها»[٣] [- الخبر -].

و عن الاحتجاج[٤]، عن عليّ بن محمّد العسكريّ - صلوات الله عليهما - قال:

«روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه سأله رجلٌ بعد انصرافه من الشام» - إلى أن قال:

- «قال أميرالمؤمنين: - إلى أن قال: - «تلك / مقالة /إخوانِ عبدَةِ الأوثان، و جنودِ الشيطان، و خُصماءِ الرحمن، و شهداءِ الزور و البهتان، و أهلِ العَمىٰ و الطغيان، هم قدريّة هذه الأُمّة و مجوسها[٥]»[٦] [- الخبر -]. ن:٧٢٣،ص

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٧، ح٧٥؛ الطرائف، ج٢، ص٣٤٤؛ متشابه القرآن، ج١، ص٢٠٢.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٦؛ شرح المقاصد، ج٢، ص١٤٣.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٦، ح٧٤؛ الإرشاد، ج١، ص٢٢٥.
٤. ن: تفسير الإمام؛ لم نعثر عليها في البحار عن تفسير الإمام و لا في نفس التفسير اللذين بين أيدينا.
٥. الكلام على المجوس: حكى الحسن بن موسى أنّهم مختلفون: فبعضهم يقول إنّ الله تعالى ليس بجسم و كذلك الشيطان، و هما قديمان، و الله أحدث هذا العالم؛ فما فيه من الخيرات فمنه، و ما فيه من الشرّ فمن الشيطان. و قال بعضهم: إنّهما جسمان قديمان. و قال بعضهم: إنّ الله جسم و الشيطان ليس بجسم و قال آخرون: الشيطان جسم و الله ليس بجسم (موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلاميّ، ج٢، ص١١٧٦).
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٩٥، ح١٩؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٨.

(و [في][1] الكافي - إلى أن قال -:

«تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، و خصماء الرحمن، و حزب الشيطان، و قدريّة هذه الأُمّة و مجوسها»[2] [الخبر])[3].

م: ٧٣٩ و أمّا الطائفة الثانية: و هم الّذين يقولون: إنّ الأمر / إليهم و القدرة و المشيّة و الإرادة لهم.

فعن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن النبيّ ﷺ، قال:

«ألا إنّ لكلّ أُمّة مجوساً، و مجوس هذه الأُمّة الّذين يقولون: لا قدر، و يزعمون أنّ المشية و القدرة إليهم و لهم»[4].

[شبهات حول الجبر و الجواب عنه منحصر بالعلوم الإلهيّة]

أقول: من اطّلع على المعارف البشريّة يرى و يشهد أنّه لم يولد أحد[5] خطر بباله ما جاء به القرآنُ المجيد و نبّه عليه الرسولُ الأكرم و الأئمّةُ الاثنا عشر - صلوات الله عليهم - في دفع الشبهة المذكورة، فإنّ شبهة الجبر في أفعال العباد و نسبة الأفعال إلى الحقّ المتعال لا شبهة أعظم و أعضل منها، و قد عجزت عن حلّها الثقلان[6] قاطبةً، و ليست مسألة بعد التوحيد أهمّ من هذه المسألة فإنّها أساس جميع الشرائع و الملل، بل عليه أساس جميع أحكام العقل، بل فطرة جميع العقلاء من الحكماء[7] بالمدح و الذمّ في الأفعال بحيث يعدّون المنكر من المجانين، بل نظام الدنيا مؤسَّس عليها، فإنّ نظامها[8] بأحكام العقل، و أحكامُه مؤسَّسة على حلّ هذه الشبهة، و قد اعترف الكلُّ بامتناع حلّها على وجهٍ يستند

---

١. المتن: عن، صحّحناه من «ن».
٢. الكافي، ج١، ص١٥٥، ح١.
٣. ح، م: - (...).
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص١٩٧، ح١٤؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص١٩٩.
٥. ح، م، ن: + ممّن.
٦. الثقلان: الجِنُّ و الإنس (المصباح المنير، ج١، ص٨٣).
٧. ن: حكمهم.
٨. ح، م: نظام الدنيا.

الأفعال إلى المخلوق بالحقيقة[١] و لا يستند القبائح و الشرور إلى الحقّ[٢] تعالى شأنه[٣]، و لايجب وقوعها عنهم، حتّى يصحّ المدح و الذمّ و الثواب و العقاب.

فعليها أيضاً أساسُ المعاد و يوم الجزاء و مناصب الأنبياء و الرسل، فإنّ عمدة مناصبهم - بعد التذكّر إلى الحقّ تعالى شأنه[٤] و [ال]معرفة الفطريّة - هو التذكّر إلى أحكام[٥] العقل، و إبلاغ الأحكام الإلهيّة و النواميس الشرعيّة، و الإنذار بيوم الجزاء و يوم الحسرة، و هذه كلّها مؤسّسة على حلّ هذه الشبهة و إثبات الغير و استناد الأفعال إليه لا إلى الحقّ تعالى شأنه، بلا شرك و استقلال لغيره تعالى في الأفعال، و بلا انعزاله، مع أنّ المجعوليّة صرف الفقر، فإنّ الجمع بين هذه الأُمور من الممتنعات في المعارف البشريّة بلا خلاف بينهم، و لهذا اتفقت كلمةُ أساطين الحكمة و[٦] الفلسفة و أعاظم العرفاء على أنّ الأفعال يصدر عن العباد بالوجوب و يمتنع خلافها؛ و إلّا يلزم الجهل في الباري، و الترجيح بلا مرجّح، و الشرك، و استقلال العبد، (مع أنّ المجعوليّة صرف الربط.[٧]

---

١. ح، م: - بالحقيقة.
٢. ح، م: الخالق.
٣. ن: المتعال[ي] ∞ تعالى شأنه.
٤. ح، م: المتعال ∞ تعالى شأنه.
٥. ح، م: بأحكام ∞ إلى أحكام.
٦. ح، م: - الحكمة و.
٧. قال صدر المتألّهين في الحاشية على الإلهيّات الشفاء: إذا صدر عن الإنسان أو غيره من الحيوان فعل بالقدرة فلابدّ هاهنا أوّلاً من تصوّر ذلك الفعل تصوراً من جنسه و من تصديق و اعتقاد عقليّ أو وهميّ، ثمّ ما ينبعث عن أحدهما من إرادة أو شوق حيوانيّ ثمّ مع ذلك لابدّ من زيادة تأكّد و إجماع، فإنّ كلاًّ من الإرادة و الشوق الحيوانيّ قابلان للشدّة و الضعف و لا يكفي في انبعاث القدرة أصل الإرادة المميلة إيّاها على أحد الطرفين ما لم يبلغ حدّ الجزم و لا الشوق الناقص إليه ما لم يشتدّ. فإذا تمّت الإرادة المتعلّقة بفعل لزم صدوره من غير تخلّف بالضرورة، و كذا الشوق الحيوانيّ إذا اشتدّ وقع الفعل المتعلّق به إذا لم يكن مانع من خارج أو داخل ... فاعلم أنّ هذه القوى المقارنة للنطق و التخيّل إذا خلّيت بأنفسها فهي ناقصة في كونها مبدأ في شيء آخر غير تامّة إلّا إذا صارت مقرونة إمّا بإرادة منبعثة عن اعتقاد ورائيّ عقليّ تابع لتصوّر عقليّ بطرفيه إذا كان الاعتقاد بديهيّاً أو لفكرة عقليّة إذا كان نظريّاً أو بإرادة منبعثة عن اعتقاد وهميّ تابع لتخيّل أمر شهوانيّ أو غضبيّ فإذا اقترنت بها تلك الإرادة الجازمة المسمّاة بالإجماع لا المميلة فقط أو اقترن بها شوق شديد شهويّ أو غضبيّ و لم يكن هناك إرادة أُخرى مخالفة له فحينئذٍ يصير تامّة موجبة لتحريك الأعضاء الأدوية و العضلات و الرباطات فكانت قبل هذا الانضمام و الاقتران ←

فمن البراهين[١] الّتي هي أظهر من الشمس في رابعة النهار[٢] حلُّ هذه الشبهة و إثبات الغير بلا شرك،)[٣] و واقعيّة المخلوق به تعالى لا في نفسه، و تملّك ذلك الغير القدرة و الرأي م:٧٤٠ بربّه، و عدم تعيّن علم الحقّ تعالى /شأنه. و حيث إنّ تلك الشبهة المعضلة نشأت عن شبهات عظيمة أُخرى حلّ صاحبُ الشريعة كلَّها في محلّها.

فالشبهة الأُولى: من جهة علم الحقّ تعالى و تعيّنه و توهّم المشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء الحتميّة لذاته تعالى.[٤] و قد مرّ إبطال ذلك من صاحب الشريعة[٥].

ص:٥٧٩ الشبهة الثانية: نفي /الغير بتوهّم أنّ مصداق المفهوم العامّ البديهيّ هو الحقّ و أنّ

← مبادي بالقوّة و الإمكان و حينئذٍ صارت مبادي الأفعال بالفعل و الوجوب، و قد بيّن سابقاً أنّ العلّة ما لم يصر علّة بالوجوب و الإيجاب لم يصر علّة بالفعل، و كذا ما لم يصر المعلول واجباً بها لم يوجد عنها بالفعل فما دامت الإرادة و ما يجري مجراها ضعيفة و مفارقة مقهورة لم يوجد الفعل عن الفاعل المختار(الحاشية على الإلهيّات الشفاء، ص ١٦٤-١٦٥) و راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٤، ص ١١٣-١١٤ و ج٦، ص٣١٧-٣٢٠.

١. ن: + الباهرة.

٢. ن: + هو.

٣. ح، م: - (...).

٤. قال صدر المتألّهين في الأسفار: فثبت و تحقّق أنّ العلم بالعلّة التامّة أو بجهتها المقتضية يوجب العلم بالمعلول بل ثبت أنّ العلم بذي السبب لا يحصل إلّا من جهة العلم بسببه. فإذا تمهّد هذا الأصل الكلّيّ فنقول: لمّا ثبت كون الواجب تعالى عالماً بذاته و لا شكّ أنّ ذاته علّة مقتضية لما سواه على ترتيب و نظام فإنّه مقتضٍ بذاته للصادر الأوّل و بتوسّطه للثاني و بتوسّطهما للثالث و هكذا إلى آخر الموجودات، فيلزم كونه تعالى عالماً بجميع الأشياء على النظام الأتمّ فكان علمه بجميع ما عداه لازماً لعلمه بذاته كما أنّ وجود ما عداه تابع لوجود ذاته (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص ١٧٨) و قال أيضاً: يجب أن يعلم أنّ العناية كما مرّ هي كون الأوّل تعالى عالماً لذاته بما عليه الوجود في النظام الأتمّ و الخير الأعظم و علّة لذاته للخير و الكمال بحسب أقصى ما يمكن و راضياً به على النحو المذكور و هذه المعاني الثلاثة الّتي يجمعها معنى العناية من العلم و العلّيّة و الرضا كلّها عين ذاته بمعنى أنّ ذاته عين العلم بنظام الخير و عين السبب التامّ له و عين الرضا به و هو المشيّة الأزليّة فذاته بذاته صورة بنظام الخير على وجه أعلى و أشرف لأنّه الوجود الحقّ الّذي لا غاية له و لا حدّ في الكمال وراءه، فإذا كان كذلك فيعقل نظام الخير على الوجه الأبلغ في النظام و الأتمّ بحسب الإمكان فيفيض عنه ما يعقله نظاماً و خيراً على الوجه المذكور الّذي عقله فيضاناً و صدوراً متأدّياً إلى غاية النظام و صورة التمام على أتمّ تأدية (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٧، ص ٥٦-٥٧) و راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٥، ص ٢٢٢-٢٢٣ و ج٦، ص ٢٦٩-٢٧١ و ص ٣٠٩ و ص ٣١٥-٣١٧.

٥. ن: + المقدّسة.

الماهيّة منتزَعة من مراتب الوجود.[١] و قد حلّ صاحب الشريعة ذلك بأنّ الحقّ غير مفهوم، /فإنّ المفهوم منتزَع من الكون و التحقّق و الثبوت بالغير الّذي لا واقعيّة و لا شيئيّة له[٢] في النفس، فالغير له الحقيقة بالله تعالى لا في نفسه. ن: ٧٢٤

الشبهة الثالثة: توهّم أنّ الحياة و العلم و القدرة عين ذواتهم و نسبة فعل المجعول و المخلوق إلى الجاعل و الخالق بالأولويّة.[٣] و قد حلّ صاحب الشريعة تلك الشبهة بأنّ الحياة و العلم[٤] و العقل خارجة عن حقيقة ذواتهم بل هي من إعطاء الحقّ إيّاهم، و المالكيّة بالحقيقة يناقض صحّة النسبة إلى المعطي و الواهب بالضرورة.

---

١. قال صدر المتألّهين في الأسفار: و أمّا الوجود فالحقّ فيه كما سبق أنّه بنفس حقيقته و ذاته يكون متقدّماً و متأخّراً و جاعلاً و مجعولاً و تعدّده و تكثّره ليس من نحو تكثّر مفهوم واحد كلّيّ نوعيّ أو جنسيّ لأنّ تعدّد المعاني و الماهيّات إنّما يكون بالوجود و تعدّد الوجود بنفسه كما تعرفه الراسخون في العلم و حرّمت هذه المعرفة على غيرهم، و ما يقع منه في الذهن و يعرضه العموم و الكلّيّة ليس حقيقة الوجود بل وجهاً من وجوهها و حكاية عنها و هو المفهوم العام المصدريّ (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٤، ص ٢٦٩) و راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص ١٠١ و ج٢، ص ١٠٨.

٢. ح، م: - له.

٣. قال صدر المتألّهين في الأسفار: إنّ الوجود في كلّ شيء أمر حقيقيّ سوى الوجود الانتزاعيّ الّذي هو الموجوديّة سواء كانت موجوديّة الوجود أو موجوديّة الماهيّة فإنّ نسبة الوجود الانتزاعيّ إلى الوجود الحقيقيّ كنسبة الإنسانيّة إلى الإنسان و الأبيضيّة إلى البياض و نسبته إلى الماهيّة كنسبة الإنسانيّة إلى الضاحك و الأبيضيّة إلى الثلج و مبدأ الأثر و أثر المبدأ ليس إلّا الوجودات الحقيقيّة الّتي هي هويّات عينيّة موجودة بذواتها لا الوجودات الانتزاعيّة الّتي هي أُمور عقليّة معدومة في الخارج باتّفاق العقلاء و لا الماهيّات المرسلة المبهمة الذوات الّتي ما شمّت بذواتها و في حدود أنفسها رائحة الوجود كما سنحقّق في مبحث الجعل من أنّ المجعول أي أثر الجاعل و ما يترتّب عليه بالذات هو نحو من الوجود بالجعل البسيط دون الماهيّة و كذا الجاعل بما هو جاعل ليس إلّا مرتبة من الوجود لا ماهيّة من الماهيّات. فالغرض أنّ الموجود في الخارج ليس مجرّد الماهيّات من دون الوجودات العينيّة كما توهّمه أكثر المتأخّرين، كيف و المعنى الّذي حكموا بتقدّمه على جميع الاتّصافات و منعه لطريان العدم لايجوز أن يكون أمراً عدمياً و منتزعاً عقليّاً و الأمر العدميّ الذهنيّ الانتزاعيّ لا يصحّ أن يمنع الانعدام و يتقدّم على الاتّصاف بغيره، فمن ذلك المنع و التقدّم يعلم أنّ له حقيقة متحقّقة في نفس الأمر و هذه الحقيقة هي الّتي يسمّى بالوجودات الحقيقيّ و قد علمت أنّها عين الحقيقة و التحقّق لا أنّها شيء متحقّق كما أشرنا إليه، فما أكثر ذهول هؤلاء القوم حيث ذهبوا إلى أنّ الوجود لا معنى له إلّا الأمر الانتزاعيّ العقليّ دون الحقيقة العينيّة (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص ٦٥-٦٦) و راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص ٣٤٩؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص ٤٩-٥٠.

٤. ن: + و القدرة.

(الشبهة الرابعة: شبهة)[1] الترجيح بلا مرجّح.[2] و قد حلّ صاحب الشريعة ذلك بالتذكّر بالبداء و الرأي و أنّ مالكيّة البداء و الرأي عين المالكيّة لما هو حيث ذاته المخصّصيّة للمتساويين (و المخصّصيّة للطرفين)[3] ؛ لأنّ حيث ذاته المخصّصيّة للمتساويين، و المخصّصيّة هي[4] الّتي حيث ذاتها يناقض التخصّص فيمتنع تعدّده بتعدّد ما يتخصّص به، و مع وحدته و كونه مخصّصاً بذاته لما يتعلّق به تحقّق أيّ طرف لا يعلّل إلّا بالرأي لوحدته.

و مرجع ذلك إلى أنّ الأحكام الشرعيّة و العقليّة كلّها متقوّمة بالقدرة و السلطنة على الطرفين، فلابدّ بعد جميع المرجّحات و الدواعي و العلل الغائيّة من القدرة و التساوي و مع فرض القدرة الّتي هي في مرتبة العلّة لتساوي الطرفين يخصّص أحد الطرفين برأي الفاعل، و لهذا لا أولويّة لواحد من الطرفين في وجه من الوجوه، فأيّ طرف عند واقعيّته لا يعلّل إلّا بالرأي المخصّص بذاته لما يتعلّق به، و بالتذكّر بالبداء في الحقّ المتعال[ي] و رأي البشر حلّت الشبهة الّتي عجز[5]

١. ح، م: - (...).

٢. قال صدر المتألّهين في الأسفار: لمّا تيقّن أنّ كلّ ممكن ما لم يترجّح وجوده بغيره لم يوجد و ما لم يترجّح عدمه كذلك لم ينعدم، فلابدّ له في رجحان كلّ من الطرفين من سبب خارج عن نفسه، فالآن نقول إنّ ذلك السبب المرجّح ما لم يبلغ ترجيحه إلى حدّ الوجوب لم يكن السبب المرجِح مرجِحا، فالأولويّة الخارجة الغير الواصلة إلى حدّ الوجوب بسبب الغير غير كافية كما ظنّه أكثر المتكلّمين، فما دام الممكن في حدود الإمكان لم يتحقّق وجوده أ ليس إذا لم يصل إلى حدّ الوجوب بسبب الغير يجوز وجوده و يجوز عدمه فلا يتعيّن بعد التخصيص بأحدهما دون الآخر فيعود طلب المخصّص و المرجّح جذعا و الأولويّة مستوية النسبة إلى الجانبين فيحتاج المعلول رأساً إلى ضمّ شيء آخر ثالث مع العلّة و الأولويّة، ثمّ مع انضمامه لو لم يحصل الوجوب بل كان بحسبه جواز الطرفين فلم يقف الحاجة إلى المرجّح لأحدهما و هكذا حتّى ينتهي الأمر إلى مرجّحات و أولويّات غير متناهية و لا يكون مع ذلك قد حصل تعيّن أحد الطرفين، إذ كلّ مرتبة فرضت من المراتب الغير المتناهية يأتي الكلام في استواء نسبة الأولويّة المتحقّقة فيها الغير الموجبة إلى الجانبين بحاله مع فرض حصول ما فرض سبباً مرجّحاً فاستواء نسبة هذه الأولويّة إلى طرفي الفعليّة و اللافعليّة مع تحقّق تلك الأسباب الغير المتناهية باقٍ على شأنه من دون أن يفيد تعيّناً لأحد الطرفين فلا يكون ما فرض سبباً مرجِحاً سبباً مرجِحاً. فقد ظهر أنّ المفروض مستحيل من غير أن نستعين في بيانه باستحالة ذهاب السلسلة الغير المتناهية من العلل و المعلولات لأنّها مما لم يحن حينه بعد بل من جهة أنّ ما فرضناه علّة مخصِصة لم يكن إيّاها فكان الشيء غير نفسه و هو محال (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٢٢١-٢٢٣).

٣. ح، م، ن: - (...).

٤. ح، م: - هي.

٥. ح، م، ن: عجزت.

عن حلّها الثقلان.

[احتياج الإنسان بعد مالكيّة القدرة و الرأي إلى إعانته و عصمته]

و من عجائب الأُمور المترتّبة على ما ذكّربه القرآن و جاء به صاحب الشريعة في مسألة مالكيّة الرأي و البداء في الإنسان،[١] عدم استغناء العبد عن الحقّ تعالى شأنه بعد القدرة أيضاً، بل لابدّ من إعانته و عصمته و إلّا لهلك الإنسان بغنائه و مالكيّة الرأي و الأمر في الأفعال المقدورة له[٢]، و كلّما زيد الإحسان من الحقّ زيد في احتياج العبد إلى الربّ؛ لفقره الذاتيّ و كمال الحقّ جلّت /عظمته و مجده و جلاله. م:٧٤١

و جمع ما ذكّربه صاحب الشريعة أنّ الإنسان الفقير بالذات المظلم العاجز المضطرّ الضعيف بالذات، بل صرف الفقر و العجز و الظلمة و الاضطرار و الضعف الّذي في روحه و بدنه شيئيّةٌ بربّه تعالى عند الغناء بربّه و إمداده تعالى إيّاه بالحياة و النور و الشعور و العلم و القوّة و القدرة و تمليكه الأمر و الرأي بالفعل بصرف غنائه و مالكيّته الأمر و الرأي بكلّ فعل يملك الرأي به عند ترتّب أدنى ثمرة أو فائدة أو غاية يعود إليه في وجهٍ من الوجوه، في عين أنّ الغاية و الثمرة و الفائدة ليست علّة فاعليّته و يملك الرأي بالترك كما عرفت، و مع ذلك لمكان غنائه و مالكيّته[٣] الأمر و الرأي بالفعل كما ذكرنا يفعل الفعل و لو لغاية موهومة، و لمّا كان علّة فاعليّته غنائه و مالكيّته الأمر و الرأي يُذَمّ و يُهان في فعله إذا كانت الثمرة و الغاية / موهومة، فحيث إنّه كذلك لمكان غنائه و قوّته و قدرته و مالكيّته الأمر بالعقل[٤] ص:٨٠ يفعل الفعل إذا كان ممّا يبتهج و يلتذّ به فضلاً عن الأفعال الّتي ستر[٥] عيوبه و ظلمه و فقره و عجزه، فمن ملك الأمر و الرأي يتكبّر و يستعلي و يدّعي العلوّ لغاية خفاء عيوب ذاته.

---

١. ح: + أنّ.
٢. ح، م: - له.
٣. ح: مالكيّة.
٤. ن: بالفعل.
٥. ن: تستر.

و سرّ ذلك أنّ الحياة و الشعور و العلم و العقل[١] و القدرة و مالكيّة الرأي محبوبة مطلوبة بذاتها و حيث ذاتها المحبوبيّة، فالإنسان الواجد المالك لها يحبّها و يطلبها، و حيث إنّه
ن:٧٢٥ يعلم أنّ ذاته خلافها[٢] يحبّ ستر حقيقة ذاته و عيوب كُنه / حقيقته، فيُظهر العلوّ و العجب[٣]، فيتكبّر و يدّعي أنّها ملكه ليست بعارية و أمانة و وديعة من الربّ المعطي الواهب.

فمجرّد الغناء بالحقّ و مالكيّة القدرة و الرأي لا يُغني الإنسان من الحقّ في أفعاله، بل يحتاج إليه تعالى بأن يزيد في فضله و هدايته إلى الثمرات و الغايات المضرّة لعبده، و لهذا جعل الله الأرواح في الأبدان فإنّ ذلك رحمة و لطف بهم، فإنّ العبد و إن كان قادراً مالكاً للرأي و علّة فاعليّته مالكيّته الأمر و الرأي، إلّا أنّه متى علم أنّه يتضرّر بفعل و ينتج فعله خلاف مقصوده لا يفعله (و لكن عن رأيه)[٤] و مالكيّته الأمر بلا دخل موهوم لشيء في علّة فاعليّته، و لهذا عند عدم ارتكابه الأفعال الّتي يتضرّر بغاياتها يُمدح و يُستحسن لأنّه يملك الرأي بفعله و لو تضرّر، و عند فعله يُذَمّ و يؤاخَذ و يُعاقب، و حيث إنّه كذلك فكلّما
م:٧٤٢ زاد الله في إحسانه و ألطافه بعصمة العبد و هدايته مع فرض قدرة العبد و مالكيّته / الأمر و الرأي بأفعاله يفعل كلّ فعل يتوهّم فيه ثمرة أو غاية يرجع إليه إلى ما لا يتناهى، فيزيد في احتياجه إلى ربّه في هدايته بمضرّات أفعاله و ثمرتها السيّئة إلى الأبد.

فكلّما زاد الله على عبده من النعماء في عالم الروحانيّة و الجسمانيّة و خلقه الأسباب و المقتضيات و الدواعي يزيد احتياج العبد، لأنّه في فرض قدرته على الأفعال النفسيّة و الخارجيّة يفعل كلّ فعل يترتّب عليه ثمرة و غاية يرجع إليه و يبتهج به و كان له أيّ داع فيه، و يترك كلّ فعل كان مزاحماً لما يحبّه و يشتاقه إلى الأبد، فيزيد الاحتياج بما لا يتناهى إلى إعانة ربّه و عصمته و توفيقه كي يأخذ الدواعي إلى الخيرات و الحسنات من العقول و

١. ح، م: - و العقل.
٢. ح، م: - خلافها.
٣. ن: + و الكبر.
٤. ح، م: - (...).

الملائكة و الأنبياء و الأوصياء و يهديه إلى ثمرات أفعاله و مضرّاته[1]، و إلّا لو خلّاه و غنائه و مالكيّة الأمر و الرأي لا يدع في عالم الروحانيّة و الخارجيّة و الدنيا و الآخرة شرّاً و لا فساداً و لا قبيحاً و لا منكراً أو خيانة لأوليائه كان له داعٍ و يترتّب عليه ثمرة يرجع إليه في وجه من الوجوه و كانت له القدرة إلّا فَعَلَه؛ لغنائه و مالكيّته الرأي و الأمر و الرأي[2] (به.

فهذا حقيقة العبد، و سرّ ذلك - كما أشرنا - هو فقره الذاتيّ و غنائه و مالكيّته الأمر و الرأي، فإنّ اللئيم الوضيع إذا ملك الأمر و الرأي)[3] و صار غنيّاً قويّاً قادراً بغيره[4] لا يدع رطباً و لا يابساً يتوهّم عليه[5] ثمرة تعود إليه إلّا فَعَله، لقدرته عليه و مالكيّته الأمر و الرأي به؛ فلايزال يزيد في احتياج العبد إلى الربّ، في عين أنّ شيئاً من توفيقاته و عصمته و تأييده لايوجب سلب نعمته و إفاضة قدرته و تمليكه الرأي[6]،بل قوام توفيقاته و عصمته و تأييده بعطائه القدرة و تمليكه الرأي فيما أقدره عليه، ففي ظرف إكرامه بالقدرة و تمليكه الأمر و الرأي بالأفعال المقدورة يوفّقه و يؤيّده و يسدّده و يعينه؛ كي يطيع العبد و لا يعصي بصرف رأيه و اختياره لا عن إكراه، و قد ذكر بذلك القرآن المجيد في قوله:

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[7].

و ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ / وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[8]. ص:٥٨١

و كذلك الرسول الأكرم ﷺ، فهو تعالى أولى بالحسنات، لأنّ القوّة و القدرة و تمليك الرأي و التوفيق و العصمة كلّها من الله تعالى، فلا حول /و لا عدول عن المعاصي إلّا ن:٧٢٦

١. ح: بمضرّاته.
٢. ن: - و الرأي.
٣. ح، م: - (...).
٤. م: - بغيره.
٥. ح، م: - عليه.
٦. ح، م: + و الأمر به.
٧. هود: ٨٨.
٨. الفاتحة: ٥.

بعصمته، و لا قوّة على الطاعات إلّا بإعانته بعد عطائه القدرة و تمليكه الأمر و الرأي بالأفعال، و هذا هو الفقر الذاتيّ و العجز و الضعف و العيب و النقص و الاحتياج الذاتيّ.

و مرجع ذلك إلى أنّه بعد عطاء الحقّ و إكرامه و إحسانه و غناء العبد حقيقة و مالكيّته الحياة و العلم و الشعور و القدرة و الأمر و الرأي، يكون العبد ينبوعاً لكلّ نجاسة و رذيلة و
م:٧٤٣ قبيح[١] و شرّ و فساد و منكر إلى ما لا يتناهى لما يتوهّم من الثمرات و الغايات / لها بمالكيّته القدرة و الرأي بها.

[٢]﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾[٣].[٤]

فيكون بحرَ الظلمات و المفاسد و القبائح و العظائم عن قدرته و قوّته بغيره لمكان مالكيّة الرأي به[٥]، فيذمّ لمالكيّته أيضاً[٦]، و من نجا و لم يفعل هذه الأفعال لا يكون إلّا بحفظ الحقّ و عصمته و توفيقه و تأييده و لطفه و إحسانه، فهو الحميد المجيد الأولى بالحسنات، فالثواب فضلٌ صِرف و صِرف الفضل و الإحسان، في عين أنّ التارك لها تارك عن رأيه؛ (لأنّ توفيقه و تأييده و حفظه إنّما هو في عين إنعامه القدرة و تمليكه الرأي، لا في طرف عدمها، فإنّه مع فرض سلب القدرة و عدم تمليك الرأي)[٧] لا موضوع للحفظ و التوفيق و العصمة كما عرفت، و له[٨] الحمد كما هو أهله.

فكلّ أحد هالك بغنائه و قدرته و مالكيّته الأمر و الرأي إلّا من عصمه الله، فهو لطف[٩] و إحسان في إحسان.

---

١. ح، م: قبح.
٢. ن: + ﴿[اقْرَأْ] وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّا﴾ (العلق: ٣ - ٦).
٣. العلق: ٦ - ٧.
٤. ن: + ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: ٥٣).
٥. ح، م: - به.
٦. ح، م: - أيضاً.
٧. ح، م: - (...).
٨. ن: لله.
٩. ح، م، ن: + في لطف.

﴿وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَآءُ﴾[١].

و ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ﴾[٢].

فإنّ تمليك الحياة و العلم و العقل و القدرة و الأمر و الرأي[٣] - و إن لم يوفّق - فضلٌ و إحسان، و إذا[٤] وفّقه[٥] و هداه و أرشده فهو لطف في لطف، و إحسان في إحسان. فلو لم يُطع العبدُ بعد التوفيق أيضاً لفرض غنائه و مالكيّته الرأي و عدم سلب التوفيقات[٦] قدرتَه و مالكيّتَه الرأي[٧] مع فرض تأييده بالعقل و المَلَك و الأنبياء و الأولياء، و نظر مع ذلك إلى الشيطان و الهوى و خالف ربّه، يستحقّ الحرمان و سلب التوفيق و الخذلان، و سلب التوفيق و الخذلان لا ينفكّ عن هلاك الإنسان لغنائه و مالكيّته الأمر و الرأي، كما وقعت الطاعة و العصيان بعد التوفيق و الهداية في عالم الأرواح و الذرّ.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٨].

و بعد تحقّق الطاعة و العصيان في مرتبة عرض الولاية على الأشياء اختلف[٩] الأشياء بالجيّد و الرديء و الطيّب و الخبيث و بحسب الآثار، و كذلك في مرتبة العهد و الميثاق من الأرواح بلا أبدان، (و عند النزول في الأبدان)[١٠] وقعت الطاعة و العصيان منها فعرضت عليها الأعراض و الخصوصيّات لذلك، و كلّ خصوصيّة مقتضية لسنخها و تحبّ مُشاكِلَها، فبذلك تحقّقت المقتضيات و الدواعي لأفعال العباد كما هو معلوم من تأثير

---

١. البقرة: ١٠٥.
٢. المائدة: ٥٤؛ الحديد: ٢١؛ الجمعة: ٤.
٣. ح، م: - و الرأي.
٤. ن: فإذا.
٥. ح، م: + الله.
٦. ح، م: التوفيق.
٧. ح، م: + و الأمر.
٨. الإنسان: ٣.
٩. ن: اختلفت.
١٠. ح، م: - (...).

النار في الإحراق و الماء في البرودة، و ميل الفجّار و الأشرار في الأعمال الخبيثة الرديّة، و الميل الطبيعيّ للأخيار و الأبرار في الأعمال الحسنة الجيّدة.

فعن الصدوق، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ /خلق آدم من أديم الأرض، فمنه السِّباخُ[1] ومنه المِلحُ و منه ص:٥٨٢
الطيِّبُ، فكذلك في /ذرّيّته[2] الصالح و الطالح»[3]. ن:٧٢٧

و عن العلل في رواية شريفة:

«و لولا أنّ النار في مَعِدَته ما هُضِمت - /أو قال: حُطِمت - الطعامُ و الشرابُ م:٧٤٤
في جوفه، و لولا الريحُ ما التهبت نارُ المعدة و لا خرج الثفل من بطنه» - إلى أن قال عليه السلام: - «و لولا برد الماء [لأحرقته][4] نار المعدة» - إلى أن قال: - «و لله عقوبتان: إحداهما من أمر الروح، و الأُخرى تسليط بعض الناس على بعض؛ فما كان من قِبَل الروح فهو السقم و الفقر، و ما كان من تسليطٍ فهو النَّقِمة، و ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[5] من الذنوب، فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم و فقر، و ما كان من تسليط فهو النَّقِمة، و كلّ ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا و عذاب له فيها، و أمّا الكافر فنقمة عليه في الدنيا و سوء العذاب في الآخرة. و لا يكون ذلك إلّا بذنب، و الذنب من الشهوة، و هي من المؤمن خطأ و نسيان، و أن يكون مُستكرَهاً، و ما لا يطيق، و ما كان في الكافر فعمد و جحود و اعتِداء و حسد، و ذلك قول الله

---

١. السِّباخ: جمعُ سَبَخَة و هي الأرض الّتي تعلوها الملوحة و لا تكاد تُنبت إلّا بعضَ الشجر، راجع: لسان العرب، ج٣، ص٢٤.

٢. البحار: ذرّيّة، صحّحناه من «العلل».

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٩، ح٢٠؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٣، ح٣؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٤١، ح٢.

٤. البحار: لاحترقه، صحّحناه من «العلل».

٥. الأنعام: ١٢٩.

عزَّ و جلَّ: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾[1]»[2].

و عن العلل مسنداً عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«عرفانُ المرء نفسَه أن يعرفها بأربع طبائع، و أربع دعائم، و أربعة أركان: و طبائعه: الدم، و المِرّة، و الريح، و البلغم. و دعائمه: العقل؛ و من العقل الفِطنة، و الفهم، و الحفظ، و العلم. و أركانه: النور، و النار، و الروح، و الماء.

فأبصر و سمع و عَقَل بالنور، و أكل و شَرِب بالنار، و جامع و تحرّك بالروح، و وجد طعم الذوق و الطعم بالماء. فهذا تأسيس صورته، فإذا كان عالماً حافظاً ذكيّاً فَطِناً فَهِماً عَرَف في ما هو، و من أين تأتيه الأشياء، و لأيّ شيء هو هاهنا، و لما هو صائر، بإخلاص الوحدانيّة و الإقرار بالطاعة، و قد جرى فيه النفس و هي حارّة، و تجري فيه و هي باردة، فإذا حلّت به الحرارة أَشِر و بَطِر[3] و ارتاح[4] و قتل و سرق و نصح و استبشر و فجر و زنا و اهتزّ و بذخ[5]، و إذا كانت باردة اهتمّ و حزن و استكان و ذَبَل[6] و نسي و أيِس، فهي العوارض الّتي تكون منها

---

١. البقرة: ١٠٩.

٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٩٥، ح٦؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٧، ح٥؛ تحف العقول، ص٣٥٤.

٣. البَطَرُ: النشاط، و قيل: التبختر، و قيل: قلّة احتمال النّعمة، و قيل: الدَهَشُ و الحَيرَةُ. و أبطَرهُ: أي أدهشه؛ و قيل: البَطَرُ الطُّغيان في النّعمة (لسان العرب، ج٤، ص٦٨)؛ الأشر: شدّة البطر، و قد أشِرَ يَأشَرُ أشَراً، قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ (القمر: ٢٦)، فالأشر أبلغ من البطر، و البطر أبلغ من الفرح ... و الأشَرُ لا يكون إلّا فرحا بحسب قضيّة الهوى (المفردات، ص١٨)؛ الأشَرُ: المَرَح. و الأشَرُ: البَطَرُ. أشِرَ الرجلُ - بالكسر - يَأشَرُ أشَراً، فهو أشِرٌ و أشُرٌ و أشْرانُ: مَرِحُ (لسان العرب، ج٤، ص٢٠).

٤. الارتياح: النشاط (لسان العرب، ج٢، ص٤٦٠).

٥. البَذَخُ: التطاول و الافتخار (كتاب العين، ص٦٢)؛ البَذَخ: الكبر. و البَذَخ: تطاول الرجل بكلامه و افتخاره (لسان العرب، ج٣، ص٧).

٦. ذَبَلت بشرَتُه - من باب قعد -: قلّ ماء جلدته و ذهب نضارته (مجمع البحرين، ج٥، ص ٣٧٥)؛ ذَبَلَ النباتُ و الغُصن و الإنسان يَذْبُلُ ذَبلاً و ذُبُولاً: دَقَّ بعد الرِيّ، فهو ذابِل، أي ذَوى، و كذلك ذَبُلَ - بالضمّ - (لسان العرب، ج١١، ص٢٥٥).

الأسقام فإنّه سبيلها، و لا يكون أوّل ذلك إلّا لخطيئة عملها فيوافق ذلك مأكلٌ أو مشربٌ في أحدى ساعات لا تكون تلك الساعةُ موافقةً لذلك المأكل و المشرب بحال الخطيئة، فيستوجب الألمَ من ألوان الأسقام».

و قال: «جوارح الإنسان و عروقه و أعضاؤه جنودٌ لله مجنّدة عليه، فإذا أراد الله به سُقماً سلّطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك /السُّقم»[١]. م: ٧٤٥

و عن النهج من كلام أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، عن مالك بن دحية، قال: كنّا عند أميرالمؤمنين عليّ - صلوات الله عليه - و قد ذُكر عنده اختلافُ الناس، [فقال:][٢] «إنّما فرّق بينهم مبادي طينتهم، و ذلك أنّهم كانوا فِلقةً من سَبَخ أرض و عَذبها و حَزنِ[٣] تُربة و سهلها، /فهم على حَسَب قُرب أرضِهم يتقاربون، و على قدر اختلافها يتفاوتون، فتامّ الرُّواء[٤] ناقصُ العقل، و مادُّ القامة قصيرُ الهِمّة، و زاكي العملِ قبيحُ المنظر، و قريبُ القَعر[٥] بعيد السَّبر[٦]، و معروفُ الضَّريبة[٧] منكَر الجليبة[٨]، وتائِهُ[٩] القلب متفرّق اللبّ، و طليق اللسان حديد الجَنان»[١٠]. ص: ٥٨٣

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٢، ح٨؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٨، ح٦؛ تحف العقول، ص٣٥٤.
٢. أصنفناه من «النهج».
٣. الحَزن - كفَلس -: ما غَلُظ من الأرض و هو خلاف السهل، و الجمع حُزون - كفلوس - (مجمع البحرين، ج٦، ص ٢٣٢).
٤. الرُّواءُ: حسن المنظر في البهاء و الجمال (كتاب العين، ص٣٧٨).
٥. قعر كلّ شيء: أقصاه، و جمعه قُعُور. و قَعَر البئرَ و غيرها: عَمَّقَها ... ابن الأعرابيّ: القَعَرُ: العقل التامّ (لسان العرب، ج٥، ص١٠٨).
٦. السَّبرُ: التَّجربَةُ. و سَبَرَ الشيءَ سَبراً: حزره و خبره ... و السبر: مصدر سَبَرَ الجُرحَ يَسبُرُه و يَسبِرهُ سَبراً: نَظَر مقداره و قاسَه ليعرف غَورَه، و مَسبُرَتُهُ: نِهايَتُه (لسان العرب، ج٤، ص٣٤٠).
٧. الضَّريبة: الطبيعة، يقال: إنّه لكريم الضَّرائب (كتاب العين، ص٥٤٥).
٨. قال ابن أبي الحديد: الجَليبة هي الخُلُق الّذي يتكلّفه الإنسان و يستَجلِبُه؛ مثل أن يكون جباناً بالطبع فيتكلّف الشجاعة، أو شحيحاً بالطبع فيتكلّف الجود (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢٢).
٩. تاه في الأرض يتيه تَوهاً و تَيهاً و تيهاً و تَيهاناً و التيه أعَمُّها: أي ذهب متحيّراً و ضلّ.... و لا يقال في الكبر إلّا تائه (لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٨٢)؛ التائه: فاعل من التيه بمعنى الحيرة و الضلالة (منهاج البراعة للخوئيّ، ج ١٥، ص ٤٧).
١٠. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٤، ح٥٠ و ج٦٧، ص٩٤؛ نهج البلاغة، ص٣٥٤، الخطبة ٢٣٤.

في رواية ابن سلام قال: / صدقتَ يا محمّد، فآدم خُلق من الطين كلّه أو بعضه أو من طين واحد؟ قال ﷺ: ن: ٧٢٨

«يا بن سلام، بل خلقه الله من الطين كلّه، و لو أنّ آدمَ خُلق من طين واحد لما عرف بعضهم بعضاً و كانوا على صورة واحدة».

قال: صدقت يا محمّد، هل لهم مَثَلٌ بذلك في الدنيا؟ قال ﷺ: «نعم يا بن سلام، أ فما تنظر إلى التراب منه أبيض و منه أسود و منه أحمر و منه أصفر و منه أشقر[1] و منه أغبر و منه أزرق، و فيه عذب و خَشِن، و فيه ليّن؟ و كذلك بنو آدم فيهم خشن و فيهم ليّن، و فيهم عذب، كذلك التراب»، قال: صدقت يا محمّد[2] [-الخبر-].

و عن الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قصّة تزويج هبة الله عليه السلام -إلى أن قال -:

«فما كان من جمالٍ و حلمٍ فمن قبل الحوراء و النبوّة، و ما كان من سفه أو حدّة فمن الجنّ»[3].

(و عن العيّاشيّ، عنه صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«فما كان من حلمٍ فمن آدم، و ما كان من جمالٍ فمن قبل الحور العين، و ما كان من قبح أو سوء خُلُق فمن الجنّ»[4])[5].

و عن الفقيه مسنداً عنه صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

---

١. الشُّقرة: لونُ الأشقَر؛ و هي في الإنسان حُمرَة صافية و بَشَرتُه مائلة إلى البياض (لسان العرب، ج٤، ص٤٢١)؛ الشُّقرَةُ: مِنَ الألوانِ حُمرَةٌ تَعلُو بياضاً في الإنسانِ و حُمرَةٌ صافِيَةٌ في الخَيل (المصباح المنير، ج١، ص٣١٩).
٢. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٤٤.
٣. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٧، ح٥٧؛ الكافي، ج٥، ص٥٦٩، ح٥٨.
٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٧، ح٥٨ و ج١١، ص٢٤٤، ح٣٩؛ تفسير العيّاشي، ج١، ص٢١٥، ح٥.
٥. م: - (...).

«فما كان في الناس من جمالٍ كثيرأو حُسن خُلُق فهومن الحوراء، وما كان من سوء خُلُق فهومن ابنة الجانّ»[١].

وعن النهج في صفة خلق آدم عليه السلام، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«فَمَثُلَت إنساناً ذا أذهانٍ يُجيلُها[٢]» - إلى أن قال - «و الأذواقِ و المشامّ و الألوان و الأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة، و الأشباه المؤتلفة، و الأضداد المتعادية، و الأخلاط المتباينة من الحرّ و البرد و البِلّة و الجمود و المساءة و السرور»[٣] - الخبر -.

[واقعيّة العلل و المعِدّات و عدم تنافيها مع مالكيّة القدرة و الرأي]

فهذه الروايات المباركات تذكرة لواقعيّة العلل و المؤثِّرات و المقتضِيات و المعِدّات
م:٧٤٦ /و الدواعي و المرجِّحات، و انتهاء ذلك إلى الخصوصيّات و المناسبات و المشاكلات، فاختلاف الأشياء هو منشأ اختلاف الآثار، و قد عرفت أنّ اختلافها راجع إلى اختلافها بالطاعة و العصيان في مرتبة عرض الولاية و أخذ العهد و الميثاق في المراتب السابقة، و بعد إسباغ الله نعماءه على الأرواح و الأبدان و وضع الأرواح في الأبدان في الذرّ الأوّل و الثاني و في صلب آدم عليه السلام و بعد النسل، أكرم الله تعالى عباده في جميع المقامات و المراتب بعد حصول الطاعة و العصيان منهم بإفاضته القدرة و السلطنة على كينونة الأفعال عن مقتضياتها و عللها و مؤثّراتها و دواعيها و مرجّحاتها و لا كونها عنها.

ص:٥٨٤ فكما أنّ قدرةَ /الحقّ جلّت عظمته و غلبتَه واقعةٌ على ترتّب المعلولات عن عللها و[٤] تحقّق الآثار عن المؤثّرات و المقتضيات، و لا يكون العللُ و المقتضيات علّةً لفاعليّته و لا

---

١. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٩٧، ح٥٩؛ من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٣٨٢، ح٤٣٣٨.
٢. جالَ الفرس في الميدان يَجُولُ جَولَةً و جَوَلاناً: قَطَعَ جَوانِبَهُ ... أجالَ سَيفَهُ: إذا لَعِبَ به و أدارَهُ على جَوانِبِه (المصباح المنير، ج١، ص١١٥).
٣. بحار الأنوار، ج١١، ص١٢٢، ح٥٦ و ج٧٧، ص٣٠٣؛ نهج البلاغة، ص٤٢، الخطبة ١.
٤. ح، م: - عللها و.

مرجّحات لقدرته؛ لأنّ متعلّق القدرة و السلطنة و الغلبة هو نفس ذلك الترتّب، و مرجّحيّتها و مخصّصيّتها خُلف ظاهر و إبطال للقدرة، كما أنّه لمّا كان ذلك الترتّب متعلّق القدرة و ما عليه الاستيلاء و الغلبة يجب عدم بطلان التأثير و العلّيّة في ظرف ترتّب المعلول عن العلّة عن رأيه تعالى، كما أنّه لا يناقض تأثير العلّة في المعلول عند عدم الترتّب في ظرف عدم الأمر بترتّبه[1] لفرض كونه تحت القدرة و الاستيلاء؛ لمغايرة متعلّق القدرة و معلول العلّة و أثر المؤثّر[2]، فإنّ الأثر نفس المعلول، و ما يقع عن القدرة ترتّب المعلول على العلّة[3] و الأثر على المؤثّر.

فكما أنّ العلّة /و المقتضي و المؤثّر لا يقع في مرتبة القدرة و الاستيلاء[4] لورود القدرة ن: ٧٢٩
و الاستيلاء عليها، كذلك ما يتحقّق بالقدرة[5] لا يقع في مرتبة معلول العلّة و أثَر المؤثّر و مقتضى المقتضي - بالكسر -، كذلك يكون[6] قدرة العبد و مالكيّته الرأي؛ فإنّها آية لقدرة الحقّ و أنّ له البداء و الرأي و الأمر، فالإنسان يفاض عليه القدرة حال العمل و في زمانه في الرتبة[7] السابقة على الأفعال الّتي عن[8] مقتضيات و علل و مرجّحات و مؤثّرات و معدّات و دواعٍ، أو[9] موانع و روادع، و هي الّتي تعلّقت بها الأحكام، كي يسلَّط الإنسان على كينونة تلك الأفعال عن تلك المقتضيات و المؤثّرات و العلل و المرجّحات و الدواعي و الغايات و لا كونها عنها.

فالقدرة المفاضة على كينونة الأفعال الحسنة عن عللها و مقتضياتها و مرجّحاتها و

---

١. ح، م: به ∞ بترتّبه.
٢. ح: المؤثّرات.
٣. ح، م: - على العلّة.
٤. ح، م: + عليها.
٥. ح، م: به القدرة.
٦. ح: تكون.
٧. ن: إنّيّة.
٨. ح، م: - عن؛ ن: لها.
٩. ح، م: و.

م:٧٤٧ دواعيها بعينها القدرة على لا كونها عنها، /و كذلك العكس في الأفعال القبيحة يفاض القدرة على لاكون تلك الأفعال القبيحة عن دواعيها و عللها و مقتضياتها و مرجّحاتها و معدّاتها، فمرجّحيّة تلك العلل و المقتضيات خُلف ظاهر.

و على ذلك أساس الرياضات و المجاهدات و الامتحانات و الاختبارات[١] و التهذيبات و التكميلات، فعلى هذا عند ترتّب المعلولات على عللها و الآثار على مؤثّراتها و تحقّق الأفعال عن الدواعي و المرجّحات عن رأيه المخصّص لطرفي قدرة الفاعل لا يبطل التأثير و العلّيّة بل يؤكّده؛ لأنّ المفروض أنّ له القدرة و الرأي على تحقّق المعلول و الأثر عن العلّة و المؤثّر، و المقتضي و المرجّح كما أنّه لو لم يقع و لم يترتّب المعلول على العلّة، و الأثر على المؤثّر، و المقتضىٰ على المقتضي[٢] لرأي الفاعل باللاكون و عدم الترتّب لا تبطل[٣] العلّيّة و المؤثّريّة أيضاً؛ لأنّ الكمال لا يوجب سلب موضوعه، فإنّ موضوع القدرة و مالكيّة[٤] الرأي هو ترتّب المعلول على العلّة و لا ترتّبه، فلا يقع المعلول في مرتبة المقدور كي يناقض المعلوليّة مع الكينونة عن القدرة، فإنّ القدرة واردة على العلّيّة، و ما وقع عن القدرة هو كينونة المعلول / ص:٥٨٥ عن العلّة و الأثر عن المؤثّر و المقتضى عن المقتضي، فعلى هذا إذا كان منشأ عصيان المؤمن ما كان من غيره، و كان ما يرجع إلى غير المؤمن من علل و مؤثّرات و مقتضيات و مرجّحات لعصيان المؤمن لا محالة تكون[٥] العصيان من المؤمن؛ لمالكيّته القدرة و الرأي، فيؤخَذ بذنبه و يعاقَب على عصيانه، و لكنّ الأفعال الّتي هي من الآثار و المعلولات و المقتضيات الراجعة إلى غيره (ترجع إلى غيره)[٦] و تحمل عليه، لأنّها من نتائج ما يرجع إليه.

فحملُ الآثار التكوينيّة على الأفعال، بل حمل الأفعال على غيره هو العدل، كما أنّ

---

١. ح، م: - و الاختبارات.
٢. ح، م: - على المقتضي.
٣. ح: يبطل.
٤. ن: مالكيّته.
٥. ن: يكون.
٦. ح، م: - (...).

مؤاخذة المؤمن بعصيانه هو العدل أيضاً، فلا محذور في حمل عصيان المؤمنين على الكفّار الّذين كانوا علّةً و سبباً للأفعال القبيحة من المؤمن؛ لأنّ ذلك من معلولات ما يرجع إليهم، و إن كان المؤمنون أيضاً يؤخذون بالعصيان لقدرتهم.

فهنا أمران: المؤاخذة و العقاب على هذه الأفعال الواقعة عن هذه الدواعي و العلل و المؤثّرات و المقتضيات /و المرجّحات، و هذا خاصّ بالمؤمن لأنّه الفاعل، كما إذا فرض ن:٧٣٠
صيرورة المؤمن سبباً لأفعال حسنة /عن الكفّار، يكون الثواب على تلك الأفعال عن تلك م:٧٤٨
الدواعي خاصّاً بالكفّار فيزيد نعمائهم في الدنيا[١].

و الثاني: نفس ذوات الأفعال الحسنة و القبيحة و الآثار المترتّبة عليها تكويناً، فإنّه لابدّ من رجوعها و تحميلها على من تنتهي[٢] إليه و هم الكفّار في بعض الأفعال القبيحة من المؤمنين الكاملين، و المؤمنون في الأفعال الحسنة الصادرة عن الكفّار فيما إذا انتهى أسبابُها و عللُها إليهم. و الحمد لله ربّ العالمين كما هو أهله[٣].

فالإنسان إذا أحرق بدنَه بالنار بديهيٌّ أنّ الأثر من النار و هي المؤثّرة في إحراق البدن لا القدرة، و لكنّ ترتّب هذا الأثر على النار عن قدرة الفاعل لقدرته على المنع و لا كينونة الإحراق من النار. فعلى هذا جميع الآثار السيّئة و القبائح تُعدّ[٤] من آثار المقتضيات و المؤثّرات و لا تستند[٥] إلى القدرة، فلايترتّب على القدرة سوء بل السوء و الفحشاء من آثار المقتضيات و العلل و المؤثّرات، و لكنّها تُرتّب على عللها و مؤثّراتها و مقتضياتها و مرجّحاتها و معدّاتها و دواعيها عن قدرة الفاعل و استيلائه على الكينونة عنها[٦] و لا

---

١. ح، م: - في الدنيا.
٢. ن: ينتهي.
٣. ن: - كما هو أهله.
٤. ح، م: - تعدّ.
٥. ن: يستند.
٦. ح، م: - عنها.

كينونتها، فيكون نفس الأعمال و ما يترتّب عليها من النتائج من تمثّلاتها و تجسّمها راجعة إلى العلل و المؤثّرات، و لكنّ العذاب و المؤاخذة تكون على الفاعل؛ لمكان القدرة و مالكيّة الرأي على الكينونة عن مؤثّراتها و لا كينونتها، فلا تنافي بين مؤاخذة الفاعل في الدنيا و الآخرة و التعذيب بالنار في جهنّم، و حمل نفس الأعمال و السيّئات و تمثّلاتها و مجسّماتها على نفسه إن رجعت المؤثّرات إلى طينته و روحه و جسده؛ لعصيانه في السابق فتغيّرت أعراضه و سُلبت نعماؤه فعصى، كما هو النوع الغالب في المعاصي، وإن رجعت إلى غيره تُحمل في القيامة على الأشخاص الّذين كانوا هم السبب و العلّة فيها.

ص:٥٨٦ فعن أبي عبدالله - صلوات الله / عليه -:

«إنّ عمل المؤمن يذهب فيمهَد[١] له في الجنّة، كما يُرسل الرجلُ غلامَه فيَفرُش له»، ثمّ تلا: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[٢].[٣]

و عن معاني الأخبار و الخصال و الأمالي مسنداً عن قيس بن عاصم، قال: وفدتُ مع جماعةٍ من بني تميم إلى النبيّ ﷺ، فدخلتُ و عنده الصلصال بن الدَلَهْمَس، فقلت: يا نبيّ الله، عِظنا موعظةً ننتفعُ بها، فإنّا قومٌ نَعير[٤] في البرّيّة. فقال رسول الله ﷺ:

م:٧٤٩ «يا قيس، إنّ مع العزّ ذلّاً، وإنّ مع /الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكلّ شيءٍ حسيباً، و على كلّ شيءٍ رقيباً، و إنّ لكلّ حسنةٍ ثواباً، و لكلّ سيّئةٍ عقاباً، و لكلّ أجلٍ كتاباً، و إنّه لابدّ لك يا قيس من قرينٍ يُدفن معك و هو حيّ، و تُدفن معه و أنت ميّت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثمّ لا يُحشر إلّا معك، و لا تُبعث إلّا معه، و لا تُسأل إلّا عنه، فلا تجعله إلّا صالحاً،

---

١. مَهَدتُ الفراش مهداً: إذا بسطته و وطأته ... مهّدتُ الأمرَ تمهيداً: وطأته و سهلته (مجمع البحرين، ج٣، ص ١٤٧).

٢. الروم: ٤٤.

٣. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٦٦، ح٢٠ و ج٢٧، ص١٣٢، ح١٢٥؛ المؤمن، ص٣٥، ح٧٦؛ أعلام الدين، ص٤٣٩.

٤. الأمالي و الخصال: نَعْبُر.

فإنّه إن صلح آنستَ به، و إن فسد لا تستوحش إلّا منه؛ و هو فعلك».

فقال: يا نبيّ الله، أُحبّ أن يكون هذا الكلام في أبياتٍ من الشعر نفخَر به على من يلينا من العرب و ندّخره! فأمر النبيّ ﷺ من يأتيه بحَسّان. قال قيس: فأقبلتُ أُفكّر فيما أشبه هذه العظةَ من الشعر، فاستَتَبّ[1] لي القولُ قبل مجيء حسّان، فقلت: يا رسول الله، قد حَضَرتني أبياتٌ /أحسبها تُوافق ما تُريد، فقال ن:٧٣١
النبيّ ﷺ: «قل يا قيس»، فقلت:

تخيّر خليطاً من فعالِكَ إنّما ... قرينُ الفتى في القبرِ ما كان يفعلُ
و لا بُدّ بعد الموتِ من أن تُعِدَّه ... ليوم يُنادى المرءُ فيه فيُقبلُ
فإن كُنتَ مشغولاً بشيءٍ فلا تكُن ... بغيرِ الّذي يَرضىٰ به اللهُ تشغل
فلن يَصحَبَ الإنسانُ من بعد موتِهِ ... و من قبلِه إلّا الّذي كان يعملُ
ألا إنّما الإنسانُ ضيفٌ لأهلِهِ ... يُقيمُ قليلاً بينهم ثُمّ يَرحَلُ[2]

إذا عرفت ذلك يظهر لك كالشمس حقّانيّةُ القرآن المجيد، و صدقُ الرسول الأكرم [ﷺ] و خلفائه الأئمّة[3] المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين -، فإنّ جميع أهل العالَم عجزوا عن حلّ الشبهة، و العيان شاهد و الكتب ملأت الخافقين.

فما جاؤوا به[4] يجده[5] جميعُ العقلاء بعد التذكّر، و يعدّ المنكِرُ للحَسَنِ و القبيحِ[6] و صحّةِ المؤاخذة و المدحِ[7] عندهم[8] من المجانين، فإنّ جميع العقلاء بفطرتهم العقلائيّة يرون

---

١. استَتَبّ الأمرُ: تهيّأ و استوىٰ (لسان العرب، ج ١، ص ٢٢٦).
٢. بحار الأنوار، ج٧٧، ص١١٠، ح١ و ج٧١، ص١٧٠، ح١؛ معاني الأخبار، ص٢٣٣، ح١؛ الخصال، ج١، ص١١٤، ح٩٣؛ الأمالي للصدوق، ص٢، ح٤.
٣. ح، م: - الأئمّة؛ ن: خلافة الأئمّة.
٤. ح، م: جاء به الشرع ∞ جاؤوا به؛ ن: جاء به.
٥. ح، م: + و يصدّقه.
٦. ح، م: القبح.
٧. ح، م، ن: + و الذمّ.
٨. ح، م: - عندهم.

الأفعال المقدورة الصادرة عن رأي الفاعل منقسماً إلى قسمين: ما لا يظهر لهم حُسنه و قُبحه، و ما هو ظاهر بعقولهم حُسنه أو قُبحه و يحكمون بالمدح أو الذمّ عليها و يؤاخذون و يعاقبون عليها، و عليه نظام الدنيا في معاشراتهم و معاملاتهم، و على ذلك أساس أحكام العقول بالواجبات و المحرّمات بالذات و المحسّنات و المقبّحات الراجعة إلى الأُصول و الفروع،
م:٧٥٠ / كما ستعرف في معارف صاحب الشريعة في الأحكام الإلهيّة إن شاء الله تعالى؛ كوجوب
الإسلام و الإيمان عند معرفة الحقّ، و وجوب[1] شكر نعمائه، و القيام بوظيفة العبوديّة، و وجوب الطاعة، و حرمة المعصية، و حرمة الكفر و الجحود و المعاندة و الشرك و الظلم و غيرها.

ن:٥٨٧ فما أعظم نعمة الله تعالى في إنزال القرآن المجيد، /و بعثة سيّد الأنبياء و المرسلين
[ﷺ]، و نصب الأئمّة المعصومين[عليهم السلام]، في حلّ هذه الشبهة المعضلة المعقودة بالشبهات المظلمة المعمّاة؛ فإنّ ببقاء الشبهة و ذهاب البشر إلى اليمين و الشمال ينهدم جميع أحكام العقول و جميع الشرائع و النواميس، و يستخفّ بالعظيم الجبّار كلّ الاستخفاف، و تهتك المحرّمات و ترتكب[2] العظائم، و يلزم الهرج و المرج في كلّ المعارف و العقائد، و في نظام المعاش و المعاد، و ينجرّ إلى هلاك البشر في الدنيا و الآخرة، و البُعد الغير المتناهي عن العزيز[3] الحميد المجيد[4] الودود الكريم.

---

١. ح، م: - وجوب.
٢. ن: يرتكب.
٣. ن: + الجبّار.
٤. ح، م: - المجيد.